

قصة عمري :

وثائق ثورة اليمن وكارثة يونيو 1967



أستاذ دكتور

عبد الرحمن البيضاني

نائب رئيس مجلس قيادة الثورة اليمنية

المكتبة التاريخية اليمنية

www.yemenhistory.org

فقه عمري

وثائق ثورة اليمن

وكرثة يونيه ١٩٦٧

أستاذ دكتور

عبد الرحمن عبد ربه المرادي البيضاني
نائب رئيس مجلس قيادة الثورة اليمنية

الطبعة الثانية

سبتمبر ٢٠٠٨

المكتبة التاريخية اليمنية

www.yemenhistory.org

قصة عمري

حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلف

الغلاف : تصميم المؤلف

الطبعة الأولى

فبراير عام ٢٠٠٨

مراسلات المؤلف ☐

القاهرة - ت : ٢٣٥٩٠٤٣١

صنعاء - ت : ٤١٤٢٦٦

فاكس : ٢٧٥٠٩٤٦٠

فاكس : ٤١٣٥٦٨

موبايل : ٧٥٥٠٢١٤-١٢

سار : ٧٢٧٧٢٢٩٣

Email - baydany @ Link . net

المكتبة التاريخية اليمنية

www.yemenhistory.org

مختار محمد الضبيبي

بسم الله الرحمن الرحيم

والضحى والليل إذا سجى . ما ودعك ربك وما
قلى . ولا الآخرة خير لك من الأولى . ولنسوف
يعطيك ربك فترضى . ألم يجدك يتيما فآوى .
ووجدك ضالا فهدى . ووجدك عائلا فأغنى .
فأما اليتيم فلا تقهر . وأما السائل فلا تنهر .
وأما بنعمة ربك فحدث .

صدق الله العظيم

كلمة حق

الحق أن الدكتور البيضاني قد استطاع أن يسرع في التعجيل بقيام الجمهورية، وأكاد اعتقد أنه لولا ما قامت الجمهورية في تلك الفترة، أو تأخر قيامها، فهو بحق محرك الجمهورية التي أعلنت للناس صبيحة السادس والعشرين من عام ١٩٦٢ وأنا إذ أقرر ذلك فأنا أعلم أن هذا سيفضب الكثيرين، لكني أرى أن من الأمانة التاريخية أن تغلب المرات الشخصية ولا نمزجها بتحريف الوقائع، وإلا فسنكون ممن يحرفون الكلام عن مواضعه.

وأنا لا أرتضى لنفسى ذلك .

وللناس أن يقولوا في البيضاني ما يشاءون أما أن ينكر دوره الرئيسى في مولد الجمهورية فلا أعتقد أن أحداً يستطيع إنكاره.

زيد بن علي الوزير

نائب رئيس حزب اتحاد القوى الشعبية

صحيفة الشورى الصفحة الخامسة

٢٠٠٠/١١/١٢

فريق الشعوب إلى مستقبلها الأفضل

حكمة الشاعر أحمد شوقي

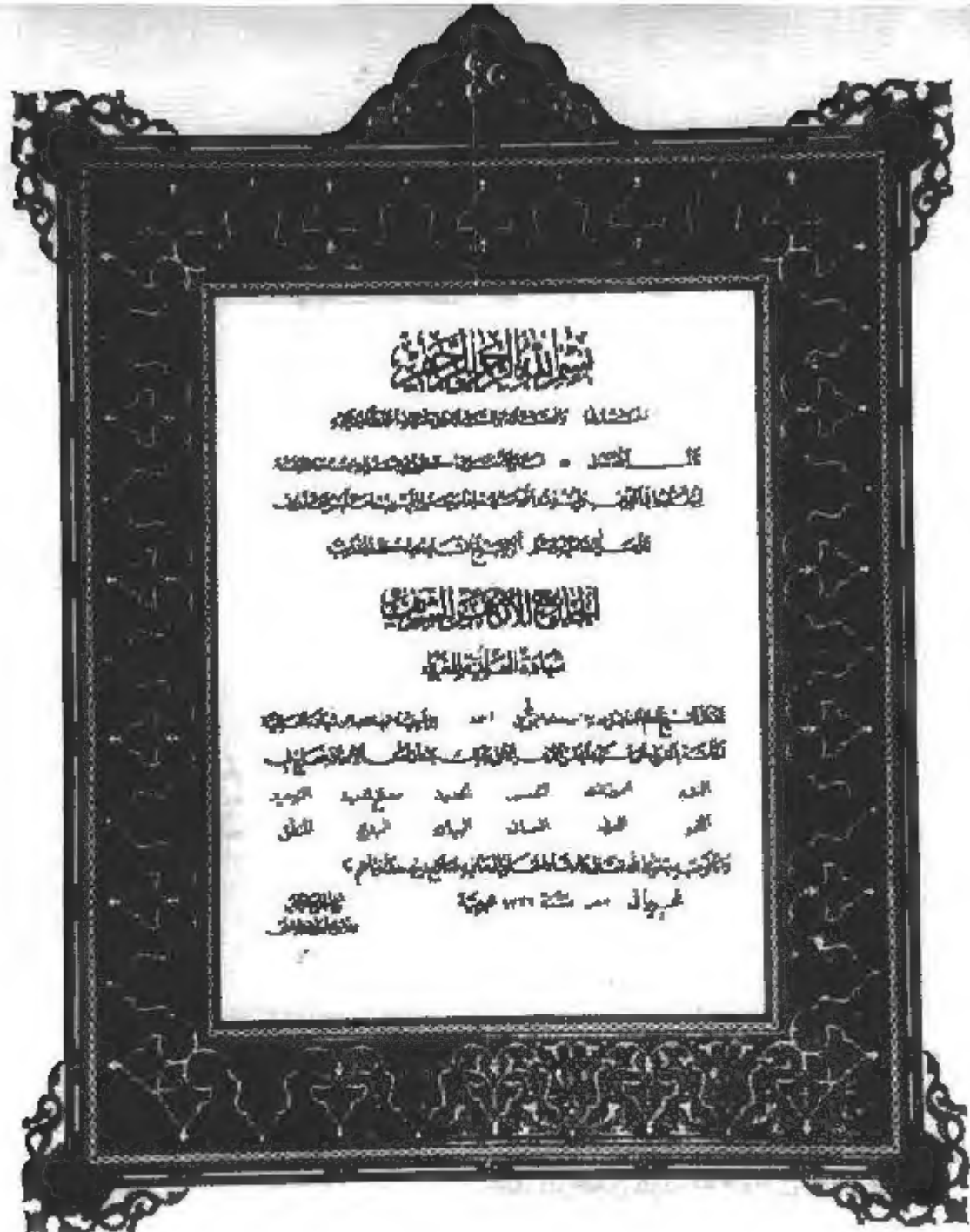
وما نيل المطالب بالتمني ولكن تؤخذ الدنيا غلابا

وما استعصى علي قوم مثال إذا الإقدام كان لهم ركابا

صدقك يا شاعرنا الحكيم



الشيخ الدكتور عبد ربه أحمد المرادي البيضاني
والد الدكتور البيضاني



شهادة العالمية للفرقاء (الدكتوراه)
 للشيخ الدكتور عبد ربه أحمد المرادي البيضاوي

إفرا

إلى كل من يشقى فى خدمة شعبه ..
ولا يؤذيه إذا غضب العاجزون ..

عهد الرحمن عهد ربه المرادى الهيضانى

ولد أبى الشيخ الدكتور عبد ربه أحمد عبد الله القوز المرادى البيضاى فى الصاعتره قبيله مراد محافظة مأرب (لواء البيضاء سابقا) . كان أبى دائم الحوار مع عمه بعد موت والده وأكمل حفظ القرآن قبيل التاسعة من عمره ، فعاش طفولته يتيمًا يصفى كغيره من أطفال اليمن إلى قصص وروايات التجار الذين يجوبون الأرض بين مصر والشام من جهة وفارس والهند وجنوب شرق أفريقيا من جهة أخرى ، وهم عادة ما يحطون الرجال فى عدن وحضرموت وبعض بلاد جنوب وشرق اليمن . وكانت أسئلته تنحصر فى أسباب النهضة التى سمع أنها سائدة خلف البحر (يقصد مصر) وهل يتقن المصريون فى طلب الرزق وسائل لا يعرفها شعب اليمن أو أن أرض اليمن أقل من بقاع الأرض ؟

ولما اندلعت إحدى الصراعات القبلية بين إحدى القبائل وقبيلة مراد المجاورة لها حول (عنزة) سقطت بين صخور أحد جبال قبيلة مراد وإتهم صاحب العنزة قبيلة مراد بقتلها اندلعت الحرب بينهما ففضلت قبيلة مراد إبعاد نساء وأطفال شيوخها عن منطقة القتال فأرسلتهم إلى مدينة البيضاء شرق اليمن لحمايتهم والتفرغ للقتال وكان من بينهم أبى مع جدتى وكان ذوقهم يزدونهم بما يكفيهم .

كان أبى يحاول أن يعرف أسباب ضعف اليمن وعجزها وإنهيار مجدها الذى عرفه فى القرآن الكريم ، وإستوعبه فيما وصل إلى يده من كتب التاريخ ، ووفر فى أذنه من أحاديث الرواة . وكان يسخر من نفسه ومن أبناء جيله الذين لا يفهمون إلا بماضيهما ولؤل الرسول صلى الله عليه وسلم حين شهد بأن (الإيمان يمان والحكمة يمانية) ثم لا يصنعون شيئًا لمستقبلهم .

كان الرواة يجمعون على ازدهار العلوم وارتقاء المعيشة فى كثير من الدول وبصفة خاصة فى مصر حيث الأزهر الشريف مثارة الحضارة الإسلامية وللمعة الإثباتات السياسية الوطنية لرحل مع إحدى القوافل إلى عدن بعد أن إنتقلت جدتى إلى رحمة الله فى مدينة البيضاء فزادت دائرة معارف أبى فى عدن ثم رحل إلى مصر مع زملاء فى

مثل عمره من حضرموت يطلبون العلم في الأزهر الشريف . وكان ذلك سنة ١٣٢١ هجرية ١٨٩٧ ميلادية وكان عمره قد أكمل التاسعة .

انقطع أبي الدراسة في الأزهر حتى حصل على شهادة الأهلية الأزهرية سنة ١٣٢٩ هجرية ١٩١٠ ميلادية تحت رقم مسلسل ٦٩٢ بينما زاول بعض زملائه اليمنيين أعمالا تجارية بين مصر ومدن حيث كان أولياء أمور اليمنيين يرسلون إليهم كل عام كميات من البن ليبيعوها في مصر وإنفاق قيمتها على لوازمهم اليومية إلى جانب ما كانوا يتلقونه من الأزهر الشريف الذي كان يتكفل بمسكن ومأكل الواقفين إليه طالبي العلم ، وكان أبي وزملائه يعطون هذا البن إلى أحد التجار لبيعهم ثم تولي ذلك بعض زملاء أبي الذين تركوا الدراسة عندما راجت تجارتهم حتى أصبحوا في ذلك الوقت من كبار رجال التجارة في مصر ، وكان من بينهم الشيخ سالم عمر باجند والشيخان سالم وسعيد بازرعه والسيد حسن البار والشيخ عبد الرحمن بنناجه . ثم حصل أبي على شهادة العامية للغرب ، (درجة دكتوراة) عام ١٣٣٤ هجرية ١٩١٥ ميلادية تحت رقم مسلسل ٣ وكان قد تعرف في الأزهر على زميل مصري صادقه طوال سنوات الدراسة فتزوج من شقيقته في ١١ يونيو عام ١٩١٧ وهي ابنة أحد علماء الأزهر (الشريخ عبد الحافى وهبة) ثم كان مولدى يوم ٩ أغسطس سنة ١٩٢٦ بالقاهرة .

كان مولدى متعطفا حاسما في مسار الآمال الكبار التي كانت تراود خيال أبي . فبعد أن كان قد تهيأ للعودة إلى اليمن ليحصل حاكما شرعيا في أحد الألوية اليمنية (المحافظات) تنفيذا لأمر صدر إليه من جلالة الإمام يحيى حميد الدين ملك اليمن في ذلك الوقت ، بدأ يشفق على نفسه إذا ما عاد مع ابنه إلى اليمن طغلا لا يجد كغيره من أطنال اليمن سكانا يتلقى فيه العلم وما يتصل به من تطورات العصر .

فهل في سفره إلى اليمن ومعتذر للإمام يحيى وإشتغل محاميا شرعيا ، وكانت شهادة العالمية (للغرباء) تعطى صاحبها الحق في مزاوله مهنة المحاماة أمام المحاكم الشرعية فقط ، دون أن تكسبه الحق في تولي مناصب القضاء الشرعي الذي كان ولقفا على المصريين الذين يحصلون على نفس هذه الشهادة العالمية بغير صفة (الغرباء) .

أفرغ أبي كل طاقته في تلقيتي الكثير من ألوان المعرفة ، إلى جانب ما ورد في مناهج الدراسة التنظيمية في المدرسة ، وكان قد ألحقني بمدرسة التجارة المتوسطة بالظاهر رغبة منه في حصولي على أسرع شهادة ولو متوسطة كي أعود معه إلى اليمن حيث كان صادق الولاء للإمام يحيى ، الذي طرد الأتراك من شمال اليمن وواصل الجهاد لطرد

الإغليز من جنوبها ، وكان أبي يملأ فراغ الوقت ، عندما يجد ثمة فراغ ، بالحديث عن اليمن ، عن ماضيها السعيد وحاضرها لبائس ، ويلوم أبناء اليمن الذين تركوا أمجادهم تنهار فوق رؤوسهم ، وفي سمعهم وبصرهم ، عبر لحظات من السنين العجاف ولم يصنعوا غير الإستسلام للظلم ، الذي كاد أن يصوب تقليد يمتد بيننا عسوطا ، وتراثا تاريخيا متأصلا في نفسية المواطن اليمني وشخصيته ، على مر السنين والعصور .

ولعل أبي كان يسخر من نفسه ومن أبناء وطنه عندما كان يردد في مسامعه أن أهل اليمن ربه لم يسمعوا عن قوله سبحانه تعالى (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) أر أنهم إذا كانوا قد سمعوه فإنهم لم يفهموه ، أو أنهم لم يشاءوا أن يفهموه حتى لا ينقلوا على أنفسهم بثقة التفكير في التغيير . كانت عادة اليمنيين الأصدقاء في القاهرة أن يلتقوا يرميا على طعام الفطار في بيت كبهيرهم وشيخهم السيد حسن الهار في العباسية ، الذي كان عميدا للهاشميين في مصر من كانوا من أصل يمني . والهاشميون هم الذين ينتسبون إلى بني هاشم وهم سلالة الرسول (صلى الله عليه وسلم) وكان السيد حسن الهار زوج شقيقة زميلهم الشيخ سالم عمر باجنيد الذي أصبح من كبار التجار في مصر ، بل كان أكبر من يستورد البين الصافي من اليمن والصابون النابلس من الشام . وبعد تناول الفطار يتصرف كل منهم إلى عمله .

كان هؤلاء الأصدقاء يقضون جميع أمسيات ومضام في نفس هذا المكان بعد صلاة التسابيح ، يقرأون لقرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة كما وردت في صحيح البخاري ومسلم . وكان أبي من أحرص المتزعمين بحضور إجتماعات الفطار صباح كل يوم وإجتماعات القرآن والبخاري في أمسيات كل رمضان . ولعله كان أكثرهم تخصصا في الفقه الإسلامي وفهما لأسرار اللغة العربية . أو كان الوحيد من بينهم الذي تخرج في الأزهر ونال شهادة العالمية (الدكتوراه) متفوقا في البلاغة والبیان ، مسكا بأسرار اللغة العربية إلى جانب العلوم الإسلامية ، فكان هو الذي يتصدى من بينهم لتلاوة صحيح البخاري وشرح الأحاديث النبوية الشريفة وكان يعقب ذلك حوار بين الحاضرين يشهد إلى الحديث عن اليمن وأحوال اليمن ، ولذلك كان حرصا على أن يصحبنى إلى هذه الجلسات الدينية اليمنية ، فأتعلم مما أسمع في هذه الجلسات .

سمعت السيد حسن الهار صاحب الدار وعميد الهاشميين اليمنيين المقيمين في مصر في مناسبة وغير مناسبة يقول أنه قد ورد عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أن الناس جميعهم سواء وأنه (لا فرق بين عربي وعجمي إلا بالتقوى) وكان يحلو له أن يتلو ، ضمن ما يتلو ، الآية الكريمة (ما كان محمد أبأ أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم

التيين وكان الله بكل شيء عليهما .

ولعله كان يستشعر حرجا من لقب السيد الذي يسبق اسمه ، أو كان يشفق على نفسه من عمادة الهاشميين اليحيين في مصر ، وكان يطلب من أبي أن يشرح معنى التقوى التي ترجع عند الله فضل المسلم على المسلم .

كان الرجل مثالا عظيما للتقوى ، ونوفجا في هذا للصالح ، كما كان قدوة حسنة في التواضع .

ذلك ما جعلني أعشق الرجل ، وأفخر بأهل البيت وأهتف من أعصاني لسلالة النبي صلى الله عليه وسلم ، حينما أشد الحزن على أم المؤمنين السيدة عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنها وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وغيرهم من الذين جاهدوا الإمام على بن أبي طالب كرم الله وجهه وظاهروا عليه معاوية بن أبي سفيان وذرعوا أول بذرة للخلاف والصراع بين المسلمين والله تعالى في ذلك حكمة لا يدركها إلا سبحانه وتعالى .

كان حين العودة إلى الوطن يسيطر على مشاعر الحاضرين عندما يصلون إلى الحديث عن اليمن ، ويتبادلون الأخبار التي تصل عنها أو منها .

كانوا يتسابقون إلى ذكر أمجادها التاريخية وماضيها العريق .

عرفت منهم أن اليمن كانت أول بلد في العالم يشيد على أرضه العمارات ذات العشر طرائق التي كان يشيدها اليمنيون قبل مئات السنين ، هي نحو ما تفتى به المؤرخ الهمداني ، وأنه عندما توافقت على الرسول الكريم مواكب الشعب اليمني تعلن إيمانها بالله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الله أكبر جاء نصر الله والفتح ، جاء أهل اليمن هم أرق قلوبا وألين أفئدة ، الإيمان بمان والحكمة بمانية) .

عرفت من أبي وزملائه أن رجال اليمن كانوا في طليعة الجيوش الإسلامية التي عبرت الأرض بعدة بالإيمان والعبالة والمساواة ، وأن الأغلبية الساحقة من جيوش عمرو بن العاص التي فتحت مصر كانت من رجال اليمن ، وكذلك أشبهية جيوش معاوية التي فتحت الشام من اليحيين ، وكذلك أغلبية جيوش عهد الرحمن الداخل التي فتحت المغرب وأن الجيوش الهمنية قد واصلت نشر الإسلام حتى وصلت في عهد عبد الملك بن مروان وبنو الأربعة إلى أسبانيا وجنوب فرنسا غربا ، ثم إلى الهند وتغوم الصين شرقا ، وأنه

كان من بين القادة اليمنيين المشهورين أمير الأندلس السمع بن مالك الخولاني فاتح قرطبة ومؤسس الإمارة فيها سنة ٩٨ هجرية ، وعهد لرحمن الغافقي العكبي اليماني بطل الفتح الإسلامي في أسبانيا سنة ١١٢ هجرية ، كما تشهد على ذلك قلعة همدان في قرطبة وقلعة خولان في غرناطة وقلعة بحصب في أشبيلية .

كذلك عرفت أن بعض القبائل التي تسكن مصر في محافظات الشرقية والبحيرة ولصعيد والأسكندرية من القبائل اليمنية ، وأنه لا تزال أسماء بعض العائلات المصرية تحمل أصلها اليمني أمثال عائلات عيس وخولان ، وعامر ، وبني مر ، وجهينة ، وعلام ، وعبيد ، وسالم . كان ذلك بعض حديثهم عن أمجاد اليمن وماضيها العريق ، وكنا نرى يطربون له ، وينتشون منه ، ثم لا يلبثون أنفسهم من الحسرة وهم يربثون حاضرها اليأس المظلم ، وينعون مستقبلها الأسود الكئيب ، ولعل حديثهم عن حاضرها اليأس المظلم كان يتصدر الحديث كله .

وهم كثيرهم من أبناء اليمن الذين عرفوا الحياة خارج أسوارها لا يستطيعون أن يسكروا أنفسهم عن ذكر ذلك الحاضر اليأس المظلم .

كنت أحزن من كل ما أسمع عن اليمن ، وأستوعب كل ما يقال عنها ، وكان الجميع بأسفون عند وصف ما يسود فيها من أنوار التخلف والظلم والطغيان . وكان أبي يقول أن أرض اليمن ليست أقل من بقاع الأرض ، وعقول أبنائها ليست قاصرة عن عمارة العقول ، وكان يتساءل من سبب ضعفهم وضعفهم وفقرهم وإنهيار مجدهم . هل كان أجدادهم خيرا منهم ؟ فأصبحوا لا يفتخرون إلا بالمأثي ، ينشروا عليه ثوابح الزهر ، ويذقونه في عرائس الأفكار والأشعار ، ثم لا يقنعون من الحاضر بغير أنياب الوحوش ومواكب الحزن والألم والحسرة .. لا .

كان أبي يتساءل لماذا تخون أبنائها السعيدة ويقبح الوجود الجميل ؟ لماذا يصمت الروح الفرد ويتروى الشعب الأصيل ؟ لماذا به وليس له حاضر يسعد به ، ولا مستقبل يتطلع إليه ، ولا حلم ، ولا أمل ، ولا رجاء . هل تحامل على مجده حكم إنقدر .. ؟ أم تواطأ على شعبه ظلم البشر .. ؟ أم تقاعس أهله حيث يجد الناس .. لا فتختلفنا بينما تنهض الأمم .. !!

كان أبي يحلم بشعب اليمن ومتى يضحى تشاوبه زئيرا ، وبأسه بأسا ، لتصبح أماله

حقائق ؟.. وعندئذ تنهذب الشمس ، فتتغير طבעتها ويتبدل غروبها . وهي تطلع في اليمن ، ولا يحفل بطلوعها إنسان ، وتغرب ولا يأتي غروبها بغير الظلمة والهماس والحرماس . كنت ألتقط هذه الكلمات رلا أنساها . وكانت تنزل على قلبي صواعق أصابتني بهجراج أدمت خيالي ، لكنها زرعت في أعماقي كل آمالي .

لخيالي كان محصورا في العبودية إلى وطني كما غرستها أبي في نفسي وهي تصور لي مكانتي عندما أتم تعليمي في مصر وأعود إلى اليمن . وأشارك مع أبناء وطني في العمل على إستعادة أمجادنا التاريخية ونضع معا حجر الأساس في بناء نهضتنا الحضرية .

تعلمت كثيرا في هذه الجلسات الرمضانية اليمينية الفهنية والمغوية . وكان أبي أثناء عودتنا إلى بيتنا كل ليلة يسألني عما عرفت عن اليمن وحفظت من الآيات والأحاديث . وما تعلمت من الشرح وما تلاه من حوار ، وكان يتوقع أن أتكر عليه ما سمعته كله ، لا ينقص منه شيء . وذات ليلة ونحن عائدون إلى بيتنا سألني (هل العلم أفضل أم التجارة ؟) وكنت متأثرا بشراء وفخامة بيوت رفاق أبي الذين تركوا العلم وتفرغوا للتجارة فأجبت بأن التجارة أفضل من العلم لقرص أبي أذني قائلا هذه القرصة ستذكرك يوما ما بأن العلم هو الأفضل لأن العلم يرفع هامة العالم في حياته ويشهد بذكراه بعد مماته أما التجارة فزنها عرض زائل.. وهي كسب وخسارة والمال يمكن أن يخسره صاحبه حتى ولو بقير بتقصير منه وفجأة يجد نفسه بغير شرف العلم ولا وجهة المال . أما إذا كان المال مستندا على العلم فإن صاحبه في وسعه تميته وتعريضه .

كانت قرصة أبي أول درس أستوعبه في مسيرة الحياة ومبادئ الإقتصاد .. وهو العلم النافع ثم العلم النافع ثم العلم النافع ..

ثم إستأنف أبي حديثه عن السيرة النبوية وأغلب ظني أن إندماجي مع سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وشوقي لتأبعة سيرة اليمن قد غرسا عتدي منذ نعومة أظفاري عادة التركيز المستغرق عند الإستماع فيغوص في ذاكرتي حتى صرت قليل التسيان ولله الحمد من قهل ومن بعد .

ومع ذلك .. كان أبي عظيم الحسرة لآتني كنت قد بلغت الثانية عشرة من عمري ولم أحفظ القرآن كله كما يفعل بعض أبناء عمري سواء في اليمن أو في مصر . وكان أبي

قد حفظ القرآن كله ولم يكن قد بلغ التاسعة من عمره عندما غادر اليمن ليلتحق بالأزهر الشريف بطلب العلم.

إنه أهي إلى إستكمال ثقافته الدينية واللغوية . أما الثقافة الدينية فكان يتولاها بنفسه سواء في البيت أو في الجلسات الدينية الرمضانية عند السيد حسن البار. وأما الثقافة اللغوية فقد إتفق مع زميله من الأزهر الشيخ أحمد عياده على أن يستأجرا مدرسا أزهريا يقوم بتعليمي مع زميلي خالد ابن الشيخ أحمد عياده متهاجا لقويا شاملا يفوق منهاج اللغة العربية في المدرسة التي كنا ندرس فيها.

هذا المدرس الأزهري كان خفيف الظل ، وكانت له جاذبية خاصة تصهر خيال التلاميذ في روحانية الدرس فتجعل الدروس المعقدة تنساب في يسر وتتدفق في رفق وهي متجهة في سهولة إلى عقولهم التي تكون قد تهيأت لإستيعابها منذ أول لقاء معها . زميلي خالد (رحمه الله) أصبح الدكتور خالد أحمد عياده من كبار أحياء المعين في مصر كما وصل والده رحمه الله إلى منصب رئيس المحكمة العليا الشرعية.

وذاث يوم .. كان أبي يستعد لإستقبال خالي صديقه الحميم وزميله في الأزهر بمناسبة وصوله منقولا للعمل في القاهرة نظرا لمدرسة ثانوية .

وكان أبي قبل أن يترك بيته في ذلك الصباح قد أشرف بنفسه على إعداد حديقة البيت ، وذبح الكباش الذي كان قد أعده لوليمة الإحتفال بقنوم خالي .

وبعد نحو ساعتين وصلت إلى باب بيتنا سيارة السيد حسن البار ونزل منها أصدقاء أبي اليمينون ففرحت أعظم الفرح بعودة أبي معهم معتقدا أنه قد دعاهم لقضاء ذلك اليوم في حديقة بيتنا إنتظاراً لوصول خالي الذي كان أيضا صديقهم وزميلهم فإذا بهم يحملون أبي بين أحضانهم .. ولم أفهم ما جرى ..

ناديت على أبي فلم يرد ..

مسكت ذراعه فسقطت مني ..

فجمعت قرحتي ولم أفق من صدمتي ولم أدرك أن أبي قد مات إلا عندما دق أذني بكاء أصدقائه ، ورايت دموعهم تغسل خدودهم ، فهو رفيق رحلتهم من اليمن وأديب

هل هو الإلزام في حب الوطن قد أملى على أبي أن ينسب الذكاء والطاقه الخلاقه إلى أهل بلده . ولعلني أخطأت في حقه عندما سألت نفسي هذا السؤال ، لأن حب الوطن ليس فيه إفراط قط ، فالوطنية مشاعر لا تهائمه . ولربما أسهب أبي في مدح صفات الشعب اليمني إثارة للروح المعنوية التي ينبغي أن تسود مشاعر اليمنيين حتى تنطلق منهم الدعوة إلى حياة ونية أفضل .

مهما كان الأمر ، وجدت نفسي بعد موت أبي في حيرة من أمري . وجدت نفسي وحيدا في التفكير والعمل والتساؤل .

فكن لزاما على أن أبحث بنفسي عن جواب سؤالي .

سأقني خيالي إلى البحث عن الإنسان هل هو مجبر أم مخير . ؟ فإذا كان الله قد أجبر الإنسان سمى على النوم في سبات الحياة المتخلقة ، إذن لا أمل في إيقافه من هذا التخلف ، أما إذ كان الإنسان اليمنى ، كأي إنسان ، مخيرا يستطيع أن يختار ما يشاء من أشكال وأنماط حياته فعدله يمكن إيقاف الشعب اليمني ليهبط به إلى دونه عن أشكال وأنماط حياة أفضل بعد تبصره بخطئه عندما رضى بحياته المتخلقة ، وتشبه بها دون سواها ، وكأنه إختارها دون غيرها .

وجدت نفسي شغوبا متطلعا إلى معرفة ما إذا كان الإنسان مجبرا أم مخيرا .

كان التوصل إلى إجابة هذا السؤال يمثل مندي حاجزا نفسيا توقفت عنده كل آمالي وأحلامي ، إذ كيف يأمل الإنسان في أمر لا يمكن عقلا أن يحققه ، علما قد فرض الله عليه غيره .

كان الأقرب إلى عقلي أن الإنسان مجبر ليس له أن يختار ما يريد وهذا ما يفسر وصف أبي للشعب اليمني بالذكا ، والقدرة الخلاقة مع إستسلام نفس هذا الشعب لإتهير مجده ، ومحوه إلى قصة تتسلى عليها الأمم ، ويتندر بها الطرفاء ، وتسخر منها العنماثر .

إنشغلت عن الدراسة في المدرسة وأخذت أتردد يوميا على دار الكتب المصرية في باب الخلق بالقاهرة وبدأت على قراءة أمهات كتب العلماء الذين يبحثوا مسألة الجبر والإختيار . أمضيت ستة ذاهبا كل يوم إلى دار الكتب متشيشا بسؤالي ، عائلا منها كل

يوم بغير جواب عليه . لأن علماء المسلمين مختلفون .

ومهما كان الحال لقد استندت كثيرا من هذه القراءات والأبحاث الفلسفية والاجتهادات الفقهية بقضل ما تلقيت عن أبي رزملة في الاجتماعات الدينية ، وما تعلمت من المدرس الأزهرى المفرط في قدرته على شد إنتباه التلاميذ .

وبينما كنت أفكر في هذه الأمور ، وأتأمل أسرار الكون مشتتانا إلى فهم الغايات الحماة - حياة الإنسان ، حياة الأمم والشعوب ، مستغرقا في تصور ماذا كان قبل الحياة وماذا يكون بعد الموت ، إذا بعيني تقع على دودة حرير كانت تتسلق على فصن يتدلى من أغصان شجرة التوت التي زرعها أبي في حديقة بيتنا . تذكرت أن هذه الدودة كانت بيضة قبل أن تكون دودة ، وأنها بعد أن تتحول إلى دودة تمشي على لأرض سوك تتسبح من حولها شرنقة الحرير كي تستقر فيها أياها معلومات ، ثم تخرج منها في هيئة أخرى . إذ تخرج منها فراشة تطير بجناحيها في الهواء ، بعد أن كانت دودة تزحف على أقدامها على الأرض . وهي حين تخرج في هيئتها الجديدة فإنها تترك من ورائها وفي شرنقتها جثتها ، التي شكلت هيئتها السابقة عندما كانت دودة .

نحن البشر نشاهد هذه الأطوار ونشأملها ، ونكاد لا نستخلص منها الدرس المفيد والموعظة الحسنة ، ولا نروى عنها الحجة البامغة والبرهان القاطع .

إننا البشر نشهد أن بيضة دودة الحرير ذات شكل مستدير وحجم صغير ، ونشهد أنها تتحول إلى دودة تمشي على الأرض .. ونشهد أيضا أنها تترك جثتها ترقد في قبرها الذي يسمونه شرنقة الحرير ثم نشهد أنها بعد ذلك تصبح فراشة تطير في الهواء . لكننا لا نشهد شيئا من أمرها قبل أن تكون بيضة ، ولا بعد أن تكون فراشة ...!!!

تقف عقولنا عند هذه الحدود ، لا تتجاوزها أو تقفز من فوقها .

لا نعلم من أمر الفراشة شيئا عندما تتحول إلى هيئة أخرى ، لا نعرفه لأننا لا نشاهده ، يسمونه موتا ولد يكون في الحقيقة تحولاً إلى طور آخر من أطوار خلقها .

فلماذا نهبحث عن أصل الإنسان قبل أن يولد ثم نخشع على مصيره بعد أن يمت ؟ شأنه في ذلك شأن دودة الحرير حين تدفن نفسها في قبرها الذي يسمونه شرنقة ثم تخرج منه فراشة تناسقت في ألوانها .

لماذا نجهد أنفسنا ونجهد عقولنا ، نائمين لاهثين ونحن نبحث عن حقائق لا تدركها عقولنا ، ليس عجزاً منها ، ولا قصوراً فيها ، وإنما لأنها بحكم كونها عقولاً مخلوقة فإنها ذات طاقة محدودة ، لا تستطيع أن تتجاوزها أو تقفز من فوقها ، لأن الذي خلقها قد رسم لها حدودها ، حتى لا يفسد نظام الكون عندما يستوى الفاضل بالمنظوم ، أو يختل كيان الخلق عندما يستوى الخالق بالمخلوق .

إذن ، لا علينا إذا لم تصل عقولنا المخلوقة إلى ما كان قبل الخلق الذي نعرف هيئته ، وماذا يكون بعد الخلق الذي لا تدرك أسرارهِ . فمن البشر المخلوق لا تحيط بشيء من علم الخالق إلا بما شا . أن تُحاط به من الحقائق . ومن هذه الحقائق أننا ونحن على هيئة الخلق التي نعرفها ، مطالبون بإتباع ما أمر به الخالق والإمتناع عما نهى عنه .

ونحن لا نتبع ولا نمتنع إلا إذا أتاح لنا الخالق قدرة الإتباع وقدرة الإمتناع ، ثم أتاح لنا إرادة إختيار القدرة التي نتبع والقدرة التي نمتنع .

لذلك خلق الله في الإنسان القدرة والإرادة لقصد أراده الله سبحانه وتعالى ، ليكون موضع التكليف ومناط الجزاء ، وشرحا لنسبة الأعمال إلى الإنسان المكلف . لكنه عندما يختار الإنسان فإنه لا يخرج عما في دائرة علم الله الذي خلقه .

إذن .. الإنسان لابد أن يكون مخيراً يريد ما في علم الله وأن الله لا يمكن أن يكون قد فرض على شعب اليمن الفقر والتخلف والحياة تحت الظلم والطغيان والجبروت .

لابد حينئذ من أن تكون هذه الظروف البيئية المتخلفة قد إختارها وأرادها أو رضي بها شعب اليمن جيلاً من بعد جيل في نطاق علم الله الذي منذ الأزل يعلم أن شعب اليمن سوف يختار هذه الظروف بعينها أو يرضي بها ، طوال زمن لا زال مجهول مداه ، ولا نعرف منتهاه ، بينما يعلمه الله قبل أن يخلق شعب اليمن .

وعندما وصل ، عقلي الصغير ، إلى هذه الحقيقة المذهبية إرتاح فزادي وإطمأن قلبي على شعب اليمن ، فكأنت البشري التي شرحت صدري لمستقبل اليمن ، لأنني أمنت بأن شعب اليمن الذكي ذا الطاقة الخلاقة يمكنه أن يخطو إلى النهضة والحضارة عندما يختار ويريد النهضة والحضارة .

وهو لا يختار ولا يريد هذه النهضة والحضارة إلا إذا بصرو المصلحون بأحواله القاسية

التي يعيشها . مقارنة بأحوال الأمم الأخرى التي زدهرت ونهضت وتطورت ، وأطلعهم المصلحون على تحليل الأسباب التي أوجدت هذه الأحوال القاسية وقرطشتها عليه فاستسلم لها ، ثم لا تقف رسالة المصلحين عند هذا الحد ، بل يجب أن تتعداه إلى طرح عناصر الفجر الجديد ، ففجر النهضة والحضارة ..

والنهضة والحضارة ليست كلمات تلقى إلقاء عابرا في معرض الحديث عن سيرة الأمم ، وإنما هي مناهج لمقومات جديدة تنبثق من طروق كل أمة من بعد أن تستفيد قدر ما تستطيع مما وصل إليه العلم وبلغه التطور .

زاد يقيني بأن دراستي في مدرسة التجارة المتوسطة لا تمكنتني من الإشراف مع المصلحين من أبناء وطني . لأن إصلاح اليمن ، كغير اليمن ، يحتاج إلى دراسات مستفيضة في العلوم القانونية والشرعية والعاريخية والنفسية والفلسفية إلى جانب دراسات متخصصة في العلوم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية . وشيء من ذلك لا يمكن تحصيله في مدرسة التجارة المتوسطة التي كنت قد تركتها منذ سنة أو يزيد .

كان لابد من السعي إلى الالتحاق بالجامعة المصرية ، وبكلية الحقوق بالذات ، الأمر الذي يشترط أن يسبقه إلتحاق بمدرسة ثانوية كي أحصل منها بعد أربع سنوات على شهادة الثقافة ثم شهادة التوجيهية (الثانوية العامة الآن) وبغير ذلك لا يمكن أن ألتحق بالجامعة المصرية أو بغيرها من الجامعات .

كنت في عجلة من أمري ولم أطق الانتظار خمس سنوات أخرى حتى ألتحق بالجامعة المصرية فأخذت أبحث عن وسيلة لأختصر هذه السنوات الخمس . فتنصحتني أحد العارفين بأنه في وسعي أن أقدم في نفس تلك السنة لأداء إمتحان الحصول على شهادة الثقافة العامة نظام الأربع سنوات . أي أن أؤدي الإمتحان في جميع مناهج ومواد سنوات الدراسة الثانوية في إمتحان واحد ، واضعا في الإعتبار أن نسبة النجاح في هذا النظام المعروف بنظام الأربع سنوات لا تتعدى نصفها في الألف ، لا سيما بالنسبة إلى الطلاب الذين يدرسون مناهج السنوات الأربع في منازلهم والذين لم يسبق لهم أن إلتحقوا بمدرسة ثانوية قط وكان هذا النظام بمثابة فرصة أخيرة للفاشلين في دراسة الثقافة والمفصولين من مدارسهم .

فرحت بهذه النصيحة وسجلت إسمي في إدارة الإمتحانات العامة كطالب (من منازلهم) للحصول على شهادة الثقافة (الثانوية العامة) نظام الأربع سنوات ، وكان

ذلك في شهر مارس سنة ١٩٤٥ أي قبل موعد الإمتحان بما يقل عن أربعة أشهر . وكنت قد قررت نهائيا ترك الدراسة في مدرسة التجارة المتوسطة بعد أن وصلت إليها إلى السنة الثالثة قبل أن أمكف على القراءة في دار الكتب المصرية .

علم خالي بهذا الخبر وكان ناظرا لإحدى المدارس الثانوية فظن أنني قد ضيعت نفسي في هذا القرار كما ضيعت وقتي في دار الكتب . وأنه من المستحيل على مثلي الذي لم يدرس في أية مدرسة ثانوية أن يستوعب مناهج وعلوم السنوات الأربع في أربعة أشهر وفي البيت وبغير مدرسين ولا معلم للحكيماء ، ولا دورس في الجبر والهندسة وغير هذه وتلك .. فأمسك خالي بعصاته وهم بضربي ، فهو خالي وزميل أبي رحمه الله وولي أمري فضلا عن كونه ناظرا للمدرسة الثانوية يعرف أكثر مني نتائج هذه المجازفة . فكان مصرا على إعادتي إلى مدرسة التجارة المتوسطة وأن أفرغ كلية للدراسة فيها كي أحصل منها على دبلوم التجارة المتوسطة بعد سنة واحدة حيث كنت في السنة الثالثة .

أهديت إصراري على عدم إضاعة سنة من عمري للحصول على شهادة متوسطة لا أسعى إليها ، ولا ينشرح لها صغري ، وأظهرت عزمي على ألا يضيع يوم واحد يمكن أن يقريني من الالتحاق بالجامعة وكلية الحقوق بالذات ، فتدخلت أمي وكانت تصدقني مثلما كانت تصدق أبي ، كانت تعترضني رسائلها في حياتها وذكرها بعد موتها ، فلم تقتصد جهدا من أهلي إلا بذلك . ولا طريقا إلى تحقيق حلم أبي إلا ذلكته .

كانت لا تنام عندما أسهر متصفحها كتابا لعلي أطلب حاجة تساعدني على وهساء السهر فلا يضيع وقتي فيها لا يحسن أن يضيع فيه . لكن خالي كان أكبر منها سنا ، وأكثر منها علما . وهي أدري منه بإصراري وأعرف منه بعزيمتي .

هي التي سهرت معي وشاهدت حيرتي عندما كنت أبكر كل يوم ذاهبا مع كتاب إلى دار الكتب . ثم أمسى عاندا منها مع كتاب آخر غير الذي رأته في ليلته في كل ليلة سابقة . وهي التي غاصت في أعماله ، وذابت في مشاعري . وأحسنت خليجات صغري ، وتبضأت قلبي . فأخذت تسوق الهدية تلو الهدية حتى أقنعت خالي كي يتركني وشأني مع دراسة الثقافة نظام الأربع سنوات ، واستسلمت حتى ألتفتني بالآأترك السنة الثالثة بمدرسة التجارة المتوسطة التي أمام عزمي وإصراري لن تستغرق وقتا يشغلني عن الإعتكاف للدراسة الثانوية ، لعل الله يوفقني في هاتين الدراستين المختلفتين أعظم الاختلاف .

بدأت أتقبل التحدي العلمي وأنزل إلى ميدان الصراع الدراسي، جعلت كتب المدارس الثانوية من أولها إلى آخرها ، طفت بأصفقائي الذين كانوا يتأهبون لأداء امتحان في شهادة الثقافة العامة نظام السنة الواحدة حيث كانوا من طلبة المدارس الثانوية المنتظمين.

وجعلت أستحرق السمع عندما كان بعضهم يتلقى دروساً خصوصية في المواد الرياضية ، فلم يكن من السهل على المرء أن يستوعبها من مجرد قراءة مشاهدتها ومجلداتها ، يشير شرح من مدرس ولا قرين في مدرسة .

وكتبت شديد الحرص على تضييق فؤاد أُمِّي فلا ينقص شيئاً من ثقفتها في عزيمتي وإطعمتائها إلى إصراري ، ولذلك لم أطلب منها أن تستأجر مدرساً يمينني على هذه الدراسة التي وصفها خالي بأن النجاح فيها ضرب من ضروب الخيال ، ووصفتني بأنها تركت حقيقة لتجاع الممكن وتعلقت بهوم الأمل المستحيل . أخذت ألزم الذهاب يومياً إلى مدرسة التجارة ، وبدأ القلق على مستقبلتي يلاً صدري ولإشفاق على نفسي يعتصر قلبي ، لأن وقت المدرسة كان يضيع سدى وينتضيها هباء دون أن أظفر بأي جديد سوى ألوان متزايدة من شغب الطلاب ، ودرجات متنافسة في إهتمام المدرسين .

ذهبت إلى ناظر مدرسة التجارة المتوسطة الأستاذ مصطفى حسن وأطلعته على ما يثبت تسجيل إسمي مع الطلبة المتقدمين لامتحان شهادة الثقافة (الثانوية العامة) (نظام الأربع سنوات) وشرحت له أسباب قلقي من ضياع وقتي بالمدرسة بينما كنت في سباق رهيب مع الزمن ، ومحمد حاسم مع النفس وعزم أكيد على تخطي العقبات ، وتحقيق ما يدينه خالي مقتنعا بأنه المستحيل .

ويتشيت به خيالي معتقداً أنه الممكن . وأنه الخيار الوحيد

لأنه الحلم والأمل وأريجاء .. لأنه الإسراع في العودة إلى اليمن لمحاولة الإشتراك بأعلم النافع المتخصص في إصلاح وطني .

طلبت من الأستاذ الناهر أن يعفني من نسبة الحضور إلى المدرسة فأصفقاني منها بعد أن تأكد من صدق عزيمتي ثم شد على يدي داعياً الله سبحانه أن يوفقني فيما عزمت عليه وإن لم يستطع إخفاً حيرته من أمري ، وإعجابه بعزيمتي وصدق مشاعري .

وفتني الله إلى الشجاع في مدرسة التجارة المتوسطة وانتقلت إلى السنة الرابعة،
سنة الحصول على الدبلوم ، وعندما ظهرت نتيجة إمتحان الثقافة العامة نظام الأربع
سنوات في إمتحان واحد ، كنت والحمد لله من الناجحين .

كانت فرحة أمي ليست لها حد ، ودهشة خالي ليست لها وصف ، أما أنا فقد حدثت
الله بجلت قدرته ، وبدأت أشعر بأنني أسير في الطريق الصحيح ، طريق العودة العلمية
النافعة إلى الوطن .

في السنة التالية (١٩٤٦) حصلت على دبلوم التجارة المتوسطة وشهادة
التوجيهية في نفس الوقت ، فالتحقت بكلية الحقوق ، لكنني لم أجد علوم كلية الحقوق
تشغل وقتي كله ، ولم تتضمن أية دراسات عن الفلسفة والمنطق وعلم النفس وعلم
الاجتماع ، وهي العلوم المكملة للمحد الأدنى لثقافة من يسعى إلى الإشتراك في إصلاح
شعب ، فالتحقت في لفساء بالجامعة الأمريكية بالقاهرة لدراسة الفلسفة والمنطق وعلم
النفس وعلم الاجتماع . وكان الدكتور يادو أستاذ الفلسفة في هذه الجامعة من أكثر
الذين شنوا إنتهاهي وملكوا ناصية أذني ، وهم يثرون عقلي بألوان متعددة من العلوم
والمعارف ، ولأزلت أذكره عندما كان يتسلى نفسه ويندمج بكل حواسه ، وهو يشرح فلسفة
أفلاطون ومدينته الفاضلة وهرمه المعكوس وقيمة أفكاره الفلسفية السياسية ، ثم
الفيلسوف سقراط الذي رحب بإعدامه بالسم ولا يعيش بين قوم لا يقدرون العلم فرفض
محاولة تلاميذه أن يهربوه من السجن أو يستبدلوا بالسم مادة غير سامة في غفلة من
الحراس فقال لهم أن أبناء قومه لا يستحقون أن يعيش بينهم فهم يكرهون
العلم . فتذكرت ما قاله الشاعر أحمد الشوئي عن هذا الفيلسوف العظيم سقراط حيث قال :

سقراط أعطي الكأس وهي منية شفتي محب يشتهي التقبيل
عرضوا الحياة عليه وهي عبادة فأبى وأثر أن يموت نبيلاً

كان اليمثيون المقيسون في مصر قليلين ، لم يتجاوزوا أصدقاء أبي وأولادهم ثم
وصل إلى القاهرة في نفس ذلك العام (١٩٤٦) أربعة طلاب من اليمن أرسلهم الأمير
سيف الإسلام أحمد أكبر أبناء الإمام يحيى (والإمام فيما بعد) وهم حسين الخميشي
وعلى عهده سيف وعهد العزيز الفتيح وعلى محمد عهده ، ليدرسوا في المدارس الثانوية
المصرية .

كانت الجامعة العربية قد تأسست واشتركت فيها اليمن وأصبح لها مندوب يمثلها

إلى جانب كونه وزيرها المفوض . فأرسل رفقاء أبي رسالة إلى ولي العهد سيف الإسلام أحمد بواسطة السيد علي إسماعيل المؤيد وزير اليمن المفوض ومندوبها الدائم لدى الجامعة العربية ، يتصورون له أن يضممتي إلى أفراد اللجنة التعليمية الأربعة ، وكنت في ذلك الوقت قد التحقت بكلية الحقوق والجامعة الأمريكية إلى جانب عملي مراقبا مساعدا لحسابات الجمعية التعاونية للقرنول ، لكن ولي العهد لم يرد على هذه الرسالة لا بالموافقة ولا بالرفض .

ولما شكى رفقاء أبي إلى الوزير المفوض من مرقف ولي العهد قال لهم أنهم أخطأوا حين كتبوا في رسالتهم إلى ولي العهد إسمي بأكمله وهو (عبد الرحمن عهد ربه أحمد المرادي الهمداني) لأن نسبه (المرادي) يشير تشاؤم الهاشميين منذ أن أقدم عهد الرحمن بن ملجم (المرادي) على قتل أسير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه بناء على قرار جماهي من زعماء المسلمين في ذلك الوقت. ولذلك نصحههم الوزير بإعادة الكتابة إلى ولي العهد بعد أن يحذفوا عن إسمي لقب (المرادي) .

ولعلمهم ترشوا في الإقتناع بهذه النصيحة حيث كان معظمهم من الهاشميين الأفاضل الذين شغلوني بتشجيعهم بعد موت أبي ، ولا يسألون أبدا تبيلة مراد عن فتنة مضى عليها أكثر من ثلاثة عشر قرنا ، ثم تسألوا كيف يحذفون من إسمي لقب (المرادي) بينما هو مسجل في شهادة أبي العالمية (الدكتوراه) المقدمة ضمن أوراقه للإلتحاق باللجنة الدراسية اليمنية ٢٠٠٤ .

ثم قام الانقلاب المعروف بإنقلاب عبداللہ الوزير في ٢٢ سبتمبر ١٩٤٨ وقد نشل هذا الانقلاب وأعدم القائمون به ، أما الهاتون فقد سجن أكثرهم وهرب أقلهم وانتصر الأمير سيف الإسلام أحمد وأصبح الإمام أحمد أمير المؤمنين صاحب الجلالة ملك اليمن المعظم وكنت قد إنتقلت إلى السنة الثانية بكلية الحقوق .

كان الأستاذ زكي محمد غانم يعمل مدرسا أول للغة العربية في عدن ومندوبا لوزارة المعارف (التربية والتعليم) المصرية ، ووقع إختياره على ثلاثة طلاب يثيين متفوقين كانوا يدرسون في المدرسة التي يلتقى فيها دروسه في عدن ، فأوصى الوزارة المصرية بطلبهم إلى القاهرة لإلحاقهم بالمدارس الثانوية المصرية .

ورصلوا إلى القاهرة في ديسمبر سنة ١٩٤٨ وهم محمد قائد سيف وعهد الغنى علي ومحمد أنعم واستقبلهم السيد علي إسماعيل المؤيد الوزير المفوض ومندوب اليمن لدى

الجامعة العربية (وهو من أصدق وأخلص الشخصيات الوطنية) . ثم توطدت علاقتي بهم جميعا وكنت عظيم الإعجاب بوطنيتهم حتى نشأت علاقة خاصة بين محمد قائد سيف وبينى لكثرة حديثنا عن اليمن وإصراره على الالتحاق بكلية العربية المصرية .

وكانت تدرس في مدارس لبنان بعثة تعليمية مينة تبلغ نحو أربعين طالبا أو يزيد فأرصى وكيل وزارة الخارجية القاضي محمد عبدالله العمري الإمام بنقلهم إلى مصر وهو من أقرب المقربين إلى الإمام فقد قُتل والده القاضي عبد الله العمري مع الإمام يحيى والد الإمام أحمد في نفس سيارته عند قيام الإنقلاب في تلك السنة .

وعند وصولهم إلى القاهرة في مارس ١٩٤٩ أرسلهم القاضي العمري إلى بنى سويف للدراسة في النهر الريفي بعيدا عن جو القاهرة السياسي ، وكان من أشهر الطلبة اليمتئين من أعضاء هذه البعثة حسن مكى وعبد اللطيف ضيف الله ومحمد الأهتومى ومحمد جهادى وعلى سيف الحولانى ومحسن العهنى وعبدالله الكرشى وعبد الرحيم عبدالله ومحمد عبد العزيز سلام ومحسن السرى ومحمد الرعدى ويحيى جثمان وعبدالله جويلان .

على أثر وصول هذه البعثة التعليمية إلى مصر أصدر الإمام أحمد قرارا بضمي إلى هذه البعثة إستجابة لرسالة ثانية أرسلها إليه رفقا ، أهي بعد أن أقتنعهم الوزير المفوض السيد على إسماعيل المؤيد بهذا لقب (المرادى) من إسمي إكتفاء باليهضاني نسبة إلى لواء اليهضاء (محافظة مأرب حاليا) وتتبعها قبيلة مراد .

وبما أقتنع أصحاب أهي بهذا لقب (المرادى) ، أن هذا الإنقلاب الأخير كان قد إختار الشهيد ناصر القردعى (وهو أيضا من قبيلة مراد) للقوام بقتل الإمام يحيى حميد الدين والد الإمام الذى إنتصر والذى كان لا يطق أن يسمع سورة مراد عن قبل مصرع أبيه ثم ضم الإمام إلى البعثة الطلاب الثلاثة الذين كانوا قد وصلوا من عدن في ديسمبر ١٩٤٨ (محمد قائد سيف وعبد الغنى على ومحمد أنعم) .

وسنة ١٩٤٩ حصلت على دبلوم الفلسفة والمنطق وعلم النفس وعلم الاجتماع في الجامعة الأمريكية ، ثم حصلت سنة ١٩٥٠ على ليسانس كلية الحقوق فأقام السيد على إسماعيل المؤيد مأدبة عشاء في مقره الرسمى إحتفالا بتخرج أول يمنى في الجامعة في تاريخ اليمن علالة على حصولي على مرتبة الشرف . وقد حضر هذه المأدبة رفقا ، أهي الذين سبق أن نصحوا الإمام بأن يضمني إلى بعثة الطلبة اليمتئين في مصر .

ثم وصلتني برقية من الإمام أحمد تأمر بوصولي إلى اليمن لمقابله ، فوصلت يوم ٢٥ أكتوبر سنة ١٩٥٠ إلى مدينة تمز حيث كان الإمام قد إحتفظها عاصمة ثانية لليمن . مبتعدا عن العاصمة صنعاء التي كانت مسرحا لإنتقال عبدالله الوزير (١٩٤٨) والتي كان الإمام أحمد قد أذن للقبائل بنهبها كسلاح من أسلحته في إجهاض الإعتقال ، وعقاب من عقوباته لأهل صنعاء .

عندما وصلت إلى تمز قبلت ترابها الغالي ، وكانت قد تحركت أشجائي والتهبت مشاعري نحو الوطن الخالد الذي أنتسب إليه وأراه لأول مرة في حياتي ، وكان عمري عندئذ أربعة وعشرون عاما .

هالني ما رأيت في وطني الحبيب حين صدمني التخلف الرهيب في أبشع صورة . وأثناء إقامتي شهرين في تمز أخذت أراجع مقترحاتي لتطوير وطني بناء على معلوماتي السابقة كي أقدمها إلى الإمام حيث تأكدت من أن برنامج الإصلاح الذي أعدته لي لقاهرة كانت تنقصه أمور كثيرة . لأن جلور التخلف الرهيب كانت ضاربة في أعماق المجتمع بأخطر ما كنت أتصوره ، وأن المعلومات التي سبق أن جمعتها لا تعذر أن تكون قشرة عذمة على سطح حقيقة مرة .

بعد أن إلتقيت بالإمام وزرت ابنه البدر الذي كان يسعى لولاية عهد أبيه ، رغم أن المذهب لزهد الحاكم في اليمن في ذلك الوقت لا يقر ولاية العهد ، لكن بعض إخوة الإمام كانوا يتطلعون إلى خلافة . ، والعبرة بالقوة والتجسعات القلبية الزيدية .

كان الأمر يتطلع إلى منافستهم في خلافة والده ، فاستفدت من هذه الفرصة وأقنعتهم بأن الشباب الذين يتعلمون في مصر يتطلعون إليه ولما لعهد أبيه مقتنعين بأنه الأفضل للقيام بإصلاح اليمن فهو شاب يمكن إقتناعه بحتمية النهضة ، وأضفت أن تحقيق ذلك يستلزم توفير خمسة أركان لدعمه وحماية الإصلاح الذي يتطلع إليه الشعب اليمني ، فسألني عن ماهية هذه الأركان خمسة فقلت له :

أولا :- إقامة نواة جيش مدرب لحماية ولاية العهد والإصلاح .

ثانيا :- توفير أسلحة حديثة وثقيلة تختلف عن الأسلحة المتاحة في أيدي اليمنيين المرتبطين بهم لحسن مع تدريب نواة هذا الجيش الحديث على إستخدامها .

ثالثاً- تأهيل ميناء الجديدة لاستقبال السفن التي تحمل هذه الأسلحة حيث كانت السفن ترسو على بعد نحو مائة متراً عن الميناء ، ثم يذهب إليها الحمالون بقوارب صغيرة لنقل الركاب والأمتعة إلى مسافة نحو تسعة أمتار من شاطئ الميناء الضحل ، ثم يتولى الحمالون حمل الركاب وحاجاتهم على أكتافهم إلى الأرض اليابسة وهذا لا يصلح لاستقبال أية أسلحة ثقيلة .

رابعاً- تمهيد الطريق بين مدينة الجديدة حيث الميناء - ومدينة صنعا - حيث العاصمة حتى يمكن حمايتها .

خامساً- الإتفاق مع دولة عربية لدعم الإصلاح في اليمن واستخدام أجهزتها الإعلامية في التثوير بنهضة اليمن .

سألني الهدر عن كيفية تحقيق هذه الأركان الخمسة ومتى ، قلت (الله أعلم) ولكن علمنا ان نهدأ من الآن على تحقيقها ، لعل الله يوفقنا إلى إكمالها ، وكان لي ذهني أنه إذا خلصت توالي الهدر في الإصلاح إستنادا إلى هذه الأركان فأهلاً به وسهلاً وسوف يقف جميع المصلحين خلفه .

أم إذا تخلى عن الإصلاح بعد أن تكتمل هذه الأركان الخمسة فيمكننا إستخدامها في إسقاط النظام الإمامي وتحقيق النهضة .

أمر الإمام بتعييني مستشاراً للمفوضية اليمنية بالقاهرة فأنشرح صدري أنشراحاً عظيماً . وإن شئت قلت أنني عاجز عن وصف ما أتاح الله لي من معرفة باللغة العربية .

وعندما أقنعت الإمام بحتمية الإصلاح الإقتصادي طلب مني خطة إصلاح شامل فألقيت خطاباً في ميدان تعز بحضور الإمام أبشر بعزم الإمام على إتخاذ إجراءات إصلاحية كبرى ، وفي طريقي إلى القاهرة توقفت الطائرة اليمنية في أسيرة إصلاحها من مطل مدجج أصابها .

تجمع الصحفيون في الفندق الذي كنت أقيم فيه ، فعقدت أول مؤتمر صحفي في حياتي حضره كبار اليمنيين الذين كانوا في أسيرة وعلى رأسهم القاضي عبدالله المحمدي والعميد غالب الجرموزي ، وعشرت في المؤتمر بعزم الإمام على الإصلاح الذي يعتمد على حلول إقتصادية ملتزمة بأصول الإجتهد العصري الملغزم الشريعة الإسلامية .



البيضاوي يلقى خطابا في ميدان تعز بحضور الإمام بهشتي والقائد الإمام علي الإصلاح



تصطلت الطائرة في طريقها إلى القاهرة فعدلت أول مؤتمر صحفي في حياتي في مدينة أسمره أئشر فيه برهمة الإمام في الإصلاح وظهر في الصورة من اليمين أحد علماء الأزهر الشريف فالتقاضي عبد الله الحصري عضو المجلس الجمهوري فيما بعد فالأستاذ عبد الله طاهر مدير اللاسلكي فالتقاضي عبد الرحمن الهيثاني فالعبد غالب الجرودي مدير لطيران فصحى أجنس عام ١٩٥١.

حتى يتهض بالشعب ولا يحارص الدين الخفيف . فعبثت أن ثقافتى التى حصلت عليها من كلية الحقوق والجامعة الأمريكية لا تؤهلنى لإختيار هذه الحلول بعد أن رأيت ما رأيت فى بلادى . ففكرت أن أزيد عليها دراسات فى العلوم الاقتصادية والإسلامية فحصلت من جامعة القاهرة على دبلوم الدراسات العليا فى الاقتصاد السياسى سنة ١٩٥٢ . ونجحت بإرادة الله حين ألهم الإمام أحمد ملك اليمن بأن يكون هو نفسه الذى يبدأ بمداخلة مصر، فكان هو الذى أسمعها مأساة اليمن، وهو الذى دفعها إلى أن تعن فيها النظر وذلك حين أيقظه فجر الثورة المصرية (٢٣ يوليو ١٩٥٢) التى أخرجت للأمة العربية شمسها فأثارت ضحاها وبعثت أملها من الخبج إلى المحيط . فأراد الإمام أن ينشئ علاقة خاصة مع قادة الثورة المصرية كي يقنع شعب اليمن بأنه إختيار اللحاق بمسيرة الإصلاح فاستنعاى (٢٤ ديسمبر ١٩٥٢) وأمرنى بأن أقتل رسالة إلى القيادة المصرية لأنشأ علاقة خاصة بين اليمن وقادة الثورة المصرية ، فعندت إلى القاهرة وذرت المقدم كمال عبد الحميد مدير الشؤون العربية بمجلس قيادة الثورة وأطلعته على رغبة الإمام فاستمع لى ثلاثة أيام حتى يعرض الأمر على (المقدم) جمال عبد الناصر، ثم أخبرنى بأنه يرحب بتوطيد العلاقة الخاصة التى يريدنا الإمام لكنه يريد أن يعرف طبيعة هذه العلاقة الخاصة فرجعت إلى الإمام (٥ يناير ١٩٥٣) ومعى المقدم كمال عبد الحميد لمعرفة طبيعة العلاقة التى يريد . وفى طريقنا إلى اليمن سألتى المقدم كمال فى الطائرة عن هدف الإمام قلت لا أدرى لكننى أتوقع أنه يتمنى أن تدعم مصر ابنه الأمير اليدر الذى يتطلع إلى ولاية العهد وينافسه عليها معه الحسن الأكبر سنا والأكثر خبرة والأقوى اعتمادا على معظم رجال القبائل الزيدية . وكان الإمام لا يفصح عن إنعيزه لابنه وينتظر أن يتمنى ذلك غيره . فعلق المقدم كمال بأنه غير مفوض لمبحث هذا الأمر مع الإمام . قلت سأطرق هذه المسيرة مع الإمام لعلى أستميله إلى بناء جيش حديث بإسم حماية اليدر فى ولاية العهد فنشق أول الطريق إلى الإصلاح ، حيث كان جنود الإمام جماعات متفرقة من قبائل تتميز بتصرعات مستمرة يفتديها الإمام ضمن قواعد حكمه .



الويضانى والمقدم كمال عبد الحميد أول مبعوث عسكري مصرى يصل إلى اليمن

أثناء إجتماع مغلق لدى الإمام انتقلت بالحديث عن الأمير البدر وولاية العهد ولما إبتسم الإمام إقتضت أن يطلب من مصر بعثة عسكرية لتدريب نواة جيش يساند إبنه ، وهمت في أذن الإمام بأنه إذا إستجابت مصر وأرسلت بعثة تدريب عسكرية فإنها تكون قد عبرت عن إستحسانها لولاية إبنه في مواجهة عمه . فطلب الإمام من المقدم كمال أن يحمل هذا الرجا ، إلى قادة الثورة المصرية وأصدر أمرا بتعييني نائبا للتدرب اليمن لدى جامعة الدول العربية بالإضافة إلى كوني مستشارا بالمفوضية اليمنية مما أثلج صدر أستاذي الوزير المفوض والمتدرب الدائم السيد علي المؤيد رحمه الله. فعندنا إلى لقاهرة وإستجاب الرئيس هيد لناصر لطلب الإمام وأرسل معي إلى اليمن أول بعثة عسكرية مصرية برئاسة الرائد كمال أبو الفتوح (اللواء محافظ القليوبية فيما بعد) وعضوية النقيب محمد أحمد لهيب (اللواء محافظ بنى سويف فيما بعد) والنقيب يوسف عقيفي (الفريق قائد الجيوش الثاني في حرب أكتوبر ١٩٧٣ ثم محافظ البحر الأحمر ثم الجزيرة فيما بعد) وآخرين ، إلى جانب بعثة ضباط شرطة لتدريب الشرطة اليمنية برئاسة الرائد عهد الله الحامد (اللواء مساعد أول وزير الداخلية فيما بعد) والنقيب مصطفى الهمشري (اللواء مدير أمن الإسمايلية فيما بعد) مع هدية أسلحة عبارة عن أربعة مدافع هاون ، وستة مدافع وشاشة ثقيلة وإثنى عشر رشاش بور سعيد وعشرين بندقية صناعة مصرية وأربعين قنبلة يدوية وعشر صناديق ذخيرة . وإقتضت على الإمام أن يكون ضابط الإتصال بينهم وبين الإمام الملازم محمد قائد سيف أول خريج في الكلية الحربية المصرية (ثم عضو مجلس قيادة الثورة اليمنية فيما بعد) .

تقرر عقد إجتماع لعة من رؤساء الحكومات العربية . وكان الإمام لا يخرج من اليمن فأناوب عنه السيد علي المؤيد لتمثيل اليمن في هذا المؤتمر وتصادف أن أصيب بالتهاب في صدره فأناوبني عنه وكنت قد بلغت السادسة ولعشرين من عمري لكن الله سبحانه وتعالى أنهمني التوفيق . ولله الحمد من قبل ومن بعد وفى يوم ٢٠ يولييه سنة ١٩٥٣ إنعقد مؤتمر وزراء المال والإقتصاد العرب في مدينة شتورة ببلتان لإتفاق على تفاصيل إتفاقية السوق العربية المشتركة وظل إنعقاد المؤتمر حتى يوم ١٠ أغسطس سنة ١٩٥٣ .

وكان ذلك أول إجتماع لهذا الغرض على مستوي الوزراء وكنت عضوا فيه مندوبا عن اليمن ، وكان المفروض أن ندرس تفاصيل إتفاقية ملزمة لجميع الدول العربية التي ستوقع عليها على ضوء قرار مجلس القمة العربي الذي إشتراط على السلعة العربية التي تتمتع بالإعفاءات الجمركية ألا تقل مكونات تكلفتها الكلية من الأيدي العاملة وامواد الخام المحلية عن خمسين في المائة .

وهنا تبين أن معظم السلع اللبنانية القابلة للتصدير لا يتطابق عليها هذا الشرط لأن جميع موادها الخام مستوردة من الخارج فهي صناعات تركيب رغم أن نسبة الأيدي العاملة في تركيبها تبلغ أكثر من خمسين في المائة من إجمالي تكلفتها.



البيضان مع الأستاذ علي ماهر رئيس وزراء مصر في مؤتمر رؤساء الحكومات العرب

كان الوزرا . يرون إخراج السلع اللبنانية من الإثناقية لمخالفتها شرط مؤتمر القمة وهو أن تكون نسبة الأيدي العاملة (و) المواد الخام خمسين في المائة من تكلفتها الكلية حتى تتمتع بالإعفاء الجمركي لدى الدول العربية . فقلت أن حرف (الواو) لا يستخدم في (الجمع) فقط وإنما يستخدم أيضا في (التخوير) حيث قال الشاعر :

(إذا أنت لا تنفع فضر فلما يراد الفتى كبحا يضر وينفع)

والمعنى أن الفتى إما أن ينفع أو يضر أي أن حرف (الواو) أستخدم هنا للتعبير بين الضرر والنفع ، ومعنى ذلك أن قرار القمة يمكن تفسيره بأن السلعة التي تتمتع بالإعفاء الجمركي يشترط فيها أن تكون تكلفة المواد الخام (أو) نقلات الأيدي العاملة أو (كلاهما) معا تبلغ خمسين في المائة وبذلك تتمتع سلع التركيب اللبنانية بالإعفاء الجمركي فوافق المؤتمر على ذلك وانتخبته مقرا له وصدرت أول إثناقية للسوق العربية المشتركة ، ولو أنها لم تنفذ حتى الآن لأسباب متعددة لا تدخل في سياق قصة عمري .

تلقيت برقية شكر من الإمام وأضاف إلى مهامه الإشراف على البعثة التعليمية في مصر واستمر تدريب نواة الجيش اليمني بضعة أشهر حتى عاد الإمام سيبرته الأولى فاستدعاني وكلفني برجاء مصر أن تسحب بعثتها العسكرية فزرت (الرئيس) عهد الناصر (١٥ يناير ١٩٥٥) وأوضحت له إمكانية إصلاح اليمن إلا بمقها ثورة جندرية جمهورية تعتمد على جيش حديث فأحالني إلى (المقدم) أنور السادات سكرتير عام المؤتمر الإسلامي ليتولى معي متابعة شئون اليمن فأدركت أن الرئيس يتحاشى الحديث عن ثورة في دولة عربية يعترف بها .

أما الرئيس السادات فلم يكن يشغل منصبها حكوميا حيث كان سكرتيرا عاما للمؤتمر الإسلامي . ولم أكن في حاجة إلى ذكاء خاص حتى أدرك أن الرئيس سوف يعرف من السادات رأي من كل (ما أقول) وأتني سوف أعرف من السادات رأي الرئيس من كل (ما أسمع) .

توطدت علاقتي مع الرئيس السادات وكنا نلتقي يوميا في بيت أحدنا وكنا متفقين على إمكانية تحقيق أي قدر من النهضة في ظل النظام الإمامي ولذلك كان لا بد من قيام ثورة جندرية جمهورية في اليمن . وكان ذلك أمرا مستحيلا بغير أسلحة ثقيلة . أما نقلها إلى اليمن فكان كذلك أمرا مستحيلا حيث كان ميناء المدينة يصلح فقط لإستقبال السفن التي كانت ترسو على بعد نحو مائة أمطار من الشاطئ الضحل ورويت

لرئيس السادات ما قلته للهدر عن الأركان الخمسة للإصلاح.

كانت خلاقات طلاب البعثة اليمينية لا تقطع فكلفتهم بأن يتخبروا من بينهم لجنة طلابية لإنهاء الخلافات الشخصية فيما بينهم وتكتفي المفوضية برعاية شئونهم المالية والدراسية فوافق الوزير المفوض السيد علي لمؤيد على هذه الفكرة . لكن بعض المحيطين بالإمام فسروا ذلك بأنني أزدج في نفوسهم ميولا سياسية ديموقراطية فقرر نقلي وزيرا مفوضا لدى ألمانيا الغربية (٥ فبراير ١٩٥٥) وكنت قد تقدمت إلى جامعة القاهرة برسالة لدرجة الدكتوراه في الاقتصاد السياسي بعد أن حصلت على دبلوم الدراسات العليا في الشريعة الإسلامية من جامعة القاهرة سنة ١٩٥٣ ، وما إن وصلت إلى مقر عملي في بون بألمانيا الغربية حتى اتصل بي تليفونيا الرئيس السادات من لندن وطلب مقابلتني في دار القنصلية المصرية في فرانكفورت في طريق عودته إلى مصر بعد إنتهاء زيارته للدرن الإسلامية بصفته سكرتيرا عاما للمؤتمر الإسلامي ، وفي هذا اللقاء سلمني الرئيس السادات رسالة من الأخ محمد قائد سيف كان قد سلمها له في اليمن أثناء زيارته لها وطلب منه تسليمها لي وهي تعثني علي الثورة ضد الإمام بعد أن شكى إلى الرئيس السادات من أنني أعارض في قيام ثورة قبل إكتمال عناصرها الخمسة حتى نطمئن إلى إمكانية نجاحها بالرغم من أنه والمقدم أحمد يحيى الشلايا يريان الآن فرصة سانحة للإنتقال على الإمام فطلبت من الرئيس السادات إبلاغ نصيحتي للرئيس عبد الناصر ونصيحتي بأن تقف مصر على الحياد وأنه يجب الإنتظار حتى نستكمل أركان الثورة الخمسة وطلبت من الرئيس السادات إبلاغ الأخ محمد قائد سيف بحتمية الإنتظار.

قدمت لجامعة بون مؤهلتي الدراسية التي حصلت عليها من جامعة القاهرة وهي ليسانس الحقوق ودبلوم الدراسات العليا في الاقتصاد السياسي ودبلوم الدراسات العليا في الشريعة الإسلامية ومشروع رسالة الدكتوراة التي قبلت في جامعة القاهرة وقبل مناقشتها نقلت إلى بون وطلبت قبولي طالب في مرحلة الدكتوراه في جامعة بون لكنها أخبرتني بأنها لا تعتمد الدراسات النظرية التي يحصل عليها الطالب من جامعة غير ألمانية وأنني يجب أن ألحق بجامعة ألمانية وأحصل على بكالوريوس في الاقتصاد حتى أقدم برسالة لنيل شهادة الدكتوراة فالتحقت بجامعة بون ودرست أربع سنوات ووفقني الله لإجتياز عملي الرسمي وزيرا مفوضا في ألمانيا وطالبا في كلية الاقتصاد .

ثم لاحت فرصة بناء ميناء الجديدة عندما كلفني الإمام برئاسة وفد إقتصادي لتوقيع إتفاقية إقتصادية مع الحكومة اليابانية.



البيضانى مع السادات في القنصلية المصرية في فرانكفورت ١٥ فبراير ١٩٥٥

١٩٥٥/٤/٢١

بسم الله الرحمن الرحيم
 الذخ الفخاذ عبيد الرحمن البيضاوي
 بعد الغيب

أرجو أنه يكون له وجه الذخ الفخاذ ، أختي أختكم بانه الذخ الفخاذ
 السادات من اسر قنر وكما يرافقه كثر نبيه المكنون الذخ الفخاذ
 همه نائل وكنت ضمه الذخ الفخاذ اسر الامام الذخ الفخاذ في طار
 قنر ، ولقد كان له زيارة الذخ الفخاذ السادات تأخير كبير في الذخ الفخاذ
 الشعب ، لاسيما وهم يعصبونه أجه أقطاب الثورة المصرية
 والذخ الفخاذ سموا صوته وهو يعطيه قيام ثورة ٢٥ يوليو المباركة
 على العزم ، ولقد وطه شامد قنر به وشهد له مع كل ما يشاء
 شعبنا العظيم من الامام والعدوانه الناس به ، كما تمت بكتابة قنر برشاش
 مع الرضخ في اليد ، وكيف أنه لحكام يما ولد له إبادة هذا الشعب
 المرمية وقنر به ، مع ولهم بكل وسيله وقد قد مت له القنر
 بخوله وتمت نوقص ، كما قد مت له بجانب قنر برشاش ، قنر برشاش
 في الذخ الفخاذ بدهمه نوقص ، ولهم من سانه أنه من الذخ الفخاذ
 وقد طه شامد السادات بأنه يطه شامد على القنر برشاش .

أما بالنسبة للذخ الفخاذ شعبنا نائل فقد أخذت إلى سطح دار الضيافة
 وشهدت له كل ما أراد القنر به بؤس وشقاء ودمار ، ولقد شعرت
 بأنه نائل كثره ، ووجه بأنه سيقيم قنر برشاش على الذخ الفخاذ السادات مع كل
 ما أراد في الله يند ووجه كل ما سيمه مع شرفه ، أختي عبيد الرحمن ، لاسيما أنه
 السادة ، والذخ الفخاذ وأه شهدت لكم عده مرات ، وهو بأنه لوجه ولوجه
 المستقر في تأخير الامام أو البدر أو عبيد الله ، ولقد به قيام ثورة ٢٥
 بقيادة الجيش ، لاسيما أنه رجو أنه قد أ الثور الذي سلمت للذخ الفخاذ السادات
 ونماول تقصص بما جازف ونفا بده سيادة الرئيس جمال عبد الناصر لكي
 مكسب تأخير به ، والوقوف معنا عنه قيام الثورة ، إن شاء الله .

فنا ما أرجو أنه يتقبل شياطين وشياطين الذخ الفخاذ المعظم أحمد الشاذلي وجميع الأحرار
 والله يرعاكم ويوفقكم

أختكم
 مرة تائه سيف

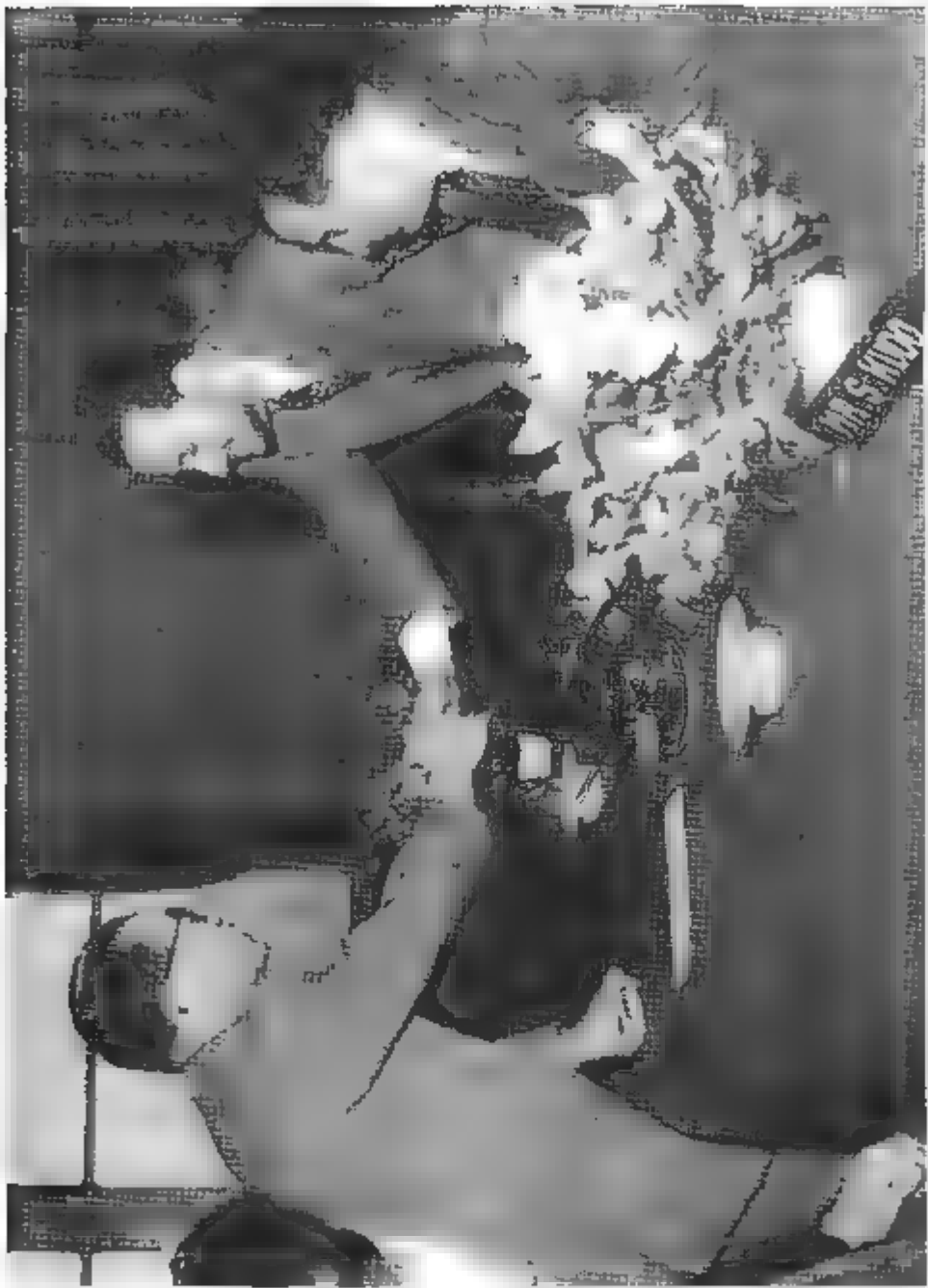
رسالة الأخ محمد قائد سبل ١٢ إبريل ١٩٥٥

وكانت اليابان قد أوقفت إستيراد الملح الحجري من اليمن مدعية أن اليمن لا تستورد منها شيئاً حيث كانت واردات اليمن كلها تصل إليها عن طريق المحمية البريطانية عدن ، ولذلك طلبت من الإمام تفضي بربلاخ الحكومة اليابانية وقف اليمن شراء أية سلعة يابانية من عدن إذا ما امتنعت اليابان عن إستيراد الملح الحجري من اليمن ، فسلمت إلى طوكيو (أبريل ١٩٥٦) .

استمرت المفاوضات نحو أسبوعين وكل من الطرفين متمسك بوقفه ، ثم التزمت قلت لوزير الإقتصاد الياباني أن اليمن تستورد سنوياً سلع يابانية بتحو خمسة ملايين جنيه إسترليني وتصدر إلى اليابان مائة ألف طن من الملح سنوياً ، أي ما قيمته نحو مائتي ألف جنيه إسترليني أي أربعة في المائة من قيمة ما تستورده اليمن منكم ، للمو إشتريتم الملح منا وألقيتموه في البحر أمام أعيننا لكان هذا عملاً مريحاً بالنسبة لكم وتعتزرون الأربعة في المائة نفقات دعاية لبيعكم اليابانية التي فوضني الإمام بوقف إستيرادها إذا صممتم على عدم شراء ملحنا فواقعت اليابان ووقعت الإتفاقية مع وزير الإقتصاد الياباني .

كان في ذهني إستماله اليابان إلى إستئناف شراء الملح منا بشرط قيامنا ببناء ميناء جديد حتى يظهر اسم اليمن ضمن قوائم الموانئ الدولية التي تصدر سلعاً إلى اليابان ، وهو الشرط الذي كنت أتناه ضمن أركان الإصلاح الخمسة التي سبق أن ذكرت أنها لن يدر كما كنت أعلم أن الإمام يرفضه لأنه يريد إستمرار عزلة اليمن عن العالم ضمن قواعد حكمه ، لكنه أمام إضراء بيع الملح إلى اليابان وهي الدولة الوحيدة التي تستورده سوف يقبل هذا الشرط على مضض لأن يراد هذا الملح كان يدخل إلى خزنته الخاصة .

عدت إلى الإمام وأهدي في إعجابه بأسلوب مفاوضاتي مع اليابان وهي التي قشل فيها المفاوضات اليمنيون السابقون ثم عدت إلى مقر عملي في المائبة الغربية واستأنفت الدراسة بكلية الإقتصاد بجامعة بون مع الإتصال بالشركات الألمانية المختصة ببناء الموانئ البحرية تنفيذا لتكليف من الإمام وبعد أن أتممت الإتفاق المبدئي مع إحداهما بشأن بناء ميناء الجديدة أرسلت برقية إلى الإمام أستأذنه في وصول خبرتها إلى اليمن فرد الإمام ببرقية عاجلة يأمرني بالسفر فوراً إلى موسكو للإلتزام إلى الأمير اليدر مستشاراً ومترجماً له أثناء زيارته الرسمية للإتحاد لسوفييتي وكان ذلك في يونيو ١٩٥٦ . وإشترك في عضوية هذا الوفد عدد من اليمنيين على رأسهم القاضي محمد عبدالله العمري وكيل وزارة الخارجية والقاضي عبدالله عبد الإله الأفجري والشيخين علي محمد الجهمي واليكاري من كبار التجار اليمنيين والمقدم عبد الله لطفي المرافق العسكري لليدر .



البيضاوي مع وزير الاقتصاد الياباني بعد توقيع الإنفاقية الاقتصادية عام ١٩٥٦

هتدئ لاحت الفرصة للهيبة التاريخية لإدخال أسلحة حديثة إلى اليمن، وما يترتب على ذلك من تدريب الجيش اليمني عليها، ثم تنظيمه وتجهيزه ونشر الوعي بين أفرادها فأقنعت الهدر بأهمية السعى إلى الحصول على أسلحة لحمايته من الإتحاد السوفييتي بإسم حماية اليمن من الاعتداءات البريطانية على اليمن إنطلاقاً من جنوبه المحتل .

كنت أعلم مقدماً أننا إذا طلبنا سلاحاً من الإتحاد السوفييتي فإنه سيهرب بالاستجابة لطلبنا لأنه كان يسعى جاهداً إلى توسيع دائرة نشاطه بعد أن تمكن من إخراج الحصار الغربي عندما أوجى إلى تشيكوسلوفاكيا بأن تعقد مع مصر صفقة الأسلحة المشهورة، ولم يساورني أدنى قلق على مصلحة الشعب اليمني إذا ما وصل السلاح الروسي إليهم لأننا طامحاً كنا نعرف هدفنا من السلاح فإننا نستطيع الحرص على تحقيقه مع المحافظة على حصار المذاهب السياسية والأفكار الشيوعية التي لا نسمع بها .

أقنعت الهدر بأننا إذا حصلنا على السلاح من الإتحاد السوفييتي فإننا نستطيع الحصول على المدربين من مصر، وكان في حساسي أن الإتحاد السوفييتي لن يتمسك بإرسال مدربين روس وهو يعلم ظروف اليمن وشكوك الإمام، وما دام هو الذي سيدرب المصريين على السلاح الشرقي فلن يضره أن يقوم المصريون بتدريب اليمنيين عليه، فإذا ما وقع في اليمن رغم كل ذلك، أي قدر من النتائج غير المستحبة فإنه يمكن إحتواؤها وعلاجها .

والسياسة على كل الأحوال فن الأخذ والعطاء، وهي تعتمد على عملية حسابية يجمع المصالح وطرح المضار، وبعد عملية الجمع والطرح والقسمة يخرج الجواب النهائي، فإما أن يقبل رجل السياسة الإتفاق بكل سرور، أو يعترض عنه بكل أدب، ويعرض على إبقاء أبواب الحوار مفتحة لمستقبل الزمن .

فكلفتني الهدر بأن أشرح هذا الموضوع بإسمه أمام خروشوف أثناء جلسة مفاوضاتنا مع الإتحاد السوفييتي وكان القاضي محمد عبداللّه العمري حاضراً معي مؤيداً لوجهة نظري، ولعلنا أثناء إحدى جلسات المفاوضات التي كانت تنحصر في صفقات السكر والخشب والمعدات الزراعية، التي كان التجار من أعضاء الوفد يلجئون عليها لحسابهم وحساب الإمام الشخصي تحت ستار المفاوضات الرسمية بين الحكومتين اليمنية والسوفييتية نقلت ما اتفقت عليه مع الهدر وقلت أن اليمن تعاني من سلسلة إعتداءات بريطانية على قرأها ومدنها الجنوبية والشرقية الملاصقة للمناطق التي تحتلها بريطانيا، وأند في حاجة ماسة إلى أسلحة للدفاع عن رعاياتنا ومدننا وقرانا أكثر من حاجتنا إلى

السكر والخشب والمعدات الزراعية .

كنت أجلس بجوار الأمير البدر الذى هو رأسه تأييدا لهذا الطلب فأجاب خروشوف رئيس الوفد السوفيتى بأنه ينتظر منا قائمة بالأسلحة المطلوبة وأنه على استعداد لتلبية طلبنا كهدية من الاتحاد السوفيتى ، وفى اليوم التالى قدمت باسم البدر إلى خروشوف قائمة باحتياجاتنا من الأسلحة التى سهرت على إعدادها طوال الليل مع المقدم عبدالله اضيى المرافق العسكرى للبدر ثم قلت لخروشوف أن الأمير البدر يرى أننا فى حاجة إلى تأهيل ميناء الحديدة حتى يستقبل الأسلحة السوفيهيتية الثقيلة فقال أن الاتحاد السوفيهيتى سيتولى ذلك هدية منه إلى اليمن إلى جانب هدية الأسلحة .

أذاعت موسكو أنها أهدت إلى اليمن 'سحرة' للدفاع عن نفسها ضد الاعتداءات التى تواجهها من الجنوب . فالتفتت وزارة الخارجية لبريطانية هنا لخمروكان السيد حسن إبراهيم وزير اليمن فى لندن فى مقابلة مع المستر إيدن رئيس وزراء بريطانيا الذى أبدى إنزعاجه الشديد من هذه المفاجأة فطلب منه السفر إلى اليمن لإبلاغ الإمام إنزعاج بريطانيا من وصول أسلحة سوفيهيتية إلى اليمن فسافر فى نفس اليوم متوجها إلى اليمن، ليحذر الإمام من هدية لأسلحة السوفيهيتية . وقبل سفره من لندن أبرق إلى السيد عبد الرحمن عبد الصمد أهر طالب وزير اليمن المقوض بالقاهرة كى يلتقيا فى مطار القاهرة لينسقا إشاعة الذعر فى قلب الإمام حتى يرفض هذه الأسلحة .

وصل السيد حسن إبراهيم إلى اليمن وكنا لا نزال فى موسكو فى طريقنا إلى ألمانيا الشرقية.

وفى حفل العشاء الذى أقامه المارشال بولجائين والرفيق خروشوف، فى قاعة الاحتفالات الكبرى فى الكرملين تكريما للوفد اليمنى، وقف البدر ينقى كلمة إنجليزية وكنت واقفا إلى جواره أترجم فقرات كلمته إلى اللغة الانجليزية، وكان يقف أمامى من الجهة الأخرى المترجم السوفيتى عبد الرحمن سلطانوف الذى أصبح فيما بعد سفيرا' للاتحاد السوفيتى فى اليمن .

وإذا بالبدر يقول موجهها كلامه للوفد السوفيتى أنه لا يستغرب حفاوة حكومة الاتحاد السوفيتى به، والتفاف لشعب السوفيتى حوله، حيث تجمع بين اليمن والاتحاد السوفيتى صفات مشتركة، فعلم الاتحاد السوفيتى لونه أحمر وعلم اليمن لونه أيضا أحمر، بل وأكثر من ذلك، تقع اليمن على شاطئ البحر الأحمر .

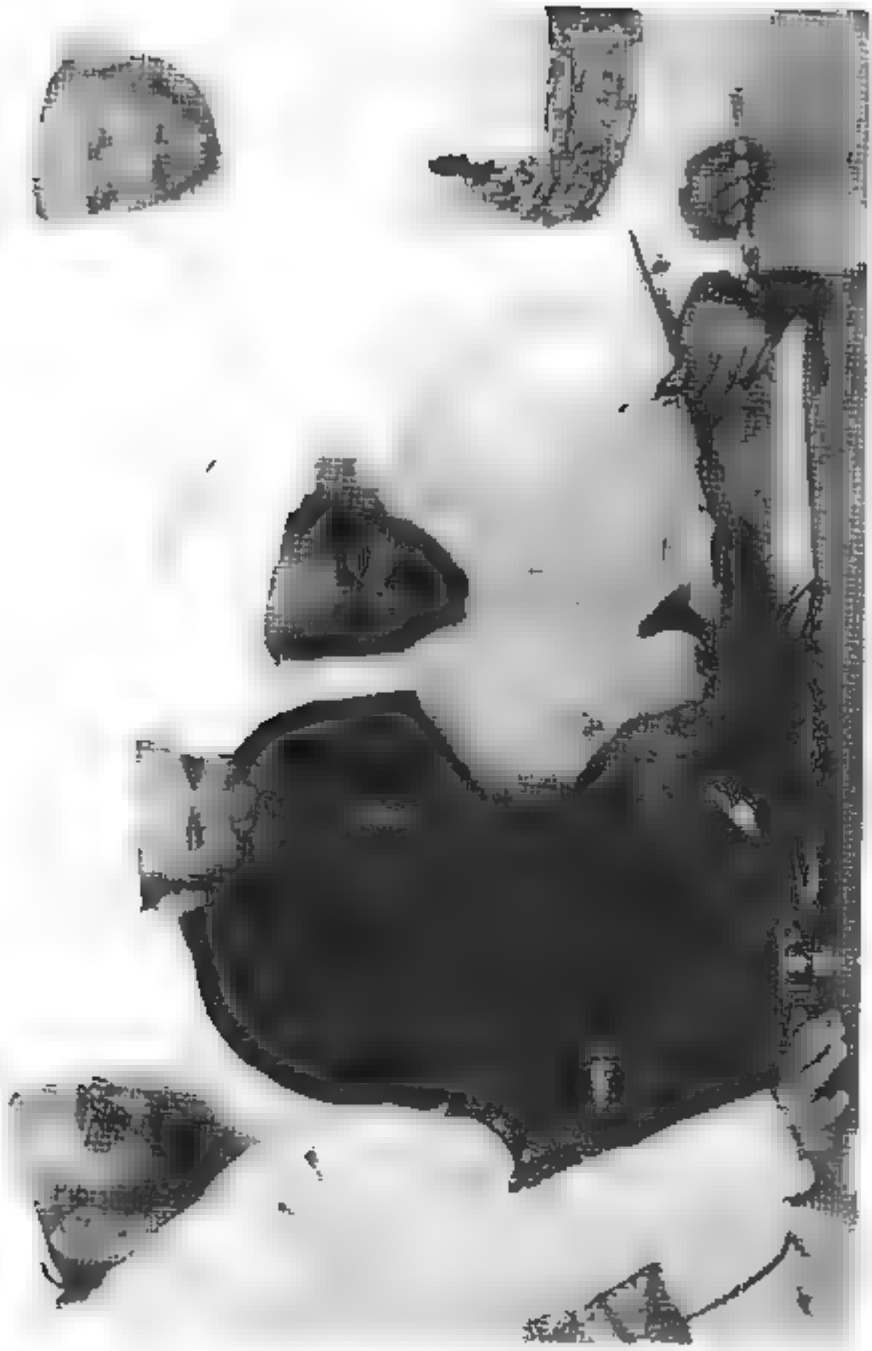
سقط الأمر في يدي ، وتصرفت كما دتني عند ترجمة خطبه ومناقشاته أثناء المفاوضات
ما يخدم الغرض الذي كان يقصده ، وفي إطار ما سبق أن إتفق عليه أعضاء الوفد اليمني
تصرقت في ترجمة هذه العبارة وقلت أن الأمير الهمداني لا يستغرب حفاوة الإتحاد
السوفيتي به شعبا وحكومة لأنه جاء إلى موسكو مع زملائه أعضاء الوفد اليمني يحمل
معهم رغبة الشعب اليمني الصادقة وعزم الإمام أحمد الأكيد على توطيد أوثق روابط
الصداقة والتعاون مع الإتحاد السوفيتي الذي تنتظر عنه اليمن أن يقف معها وهي تدعم
إستقلالها في مواجهة الإعتداءات البريطانية ، وبساعدها على تطوير مواردها الطبيعية
والبشرية لتحقيق نهضتها الإقتصادية ، وأن الوفد اليمني لم يستغرب إسراع الحكومة
السوفيتية إلى تلبية طلباته لأنه يعرف مدى حرص الإتحاد السوفيتي على دعم إستقلال
الشعوب وتنمية مواردها ورفع مستوى معيشة أبنائها .

صفق خروشوف وبولجانين ومن كان معها من الحاضرين السوفييت للأمير الهمداني
طويلة غير معتادة ، رانسرف المنعوتون وكان آخرهم خروشوف الذي شد على يد الهمداني
وأكد له تأييده المطلق .

أثناء عودتي إلى قصر الضيافة كان يجلس بجوارى المترجم الروسي عبد الرحمن
سلطانوف ، وإذا به يقول ، باللغة العربية الفصحى وبطلاقة ، إنه لم يترجم كلمات الهمداني
وأنتي أحسنت كثيرا حين تجاهلت عدم الأحمر والبحر الأحمر .

كنت في ذهل بعد أن عرفت أن عبد الرحمن سلطانوف من خريجي الأزهر الشريف
في مصر ، وأنه أخفى عن ذلك حتى إنتهت زيارة الهمداني وأتم خطبه ومناقشاته التي كنت
أترجمها بما يتفق مع أهداف الوفد ونية الهمداني ، وإن كنت ترجمتي تعتمد كل البعد عن
كلماته وكان سلطانوف مكلفا بأن يترجم كلامي من الإنجليزية إلى الروسية . وحاول
إقتناعي بأنه نقل فقط إلى الروسية ترجمتي الإنجليزية قائلا أنني كنت أنقل في ذلك وجهة
نظر الوفد اليمني حيث كنت أحد أعضائه وأمثل وجهة نظر الهمداني بإعتباري مستشاره
السياسي .

شكرته على حسن ظنه وحرصه على توطيد العلاقات بين البلدين ، واعتذرت من
الهمداني بأنه حديث العهد بالخطب السياسية والمفاوضات مع الدول الأجنبية ، وأكدت أنه
يتجه بكل أحلامه إلى الإصلاح في اليمن ويسعى جهد طاقته إلى توسيع دائرة علاقات
اليمن الخارجية ، وأكدت أن كل ما قلته على لسانه كنت أعرف أنه يحمله في قلبه .



الهيكلاني يشير إلى الهدر على مكان توليده على إتفاقية، لأسلحة في موسكو

كان الإنجليز حديثاً العهد بالجلاء عن مصر، ولعلهم أدركوا حجم خسارتهم بعد جلاتهم عن منطقة قناة السويس . وكان المستر إيدن رئيس وزراء بريطانيا يكره الرئيس عهد لناصر من أعماق قلبه ويسعى إلى إفتعال أية فرصة لإسقاطه، وأطلع صديقه السيد حسن إبراهيم وزير اليمن المقبوض في لندن على نيته هذه عندما إلتقى به ونحن في موسكو وشبه بقرب نهاية الرئيس عهد لناصر وقوضه بتقل هذه البشارة إلى الإمام أحمد وتحذيره من وصول أسلحة سوفيتية إلى اليمن.

وفجأة وجدت الهند حزينا أشد الحزن وهو يجلس بجوار القاضي محمد عبداللہ العمري وكان على رأسهما الطير، قضيت لحظات الصمت على أحر من الجمر ثم سألت عن سبب الحيرة والقلق فقال الهند أنه تلقى برقية شديدة اللهجة من والده الإمام يستنكر فيها إقدامنا على طلب الأسلحة الروسية دون تفويض منه، وسأل الإمام في برأيته عن المسئول منا عن طلب هذه الأسلحة .

كان لابد من إبعاد الهند عن هذه مسئولية حتى لا تهتز ثقة الإمام فيه فيمتنع من الإستمرار في نشاطه الذي يساعد على خلق الظروف التي تقهد للإصلاح ، من أجل ذلك إقترحت عليه أن يرد على الإمام بأن الأسلحة ليست سرى هدية من الإتحاد السوفيتي وبشير ثمن، وأن إستخدامها أو عدم إستخدامها أمر مرهون بإرادة الإمام بعد وصولها إلى اليمن .

قال القاضي العمري أنه باعتباره كبير السماسين في الوفد بعد الهند فإن الإمام سوف يحمله هذه المسئولية كاملة مهما حاولنا الإشتراك فيها، وأضاف قائلاً إن رحلة السيد حسن إبراهيم المفاجئة إلى اليمن ثم وصول برقية الإمام بمثل هذه السرعة قرر إجتماعه معه أمور ينهض أن يستخلص منها العارفون بطبيعة الإمام نتيجة منطقية خلاصتها أنه ، أي العمري ، قد أصبح في خطر من غضب الإمام عليه .

طلب العمري من الهند ألا يواصل معه زيارته لتشيكوسلوفاكيا وأن يتوجه إلى باريس لإجراء فحوص طبية بعد الإنتهاء من الزيارة الرسمية في ألمانيا الشرقية، على أن يسافر بعدئذ إلى اليمن بعد أن يقبض ردود فعل الإمام بعد هدية الأسلحة السوفيتية .

تركه الأمير ينحط بمفرده إلى باريس فاستأذنت من الهند أن أذهب مع العمري وبعد أن أطمئن على نتائج فحوصه الطبية أتوجه مباشرة إلى اليمن .

أذن الهدر لى بذلك بعد أن إلتزجت عليه أن يتولى الترجمة له نهاية حتى المستشار
لقانونى للوفد الدكتور حسن البغدادي عميد كلية حقوق الإسكندرية .

بعد إطمئناني على صحة القاضي محمد عبدالله العمرى فى باريس سافرت إلى
اليمن وإنتهيت بالإمام أحمد فى قصر صالة عندما كان الهدر واقفا يتأهب للإتصاف .

صانحنى الهدر وقدل موجه كلامه للإمام أنه يشكر القاضي التوجيه (يقصدهنى
بالإصطلاح اليمنى كناية عن عهد لرحمن) لأتنى أثناء المفاوضات مع الحكومة
السوفيتية تذكوت حاجة اليمن الى السلاح ، فركله الإمام فى سائه حتى كاد يسقطه على
الأرض من شدة الضربة، وقدل الإمام أن العمرى هو الذى (شوق) لكم، أى أوعز لكم،
طلب الأسلحة من الروس وأنه يعرف مراد العمرى على حقيقته، وأنه قد عزله من وزارة
الدخارية وعين بئله السيد حسن إبراهيم نائباً لوزير الخارجية .

إشتدت حرارة اللقاء ونجحت خطورة الحديث .

لعل الهدر عندما تسب إلى الفضل فى طلب الأسلحة كان يريد أن يهرب بنفسه
بعيدا عن هذه المسئولية، أو لعله أراد أن يبعد القاضي العمرى عنها معتقداً أننى إذا
تحمّلتها رحدى فإن أقصى ما أتعرض له من عقاب من لإمام كأوله خريج جامعي فى تاريخ
اليمن، هو أن يأمرنى بسرعة العودة إلى مقر عملى فى ألمانيا الغربية .

حاولت تهدئة ثورة الإمام فقلت أن الأسلحة عندما تصل إلى شاطئ اليمن ستظل
مضبوكة داخل صناديقها أى مجرد قطع من حديد، وأنها لا تصبح أسلحة إلا بعد إخراجها
من صناديقها وتركيبها ثم تدريب البشر على إستخدامها، وكل ذلك مرهون بإرادة الإمام،
ولا أحدا غير الإمام، إلى آخر الأعداد التى اقترحتها على الهدر فى ألمانيا الشرقية، وقال
عنها ،لقاضى العمرى بحكمته أنها لن تلقع الإمام .

إستطردتُ قائلا للإمام أنه عندما تعرف بريطانيا أن اليمن قد بدأت تحصل على
سلاح مضاد للسلاح البريطانى دفعا عن عرضها وأرضها تحت ضغط الإعتداءات
البريطانية المتكررة على المواطنين المسلمين المقيمين فى المناطق المتاخمة للأجزاء اليمنية
المتحتة فإنها سوف تعيد حماتها، عدة مرات، قبل أن تطلق لنفسها عنان القيام بعمل
تلك الإعتداءات المتكررة .

ومعنى ذلك أن هذه الأسلحة، بمجرد أن تصل إلى اليمن، فإنها تحدث أثرها السياسى فى عدن حتى ولو بقيت فى صناديقها فى المدينة لأنها ستفتح بريطانيا أننا لن نظل جثة هامدة .

ربما صادف قولى هذا صدى حسنى لدى الإمام ، لأنه كان فى ذلك الوقت غاضبا على بريطانيا أشد الغضب لتكرار عدوانها على مواطنيه وأراضيه، وكان الإمام لا يقر بشرعية إحتلالها لجنوب اليمن .

كان متكررا حقها فى الوجود ، ولم يكن مختلفا معها على مجرد الحدود، بين أرض الإمام وأرض الإنجليز .

تنازعت الإمام عواطف مختلفة ونجاذبتها مشاعر متعارضة .

كان يكره إعتدات الإنجليز العسكرية من عدن ويكره نداءات عهد الناصر القومية من القاهرة.

كان وظيفيا فى مواجهة الإنجليز وإنزاليا فى مواجهة الرئيس عبد الناصر .

إقتضى دهاء الإمام أن يحتضن حسن إبراهيم ، ولا يعاتب الأمير البندر، ويستمع لعبد الرحمن البيضائى . ودفع القاضى العبرى كل الشئ .

عدت إلى مقر محلى وزيراً مقبوضاً فى ألمانيا الغربية، وبعد بضعة أيام سحب المستر دالام وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية العرض الأمريكى للإسهام فى تمويل مشروع السد العالى رداً على قيام الرئيس عهد الناصر بعقد صفقة الأسلحة مع تشيكوسلوفاكيا مما أوجى للغرب بأن الرئيس عهد الناصر قد أخذ يتجه إلى الإنزلاق نحو الشرق، قرر الرئيس عهد الناصر على القرار الأمريكى بقرار تأميم قناة السويس (٢٦ يولية ١٩٥٦) فقامت بريطانيا وفرنسا وإسرائيل (بثلاثة هذا السبب ولأسباب أخرى) بعدوانهم الثلاثي على مصر (٢٩ أكتوبر ١٩٥٦) .

حدث ما لم يتسع له خيال الإنجليز والفرنسيين فلم يدخلوه فى الحسبان قبل العدوان، خرج الشعب المصرى عن بكرة أبيه يتصدى للغزاة ويلتف حول الرئيس عهد الناصر الذى أخرج لهم الإنجليز دفاعاً عن إستقلالهم السياسى، وأمام لهم أنقاة تنمىهما لإستقلالهم

الإقتصادي . وخرجت شعوب الأمة العربية من الخليج إلى المحيط تشق عتات السماء . تأييدا لمصر ودفاعا عن قلب العروبة النابض ولسانها الفصح والصرح ، الذي يهبر عن مشاعرها ويرسم لها الطريق إلى تفسير أعلامها وتحقيق أمانيها التي عاشت تتطلع إليها طوال القرون التي مضت وانتفضت منذ انهيار صروح الحضارة الإسلامية والعربية . التي ملأت السمع والبصر ، ثم أصبحت مجرد ذكريات في كتب التاريخ أو قصائد في ديوان الشعراء و قصصا يرويها الممثلون في المسارح والخواص .

مجاوت شعوب الأمة العربية مع صيحة الرئيس عبد الناصر حين أعلن في الأزهر الشريف قائلا (سقاتل ونقاتل ولن نستسلم) فاندلع الهركان العربي الذي تراكمت عليه صخور العصر طوال هذه القرون ، وانطلق ينسف أنابيب الهرول ويدمر المنشآت البريطانية والفرنسية في العالم العربي .

وأثناء الإنزال المجري للقوات البريطانية والفرنسية في بورسعيد أرسل الرئيس عبد الناصر قطارا محموا بالأسلحة ، والذخائر ، وأمر بفتح صناديقها وفتح أبواب القطار كي تصبح الأسلحة والذخائر في متناول كل من يريد أن يأخذ منها ما يشاء فيدافع به عن نفسه وعرضه ووطنه .

وتحولت مصر إلى قلعة للكرامة المصرية والعربية ومقبرة للغزاة المعتدين . وتوقفت إسرائيل عند مشارف شرق القناة ولم تستطع الوصول إلى شاطئها الغربي كما توزعت الأدوار .

كان الرئيس السوري شكري القوتلي في زيار الاتحاد السوفيتي وفي لقائه مع بولجانين طلب منه إتخاذ موقف يتصدي لهذا العدوان فإعتذر فأرسل الرئيس القوتلي برقية إلى الرئيس عبد الناصر يخطره بإعتذار السوفييت عن التدخل لدعم مصر في مراجعة العدوان . وعندما وصلت هذه البرقية إلى الرئيس عبد الناصر كان مجتمعها مع زملائه الشوار فقرأها ووضعها في جيبه ولم يخبر بها أحدا حفاظا على الروح المعنوية .

احترق الإنجليز والفرنسيون في جهنم بورسعيد حيث قاتلهم أهلها رجالا ونساء . شيوخا وأطفالا ، بالقنابل والمئات والمئات والأحجار والأدوات الضخامية ، وعندما كان بعضهم يقع في الأسر كان يقاتل بأفأفاره وأسنانه حتى يظهر بالشهادة . تولى عضو مجلس قيادة الثورة كمال الدين حسين قيادة الجيش الشعبي ، وقام كمال رفعت أحد الضباط الأحرار بقيادة قوات الصاعقة والفدائية ومعه الزائد جلال هريدي ، هيمتا لم يكن عضو

مجلس قيادة الثورة صلاح سالم من تحويل مذبحة السريس إلى قلعة عسكرية .

حاولت القوات البريطانية والفرنسية أن تستكمل خططها فإتطقت نحو الجنوب في اتجاه الإسكندرية في طريقها إلى القاهرة ، وكذا عليها أن تنحصر في شريط ضيق تحيطه قناة السويس من اليسار وبحيرة المنزلة والمستنقعات المائية من اليمين ، فوقعت صيدا سهلا بين قذائف قوات الصاعقة والجماعات القذائية المصرية التي كانت تنتظرها في أماكن متعددة على هذا الشريط لضيق ، كما قدم القذائيون بدائلهم عبر المستنقعات المائية شرق هذا الشريط وأنزلوا خسائر جسيمة بالقوات الغازية مما جعلها تسرع بهجر ذيلها عائداً إلى جهنم بور سعيد ، وعندئذ تأكد الغزاة من فشل العدوان الثلاثي على مصر ، فلم تستطع إسرائيل تعمير القوات المسلحة المصرية في سيناء حيث سحبها الرئيس عبد الناصر في الوقت المناسب وبطريقة منظمة ، ولم تستطع الطائرات البريطانية والفرنسية تعمير الطائرات العسكرية المصرية على أرض مطاراتها حيث أبعدها الرئيس عبد الناصر بأنقلد لكثير منها ، ولم تستطع القوات البريطانية والفرنسية التعمد نحو الإسكندرية في طريقها إلى القاهرة وأصبحت معشورة في مصيدة بور سعيد ، وخدعت تقارير المفاهرات التي أوهمت دول العدوان ، بأن الشعب المصري سوف يتغصن من حوز حكومة الرئيس عبد الناصر بمجرد وصول إسرائيل إلى مشارف القناة واحتلال بريطانيا وفرنسا لبور سعيد ، وسجلت شعوب الأمة العربية صفحة خالدة في التاريخ العربي حين ألتفت حول مصر دفاعاً عن الامني العربية رايداً ميلاد فجر عربي مشرق جديد .

كان الرئيس أيزنهاور غاضباً أشد الغضب على بريطانيا وفرنسا وإسرائيل ، وربما كان غاضباً لأنهم وزعوا الأدوار فيما بينهم على ضوء قائمة توزيع الغنائم في المنطقة العربية ، وكأنهم قد استخدموا أمريكا فزبنوا بها إصدار القرار المشهور بسحب تمويل السد العالي دون إعطائها أي نصيب من الغنمة . وكان نصيب إسرائيل إحلال سيناء ونصيب بريطانيا العودة إلى احتلال قناة السويس ونصيب فرنسا دبح ثورة الجزائر بقطع عنقها من مصر .

ربما كان أيزنهاور غاضباً عليهم لأنهم أغفلوا الكثير من الظروف الموضوعية والعوامل النفسية سواء في مصر أو العالم العربي مما يجعل نجاح مثل ذلك العدوان في تحقيق أغراضه أمراً مستحيلاً ، فأراد الرئيس الأميركي أن يكون صمد الأمن للعصبيخ الغربية في الشرق الأوسط إذ ما فشل هذا العدوان طبقاً لمقاييس العقل والمنطق .

أر لعله كان غاضباً عليهم لأسباب مثالية وخلقية لرفض مبدأ العنف كوسيلة إلى

تحقيق الأهداف التي يمكن الوصول إليها من طريق الأخذ والعطاء ، وقد يكون من المفيد أن نضع في الاعتبار أن أميركا كانت في ذلك الوقت حديثه العهد بالحرب الكورية .

ولا ندرى فلماذا كان الرئيس الأمريكي أيزنهاور غاضباً على بريطانيا وفرنسا وإسرائيل لكل هذه الأسباب مجتمعة .

مهما كان الأمر، عارض الرئيس أيزنهاور دول العدوان، وأندرها بالإنسحاب . وعندها تأكد السوفييت من صدق موقف الرئيس الأمريكي ومن وقوع بريطانيا وفرنسا وإسرائيل في ذلك المأزق الخطير، يستثمر الاتحاد السوفيتي هذا المناخ العربي والدولي وقرر الظهور بظهر البطل بأصغر هوجانين . إنذاره الشهير الذي يقول البعض أنه كان السبب في وقف العدوان، متجاهلين الإنذار الأمريكي والظروف لموضوعية المصرية والعربية التي أحاطت بهذا العدوان وقضت عليه بأن يولد ميت .

إنتصر الرئيس عبد الناصر وإنسحبت إسرائيل وخرج آخر جندي من لقوات البريطانية والفرنسية من بور سعيد يوم ٢٣ ديسمبر ١٩٥٦ .

وبدأ الإمام أحمد يتكيف بالأوضاع العربية والدولية الجديدة .

عزل السيد حسن إبراهيم من منصبه كمنائب لوزير الخارجية وأعادته إلى العمل وزيراً لليمن في لندن . ووقف يخطب في الناس في مدينة الحديدة قائلاً (أنتظروا صيحتي الكبرى) وكان يقصد الزحف على عدن حيث كان متأثراً بانخاف العرب القومي الذي أظهر تضامنه في مواجهة العدوان الثلاثي على مصر، وكان القاضي أحمد السباعي نائب الإمام في لواء إب قد أقنعه بأن غزو عدن لا يستغرق من جيش الإمام ورجال القبائل أكثر من مسيرة يوم أو يزيد قليلاً، وكان القاضي السباعي يقوم بأمر من الإمام بتوزيع المال والسلاح على المجاهدين، ووقعت معارك على أطراف اليمن في الجنوب والشرق .

وكنيت أتلقي في المناب كل يوم برقية من . لإمام يشرح فيها عدرون الطائرات البريطانية على بعض مواقع اليمن وهدم البيوت وسقوط . لأتقاض فوق الضحايا ومعظمهم كما كان يقول الإمام، من النساء والأطفال والشيوخ .

كنت أذيع هذه الأخبار في مؤتمرات صحفية في المفوضية اليمنية بالمناب الغربية فيذ بالصحف والإذاعات تردد هذه الأخبار وسيل من طلبات التطوع يعمر دفاتر

المفوضية، وكانوا من دعاة دول الكتلتين الغربية والشرقية الذين يريدون السفر إلى اليمن لوضع حد لهذه المأساة البشرية .

كذلك لم يقصر السيد عبد الرحمن أبو طالب وزير اليمن المقوض بالقاهرة في إعداد دفاتر للمتطوعين العرب الذين سدوا منافذ المفوضية مطالبين بتسفيرهم إلى اليمن لإنقاذ أخوانهم اليمنيين .

إستعدادات وكالات الأنباء هي الأخرى نشاطها بعد أن إرتاحت قليلا من حرب السويس .

ولم يقصر مجلس عصوم البريطانى في مناقشة العدوان البريطانى على اليمن وظلّت المعارضة من رئيس الوزراء يهدنا عن الموضوع فأحال الطلب إلى وزير الخارجية الذى أحاله بدوره إلى وزير المستعمرات الذى أعلن في المجلس أن ذلك العدوان كان من نسوج خيال المفوضيتين ليمنيتين في ألمانيا وفي مصر ، وأن علاقة بريطانيا مع حكومة الإمام على خير ما برام ، وأن الحكومة البريطانية على سبيل الاحتياط قد أرسلت مذكرة إلى رئيس مجلس الأمن تحيطه علما بالموضوع وتلفت نظره إلى خطورة الموقف الناتج عن فتح أبواب التطوع للقتال في اليمن .

في نفس اليوم وصلتنى كما وصلت إلى السيد عبد الرحمن أبو طالب برقيتان من الإمام تضمنتا عبارات واحدة تأمرنا نحن الإثنين بالكف عن عبادة بريطانيا وإيقاف الحملة الصحفية ضدها فورا وعدم التصريح بشئ ، وفي اليوم التالى وصلتنى برقية من الإمام تستدعينى إليه .

وصلت إلى اليمن (٢٤ يناير ١٩٥٧) ووجدت لإمام غاضبا غضب بريطانيا ، وقال أنه ما كان يتوشى عني أن أحمل عليها كل هذه الحملة ، وأنه يستعد لمهاجمتها في قلب عدن ، ولا يريد أن يلفت نظرها بالنهاية الصحفية.

وكان يتكلم بصراحة معبرا عن عزمه على شزو عدن .



البيضاى يعقد مؤتمراً صحفياً فى المقررة اليمنية فى يوم ١٥ يناير ١٩٥٦

فقلت إننى لم أفهم ذلك من برقياتته الصريحة التى كان من المفروض أن أقوم بنشرها بكل الوسائل الممكنة، ثم أوضحت وأبى فى موضوع تحرير هندن فى تقرير شامل مطالبا بإعادة النظر فيه على أسس سياسية وعسكرية . وركزت كلامى على النقاط التالية :

١- الأسلحة التى حصلنا عليها من الإتحاد السوفييتى قد خزنها الإمام ولم يدرّب عليها الجيش اليمنى ويلزم إقام ذلك قبل البدء بالمعركة ضد بريطانيا .

٢- ليست عنده وسائل دفاع، فلا مدافع مضادة للطائرات ولا طائرات مقاتلة ولا رادار ولا شيء غير ذلك من الوسائل المضادة .

٣- ليست عندها وسائل إسعاف ولم تصل بعد الماخرة المصرية التى تحمل معونة الهلال الأحمر المصرى كى تستفيد منها فى إنشاء محطات الإغاثة فى المناطق المتاخمة للمعارك.

(كانت بعض المصادر تفيد بأن القائمين على توزيع الأموال والأسلحة اليمنية على المجاهدين يستولون على معظم السلاح والمال ويضعون الهافى فى غير موضعه) .

وفى إطار المناقشة السوفييتية الصينية عرضت على الإمام أثنى حديثى مع السفير الصينى تهنيت أن الصين مستعدة لفتح الطريق من ميناء الحديد إلى العاصمة صنعاء هدية منها فطلب مقابلة السفير الصينى فصحبته إلى الإمام واتفقنا على التعاقد مع الصين على بناء هذا الطريق بعد أن أكد السفير الصينى للإمام أن تكون تكاليف بنائه هدية منها ، فوافق الإمام وشكرنى على جهدي فى هذا الإتفاق.

اقترحت على الإمام ضرورة البدء بتدريب الجيش اليمنى على الأسلحة الحديثة التى وصلت طلائعها الحقيقية من الإتحاد السوفييتى، مع القيام ببعض الإصلاحات التى تقتض غضب المواطنين وتشير حماسهم وولاءهم، وإننا إذا كنا قد صهرنا على الوجود البريطانى فى عدن أكثر من قرن وربع قرن قلن بضررتنا أن نصبر عليه خمس سنوات أخرى حتى يتم تدريب الجيش على الأسلحة الحديثة، وإقامة وسائل الدفاع ومحطات الإغاثة والإصلاحات الضرورية، التى يحسن أن تبدأ فى بنائها وتستعمل الإتحاد السوفييتى للقيام بإصلاح ميناء الحديد وترسيحه وتعميقه وتجهيزه بالمعدات الحديثة تنفيذاً للاتفاقية التى إتفقنا عليها عندما كن فى موسكو، وهو ما كنا فى أشد الحاجة إليه لإستقبال الأسلحة الثقيلة

من الإحباط السوفيتي كي تستطيع أن تعسدي بقرة في وجه أي عدوان بريطاني ولا
تعرض للفشل الذريع الذي يؤثر على مكانة الإمام الشخصية بالإضافة الي تصدير الملح.

كذلك يحسن بنا أن نستعجل الحكومة الصمتية حتى تنتهي في أسرع وقت ممكن
من بناء الطريق بين ميثاء الحديثة والعاصمة صنعاء حتى يمكننا الدفاع عن العاصمة إذا
تسعت رقعة القتال مع المستعمرين البريطانيين ، أو هاجمتها القبائل الموالية للأمير
الحسن . كان من ضمن من إطلعوا على هذا التقرير وأبدوه قبل تقديمه إلى الإمام الصديق
العزیز القاضي محمد عبدالله الشامي نائب الإمام في لواء صنعاء في ذلك الوقت .

في نفس الأسبوع وصلت بعثة الجامعة العربية برئاسة أمينها العام الأستاذ عميد
الخالق حسونة وكنت مكلفا بمرافقتها وعرض تفاصيل العدوان علينا فسأقربنا معا إلى
مناطق الإحتداء. ولما وصلنا إلى مدينة البيضاء بلغنا أن غارة قد شنت على مشرف
المنطقة. فلم أملك نفسي وأنا بين أهلي وعشيرتي ، فطلبت حصنا وبندقية وأخذت معي
عدداً من الأهالي المسلحين الذين كان من بينهم الشيخ سالم حسين الرماح شيخ مشايخ
البيضاء في ذلك الوقت.

وأطلقنا لعنان متجهين إلى تلك المنطقة فتبعني أعضاء وفد الجامعة العربية
والقاضي أحمد السباحي نائب الإمام في لواء إب حتى لا يُتهم بالعودة وقت الحرب .

وهناك تهادنا طلقات الرصاص مع المغيبرين ولم أشعر إلا برصاصة تخترق عمامتي
البيضاء التي دلت الأعداء على مكاننا رقل أحد أصحابي أنني كان ينبغي أن أحلها
أولا، ثم ظهر شخص من الذين تعودوا إجراء الصلح بين الطرفين وصاح قائلاً لقد قتلتم
الشيخ فلانا ..

وهنا تبينت أن المعركة بين يمينهم بعضهم من المناطق المحتلة والآخرين من الأهالي
الذين يحكمهم الإمام، وأن هذه ليست معركة نتشرف بأن نكون من أطرافها . وقد يكون
هذا الشيخ وأمثاله مدفوعين من الأعداء ، لكننا نحن المخطئون لأننا تصرنا في نشر
الرعي الذي يُشعر كل فرد من أفراد المنطقتين المستقلة والمحتلة بأن اليمينيين جميعاً أخوة
وأصحاب مصلحة واحدة في وطنهم الواحد .

كانت أخبار المعركة قد سبقتني إلى الإمام الذي إستقبلني بهتسمة عريضة قائلاً
(الحمد لله موقعش لكم خرقى) أي الحمد لله لم تصبني الرصاصة التي مرت بالعمامة

فكان هذا الحادث دليلاً على أنني وإن كنت أنصحه باتباع طريق الإصلاح فإنني لا أتاخر عن الحرب إذا رأيت بلدي هدفاً للعدوان .

إقترح الإمام بأهمية تدريب الجيش اليمني على الأسلحة الحديثة التي وصلت من الاتحاد السوفيتي كصخرج من المازق لسنى وضع نفسه فيه عندما أعلن للناس قديلاً (إنظروا صيحتي الكبرى) لأن تدريب الجيش سيحتاج إلى وقت يتحكم فيه الإمام كما يشاء فضلاً عن أن الإنتظار حتى يتم بناء ميناء الحديد لإستقبال الأسلحة الثقيلة يحتاج إلى وقت أكثر . واقترحت على الإمام أن يستثمر الإنتصار المصري العربي على العدوان الثلاثي ويطلب من الرئيس عبد الناصر مدربين مصريين لتحقيق رغبة الإمام في لتصدي للإستعمار البريطاني للجنوب اليمني .

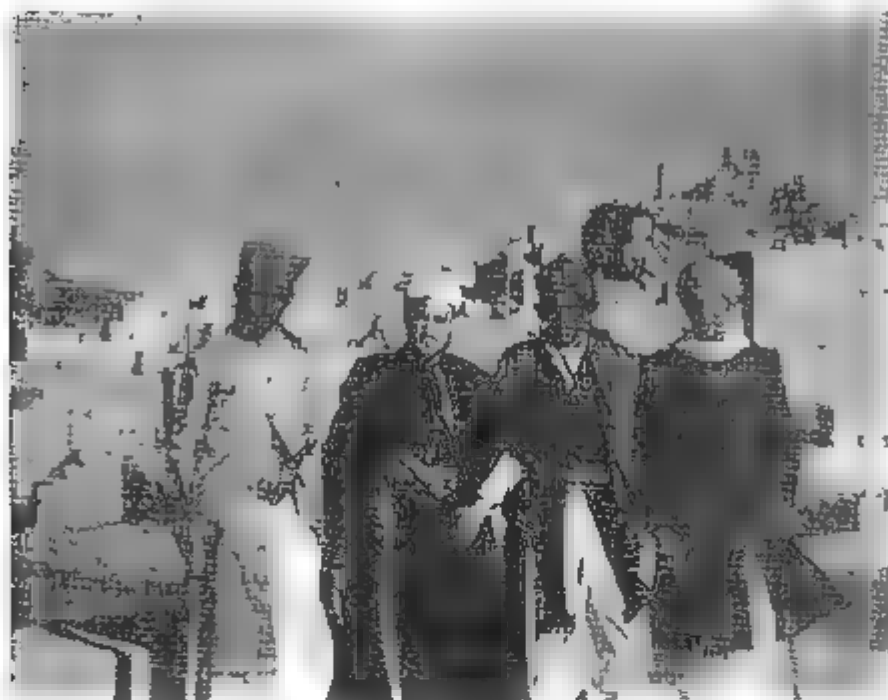
كان البدر في زيارة القاهرة فأبرق إليه الإمام بأمره بأن يطلب مدربين عسكريين مصريين ، وعندما قرأت هذه البرقية التي كان يحولها سكرتير الإمام القاضي عبد الملك العمري إلى رموز شفرة قرحت أعظم الفرح .

أكد الإمام ثقته في مصر وفي بعثتها العسكرية الأولى، وأوضح لي تقديره لموقفه أنت ، إقتراب الثلاث في تمزق في نهاية مارس ١٩٥٥ حيث (كما سبق أن نصحت الرئيس عبدالناصر أثناء لقائي مع الرئيس السادات في فرانكفورت بألمانيا الغربية) رفضت هذه البعثة تقديم أية مساعدة رجال الإنقلاب الذين لم يعرفوا إستخدام لأسلحة المصرية الجديدة التي أحضرتها البعثة معها هدية من قيادة الثورة المصرية .

وكان الثلاثي ومحمد قائد سيف عندما تأزمت الأمور في اليوم الثالث، قد طلبا من الرائد كمال أبو الفتوح رئيس البعثة العسكرية المصرية أن يأمر صف الضباط المصريين بمساعدة الجنود اليمنيين على إستخدام هذه الأسلحة أثناء الإنقلاب برفض الرائد كمال أبو الفتوح هذا الطلب، كما سبق أن رفض القائم بالأعمال المصري الأستاذ حسين شعيب التورط مع رجال الإنقلاب .

ذكر الإمام هذه الذكريات عندما كان القاضي عبد الملك العمري يحكي برقيته إلى رموز شفرة، وأضاف ضاحكاً أنه لا داعي لإستخدام الشفرة حيث له أصدقاء في المخابرات المصرية وأنه لا يخفى عليهم شيئاً . كان الإمام يقصد بذلك اللواتي عزت سليمان وفتحى النقيب وكهلى رئيس المخبرات المصرية، اللذين كان الإمام على صلة مباشرة بهما عن طريق كاتبة الخاص وأمين سره الأستاذ صالح محسن، وأحياناً عن طريق

القاضي محمد مهدي الله العمري وكيل وزارة الخارجية اليمنية، وفي أغلب الأحيان عن طريق ليدر مباشرة، وكان الإمام يعتقد أن صلته الشخصية بهما تجعله في مأمن من أي نشاط يمكن أن يقوم به الأحرار اليمنيون المقيمون في مصر .



البيعتاني يسلاحه مع زعماء البيضاء لمواجهة العدوان البريطاني ٢٩ يناير ١٩٥٧



من اليسار: السيد حامد الحفصلي، مائيشكاري، فحلأستلا عبدالحللق حسونة الإبرين العام موحافة الدول العربية ،
 أسلمري- أبنان . فلالقمي محمد الزهري فلالقمي عبدالله السوي في مدينة البشاه (يناير ١٩٥٧)

وصلت المبعثة العسكرية المصرية الثانية إلى مدينة الحديدة في منتصف فبراير ١٩٥٧ برئاسة العقيد أركان حرب حسن فكرى الحسينى وعضوية النقيب صلاح الدين المحرزى والملازم أول عادل السيد مع عدد من ضباط الصف وعدد من معلمى مدرسة المشاة الذين كان أبرزهم الرقيب أول حسن مأمون ، وكنت مكلفاً من قبل الإمام بإستقبالهم ولترحيب بهم والعمل على راحتهم . وكنا نقيم معاً فى غرف متجاورة فى دار الضيافة فى الحديدة، ومرت عدة أسابيع دون أن أستطيع الحصول على موافقة الإمام بمقابلتهم كى يبدؤوا مهمتهم، وبدأت ألاحظ تغيراً فى موقف الإمام من تدريب الجيش اليمنى فكنت أدعوهم لنذهب معاً فى رحلات صيد غزال فى صحراء تهامة حتى لا يصيبهم الملل ، وجاءنى عراف الإمام محمد حلمى الذى تعود الإمام على أن يستشيريه ويأخذ رأيه الفلكى فى جميع قراراته وتحركاته.

وأبلغنى أن بعض أعضاء النهضة زرعوا فى قلب الإمام الشك فى نتائج تدريب الجيش، لا سيما على أيدى ضباط مصريين تعلموا الثورة من الرئيس عبد الناصر وزفائه، وسوف يحملون روحها إلى أفراد الجيش اليمنى مما يشجعهم على الانقلاب على الإمام .

كنت قد وُظفت صداقتى بعراف الإمام محمد حلمى من قبل ذلك بعدة سنوات لإثفاء شر الرشايات التى يمكن أن تُنزل على إلى أذن الإمام كما كنت شغوفاً بمعرفة أسرار الحكم الإمامى ، وكان يطلعنى على رسائل الإمام واستعجاله معرفة أحكام النجوم عندما يتأخر محمد حلمى أحياناً فى الرد عليه، ويقتدر ما كان الإمام محتاجاً إلى محمد حلمى أشد الحاجة كان بخيلاً عليه أشد البخل، وكنت كثير التردد بين اليمن وألمانيا الغربية مروراً بمصر فكنت أحمل إليه من الأدوية ما يحتاج إليه ولا يحصل عليه من الإمام، وكنت أعلم أن الإمام قد تأخر فى السماح لرجال المبعثة العسكرية المصرية بمقابلته إنتظروا لمعرفة حكم النجوم، وكان قد طلب معرفة ذلك فعلاً من محمد حلمى .

قدمت محمد حلمى لرجال المبعثة العسكرية المصرية أثناء تناولهم طعام الغداء فى غرفتى، وبدأت الحديث حول الاعتداءات البريطانية المتكررة على المواطنين اليمنيين والأراضى اليمنية إلى جانب الحاجة الماسة إلى تدعيم البدر بن الإمام وولي عهده، الأمر الذى لا يمكن تحقيقه بغير تنظيم وتدريب بعض المخلصين من أفراد الجيش اليمنى على انظم والأسلحة الحديثة، وأسهب النقيب صلاح الدين المحرزى فى شرح مدى إحتياج المصريين بالبدر وثقة الرئيس عبد الناصر بالإمام، الذى يقف بكل ثقته ضد الإستعمار البريطانى فى جنوب اليمن .

أطلعني محمد حلمي على تقريره الذي أعده بعد ذلك ردا على إستفسار الإمام بشأن حكم لتجريم على نشاط البعثة العسكرية المصرية ونظرا للمصادقة الخفيفة التي كانت تجمع بيننا سمعني صورة من هذا التقرير الذي سلمته بدوري إلى رئيس البعثة العسكرية المصرية بحضور لثقيب صلاح الحرزي الذي كان قد أهلي على محمد حلمي معظم فقرات هذا لتقرير الذي إتفقنا على تقديمه إلى الإمام .

على أثر ذلك إستدعاني الإمام وأبلغني بموعد إستقباله لرجال البعثة لعسكرية المصرية الذين عندما زاروه أهدي لهم كامل ثقته في عملهم ، وطلب من رئيسهم إعداد تقرير يتضمن مقترحاتهم الخاصة بمهمتهم . وكان العقيد حسن فكرى الحسيني قد أعطاني تقريراً شاملاً يتضمن كافة المقترحات الرئيسية فقدمته إلى الإمام متولياً شرح بنوده في حضور البعثة العسكرية المصرية .

وقد تضمن هذا التقرير مراحل وخطوب تنظيم وإعادة بناء الجيش المصري ، مع مع البعثة العسكرية المصرية صلاحية إستلام الأسلحة والذخيرة التي وصلت من الإتحاد السوفيتي ، وأكثرها كان لا يزال في ميناء الحديدة ويعطها الأخرى في ميناء لصليف . وقد وافق الإمام على كل ما جاء في ذلك التقرير وطلب من البعثة أن تكفي بإستخدام كمية من الأسلحة لأغراض التدريب ، وتخزين ما يزيد على ذلك في قعر السلاح في صنعاء .

كانت البعثة العسكرية المصرية قد أمضت نحو شهرين حتى تمت تلك المقابلة ، واعتبرت أنها قد أتمت خطوبها الأولى ، وأما خطوبها لثانية فزنها لتحتاج إلى أفراد أكثر للقيام بأغراض التدريب والتنظيم ، فعددت البعثة إلى القاهرة لتقديم تقريرها إلى اللواء حافظ إسماعيل قائد لقوات العربية المشتركة في ذلك الوقت وسافرت مع البعثة إلى القاهرة متجهاً إلى مقر عمل في المانيا الغربية .

بعد عدة أيام إستدعاني الإمام من المانيا الغربية بقابلة المستر وتشارد مشوب الرئيس أيننهاور الذي كان سيحصل إلى اليمن لإجراء مباحثات مع الإمام بشأن الفرغ الذي تركته بريطانيا وفرنسا في الشرق الأوسط بعد فشلها في العدوان الثلاثي على مصر حيث كانت الولايات المتحدة تسعى في ذلك الوقت إلى إقامة حلف برعايتها لمواجهة خطر التغلغل الشيوعي في الشرق الأوسط ، وطلب الإمام مني مقابلة الرئيس عهد الناصر في طريقني إلى اليمن لمعرفة رأيه في هذا الحلف .



رحلة توفيقية للبعثة العسكرية المصرية لصيد الغزال ويري من اليمين العقيد محمد
حيدر فالقندم حسن فكري الحسني وليس البعثة فالهيشاني فالرائد صلاح المعزى



الوالد الفلكي محمد حلمي عراب الإمام عام ١٩٥٧

عندما قابلت الإمام سألتني عن مهمة مندوب الرئيس أيزنهاور في اليمن وموقف مصر منها فقلت أنه بعد أن نجحت سمعة الولايات المتحدة الأمريكية بين العرب على أثر وقفها ضد العدوان الثلاثي على مصر أخذت تسعى إلى إقامة حلف يملأ الفراغ الذي قد يلزى إلى احتمال إنتشار الشيوعية في الشرق الأوسط بعد هزيمة العدوان الثلاثي وأن الولايات المتحدة ترى أن يشمل هذا الحلف جميع الدول العربية وباكستان وإيران وتركيا وأنها ستقدم المساعدات اللازمة لهذه الدول وأضفت أنني عندما تحدثت مع الرئيس عهد الناصر أبدى رغبته لهذا الحلف التزاماً بسياسة عدم الانحياز، وأنه يرى أن التضامن العربي يستطيع التصدي لأي خطر شيوعي دون حاجة إلى وصاية دولية من إحدى الدول العظمى .

كان المقرر أن أستقبل المستر ريتشارد مندوب الرئيس أيزنهاور في مطار المدينة ثم تنجيه سوريا إلى مقر الإمام في منتجع السخنة (نجر ٢٠ كيلومترا من

مدينة الجديدة) حيث يقم الإمام ثم يغادر اليمن في نفس اليوم طبقاً لبرنامج إرتباطاته الأخرى، لكنه عندما وصل إلى الجديدة كان الإمام نائماً مخدراً بحقنة مورفين كعادته منذ أن أجرى له الطبيب الإيطالي تولولرن عملية جراحية قبل ذلك بعدة سنوات أصابت بعض أعصابه في مؤخرة ظهره فجعلته يتعاطى المورفين بصفة مدمنة .

كانت العادة عندما ينام الإمام لا يجرؤ أحد على إيقاظه مهما كانت الأسباب، وإتصت عدة مرات بمقره في منتجع السخنة حيث يقم وكان الجواب بصفة مستمرة أن الإمام نائم، واستمر الحال يومين على هذا النحو حتى أصر المستر ريتشارد هلي مغادرة اليمن دون حاجة إلى مقابلة الإمام، فأجبت بأنه ليس في اليمن من يستطيع أن يأذن له أو لغيره أو حتى لنفسه إذا كان من الشخصيات العامة بالسفر من اليمن دون إذن من الإمام . فسألني المستر ريتشارد هل هو معتقل في اليمن فأجبت بأنه ضيف عزيز عليها .

في اليوم الثالث إستيقظ الإمام واستدعاني مع المستر ريتشارد لمقابلته وأثناء المقابلة عرض مندوب الرئيس أيزنهاور أن تقوم أمريكا بمساعدة اليمن في بناء الطرق التي تحتاج إليها في نظير إنضمامها إلى هذا الحلف لمواجهة الخطر الشيوعي على المنطقة.

سأله الإمام عن سبب إختيار أمريكا بناء طرق في اليمن كمساعدة منها ولم يقع إختيارها على مشروعات أخرى غير الطرق، وبعل الإمام جميع أسلحته من الأتمة كان شديد الحساسية من سيطرة الطرق والموانئ لأنها تنهى عزلة اليمن الداخلية والخارجية فيعرض نظام الحكم الإمامي نفسه للخطر، وهكذا كن يفعل بعض القياصرة ليمتكنوا من السيطرة على شعوبهم بعدم تكوين فصائل هذه الشعوب من إتجمع ضد حكائهم ، وكرر الإمام سؤاله عن سبب إختيار أمريكا مساعدة اليمن ببناء لطرق وكيف عرفت أن اليمن في حاجة إلى طرق ، وهل بها جواسيس في اليمن أبلغوها بذلك . ؟ فأجاب المستر ريتشارد قائلاً أن معلومات الولايات المتحدة وغيرها عن اليمن تقطع بأنها في حاجة ماسة إلى بناء طرق، وأن هذه الحاجة لماة تأتي في المقام الأول في قائمة إحتياجات اليمن، وبطبيعة الحال كان المستر ريتشارد لا يعلم ما يدور في ذهن الإمام .

رد الإمام بأنه يستغرب حصول أمريكا على مثل هذه المعلومات عن اليمن، وأنه لا يتفق معها على ترتيب أهمية مشروع الطرق بالنسبة إلى إحتياجات اليمن، وعرض على مندوب الرئيس أيزنهاور أن ترصد الولايات المتحدة إقتصاداً مالياً لليمن وتولي الإمام تخصيص الأوجه التي يراها للإستفادة منه فوافق المستر ريتشارد على طلب الإمام .

أوضح الإمام أن اليمن لا تشعر بخطر شيوعى بينما للخطر الذى يراه كل يوم وكل ساعة هو العدوان البريطانى على المواطنين والأراضى اليمنية، فإذا كانت الولايات المتحدة مستعدة لتعقد حلف مع اليمن للتصدي للخطر البريطانى على اليمن فإنه على استعداد لتوقيعه فوراً . وخلاف ذلك فإنه لا يوقع على أي حلف .

سقط الأمر فى يد المستر ريتشارد وعاد معى إلى المدينة وغادر اليمن .

فى تلك الأثناء تعرضت البعثة العسكرية المصرية لإحتمالات تجميد نشاطها الذى لم يكن قد بدأ، رغم إقامتها فى دار الضيافة بضعة أسابيع فعدت مع رجالها إلى صيد الغزلان فى صحراء تهامة، وكنت أشتري معهم فى كل هذه الرحلات لقضاء وقت الفراغ وتطاديا للقلق والملل من طول الإنتظار .

وبعد حوار جديد مع الإمام إستطعت الحصول على موافقته على إقتراح كاتبه الخاص وأمين سره الأستاذ صالح محسن بأن تتعهد البعثة العسكرية المصرية عن المدينة وتقوم بتدريباتها فى قرية الزيدية وتقيم هناك بصفة دائمة .

لم يكن فى إستطاعتى الحصول على موافقة الإمام على مكان آخر لعمل البعثة لأن الإمام كان قد وافق على قيام البعثة بأداء مهمتها فى قرية الزيدية وهو واثق من أنها عندما تنهب إلى هناك سوف تلج فى اليوم التالى على سرعة عودتها إلى القاهرة .

وأحمد الله أن لعقيد حسن فكرى الحسنى وزعماء كانوا متأهبين لتحمل كل المتاعب من أجل النجاح فى مهمتهم التاريخية .

تقع قرية لزيدية شمال منطقة المدينة، وهى المركز الرئيسى لقبائل الزرائيق وكانت توجد بها قلعة من بقايا الأتراك، وتصل درجة الحرارة هناك إلى حوالى ٥٠ درجة مئوية نهاراً، وتقع فى منسوب منخفض عن منسوب البحر مع درجة رطوبة عالية مع أوبئة لا تفارقها أبداً وقد أهدت قرى بأكلها بالقرب من الزيدية فى وقت محاصر لوصول البعثة، ولم تكن فى الزيدية أية إمكانيات للحياة العادية . فتجملت البعثة العسكرية المصرية كل هذه المشاق طوال ستة أشهر متصلة يادئة بتدريب كهار السن من أفراد الجمش، الذين إختارهم حاكم الزيدية بأمر من الإمام، ثم أخذت تدرب بعض الشباب من قبائل الزرائيق الذين إختارهم الحاكم أيضا .

كان التدريب يبدأ مع أول ضوء الفجر ويستمر حتى الساعة السابعة صباحاً أي حوالي أربع ساعات فقط بسبب الظروف المناخية ثم يستأنف مع غروب الشمس لمدة ساعتين آخرين، وكان يرافق البعثة من الجانب اليمني العقيد محمد حيدر الذي أثناء تفقده لأحد الأسلحة انطلقت منه رصاصة خطأ نفذت بين ساقى رئيس البعثة .

بعد أن إكتوت البعثة العسكرية المصرية ببحرارة الصيف في ساحل تهامة نقبها الإمام لتعاني برودة السماء فوق جبل صنعاء ، وكان أمر الإمام أن يتم نقلها إلى عمران شمال صنعاء واستطاع المدير أن يحصل على موافقة الإمام على قيام البعثة بتدريب كتيبة حرس ملكي في صنعاء سميت بفوج المدير ، وشمل هذا الفوج عناصر من سرايا المشاة وسرايا الأسلحة المعاصرة وسرية مدافع مضادة للطائرات مع العناصر الإدارية للبعثة هذا الفوج .

كان رئيس الفوج العقيد حميد الدين كما كان من بين أفراده الملازم عبدالله ، سكرى والملازم علي العلفي والملازم عبد الرحمن التريزي والملازم حسن سوار والملازم عبدالله للقيده والملازم النهدي الذين تم تدريبهم في دورة خاصة كي يتمكنوا من شغل رتبهم في الفوج ، وكان من بين ضباط الصف المتنازين في هذا الفوج قاسم منصر .

قامت البعثة بوضع برنامج تدريب مكثف يحتاج إلى إثني عشر شهراً لكن البعثة المصرية أتمته في ثلاثة أشهر فقط ، لأنها كانت في سياق مع الزمن حيث كان لزاماً عليها أن تكمل تدريب هذا الفوج قبل أن يوسوس بغرضوب في أذن الإمام مرة أخرى لقيامه بوقف التدريب ، ولما ساعدها على ذلك شوق أفراد الفوج للتدريب وإقبالهم عليه وتحملهم ساعاته المتواصلة التي كانوا يقضونها في التدريب على ضرب النار والمبورات والهجوم على المواقع الحصينة والهجوم على الدشم إلى جانب التدريب على الحرب النظامية وحرب العصابات أثناء النهار والليل .

إحتفل البر بتخريج أول فوج على يد البعثة العسكرية المصرية وهو فوج المدير ثم عملت البعثة على إعادة فتح الكلية الحربية قرب نهاية ١٩٥٨ بعد أن أغلقها الإمام أحمد سنة ١٩٤٨ على أثر إنقلاب عبد الله الوزير .

تولى العقيد العلفي تنظيم الكلية الحربية بالإشتراك مع البعثة العسكرية المصرية وتم اختيار أول دفعة للإلتحاق بالكلية من أبناء مشايخ القبائل ، ثم كانت الدفعة الثانية من المثقفين من أبناء الشعب من خريجي المدارس الثانوية اليمنية ، وكان من أبرزهم علي

عبد الممنى وحمود بيدر وعلى الممانى ومحمد الأريانى ومحمد مطهر وبعد عدة أشهر أمر البدر بتعيين العقيد حمود الممانى رئيساً للكلية الحربية كما أمر بتعيين الضباط الممنين الذين تخرجوا من الكلية الحربية فى القاهرة أعضاء فى هيئة التدريس فى الكلية، وكان من بينهم محمد الأهنوس وعبد اللطيف ضيف الله، وهذاللة جزيلان وعلى سيف الحولاتى .

وعندما تخرجت دفعة المثنقين كان ترتيب على عبد الممنى الأول وحمود بيدر الثانى ومحمد الأريانى الثالث ومحمد مطهر الرابع .

تمكنت البعثة المصرية من إقناع الإمام عن طريق البدر بإنشاء مدرسة لضباط الصف ومركز لتدريب الجنود على الأسلحة المختلفة وتولى الملازم نبيل الوقاد تدريبهم على أعمال الصاعقة، وبعد ذلك تم إنشاء مدرسة أسلحة للتدريب على المدرعات بعد أن استغنى الإمام عن المدرعين الروس واكتفى بالبعثة العسكرية المصرية .

كذلك أنشأت البعثة المصرية مدرسة الطهران التى تخرج فيها حسين اسورى وإبراهيم الحمذى والننى كان العقيد عبدلله السلال مسئولاً عنها إلى جانب عمله كرئيس لفرس البدر .

والى جانب قيام البعثة العسكرية المصرية بأعمال التدريب والتنظيم كانت تقوم بنشر الوعي الوطنى القومى بين الضباط والجنود الممنين، وكان البدر يرحب بذلك لأنه ينتهى إلى صالحه فى مواجهته المحتملة مع غربه عنه الحسن، وكانت تصلنى معلومات ذروية عن نشاط البعثة المصرية ونجاحها وإلتفاف الضباط والجنود الممنين حولها ورضاء البدر عنها وعدم غضب الإمام عنها .

وكنى أعرف هذه المعلومات من كبر المعلنين المصريين النقيب صلاح الدين الحرزى الذى بإتفاق بيننا كان يقوم بنشر الوعي الوطنى، وبهذل جهداً مضاعفاً مع طلبة الكلية الحربية، وهو الذى اختار على عبد الممنى وعينه رقيباً أول (هاش شاويش) على طلبة الكلية الحربية بعد أن إكتشف فيه ذكاءً حاداً وعقلية غير عادية وشخصية قيادية ونزاهة مطلقة وإقتناعاً راسخاً بحتمية الإصلاح فى اليمن .

كان على عبد الممنى عظيم التأثير فى زملائه على إختلاف إتجاهاتهم وقادراً على كسب ثقة كل من يتصل به، وكانت مسئولية رقيب أول (هاش شاويش) الكلية الحربية

التي كلفه بها كبير المعلمين صلاح المحرزي هي إدارة شئون طلبة الكلية والسهر على انضباطهم.

وفي سنة ١٩٥٩ حصلت على بكالوريوس في الإقتصاد من جامعة بون بألمانيا الغربية وسجلت رسالة دكتوراه عن إصلاح اليمن الإقتصادي . وأثناء كتابة رسالة الدكتوراه في الإقتصاد السياسي وموضوعها (الإصلاح الإقتصادي في اليمن) وصلتني أمر الإمام في صيف ١٩٥٩ بأن ألق به في روما لأنضم إلى حاشيته حيث لزم أن يصل إليها والإقامة فيها حتى يتم علاجه من الأمراض المستعصية التي كان يعاني منها .

وصلت إلى روما وقمت مع حاشية الإمام بمرافقته والجلوس من حوله وهو طرح الفرائض وكنا جميعاً نواصل قراءة الفاتحة وآيات القرآن الكريم كي يخلط عنه الله آلامه المبرحة وهو في ساعاته الأخيرة ، وكان الإمام قد أسند أعمال الدولة إلى إبنه البدر، وبدأت تصل الأحبار عن نشاط البدر الذي كان يعتقد مثلنا أن الإمام قد إشتد عليه المرض وأقعد كلية عن الحركة .

ألقي البدر خطاباً في حفل أقامه لجنش تكريماً له فنشد سياسة والده الإمام وأعلن عزيمته على قيامه بإصلاحات لنهضة اليمن وتأسيس أول مجلس تيماس برئاسة القاضي أحمد السياقي ، المعروف بقوة شخصيته وعيانه للفرقة العنصرية والطائفية



الشهيد الملازم علي عبد الفتني قائد الذراع العسكري للثورة اليمنية

وإصراره على تحقيق المساواة بين أبناء اليمن . وكان البدر يعتقد أن والده يلفظ أنفاسه الأخيرة فأراد أن يثبت أنه داعية مساواة ووحدة وطنية وإزالة التفرقة العنصرية والطائفية والمناطقية وإعتبار جميع أبناء الشعب متساويين في الحقوق والواجبات وذلك على خلاف عهد الحسن الذي كان يناقسه على الإمامة ، وكان ذلك ما إتفقت عليه مع البدر منذ عام ١٩٥٠ وبصفة متكررة كلما إلتقينا ولكن على أساس أن يبدأ هذه الإصلاحات بعد وفاة والده الإمام حتى لا يبطئ به . لكن البدر إستعجل لمندفعت في تعزيز عناصر معادية لهذه الإصلاحات بقيادة أحد أنبساطيين من عقلاء الجيش الذي أمر بقصف بيت القاضي أحمد الجهرى حاكم تعز بما أدى إلى قتله مع شقيقه القاضي علي الجهرى . وانتشرت في صنعاء مظاهرات أخرى معادية للإصلاحات أحرقت بيت عامل (محافظ) صنعاء القاضي يحيى العمري ومكتبة القاضي حسين العمري بتحرير من أنصار الحسن (عم البدر) حرصاً على بقاء الإمتيازات الهاشمية التي تحمي النظام الإمامي فضلاً عن غرس الرعب في قلب البدر (فيعرف قدر نفسه) وغرس الشك في قلب الإمام (فيعرف قدر البدر) .

على أثر ذلك وصلت إلى مشارف صنعاء الأكراف من رجال القبائل يؤيدون الإصلاح وفي مقدمتهم الشيخ حسين الأحمر ولبنه الشيخ حميد والشيخ عبد اللطيف راجع قوزع البدر عليهم السلاح والمال .

في تلك الأثناء وصل إلى مدينة صنعاء الشيخ حميد بن حسين الأحمر نجم القبائل الساطع وفهرها المشرق لمضى مع والده الشيخ حسين الأحمر شيخ مشايخ قبيلة حاشد وأتوى شخصية قبلية في اليمن والشيخ عبد اللطيف راجع ومعهم الأكراف من رجال قبائل حاشد ويكيل . وكان شيوخ ورؤساء القبائل قد إتفقوا على تفويض الشيخ الشاب حميد بن حسين الأحمر لدخول صنعاء لتمثيلهم لدى البدر والتعبير عن مطالبهم وإصرارهم على الإصلاح الذي يريده الشعب وأعلنه البدر .

كانت عشرات الأكراف من رجال القبائل يحسبون في القرى القريبة من صنعاء ، ينتظرون إشارة من الشيخ حميد الذي كان يسانده الشيخ عبد اللطيف بن راجع والشيخ سنان أبو نجرم .

يختلف الرواة عن سبب وصول الشيخ حميد ورجال القبائل إلى صنعاء .

يقول الدكتور محمد علي الشهازي في كتابه (اليمن الشورة في الجنوب والإنتكاسة

فى الشمال - صفحة ١٠٨) كانت الخطة أن يحكم اليمن شيخ يستند إلى عصبية قبلية يحررها من الإمامة وأن يتوب عنه فى الرئاسة القاضي أحمد السماعيل كمرشح أول ثم القاضي سعيد الرحمن الإرياني كمرشح ثان، ويستطرد الشهابى قائلا أن هذا الجناح الإقطاعى المعارض لم تكن لديه الجمهورية تختلف عن مملكة معين وقتبان وسبأ وحمير أى مجرد سلطة إقطاعية قبلية، وقد نسب الشهابى هذا القول إلى القاضي محمد محمود الزبيرى، ثم وأصل الشهيرى وهو هاشمى العنصرية إلى أن قال فى صفحة ١٠٩ أنه قد وجدت أوراق عند الشهيد حميد الأحمر تدل على أنهم كانوا يريدون قتل الهاشميين أو طردهم .

على نفى رواية الشهابى يقول القاضي عبدالله عبد الوهاب الشماخى فى كتابه (اليمن الإنسان والحضارة - صفحة ٣٠٧) أنه (ما كاد الإمام يستقر فى روما إلا وقام أصحاب الحسن بإثارة الإضطراب يساعدهم أحمد السماعيل وأمثاله قوى الميول الحسنية فإذا بالجيش النظامى يتمرّد يتعزّز صنعاء ويثير الرعب والذعر، مما دفع الهدر إلى أن يستنجد بالقبائل، ثم إستطرد الشماخى قائلا أن القبائل إستجابت لنداء الهدر ولّى العهد حتى دخل منهم إلى صنعاء فى أيام قلائل أكثر من خمسين ألف رجلا ليزداد الموالف تعقيداً .. ولذلك أرسل أصحاب الحسن إلى الإمام فى روما يحذرونه من أن الشيخ حميد ومن معه من المشايخ يدفعون الهدر إلى إقامة حكومة جديدة متحررة وخلع الإمام).

رواية الشماخى تتناقض رواية الشهابى .

فبينما يروى الشهابى أن وصول القبائل إلى صنعاء كان بقصد إقامة جمهورية أو سلطة تحرر اليمن من الإمامة ثم تقتل الهاشميين أو تطردهم، أى أن القبائل قد وصلت إلى صنعاء بغیر إرادة الهدر، والعمل على خلع هو ونظام الإمامة من جلوسه، يروى الشماخى أن القبائل قد وصلت إلى صنعاء بإرادة الهدر الذى استغاث بها وطلب وصولها فجاءت إلى صنعاء تنصره وأن المفرضين من أصحاب الحسن هم الذين أشاعوا أن القبائل أوعزت إلى الهدر أن يخلع الإمام ويقوم حكومة متحررة فى ظل إمامة الهدر بطبيعة الحال.

وفى رأى أن كلا من هاتين الروايتين لا يتفق مع الحقيقة .

لقد كنت أحد رجال الإمام الملازمين له والمحيطين به فى روما وكنت أطلع على كل ما يصل إليه من اليمن شأنى فى ذلك شأن جميع رجاله المحيطين به وهو على فراش المرض.

لو أن الشيخ حميد بن حسين الأحمر كان قد دخل صنعاء لإعلان قيام جمهوريته أو سلطنة كما يقول الشهاري لما خرج من صنعاء قبل أن يتم ذلك فقد كان يحظى بتأييد كل شيوخ ورؤساء القبائل وكان معه (كما يقول الشهاري) القاضي أحمد السباعي أقوى شخصية يمنية في ذلك الوقت .

أما الغرض من قول الشهاري أن هدف الشيخ حميد بن حسين الأحمر ورجال القبائل الذين كانوا معه هو العمل من أجل قتل الهاشميين أو طردهم فإنه غرض واضح الدلالة، جاء على لسان الشهاري المتعصب للإمتيازات العنصرية الهاشمية وإن كان يتظاهر بأنه ماركسي العقيدة شيوعي المذهب الذي لا يعترف بالله وإنما يريد التعلق بسلالة سيدتنا فاطمة رضي الله عنها، لإحتكار السلطة والتحكم في المسلمين، وهو يتظاهر بتعصبه للشيوعية ليخفي تعصبه للإمتيازات الهاشمية والتفرقة العنصرية .

أراد الشهاري أن يلمص هذه التهمة بالشيخ حميد ورجال القبائل لإثارة ضغائر الوطنيين ضدهم وكل من يدعو إلى العدالة والمساواة في اليمن، كما لو أنه يريد القول أن كل من يدعو إلى العدالة والمساواة هو عدو للهاشميين، يريد قتلهم أو طردهم من اليمن.

لا يتصور عاقل أن يستهدف الشيخ حميد أو غيره من دعاة العدالة والمساواة بين جميع أبناء الشعب أن يعمل أحدهم على قتل هاشمي أو طرده من وطنه، لأن من يدعو إلى العدالة والمساواة لا يمكن أن يدعو في نفس الوقت إلى التفرقة والتمييز، والذي يدعو إلى الوحدة الوطنية لا يمكن أن يدعو إلى الإمتيازات القحطانية بدلاً من الإمتيازات الهاشمية، لأنه لو فعل ذلك لكان قد إستبدل الباء الذي يشكو منه الشعب بباء مثله لا يقل عنه خطراً ويؤدي إلى إستمرار تزييق الأمة وتفتيت وحدتها الوطنية .

كذلك ليس صحيحاً ما رواه الشماخي قائلًا أن البدر هو الذي طلب وصول الشيخ حميد ورجال القبائل لحمايته في صنعاء، إذ لو كان الأمر كذلك لخرجوا من صنعاء عندما طلب منهم البدر الخروج منها، ولكنهم لم يخرجوا من صنعاء إلا بعد نحو أسبوعين من إلحاح البدر عليهم بالعودة إلى بلادهم وبعد أن تولى القاضي أحمد السباعي إقناعهم بأن البدر مصمم على تنفيذ الإصلاحات التي أعلن عنها، وكان في مقدمتها إنشاء مجلس نيابي لأول مرة في تاريخ الإمامة في اليمن، وتعيين القاضي أحمد السباعي نفسه أول رئيس له، وإلغاء التفرقة العنصرية، أي إلغاء الإمتيازات الهاشمية وتحقيق المساواة الكاملة بين جميع أبناء الشعب، وهذا ما كان ينادى به الشيخ حميد بن حسين الأحمر معبراً بذلك عن مطالب شيوخ القبائل ومشايخ السواد الأعظم من أبناء الشعب، وقد

أعطى البدر للشيخ حميد كمية كبيرة من الأسلحة وخمسة ملايين ريالاً للصرف منها على رجاله أثناء هودتهم إلى بلادهم.

إذن وصلت القومائل إلى صنعاء من تلقاء نفسها، وخرجت منها بعد أن تأكدت من عزم البدر على تنفيذ ما أعلنه من إصلاحات جذرية، وبعد أن عرضت عليه مساعدتها له ووقوفها معه.

وصلت هذه الأخبار إلى حاشية الإمام في روما ولم يجرؤ أحدنا على إبلاغها إلى الإمام غير ابن أخت الإمام السيد أحمد عباس الذي تطوع بأن يرزى له ما وصل إلينا من اليمن . لكنه كان يتعثر في كلامه لاسيما عند ذكر الواقعة قتل حاكم تعز وشقيقه (القاضي أحمد وعلي المجري) وحرق بيت عامل (محافظ) صنعاء القاضي يحيى العمري ومكتبة القاضي حسين العمري . فاستنكر الإمام تعثر كلمات السيد أحمد عباس فصاح في وجهه قائلاً (ماذا حدث... ؟ لقد وقعت في رأس أربعة فقهاء) أي أربعة رؤوس من أبناء الشعب من غير الهاشميين وعندما ذكر السيد أحمد عباس تعيين البدر القاضي أحمد السباعي رئيساً لمجلس النواب وهو غير هاشمي أهدي الإمام صوته قائلاً :

ولو أنني لميت بهاشمي خذولته بتو عهد المدائني
لهان علي ما ألقى ولكن حصاراً وانظروا بين إبتلاتي

أي أنه لو إبتلاه الله بهاشمي أخوته من بني همد المدان رئيساً للمجلس النيابي لهانت عليه البلوى . لكن أن يبتليه البدر بتعيين القاضي السباعي رئيساً لهذا المجلس وهو كحطائي من أبناء الشعب فإن هذه هي البلوى الكبرى التي لا يتحملها الإمام .

شاركت القاضي محمد عبد الله العمري حزنه ، فقد كنت معه ذاتي إثنين من القحطانيين أبناء الشعب عندما كنا نحيط بالإمام ندعو له بالشفا وإنتهاء العناء ، فإذا بمرلاتنا وحييبتنا الإمام يلوح قلوبنا بأهيات الشعر ويحطم كبرياءنا بتقذائف التفريفة ، وكأنني والقاضي العمري لسنا من رعاياه الصادقين ولا خلائته المخلصين ، وجلسائه المحبوبين ، وورثته المرموقين ، ورجالها البارزين . الذين مثلوه في شتى بقاع الأرض .

فجأة قلنـه بنا مرلاتنا وحييبتنا الإمام تحت أقدام زملائنا الحاضرين من الهاشميين وداس على شرفنا أمامهم بتعال التفوق العنصري الهاشمي ، وكأنني والقاضي العمري

لستنا من أبناء الشعب اليمني الذي تحدث القرآن عن أمجادهم عندما لم تكن في الدنيا حضارة أعرق من حضارة اليمن . ولعلنا كنا نعزى أنفسنا بذكرى أمجاد اليمن وماضيها العريق ، شأننا في ذلك شأن المستضعفين الجباري الذين ليس معهم حاضر يفخرون به ولا مستقبل يأملون به ، سوى الماضي الذي يلتصقون منه لشرف والكرامة .

أمضيت برهة أو دهرًا لست أدري كيف طال ، ثم تنبهت على صوت الإمام وهو يقرر تشكيل محكمة لمحاكمة الدين أثاروا ما وصفه لإمام بالفتنة في اليمن . وهم لم ينظروا الذين يبدؤا إصلاحات الهدر ، وأعلن أنني سأكون رئيساً لهذه المحكمة كما كنت من قبل رئيساً لمحكمة لأجانب لتي حاكمت الأطباء ، لهولنديين المتهمين بالإعتداء على الإمام في مستشفى تعز سنة ١٩٥٢ وألغيت الإمام بهراءتهم حرصاً على سمعته .

سأل الإمام القاضي محمد همد الله العمري عن رأيه في تعييني رئيساً لهذه المحكمة فزستحسن القاضي العمري هذا التعيين معتقداً أنني سأقتصر له ولأبناء الشعب من الذين قتلوا القحطانيين آل الجهمري في تعز وأحرقوا ممتلكات القحطانيين آل العمري في صنعاء ، ولم يبد بنية الحاضرين أية ملاحظة على هذا التعيين .

سألني القاضي محمد العمري عما إذا كنت سأحكم من أيدوا الإصلاح في اليمن قلت أن الأمام لا يقصدهم وإنما يريد محاكمة من وقفوا مع الهدر وأيدوا الإصلاح أي محاكمة آل الأحمر ومن وقفوا معهم وهذا مستحيل ، وأصفت قاتلاً للقاضي العمري دح الأيام تأتيها بالحل الوطني على طريقتها .

طلب مني الإمام أن أستأجر له يختاً من ألمانيا ينقله إلى اليمن حيث لم أتمكن من العثور في روما على يخت يقوم بهذه الرحلة فسافرت إلى ألمانيا وأبلغت طلب الإمام إلى وزير الخارجية الألماني الدكتور فون برنتانو الذي أفادني بأن رجال الأعمال الألمان لا يطيحون رقتهم في نزوات بحرية ، فعدت إلى روما حيث علمت أن صحة الإمام قد تدهورت ، وأنه لم يعد لي وسعه أن يستقبل جلساء كما كان يفعل وهو دائم على الأرض ، غير أنني بعد عودتي من ألمانيا فتحت باب غرفة نومه قليلاً فوجدته يقطع غرفته ذهاباً وإياباً فأخذتني الدخشة وهممت بالإتصافه لكن الإمام أمرني بالدخول وقال أن حالته الصحية تدهور بين ساعة وأخرى . فأرسلت إلى الهدر أخبره بما وصل إلي علم الإمام من إصلاحات أغضبتها وأنه سوف يعود سريعاً إلى اليمن ليقتض عليها وينتقم من كل من أهدأ ، وختمت رسالتي أنصحهم بأن يقتصد في تصريحاته ، وأنه لا صحة لما يشيعه الإمام من نفسه من أنه يعاني سكرات الموت . وذكرته بأن إضناقنا معاً أن يبدأ

الإصلاح بعد وفاة الإمام وليس قبل ذلك حتى لا ينقلب السحر على الساحر .

أصر الإمام على عودتي معه إلى اليمن لمحاكمة من وصفهم بالمجرمين الذين وقفوا مع إبنته الهدر فيما أعلنه من إصلاحات فإستأذنته في الذهاب إلى ألمانيا حيث أقيم حتى أعد حقائق ثيابه ثم نعود معاً إلى اليمن . عدت إلى ألمانيا حائراً لا أدري كيف أرفض أمر الإمام برئاسة المحكمة بينما لا أقبل ولا أطيق محاكمة مؤيدي الإصلاح .

في خضم هذا الإنفعال النفسي ظهر عندي فجأة مرض السكر فتصحتني الطبيب الألماني بالإقامة في المستشفى أسبوعاً حتى يتم ضبط الدواء كما هي عادة الأطباء الألمان فاهربت إلى الإمام أطلب مهلة أسبوع لعودتي إلى روما أو ألحق به إلى اليمن . لكن الإمام رجح أنني أفعل عذر المرض حتى لا أتولى رئاسة المحكمة . فأمر بنقلي سفيراً في السودان . وفعلاً وصل إلى بون السيد عهد الوهاب أنشامي ابن أخت الإمام لمحل محلي في ألمانيا . وأحضر معه زوجته بنت أخت الإمام وأراد إخراجي مع زوجتي وأطفالي فوراً من مسكني بالمفوضية الذي كان في الطابق الثاني فعرضت عليهما الإقامة في أحد الفنادق حتى أتم تهجير إنتقالي إلى السودان .

رفضت زوجه وقالت لزوجتي أنها أولى بالمسكن في المفوضية لأنها إبنة الإمام . فردت عليهما زوجتي قائلة أنها إبنة الشعب ولا تستطيع تهجير إحتياجات إنتقال أسرنا وأطفالنا إلى السودان فوراً فذلك يحتاج إلى عدة أيام فإقترحت على السيد عهد الوهاب أن نترك زوجته مع زوجتي وأطفالي في مسكن المفوضية وأنقل معه إلى أحد الفنادق لحرق ذلك وانتقل مع زوجته إلى الفندق وبعث يشكوني لدي الإمام .

كان أحد المتنافقين قد أخبر الإمام أن الرئيس عهد الناصر إضيق مع الهدر على حيز الإمام في مصر وهو في طريقه إلى اليمن وإدخاله في مصحة للأمراض النفسية والعصبية وكان ذلك من وحي أفكار المتنافق الذي كتب هذه الرسالة إلى الإمام ، فأرسلت رسالة إلى الرئيس عبد الناصر أطلعه على مضمون رسالة المتنافق وأنصحته بالآلا يعرض إستضافة الإمام في مصر وهو في طريقه إلى اليمن . وعندما وصلت باخرة الإمام إلى بورسعيد في طريقها إلى الحديدة وكان الرئيس عهد الناصر في إستقباله فصعد إليها لمصافحته وكان قلب الإمام على بالغضب على مصر والحقوق من الرئيس عهد الناصر بسبب رسالة المتنافق وما جرى في اليمن على يد الهدر ونسبه المقروضون إلى تخطيط مصر وتأبيدها ، ولم يكن ذلك صحيحاً . وعندما وصل الإمام إلى ميناء الحديدة حشد الهدر جمهوراً من المستحقين لإستقباله لكن الإمام صلب الهدر على وجهه عدة صفحات أمام ألوف

المستقلين .

وما وصل القاضي أحمد السماقي لعجبة الإمام صاح الإمام في وجهه قائلاً (أهلاً
برئيس المجلس القحطاني) وأعلن حل المجلس فلاح السماقي بالقرار إلى عدن مع غيره
من رجال اليمن ولحق بهم الشيخ سنان أبو الحرم .

توجهت إلى السودان وقدمت أوراق اعتمادني للفريق عبود رئيس جمهورية السودان
وبعد ثلاثة عشر يوماً استدعاني الإمام إلى اليمن وفي نفس الوقت وصلتني رسالة من
الرئيس السادات بواسطة السفير محمد سيف اليزل سفير مصر في الخرطوم ينصحتني
بإسم الرئيس عبد الناصر بعدم السفر إلى اليمن حيث وصلت إليه معلومات تفيد بأن
الإمام يتجهتني بأنني من بين الذين حرضوا البدر على إعلان ما أعلنه من إصلاحات أثناء
غيابه في روما، ولعل الإمام قد علم أيضاً بأمر الرسالة التي أرسلتها من إيطاليا إلى
البدر، والتي شرحت له فيها حالة الإمام الصعبة على حقيقتها وكانت على نقوش ما
كان الإمام يروجه عن نفسه

خلفت إلى نفسي .. ودرست موقفي ..

وجدت أنني إذا لميت أمر الإمام ونهبت إلى اليمن فمن المحتمل أن يقتلني
الإمام (وهذا احتمال) . وإذا رفضت اللهاب قرأني أكون قد قتلت آمالي في نهضة
وطنى (وهذا يقين) . وكما دتني عندما أقوم بتحليل سلوكى واختيار منهجى قرأني
أنحاشى التهلكة بالخطر اليقين . وأقبل المجازفة بالخطر المحتمل ..

وعلى كل حال لن أكون الشهيد الوحيد الذي ينسحب من أجل نهضة وطنه.. ولكل
أجل كتاب .

وصلت إلى الإمام حسب أمره فكشفت عن غضبه وعييتني ضابطا لمكافحة الجراد
الصحراوي في منطقة تهامة فإمتثلت للأمر وشارت وظيفتي الجديدة ووجدتها فرصة
للتنقل بين القبائل للتشوير بحتمية النهضة .

أثناء إقامتى في السفنة (قرية تبعد عن ميثاء الجديدة بنحو أربعين كيلومترا
وبها ينمو ما، ساخن يستخدم في العلاج من أمراض المفاصل كما سبق الإيضاح)
ولهذا كان يقوم فيها الإمام بعد عودته من رحلة العلاج في روما فشاهدت هناك عدداً

كبيراً من مشايخ وزعماء قبيلة حاشد وهم يستعطفون الإمام للعفو عن الشيخ حميد بن حسين الأحمر ووالده الشيخ حسين والشيخ عبد اللطيف بن راجح فرد عليهم الإمام بقوله (البقاء لله) ثم صاح فيهم قائلاً (والله لأملأن هذه السيارة برؤوسكم إذا لم تعيدوا لي الخصلة ملايين ريالاً التي أعطتها لكم الهدى) كما طالبهم بإعادة الأسلحة التي كان الهدى قد وزعها عليهم .

وأمر الإمام بالمخطاط على قبيلة حاشد (المخطاط نظام إمامي يقضى بتسليط قبيلة على أخرى والإقامة في بيوتها ونهب ممتلكاتها حتى يأمر الإمام بالعفو عنها) كما أمر بمصادرة ممتلكات الشيخ حسين الأحمر وأسرته والإحتفاظ ببلدته الشيخ عبداللّه الأحمر رهينة تحت الحراسة في السخنة . ثم أرسل الإمام بعض هؤلاء المشايخ إلى الحديدة التي لم يصلوا إليها قط حيث قتلهم رجال الإمام في شعاب الطريق إلى الحديدة ، وكان الإمام يأمر من يشاء قتلهم بطلبهم من الحديدة أو سفرهم من السخنة وهو يعرف أنهم يلتقون مصرعهم في الطريق ، ثم يتظاهر بالسؤال عنهم لينفي عن نفسه مسؤولية إختفائهم وإنقطاع أخبارهم وكان ذلك ما يتوى الإمام أن يفعله معي ولذلك كنت كلما بأمرني الإمام بالانتقال من السخنة أو العودة من الحديدة أصحب معي أصدقاء بسياراتهم أمام وخلف سيارة الحكومة.

أجمع القوم على أن الإمام قد فقد عقله وأصبح يتصرف بأسلوب لم يكن معهوداً منه ولا معروفاً عنده ، وبينما كنت في مجلسه أعيش قصته وأحسس رأسي ، ولعلني كنت أشك في أنها لا تزال فوق عنقي ، أمرني الإمام بالتوجه إلى الحديدة وانتظار أوامره هناك ، زاعماً أن إقامتي في دار الضيافة بالحديدة أكثر راحة من إقامتي في دار الضيافة في السخنة فشكرته على إهتمامه براحتي وسافرت إلى الحديدة بطريقة خاصة .

كانت ترعطني بالسيد محمد أحمد باشا نائب الإمام (محافظ) في الحديدة صاقة قوية وإحترام متبادل وكنت أمضي عنده الكثير من الوقت بصفة تكاد تكون يومية ، وكان من هواي رياضة لشطرنج وكنا نتبارى في هذا المجال ، وكان معي جهاز لتحليل نسبة السكر في الدم وهو مصاب مثلي بمرض السكر فكنت أقدم بفحص نسبة السكر في دمه عدة مرات كل يوم ، وكنت أنصحه بالترزام تعليمات الطبيب والإقلال من تناول المشروبات والإمتناع عن السكريات ، وكان يتظاهر بإتباع هذه التوصيات غير أنه كان يخفي أطباق الحلوى التي تسمى في اليمن (بنت الصحن) وبلتهمها من وراء ظهورنا بعيداً عن عيون أهل بيته ، وكنت دائماً ما أشكوه إلى أولاده أحمد ويحيى ومحمد باشا ولم يكن في وسعهم إلزام والدهم بإتباع الإرشادات الطبية .

عندما نجح السيد محمد أحمد باشا في الشفاعة لدى الإمام فأنقذ أربعة من رؤوس حرسه تشجع فتحدث عنى لدى الإمام مؤكدا براءة ساحتى من كافة ظنونه وذكره بموقفى أيام إنقلاب الشلايا وحرسى على سمعته عندما حاكمت الأطباء الهولنديين، وأعاد إلى سمع الإمام الأعمال السياسية والإتفاقيات الإقتصادية التي نجحت فيها أثناء تمثلى للحكومة فى المؤتمرات الدولية برفع شأن اليمن وأعر كرامتها وحقق مصلحتها، وكانت قد وصلت إلى المدينة بعثة أميركية لتوقيع إتفاقية للتخليص عن البترول وإقامة بند أمريكى فى اليمن، وكان الإمام قد شكل لجنة لمناقشة ودراسة هذه الإتفاقية برئاسة السيد محمد أحمد باشا وعضوية السيد يحيى عبد القادر وزير الأشغال والسيد عبد الرحمن عبد الصمد أبو طالب وزير الإقتصاد والشيخ عبد العزيز عقيلان مدير المحاسبة العامة وعندما لم تستطع هذه اللجنة دراسة أبعاد تلك الإتفاقية إقترح رئيسها السيد محمد أحمد باشا أن يكلفنى الإمام بدراستها بحكم تخصصى، ولعله أراد بذلك أن يستعيد ثقة الإمام بى فأصدر الإمام قرارا بتعيينى مستشارا إقتصاديا له بدرجة وزير .

أبلغنى السيد محمد أحمد باشا بهذا القرار وأشهد أن قلبه كان يطمئنه فرحا وبهجة مرجحاً أن مزاج الإمام قد انجده نحو الإصلاح الذى يمكن أن يشغله عن ذبح رعاياه . ثم صبحنى السيد محمد أحمد باشا إلى الإمام فوضعت بين يديه خلاصة أحوال اليمن الإقتصادية قهيداً لممارسة عملى لديه كمستشار إقتصادى بدرجة وزير . وظننت أن فجر الإصلاح قد أشرق ، ولقدت إليه تقريراً عن حتمية الإصلاح السياسى والإقتصادى بعد أن قرأته على الأمير الشهيد المصلح الحسن بن على (ابن شقيق الإمام) وعدد من كبار موظفى الدولة والمحاشية ومن بينهم القاضى عبداللّه المجرى وزير المواصلات والسيد يحيى عبد القادر وزير الأشغال والشيخ عبد العزيز عقيلان مدير المحاسبة العامة، وقد أبدوا جميعاً إعجابهم بالتقرير الذى قبل أن أقدمه إلى الإمام تمت بزيارة الهند وقرأته عليه فأقره بأكمله، وبعد ذلك ذهبت إلى الإمام وسلمته له بحضور السيد محمد أحمد باشا الذى كان فى قمة السعادة بنجاح شفاعته لى مقتنعاً بأن تعيينى للعمل لدى الإمام فى منصب هام داخل اليمن أكثر فائدة لليمن من عملى كوزير مفوض ثم سفير فى الخارج .

أوضحت للإمام أن الإصلاح يحتاج إلى ثلاثة عناصر (إرادة .. ومعرفة .. ورأس مال) وأن المعرفة يمكننى تقديمها ورأس المال يمكننا البدء بإلتحاق المفتين اليمنيين بالعودة إلى الوطن بخيراتهم وأموالهم مروضاً للإمام أن عودتهم بأموالهم ستغرى المستثمرين العرب والأجانب بميلاد المناخ الإستثمارى الملائم فى اليمن حيث توجد بها مصادر ثروة غنية بشرية وطبيعية غير مستثمرة . وخرت مثلاً بالمغرب اليمنى اليمضاني الشيخ

علي مرجان الذي زارني في ألمانيا وسألني عن إمكانية استثمار أمواله في اليمن بدلاً من استثمارها في عدة دول أجنبية وهو الذي أنفق عشرات الآلاف من الجنيهات الإستراتيجية علي أبطال تحرير الصومال حتى أن أول رئيس لجمهورية الصومال بعد إستقلاله كان موظفاً عنده في مشروعاته في الصومال .

أضفت أن أمثال الشيخ علي مرجان من المغتربين أصحاب الأموال كثيرون ينتظرون ميلاد المناخ الإستثماري الملائم في الوطن الذي يتضمن ترشيح نظام الإدارة ليتفق مع النظم التي تقنع المستثمرين . أما إرادة الإصلاح فإنها إرادة الإمام عندما يريد التغيير حتى تنهض اليمن في عهد وقد تضمن هذا التقرير التشخيص والعلاج التالي :

(عندنا في اليمن حالة ينبغي الإلتفات إليها وهي نحو الوعي والثقافة عن طريق الإذاعة والصحف العربية وستماع الناس إلى أخبار التقدم الإقتصادي في الدول الأخرى التي كانت إلى عهد قريب متخلفة عن اليمن ، بينما تسير الأحوال الإقتصادية في اليمن في اتجاه عكسي مما يهدد بالخطر على الأمن الداخلي ، ويجعل من المستحيل إستمرار الوضع السياسي الحالي الذي أصبح لا يتفق مع نحو الوعي الحضاري في البلاد .

إن المرض الإقتصادي في اليمن ليس مرضاً طارئاً وقتياً يمكن علاجه بإجراءات حاسمة وسريعة لأنه مرض مزمن متأصل في جذور عميقة ولذلك أصبح العلاج الناجع محتاجاً إلى تغيير شامل لمراقب الحياة العامة في البلاد وفي أسلوب الحكم وهو ما يعتمد على ما يلي :

أولاً : إنشاء جهاز إقتصادي يتكون من خبراء إقتصاد يتيقن ومعهم عرب والأفضل أن يضم معهم خبراء أجانب .

ثانياً : بعد إنشاء هذا الجهاز توضع خطة إقتصادية شاملة ثم تُنفذ هذه الخطة بالتدرج بحسب موارد الدولة وقصر إشترك الأفراد في تمويل هذه المشروعات وبحسب ما تبرز أهميته من القروض والمنح الدولية .

ولدي خطة إقتصادية شاملة وضعتها للنهوض بإقتصاد البلاد بعد أن درست أوضاعها وظروفها خلال العشر سنوات الماضية وقد تبادلنا حولها الرأي مع أساتذة الإقتصاد الألمان خلال ست سنوات حتى لم أترك أية جزئية إلا أدخلتها في حسابي . ومع كل ذلك أرى أنه من الضروري مرض هذه الخطة على الخبراء الذين يمينون لإنشاء هذا

الجهاز الإقتصادي لدراستها مرة أخرى قبل عرضها على جلالتهكم.

قالا : إنشاء بنك متى تحت إشراف هذا الجهاز ليتولى إصلاح النقد اليمني وإجراء التحويل إلى الخارج والداخل والتسليف الزراعي والتجاري بشكل يتغذى الربا ويوجد مصلحة للبنك من قيامه بالتمويل وإقامة الشركات المساهمة .

أما إصلاح العملة فإنه مهم للغاية وله عندي تقرير مفصل سبق تقديمه إلى جلالتهكم بعد دراسته مع المحير السعودي الأستاذ راسم الحالدي وخبير الأمم المتحدة المستر سميتسكي غير أنني أعتقد أنه لا جدوى من التفكير في الإصلاح التقني قبل إنشاء الجهاز الإقتصادي المقترح .

وأخيرا : إستعادة الثقة التجارية في البلاد بإعلان أنظمة وقواعد تكفل حماية رؤوس الأموال وحريتها في الإستثمار في حدود الأنظمة العلمية المناسبة التي سنعلنها ، وبذلك يوقف تيار هروب الأموال والأشخاص الذين سبق لهم أن هاجروا من اليمن فعلا .

خامسا : إعادة النظر في شئون الإستيراد والتصدير والجمارك ووضع نظام يكفل تشجيع الإنتاج المحلي والدعاية لتسويقه في الخارج وتشجيع إستيراد السلع المنتجة .
قلت للإمام أن الذي دللني إلى هذه الصراحة ما أوضحه جلالته من رغبة في الإصلاح فلم أن أوضح لجلالته أسباب الحالة الحاضرة وأسباب عدم نجاح الأعمال التي قامت بها الدولة إلى الآن حتى تكون المحاولة الجديدة مبنية على دراسة علمية صريحة وصحيحة .

أهدي الإمام إهتمامه بهذا التقرير وكلفني بإعداد تفاصيله وشدني إليه وقبلي فسررت أعظم السرور ، وأشهد أنني طوال عملي مع الإمام كنت بالغ الإخلاص له ملتصقا له العز في أسلوب حكمه لأن الإنسان عدو ما يجهل ، فكان لا يعرف غير أسلوب الحكم الذي ورثه عن أبيه وجميع من سبقوه من أئمة خلال ألف ومائة عام ، ولم يطل برأسه خارج اليمن إلا مرة في عدن قبل توليه لإمامة ، ومرة ثانية وأخيرة عندما ذهب إلى روما للعلاج وأمضى وقته طريح الفراش فكنت أضح آسالي على الهدر لأنه شاب متطلع إلى الحكم وينافس معه الحسن المعروف بقمة السخف فكان الهدر مضطرا إلى مخالفة منهاجه معه فيبشر بالإصلاح لينتج حوله المتطلعون إلى النهضة .

سلمت هذا التقرير إلى يد الإمام يوم ٣٠ أكتوبر ١٩٥٩ وتم نشرته لهما بعد في

علمت بعد ذلك أن الإمام أعاد قراءة التقرير بحضور الشيخ عقلاان مدير المحاسبة العامة الذي سبق أن قرأه مع آخرين من كبار رجال الدولة حسيما سبق شرحه قبل تقديمه للإمام وأعجب به معهم لكنه هاجمتي هجوماً مرا وقاسياً عندما قرأه مع الإمام فأعاد إليه الشكر في نيتي ولم يتقذني من ذلك الموقف إلا السيد محمد أحمد باشا الذي أخذ يهدى من روح الإمام وهو يشرح له أنني كتبت هذا التقرير إنطلاقاً من واقع دراستي الإقتصادية مستهدفاً لفت النظر إلى المشاكل الإقتصادية التي تعاني منها اليمن ملتزماً بولائي المطلق للإمام أمير المؤمنين ملك اليمن المعظم، وأنه في وسع الإمام أن يختار من اقتراحاتي ما يشاء أو يضرب به كلها عرض الحائط .

ولعل الشيخ عبد العزيز عقلاان مدير المحاسبة العامة والفيلسوف الإقتصادي لدى إمام خشي على مستقبل رظيفته إذا ما إقبحه الإمام نحو الأخذ بما جاء في التقرير أو بأي جزء منه . وكان على صلة وثيقة وعلاقات مالية وتجارية خاصة مع بعض التجار اليمنيين الذين كانوا يحتكرون تجارة اليمن ويسولاهم تنظيم أمورها التجارية والإقتصادية، ويضرمهم إصلاح اليمن الإقتصادي ضرراً بليفاً.

وجدت تقهلاً وإقبالاً على قراءة هذا التقرير من جانب عدد كبير من إخواني اليمنيين بعد أن ذاع صيته في المدينة عندما غضب عليه الإمام في السخنة، فاعتقدت أن هذا الحديث عن الإصلاح الإقتصادي ، وهو لا يسوق صاحبه بالضرورة إلى سيف الإمام ، يمكن أن يؤدي إلى خلق المناخ المناسب للإصلاح السياسي والاجتماعي فمهد الطريق إليهما .

كان لهم عندي أن تظل شعلة المحاسن الوطنية ملتهمية تنير الطريق أمام الذين يتطلعون إلى مستقبل أفضل بعد أن أطفأ الإمام نور ولي عهده البدر وطمس حجر لإصلاح الذي دفع ثمنه آل الأحمر، ورجالهم وزملائهم الأبطال .

جاءني الأستاذ عبد الله الصقيل مندوب صحيفة الطليعة اليمنية التي كانت تصدر في اليمن (وهو الآن صحفي لامع مشهور في اليمن) وطلب أن يجرى معي حديثاً صحفياً موسعاً إنطلاقاً من تقريري الذي قدمته إلى الإمام وعلى أساس ما جاء فيه .

وافقت على الفور ونشره الأستاذ عبد الله الصقيل مع المزيد من التفاصيل في هذه الصحيفة في عددها التاسع بتاريخ الأحد ٢٠ ديسمبر سنة ١٩٥٩ وكنت لا أزال مقيماً في

الخدمة . وجاء في هذا الحديث الصفي :

(أن التقدم الإقتصادي يعتمد على عناصر أساسية كثيرة يمكن تلخيصها في ثلاثة عناصر رئيسية وهي :

١- إرادة التقدم الإقتصادي ٢- زيادة المعرفة ٣- توفير رأس المال .

أولاً : إرادة التقدم الإقتصادي :

إرادة التقدم الإقتصادي معناها الرغبة في الرقي بعبءة الإنسان وبشروط أن يؤيد المجتمع هذا التقدم الإقتصادي ودون هذه الإرادة يعيش المجتمع في ظلمات بعضها فوق بعض وفي ذلك أم أبي : وتحول دون ميلاد هذه الإرادة أسباب كثيرة منها الجهل بما هو أحسن ، والإستسلام لما هو مألوف ، ومنها إستماتة أصحاب المصالح في الإحتفاظ بمصالحهم ، ومنها النفوذ الأجنبي الذي يستهدف بقاء الجمود لأغراض سياسية .

لكن التطور التاريخي أثبت أن إرادة التقدم لا تليث أن تظهر وتلغى نفسها على الوجود لرضا .

وعندما تتوفر إرادة الإصلاح تكون قد ظهرت نقطة البداية للعمل الجدي الشمر .

والإرادة هنا إرادة المجتمع ويظهر عنها جلاله الإمام والقيادات المسؤولة عن المجتمع المتجاوبة معه ، ولا يشترط أن تتوفر الإرادة لدى جميع أفراد المجتمع ، بل يكفي أن تكون لدى الأغلبية أو لدى فئة قادرة على قيادة المجتمع .

ثانياً : زيادة المعرفة :

التقدم معناه التطور أي الإنتقال من طور إلى طور .. ومعنى ذلك أن المعرفة الموجودة عند بداية التقدم تكون كافية فقط لمجرد إدراك حاجة المجتمع إلى التقدم ولمست كافية لإحداث التقدم ذاته ، فيلزم أن تنتقل هذه المعرفة من طور إلى طور ليتقدم المجتمع ويشر فينتج أقصى ما يمكن من ثمره بأقل ما يمكن من نفقة .

والإنتاج هنا لفظ عام يشمل جميع مرافق الحياة ، فالزراع منتج والمصانع منتج والتاجر منتج والموظف منتج .

والمنتج الأكبر هو الحكومة لأنها هي التي تحرك كل وسائل الإنتاج ، وذلك حين تقوم بالترحيب بالكفالات الوطنية وليس بالمنافقين المصلقين الذين لا يعرفون .. ولا يعملون ثم .. يؤذيهم أن يعمل القاهرين ، القادرين .

ثالثا : توفير رأس المال :

أقصد برأس المال معناه العام لتبسيط العرض على القارئ . لعادى حتى يشمل الموارد الطبيعية والبشرية ووسائل الإنتاج ورأس المال التقنى .
فعندما يراه التقدم الإقتصادى يوجب العمل على زيادة الثروة زيادة أفقية أى التوسع فى المساحة ، وزيادة رأسية أى زيادة إنتاج نفس المساحة ، والموارد البشرية هي الأيدى العاملة والرووس افكرة .

وهذه الموارد ذات أهمية كبرى فى زيادة الثروة ويجب أن تتطور أساليب الاستفادة من هذه القوى البشرية بإتباع برامج زيادة المعرفة السالف الذكر .

وختمت حديثى الصغرى قائلا أن :

(المشكلة الإقتصادية اليمنية أكثر تعقيدا مما يظنه الكثيرون وهناك مشاكل نهية أخرى لا تشرح على صفحات الجرائد وقد أنفق آلاف العلماء أعمارهم فى دراستها منذ قرون عديدة ولا يزال العلماء حتى يومنا هذا يبحثونها ويستخرجون لها انظريات وآلاف المعادلات .. فليس الإصلاح الإقتصادى كلمة يلقبها أحد الأنبياء أو عصاة تأتى بمعجزة أو شركة أجنبية مخصصة تقوم بعمل منتج إنما الإصلاح الإقتصادى تفكير علمى وتخطيط فنى وعمل عام يعتمد على إرادة ومعرفة ورأس المال .)

بعد أن نشر هذا الحديث فى صحيفة الطلبة اليمنية أخذ الناس يتداولونه ويستنتج كل منهم ما يحلو له أن يستنتجه فبعض على أمل تحقيقه ، وأصبح ذلك هو موضوع حديثهم فى جلسات ما بعد الظهيرة . وقسمه الوطنيون بأنه نقطة إنطلاق نحو مستقبل أفضل وأنه حجر الأساس لشرح النهضة فى اليمن ، وأن تكرار الحديث حوله سوف يخلق المجال لإثارة الآمال البراقة ولأحلام العريضة ، وكانت هذه أول مرة فى تاريخ اليمن أن يُنشر فيها مثل هذا الحديث على إتساع أربع صفحات ، وبهذه الجراة وفى صحيفة يمنية يتم طبعها داخل اليمن وكاتب الحديث مقوم على رأى ومسمع من الإمام .

وكنت أعتقد أن ذلك قدرى بإعتبارى أول منى تخرج فى الجامعة ، ثم تولى منصب

- الإصلاح الاقتصادي تفكير على وتخطيط في وإرادة ومعرفة قد وراس مال
- دول كثيرة استخرجت الثروات الأجنبية معانيها ولم تتقدم اقتصاديا

أمرى محمد بن علي في الحجة الأولى على أن يعزل حديقاً من دنيا قرا مع الاستاذ عبد الرحمن بن علي
وقد أيسر في الحجة الثانية وقد أيسر في الحجة الثانية وقد أيسر في الحجة الثانية وقد أيسر في الحجة الثانية
تحتفل في ١٠

الاسم خط الطول كماله
من طوله في طوله . وحسب ذلك
الاسم في الطول في طوله
الاسم في طوله في طوله
الاسم في طوله في طوله

قال المفرضون (أيضا) للإمام أنتى أقتصد وأعوانه وأصغهم بأنهم أصحاب المصالح الذين يعارضون الإصلاح كي يحتفظوا بمصالحهم. ثم شهروا بفقرة أخرى نصها أن (الإرادة هنا إرادة المجتمع وتعبر عنها القيادات المسئولة عنه المتجاوبة معه، ولا يشترط أن تتولى الإرادة لدى جميع أفراد المجتمع، بل يكفي أن تكون لدى الأقلية، أو لدى فئة قادرة على قيادة المجتمع).

وقالوا للإمام أنتى أدعو إلى الثورة عليه واتحدى بقيام فئة قادرة على قيادة المجتمع كي تتولى قيادته للثورة وتكون مسئولة عنه متجاوبة معه.

كان الإمام كثير الشك متوتر الأعصاب يفتح أذنه لكل لسان يخيفه، ويغلقها عن كل رأى يتصحه.

كان الإمام يريد الإصلاح الذى يقطع الطريق على المعارضين، ويخشى الإصلاح الذى يتم على أيدي المصلحين العصريين.

كان يريد لإصلاح الذى يرفع من مستوى الشعب، ويخشى من مستوى الشعب الذى يرفض نظام الإمامة.

وبدأت تصلنى من السخنة أخبار غضب الإمام من ذلك الحديث الصحفى، ولعله قد طفق به الكيل وحزم أمره على الخلاص منى، ولا شك لى أن أعداء الإصلاح المستفيدين من أساليب حكم الإمام الذين أثارت حقيقتهم إصلاحات الهدر عندما كان الإمام فى روما قد نجحوا فى حصار الإمام بالعزف على نقطة ضعفه، وهى نظام الإمامة فتمكنوا من سيعه. وأخذوا يضررون به أعنق المتطوعين إلى الإصلاح فى اليمن، فقرر الإمام قتل الشيخ حميد ووالده الشيخ حسين الأحمر والعشرات من أبرز مشايخ القبائل وجاء دورى وهنأ أنه قد حل أجلى وهم يلحون فى طلب رأسى. ولا يعلمون أن يد الله فوق أيديهم.

بعثت مع الهدر عن مخرج لى وزمىي الشيخ حميد الله الأحمر (رئيس مجلس النواب حالياً) وكان أسيراً معى فى السخنة نقيم فى غرفة واحدة فقال الهدر أنه هو نفسه يبحث لنفسه عن مخرج من الإمام، وأخذ يقص على الكثير من تصرفات والده الشاذة والخطيرة، فقلت أنه طالما يوجد إجماع شعبي عام على وصف تصرفات الإمام بالشذو فلماذا لا يقوم الهدر بتحديد إقامته فى السخنة أو يرسله إلى العلاج فى مصر، ويعلن نفسه نائماً للإمام حتى يتم علاجه، وبعد استقرار الأحوال يعلن نفسه إماماً

دستورياً على اليمن وأغلبية دعاة الإصلاح معه والقبائل تزبده .. وقدمت إليه نسخة من الدستور الذي يمكن أن يكون أساساً لحكم إمامي مستنير يلتفت حوله الشعب .

وتعهدت للبدر بأن أحرص بذلك في أذن الذين يرجون الإصلاح ، والذين يخشون على رؤوسهم من جثون الإمام وشذوذه ، وكان أفراد حرس الإمام الذين عزلهم يتمتعون بالإتقان منه والفتنة به فقد كانوا من قبيلة حاشد أتباع الشيخ حين الأحمر الذي تهر الإمام قطع رأسه ، فعزلهم وعين بدلهم لحراسته رجالاً من قبائل الزرائيق وكانوا يطيعون شيخهم بحس مشعر الذي كان هو الآخر قد طفق به الكيل من تصرفات الإمام علاوة على أنه كانت بين قبائل الزرائيق وبين الإمام حروب قديمة أسفرت عن جراح لا تتدخل .

وافق البدر على إقتراحى قسطنطين بتدقيتى رمزاً للإتفاق معه ولولا ، له ، وهى بتدقية آتية عليها منظر مكبر وكانت هدية من أحد الأصدقاء ، الألمان من هرة صيد الوعول الضخمة في لغابة السوداء لى ألمانيا الغربية .

وعند خروجه من مقر البدر ، وبينما كنت قريباً من الفنا ، الخارجى ناداني الأستاذ هاشم طالب مدير مكتبه وطلب عودتى لمقابلة البدر .

هزلت إليه ظناً منى أنه سيوصلنى رسائل إلى أعوانه الذين كنت لا أعرف الكثيرين منهم ، فإذا به يعيد إلى بتدقيتى بينما يسيل العرق على خديه ويقول أن أمصابه لا تتحمل هذه المجازفة ، وأنه يدعو الله أن يتجه المخلصون فى تنفيذ هذا لإقتراح ، فإذا نجحوا فهدر معهم إماما دستورياً وإذا فشلوا فإنه لن يفسى لهم سراً مهد تازمت الأمور فصرفت نظري عن البدر نهائياً .

ثم وصلتني برقية عتاب وتهديد من الإمام قال فيها (ما كان هذا أملنا فيكم بعد أن أكملنا تعليمكم ومنعناكم ثقتنا ووليناكم أعلى المناصب وقرناكم هنا ، فما كان لثلكم أن يشوق الناس إلى الفتنة ، إلتموا ما عهدناه فيكم الله الله) معنى (الله الله) فى اليمن الإسراع فى تنفيذ الأمر . وقد نهت من هذه البرقية أن أعداء الإصلاح قد أوعروا صدر الإمام واستفروا أمصابه المتوترة وهم يلحون عليه فى طلب رؤوس المتطعين إلى الإصلاح .

كنت أعرف نفسية الإمام ، وأعرف أنه كلما تذكر خدماتى الشخصية المخلصة التى أدتها له ، وعلى وجه الخصوص مع الأطباء الألمان الذين كنت أصحبهم إليه لمعالجته فى

تعز، والعقاقير الطبية المستحدثة التي كنت أصرف أوروبا من أجل شفائه، فكنت أعتقد أنه كان لابد من أن يشق عليه أن يأمر بقتلى فادهشني إصراره عليه، مما جعلني أتأكد من إنهياره النهائي إلى المفسدين، قدر بأسي من احتمال النجاة من سيفه الذي يستسلم لأعداء الإصلاح حتى قربه من رقبة ابنه البسر ذاتها بإسم إنقاذ الإمامة الهاشمية.

تبينت من برقية الإمام أنه ين علي إكمال تعليمي وثقته التي منحني إياها فأرسلت إليه ودي في برقية قلت فيها (لا تظنوا جلالكم أنني أنعم بها أعرف، ولكنكم وددت أن لم يخرج أبي من البيضاء وهاش في مراد فأغثنني برعى الإبل عن أكم المعرفة).

مراد قبيلة إنحدر فيها أبي تبعد شيئاً ما عن مدينة البيضاء . وكانت برقيتي إسعهاذا يقول الشاعر :

ذو لعقل يشقى في التعميم بعقله وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم

كان الأخ سعيد فارح يجتمع أحياناً معنا في بيت الوطني الشاعر هاشم طالب مع الشوار السيد حسين الملقب مدير مستشفى الحديدة والأستاذ محمد حمزة مدير مكتب محافظ الحديدة، والقيب محمد الرعيني ضابط مطار الحديدة، والشيخ محمد يحيى منصور ابن شيخ قبائل الزرائيق التي كانت تخرس الإمام، والأستاذ محمد رفعت مدير الجوازات بالحديدة، وأحياناً الأستاذ أمين عهد ابواسع نعان .

وعندما كنت أحضر هذه الإجتماعات لي جلسات بعد الظهر كنت أصعب مع عراف الإمام محمد حلمي الذي كان الإمام يثق في حساباته الفلكية ثقة مطلقة ولا يتحرك ولا يتصرف ولا ينطق إلا بمقتضاها.

ومظيعة الحال كانت جلساتنا تنتهي عند الغروب دين أن يتحدث أحد منا عن أمر غير الأمور العادية .

وعندما كان الأستاذ هاشم طالب يعاني على هذا التصرف كنت أقول له أن وجود عراف الإمام معنا من شأنه أن يصرف أنظار الإمام عنا، وبعد أن يتصرف العراف عند المغرب نستطيع أن نتكلم بحريتنا .

إنذرع زميلنا سعيد فارح بقتله ليعتل الإمام مطمئناً إلى أنه قد أبلغ الشيخ محمد

يحيى منصر بأنه سيقتل الإمام بهذه القبلة وليكن بعد ذلك ما يكون . ولم يفصح لأحد منا عن نيته حتى لا يعطروه أحد منه ويثنيه عن عزمه .

علمت فيما بعد أن الشيخ محمد يحيى منصر وهو من خصوم الإمام كان وبحسن نية قد أبلغ والده الذي كان هو الآخر في نهاية السخط على الإمام ويتمنى التخلص منه في أسرع وقت ، غير أن الوالد الشيخ يحيى منصر وهو شيخ المشايخ الذي إستجار به الإمام لحمايته أبى أن يتم قتل الإمام وهو في ضيافة قبيلته ويقوم على حراسته لذلك ما يتناهى مع بالشهامة القبلية ، فأراد أن يحلر الإمام من نتائج إطاحة سيفه برقاب رعاباء الأبرياء فأبلغه بنية زميلنا سعيد فارح بعد أن تعهد له الإمام بالعفو عنه ، لكن الإمام قبض عليه وأذاله صفوف العذاب كي يعترف على شركائه ، وقد أعلمه الإمام دون أن ينطق الشهيد بكلمة عن الذين كانوا يتحدثون أمامه عن حتمية نهضة اليمن .

كان الإمام على علم بالاجتماعات التي كان يحضرها الشهيد في بيت الأستاذ هاشم طالب رغم أنه لم يكن يعرف ما كان يدور فيها فأمر بالتحقيق مع جميع من كانوا يحضرونها ، وتولى التحقيق معى مراف الإمام صديقي محمد حلمي وقائد حرس الإمام محمد مرعى وزميله علي مائع .

جاء الوالد محمد حلمي محققاً معى وكان يصحبه حينئذ محمد مرعى قائد الحرس الملكي المقرب من الإمام وأنكرت علمى بما أقدم عليه الصديق سعيد فارح ، وكنت صادقاً في ذلك لأتنبأ لم أكن أعلم أن أحدا سوف يقتل لإمام ، ولأتنبأ لو كنت أعلم ذلك لأتذمت المنفع بالإنزاع والعقل والحكمة ، لأتنبأ لا تسعنى إلى قتل الإمام وإنما تسعنى إلى النهضة ، وذلك لا يتم إلا وفق خطة مدروسة ومتكاملة . عرضت على زميلي الشيخ عبد الله الأحمر في السخنة أن نهرب معاً إلى مصر ونستأنف الدعوة إلى النهضة اليمنية من القاهرة فقال أن هروبه سيؤدي إلى إعدام والده الشيخ حسين وأخيه الشيخ حميد وكنا مقيدين بالأغلال في السجن فقلت له أنهما مقتولان سواء بقي هو أو غادر اليمن معى . وأضافت أنه إذا لم يهرب معى سيأتى دوره للإعدام وبذلك تنقذ اليمن ثلاثة من أبطالها وليس فقط إثنين وكان الإمام قد سجن زميلهما الشيخ عبد اللطيف راجع في سجن الحديدة ثمهماً لنبهه وأخذت ألح على أخي الفضل الوطني الشهم الشيخ عبد الله كي يهرب معى إلى مصر لكنه إستمر في رفضه . وأثناء كتابتي كتاب (أزمة الأمة العربية وثورة اليمن) سألت أخي الشيخ عبد الله عن كتابته هذا المرقف في هذا الكتاب كحلقة من حلقات تاريخ الثورة اليمنية فوافق على ذلك فطلبت منه أن يكتبها بخط يده حتى يتأكد القراء من صدقها على مدى سنوات التاريخ فكتب ما يلي :

بقيت أنا أراجع « أنشع » على الوالد والأخ حميد لأنه قد تم القبض على حميد
 في الجوف وأوصلوه على طائرة ومعه الشريف على الضمين ومشايخ الجوف الذين سلم
 نفسه في وجوههم « بضم نهم » ولكن المراجعة والعقارب « القرايين » لم تجد نفعا فقد
 كانت جواهرات الإمام على سافرة بأنه لن يبقى على رأس ولن يبقى على بيت من بيوتنا
 ولن يبقى على شجرة بن من مزارعنا وجواب آخر خطى قال فيه « ما من مقلد حذر وما
 من مقسوم حيلة » واستنجدت حينها بالهجر وأقنعتني بأنه لا يستطيع أن يعمل شيئا .
 وفي وقتها أخبرني الدكتور البيضاوي بأن الهجر أقنعه بأنه لا يستطيع أن يراجع «
 يتشع » على أحد مهما كانت صداقته واقترح الأخ البيضاوي علي أن أهرب معه إلى
 الخارج فرفضت ذلك ولكنه هرب حينها إلى مصر وبعد ذلك ألقى القبض على وأرسلني
 الإمام إلى سجن القعة بالحديدة الذي كان فيه الأخ حميد ووصلت القعة . وقد نقلوا
 الأخ حميد إلى حجة حيث تم إعدامه بعد وصوله حجة بساعات مع الشهيد عبد الملطيف
 بن قند ورجع بعد مضي أسبوعين من إعدام الأخ حميد تم إعدام الوالد في نفس المكان
 في قاهرة حجة أما أنا فقد نقلوني من سجن الحديدة إلى حرس المحاشية حيث قضيت فيها
 ثلاثة وثلاثين شهرا حتى قدمت الثورة وخرجت من السجن صباح يوم الجمعة ثاني يوم
 الثورة ودخلنا فيما دخلنا فيه من النضال للدفاع عن الثورة والجمهورية (١٠).

عهد الله الأحمر

وصية أنا أرحم على الله والجميع حميد لأنه قد تم القبض على حميد
 في الجوف وأوصلوه على طائرة ومعه الشريف على الضمين ومشايخ الجوف الذين سلم
 نفسه في وجوههم « بضم نهم » ولكن المراجعة والعقارب « القرايين » لم تجد نفعا فقد
 كانت جواهرات الإمام على سافرة بأنه لن يبقى على رأس ولن يبقى على بيت من بيوتنا
 ولن يبقى على شجرة بن من مزارعنا وجواب آخر خطى قال فيه « ما من مقلد حذر وما
 من مقسوم حيلة » واستنجدت حينها بالهجر وأقنعتني بأنه لا يستطيع أن يعمل شيئا .
 وفي وقتها أخبرني الدكتور البيضاوي بأن الهجر أقنعه بأنه لا يستطيع أن يراجع «
 يتشع » على أحد مهما كانت صداقته واقترح الأخ البيضاوي علي أن أهرب معه إلى
 الخارج فرفضت ذلك ولكنه هرب حينها إلى مصر وبعد ذلك ألقى القبض على وأرسلني
 الإمام إلى سجن القعة بالحديدة الذي كان فيه الأخ حميد ووصلت القعة . وقد نقلوا
 الأخ حميد إلى حجة حيث تم إعدامه بعد وصوله حجة بساعات مع الشهيد عبد الملطيف
 بن قند ورجع بعد مضي أسبوعين من إعدام الأخ حميد تم إعدام الوالد في نفس المكان
 في قاهرة حجة أما أنا فقد نقلوني من سجن الحديدة إلى حرس المحاشية حيث قضيت فيها
 ثلاثة وثلاثين شهرا حتى قدمت الثورة وخرجت من السجن صباح يوم الجمعة ثاني يوم
 الثورة ودخلنا فيما دخلنا فيه من النضال للدفاع عن الثورة والجمهورية (١٠).

زارني الصديق محمد حلمي عرفه الإمام بنوري إبتكمال التحقيق معي وأبلغني

عن غضب الإمام على الذين كلّفهم يقتلني في طريق الحديدة / السخنة ولم يتمكنوا مني وأنه حدد موعداً لقتلي بعد يومين إثنين وأنتى أصبحت سجيناً في شرفتي . ثم قال أنه حسب التجهيز لوجد أن محاولة أخرى لقتل الإمام سوف تقع في القريب العاجل وأنها محاولة قاشلة، لكنني سأشارك في ثورة في وقت لاحق وسوف يكملها الله بالنجاح

وسوف يكون لي فيها منصب قيادي مؤثر، أما هو فإنه يتوقع أن تحكم عليه هذه الثورة الناجحة بالإعدام .

أصبحت إليه حتى إنتهى من رواية حساباته القلكية ثم طلبت منه أن يتفنى لدى الإمام أية تهمة تخوم حولي وجميع زملائي الذين كانوا يجتمعون معي في بيت الأستاذ هاشم طالب ، وأقسمت بذلك أن أحداً منا لم يحرض سعيد قارح على قتل الإمام وجلالته يعرف شخصيتي حق المعرفة ويعرف أنني أعبر عن رأيي بالقول لصديق والعمل النافع وليس بالسيف ولا القنبلة ، ورجوته أن يحاول تأجيل قتلي خمسة أيام بدعوى البحث عن بقية الذين حرضوا سعيد قارح فعلاً على محاولة قتل الإمام ، وبذلك أتمكن خلالها من تدبير خطة هروبي إلي مصر فقال أنه سوف يساعدني على الهرب من اليمن إذا تراءت معه ففحة الكسب الكريم متعهداً بأنني سوف أطلق سراحه عندما تتيج الثورة القادمة وتكون في يدي سلطة إصدار القرار بإطلاق سراحه .

لست من الذين يتشبهون للحسابات القلكية التي يلهث وراءها الكثير من الملوك والرؤساء وأوليا الأمر في شتى بقاع الأرض لكنني كنت أسب الرجل كإنسان وصديق لم يندرس في طوال عشرة سنوات، عمر صداقتي معه، فلم أجده مانعاً من قراءة القاشقة معه متعهداً بإنقاذ حياته إذا كانت بيدي في يوم من الأيام سلطة تسمح لي بذلك وكان همي كله ينحصر في الهروب من اليمن عندما إكتمل بأسى من تحقيق أية نهضة على يد الهدير وأصبح عنقي معلناً على همسة من لسان الإمام، ورأسى متفأ معلناً بطلبه الكثيرون من أعداء النهضة.

ولأنني كنت أخشى عدم استطاعة محمد حلمي إقناع الإمام بتأجيل إعدامي أرسلت معه رسالة إلى زوجتي نصها (خلال أيام سيكون إعدامي وكتب تعرفين معي أنه في مثل ظروف اليمن التي قاسيناها معاً فإن محاولة النهضة في اليمن غالباً ما تنتهي إلى قتل المصلحين عندما يقتربون من قمة النجاح ، وقد فعلنا معاً هذه المجازفة والأعصار بيد الله .. ووصيتي كذا وكذا) سرب هذه الرسالة عراف الإمام صديقي محمد حلمي وسلمها إلى أحد المدرسين المصريين وهو في الطائرة على وشك التحرك إلى القاهرة ،

وكان من ضمن أهداف هذه الرسالة أن تنشرها زوجتي على أوسع نطاق في وسائل الإعلام العربية والدولية ليسجل التاريخ أن نصيحتي للإمام بالإصلاح هي سبب إعدامي على يده وهو الذي أردتُ حياته فأراد قتلي، وعلى مشهد من الهدر الذي أخضعت في تأييده لولاية العهد لخان العهد .

أعطاني عراف الإمام (شجرة) كي يرأسني بها عن طريق عدن (إذا إستطعت الهروب) ومطلعتني من خلالها على كل أسرار الإمام حتى أستخدم هذه الأسرار في إثارة الشعب اليمني على نظام الحكم الإمامي إذا أنقذني الله بالهروب من اليمن وكان مقتنعا بحتمة سقوط النظام الإمامي وميلاد نظام جديد بإرادة إلهية ومعجزة بشرية بينما يمكن أن يكون هو نفسه ضحية .

أحمد الله الذي ألهمني الهروب إلى مصر وساعدني في ذلك الأصدقاء الأعزاء . الأفاضل عراف الإمام والسيد حسين المقدمي مدير مستشفى الحديدة والسيد أحمد زيارة زوج ابنة الإمام وعضو الهيئة الشرعية العليا (مفتي الجمهورية تيمناً بهد) والأستاذ محمد رفعت مدير الجوازات بالحديدة والتقيب محمد الرعيتي ضابط مطار الحديدة والأستاذ محمد حمزة مدير مكتب محافظة الحديدة .

وصلت إلى القاهرة وقوبحت بزوجتي تنتظرنني في المطار وأتضح أنها بمجرد إستلامها رسالتي من الحبس في الحديدة أخبرها بأنه سيتم إعدامي خلال أيام كانت تتعلق بأمل هروبي من الحبس ونجاتي من غدر الإمام وسيله ، فكانت تذهب إلى مطار القاهرة مع السيدة والدتها في مواعيد وصول أية طائرة من اليمن أو عدن أو السعودية.. وهالتي ما رأيت .. فقد رأيتها وقد إنعني ظهرها .. وتدلّت رأسها .. ونجهد وجهها من فرط الحسرة والألم .. وضياح الحلم .. وخيبة الأمل والرجاء .. وإن شئت قلت أن عيونها أقرعتني عندما رأيتها تستسلم للعجزول ، بينما كانت تعلم أنني لم أكن أسعى إلى جهاد أو منصب أو أي عرض من أعراض الدنيا .. وإنما وهبت عمري لنهضة وطني في ظل الإمام وولي عهده لكان جزائي غدر الإمام وخيبة الأمل في ولي عهده .

إلتقيت بالرئيس السادات الذي هأني على سلامة وصولي ونجاتي من غدر الإمام، برويت له كل ما جرى في اليمن ولقداني كل أمل في الهدر الذي يحمل نوايا طيبة بغير شخصية تقدم على تحقيقها .

وأصبحت مقتنعا بأن البر إذا ما تولى بعد والده فإنه لن يكون قادراً على الإمساك

بزام الحكم، وإنما سيتركه لغيره طائعاً مختاراً لا حول له ولا قوة، ولست أدري من يكون ذلك الغير، كما لست أدري مآل الصراع الذي سوف يدور حتماً بين أهوانه الذين سوف يحيطون به وهم يتصارعون عليه .

إقتنعت بأن الرهان على البدر رهان على جود خاسر كما قال الأستاذ أحمد محمد نعمان للأخ محمد قائد سيف عند قيدهم بإنقلاب لثلاثاً سنة ١٩٥٥ ولو أن الأستاذ نعمان في نفس الوقت أيد البدر ، وعندها تبين له أنه لا أمل فيه هرب إلى القاهرة وبدأ يعارض الإمام محتفظاً بنظامه الإمامي .

كان البدر أكثر الأمر ، براعة في التضليل، والأمير الوحيد الذي يمكن أن يتعامل معه الأحرار في وضوح دون خشية من الإمام، نظراً للمناقسة بين الإمام وأخوته على السلطة . كما كان الرئيس عهد الناصر في تلك الأثناء ، يقف بجانب البدر.

التقيت بالقاضي محمد محمود الزبيري الذي هنأني على نهائي من الإعدام واقتناعي بهالة البدر وانضمامي علناً إلى حركة الأحرار . أخذت أدرس مع زعيمى أحرار اليمن الأستاذ نعمان والقاضي الزبيري جذور المأساة في اليمن على ضوء تجاربهما الثورية السابقة، ومن خلال وجهات نظرهما الشخصية . وذلك قبل إعلائي عن وجهة نظري التي استخلصتها مما إنطلق من مشاعري واستقر في وجداني، ساعة من بعد أخرى، بينما كنت أعمل جهاداً مخلصاً أجوب الأرض شرقاً وغرباً من أجل نهضة اليمن في ظل الإمام ورأية البدر .

أعطاني القاضي الزبيري (وهو زيني المذهب) كتابه الذي سبق أن نشره بعنوان (الإمامة وخطرها على وحدة اليمن) والذي صرخت صفحته العاشرة بقولها :

1 إنسحقت شخصية اليمنيين في ظل الإمامة فحرمت عليهم قيادة بلادهم وصار التفكير فيها جريمة دينية وسياسية في وقت واحد وشوهت التاريخ اليمني فأصبحنا لا نقرأ فيه إلا أسماء القديسين الأئمة من الأئمة وأذئابهم وأشياعهم أما شخصية الشعب فما كاد يرفع رأسه للعتة والكرامة بطل من أبطالها حتى يسرع به الأئمة الأطهار ويبعثوا به مشيع بلعثاتهم إلى قبره ثم لا يذكرونه في التاريخ إلا بأنه نياغي عدو الله الفاسق الملحد الكافر التاريل إلى آخر هذه الألقاب. (١).

ويستطرد القاضي الزبيري في لفضح أسرار الإمامة ومهمة الإمام فيقول في كتابه

صفحة (١٣) أن مهمة الإمام هي :

(تدعيم مركزه الروحي بين القبائل تحت ستار التشيع لآل البيت حتى يرسخ في عقلية الشعب بالقسم الأعلى أن الإمام ظل الله ونائبه حقا وأن منزلته كمنزلة رسول الله فكل ما ورد في طاعة الله ورسوله ينطبق على الإمام لأنه نائب الله وخليفته وتقترب هذه التعاليم الروحية في القسم الأعلى بالحمولات الطائفية ضد ما يسمونهم (كفار تأويل) الذين لا يدينون بالذهب الإمامي وهم كثيرون في اليمن الأسفل والمشرق وتهامة) .

وشرح القاضي الزبيري نشأة الإمامة في اليمن فقال في صفحة (١٥) :

(إن المذهب البهادري المسمى بالزيري استطاع أن يقحم على أصول الدين نظرية سياسية لا يعترف بها الأئمة الآخرون .. وهي أن الخلافة لا يجوز أن تكون إلا في العلويين من أبناء طاعة .. إذن فالهدف الرئيسي للطامحين من العلويين هو إسترداد حق العلويين في الخلافة) .

ثم حدد القاضي الزبيري نتائج التقسيم الذي فرضه نظام الإمامة على الشعب فكتب في صفحة (٢٠) :

(إن نظرية الشافعية ترى أن الإمامة سلطة فريدة وأن الزيد جميعها هم الذين يحكمون الشرائع ويتسلطون عليهم ويستقلونهم، ولكننا إذا جئنا إلى الزيد وجدناهم لا يردن هذا الرأي ولا يضعون أنفسهم في هذا الموضع بل إنهم يحسون إحساسا عميقا مريرا بأن طبقة معينة من العائلات الهاشمية هي التي تتمتع بحق الحكم الإلهي وتتميز به وتتفادله بين الطامعين من رجالها جيلا بعد جيل وتستشعر لشرف والتميز على سائر أبناء الشعب، ثم إذا ذهبنا إلى الهاشميين وجدنا فيهم البائسين والمنكوبين والمحرومين ووجدنا عائلة واحدة من الهاشميين وهي العائلة المالكة) .

وتوقع الزبيري مستقبل الصراع اليمني فقال في صفحة (٢٤) :

(سوف يتجه الصراع حول هذه المشكلة الرئيسية الكبرى مشكلة الحق الإلهي في حكم الشعب ، لمن يكون هذا الحق ومن الأولى به لا . هل هناك طبقة من البشر مختارة من السماء للحكم ، هل يجوز أن تبقى في اليمن طائفة مذهبية تحكم طائفة أخرى إلى

الأهد ٢. تلك هي مشكلة المستقبل الكبرى التي ستعبر عليها معارك المستقبل
وأحداثه).

وأراد القاضي الزبيري أن يطمئن الهاشميين على مستقبلهم في ظل المساواة فقال
في صفحة (٢٥) : (قد يتبادر إلى الأذهان لأول وهلة أن إلغاء الإمامة الملكية إنما
يكون على حساب الهاشميين وقد مصصحتهم ولكن هذا رأي خاطيء ، لما من خطر يهدد
الهاشميين في الحاضر والمستقبل كخطر الإمامة .. فإن الشعب كله يشعر أن العائلات
الهاشمية كلها طبقة متعالية متميزة على الشعب منفصلة عنه كأنها ليست من الشعب
في شيء بل وكأنها أجنبية عنه ودخيلة عليه ، فإذا كان التمييز في عصور الجهل ميزة
للسلالات المتنازعة فإنه سيكون في مستقبل خطراً كبيراً على هذه السلالات وباعثاً على
نفور الشعب منها وتعصيه ضدها ووصمه بإباح بالرجعية ، وبالتالي ستصبح على مر
الآجيال معزولة عن الشعب كأنها جالية فيه وليست جزءاً منه وبعد ذلك لن توجد قوة
على ظهر الأرض تستطيع أن تخضع الشعب إلى الأهد لأقلية ضئيلة ، تلك هي النتيجة
المحتومة المنتظرة لمضاعفات خطر الإمامة واحتفاظ السلالات الهاشمية بالتمييز على
الشعب).

بعد أن عرفت رأي القاضي الزبيري الذي أبهت الأستاذ نعمان تمهلت في الإعلان عن
وجهة نظري حول محور الصراع الذي يلزم إلتناج الجماهير اليمنية به كي تملك حوله
لتستमित من أجله عندما ترى آمالها مجسدة فيه ونهضتها متوقفة عليه .

إلتقيت مرة أخرى بآنشط كتاب الأحرار اليمنيين الأستاذ محمد أحمد نعمان
وتحدثنا عن جنود المأساة في اليمن ، وحاولت أن أعرف منه آراء الأحرار اليمنيين البارزين
حول جنود هذه المأساة وكيفية علاجها أو خلعها بعد أن عرفت وجهات نظر الأستاذ أحمد
محمد نعمان والقاضي محمد محمود الزبيري فأجابني بأنه سبق له في أغسطس ١٩٥٣
أن وجه أسئلة حول هذا الموضوع إلى بعض الشخصيات اليمنية من المعتقلين في ذلك
الوقت في سجن حجة ، وبدأ يطلعني على أجوبتهم وردودهم التي أرسلوها إليه وهم في
سجن حجة (والتي نشرها في كتاب بعنوان (من وراء الأسوار) .

كان جواب الأستاذ محمد أحمد صبره يمثل حالة اليأس السائدة في اليمن ويعبر عن
الإستسلام للذل والعبودية حيث قال :

(إننا يا عزيزي لا تزال ذرات دم اليهودية والضعف في هروقتنا أكثر من ذرات الدم الحر القوي .. إننا عبيد ضعفاء - رعييد نفوسنا وأمزجتنا . فالعهد مهما كان ذكاه ومهما كان نوعه، فإن شعوره باليهودية يحول بينه وبين الإبداع والإبتكار) .

أما الأستاذ محمد عبد الله الفسيل فقد أجاب قائلاً:

(إن اليمن في حاجة إلى أمير هاشمي وألا فإنها تنقسم إلى قسمين : المنطقة الشافعية وتحكمها حكومة الأحرار الدستورية، والمنطقة الزيدية وتحكمها إمام، ويمكن بعد ذلك استعادة الوحدة اليمنية عندما تقوى شوكة حكومة المنطقة الشافعية أو يستطيع زعيم عربي توحيد الأمة العربية) .

أما الأستاذ علي ناصر العنسي فقد حذر في إجابته من (تكرار الخطأ بإختيار شخصية هاشمية ترافق الأحرار كما جرت العادة ثم تنقلب عليهم) .

ولفت الأستاذ محمد أحمد السياحى النظر إلى فساد الاعتقاد لسائد عن سيادة الهاشميين فقال :

(هناك توتان هانتان لابد من التفكير مقدما في هدمهما : الأولى الأسياد الذين يعرضون سيادتهم على الأمة بإسم الدين والعقيدة والمذهب، والثانية الجهن المذموم على أدمغة الأمة، والوهم المعشعش في أفكارهم، فلا بد من تلقيح الدم اليمني الفاسد بدم لا عهرية فيه حتى يشعر اليمني بكرامته، ويؤمن بحقه في الحياة) .

وقد أكد هذا المعنى بذاته الهاشمي السيد أحمد حسين المروني حيث إقترح :

(تقسيم اليمن إلى منطقتين : المنطقة الشافعية التي يجب أن يبدأ بها الأحرار والمنطقة الزيدية التي على الأحرار أن يعزلوها حتى تستيقظ من غفلتها) .

وكان جراب القاضي عبد السلام صبرة واضحا في رفض السياسة الهاشمية وتحملها مسؤولية المأساة التي تعيشها اليمن فقال :

(كيف يفهم منا أن اليمن أعظم بلاد أصيبت في رجالها وأصبحت قهيلة تقلس الشخصيات المزيفة التي تحكم بإسم الدين والشريعة وتتخذ منها آلهة تقنسها وتسيح

بعملها في الوقت الذي تحول عليها بسياطها المحرقة، ثم تتحول بها على انعامين على إنقاذها، فهي كالألة العمياء يجمعها طبل من الدجل والتضليل، ويقرؤها رماح من الطغيان والجبروت .

وكان جواب القاضي عبد الرحمن الإيراني مؤكدا أنه :

(لا يمكن أن ينهض الشعب اليمني إلا إذا حطم الأصنام التي أذنته وإستعبدته برأس الخلافة الهاشمية وإقترح تقسيم اليمن إلى منطقتين : المنطقة الشافعية وتكون قاعدة لحركة الأحرار والمنطقة الزيدية التي يجب أن يستهدف الأحرار إرغامها . فيما بعد ، على قبول الوضع الجديد .)

أما جواب العميد عبداللّه السلال فإنه حدد جذور المأساة في اليمن ورسم أيضا الطريق إلى إستئصالها بنشر الوعي فقال :

(رأى أن هذا السؤال الأخرى به أن يوضع على منصة مجلس بين أعضائه الخبير الإقتصادي، والمارع في علم السياسة، والزعيم العقبري، والمتخصص بأشئون الإجتماعية والقائد العسكري المقدم، ومن أين لنا برجال هذه صفاتهم وأحرارنا يعدون على الأصابع، ومن صدق منهم فهو مشغل بالمخلفات والرواسب التي أكتسبتها عقم التفكير وأورثته عدم الثقة والإستسلام لأول صدمة .)

إذن .. أجمع الأحرار وهم في سجن حجه ، كما ورد في إجاباتهم السابق نقلها حرفياً من كتاب الأستاذ محمد أحمد نعمان (من وراء الأسوار) الذي أعطاني منه نسخة والمطبوع في أغسطس ١٩٥٣ وجلاسته أن النظام الإمامي الهاشمي بما جاء به إلى اليمن من تعويذ وشعوذة وزيف وتضليل هو جذر المأساة في اليمن، التي أهلكت الشعب وقتلت أحراره ومصلحيه وزعمائه ومحبريه وألفت بهم في غياهب النسيان، بعد أن وصمتهم بالخيانة والكفر والإغداد .

وكان الرأي السائد لدى الأحرار هو الإعتماد على المنطقة الشافعية مضطرين إلى تقسيم اليمن ولو بصفة مرحلية، حتى ينمو الوعي الوطني في المنطقة الزيدية وحتى يكون في الإمكان إخضاعها لحكومة المنطقة الشافعية على قبول الأمر الواقع عندما يشتد ساعد هذه الحكومة .

هذا هو رأى أحرار اليمن لكننى لم أقتنع به حرصا على الوحدة الوطنية وإذا كان النظام الإمامى هو سبب المأساة فلنعمل على إستئصاله من جذوره مع الحفاظ على الهاشميين وقد يكون أحدهم هو الأصل لرئاسة الجمهورية والأقدر على حماية الوحدة الوطنية ووحدة اليمن من أقصى شمالها الزيدى حتى جنوبها وشرقها وشرقيها الشافعى لجميع اليمنيين سواء أمام القانون .

لقد وضع الأحرار أيديهم على جيلور المأساة فى اليمن، وبقى عليهم أن يعلنوا الصيغة لكبرى كى يتكاتف أبناء الشعب اليمنى من أجل خلعها وتلتف حولهم أغلبية الشعب وتحرسهم أثناء الثورة وتدافع عنهم إذا ما تصدت لهم قوى أخرى تستهدف بقاء هذه المأساة النشطة فى اليمن .

أدبت (بعض) واجهى الوطنى فقد وفقني الله فتحككت لأول مرة فى تاريخ اليمن من توفير ثلاثة أركان لقيام ثورة نهضة جذرية جمهورية فى بلادنا وهي :

(١) توفير أسلحة حديثة وثقيلة تختلف عن الأسلحة المتاحة فى أيدي المحتلين مع تدريب ثواة هذا الجيش الحديث على إستخدامها .

(٢) الشروع فى تأهيل ميناء المدينة لإستقبال السفن التى تحمل ما تبقى من هذه الأسلحة الثقيلة .

(٣) الشروع فى تعبيد الطريق بين مدينة المدينة وصنعاء حتى يمكن حماية العاصمة .

وقد تمكنت من تحقيق هذه الأركان الأساسية للإصلاح لأننى كنت أعمل من أجلها علناً فى ضوء النهار بإسم تطوير اليمن وحماية ولاية العهد للبدر الذى كنت مخلصا له كل الإخلاص، كما أنه هو بنفسه قد أسهم بقسط كبير فى تحقيقها من خلال رضائه وقسوة الأمام عليه . وبقي ركنان آخران هما :

(١) الإتفاق مع دولة عربية لدعم ثورة النهضة فى اليمن ..

(٢) إستخدام أجهزتها الإعلامية فى التمشير بنهضة اليمن الحضارية ..

كنت مقتنعا بأنه يمكنني توفير هذين الركنين في عصر وأجهزتها الإعلامية معتمداً على الله وحديثي المتواصل مع الرئيس عهد الناصر عن حتمية قيام ثورة جلية جمهورية في اليمن وكان يساعدني في محاولة إقناعه الرئيس السادات الذي في وسعي أن أقطع بأن جيل الثورة اليمنية قد زرع بين يديه . ولم يكن الرئيس عهد الناصر حتى الآن قد أبدى موقفه ولو أنني كنت أستشعره من خلال نظراته وثنايا لمعاته .

وبقي علينا أن ننتظر لتسرة من الزمن لا تقل عن عام حتى يتحقق لنا ما يلي:

١- إقناع الرئيس عهد الناصر صراحة بأنه لا جدوى من إنتظار الإصلاح في ظل البدر بعد أن إتضحت تصرفات الإمام وسلوك البدر وتطرف خلاة المتعصبين الذين تمكّنوا من السيطرة على عقل الإمام وأسرعوا بإنهيار البدر ، إلى غير ذلك من الحقائق الواضحة التي تقنع أبسط العقول بأنه لا يمكن أن يتحقق أي قدر من إصلاح اليمن، وإنقاذ شعبها في ظل النظام الإمامي الذي يعتمد على التفرقة العنصرية والمذهبية وتخفيف الظروف الاقتصادية والعزلة عن سائر الشعوب سواء كانت عربية أو أجنبية، وكان كل ما نحتاج إليه هو عنصر الزمن حتى يكتمل إقناع مصر بذلك بصورة نهائية فتكتمل قمة الأركان الخمسة لقيام ثورة جلية نهضوية جمهورية ناجحة .

٢ - إكتمال الميناء وطريق المدينة / صنعاء وإكتمال تدريبه الجيش ، وإقناع الرئيس عهد الناصر بأن يسمح لي بإذاعة الدعوة إلى الثورة من إذاعة صوت العرب .

وخلال سنة الإنتظار أحاول توحيد صفوف الأحرار وجمع شعبهم على رأي واحد .

لم أبح بما كان يدور في صدري لأحد غير الرئيس لصادات صديقي الذي كان سكرتيراً للمؤتمر الإسلامي ثم رئيساً لمجلس الأمة كي يتقله إلى الرئيس عهد الناصر طبقاً للنظام الذي وضعه سيادته وما دام الإعلان عن الثورة الجلية في اليمن سيأخر خلال هذه الفترة فقد كان من المحتم أن أعطي للزمن حقه حتي يقوم بدوره وعلى طريقته فلا يظن الإمام ليحرق عقارب الساعة عند يعرقل العمل في الميناء أو في الطريق، أو يعود إلى مخالطة مصر ويرقى شكلاً بين أحضان الرئيس عهد الناصر بينما يحمل له لكل مصلح أقصى درجات الخقد والكراهية.

كان للإمام أصدقا ، في المخابرات العامة المصرية يستخدمهم في تهريب سلوكه وإثبات نقيته في مصر، وإقناع الرئيس عهد الناصر بإستحالة قيام ثورة في اليمن

المتخلفة ذات الشعب المتشرف طوال ألف ومائة عام بالركوع تحت أقدام الأئمة يدعوي أنهم من أولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فى تلك الأثناء زارنى الأمير الحسن بن على وكان ممثلاً للإمام فى مصر فى ظل الاتحاد اليمنى المصرى السورى، وأبلغنى عرض الإمام تعيينى رئيساً للجانب اليمنى فى ذلك الاتحاد، وكان من الواضح أن الإمام الذى أزعجه هروبى من تحت سيفه فى اليمن يريد أن يجمع نشاطى الذى يمكن أن ينطلق فى الخارج فاعتذرت للأمير.

وأشهد أن الأمير الحسن بن على كان من دعاة الإصلاح فى اليمن بصرف النظر عن كونه أميراً من بيت حميد الدين ، فقد كان يرحب بحكومة نهضة عصرية لا تشترط لعضويتها غير الكفاءات الوطنية، وكان يزورنى فى بيتى ويسلمنى مرتبى ويجدد جواز سفرى الدبلوماسى . ولذلك حزنت عليه أشد الحزن عندما بلغنى أن عهد الله جزيلاً قتله بيده ضمن من قتلهم على أثر قيام الثورة .

كانت تجمعنى صداقة خاصة مع القاضى محمد الحالى الذى الوزير اليمنى فى مجلس الاتحاد اليمنى المصرى السورى، وهو من أبرز الشخصيات الزيدية المتحررة وكان له الفضل فى إطلاقى على كتب التاريخ اليمنى والوثائق التى سجلت مذابح الأئمة لأبناء الشعب اليمنى وأوضحت هذه الكتب كيف يتكون الشعب اليمنى من طبقتين هما :

طبقة الأسباط الهاشميين وهم واحد فى المائة أو أقل من مجموع الشعب .

وطبقة لعبيد وهم بقية أبناء الشعب المقلوب على أمره من الزيد والشوانع .

وأن الهاشميين جاءوا إلى اليمن أول ما جاءوا إليها فى القرن الثالث الهجرى بعد أن فشلوا فى تهاجمهم السياسية التى إنتهت جميعها بقتل دعايتها والتمثيل بجثثهم مما أدى إلى إنصرافهم إلى النزعة العلمية التى أكسبتهم عطف الشعب اليمنى .

لم يكن فى وسع أهل اليمن سوى إكرام الهاشميين المهاجرين إليهم وكان رائدهم الإمام زيد (صاحب المذهب الحاكم فى اليمن) يقول (أنى أدعو إلى كتاب الله وسنة نبيه وأحياء السنن وإماتة المذبح لأن تسمعوا يكون خيراً لكم ولئى، وأن تأبوا فليست عليكم بركيل) وكان ينشر بين الناس أنه يدعو إلى وحدة أمة محمد، كما يدعو إلى الجهاد ويقول للناس أنه (أمامهم فى الميدان وورائهم فى الفناء) .

كان من الطبيعي أن يتسابق أهل اليمن إلى إكرام هؤلاء الهاشميين بينما هذه دعواهم التي هي وحدة أمة محمد صلى الله عليه وسلم، لا سيما أن الإمام الذي يدعواهم إلى الجهاد يقول أنه الأول في الميدان والآخر في الغنيمة ، فسجلت هذه الوثائق أن الأمر في اليمن يستتب للأئمة الهاشميين من الذين أسسوا المذهب الزيدي ثم حرقوه بأن إشتراطوا أن يكون ولي الأمر هاشمياً فاطمياً وإلا كان مفتصباً للسلطة .

لما احتكر لشعبة من الهاشميين أتباع الإمام زيد الحكم في اليمن وأغلقت الطبقة الحاكمة على الهاشميين وحدهم ، ولما كان ذلك متافياً لطبيعة البشر ومصادماً للدين نفسه فإنهم كدوا يترقبون منذ إستيلائهم على السلطة في اليمن ليوم الذي تبطل فيه دعواهم فيسترد الشعب حقوقه المفصولة فيشعروا الهاشميين الأسياد إلى رعايا مثلهم مثل أبناء الشعب جميعاً دون تفرقة ولا تمييز .

لذلك عملوا على إصاغة نمو الوعي الوطني في اليمن ، أحرقوا التعليم وحرقوه بسبب خطورته الكبرى على سلطاتهم ، أوجدوا التفرقة في المعاملة بين الزيدون الذين إتبعوهم وبين بقية أبناء الشعب من السنيين الشوافع الذين لا يقررون هذا الشرط الدخيل على الدين ، فسلطوا القسم الزيدي على القسم الشافعي حتى تفرق كلمة الشعب .

نشروا البغضاء والكراهية وأسالوا الدماء بين القبائل الزيدية حتى تشغل عن الحكومة ، فنهبوا الرعايا وأقاموا لعرقيل أمام الكتابيات حتى لا يلتفت الشعب إلى حقوقه المسلوقة .. خضعوا أرض اليمن بدماء عباقرتها ومصلحيها الذين يظهرون من جيل إلى جيل يهدون القلوب إلى الحق ويلفتون العيون إلى النور .. شجعوا البطالة ولعقم الفكرى وإحرقوا العمل الشريف مفضلين عليه العرق والنسب .

وأضافت هذه الكتب أنه إمعان من الأئمة في إستذلال الشعب وإشعاره بأنه طبقة دونهم في الحسب والنسب والكفاة حرموا تزوج الهاشمية بأي رجل من أبناء الشعب سواء كان زيدياً أو شافعياً حتى ولو كان وزيراً أو عالماً ، بينما أباحوا تزويج لهاشمي من بنات الشعب شأنهن في ذلك شأن الكتابيات .

ولما صدمتهم سابقة زواج أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بأمة كلثوم بنت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنهما أدعوا أن عمر بن الخطاب كان قد اغتصب أم كلثوم بالرغم من أبيها ، ثم تدخل العباس ليتلافى الفضيحة فعهق لعمر ، وقال بعضهم أن عمر بن الخطاب لم يدخل بها .

وأضافت هذه الكتب أنه بموجب هذا المبدأ أجاب الإمام أحمد على سؤال أحد العلماء عن رأى الإمام فى زواج الهاشمية بعظيم من علماء الشعب فقال الإمام (أنه كزواج الهاشمية بالحمامى) والحمامى هو الرجل الذى يعاون المستحقين وينسكهم ، وهذه المهنة تعتبر من نظر الإمام أخط وأحق مهنة ينزل إنبها آدمى ، وربما كان الإمام يشير بذلك إلى مواطن إسمه الحمامى كان مشهوراً بالفسق والمجون فى تعز .

لم يكتف الأئمة الهاشميون بهذا السلوك فى اليمن بل فرضوا على أبناء الشعب عندما يتأدون أو يتخاطبون أى هاشمى أن يسبقوا إسمه بـ (سيدى) ومن يخطئ من أبناء الشعب ويخاطب أحد الهاشميين قائلاً (أفى) فحول عليه اللعنة ويعزل من وظيفته أو يحبس مدى الحياة أو تقطع رأسه لأنه عندئذ يتهم بأنه معارض لنظام الحكم الإمامى .

وفى عهد الإمام يحيى أصدر أحد الحكام الزيدى من أبناء الشعب حكماً فى قضية ثم وُجِع هذا الحكم إلى هيئة الاستئناف وكل أعضائها هاشميون وهى التى بعد أن إطلعت عليه كتبت فى صدر تعليقها عليه (كانت المطالعة لما قرره الحاكم الأخ فلان) .

ولما عرض هذا الحكم على الإمام يحيى لتصديق عليه ولاحظ هذه العبارة وتذكر أن الحاكم الذى أصدر الحكم حاكم زيدى من أبناء الشعب ، كثر عليه أن يلقبوا الحاكم غير الهاشمى بالأخ فلان حيث كان يلزمهم أن يقولوا (كانت المطالعة لما قرره الحاكم فلان بدون وصفه بالأخ) فأعاد الإمام الحكم إلى هيئة الاستئناف بعد أن أشر عليه بالعبارة التالية (أخ من يا سهل - لا) والسبل جمع سهلة وهى ذبل الحمار .

هذه نظرة الإمام يحيى لأبناء الشعب اليمنى غير الهاشميين سواء كانوا من الزيدى أو الشوافع .

وإمعاناً فى التفرقة العنصرية أسس الأمير الحسن شقيق الإمام مدرسة فى صنعاء خاصة بالهاشميين لا يدخلها غيرهم كما كان يفعل الأوروبيون بأهل البلد الزنوج فى جنوب أفريقيا ، وكما كان يفعل بعض الأمريكيين فى بعض الولايات لمتحدة الأميريكية أيام تعصبتها ضد السود .

ثم أطلعنى الصديق لزيدى القاضى محمد الخالدى على كتاب آخر عن مأساة اليمن فى عهد الإمام المطهر بن شرف الدين الذى قتل ألفاً ومائة شاباً من أبناء الشعب فى قرية موكل فى اليمن ، لأن واحداً منهم جاهر بالمطالبة بحقوق الشعب فى المساواة مع

إنها شمعين .. فكانت وثائق القاضى محمد الخالدى تقوطين كالسيل العرم وهى تلمخ
تاريخ الحكم الإمامى بكل ألوان العذاب والقهر وتغرس فى الصدر جذور الثورة على
الجهروت والطغيان والنذل والعبودية .

لم يدهشنى ذلك وإنما أدهشنى خوف الزعماء أحرار اليمن الذين يعرفون حق المعرفة
جذور المأساة فى اليمن ويسجلونها فى كتبهم ويرددونها فى مجالسهم ويكتبونها فى
رسائلهم ، ثم لا يصرقون على صياقتها فى عقيدة ثورية يعلنونها عالية مدوية ، ولا
يصرخون بدعوة الشعب إلى الثورة كى يسترد كرامته و آدميته عندما يخلق هذه الجذور
من أعماقها مطالبها بتحقيق العدالة والمساواة بين جميع أبناء الشعب .

أدهشنى ما يكتبه زعماء الأحرار فى كتبهم ثم يرددونه سرا ولا ينطقون به جهرا ،
وكأنهم يناجون أنفسهم خوفاً من أن يسمعه أبناء الشعب من المظلومين المضطربين فى
الأرض فيثورون تحت قيادتهم ضد الحكام الظالمين الطغاة .

إزداد يقينى بأن التسلط الإمامى العنصرى والمذهبى الذى خلق الظروف الموضوعية
المتخلفة فى اليمن لم يكن يسمح لزعماء الأحرار بأكثر مما دعوا إليه وقاموا به من
إنقلابات إستبدلو بها إماما بإمام ، على نفس الجذور العنصرية والمذهبية التى أنبتت
المأساة ، بدعوى أن التربة اليمنية لم تكن تصلح لغيرها .

هكذا تزايدت الحاجة الملحة إلى تغيير التربة فى اليمن .. تغيير الظروف الموضوعية
السائدة فيها بنشر الوعي الثورى الذى يحدد عقيدة الثورة ويخلق جذور المأساة من
أعماقها لتحقيق العدالة والمساواة بين جميع أبناء الشعب الزبور والشوافع . القحطانيين
والهاشميين .

وثورات النهضة الجذرية لا تقوم بصفة عفوية عشوائية ، وإنما تنجح بعد إجهاد الذهن
فى دراسات وحسابات لكل الإيجابيات والسلبيات حتى يتحقق أكبر قدر من التطلعات
اممكنة بأقل قدر من الخسائر المحتملة . وكان الرائد صلاح المحرزى قد عاد من اليمن وهو
الذى كنت قد أوصيته مع ضباط آخرين بنشر الروح الوطنية بين الضباط والجنود لسأله
عن مستوى الروح المعنوية الثورية لدى طلبة الكلية الحربية وغيرهم من لضباط والجنود
الذين كان يشرف على تدريبهم ونشر الوعي الوطنى والقومى بينهم ، فسألنى رسالة
وصلت إليه قبل أسبوع (فبراير ١٩٦٠) من على الجندى وهو طالب فى الكلية الحربية
كان من ضمن ما جاء فيها :

(يا قائمتنا ومثلنا الأعلى وقدوتنا الحسنة .. تركت هنا كالأيتام على عائدة لك...
لقد رحلت من بلدتي العزيز المكمل بسلاسل لظلم والطغيان والنائم على شفا الهاوية، وإذا
شاء القدر أن تدخل المعركة الفاصلة بين الحياة والموت، بين الحرية والاستبداد، بين
السيحون وذلك القيود سنذكرك .. إننا نتشوق إليك .. تشرق المظفر المكبوت المكبل
بقيود الظلم والعبودية إلى رؤية طلوع فجر الحرية . تقبل تحيات كل الإخوان فردا فردا
وأرواحهم معك وأفئدتهم حائرة حولك وأفراهم تنطق دنا بالشناء عليك .. فأخرج قبول
تحيات أبنائك وتلاميذك شباب الكلية الحربية اليمنية (ثم سلمني الرائد صلاح
المحرزي رسالة أخرى من طالب في الكلية الحربية وهو الأخ حمود بيدر مؤرخة في ٥
فبراير ١٩٦٠ كان من ضمن ما جاء فيها (سراكم غد في اليمن الجديدة بين القومية
العربية والوحدة العربية، أما أحوالنا نحن الطلبة ليوم لضباط في الغد فلا تسألوا عن
أحوالنا وحياتنا الهائسة فسيفصل لكم عهد الفتح كل شيء من حياة ما وراء عصور
الغاب .. إن جميع طلبة الكلية الحربية يهدوكم ألف مليون سلام أكد لي الرائد صلاح
المحرزي أن الرعي الوطني بين طلبة الكلية الحربية والضباط والمجند قد بلغ الذروة قديلا
(يا أخي عهد الرحمن أنك تستطيع أن تهبط الثورة الآن ..

والله اعلم
١٩٦٠ م

سلم

صليمة السائد صليح المحرمي المقيم

تحياتكم من كل باسما آياتكم العظمى والحمد لله رب العالمين
وبنا الله شوق في حياتكم العظمى والحمد لله رب العالمين

لأنه في هذه الحياة العظمى من الله رب العالمين
عنا فخذنا لم نعدوا إلى الله رب العالمين
هذا هو الحق الذي نؤمن به في هذه الحياة العظمى
إنا نؤمن بالله رب العالمين
فليقبلكم الله رب العالمين

صليمة السائد صليح المحرمي المقيم
صليمة السائد صليح المحرمي المقيم
صليمة السائد صليح المحرمي المقيم
صليمة السائد صليح المحرمي المقيم

والله اعلم

وصنعاء لم يتم حتى تلك الساعة، وعلينا أن تنتظر حتى يتم ذلك لأننا سوف نحتاج حتما إلى مساعدات عسكرية من مصر ولو بصفة رمزية، الأمر الذي لن يكون ممكنا إلا بعد اكتمال هذا الميثاق وذلك الطريق، وفي هذه الأثناء يتخرج طلبة الكلية الحربية ويتولون مواقعهم في وحدات الجيش وتكون قد ألفتنا الرئيس عهد الناصر بحتمية التخلي عن الهدم وإمكانية نجاح ثورة النهضة الجذرية، وبعدئذ يمكن البدء في إعلان الدعوة إلى الثورة لإثارة الوعي الوطني بين الشعب كي يلتف أكبر عدد حول قادة الثورة عند قيامها ..

كنت أحدث بصراحة مع الرائد صلاح المعري لأنه كان رائد لدعوة الوطنية والقومية بين طلبة الكلية الحربية ، وأحد الشرايين التي كانت تنطش بقلوب الشباب اليمنى .

زارني الشيخ سالم حسين الرماح شيخ مشايخ لواء البيضاء الذي بعد أن تناول معي طعام الغداء في بيتي أعطاني لفافة صغيرة بها مسحوق أبيض اللون يميل قليلاً إلى الزرقة، وقال أنه سم أعطاه له الإمام كي ينسبه في طعامي أو شراي لعلمه بمدى الصلة الوثيقة التي تجمعنا، وأنه قد منحه لتنفيذ هذه المهمة عشرين ألف ريالاً (نحو ستة آلاف جنيه في ذلك الوقت) فسألته كيف سيهور للإمام عدم قيامه بتنفيذ مهمته فقال أنه سيقول للإمام أن بيتي . كما هي الحقيقة ، محرس قوة من حرس الوزراء وأتني لا أتحرك من مجلسي بعد أن يصل الطعام بحضورى ثم الشاي أو القهوة، ولا أتناول بعد ذلك أى طعام أو شراب، فإضطر إلى إلقاء ما يحمله في الحمام خوفاً من إرتهاكه وإفتضاح أمره قبل مغادرته بيتي .

شكرت له موقفه المخلص الكريم، فأعزته شكرى لأنه فعل ذلك من أجل اليمن .. من أجل الوطن الذي في سبيله نضحي جميعاً برؤوسنا وأموالنا، وإن كان ما فعله الصديق المخلص لا يخلو من مودة ورحمة وشهامة .

أنزل الله السكينة على قلبي لأزداد إيماناً، فهو الذي يشبث الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الظالمين ويفعل ما يشاء .

ثم وصل إلى القاهرة الصديق أحمد عبد الله زيد المحضار وهو من كبار جهاز البيضاء المقيمين في تعز، وكان يحمل معه ترخيصاً بتوقييع الإمام يستورد بمقتضاه ثلاثة آلاف ينكية وألفاً وخمسمائة صندوق ذخيرة، مقابل أن يعطى نصفها للإمام كضريبة عينية ثم يتصرف في النصف الآخر كيف يشاء في سوق السلاح في اليمن.

أخذت هذا العرضي وذهبت لزيارة الرئيس السادات راجية أن يسهل الإسراع ببيع هذه الصفقة من مخازن الجيش المصري بالثمن الذي تراه الجهات العسكرية المختصة .

قلت للرئيس لسادات أن زملائي في اليمن يستطيعون شراء نصفها الذي يبعه صديقنا في السوق ثم يستولون على النصف الآخر من مخازن الإمام قبل قيام الثورة .

وعذني الصديق أبو طنى أحمد عبد الله زيد المعضار بأن يتهرع للثورة بنصف ما يتبقى له من الهنادق والذخيرة .

وذهبت معه إلى مخازن الجيش المصري في وادي حوف بين المعادي وحلوان وجعلناها في عربات الشحن والجهنم بها معاً إلى ميناء السويس ولم أتركه حتى غادرت القاهرة إلى اليمن .

عندت إلى الحديث مع زعيمى الأحرار الأستاذ أحمد محمد عثمان والقاضى محمد محمود الزبيرى وأبلغتهما بأننى مقتنع بمذهب بكل ما كتبه الزبيرى في كتابه (الإمامة وخطرها على وحدة اليمن) وأيده الأستاذ نعمان ، وأنه لا عفر من الدعوة إلى إسقاط النظام الإمامي وخلعه من جثوره لتحقيق العدالة والمساواة بين جميع أبناء الشعب، الأمر الذى يؤدى إلى انهوض باليمن على أيدي رجالها الأكفء وأحرارها الوطنيين من الزبود والشوائع . القحطانيين والهاشميين .. بشرط ألا يس الأذى أى مواطن من إخواننا الهاشميين فالثورة ستقوم لنهضة أبناء وطننا أجمعين .

وتكررت لقاءاتى معهما وبقية الأحرار المقيمين في مصر .

واتفقتا على الدعوة إلى إسقاط النظام الإمامي في اليمن، وأبلغتهما بأننى سأسافر إلى عدن في أمانيب الغريبة للإمتحان في رسالة الدكتوراه وكنت قد تأخرت عن إقام ذلك عندما أمر الإمام بنقلى إلى السودان ثم طلبنى إلى اليمن حيث عشت رهينة بين يديه أربعة أشهر بين الحياة والموت (من ١٥ أكتوبر ١٩٥٩ حتى ١٤ فبراير ١٩٦٠) وأخبرتتهما بأننى سأنتهز فرصة وجودى في ألمانيا، حيث أعرف الكثير من الأصدقاء الألمان المسئولين عسى أن أتمكن من عقد مؤتمر صحفى أو إلقاء محاضرة لتحقيق الأهداف التالية :

أولاً : القيام بحملة إعلامية ضد نظام الحكم المتخلف في اليمن، حيث لم يكن

ذلك يمكننا في مصر ولا في أية دولة عربية أخرى نظراً للعلاقات المظهيرية التي كانت سائدة في ذلك الوقت بين الإمام وهذه الدول . وكان من الضروري أن تبدأ الحملة الإعلامية ضد الإمام والنظام الإمامي من أي مكان ، وهي عندما تبدأ فإنها تنتشر وتصل إلى قلب اليمن وذلك نهداً في ولادة الانتصار الأحرار الذين يقتنعون بالدعوة إلى ثورة النهضة الجذرية .

ثانيها : ميلاد مناخ عالمي يتعاطف مع قضية الشعب اليمني حتى تكسب له أصوات دولية إذا ما وصل صدام ما بعد الثورة إلى منصة الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدوليين .

ثالثاً : إقناع الرئيس عهد الناصر من خلال التعاطف الدولي مع محنة الشعب اليمني بأن يقف إلى جانب الثورة ويدعمها سياسياً وعسكرياً حيث أن إقناعه يعتبر من أهم العناصر الضرورية لقيام ثورة نهضة حضارية في اليمن .

أثناء تأهلي للسفر إلى ألمانيا بلغني أن الرئيس السادات يعاني من أزمة قلبية طارئة، فحزنت أعماق الحزن، فالرجل صديق صدوق، وطني مصري وقومي عربي منذ نعومة أظفاره، وفوق ذلك فإنه مؤمن بالله ولا يقر ما يدعيه الحكام الهاشميون في اليمن من امتيازات لا يقرها الإسلام بل يحرمها الله ورسوله، كما أنه هو المستول المصري الذي كلفه الرئيس عهد الناصر بمواصلة الاتصال بي ومتابعة تطورات اليمن معي، وكان قد أحس بوجع الشعب اليمني وأدركه أسباب المساة التي دفنت أمجاداً.

بقيت إلى جوار الرئيس السادات حتى شفا الله واطمأن الأطم . على صحته ثم سافرت إلى ألمانيا يوم ٢ يولية ١٩٦٠ . وبعد أسبوعين من إقامتي في بون في فندق بهجوار الجامعة إحصل بي صديقي الدكتور فون برتاتو وزير الخارجية الألمانية، وأبلغني بأنه لدى الشرطة الألمانية تقرير يفيد بأن الحكومة اليمنية تدبر محاولة لإغتيالي وأنها أرسلت فعلاً بعض العناصر لهذا الغرض وأن الشرطة تتعقبهم وتخشى عدم التوصل إلى القبض عليهم في الوقت المناسب لأنهم قد يستخدمون جوازات سفر غير يمنية، وأضاف أنه قد لفت نظر القائم بالأعمال اليمني السيد عهد الوهاب الشامي إلى ضرورة الالتزام بالقانون، ثم تصحني بأن أقبل قيام لشرطة الألمانية بمحاربتني حتى تنتهي إقامتي في ألمانيا فقبلت ذلك شاكرًا له وللحكومة الألمانية كرم ضيافتها وحرصها على سيادة القانون على أراضيها .

جاءني قائد الشرطة الألمانية وتصحني بتغيير محل إقامتي وإختيار مكان سهل

حسايتيه ، كما نصنعنى بأن أبلغ المباحث الألمانية عن تحركاتى كى تكتمل حلقة حراستى ، وقد إختارت الإقامة لدى صديقى الأستاذ عهـد المنعم عامر حفظه الله لمستشار الثقافى بالسفارة المصرية فى بون وهو صديق مخلص وشقيق المشير عهـد الحكيم عامر .

علم السيد إبراهيم صبرى سفير مصر فى بون بعديـث وزير الخارجية لألمانية معى وقيام الشرطة الألمانية بحراستى وأثنى لهذا السبب أقيم فى بيت الأستاذ عهـد المنعم عامر فخشى أن تعلم الحكومة الـيمنية بهذا الأمر فتسوء العلاقات بين مصر واليمن ، وتسئ السفير المصرى أننى كنت قبل ذلك بأقل من عام وزيرا لليمن وزميلأ له فى بون ، وكنت أثنى القضايا العربيه وأتصدى للدفاع عنها مـثلاً لجميع السفراء والوزراء العرب فى ألامانـيـة الغربيه بتكليف منهم .. ومع ذلك طلب السفير إبراهيم صبرى من مستشاره الثقافى الأخ الأستاذ عهـد المنعم عامر أن يتخلص من إقامتى لديه حرصاً على حياته وحفاظاً على العلاقات المصرية الـيمنية .

رفض الصديق عهـد المنعم عامر ذلك وإعتـمـر إقامتى عنده مسألة شخصية تخصه وحده ، وقال للسفير أنه ليس من الشهمة أن يتخلى عن صديقه فى محنته .

أخفى عنى عهـد المنعم عامر هذه القصة حتى وصلت برقية إلى السفير إبراهيم صبرى من زميله السفير المصرى فى لندن ، حيث كان يعالج الرئيس السادات رئيس مجلس الأمة المصرى فى إحدى مستشفياتها ، وطلبت هذه البرقية من السفير إبراهيم صبرى حجز ثلاثة أجنحة فى فندق بـارك أوتيل بالمقرب من عـصـحة بـادن وهايم فى جنوب ألامانـيـة الغربيه ، حيث كان من المقرر أن يصل الرئيس السادات لإستكمال العلاج والشفاهة فى تلك المـصـحة مدة ثلاثة أسابيع .

يوم الخميس ١١ أغسطس ١٩٦٠ ذهب رجال اسفارة المصرية إلى مطار فرانكفورت لإستقبال الرئيس السادات ودهبت معهم بسيارتى ولم أعرف أن ذلك يؤذى شعور السفير المصرى إبراهيم المصرى .

نزل الرئيس السادات من الطائرة وخلفه السيدة زوجته وابنته الطفلة لبنى ومدير مكتبه الأستاذ فوزى عهـد الحافظ .

وبعد مراسم الإستقبال تاهيت للإلتصرف وصاقت الرئيس السادات مودعا فإذا به يقول ضاحكا (إركب معى لتقيم معك فى بادنارهايم) فإعتـلـت قائلا أنه لا توجد شرف

خالية في الفندق يمكن حجزها بمثل هذه السرعة، فقبل أمام السفير ورجل السفارة المصرية أنه أمر السفير فعلاً بحجز ثلاثة أجنحة، واحد له ولزوجته وابنته الطفلة والثاني لى والثالث للأستاذ فوزى عبد الحافظ مدير مكتبه لسقط الأمر في يد السفير.

ذهبنا إلى بادنا وهيام وخلقنا رجال السفارة المصرية ومن بينهم الصديق عهد المنعم عامر . وما إن وصلنا إلى الفندق حتى تذكرت أنني لم أصحب معي أية لوازم شخصية وكانت جميعها في بيت الصديق عهد المنعم عامر في بون فأردت أن أذهب إلى بون لإحضار أمتعتي غير أن الصديق عهد المنعم عامر رفض بإصرار أن أترك مكانى بجوار الرئيس السادات وتطوع بأن يذهب إلى بون ويرسل حقبتى الشخصية مع إحدى سيارات السفارة المصرية فلما إستوضحت منه سبب إصراره على بقائى بجوار الرئيس السادات بدأ يقص على، لأول مرة. ذكر السفير المصرى من إقامتى لديه خوفاً على العلاقات المصرية اليمنية وقال أن إقامتى مع الرئيس السادات رئيس مجلس الأمة ستعطى للسفير إبراهيم صبرى درسا لا ينسأ فى العلاقات الشخصية والشهامة المصرية.

أضيت مع الرئيس السادات وقتاً طيباً خلال تلك الفترة، وإنحصر الحديث كله عن أحوال اليمن ولماذا يلزم التخلي عن الهدر والدعوة إلى إقامة جمهورية يمنية، وكانت مصر حتى تلك اللحظة متعسكة بالهدر وتعتبر أنه المصلح الذى يمكن تطوير اليمن على يديه.

وخلال تسعة عشر يوماً قضيتها معاً في بادنا وهيام شرحت للرئيس السادات .. وبإسهاب .. جذور المأساة اليمنية من أوضاعها وأحوالها الإجتماعية واقتصادية والسياسية والدروس المستفادة من الأحداث والإقتلالات السابقة وحركات الإصلاح عبر تاريخ اليمن الطويل، دون أن أتأثر بأى موقف شخصى أو أية حساسية مصرية أو طائفية . وكل أملى أن أشرف بالوطن الذى أنتمى إليه وأحمل جنسيته، ولا عيب فى أن يكون هذا الوطن فى حاجة إلى إصلاح وتطوير وإنما لعيب فى أن يستمر مقهوراً تحت ظروفه المتخلفة يعهد أوصنامة التقليدية التى تشل حركته وتعوق نهضته وتجعله أسيراً للماضى دون أن يكون له أمل في مستقبل .

رويت للرئيس السادات ما كتبه القاضى محمد محمود الزيمرى لى كتابه (خطر الإمامة على وحدة اليمن) ورويت له ما أطلعنى عليه الأستاذ محمد أحمد نعمان من إجابات القاضى عبد الرحمن الإريانى والعميد عبدالله السلال والقاضى عهد السلام صبره والأستاذ على ناصر العنسى والسيد أحمد حسين المرونى والأستاذ محمد عبدالله الفسيل والأستاذ محمد أحمد السهاوى .

حكيت للرئيس السادات ما قاله القاضي محمد الخالدي وما أطلعني عليه من كتب ومجلدات ومخطوطات تحدد أسباب المسألة في اليمن، ثم أسهبت للرئيس السادات في شرح تجربتي الخاصة مع الإمام وما سمعت منه بأذني وهو يحتقر أبناء الشعب، الأمر الذي أبكى القاضي محمد عبدالله العمري وأفقدني قلبي على إحترام ذاتي حين فوجئت بأنها لا تساوي خردلة في إطار النظام الإمامي وفي نظر السادة المتعصبين من الهاشميين.

نقلت إلى الرئيس السادات ما إلتفتت عليه مع زعمي الأحرار الأستاذ أحمد نعمان والقاضي محمد محمود الزبيري من حتمية التخلي عن البذر والدعوة إلى قيام ثورة نهضة جمهورية .

إقنع الرئيس السادات بهذا الرأي وأخذ يناقشني في الإمكانيات اليمنية المتاحة والتي يمكن تعميمها لهذا الغرض، فشرحت له ما وصلت إليه الروح المعنوية بين طلبة الكلية الحربية الذين أُرشكوا على التخرج وإستلام مواقعهم في وحدات الجيش، وعرضت عليه ما أبلغني عنه الرائد صلاح المحرزي من إقتناع طلبة الكلية الحربية برفض النظام الإمامي، وأحاديثه حول هذا الموضوع مع قائد هولا - الطلبة على عهد الغني، كذلك عرضت عليه ما وصل إليه السخط العام بين الضباط والجنود ورجال القبائل لا سيما بعد أن غدر الإمام بالشيخ حسين الأحمر وإبنته الشيخ حميد والشيخ عبد اللطيف بن راجع والعشرات من المشايخ الأحرار.

وأوضحت للرئيس السادات أن مينا الجديدة كان على وشك أن يتم بناؤه وكذلك الطريق بين هذا الميناء وصنعاء .

ثم ناشدته أن يساعدنا على تحقيق أمرين :

الأمر الأول : إقناع الرئيس عبد الناصر بوجهة نظري وهي الدعوة إلى ثورة جذرية وإقامة الجمهورية اليمنية .

الأمر الثاني : تمكينني من الإذاعة من محطة صوت العرب لنشر العقيدة الجديدة التي يلتفت الناس حولها . وعندما تنتشر هذه العقيدة الجديدة المستخلصة من ضمير الشعب والمهرة يصدق عن نفسه وأحلامه ستلتف الجماهير حولها وتتلف دعاتها فيبدأ التكتل الشعبي وتظهر العناصر الشعبية المقتنعة بعقيدة الإصلاح الجذري، وخلال

ذلك نستطيع أن نختار من بين هذه العناصر من يصلح لتشكيل التنظيم الثورى .

أظهر الرئيس السادات إقتناعه بكن ما قلت ووعدتى خيرا عندما يعود إلى لقاهرة، وأنه سيجاول إقتناع الرئيس عهد الناصر بمساندة التجهيز الهلوى فى اليمن بعد أن يشهد له عدم جدوى مساندة الهدر، كما وعدنى بأنه سوف يسعى إلى الحصول على موافقة الرئيس عهد الناصر كى يتيح لى المجال لتشر أفكارى فى إحدى المجلات المصرية مع إذاعتها من صوت العرب .

فى يوم الجمعة ٢٦ أغسطس ١٩٦٠ استقبل الرئيس السادات ثلاثة من رجال الصحافة الألمانية، ولاحظت أثناء حديثهم أن لكتهم ليست ألدنية ولاحظ الرئيس السادات أنهم يسألونه عن تفاصيل ليس من المعتاد السؤال عنها، مثل نية الجمهورية العربية المتحدة تجاه إسرائيل بعد أن قامت أوحدة مع سوريا، ومدى شهمة الرئيس عهد الناصر العسكرية بعد حصار إسرائيل بين قراى كسارة التلق المصرية السورية، وهل تشارك العراق الجمهورية العربية المتحدة فى موقفها من إسرائيل . . . والأدهى من ذلك أنهم عندما استأذنوا بالإتصاف نسوا أن يأخذوا معهم حقيبة أوراق صغيرة فذكرتهم بها فأخذوها، ولعلمهم كانوا قد تعمدا تسيانها ويعلم الله ما كان بها .



جرمت الإتصال بهم بنفس أرقام التليفونات التى كتبوها فى بطاقاتهم فارتضخ أنها لا

تمت إليهم بصفة فتوحست شرا يستهدف حياة الرئيس السادات ورئيس مجلس الأمة المصري وأحد قادة الثورة المصرية .

كان من المقرر أن يسافر الرئيس السادات من مطار فرانكفورت بألمانيا الغربية إلى القاهرة يوم الخميس أول سبتمبر ١٩٩٠ حيث كانت السفارة المصرية قد أعيدت ترتيبات ومراسم سفره في ذلك اليوم فتصحته (لأسباب أمنية) بأن يقدم موعد سفره ويغير مطار الإقلاع مع كتمان ذلك بيننا .

وافق الرئيس السادات فتوجهنا معا إلى زيورخ في سويسرا مع السيدة زوجته وابنته لهنى وتركنا الأستاذ فوزى عبد الحافظ وحده في الفندق في بادناوهديم مع معظم الحقائق معه إمعانا في التمويه، وكنت قد جهزت في زيورخ أربعة مقاعد على الطائرة المصرية القادمة من لندن يوم الثلاثاء ٣٠ أغسطس ١٩٩٠ بأسماء أربعة يمينين مسافرين إلى القاهرة .

وعند وصول الطائرة إلى مطار زيورخ كان الأستاذ فوزى عبد الحافظ قد وصل من ألمانيا فأبلغت مدير مكتب شركة مصر للطيران بالأسماء الحقيقية للركاب الأربعة، وهم لرئيس السادات والسيدة حرمه وابنته لهنى والأستاذ فوزى عبد الحافظ، وأبلغت توصية الرئيس السادات بعدم قبول أى راكب جديد غير الركاب الذين كانوا مقبلين من قبل وعدم قبول أية حقائق أو طرود غير التي تم تفتيشها وتحميلها على الطائرة .

وبعد إقلاع الطائرة إلى القاهرة إتصلت تليفونيا بالسفير المصري في بون أخبره عن سفر الرئيس السادات من مطار زيورخ بسويسرا لأسباب أمنية حتى يلغى ترتيبات سفره وتوديعه في مطار فرانكفورت بألمانيا .

كان الإمام قد أمر بتعيين الأستاذ هاشم طالب مستشارا في السفارة اليمنية في بون لأهاده عن الحديدة التي كان يقيم فيها عندما كان هديرا لمكتب ليدر، وكذلك بعد وقوع محاولة إغتيال الإمام التي قام بها الشهيد سعيد قارح الذي كان يتردد على إجتماعتنا في بيت الأستاذ هاشم طالب .

كنت سعيدا بلقاء الزميل هاشم طالب في ألمانيا حيث كنا نتقن يوميا نتدبر أحوال اليمن ومصير شعبها، وعرفت منه أن الإمام قد أرسل برفقة إلى القائم بالأعمال ليمنى السيد عبد الوهاب الشامي بأمره بتابعة نشاطي في ألمانيا ولعمل على وقفه وبعدى .

عنها بعد أن أبلغه سكرتير أول السفارة الأمير يحيى بن الحسين بأننى ولدت مرة ثانية عرض الإمام تعيينى رئيساً للوفد اليمنى بمجلس الاتحاد المصرى السودانى اليمنى لى القاهرة، وكان الأمير يحيى بن الحسين قد التقى بى قبل وصول الرئيس السادات وعرض على ذلك فاعتذرت له بشكل قاطع.

ولم تكن الحكومة الألمانية تحمل أى تعاطف نحو الحكومة اليمنية، لا سيما بعد أن أصدر الإمام أحمد قراراً بتعيين أخيه الأمير سيف الإسلام عهد الرحمن وكيلاً لوزارة الخارجية، بعد أن طرده الحكومة الألمانية من أراضيها لتكرار قيادة سيارته وخرق ذروة السكر، ولم يكن قد بلغ العشرين من عمره .

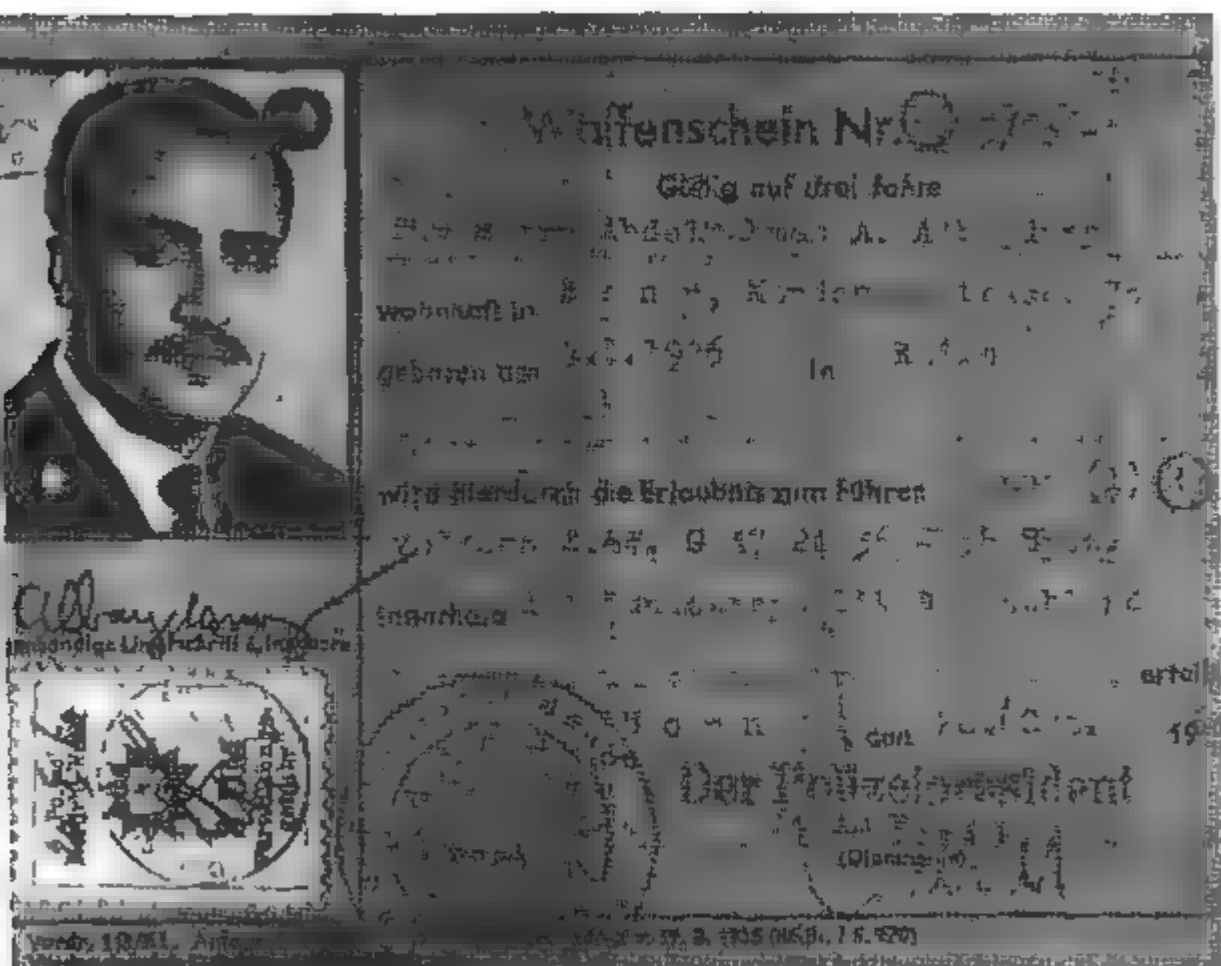
وكان الأمير السابق قد وصل إلى ألمانيا للدراسة عندما كنت وزيراً لديها، وكان معه خمسون ألف جنيه إسترليني هدية أخذها من جلالة الملك سعود أثناء مروره بالملكة العربية السعودية لى طريقه للدراسة فى ألمانيا . ولكنه كان مزوفاً عن الدراسة، شغولاً بالسهرات الحراء التى أراد أن أصاحبه فيها فاعتذرت له ورشحت لمصاحبه طالباً يثياً كان يدرس فى إيطاليا، لراقبه عدة أيام ثم أبلغني بأنه قرر الإنصراف عن الأمير لانه رفض سلوكه . وقد حصل هذا الطالب اليمنى فيما بعد على شهادة الدكتوراه ثم أصبح وزيراً .

وكان ذلك من ضمن أسباب رفض وزارة الخارجية إلحاق الوزير المفوض السيد عهد الوهاب الشامى إيمادى من أراضيها وبدلاً من ذلك نصعنى قائد الشرطة الألمانية بأن أشتري سلاحاً (مسدساً) ورصد يمتحن تصريحها رسمياً بهجمله لإشترت المسدس وحصلت على ذلك التصريح يوم ٢٠ أكتوبر ١٩٦٠ .

أخذت أتصل بالصحافة الألمانية بوكالات الأنباء العالمية لتزودها بأخبار اليمن الحقيقية وتجنس الصحافة العالمية على نشر هذه الأخبار المفرطة فى قرابتها والتى فاقت ظلمات القرون الوسطى مما جعلها الحديث المشوق فى محطات الإذاعة وانتشرت هذه الأخبار بين السفارات العربية والأجنبية .

فى شهر نوفمبر ١٩٦٠ كانت العلاقات المصرية العراقية قد بلغت ذروة الصراع فقرر الإمام أن يتبادل السفارات مع العراق للضغط على مصر التى بدأت تسمح بنوع من نشاط الأحرار اليمنيين المقيمين فيها، ولعل سفارته لى بون قد فسرت للإمام إقامتى مع الرئيس السادات فى جنوب ألمانيا خلال شهر أغسطس ١٩٦٠ ونشاطى الإعلامى

التي أعقب ذلك مباشرة بأنه بهاركة مصرية . وعندما إنتشرت أخباري عن اليمن جاني
 الدكتور كنلرمان وهو صديق لثاني من كبار رجال السياسة، ولقد تم إلى دعوة من هيئة
 العلاقات الخارجية الألمانية لزيارة مدينة دورتموند الساحرة الصناعية لألمانيا الغربية
 والقاء محاضرة في قاعة هتلر هاوس فقبلت الدعوة وقامت الهيئة المذكورة بدعوة نحو
 ثمانمائة من رجال الدولة ورجال الأعمال ومثلى الدول العربية والأجنبية والصحافة الألمانية
 ووكالات الأنباء العالمة .



رخصة حمل السلاح من حكومة ألمانيا الغربية
 كان موضوع المحاضرة (ماذا يجري في اليمن) وتحدد موعدها يوم الأربعاء ٧

ديسمبر ١٩٦٠ . علم بذلك صديقي الأستاذ هاشم طالب مستشار المفوضية اليمنية في ألمانيا فأصر على أن يذهب معي ليشترك في هذه المناسبة الشورية التي تشرح للعالم مأساة اليمن لأول مرة في تاريخها القديم وأحدث، كما أصر على أن يجلس في الصف الأول بين المدعوين المستمعين مضجعا بوظيفته في سبيل أن يقف بجانبى يشد من أزرى ويعلم على الملأ أن كل ما أنطق به هو الحق المطلق الذي يصف مأساة الشعب اليمني، ويعبر عن أوجاعه وهزمه على التخلص من هذه المأساة .

فجر ذلك اليوم توجهت إلى مدينة درزقوند وهي تبعد عن بون مسافة تقطعها السيارة في ثلاث ساعات، وكان معي في السيارة الدكتور كنديمان والأستاذ هاشم طالب والأستاذ عبيد المنعم عامر والعقيد عمرو هريدي مساعد الملحق العسكري المصري في ألمانيا، وعندم وصلنا إلى درزقوند وجدنا في إنتظارنا سيارتين من سيارات الشرطة وعددا من راكبي الدراجات النارية ، ووصلنا على هذا النحو إلى لقنتي حيث كان في إنتظارنا محافظ المدينة الذي ذهب معنا لزيارة أحد المصانع الكبرى .

ثم إنجهنا جميعا إلى قاعة هنزل هارس التي إمتلأت بالمندوبين وشبههم من الذين تروا بيان المفوضية اليمنية في اليوم السابق على إلقاء المباشرة والذي قالت فيه المفوضية أن عهد الرحمن الميضان الذي كان وزيرا لليمن في أدنيا الغربية لا يزال سجيئا في اليمن، ولعل ذلك، جعل محافظ المدينة ينصحني بأن أضع حول عنقي وسام الإستحقاق الأعظم الذي كان رئيس الجمهورية الألمانية قد منحنى إياه عند نقبي من ألمانيا إلى السودان . وكان من بين من جلسوا في الصف الأول محافظ المدينة والأستاذ هاشم طالب ومساعد الملحق العسكري المصري والملحق الصحفي الروسي ومستشار السفارة الأمريكية والوزير المفوض البريطاني .

وقف رئيس هيئة العلاقات الخارجية الألمانية بدمعني للمدعوين قائلا (إنني لا أقدم للحدث وزيرا يمينيا سبق أن مثل حكومته عندنا ، وإنما أقدم إليكم ضميرا وطنيا يمثل شعبه) ثم وقف الدكتور كنديمان وتحدث عن ضرورة التضامن العالمي لمساعدة الشعب المتطلعة إلى النهضة والحياة الكريمة، كما تحدث عما كان يسمعه منى خلال السنوات الست الماضية عن حتمية الإصلاح في اليمن والذي عندما عجزت عن تحقيقه عن طريق الإمام قررت أن أسعى إلى تحقيقه من طريق الشعب.

بعد ذلك وقفت ألقى محاضرتي التي إستغرق إلقاؤها ثلاث ساعات ونشرها الإتحاد

اليمنى فيما بعد فى كتاب بعنوان (الأعياب متوكلية) وكان من بين فقراتها أن:

(اليمن صاحبة ماضٍ مجيد وحضارة من أعظم الحضارات التى يمكن أن يذكرها الإنسان ، وقد ذكر القرآن مجدها الحالد ، ولكن اليمن اليوم - من أخرى يبنى بها الشعب جوعاً بالرغم من موارد البلد الطبيعية الغنية وأنه إذا سيطر على أمة من الأمم سلوكاً متعارضاً فى مراحل مختلفة من مراحل تاريخها ستجدون تفسير ذلك فى صميم تاريخها ويشتها ، وإذا تعرضت أمة من الأمم لصعاب قاسية فوجدت فى ذلك بأساً وتدهوراً أو استمدت منه قوة وأملاً فى اجتياز هذه الصعاب ، فإن ذلك يرجع إلى تكوين هذه الأمة العنصرى وبنائها الاجتماعى ليس فقط فى وقت المؤسسة بل منذ عدد من القرون عندما بدأت ثقافتها تتكون.

وهذا يرجع بنا فى اليمن إلى أحد عشر قرناً خلت عندهم أدعى أفراد من نسل النبی محمد (صلى الله عليه وسلم) إقتصار الإمامة عليهم حتى يصحوا ملوكاً يرأس الدين . هذه الدعوة لم تقبلها أغلبية المسلمين فى ذلك الوقت لقتل كثير من هؤلاء وأسست معاملتهم بقوتهم حتى لجأ بعضهم إلى اليمن حيث وجدوا ترحيباً واستقبالاً قليماً ، فاستوطن هؤلاء اليمن وعملوا تدريجاً على تحويل هذا الترحيب إلى نفوذ سياسى حتى احتكروا الحكم وأغلقتوا الطبقة الحاكمة على أنفسهم وجدهم يرسم الدين .

لقد كان الأئمة الذين تعاقبوا على حكم اليمن يعلمون أن مثل هذا الشرط ما هو إلا شرط دخيل غريب على الإسلام وعلى جوهر الدين وكانوا يتوقعون أنه سيأتى اليوم الذى يلفظ فيه الشعب اليمنى هذا الشرط الدخيل فعملوا بكافة السبل على إعالة نمو القوى القومى والرأى العام فى البلاد .

ولذلك دأبوا على تسليم الوظائف الحساسة لأبناء هذه الأسرة ومن يتبعهم من العلويين بصفة عمياء . . لقد إحتقروا التعليم ومسخوه بل وحرموه بسبب خطورتهم الكبرى على سلطانهم ، لقد حولوا الدين إلى حزيمة ووقفوا فوق التفرقة العنصرية والمنهجية ، ونشروا الكراهية والبغضاء والخلافات بين الطوائف الدينية ، نهجوا الرعايا ، وأقاموا العرقيل أمام الكفالات ، شجعوا البطالة والعقم وإحتقروا العبقريه مفضلين عليها النسب ، ومنذ ذلك التاريخ بدأ تدهور اليمن .

وختمت محاضرتى قائلاً :

(إن الكثيرين من الهاشميين وغيرهم من أتباع المذهب الزيدى الذى إبتكر هذا

الشرط الغريب على الدين وهو حصر الإمامة في الأسرة . لهاشمية قد أصبحوا يرحبون بالتغيير . الجذرى من أجل تطور البلاد ونهضتها لأنهم قد أصبحوا هم أيضا ضحايا هذا الوضع الإجتماعى الفاسد فى اليمن .

ولذلك إننى أنادى بالثورة الجذرية .. أما إذا كان هناك من يعتقد فى اليمن أن الموت خير له من الحياة وأن الأفضل ألا يولد فإنه لن يهمه أن يستمع إلى ندائى ولا لأية دعوة لأبى مصلح .

كان جميع الحاضرين يصغون إلى هذه الكلمات وهم يستنكرون أن يكون ذلك هو حال شعب اليمن فى القرن العشرين بعد أن ملأت أمجادهم كل صفحات التاريخ بهميمع اللغات الحية والميتة .

ولا شك فى أن وجود الأساد هاشم طالب مستشار المفوضية فى ألمانيا الغربية كان له أعظم الأثر فى نفوس الحاضرين ، فقد كان يعلق بكل قوته مع سائر المصنفين للثورة . الذين أقتنعهم وجود هاشم طالب معنى بأنه لا تزال فعلا فى هذه الدنيا شعوب تصدق من يتاجر بالجنة ويستغنى صلة القرى بالرسول ويقتل الشعب بإسم الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

أذاع راديو لندن خلاصة هذه المحاضرة ونشرت الصحف الألمانية مقتطفات منها وكان من بينها صحيفة وست دورتش تاجه بلات فى ٩ ديسمبر ١٩٦٠ حيث جاء من بين ما نشرته (لقد رسم المحاضر وهو يشير العواطف صورة مؤثرة ومندرة بالخطر لأحوال وطنه ، وألقى اللوم على فساد نظام الحكم الذى أخر البلاد ، فالمملكة يحكمها منذ قرون عديدة أشخاص يدعون أنهم من سلالة الرسول محمد وهذه الحكومات لا تسمح بالإصلاحات لأنها تنشى على سلطانها السياسى) .

كما نشرت صحيفة رود ساخرىشتن فى ٩ ديسمبر ١٩٦٠ مقالا جاء فيه (إن خطاب الوزير السابق فى ألمانيا الذى حصل على وسام الاستحقاق الأعظم من رئيس جمهورية ألمانيا قد أثر فى نفوس المستمعين ومشاعرهم حيث نقلهم إلى قلب الحاساة بصوته الحزين الهادئ) .

تحدد لامتحانى فى شهادة الدكتوراة يوم ٢٨ فبراير ١٩٦١ فاستعجشت أن أمتحنى فتمت من الإنتظار فى مصر تنقيفا على الشرطة الألمانية التى أحاطتنى بعنايتها بعد

رعاية الله سبحانه وتعالى فوصلت إلى القاهرة في ٢٠ ديسمبر ١٩٦٠ والتقيت بالأستاذ أحمد محمد نعمان والقاضي محمد محمود الزهيرى ووريت لهما أخبار المحاضرة وسلمت إليهما ترجمتهما باللغة العربية، وقد أبديا إستحسانهما لكل ما جاء فيها وقالوا أنها قشلت وجهات نظرهما قشلا دقيقا محكما فقرأوا نشرها في كتيب من كتب الاتحاد اليمنى بإسم (ألعيب متوكلية) وكتب الأستاذ أحمد محمد نعمان ما يلي في مقدمة هذا الكتيب الذي صدر يوم الأحد ١٥ يناير ١٩٦١ :

(إن الأستاذ عبد الرحمن البيضاني وزير اليمن المفوض في ألمانيا الغربية ثم في السودان قالمستشار الإقتصادي للدولة والذي تقدمه اليوم للأحرار جميعا أعاد إلى ذاكرتي ما كنا قد إبتلينا به من التفاؤل وحسن الظن بن تفاؤلنا بهم من قبله، وأحسننا بهم الظن، بل ورفعناهم إلى السماء، وجعلناهم وسيلتنا إلى الله، ودعوت لهم بالهداية والتوفيق في السر والعلن) .

(ومن غريب الصدف أن يعلن الأستاذ البيضاني صحيفة الحرية عالية مندية في ألمانيا الغربية، وينطلق في قضاء الله الرحب حرا طليقا .. في نفس الوقت الذي يقع صالح محسن شرف الدين السكرتير الخاص لمجلاة الإمام، والحادم للصيق به الذي قضى عمره كله في خدمته يقع في السجن، ويشرع خبر إعدامه) .

(لقد كان الأستاذ البيضاني أشد حننا ونظفة، وكان أذكى من أن يستبد به التفاؤل بعد أن إصططغت أرض بلاده بدم الشاب النائر حميد بن حسين الأحمر ووالده الشيخ حسين بن ناصر الأحمر وزميلهم البطل الشيخ عبد اللطيف بن راجع) .

(واننى أذكر حميدا بالغ تفاؤلى عام ١٩٥٥ ولقد وقع الإمام في الحصار، وألقته الصلدة من الموت المحقق .. أريد أن أقول الصدفة ولن أقول البهلافة والغفلة والجهل، أو التفاؤل من حاصروه وأمطروا قصره بوابل من الرصاص) .

(لقد قال لي الإمام أنه لا يوجد ما يقاehl به نعمة الله عليه بعد أن أنقذه هذه المرة، وأفرج عنه إلا أن يهب بقية حياته وكل ما يملك لإسعاد اليمن) .

(وفي هذه الفترة نفسها التقيت بالأستاذ عبد الرحمن البيضاني وتعرفت عليه لأول مرة ووجدته أشد منى حماسا وأكثر تفاؤلا وعنده عدة مشاريع إقتصادية يحكم إختصاصه ودراساته، ولقد شجعه على تقديم مقترحاته ما أعلنه الإمام صراحة من عزمه على تغيير

الوضع في اليمن وأنه لم يبق أمامه سبيل غير الإصلاح الشامل) .

(ولكن لسوء حظ هذه المشاريع والمقترحات والتصانيع والتفائل أنها إلتزمت بتدويم شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن . وإنتهت بنهايته كل المشاريع وتهددت الأحلام وتوعد بمسيلة كل من يحاول تحكير صفو لحبة الحاضرة أو يدمو للتغير ، أو يفكر بأي تفكير غير عبادة الله والصلاة والصيام وطاعة الإمام طاعة عمياء . وكان في مجلسه ولي عهد ووجه دولته وأنا من الشاهدين ، وقد أعلنت توريثي من الدنيا ومتاعها وزخرفها ولزمت الصمت إلى يوم أسعدني القدر بالخروج في قصة طويلة) . (أما أخي الأستاذ البيهضاني فقد إستبد به التفائل بالرغم من مصارع الأولين ولعل حبه لبلاده ضاعف من تفؤله ، ومضى في التفائل بالرغم من مصارع الأولين إلى أن أعلن صيحته المدوية ورمى المنصب الرفيع ، والمرتب الضخم ليهش في صفوف إخوانه الأحرار حتى تنتصر قضية الشعب التي لا بد أن تنتصر ولو كره الظالمون) .

أحمد محمد نعمان .

ان الاستلا بيد الرحمن البيهضاني وزير اليمن للفرس في ألمانيا الغربية ثم في السويدان فاستشار الاقتصادي لدولة والذي تقمعه اليوم للأحرار جميعا اعاد الى ذاكري مكان قد ابثى به من التفؤل وحسن الفلم بمن تفؤلنا بهم من قبله ، واحسنا بهم الفلم ، بل ورقناهم الى السماء ، وبعثناهم وسبيلنا الى الله ، ودمونا لهم بالهداية والتوفيق في السر والعلن .

ومن غريب الصدفة ان يعلن الاستلا البيهضاني صيحة الحرية عليية مدوية في ألمانيا الغربية ، وينطلق في لقائه الله الرحب حرا عليا . . في نفس الوقت الذي يقع صالح محسن شرف الدين السكرير الخاص بجلالة الإمام ، والخادم الصيق به الذي قضى عمره كله في خدمته يقع في السجن ، ويشاع خبر اعتقاله . وصالح محسن هذا كان في سبيل التفؤل بالحكام قد تنكر لجميع . حتى حتى نزعائه واصدقائه ، وهامو يتجرع من الكاس التي شرب منها التفائلون من قبله لم يشفع له سابق اخلاصه وطول خدمته لولاء ولا حربه المبررة للمتشاكسين .

لقد كان الاستاذ البيهضاني احمد حذرا وبقطة ، ولكن الذي من أن يستبد به التفؤل بعد ان اصطبقت

أرض بلاده بنم الشاب الثائر حميد بن حسين الاحمر ووالده الشيخ حسين بن ناصر الاحمر ولما علمه البطل الشيخ عبد الطيف بن واجح ،

وفي هذه الفترة نفسها التفتت بالاستاذ عبدالرحمن
البيضاوي وتعرفت عليه لأول مرة ، ووجدته أشد مني
حماسا وأكثر تفوقا وعنده هذه مشروعات اقتصادية بحكم
اختصاصه ودراساته ، وقد شجعه على تقديم
مقترحاته ما أعنته الامام صراحة من عونه على تفهيم
الوضع في اليمن وأنه لم يبق أمامه سبيل غير الإصلاح
الشامل . وقد بدأ فعلا يجرى مشاوراته مع ولي هذه
ومع الاستاذ نعمان في تشكيل الوزارة وكيفية بطم
الضرباء من مصر والسعودية . . وأوفست السعودية
ولنا لتسئون الاقتصادية ولكم هيئة يمنية . وكان هناك
خير اقتصادي من هيئة الامم لنفس القرض .

ولكن لسوء حظ هذه المشاريع والمقترحات والتعويض
والتعويض أنها التزمت بقدوم شهر رمضان الذي أنزل
فيه القرآن . وكان في قدومه الفرصة التي لم يفترها
الامام فان الواجب على المسلمين في شهر الله المبارك هو
الاعتكاف في المساجد والتجرد لعبادة والقراءة القرآن
والصيام والامساك عن الشراب والكلام والابتهاال إلى الله
يطول عمر الامام .

اما اخي الاستاذ البيضاوي فقد استبد به التفكير
بالرقم من مصفر الاولين ولعن حبه ليلة ضاعف من
تفؤله ، ومضى في التفكير الى أن اطلق صيحته المدوية
ودعى المنصب الرفيع ، والرتب الكسوسخيم ليعيش في
صفوف اخوانه الاحرار حتى تنتصر قضية الشعب
التي لا بد ان تنتصر ولو كره الظالمون .
أحمد محمد نعمان

استمع الرئيس السادات إلى شريط تسجيل المحاضرة وقرأت له تعليقات اصحف

الألمانية وكان قد وصله تقرير صحفي من الجهات المسئولة عن ودود الفعل الدولية لهذه المحاضرة السياسية التي دعت إلى الثورة على نظام الإمامة في اليمن، كذلك قرأ الرئيس السادات المقدمة التي كتبها عنى الأستاذ أحمد محمد نعيان في كتاب (الأعيب متوكلية) .

وقال الرئيس السادات أن هذا لتصرف العلنى من جانب لأستاذ نعيان والقاضى الزبيرى سوف يقطع صيتهما خط الرجعة إذا ما عدلا عن هذا الموقف وعادا إلى موقفهما الأول وهو تزكية البدر، ففهمت صراحة أنهما كانا، حتى تلك اللحظة، على صلة بالبدر، وكانا ينتظران منه خيرا عندما يموت الإمام .

حسنت الله الذى هذان جميعا إلى الإلتحاق على إسقاط الحكم الإمامى والتخلى عن كل مرشح للإمامة، وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله، ورجوت أن يكون ذلك الإلتحاق عنصرا مساعدا للرئيس اسادات كى يقطع الرئيس عهد الناصر هو الآخر بالتخلى عن البدر فيفسح لنا مجال الدعوة إلى الثورة من قلب القاهرة .

ثم وصل إلى القاهرة (العقيد) حسن العمري نائب وزير المواصلات ومدير اللاسلكى اليمنى قادما من ليبيا وكان يرأس وفد اليمن فى مؤتمر وزراء المواصلات العرب، وما أن وصل إلى القاهرة حتى زارتى فى بيتى بصفة سرية وكان متحمسا لدعوتى إلى الثورة وخلق نظام الإمامة فى اليمن وإعلان الجمهورية ومؤيدا كل ما جاء فى محاضرتى فى ألمانيا وطلب عدة نسخ من كتابى (الأعيب متوكلية) وأخبرنى بأنه التقى بالأستاذ أحمد محمد نعيان والقاضى محمد محمود الزبيرى فى حديقة الأندلس.

وقال أن الزبيرى أخذه إلى الأسكندرية حيث قابل السفير المصرى فى صنعاء الأستاذ على الدسوقي الذى كان يعطى أجازته هناك.

وكان غرض العقيد حسن لعمري من زيارته للدسوقي إقناعه بالتخلى عن البدر.

ثم إتفقنا على أن نتبادل الرسائل السرية بكلمات رمزية إتفقنا عليها وسافر إلى اليمن بعد أن هيأت له زيارة سرية للرئيس السادات فأكد له « أي للرئيس السادات » تأييده للمصرى إلى خلق النظام الإمامى .

بسمه الرحمن الرحيم
الأخ العزيز الدكتور عبد الرحمن البستاني الأكرم

بجد التحية

بعض أمتك مهم بكتابة ذكر أمتك من الثورة التي قامت في ٢٢ سبتمبر ١٩١٤
ومن الشرفاء الذين استشهدوا في القويضة والقيام في ١٢ من شهر رجب ١٣٣٤
الحمد لله الشهيد الجديد لتدبيره وغيره .

ولهذا أريد أن أذكرك بكتابك الذي صدر في ١٩١٤ في القاهرة بجهودك
من تحرير الواحيد السليم وهو كتابك الذي أنقذني ليبيا حيث
تم الاتفاق بيننا سرًا على ضرورة القيام بالثورة في ليبيا وذلك
أقوى الجهد لقيام الجمهورية التي كانت تقف على الحرج التي كانت
للتواصل فيما بيننا حتى تقوم الثورة .

دعني أقيم الثورة بشهري أيار ورسلتكم بالبرقية التي سأمر
التي تم الاتفاق بالتاريخ السابق وكانت عبارة عن الاتفاق
رصد القيام الثورة فلا تنسوا أن دراهم في السنوات التي مضت
التي كانت في ذلك الوقت التي كانت في ذلك الوقت التي كانت في ذلك الوقت
السابق والتي كانت في ذلك الوقت التي كانت في ذلك الوقت التي كانت في ذلك الوقت
وهو رئيسي كما شكرتكم

أخوتي حسن العري

١٨ أبريل ١٩٨٤

رسالته من الفريق حسن العمري أحد قادة الثورة ورئيس الوزراء - والقائد العام للقوات
المسلحة في وقت لاحق . يذكر الدكتور البستاني بأنه كان بينهما اتفاق منذ سنة
١٩٦٠ للقيام بالثورة وبعدها رموز اتصال شفهية طوال فترة الإعداد للثورة حتى قدمت .

عدت إلى ألمانيا في ٢١ يناير ١٩٦١ حيث إنشقت بالأستاذ هاشم طالب الذي

أبلغني بأن الإمام قد عزله من وظيفته في السفارة وأنه سوف يستقر في القاهرة ويتنظم
هنا للأحرار والإتحاد اليمني .

بدأت تصلني رسائل من الأحرار في اليمن وعدن والمهاجر اليمنية يؤيدون فيها
دعوتي إلى الثورة كما ورد في كتاب (الألهيب متوكلية) الذي إنتشر بشكل واسع بين
اليمنيين وأصبح صلب حديثهم ومحور مناقشتهم، وأخذت راية الثورة الجذرية ترتفع في
اليمن، وقلوب الأحرار تتأهب ساعة الخلاص من الحكم الإمامي الفاسد وقيام الجمهورية
اليمنية .

في ٢٨ فبراير ١٩٦١ أديت الإمتحان الخاص بشهادة الدكتوراة في كلية الإقتصاد
بجامعة بون وموضوعها (إصلاح الإقتصاد اليمني) ووفقتي الله وحصلت عليها مع
درجة الشرف وأسرتت بهودتي إلى القاهرة .

كان السخط على نظام الحكم الإمامي قد بلغ ذروته في اليمن وكاد كل وطني من
أبناء الشعب يفتك بالإمام وليكن بعد ذلك ما يكون، غير أنه حتى تلك اللحظة لم تكن
هناك خطة للثورة ولا برنامج لعمل ما بعد الثورة ولا دراسة للإحتتمالات المختلفة
والمضاعفات المتوقعة .

كان في اليمن مجرد سخط شامل ومنتشر بين أبناء اليمن، لكنه لم يكن سخط
منظما .

كان في اليمن سباق إلى الفناء والتضحية، لكنه لم يكن قدا، مرتبطا بهدف وطني
محدد، ولا تضحية مؤدية إلى ثورة تهضه جذرية، والسخط غير المنظم كالبخار غير
المنظم، كالأه لا يولد طاقة، والذي اكتشف الطاقة البخارية لم يخترع البخار وإنما
أدخله في إطار محكم ثم نظم أسلوب خروجه من هذا الإطار فنتجت طاقته بعد أن تم
إحكامه وتنظيم إنطلاقه .

إذن : كان لابد من العمل على تركيز هذا السخط في عقيدة ثورية تنهق من
وجدان أبناء الشعب ثم ترسيخ هذه العقيدة في عقولهم لتحويلها إلى طاقة ثورية تشعل
أحلامهم فتحرك سواعدهم.

UNIVERSITATIS FRIDERICIAE GVILELMIAE RHENANAE

RECTORB MAGNIFICO

CAROLO TROLL

PHILOSOPHIAE DOCTORE

GEOGRAPHIAE PROFESSORE PVBLICO ORDINARIO

EGO

GVILELMVS KRELLE

RERVVM POLITICARVM DOCTOR

ET RERVVM POLITICARVM PROFESSOR ORDINARIVS

FACVLTATIS IVRIS ET RERVVM POLITICARVM

H. T. DECANVS ET PROMOTOR LEGITIME CONSTITVTVS

IVVENEM PROBVM ET PRVDENTEM

ABD EL RAHMAN ALBAYDANY

DE KAIRO

POSTQVAM DISSERTATIONEM EXHIBVIT CVI TITVLVS EST

„DIE WÄHLUNGSGEFORM IM YEMEN“

ET EXAMINA RITE SVPERAVIT

EX DECRETO FACVLTATIS IVRIS ET RERVVM POLITICARVM

AD GRADVVM DOCTORIS RERVVM POLITICARVM PROMOV

EIQVE SVMMOS IN HAC FACVLTATE HONORES

DOCTORISQVE NOMEN IVRA PRIVILEGIA COLLATA ESSE TESTOR

IN CVIVS REI FIDEM HAS LITTERAS SIGILLO FACVLTATIS SANCITAS

AVTOGRAPHO MEO MVNIVI

DATVM BONNAE DIE 1. MENSIS SEPTEMBRIS MCMLXI

W. Krelle

في يوم الأحد ٢٦ مارس ١٩٦١ أذاعت وكالات الأنباء، أن محاولة لإغتيال الإمام قد

وقعت مساء ذلك اليوم . وكان الإمام قد تعرض لمحاولة إغتيال سابقة عن طريق الإصطدام بسيارته ولم يسفر ذلك إلا عن إصابة سائق الإمام وقائد حرسه على مانع الذي نقلوه إلى مستشفى الحنيفة ، فاتفق ثلاثة من الشوار اليمينيين وهم الضباط عبدالله اللقيبه ومحمد صالح العلفى (ضابط المستشفى) ومحسن الهندوانه على قتل الإمام في أول فرصة عتصمها يصل الإمام إلى المستشفى لنزارة قائد حرسه الذي كان بين الحياة والموت.

لاحقت تلك الفرصة عندما إتصل الإمام تليفونيا في ذلك اليوم بدير المستشفى السيد حسين المقدمي وأخبره بأنه سيزور المستشفى بعد صلاة لعشاء في نفس اليوم .

وعندما وصل رجال حرس الإمام إلى مدخل المستشفى قابلهم ضابط المستشفى محمد العلفى ومنعهم من الدخول خشية إزعاج المرضى ، وأقنعهم أن تلك أوامر الإمام الذي كان قد وصل فعلا داخل المستشفى .

أحكم الضابط محمد صالح العلفى إغلاق الباب الخارجى للمستشفى ، ثم إنجهم الضباط انشوار الثلاثة إلى الإمام الذى كان قد دخل إلى غرفة التجهيز وأطفأوا أنوار المستشفى وقال العلفى للإمام (هذا القرس وهذا الميدان يا عبد الشعب) .

وكان العلفى يستخدم نفس ألفاظ الإمام التى هدد بها الشعب عندما عاد من روما وما إن إنتهى العلفى من إسماع هذه العبارة للإمام حتى إنهمال ومن معه من الشوار بالرصاص على صدر الإمام وسقط جسده فسقط في بحر من دمائه لا ينطق بكلمة ، ولا يتحرك بنفس ، فظن الشوار أنهم قد أجهزوا عليه وقتلوه وهندت داس لعلفى يتعلمه على رأس الإمام الذى لم يتحرك ، ثم خرج انشوار الثلاثة من المستشفى وقد أشفوا غليلهم بقتل الإمام وليكن بعد ذلك ما يكون .

بكن الإمام الذى أصيب بسيل من الرصاص في معظم أنحاء جسده وتدفق دمه حتى غطى أرض الغرفة كان يتظاهر للشوار بأنه قد مات ، فخدعهم بضبط نفسه وعدم تحركه وكتيمان أنبته حتى تركوه ، وعندما دخل حرس الإمام ورجاله إلى المستشفى تحرك الإمام وسط بركة من دمائه ، فأسرع الأطباء إلى معالجته ، كما أسرح لضابط محمد صالح لعلفى إلى الإنتحار وتم انقبض على الضابطين الآخرين عبدالله اللقيبه ومحسن الهندوانه.

وعندما اطمان البدر على حياة والده وصل من روما بعد ثلاثة أيام وطلب أطباء من

إيطاليا وروسيا وألمانيا الغربية، وكان أطباء المدينة قد أسعفوا الإمام ونقلوا إليه الدم الذي أحضره من عدن ، وقرر الأطباء نقل الإمام إلى تمر في حالة خطيرة لا تسمح باستخراج الرصاص من جسده .

ألقى البدر القهقرى على الكثير من الشباب وفي مقدمتهم مدير المستشفى السيد حسين المقدسى ومدير الجوازات الأستاذ محمد رفعت وهما من الزملاء الأحرار الذين كانوا يحضرون الجلسات التي كنت أشارك فيها في بيت الأستاذ هاشم طالب في المدينة .

في ٨ مايو ١٩٦١ أي بعد حوالي أربعين يوما من محاولة اغتيال الإمام استطاع أن ينطق بصعوبة بوجه خطابه بصوت ضعيف إلى الشعب أذاعه من إذاعة صنعاء حتى يثبت أنه لا يزال على قيد الحياة جاء فيه :

(شعبى العزيز، كم أذاع المذيعون وكم نشر الناشرون وكم كذب الكاذبون وكم فسق الفاسقون ، وقالوا وزعموا أن الإمام أحمد يحكم شعب اليمن بالقسوة والحديد والنار لقد أردت بهذه الكلمة أن أسمعكم صوتى الذى تعرفونه ل قد روجه أعداء الله من أن الإمام قد قتل أو أنه قد مات أو نحو هذا ، فكونوا على بصيرة من الأمر فإني بحمد الله فى خير وعافية وبقي شئ من أثر الجراح التى أحصتها عند الله سبحانه وتعالى وسيزول فى بضعة أيام ولا نية فى الخروج إلى الخارج للتدريس .

وكان لى مطمح فى أن أزيد من القول ولكنى اكتفيت بهذا الآن، المراد إهلاككم بالحقيقة وأنى فى خير وأن لا تصدقوا أعداء الدين الذين يكتبون والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته) .

كان الإمام قد أصدر أمرا بتشكيل هيئة لمحاكمة الضابطيين الثائرين عبدالله الثقفي ومحسن الهندوانة برئاسة السيد عبدالله عبد الكريم رئيس ديوان الإمام وزوج إبنته ، وعضوية السيد أحمد زبارة رئيس الهيئة الشرعية وزوج إبنته الإمام، والسيد يحيى عبد القادر نائب الإمام فى المدينة والسيد يحيى الكيس عضو الهيئة الشرعية، والسيد على بن إبراهيم مير الجيش، والقاضى محسن المنهش حاكم المدينة، والعميد عبدالله السلال مدير ميثاء المدينة، وتولى مهمة المدعى العام السيد أحمد الشامى وزير اليمن فى لندن، ثم أصدرت هذه الهيئة الحكم بإعدامهما .

كان الأحرار اليمنيون المقيمون فى القاهرة مختلفين فيما بينهم بالرغم من أنهم

يسعون إلى إسقاط حكم الإمام أحمد، فهذلت كل ما هي وسعى حتى أصلحت بين زعمى الأحرار الأستاذ أحمد محمد نعمان والقاضى محمد محمود الزبيرى، وإن كنت قد فشلت فى التوفيق بين الأستاذ محمد نعمان والأستاذ محسن العيسى.

. إنتهت مناقشات الأحرار فى القاهرة إلى إعادة تشكيل الإتحاد اليمنى باستثناء الأستاذ محسن العيسى الذى صمم على عدم عضوية الإتحاد متجنباً له كل التوفيق .

وفى مايو ١٩٦١ تم إنتخاب مجلس إدارة الإتحاد من الأستاذ أحمد محمد نعمان رئيساً، والدكتور عبد الرحمن البيهضى نائباً للرئيس للشئون السياسية والإقتصادية ، والقاضى محمد محمود الزبيرى نائباً للرئيس للشؤون الداخلية والمهاجرين، والأستاذ أحمد المعلمى مديراً لتنفيذ لمكتب الإتحاد بالقاهرة، والأستاذ محمد على الأكوع أميناً للشئون المالية، والأستاذ هاشم طالب مسئولاً عن شئون الطلبة، والأستاذ حسن السحرلى سكرتيراً للمجلس والأستاذ محمد أحمد نعمان سكرتيراً لشئون الإعلام وجنوب اليمن.

وبدأ الإتحاد فى تنظيمه الجديد بتولى مهمة نشر الدعوة إلى الثورة المجزية، وأخذ يتصل بالسلطات المصرية وممثلى الدول العربية يشرح أحوال الشعب اليمنى وحتمية التغيير فيها ، وكان الإتحاد يضبط نشاطه بالقدر الذى لا يقلق سلطات الأمن فى القاهرة حيث كان الرئيس عبد الناصر لا يزال محتفظاً بالحد الأدنى من علاقة الإتحاد الذى كان قد ولعه مع الإمام وسوريا .

عندما إهتمى الأحرار إلى عقيدة الثورة المجزية ، ثورة النهضة والحضارة الحديثة، وأمكن الإتفاق مع زعماء الإتحاد اليمنى الأولين ، وبعد إعادة تنظيمه بما يحقق تجميع طاقات الأحرار كى تتجه جميع الجهود مغلصة نحو إيقاظ الشعب اليمنى حتى يلتف حول قيادة الثورة المجزية.

وبعد أن بدأنا نعمل من أجل قيامها بخلق جنود المأساة اليمنية من جنودها إذا هى أشعر بتمارات خفية تستهدف هدم ما تم ترميمه فى بناء الإتحاد اليمنى.

إنطلقت أخبار حول إحصاء بعض الأحرار بالبحر، وانتشرت معلومات حول تقسّى بعض الأحرار بنظام الحكم الإمامى مع إصلاحه بإختيار إمام دستورى صالح، وكانت دهشتى فى ذروتها عندما بلغت أن هذه الإتهامات هى الثواب الحقيقية لبعض الكبار من أعضاء مجلس إدارة الإتحاد .

أخذ الأحرار القدامى يتهمونني بالعنصرية القحطانية، رأيتني أذهب إلى التفرقة العنصرية عندما دعوت إلى العدالة والمساواة بإسقاط الإمتيازات الهاشمية ، التي يقوم على أساسها نظام الحكم الإمامي الهاشمي في اليمن ، ونسوا أنهم هم بأنفسهم الذين سبق أن زودوني بوثائق إدانة الحكم الهاشمي الذي يعتمد على التفرقة العنصرية.. ولذلك نشرت ردي على الأحرار القدامى في مجلة روز اليوسف يوم ٥ فبراير ١٩٦٢

وكان الرئيس السادات قد تسعنى إلي الأستاذ إحسان عهد القدوس رئيس تحرير روز اليوسف قائلا :

(لقد بدأنا ثورة مصر من روز اليوسف فلذلك الشهير من الأسلحة الفلسفة سيبدأ الأخ البيهتاني ثورة اليمن من روز اليوسف فلتركه يكتب ما يشاء بدون حلف أي حرف) .

فبدأت لدعوة العلنية للثورة في روز اليوسف منذ ١٠ يناير ١٩٦١ وأهم ما جاء في ردي على الأحرار القدامى ما يلي :

(عندما أتعرض للحكم الهاشمي في اليمن فلأتى لا أذهب إلى تفرقة عنصرية بين أبناء الشعب والهاشميين ، فهذه التفرقة موجودة فعلا وهي أساس الحكم الهاشمي نفسه ، ولا يمكن للشعب أن يصل إلى المساواة والعدالة الاجتماعية إلا إذا تكفل ليواجه هذا الظلم الاجتماعي . والشعب لا يكتفل إلا إذا خلقنا له رأيا عاما وعقيدة جماعية نستخلصها له من شعور أغليبيته الساحقة ، ومن واقع حياته ، ومن ضمير العدالة الذي فقهه الظالمون الطغاة . ولم يتفق الكتاب الذين كتبوا عن اليمن على أمر أكثر من إتفاقهم على بشاعة التفرقة العنصرية ، التي من أجل المحافظة عليها مزق الحكام الشعب وأفقره وأساتوا مقرماته ، حتى أصبح الشعب بأسره - الهاشميون وغير الهاشميين - ضحايا لسياسية إفتار اليمن وعزلها عن الحضارة ، لتحويل أفراد الشعب إلى هياكل آدمية ويقيما أمة مزقتها الأحقاد الموروثة بأمر الأئمة ، وبشرتها الشكوك المتبادلة باسم الدين .

جاء في كتاب التاريخ الاكبر بقلم الأستاذ محمد أحمد نعمان صفحة ٦

(أن اليمن منذ بداية القرن التاسع الميلادي تعيش وهي مسرح للحروب الطاحنة التي أثارتها الدعوة العنصرية الرامية لحصر حق السطة في السلالة الهاشمية ، وقد شملت هذه الحروب المتلاحقة كل أجزاء اليمن ، وأثارت الأحقاد بين القبائل في كل منطقة من المناطق) . وجاء في كتاب (معارك ومؤامرات ضد قضية اليمن) للأستاذ معسن العيني صفحة ٧٠ (تاريخ اليمن خلال هذا الحكم الهاشمي ما هو إلا صراع وحروب

أهلية يزكّيها الأسياذ بالأحاديث النبوية والآيات القرآنية الكريمة، يستبجحون بها الدعاء
ويستهكون الأغراض وينهبون الأموال، إلى أن قال : ويكفى لفساد هذا النظام أنه يقوم
على التعصب السلالي والعرقى والمذهبي والقبلي، وهي كلها أمور أثبتت على مر
التاريخ أنها لا تتفق مع كرامة الإنسان كإنسان ولا مع رخاء الشعوب واستقرارها .

ويعنى الأستاذ الفاضل محسن العيسى في كتابه القيم قائلًا (ويبدو أن الإنسانية
في تاريخها الطويل لم تشهد نظامًا يشعأ كهذا، يحل الحروب الأهلية والقبلية، ويقتل
المواطنون بعضهم بعضًا دفاعًا عن نزوات هذا أو ذاك من المظللين الدجالين ذرى الأغراض
والأهواء، بل ويحل أن تتقاتل العائلة فيما بينها، وأن يقتل الأخ أخاه ويذبحه ذبحًا،
ويجرى كل هذا باسم الإسلام المفتري عليه، وباسم محمد بن عبد الله وعلى بن أبي
طالب، عليهما صلوات الله وسلامه) . ثم ختمت ذلك المقال مستنكرًا التناقض الذي
سيطر على عقول زعماء اليمن القديم فكثفت :

(ينكرون أن في اليمن تفرقة عنصرية .. وأنها من نسج خيالي وأنتى أريد قلب
الأوضاع) .. يصدقون أنفسهم .. ولهم كامل الحق .. والعذر ..

لعلهم يرون ما يجرى في اليمن الآن أمرًا شاذًا لا يستحق أن يثير دهشة أحد، فهم
قد نهتوا في أحضان هذه الأوضاع الاجتماعية، فاصبحت بالنسبة إليهم أمرًا مألوفًا
طبيعيا لا فحشاء فيه .

إننى حقيقة .. أسمى إلى قلب الأوضاع .. لأن الأوضاع في اليمن قد قلبت منذ
أكثر من ألف سنة ولا يمكن تصحيحها إلا بقلبها الآن كي تعود إلى وضعها الطبيعي .

هذه هي المشكلة الحقيقية للمجتمع اليمني .. أردنا أم لم نرد .

وأنا لا أجرم الهاشميين جميعًا، فمن بينهم مصلحون يرتضون أن تلقبهم بالقباب
هاشمية كسينى وصرلوى) . وكان في ذهني وأنا أكتب هذه العبارة الزملاء الشوار من
الهاشميين بصفة عامة، وعلى وجه الخصوص الزميل الشاعر السيد حسين المقدسى .

كان للدهشة إلى الثورة الجذرية رد لعل خاص على الإمام والهدر وبقية المتعصبين
اليمنيين لأنها أشعرت الجميع بأن خطة الثورة قد استكملت كل حلقاتها، وأن الإعلان
عن دستور الجمهورية ليمنية يعنى أن الشوار قد اقتربوا من ساعة القيام بها فبدأت
حاشية الإمام تفكر في لهرب من اليمن .

وإدار حديث بين الإمام ونسائه وجواريه أحضره عراف الإمام الفلكي الصديق محمد حلمي، الذي سبق أن تحدثت عنه في هذا الكتاب .

وكان الإمام قد استدعاه ليحاسب له طالع النجوم لمعرفة مصير الحكم الإمامي في اليمن، وما سوف يؤدي إليه نشاط عهد الرحمن اليماني في مصر، وما إذا كان من الأصلح له أن يغادر اليمن أو يبقى فيها، إلى جانب الأسئلة الأخرى التي كان الإمام لا يتحرك إلا بعد أن يجيب عليها عرافه الفلكي الخاص .

خرج الصديق محمد حلمي من مخدع الإمام وكتب إلى رسالة بالرموز الرقمية التي سلمها لي قبيل هرويس من اليمن لفصفتها في مقال بعنوان (القصر الحزين) نشرته في روزاليوسف في ٧ مايو ١٩٦٢ محاولاً إلقاء الرعب في قلب الإمام عندما أنشر أحاديثه الخاصة مع نسائه وجواريه التي لم يطلع عليها غير عرافه الذي لم يكن يشك في أمره على الإطلاق، وبذلك تدور رأس الإمام بالأوهام والظنون والقلق والحيرة وهو يبحث عن الثوار المتسللين بين جدران مخدعه .

جاء في ذلك المقال :

(صدر الأمر الشريف، فاختار رئيس الحرس الملكي شيخاً سجيناً من شيوخ القبائل، وأسرع به إلى قصر صالة (في مدينة تعز) وفتح أبواب الكهبر، ثم اتجه إلى أسفل القصر مع عدد من الجنود، وفتح باباً ضيقاً من الحديد السميك، وفتحاً دفع بالشيوخ إلى الغرفة المظلمة وأغلق من خلفه الباب فانتهت مهلة الرسمية، ليتمها غيره ممن ينتظرون داخل الغرفة على أحر من الجمر ليقتلوا أمر الأمام في لحظات معدودة، وهم الأسرى الحشية التي تقترب من يريد الإمام قتله سرا .

من مخدع الإمام في تعز نقتل صورة ما حدث في الأيام الماضية، وليس لنا سوى إختصار الأسلوب، وإتقاء الألفاظ كي يسهل على القارئ أن يتصور الموقف.

مولاي ..

صاحت زيتونة جارية الإمام المتسلطة عليه (٥٥ سنة) : هل سنحبس أنفسنا داخل هذا القصر حتى يهجم علينا الثوار فيقطعون رؤوسنا ويعلقونها فوق الأشجار شأن اليعصاب من أفراد الشعب ؟ لماذا يا مولاي لا نترك القصر ونرحل إلى حيث الأمان

والإطمئنان فننعم بخيراتك لهما بقى لنا من حياة ١٠

خفتى بصورتك يا زيتونة .. قال الإمام .. آية حياة بقيت لى يا زيتونة ٢ .

هاتى ذراعى المكسور المتقيح وضعه فوق صدرى ، آتنى يساقى الهزيل المتحطم
وضعه إلى جسمى ، ثم إثنه قليلا وضعه تحته وسادة ، وإسنديه بأخرى كى لا يسقط ، ثم
إدلى رأسى إلى الأمام قليلا لأضع يدى تحت عنقى فأراك وأتحدث إليك ، ثم أسألك
بالله آية حياة بقيت لى بعد هذا الذى تربته يا زيتونة ١٠٠

كلى يا مولاي .. لا يهكى أمثالك من الأئمة .. لكن زيتونة لا تملك نفسها فتبكي
ثم تمسح دموع الإمام ، هذه الدموع التى لم يستطيع الجن جهنمها بعد أن عجز عن حماية
الإمام من رصاص الشعب لى مستشفى الجديدة فى العام الماضى .

وما كادت زيتونة تمسح دموع الإمام حتى إندفعت إليه سميحة زوجته السورية (٢٢
سنة) وكانت جارية بهيحاء أهدأ إليه الملك سعود .

قالت سميحة .. مولاي .. لابد أن نخرج من اليمن .. إن رائحة البارود تفوح من
كل مكان .. والله أثنى عندما أفرق بسيارتى فى شوارع تعز الملع من خلف النقاب عيون
الناس وقد متلات حقدًا على القصر ومن يتصل بالقصر حتى كذبت أحسن بهم بتشبهون
أظافهم فى أعناقنا ، فلماذا لا تسرع بالخروج من اليمن ١٠٠ ولدينا فى الخارج أموال
ليس لها حصر يمكن أن نعيش عليها حتى آخر أعمارنا ، فمثل أن خرج مولاي البدر إلى
روما العام الماضى وأخذ معه صناديق مليئة بالهبات الذهبية ونحن نضم إليها كل شهر
نحو عدة صناديق فمن ذا الذى سيسعى على هذه الشروة إذا كنا سنبقى رهائن داخل
الأسوار التى تحفظ بالقصر الحزين ١٠٠

كذلك ظهرى يا مولاي قد أكله السل بعد أن تمكن من أسفل عظام العمود الفقري ،
ولم ينفع العلاج الذى أجريته فى روما لأنه جاء متأخرا .

أما زوجة مولاي البدر فهى الأخرى توشك أن تقوت من سل الرئة وقد عجزت
مستشفى تعز عن علاجها ، ثم هذه التسوة اللاتى يعشن حولك يا مولاي قد أصبحن كلهن
مزعة للسل ينتظرن الموت البطى .. إنقلهن يا مولاي ..

هيا بنا نرحل من اليمن قبل أن يطا الشوارع برسا .. قبل أن يربطونا بالسلاسل

والأغلال .. تول أن تبتلع التراب .. وتشرب من الوهل .. ونعض أصابعنا من الندم.

إهتس يا سميحة .. قاطعها الإمام .. وشد إليه رأس زوجته لأخرى وأخذ يتأمل
في الحاضر والمستقبل، ويقول : ما لهذه الدنيا تظلم من حولي ثم تعن في ظلمتها ،
فأتشبه كمن يضل الطريق ، صدرى يطبق على أنفاسي ، حتى أصبحت أستعجل الموت
الذي يهلى .. ، ثم يهلى .. ثم يسرف في بطله .

وكان الموت قد أصبح أبعد مثالا من الحياة ، وأعز رجاء من الدنيا ، ضربات قلبى
تخلت وتكاد تنقرض فلا أسمع سوى أنات أحشائى ، فماذا فعلت بأهل اليمن .. ؟

ألم أسلك نهج أبائى وأجدادى .. ؟ ماذا يريد الشعب .. ؟ هل منعت أحدا من
الطعام أو الشراب .. ؟

ماذا يريد الناس بعدئذ من الدنيا .. ؟ ماذا يطلب الشعب من المساواة .. ؟ هل
يتساوى أولاد الشوارع بأولاد النوى .. ؟ هل يستوى يحيى منصور (شيخ من مشايخ
تهامة) بإبنى البدر .. ؟ أو يستوى الفاشق (شيخ آخر) بأخى المحسن .. ؟ أو يستوى
الزنايق (قبائل تهامة) بسادة شهارة .. ؟ أو يستوى أهل تعز بأشراف الجوف .. ؟

ألا أيتها الأرض .. إلهى الجبال .. وإدفعى الدنيا ، فلا خير فى حياة يتساوى فيها
الناس بالناس ، فليستوى المحكوم بالحاكم ، والعبيد بالأسبياد ، وأبناء تحطن بيتى
هاشم ، وتتعلق إرادة الإمام على رفعات الشعب ، ويخضع أمهر المؤمنين للمؤمنين ،
إنفطرى يا سما ، تهنئى يا نجوم ، إسقطى يا شمس .

ويستشرق الإمام فى الكاء .. ويهلى بألفاظ غير مفهومة ، ويأتى بحركات تشنجة ،
ثم يكف عن كل ذلك إذ هو يسمع فى شيبوته المعتادة .

وتدخل أمة السلام (بنت حيدر المسماه بسيدى عهد المحسن) تحمل إلى الإمام حقنته
المعتادة من المورقين كى يهدأ ويستريح ، وتهكى النسوة حول الإمام إلى أن يعود إلى
صوابه فتقول أمة السلام :

مولاي ..

لماذا لا تسقط علينا الشمس ونحن فى إيظالها أو سويسرا .. ؟ هيا يا مولاي مر
بالرحيل فقد أهددنا كل شئ ، ولم يبق فى المغارة من المال سوى ما يقرب من مليون

ونصف المليون من الجنيھات الذهبية، فهل أعطيتني المفاع لأنتقل الباقى قبل فوات الأولن .. ٥.

ويدفن الإمام بیده السليمة فى صدره، ويخرج جبلا كان معلقا حول رقبته يتدلى منه مفتاح من حديد، طولة ١٤ سنتيمترا وقطره نحو سنتيمترا، ويعطيه لأمة السلام سيدى عهد المحسن لائلأ : خلى معاك بنت نصار (إحدى زوجات الإمام) وأنتقل الباقى من الذهب، أما الرجيل فلى فيه رأى سأخبركن عنه بعد أن أستشير.

وفى الجدل أسرعتم أمة السلام سيدى عهد المحسن مع بنت نصار على متن سياره رصعدا فوق جبل صبر المظل على مدينة تعز ، ودخلا إلى المغارة ونالا منها ما أمكنهما نقله إلى القصر حيث يرقد الإمام .

أما الإمام فقد هم بالإستشارة، فأمر بإحضار لهخود، وإغلاق النوافذ والأبواب وإطفاء المصابيح ثم أخذ يتمتم بعبارات سرية يستحضر بها روح والدته المنفوتة تحت القصر يستشيره فى الأمر، لكنها لا تحضر، فيعيد الإمام الترتيل لكنها لا تحضر، فيعيد الترتيل ولا تحضر، فيزيد من الهخود ولا تحضر .

فيكى الإمام وهو يستعطفها ولا تحضر، حتى إذا ما بش من حضورها إلتبس لها شتى الأعدار، وفطن إلى أنها تنتظر القربان فيصبح فى الجوارى والنساء ليحضرن على مانع رئيس الحرس الملكى، ويأمره بأن يلقى بأحد المساجين بين أنياب الأسود السبع التى تجرع بأمر الإمام طيلة الأسبوع تنتظر قربانه لى أسفل قصر صالة مدينة تعز، كى ترضى روح والدته فتحضر وتقدم إليه المشورة .. لكنها لم تحضر .

ثم ختمت هذا المقال معلقا على ما جاء فى رسالة الصديق العراف محمد حلمى فقلت:

(إن كنوز الإمام يحيى (والد الإمام أحمد) التى اعتصرها من دماء الشعب خلال ٤٠ سنة تبلغ عدة ملايين من الجنيھات الذهبية ، كما جاء على لسان الهدر نفسه فى مؤقره الصحفي الذى عقده فى القاهرة سنة ١٩٥٥ على أثر فشل الإقتلاب الذى قاده إبن الشعب المقدم أحمد يحيى الشلايا ، حيث قال الهدر أنه إتفق مع والده الإمام على إخراج كنوز الشعب التى تبلغ هذا القدر للإتفاق منها على إصلاح اليمن بحسب الخطة التى سترسمها الحكومة الهندية التى ستتألف من رجال الشعب .

ولما عاد الهدر إلى اليمن سحب كل كلمة قالها فى القاهرة، ولم تعألف الحكومة

الشعبية، ولم ترسم الخطة الاقتصادية، ولم يخرج ريال واحد من أموال الشعب لإصلاح اليمن، وإنما أخذ الإمام وابنته يهربان الأموال إلى الخارج، ثم أعلنوا أخيراً أن خزنة الدولة فارغة تماماً ولم يعد بها ما يكفى ليجرد دفع مرتبات الموظفين أو حتى مخصصات الطلبة اليمنيين، في الخارج ولذلك أمر بمضاعفة الضرائب وإمتصاص كل ما بقى مع الرعايا دون قيد شرمى ، أو رادع خلقى .

ثم أخذوا يمان أيديهما لدول الصدقة لتعرضهما ما يتمسر، وبعد كل ذلك يستوليان على الضرائب المعتصرة من عرق الشعب الجائع والمساعدات التى تمنعج بها الدول إلى هذا الشعب اليمنى المسكين .

ويجوع من يجوع .. ويمش من يستطيع .. أو يموت .. ولا بأس فى شىء من ذلك على الإطلاق ما دام الطريق إلى حساباتهما فى إيطاليا وسويسرا سهلاً ميسراً، ثم يعود الرسل محملين بقوارير الخمر الحلال التى ذهب ثلثها بالطهى، كما هى فتوى الإمام عندما كان يعالج فى روما .

ويتبارى القوم فى وصف الحال .. يتفقون ويختلفون .. لكنهم يجمعون على أن هذا العمل ليس إلا فرصنة مجردة من أبسط قواعد الإجرام، التى يتحلى بها اللصوص، ويلتزم بها قطاع الطرق الذين يترفعون عن نهب المساكين ، ويتعففون عن سلب الضعفاء، وعندما يتجهون الضحايا يتزكون لهم ما يسلك الرمح .

بلو أن أئمة اليمن كانوا يتحلون بأخلاق اللصوص وقطاع الطرق ليهان الخطب على اليمن، ولما وصلت حالة لشعب إلى ما وصلت إليه من يؤس ويأس وشقاء .

وليس الذى يحدث فى اليمن الآن جديداً عليها، فلطالما كانت آمال الشعب تغوص فى الرجل تحت أقدام الطغاة، أو تغرق فى أعماق اليأس، أو تحترق من جهالة الزعماء وتهافتهم على موائد الأئمة، وقبولهم أنصاف الحول بدعوى أنهم يختصرون الطريق البرى، طريق الثورة الجذرية التى تحقق كل عناصر الحرية والعدالة والمساواة .

فلم تأت أنصاف الحلول سوى بتوسيع الجراح، وتأصيل المآسى، وتكوين الأئمة من افشك بالشعب، حتى كاد يفنى جيلاً من بعد جيل، فسقط من عمر اليمن أحد عشر قرناً، تهلد فيها التأريخ فتجدت عقارب الزمن .

فإذا يحاطرها كمناضياها، ويومها كأمسها، وزعمائها كأئمتها، وأحرارها كجلاويها،

حتى إختلط الأمر على الشعب، هل هو حي أو ميت ؟.. هل يعيش فى عالم الدنيا ؟..
أو يسبح فى ملكوت الآخرة ؟..

هل يسكن البيوت أو يفترش المقابر ؟..

وهيئلا لا يكاد يدرك هل هو ساكن أو متحرك ؟..

ما دامت مسيرته عبر القرون السحيقة لم تخط إلى الأمام، بل تنهقرت إلى الخلف،
ثم لم تلوث فى مكانها بل هوت إلى الخضم .

ثم أخذ الكهل يطفح ، والشعب يقطن إلى جذور الشكبة، فتنبه الغافل، واستيقظ
النائم، والتفت النساء، فنبت الحياة، وتهامس الناس، وتناجى الشوارع، وبجواب الشعب،
فالتأم الشمل . رهنا أخذت الشمس تهذب من طابعها، وتعديل من سيرتها، فلا تحرق رمال
الصحراء، ثم تدفن نورها تحت الأرض وتختفى خلف الألق، وإنما تنتشر رداً مع الرقيق على
أرض سبأ، فتجعل إليها كلمات الحق ، وتجرب الماضى، وصورة المستقبل .

حس الشعب دموعه فى مآقيه، لأن الدموع لا تصنع شيئاً سوى تهديد الحقد وإطفاء
الثورة، فكف الشعب عن البكاء، وأخذ يتحفظ للحاضر، ويهتم للمستقبل.

ولكن .. فئة من الناس يأتى دورها لتبكي تبكى الإمام ومن هم حول الإمام .. هذه
حكمة القدر ، وعدالة الله، وهبة التاريخ .

وفى عدد نشرت إحدى الصحف هجراً مسجماً منسوباً إلى الأحرار فى القاهرة
مناسبة التشكيل الجديد للإتحاد اليمنى وقدرته على قشيل إرادة الشعب إشارة لإنتخابي
نائبا لرئيس الإتحاد مما دفع الأستاذ الفاضل محسن العيسى إلى زيارتى ليتلقى عن نفسه
أية صلة بما وصل إلى هذه الصحيفة، وكتب أمامى رسالة إلى رئيس تحرير صحيفة الأيام
الفراء الأستاذ الفاضل محمد على بإشراحين تعقيباً على ما جاء فى ذلك المقال ثم كتب
صورة من هذه الرسالة بخط يده ووقعها أمامى وسلمها لى وجاء فيها : (أرجو أن يكون
معلوماً لجميع أئنى لا أكن للصدوق الدكتور عبد الرحمن الهبشانى إلا كل تقدير،
وأئنى لأشيد بوطنيته وإخلاصه) . توقيع محسن العيسى ١٣/٦/١٩٦١ وقد نشر هذا
الكذيب الأستاذ الفاضل محمد على بإشراحيل فور إستلامه حيث كان يندر جهدي
الوطني المختلف عن نشاط الآخرين .

عقدنا فعلاً اتفاقاً مع الهند على تجميد نشاط الاتحاد اليمني في القاهرة مع تصفية فرعه في عدن الذي كان يرأسه الأستاذ محمد علي الأسود .

وكنيت قد سلمت الأستاذ أحمد نعمان نص التقرير الإقتصادي الذي قدمته إلى الإمام قبل هروبي لإتخاذ رأسي من سيفه ونسخة من مجلة العظيمة التي نشرت حديثي المتضمن هذا لتقرير عندما كنت لا أزال في الحديدة، وسألت الأستاذ أحمد محمد نعمان عن موعد نشر التقرير الإقتصادي والحديث الصحفي في كتاب باسم الاتحاد اليمني بعنوان (إقتصاد اليمن) الذي كان الأستاذ أحمد نعمان قد كتب فعلاً مقدمته كما سبق أن كتب مقدمة كتابي (الأعيب متوكلية) الذي تضمن المحاضرة التي ألقيتها في ألمانيا الغربية .

وجدت لهجة الأستاذ أحمد نعمان قد تغيرت وحماسه قد تبدل، وقال أن القضية اليمنية راکدة وأن ركودها يستدعي أن يترهب الأحرار .

صجبت من أمر ذلك لموقف الذي كان كسيف الإمام الذي كاد ينزل على رقبي فهزني من كل أوصالي .

كيف ركدت قضية الشعب اليمني ولم يعض على مجازفة الضباط الثوار الثلاثة اللقية والعلقي والهندواني أكثر من ثلاثة أشهر، وقد إنتحر العلقي، وكان لا يزال اللقية والهندواني يصارعان كل أنواع التعذيب مقبذين بالأغلال، تقطع سيوف الإمام لجوهم عسى أن يقول أحدهم ما يرضى الهند فلم ينطق أحدهم إلا بما يرضى الله ورسوله والوطن والتاريخ .

كنمت حسرتي بين ضلوعي وحرصت على ثبات مشهر لإتحاد اليمني المعارض لنظام الحكم في اليمن، عسى أن يهدينا الله إلى إصلاح جوهره، صبرت شهراً ونصف .

وبعد أن ذاعت الأخبار عن صلة الهند بالإتحاد اليمني مارست حق كئائب لرئيس مجلس إدارته للشئون السياسية وإقتصادية واستعدت نصوص كتاب (إقتصاد اليمن) من الأستاذ أحمد محمد نعمان وأصدرته باسم الإتحاد اليمني في أغسطس ١٩٦١ وكتبت في مقدمته ما يلي :

أيها الأحرار

(منذ بضعة أشهر حدثني زميلي وصديقي الأستاذ أحمد نعمان على إصدار كتيب

يرأس الإتحاد اليمني معالج مشاكل اليمن الاقتصادية ثم مرت شهور والصديق نعمان يتراجع رويداً رويداً حتى أعلن صراحة ويحضور بعض زملائه من أعضاء مجلس قيادة الإتحاد اليمني أنه لا يوافق على نشر أي شيء في الوقت الحاضر لأن الركود الحالي للقضية اليمنية يستدعي صمت الأحرار .

أيهما الأحرار

استفدنا من دروس الكونغرس أن قضية الشعب اليمني تحتاج إلى تعريف لعالم بها ، فاليمن مقبلة على أحداث ستشابه إلى حد كبير أحداث الكونغرس لأنه توجد تيارات عديدة تتنازع فيما بينها داخل اليمن وخارجها ، ولكل تيار أنصار وأتباع ، وليس من المحتمل أن يستقر الأمر بسرعة لفئة معينة عندما يتفجر الهركن .

فيجب على الإتحاد اليمني أن يسعى إلى توحيد صفوف اليمنيين والقضاء على أسباب تشتت شملهم وبوأعش إنصراف لبعض عنه حتى تتوحد كلمة الشعب ، فيصد بذلك المتنازع أمام التيارات الأجنبية والأخرى التي لا تمثل قضية الشعب ، وبذلك تنتج قضية الإصلاح بأقل خسائر .

ولا يجوز أن نستغرق في النوم بينما أحرارنا في الداخل لا ينامون أبداً ، إنهم في حاجة إلى أن نشد أزهم . تبرز تضحياتهم ، نشعل نار الوطنية في قلوب أنصارهم ، حتى تتجاوب أغلبية الشعب معهم لتنتج قضية الشعب بأقل خسارة .

كذلك لم أفهم أن يصمت الأحرار في الخارج عندما تبرز أحوال الداخل هادئة ، ثم يتحركون عندما يتحرك الأحرار في الداخل .

لا أفهم ذلك لأنني أفهم أولاً وأخيراً أن عمل الأحرار في كل مكان هو (تحريك الأحداث وليس إنتظارها) .

ولعل أكثرهما لفت نظر قراء كتاب (إقتصاد اليمن) ما نشرته وسط صفحة كاملة جاء فيه :

(لم يعجبنى مسعى البعض إلى مصالحة الحكومة بعد أن وضعوا أنفسهم في مركز القيادة الشعبية) .

كانت هذه العبارة مثاراً للجدل الشعبي ويستتبع الأحرار في داخل اليمن وخارجها

أن زعماء الإتحاد اليمني في القاهرة منقسمون على أنفسهم، وبدأت تصلني خطابات التأييد التي تحثني على إشعال مسيرة الدعوة إلى الثورة الجذرية وإقامة الجمهورية مهما صادفت من عقبات وتلقيت من طعنات، سواء من جانب الأعداء، أو من جانب الأصدقاء، الذين تزعموا الحركة الوطنية عندما كانت قاصرة على مجرد إستبدال إمام بإمام .

وتتفهماً للمخطط الذي رسمه اليمني من خلف ظهري تصدع بثمان فرج الإتحاد اليمني في عدن، ووصلتني رسالة من رئيسه الأستاذ محمد علي الأسود بتاريخ ٢٢ سبتمبر ١٩٦١ كان ضمن ما جاء فيها ما يلي :

(أطلعت علي كتبكم الأول - الأعيب متوكلية - ولا أهدو الحقيقة إن كنت أنه إسم علي مسمى وأنه أحسن ما ألف في القضية ولا غرابة في ذلك فأنت قد عرفت أكثر من غيرك دخائل أولئك الناس، وكذا كتابكم - إقتصاد اليمن - يعرض من الحقائق ما لا يتركها كثير من الناس فأرسلوا حوالى ألفي نسخة، وإذا لزم الأمر بطلب أعداد أخرى سنشعركم) .

وصلتني هذه الرسالة يوم ٢٨ سبتمبر ١٩٦١ وكانت سوريا قد قامت بإنتقلاب على الوحدة مع مصر، الأمر الذي يمكن أن يؤدي إلى إغواء الإمام فمتحمدي الرئيس عبد الناصر، وكان تحديري لتأثير الإنتقلاب السوري على أهدافنا الثورية في اليمن ينحصر في أحد أمرين :

إما أن يتأني الرئيس عبد الناصر في مواجهة إمام اليمن ويتمسك أكثر باليد حتى لا تكون مصر معزولة عربياً بعد أن إتضح له تأييد معظم الدول العربية للإنتقلاب السوري، وفي هذه الحالة سيجد الأستاذ نعمان والقاضي الزيمري فرصتهما الذهبية لتطويع الإتحاد اليمني لتأييد اليد بعد أن يتضح على الملأ وقوف مصر الصريح والمعلن المؤيد له .

وإما أن يشتد ساعد الرئيس عبد الناصر في مواجهة الإمام وتقوى عزيمته القومية في الساحة العربية كرد فعل لروى تلقائي للإنتقلاب السوري المناقض لأحلام الأمة العربية، وهتئذ يتخلص الرئيس عبد الناصر نهائياً من عقدة اليد ويفتح أبواب مصر للثورة الجذرية في اليمن لإعادتها إلى الأسرة العربية المتحضرة .. فكان واجبي الوطني والقومي أن أسهم في ترجيح الإحتمال الثاني .

P. O. No. 110
Tel 2244

METG 300

 $\gamma\gamma$ [illegible]

ثم بلغني في شهر نوفمبر ١٩٦١ أن بناء سينما الحليمة قد اكتمل وكذلك الطريق

من هذا الميناء إلى صنعاء كما تخرج طلبة الكلية الحربية الشوار وتولوا مواقعهم في وحدات الجيش .

للإنصاف أعترف بأنني لم أقل شيئا للأستاذ نعمان ولا للقاضي الزيمري عما كنت أعرفه وأتبعه وأعمل من أجل نصحه في اليمن، كما لم أقل لهما شيئا من أحداث في السرية مع الرئيس السادات التي كانت تنتظرها أذن الرئيس عبد الناصر .

ذلك لأنني كنت غير مطمئن إلى إقتناع الأستاذ نعمان بالشورة الجذرية، وهو الذي يتصل بين الحين والحين بالمسؤولين بالمخابرات المصرية يروج لهم فكرة التمسك بالهدر.

أما القاضي الزيمري فإنه كان يميل إلى رأي الأستاذ نعمان رغم أنه كان متردد بين التخلي عن النظام الإمامي وبين عدم الإطمئنان إلى نجاح بديله الجمهوري . ولغرض طبيئته وحسن ظنه كان لا يكتفم سره على أحد من أصدقائه وهم كثيرون .

كان اليمنيون يحملون بالرحمة العربية لخدمهم الإمام عندما كان الرئيس عبد الناصر مجتمعاً مع الرئيس السوري شكري القوتلي لإعلان الجمهورية العربية المتحدة (٨ مارس ١٩٥٨) فأبرق إليهما قائلاً (بالله عليكما لا ينقض مجلسكما حتى يدخل اليمن معكما في اتحاد فيدرالي) وعندئذ وقع وثيقة الاتحاد الفيدرالي .

وعلى نقيض ذلك أجزل الإمام العطاء لشعراء السخرية من مصر والرئيس عبد الناصر عندما وقع الانفصال السوري (٢٨ سبتمبر ١٩٦١) فأقام أفراس الإنفصال بينما رفض الشعب اليمني الاشتراك في جنازة الوحة وتطلع إلى إستعادتها من صنعاء بعد أن تعثر طريقها في دمشق ، فلعل (عتب ليمن) يستعيد الوحة العربية بدلاً من (بلح الشام) .

صدمتني هذه الأخبار لا سيما لقد إكتملت ثلاثة عناصر حتمية لقيام ثورة حضارة يمنية وهي (الميناء الحديث) و (الأسلحة الشقيلة) و (الطريق من الميناء إلى الباصحة) كما أتمت البعثة العسكرية المصرية تدريب طلائع الجيش اليمني على الأسلحة الثقيلة وأعادت فتح الكلية الحربية وألحقت بهيئة تدريسها الضباط اليمنيين المتخرجين في الكلية الحربية في القاهرة وأنشأت مدارس الأسلحة ومدرسة ضباط الصف ومدرسة الطيران قتأهلت طلائع الثورة بالتدريب والوعي وكان الضباط وصف الضباط والجند اليمنيون يتحملون التدريب الشاق لأنهم كانوا في سياق مع الزمن ، نائمين على الظلم

الذي طغى في البحر . وكان من أولئك وهؤلاء ضباط الثورة الأبطال . وبقي عنصران متروكان للزمن وهما (دولة عربية تساعد ثورة النهضة اليمنية) و (وسيلة إعلام) لتعبئة الشعب وكان الراديو الترانزستور حديث العهد في اليمن وإذاعة صوت العرب التي أنشئت في (٤ يوليو ١٩٥٣) كانت تثير الحماس إلى النهضة وكان اليمنيون يذهبون إلى عدن لشراء أجهزة الراديو ويطلب بعضهم من الباعة أن يخططوها على موجة صوت العرب التي كانوا لا يسمعون غيرها وإذا تحرك مؤشر هذه الموجة يعود بعض البدر إلى عدن لإعادته إلى موجة صوت العرب فكان إستخدامها أحد أحلامي لتعبئة الشعب عندما يشاء القدر .

وفي مناخ رفض الشعب اليمني للإتصال السوري بلقني أن البدر قد طلب زيارة القاهرة للحدث مع الرئيس عبد الناصر وكان الرئيس حائراً بين تعاطف الأستاذ نعمان والقاضي الزبيري مع البدر وبين نداء البعثني المتأدي بشوكة نهضة جذرية جمهورية ، فدعانا الرئيس عبد الناصر نحن الثلاثة لزيارته ، وأثناء الزيارة طلب منا تحديد موقف نهائي هل نقيد البدر فيوافق على زيارته لمصر أو نعارضه فبتراخي عن قبول زيارة البدر لمصر ، وأعطانا مهلة ثلاثة أيام لتعود خلالها إليه بتقرير مفصل بعد تاليمنا عليه نحن الثلاثة .

اجتمعنا نحن الثلاثة واقترحنا عليهما أن نطرح على أنفسنا أسئلة حول شخصية البدر وإمكانية الإعتماد عليه في تحقيق مطالب الشعب الوطنية الإصلاحية الأساسية ثم نصوغ إجاباتنا على أسئلتنا في تقرير نوقع عليه نحن الثلاثة فوافقاني على ذلك وأمضيتنا يومين في مناقشات حتى إعتدنا إلى تقرير يسلّمناه إلى الرئيس عبد الناصر مرقعاً من ثلاثتنا وجاء في خطابنا المشترك أن :

(المؤكد المعروف هو أن الإمام يكره الجمهورية العربية بينما يقف البدر منها موقفاً عائماً فهو يؤيدها أمام أنصارها من الوطنيين المصلحين اليمنيين ، كما يلعنها أمام أعدائها الرجعيين الفاسدين ، وكما يقال أنه يتخذ هذه السياسة ليأمن بجانب الرجعيين حتى يستتب له الأمر فإنه يمكن القول أيضاً أنه متردد مذهب لا يؤمن بجانبه) ثم أضفنا مؤكداً أن (النظام الإمامي في اليمن يعتمد على التفرقة العنصرية ولا يقبل أية مساواة بين المواطنين ولذلك فإنه طليعة حرب على القومية العربية ومبادئها التي تستلزم المساواة بين أبناء الشعب) (لذلك نعتقد أنه يجدر بالجمهورية ألا تمتدحه تلك التفرقة القومية وقبلة البركة دون مقابل ودون ضمان ، أما المقابل فإنه لا يقل عن تنفيذ مبادئ القومية العربية وأخصها إعلان المساواة بين عناصر الأمة وطوائفها وهي البداية الحقيقية للإصلاح

الاقتصادي، والإشفاق على تطهير الإجماع القائم بما يحقق الوحدة الشاملة في المستقبل وأما الضمان فلا يقل عن اشتراط إحاطة الهدر بأشخاص أكفاء مؤمنين بالمبادئ المذكورة ليقوموا بتنفيذها) .

القاهرة في ١١ نوفمبر سنة ١٩٦١ .

أحمد محمد نعمان محمد محمود الزيري همد الرحمن البهستاني

كانت هذه الرسالة بمثابة لقطة نسقت كل ما كتبه الأستاذ نعمان مؤيداً للهدر ومروجاً لهيئته ومداغماً عنه أمام الرئيس عبد الناصر ولدى المخابرات المصرية .

ولذلك بعد أن قرأها الرئيس صاح في وجهي نعمان والزيري قائلاً لهما (مادعما تصدان الهدر بهذه الصفات فلماذا تعارضن الدكتور البهستاني في دعوته إلى ثورة نهضة جزرية جمهورية حضارية .. ؟) ولذلك منعنا من تضارب نشاط الأحرار في مصر « فانتعنا من الآن ممنوعان » من أي نشاط سياسي في مصر أما أنت يا أخ همد الرحمن فلك أن تستمر في الدعوة إلى الثورة من مجلة روز اليوسف) .

ومثل ذلك اليوم وحتى قامت الثورة كان الأستاذ نعمان والقاضي الزيري ممنوعين من القيام بأي نشاط سياسي في مصر .

وعندما إلتقيت بالرئيس السادات بعد أن أطلعه الرئيس عبد الناصر على تلك الرسالة وتعقيبه عليها هنأني الرئيس السادات قائلاً :

(لقد كسبت الجولة يا أخ همد الرحمن ، فقد شهد لك « شاهدان » من أهلها) .

ثم أوضح أنه يرجح أن يكون الرئيس عبد الناصر قد بدأ في إعادة حساباته عن الهدر وأصبح يشك في سلوكي وتصممي اليمين التقليدية، وأنه لن يأخذ بعد ذلك بتصانئهما ، ليس بسبب ترفيعهما على تلك الرسالة نعمسب وإنما كنتيجة حتمية لسيل المعلومات التي أخذت تتدفق عليه من داخل ليمين تؤكد إشغال السخط الشعبي على نظام الحكم الإمامي ، فضلاً عن الرسائل العديدة التي أخذ اليمينيون يسلمونها سرّاً إلى السفارة المصرية في صنعاء يعتقدون فيها إستمرار مصر في الحفاظ على الإجماع الوهمي

مع الإمام وحكومته ، علاوة على ضعف البدر الواضح الذي لم يعد في حاجة إلى برهان.

تنفست الصعداء عندما أبلغني الرئيس السادات ذلك لأتني كنت ، وبكل عقلانية وواقعية ، أعتقد أن إكتناح الرئيس عبد الناصر بالشورة الجزرية في اليمن هو نقطة الإنطلاق والثوب إليها ، لأنه :

أولاً : يفتح لي مجال الإذاعة من القاهرة إلى جانب الصحافة لإعلان الدعوة إلى الثورة في اليمن مع نشر العقيدة التي تقنع الجماهير اليمنية بشورة النهضة الجزرية .

ثانياً : يجعل في مقدوري أن نستعين بمصر ونحن نستكمل حاجة الثوار في اليمن من الأسلحة والذخيرة اللازمة للقيام بالثورة .

ثالثاً : يؤدي إلى إطمئنان الأحرار الثوار في اليمن إلى مساعدة مصر السياسية والعسكرية لمر قهام الثورة ، ولا مجال للكذب أو المغالطة أو النفاق بإدعاء القدرة اليمنية الذاتية على القيام بثورة جذرية لا تستند سياسياً وعسكرياً على مصر منذ اللحظة الأولى لقيامها وإكتناح الثوار بذلك من قبل قيامهم بالثورة فيقومون بها .

شرح الله صدرى وصر لي أمرى ، بما أبلغني به الرئيس السادات وجعلنى أطمئن إلى أنه سبحانه وتعالى سوف يحل عقدة من لسانى يقيقه قولي ، الذى إحترق شوقاً إلى صحافة القاهرة الساحرة وإذاعتها القومية الثائرة .

نصحتنى الرئيس السادات بأن أحافظ على علاقاتى مع زعماء الأحرار القدامى ما أمكننى الحفاظ عليها ، لأطول فترة ممكنة ، نعلمهم يتدعجون بمرور الوقت مع الدعوة إلى الثورة الجزرية الجمهورية ، وينسون البدر ولا يحشون عن مرشح إمامى آخر ينتظرون الإصلاح على يديه ، قلت أن أحدا لا ينسى دورهم الوطنى في معارضة الإمام يحيى ثم معارضة الإمام أحمد ، وقد أقنوا زهرة شبابهم دلماً عن حقوق الشعب ، ولعلمهم قد بدأوا حياتهم نطفة في رحم النظام الإمامى ، ثم وضعوا من ثديه الكهنوتى ، وعاشوا طفولتهم بين أحضان المقدسة ، فتأصلت في نفوسهم طقوس العنصرية ، وتقاليد الطائفية ، ولذلك فإنهم لا يتصورون سقوطه ويكتفون بأن يسرحوا بخيالهم في مجرد إصلاحه .
هكذا حاولوا .. ولذلك فشلوا ..

بسم الله الرحمن الرحيم

المسند الشريف جمال عبد القاسم

تتطلب بالحد الأدنى أن يقدم إلى سيادتكم نسخ إياها الاحتكام الذي يحدد جوانبه من انظر
معاني الظهور لسيادتكم القوية المعادة العادلة التي هي صفة لها يندرج على أن تكون صافية وأنها يحدد
من كذا قلب ظهر بالآيات .

وإنما لتتبرر خاصة بأحد سيادة الإسلام الغير لظهور سيادتكم بعد تلك الخيبة القوية لندرج إلى
تدرككم هذا بوجوه الخيرة في السوف الحلال في الذين وما توقع أن تظهر إلى الأحداث في السوف الخيرة
لنرجعهم إلى هذه بوجوه الخيرة في كذا لندرجهم إلى السوف الخيرة لندرجهم إلى السوف الخيرة
ما يندرج في هذه من الخيرة في كذا لندرجهم إلى السوف الخيرة لندرجهم إلى السوف الخيرة
الانظر إلى كمون السوف الخيرة .

١ - الأنار سيادة بوجوه الخيرة السوف الخيرة لندرجهم إلى السوف الخيرة لندرجهم إلى السوف الخيرة
الانظر إلى كمون السوف الخيرة .

٢ - البركة السوف الخيرة لندرجهم إلى السوف الخيرة لندرجهم إلى السوف الخيرة
الانظر إلى كمون السوف الخيرة .

٣ - لا يرق السوف الخيرة لندرجهم إلى السوف الخيرة لندرجهم إلى السوف الخيرة
الانظر إلى كمون السوف الخيرة .

٤ - انظر إلى السوف الخيرة لندرجهم إلى السوف الخيرة لندرجهم إلى السوف الخيرة
الانظر إلى كمون السوف الخيرة .

٥ - كذا لا يندرج إلى السوف الخيرة لندرجهم إلى السوف الخيرة لندرجهم إلى السوف الخيرة
الانظر إلى كمون السوف الخيرة .

بسم الله الرحمن الرحيم

ويطلع إلى قيام الجمهورية، وأعدت عليه ثلاثة ما جاء في رسالة الأستاذ محمد على
الأسودي رئيس الاتحاد أيحى في عنن الذي سعى الأستاذ نعمان إلى غلعه وتنصيب
الأستاذ على محمد الأحدي بدلا منه، وقرأت عليه رسالة أخرى كانت قد وصلتني في
نفس ذلك اليوم من الأستاذ على محمد الأحدي مرشح الأستاذ نعمان وصفيه وكانت سره
وخليفه، ومؤرخه في ٢٣ نوفمبر ١٩٦١ وجعلها إلى من عنن الزميل محمد قائد سيف
جاء فيها ١

١ أكتب لكم أيها الأخ الكريم هذه الرسالة وأنا أحمل لكم من المشاعر أسماها ومن
الود والتقدير والإعجاب ما لا أستطيع التعميم عنه، لأنني بدأت أشعر بالثقة والأمل
بمجرد إعلاكم الصريح للثورة ضد الظلم.

وأدركت أن حركتنا قد كسبت بكم طردا من الأطوار وعلاقاتا من صلاقة الفكر
ومخططا اقتصاديا ثوريا لا يمكن أية حركة إجتماعية إقتصادية وسياسية أن تتجسّد بدونه،
ومع ذلك فلم أحاول إظهار إغتيابي أو الإفصاح عن مشعري نحوكم لأنني كنت أناثيا
حقا، أريد أن لا يشاركني في سروري وإرتياحي بكم أحد حتى أنتم مصدوكل ذلك
بالذات، ودائما أشرح للإخوان هنا بعدن عن كسب الحركة بوجودكم، حتى بلغ بي الحماس
في بعض الحالات إلى القول إذا كان لي عرض في القاهرة أي عرض فهو زيارة الدكتور
عبد الرحمن الهيضاني ..

اطلعت بزيد من الإهتمام على كتابكم المميز (إقتصاد اليمن) الذي تركت صدوره
بفارق صبر وإنكم بالفعل تساهمون في تحرير بلادنا بإسلوب هو أسلوب العصر .

أرجو أن تعتمروا أنفسكم جنودا مجتهدين لقضية عادلة لم يعرفها العالم الخارجي
المعرفة الكاملة الحقيقية، وأن تتجهلوا في سبيل ذلك كل هناك وكل هنت سواء صدر
لكم من الحصرم أو من الأنصار والرفاق، لا يمكن أن يعوقكم عن تأدية رسالتكم أي عائق
سهما كهر أو صغر بل إستمروا في العمل وواصلوا النضال وقلوبنا ومشاعرنا كلها
معكم .

علي محمد الأحدي

عن تأييدهم للثورة المجرية والدموية إلى الجمهورية، كما أبدوا أسفهم لما جاء في كتابي (إقتصاد اليمن) عن موقف الذين (سعوا إلى مصالح الحكومة بعد أن وضعوا أنفسهم في مركز القيادة الشعبية) ثم أطلعني الأخ محمد قائد سيف على نشاط الأحرار في اليمن ومن بينهم الزميل الشاعر عبد الغني مطهر رجل الأعمال المقيم في تعز.

أوضحت لزميل محمد قائد سيف أننا لا نزال ننتظر نقطة الإنطلاق الثوري وهي إقتناع الرئيس عبد الناصر بالتخلي عن الإتحاد مع حكومة الإمام وما يتلو ذلك من حصولنا على مساعدات سياسية وعسكرية لا يمكن أن تتوج الثورة بنيتها، ولذلك طلبت منه أن يتقل وجهة نظري إلى الأحرار داخل اليمن كي يستمروا في إستعداداتهم التي تعتبر من أهم العناصر التي تركز حتمية الثورة المجرية في قلب الرئيس عبد الناصر، على أن ينتظروا حتى تتح لنا فرصة إذاعة العقيدة الثورية وأهدافها الحضارية المجرية كي تقضح أساليب الحكم الإمامي، وتخلق جيلور الخرافات المتأصلة في نفوس أغلبية الشعب اليمني في المناطق الشيعية القادرة على ترجيح نجاح الثورة أو فشلها.

كان لشعب يشعر بالظلم وبقي أن يعرف سببه ، ذلك أنني لا أقتنع بنظرية الفيلسوف العبقري سقراط التي تتلخص في أن الظلم هو سبب الثورة عليه لأنه في ملتي وإعتقادي أن الظلم وحده لا يكفي لإثارة المظلومين وأنا الذي يشهر المظلومين على الظلم هو معرفتهم سببه حتى يشعروا عليه فلم يكن سبب الظلم في اليمن شخص الإمام وإنما طهيعة النظام وأن حصر ولاية أمر المسلمين في السلالة الهاشمية هو أغتصاب للسلطة لا يقره الإسلام وهذا هو سبب التخلف في اليمن فقد كتب الإمام زيد كرم الله وجهه أن الأفضل أن يكون ولي الأمر من السلالة الهاشمية ولكن إذا وجد الأصح من المسلمين من خارج هذه السلالة فإن هذا الأصح يُؤبى الأفضل أي يتفوق عليه .

ولذلك أصبح من شروط الدعوة إلى التهضة تعريف الشعب اليمني بسبب الظلم الذي يحكمه حتى ينهض بالثورة عليه وأن الإسلام لا يتوقف على نظام الإمام ، وأن المذهب لزمني يشترط الصلاحية في ولي الأمر ولا يحصرها في هاشميته ، وأن الإمتثال لأوامر الخالق يقتضي الإلتزام بتحقيق مصالح المخلوق ، وأن نهر المسلمين وإفئادهم عصيان لله ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .

وكنت قد دعوت الزميل الأستاذ عبد الرحمن الحكيمى نائب رئيس الإتحاد اليمني في عدن والزميل الأستاذ محمد عبد الواسع حميد عضو اللجنة المشرفة على الإتحاد لزيارتي في القاهرة حيث أقامنا طهيوتا في فندق مينا هاوس على حساب مصر بواسطة

الرئيس السادات، والتقيت معهما بحضور الزميل محمد قائد سيف، ووضعنا خطة لتعبئة الشعور الوطني الجارف الذي إلتف حول مقالاتي في روزاليوسف، وتقديراً للخلاف على منصب رئاسة الإتحاد اليمني في عدن إتفقنا على أن يتولى الزميل عبد الرحمن الحكيمي أمانته العامة، وأن يكون الزميل عبد الواسع حمود نائباً له ويقوم بتمثيل الإتحاد في القاهرة، وأن يقوم الإتحاد اليمني في عدن بإرسال وفود إلى المهاجر اليمنية لتهيئة اليمنيين المهاجرين للعودة إلى اليمن فور قيام الثورة لتأييدها والدفاع عنها والإشتراك في ميلاد حضارتها ودولتها العصرية بخيراتهم وأموالهم .

كما رجعت الزميل محمد قائد سيف أن يطلب من الزميل عبد الفتى مطهر الحضور إلى القاهرة سراً لمقابلةي لأستكمل معه مزيداً من المعلومات عن تجهيزات الثورة المتوفرة حالياً في اليمن وتصحيح ما عتدي من أسرار عن المتوفر في اليمن حتى نحدد ما نطلبه من مصر بعد إقناع الرئيس عبد الناصر بجدية تأهبنا للقيام بالثورة . لا سيما وقد أنهت مصر إتحادها القذيري مع السوري مع اليمن (٢٦ ديسمبر ١٩٦١) معلنة (أن تجارب السنوات الماضية أكدت بما لا يقبل مجازاً بلشك أن الشعب اليمني لم يستمد من التجربة) وكان مجلس جامعة الدول العربية قد إجتمع في بلدة شتورا بلبنان (٢٢ أغسطس ١٩٦١) للنظر في شكوى قادة الانفصال السوري ضد مصر والرئيس عبد الناصر، ثم إشتعل الموقف بهروب المقدم زغلول عبد الرحمن الملحق العسكري المصري في بيروت إلى سوريا لعقد مؤتمر صحفي ضد الرئيس عبد الناصر بتحريض من قادة الانفصال السوري، فهدد الوفد المصري بإتسحاب مصر من الجامعة العربية فتوقف الهجوم على مصر .

كنت أعرف أن القوة الثورية المدنية والعسكرية في تعز تشمل عدداً كبيراً من الشباب الثائر ورجال القبائل الأحرار وعدداً من العلماء والتجار، وكان في مقدمة هؤلاء القاضي عبد الرحمن الإرياسي نائب رئيس الهيئة العليا الشرعية الذي يتمتع بصلات جيدة مع رجال الدين والقبائل، وعبد الفتى مطهر أحد رجال الأعمال في تعز الذي وهب الكثير من أمواله لمساعدة المجموعات الثورية وتزويدها بالسلاح والذخيرة والمال الذي يستكمل قدرتها تحتاج إليه الثورة من معدات . والملازم سعد الأشول قائد النهايات، والملازم عبدالله عبد السلام مساعد قائد النهايات وكان معهما سبعون مرداً من صف الضباط والجنود، والملازم محمد الحارثي قائد المدفعية ومعه مائة وعشرون مرداً من صف الضباط والجنود، والتقيب علي الكهالي مفتش الأسلحة والذخيرة ، والملازم عبدالله الحيمى نائب قائد شرطة تعز وكان معه ثلاثون ضابطاً وجندياً، والملازم أول محمد مفرح مدير شرطة المخا وكان مستعداً للإشراف على تنفيذ خطة الثورة في تعز، والرقمب أول

(شاوريش) جنود سلامة قائد بلوك مسلم وكان معه مائة وعشرون جندياً يحرسون الطريق ما بين قصر صانة حيث توجد مخازن الأسلحة والذخيرة وقصر العرضى حيث يقام الإمام، والركيب أول (شاوريش) عبدالله ناجى قائد بلوك صياد وكان معه مائة وثلاثون جندياً يحرسون مطار تعز والسفارات الأجنبية، كما كان الركيب أول عبدالله ناجى متفاهماً ومرتبلاً ارتباطاً ثورياً مع نحو تسعين جندياً من جنود بلوك حرس الأسرى داخل قصر الإمام .

كان هناك تسعة جنود يحرسون غرفة نوم الإمام بالتناوب، كل نوبة تتكون من ثلاثة جنود وقد أمكن الاتفاق ثورياً مع ثلاثة منهم يشتركون فى نوبة واحدة كى يفتحوا أبواب قصر العرضى ولصاح الطريق إلى غرفة الإمام وهم على وأصل وحديد الحاشدى وصالح الهودكى .

وكان عهد الغنى مطهر يحتفظ فى بيته بمائة قنبلة يدوية وأربعة آلاف طلقة مدافع رشاشة من التى يمكن تركيبها على سيارة أو إستخدامها بمدفع الهايات الموجودة لدى الإمام فى مخازن تعز والتى لم تكن بها ذخيرة، وكذلك كان يحتفظ فى بيته بعشرين مسدساً وأربعة مدافع رشاشة صغيرة مع كل منها خمسماية طلقة، وثلاثون قنبلة زمنية فى حجم قلم الجهر وكان من بينها ما يتفجر بعد ست ساعات وما يتفجر بعد ساعة واحدة.

أما أسلحة الإمام فكانت ثمانى دبابات خفيفة عليها مدافع رشاشة ولكن بغير ذخيرة ولا مغاتيح لمحركاتها، وأربع دبابات ثقيلة بدون ذخيرة وبغير مغاتيح، وثلاثون مدفعاً كبيراً بدون ذخيرة، وثمان وعشرون مسدعة بدون ذخيرة وبغير مغاتيح وثمان سيارات من سيارات اللاسلكى، وكانت مجهزة تعز الثورية تستخدمهما فى الإتصال الرمى مع المجموعات الثورية فى كل من صنعاء والحديدة.

كان مجموع جنود الجيش فى تعز ستمائة جندي ومائتين من العكفة (الحرس) فرداً طرفاً من هذا المجموع حوالى خمسمائة وسبعين فرداً مرتبطين بالنورة لكان من تبقى مشكوراً فى ولايتهم للنورة نحو مائتين وثلاثون فرداً فقط .

كذلك كان مع العكفة (الحرس) ثلاثة مدافع كبيرة قديمة فى قلعة القاهرة تعز، ومدفعان كبيران قديمان بجوار تلك القلعة، أما المخازن فكانت تحتوى على مدافع رشاشة وشاذق لم تتصك من معرفة عددها، وكان فى إمكان الشوار أن يقتصرها هذه المخازن

ويستولوا على ما كان فيها من أسلحة وفخائر بموجب أوامر من الزميل النقيب على الكهالي مفتش الأسلحة والذخيرة، كما كان في وسعهم تحريك النباهات والمصفحات بطريقة لا تحتاج إلى مفاتيح .

وكانت القوة الثورية المنهية والعسكرية في صنعاء تشمل أيضا أعدادا كثيرة من الشباب الثائر ورجال القبائل وكبار الضباط الأحرار والعلماء والتجار، وفي مقدمتهم العقيد حسن العمري نائب وزير المواصلات ومدير اللاسلكي والذي كان الضباط الثوار يعتمدون في بيته وعلى رأسهم الملازم علي عهد المقتى والملازم أحمد الرحومي والملازم صالح الأشول، وكان القاضي عهد السلام صهري رئيس بلدية صنعاء يحضر هذه الاجتماعات ويتولى مع العقيد حسن العمري تنسيق الإتصال فيما بين زعماء القبائل والأحرار وتنظيم الحركة الثورية في صنعاء وتزويد الأحرار بما يحتاجون إليه من أسلحة وفخائر من تلك التي كان يحتفظ بها العقيد حسن العمري في بيته والأخرى التي كانت تصل إليه من الزميل عهد الغني مطهر من تعز .

وكان العقيد همدان السلال قائد الحرس الملكي يتابع، من بعيد، هذه الإنتفاقات والتحركات الثورية عن طريق القاضي عهد السلام صهري والعقيد حسن العمري وكذلك كان من ضمن قوة الثوار في صنعاء العقيد همدان الضبي مدير الأمن في صنعاء ونائبه العقيد محمد عبد الواسع اللذان كانا على استعداد لتبعية قرارات الأمن لصالح الثورة عند قيامها .

كذلك استقطاع القاضي عهد السلام صهري إقناع الضباط الأحرار في صنعاء بضم المقسم همدان جزيلا منير الكلية الحربية، بعد أن إشتراطوا عليه عدم إطلاقه على أية تفاصيل إلا قبيل القيام بالثورة تجنباً لتسريب أخبارها إلى اليدر .

لما القوة الثورية في الحديدة فكانت تشمل الأب الروحي للضباط وهو لعبد حمود الجنائفي، وكان يحمل في ذلك الوقت مديرا لميناء الحديدة ومعه المرائد أحمد الجرهمي قائد الجيش في الحديدة الذي كان على صلة وثيقة وأرتباط ثوري مع كل من الزميل عهد الغني مطهر في تعز والقاضي عهد السلام صهري والعقيد حسن العمري في صنعاء .

وفيما يتعلق بقبائل القسم الأعلى فقد كانت أغلبيةها الساحقة تتمنى التخلص من النظام الإمامي، وكان محور الإنتقاء فيما بين العناصر الثورية القبلية يعتمد على العقيد حسن العمري والقاضي عهد السلام صهري والزميل الخائر الأستاذ علي المطري مدير

مكتب البدر وناصر الكميم أحد رجال الأعمال في صنعاء الذي أنفق معظم أمواله على التمهيد للشورة وكان فوق ذلك يحتفظ بالأسلحة والذخيرة في بيته لحساب الشورة.

وإذا إتجهنا نحو قبائل القسم الأسفل نجد الزملاء عهد الغنى مطهر ومحمد قائد سيف وعهد القوى حميم وعهد الرحمن الحكيمى ومحمد عهد الواسع حميد ومحمد عيسى الأسودى قد عقدوا الروابط الشورية مع جميع مشايخ هذا القسم في نطاق لا أبالغ إذا وصفته بأنه كان لا يخلو من أى إستثناء .

وأما قبائل المشرق (شرق اليمن) فقد كانت تلتقى على إقتلاع جذور النظام الإمامى وكان الزميلان الشيخ سالم حسين الرماح والشيخ سالم عهد القوى الحميداني يمثلانها مع الزميل علي الأحسني .

هذا ما كنت أعرفه عن خريطة القوى الشورية على الساحة اليمنية . سواء من حيث الثوار المدنيين والعسكريين أو من حيث الأسلحة والذخيرة وإمكانية الإتصال فيما بين الثوار فأردت التأكد منها ومعركة المزيد عنها فدعوت الأخ عهد الغنى مطهر لمقابلتي سرا في بيتي في القاهرة لنبحث معا كافة المعلومات المتوفرة .

وكانت مدينة تعز هي مركز الثقل الشورى حيث يقيم الإمام الذي تقتضى خطة الشورة أن تنطلق منها . لضربة الشورية الأولى ثم تتجذب معها صنعاء (ثم) الحديدة .

وفي يوم ٢٨ مايو ١٩٦٢ وصل الزميل الشاعر عهد الغنى مطهر حسب الخطة المتفق عليها واستقبله في المطار الأستاذ فوزى عهد الحافظ مدير مكتب الرئيس السادات (مدعيا أنه عهد الرحمن البيهضاني) ولم يعرف الأخ عهد الغنى أنه الأستاذ فوزى عهد الحافظ إلا بعد خروجه من المطار حيث لم تكن قد إلتقينا قبل ذلك وكانت إبتصالاتنا رمزية أو برأسطة الزميل محمد قائد سيف . وكنت في إنتظارهما في بيتي حماية للزميل عهد الغنى مطهر من عيون الإمام . وفي اليوم التالي حضر الأستاذ فوزى عهد الحافظ واصطحب معه الزميل عهد الغنى مطهر إلى الطائرة المتجهة إلى مطار فرانكفورت ثم مطار ميونيخ في جنوب ألمانيا الغربية وقد لحقت به على طائرة أخرى ومن ميونيخ توجهنا إلى قرية جارميش بالقرب من مدينة انسبروك على حدود النمسا إبتعدا عن عيون الإمام .

سألت الزميل عهد الغنى مطهر عن صحة المعلومات التي كانت قد وصلتني منه

ومن عدد من الشوار داخل اليمن فأكد دقتها ثم سألته عن مدى تعاونه مع الزميل العقيد حسن العمري فأكد لي أنه متعاون معه إلى أبعد الحدود، وسلمني بركة كانت قد وصلت إليه من العمري يطلب فيها مبلغاً من المال لشراء أسلحة وذخيرة للشوار في صنعاء وهي بكلمات رمزية ونصها (الأخ عهد الغنى مطهر ... تعز سبقت برقية من مدير دار الضيافة، عجل إرسال الفلوس، كان القطع في المحل الذي طفته، اللبنة مائة وثمانين ريال، عجل التحويل مع مطلوبنا، أخوكم حسن العمري) .

وسألته عن علاقاته مع الزميل الملازم علي عهد الغنى فقال إنه إلتقى به عدة مرات في تعز قبل أن يعود إلى صنعاء ويستقر هناك ويصبح الذراع الأيمن للشوار في العاصمة الأولى لكنه لم يصارحه بشيء مما في نفسه، فأوضحت له أن الملازم علي عهد الغنى يتمتع بشعبية كبيرة بين الضباط وأنه من الضروري إطلاعه على كل شيء ولتعاون معه ومحاولة تحسين علاقاته مع المقدم عبداللّه جزيلان مدير الكلية الحربية سعي إلى توحيد الصفوف، مع ملاحظة أنه في مجال المقارنة وحتمية المفاضلة بينهما علينا أن نختار المتعاون مع الملازم علي عهد الغنى لأنه يحظى بشقة معظم الضباط الذين يتولون فعلاً قيادة المواقع العسكرية في الجيش سواء في صنعاء أو في تعز .

أثناء لقائي الهالغ السرية مع الزميل علي عهد الغنى مطهر في قرية جارعيش في جنوب ألمانيا لغربية لم أتمكن من التعرف بصغة دقيقة على إحتياجات الشوار من أنواع الذخائر التي تحتاج إليها الأسلحة التي يملكونهم الإستيلاء عليها من مخازن الإمام، والأسلحة الأخرى التي تركها الإمام خارج المخازن بغير ذخيرة، فطلبت منه أن يكلف انقيص على الكهالي مفتش الأسلحة والذخيرة بكتابة قائمة تفصيلية بهذه الإحتياجات، إلى جانب القوائم التي سبقتها من الزميل العقيد حسن العمري في صنعاء حتى أسعى إلى الحصول عليها من مصر إذا تمكنت من إقناع الرئيس عبد الناصر بالإطار العام لخطة الثورة، بعد عرضها على الرئيس إسادات عندما تعود إلى مصر .

كان المقروض أن نتفق على الإطار العام لخطة الثورة وأن نترك تفاصيلها للشوار الذين سوف يقومون بتنفيذها بحسب ظروفهم وما يرويه على ساحة المعركة .

ويتلخص الإطار العام لخطة الثورة الذي قمت بوضعه فيما يلي :

عندما يستكمل ضباط الثورة في تعز إحتياجاتهم الضرورية من الأسلحة والذخيرة، ويكتمل تكوين الفرق الفدائية من الشباب الشائري المزود بالقنابل اليدوية والأسلحة

الخفيفة، وبعد إخطار المجموعتين الثورتين في كل من صنعاء والحديدة، يهدأ الشراب
لثورة الشوار الثلاثة حراس قصر الإمام (في تعز) وهم الرقباء على وأصل وحسيد
الحاشدي وصالح البوركي، فيتم إقتحام قصر الإمام مع أول ضوء في الفجر ويجري
القبض على جميع المسئولين اليمنيين غير المشتركين في الثورة مع حسن معاملتهم
كل إجراء وقائي حتى تستقر الثورة، وكذلك القبض على جميع نساء البيت المال دون
استثناء تقادماً لأحد أسباب الفشل الذي أصاب إنقلاب لشهيد المقدم أحمد يحيى
الثلاثاء، والذي كان من بين أسباب فشله قيام نساء أسرة الإمام بقص شعورهن وإرسالها
في خطابات اني بعض القبائل مع عبارة (ياشاراة الله علي بنت النبي) وبعد نجاح
الثورة يتم الإفراج عن جميع المعتقلين.

وإذا كان هؤلاء الرقباء قد تفرقوا إلى أماكن أخرى ولم يتمكن رجال الثورة من
الإنتاق مع من يحمل محلهم تقوم الثورة أيضاً ما دام الشوار قد إستكملوا بقية
إحتياجاتهم الضرورية ولم تعد مهمة إقتحام قصر الإمام صعبة على قوات الثورة .

وأثناء إقتحام قصر لإمام يتم الإستيلاء على جميع الأجهزة اللاسلكية والسلكية،
أو تدميرها إذا لم يتم الإستيلاء عليها، بينما يتولى لنقيب على الكهالي توجيه الشوار
مع أفراد بلوك مسلم للإستيلاء على الأسلحة والذخائر التي في المخازن وتوزيعها على
الشوار العسكريين والمدنيين ورجال القبائل الذين يصلون إلى تعز في الوقت المناسب
للمساعدة على إحكام السيطرة على الموقف، وإغلاق منافذ الإقتراب من تعز وتدمير
بلوك صيد وهو يسيطر على منطقة المطار.

تنتظر المجموعة الثورية في صنعاء حتى تصلها إشارة من المجموعة الثورية في تعز
تعلن قيام السيطرة على الموقف والتدخل من الإمام، وبعد ذلك، وليس قبل ذلك، يقوم
العميد عبدالله السلال بصفته قائد الحرس الملكي في صنعاء والعقيد عبدالله انصبي
بصفته مديراً للأمن بالعوجه إلى البدر وإظهار تأييدهما له ويتصحاته بالإلتقاء إلى مبنى
ثكنات الجيش بمبنى تجهيز حملة ضد ثوار تعز، وفي نفس الوقت يصدر العميد
عبدالله السلال بصفته رئيساً الحرس البدر أمراً إلى أمير مفرزة قصر السلاح بفتح باب
القصر وتسليم السلاح والذخيرة لضباط الجيش (الشوار) بإسم العمل على حماية
العاصمة ومحطة الإذاعة .

في هذه الأثناء يقوم الضباط الشوار بتوزيع قواتهم على المراكز الهامة في صنعاء
وتعيين مجموعات لحراسة جميع المسئولين والخطرين على الثورة مع حسن معاملتهم ثم

الإلراج عنهم جميعا بعد أن تستقر الثورة.

وفي اللحظة التي يراها الثوار مناسبة تصدر قيادة الثورة في صنعاء أمرا بإعتقال البدر مقبوضاً عليه (دون إصابته بأي أذى) إذا كان قد إستمع إلى النصيحة والتجأ إلى ثكنات الجيش، وإذا كان لم يستمع إلى النصيحة وبقي في قصر البشائر (قصر البدر) فإن الأمر لن يختلف كثيراً لأن الثوار يكونون قد أحاطوا به داخل قصوره بإسم حمايته (دون أذنته) وتحت قيادة قائد حرسه الملكي العميد السلال، كما يكونون قد أمرو السيطرة على جميع المراكز الهامة في العاصمة بما في ذلك محطة إذاعة ومطار صنعاء.

وفي لحظة إعلان قيادة الثورة القبض على البدر تقوم المجموعات الثورية المكلفة بحراسة المسئولين والخطرين على الثورة بالقبض عليهم جميعهم ونقلهم إلى ثكنات الجيش مع حسن معاملتهم، ويكون العقيد حسن العمري قد احتل الإذاعة بإسم حراستها بصفته نائباً لرئيس المواصلات ومديراً للأسلحة بالإشتراك مع قوات الثورة ثم يقوم بإذاعة بلاغات الثورة أو يكلف أحد المذيعين بإذاعتها .

على إثر إذاعة البلاغ الأول من إذاعة صنعاء تبدأ مهمة المجموعة الثورية في الحديدة وهي القبض على جميع المسئولين والخطرين على الثورة مع حسن معاملتهم واحتلال المراكز الهامة وتأمين الميناء والمطار .

أما إذا فشلت مجموعة صنعاء في القيام بمهمتها لأي سبب من الأسباب رغم نجاح مجموعة تعز، فعلى مجموعة صنعاء أن تقوم على الأقل بتدمير محطة الإذاعة حتى لا تنطق بإسم المملكة المتوكلية اليمنية، ومع تحديد موجه لاسلكية في تعز سيكون ربطها بأحد أجهزة إذاعة صوت العرب في مصر فيتولى إذاعة بلاغات الثورة التي يلزمها المسئول من ذلك من تعز بإسم إذاعة الجمهورية اليمنية .

وتقوم مجموعة الحديدة بأداء مهمتها حتى إذا فشلت مجموعة صنعاء، وذلك لتأمين الميناء والمطار والقبض على المسئولين والخطرين على الثورة .

عند قيام مجموعة تعز بواجبها سوف أصل إلى مطار تعز ومعنى محطة إذاعة صغيرة ترتبط بأحد أجهزة صوت العرب لتذيع بإسم الجمهورية اليمنية ، ويبدأ العمل الثوري بالزحف من تعز إلى بقية مناطق اليمن بالإشتراك مع المجموعات الثورية الأخرى في

صنعا ، وغيرها التي لا تتمكن لأي سبب من الأسباب من تنفيذ مهمتها رغم فصاح
مجموعة تعز ، وعندئذ يمكن أن تصل المساعدات العسكرية المصرية الرمزية إلى ميناء
الحديدة ومطاراتها ومطار تعز وميناء بندرة من الجمهورية اليمنية التي قامت من تعز .

وحيث أن الثورة اليمنية سوف تحتاج إلى دعم عسكري من مصر إلى جانب الدعم
السياسي المعنوي فقد كان من الضروري أن تكون مصر على علم عسوق بساعة الصفر
قبل قيام الثورة ، لذلك وضعت في الخطة أن يرسل إلى الزميل عبد الفتى مطهر ثلاث
برقيات بأسمي الرمزي وهو (المصباح - القاهرة) بواسطة الزميل محمد قائد سيف في
عدن ، على أن يكون الفاصل الزمني بين كل برقية عدة ساعات ، تقول الأولى (اشحنوا
البضاعة) وتقول الثانية (هل وصلت الحوالة) وتقول الثالثة (إنتظروا الأخ في
المطار) .

وعندما تصلني برقية من هذه البرقيات الثلاث سأفهم أن تجهيزات الثورة قد
إكتملت وأنها ستقوم خلال أسبوعين ، وكانت وجهة نظري من إرسال ثلاث برقيات هو
التأكد من وصول واحدة منها على الأقل ، وبمجرد إستلام إحدى هذه البرقيات أقوم
بالإتصال فوراً بالرئيس السادات الذي يتولى بحث الأمر مع الرئيس عبد الناصر (لأنه
حتى تلك اللحظة كان يرفض الحديث المباشر عن الثورة اليمنية بإعتباره رئيساً
للجمهورية العربية المتحدة وكنت أشرت أن أعرف رأيه منه شخصياً ، وليس بواسطة
الرئيس السادات تنادياً لأي احتمال خطأ في النقل أو التفسير) .

فإذا أبلغني الرئيس عبد الناصر بأن مصر على إستعداد للدعم العسكري الرمزي
لثورة اليمنية ووافق على موعد قيام الثورة فأتى أقوم بإرسال الرد على الزميل محمد
قائد سيف في ثلاث برقيات أيضاً أقول في الأولى (البضاعة في الطريق) وفي الثانية
(وصلت الحوالة) وفي الثالثة (ستنظر الأخ) وعندما يصل رد من هذه الردود الثلاثة
إلى الزميل محمد قائد سيف أقوم بإبلاغه للزميل عبد الفتى مطهر .

أما إذا كانت مصر غير مستعدة للدعم العسكري الرمزي في ذلك الوقت بالذات
الذي حدده الزميل عبد الفتى مطهر فأتى أرسل إلى الزميل محمد قائد سيف ثلاث
برقيات أقول في الأولى (ستأخر البضاعة) وفي الثانية (لم تصل الحوالة) وفي
الثالثة (لا يوجد سرير في المستشفى) وعندئذ يتولى الزميل محمد قائد سيف إبلاغ
هذا الرد للزميل عبد الفتى مطهر الذي يتشاور مع بقية الشوار ، فلما أن يقرروا تأجيل
القيام بالثورة حتى يأتي الوقت المناسب الذي توافق عليه مصر لدعم الثورة عسكرياً

بصفة رمزية، أو يقرروا القيام بالثورة إذا كانت فرصة القيام بها جيدة جداً ولتحتاج فقط إلى دعم سياسي ومعنوي من مصر .

فإذا رأى الزميل عبد الغنى مطهر والثوار أن الفرصة المتاحة أمامهم فرصة عادية ويفضلون تأجيل القيام بالثورة فعليه أن يكلف الزميل محمد قائد سيف بإبلاغى بذلك فى ثلاث برقيات يقول فى الأولى (استعملوا الهضاعة) وفى الثانية (ستحول القيمة) وفى الثالثة (المريض يلج على السفر) .

وعندما يبلغنى الرئيس السادات أن مصر جاهزة للنعم العسكرى الرمزي أرسل ذلك إلى الزميل محمد قائد سيف فى ثلاث برقيات أنزل فى الأولى (الهضاعة فى الطريق) وفى الثانية (وصلت الحوالة) وفى الثالثة (تنتظر الأخ) .

ويكون وصولى إلى تمز بطائرة خاصة ومعى محطة إذاعة صغيرة ومهندسون لتشغيلها، كما سبق الإيضاح رشايط مصرى لحصر الأسلحة والذخيرة الموجودة لإعداد قائمة بما تحتاج إليه الثورة بعد قيامها، ومعى أيضاً أسلحة وذخائر تستكمل حمولة الطائرة .

وفيما يتعلق بتشكيل مجلس قيادة الثورة ومجلس الوزراء وبقية التنظيمات العسكرية والإدارية فبعد أن استعرضت أسماء عدد من المرشحين مع الزميل عبد الغنى مطهر إستحسن أن يتفق الزميل عبد الغنى مطهر على التشكيل النهائى مع الزملاء الثوار فى اليمن عندما يعود إليها، على أن يهمنى بما يستقر عليه رأى النهائى مع ملاحظة أمرين طلبت أن يدرسهما الثوار بكل عناية .

الأمر الأول : أننى أرى ترشيح القاضي عبد الرحمن الإريانى ليمتولى رئاسة مجلس قيادة الثورة لما كنت أعرفه عنه من الإلتزام المطلق بالوحدة الوطنية وتحقيق العدالة والمساواة بين جميع أبناء اليمن، والإيمان بحصمة إلغاء كافة أنواع التفرقة والتمييز بين اليمنيين سواء كانت التفرقة عنصرية أو طائفية أو مناطقية، فضلاً عن كونه معروفاً بالتدين والتمتع بالصلات الوثيقة مع العلماء ورجال القبائل .

الأمر الثانى : ليس عيباً أن نعتزف فيما بيننا بأننا جميعاً وبغير إستثناء من أبناء عامة الشعب اليمنى العاديين . وعندما نظهر على مسرح الحكم فى اليمن لن نستطيع، فى أول الأمر، أن غلأ الفراغ النفس لدى الجماهير التى صمدت منذ ألف وسائة عام على

تفديس الأسماء - الامة التي تدعى الإنتساب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم.

ولذلك أقترح حلاً لهذه المشكلة وهو أن يشترك معنا في السلطة بعض العرب .
وجميع رؤساء وزعماء القبائل ، فإلى جانب مجلس قيادة الثورة الذي يتكون من عدد محدود من المدنيين والعسكريين الذين يتولون ممارسة سلطات السيادة في اليمن ، وإلى جانب مجلس الوزراء الذي يتكون من عدد من القادرين على إدارة شئون الدولة تحت إشراف مجلس قيادة الثورة الذي يعينهم وي عزلهم وليس هناك ما يمنع من أن يكون بعضهم من أعضاء مجلس قيادة الثورة لا سيما بالنسبة للوظائف العسكرية إلى جانب هذين المجلسين أكدت ضرورة تشكيل مجلس ثالث باسم مجلس الدفاع الأعلى ، ويتكون من بعض العلماء وجميع شيوخ الضمان وهم معروفون في قوائم المالية لأنهم مسئولون عن زكاة مناطقهم ، وبالنسبة إلى المناطق التي ليس فيها شيوخ ضمان يمكن اختيار أبرز شيوخها لعضوية هذا المجلس واقترحت أن يكونوا جميعاً برتبة وزراء يتقاضون نفس مرتبات الوزراء ، ويختص هذا المجلس بالنظر في شئون أمن الدولة لمعاونة مجلس قيادة الثورة على أداء رسالته .

ويجتمع هذا المجلس بناء على دعوة من رئيس مجلس قيادة الثورة الذي يتولى رئاسة هذا المجلس ويشترك معه إلى جانب العلماء والشيوخ رئيس مجلس الوزراء بصفتهم نائباً لرئيس هذا المجلس ، وكذلك لقائد العام للقوات المسلحة وزير شئون القبائل ورئيس هيئة أركان القوات المسلحة ، وزير الدفاع ، وزير الداخلية ، والقائد العام للحرس الوطني ، وزير الطيران . وبذلك يشعر الشعب وعماؤه وقياداته القبلية أن سلطة الحكم قد إنتقلت إليهم وليس إلى مجمرة من الشباب الثوريين المتحمسين مع عدد محدود من القيادات . واقترحت أن يتولى الزملاء القضاة عهد السلام صهره والعقيد حسن العمري والأستاذ علي المطري إختيار علماء وشيوخ ضمان القسم الأعلى وتهامة لإرتباطهم الوثيق بهم ، وأن يتولى الزملاء عهد الغنى مطهر وعهد القوى حاميم والشيوخ سالم الرماح إختيار علماء وشيوخ ضمان القسم الأسفل وشيوخ المشرق لنفس هذا السبب ، ثم إدراج جميع أسماء الشيوخ والعلماء أعضاء في مجلس الدفاع الأعلى في قائمة واحدة يتم إعلانها مع بلاغات الثورة حتى يشعر كل رؤساء وزعماء القبائل والعلماء أنهم أصبحوا شركاء في السلطة وخلفاء للنظام الإسمي الذي كان يقوم على رجل واحد يحتكر السلطة وبذل الشعب بإسم الدين .

هكذا أوصيت بوضع حجر الأساس لبناء الديمقراطية والقيادة الجماعية في اليمن .

واتلقت مع الزميل عبد الغنى مطهر على أنني سأقوم بتدبير مبلغ من المال ليقوم بتوزيعه على الثوار لمواجهة بعض إحتياجات الثورة إلى جانب الأموال التي يقدمها من حساباته الخاص وينقلها على الأسلحة والخيرة .

أما إذا مات الإمام أثناء تجهيز الثورة فإن موته المفاجئ - يعتبر ساعة صفر أي كانت حالة التجهيز الثوري، وعندئذ يختار الثوار أحد حلين : إما أن تبدأ مجموعة تعز بالضرورة الأولى عندما تتدفق الشخصيات الهامة على قصر الإمام، وإما أن تترك ضرورة النهاية لمجموعة صنعاء إذا لم تستطع تعز أن تستوعب عنصر المفاجأة بالسرعة اللازمة .

بالإضافة إلى هذا التقرير المفصل الذي وضعته تلخيصا لكل المعلومات التي تولدت عندي سلمت الزميل عبد الغنى مطهر ورقة تحدد خطوات العمل ونصها كما يلي :

المطلوب :

أولاً : تقرير عن نتائج الإتصال مع المجموعات الثورية وتحديد موجة لاسلكية وموعد للتجربة قبل الثورة بأسبوع (كي نوصليها بجهاز في محطة إذاعة صوت العرب لإستخدامها في حالة الضرورة إذا اضطر العقيد حسن العمري إلى تدمير محطة الإذاعة في صنعاء) .

ثانياً : قائمة بالمطلوب من الأسلحة والخافز بحسب الأهم فالمهم .

ثالثاً : إلهام الثوار بتفاصيل المباحثات التي جرت بيننا ثم إعادتهم بما يلي :

١- سأحاول تخصيص ٥٠٠٠ ريالاً لمنطقة الجنوب بنظر الزميل محمد قائد سيف لعملية الإتصال و ٥٠٠٠ ريالاً لمنطقة الشمال بنظر الإخوة لشور في صنعاء لعملية الإتصال، وإذا لزم أثناء فترة التجهيز شيء آخر فبحسب التقارير و ١٠٠٠٠ ريالاً لتعز بإعتبارها نقطة البداية وتكون بنظر الأخ عبد الغنى مطهر والقاضي عبد الرحمن الإرياني .

٢- سأحاول مع بعض الأحرار المهجرين تدبير معاشات مدى الحياة لكل من يصيبه ضرر له أو لأسرته سواء في حالة النجاح أو الفشل .

٣- يلزم قطع الاتصالات مع كل شخص ليس داخلًا في القوائم لضمان السرية ويمكن الإنتفاع بكل شخص آخر بعد قيام الثورة، وكذلك تنحصر المعلومات في أضيق نطاق حتى بالنسبة للأشخاص المذكورين في القوائم ولا تعطى المعلومات لأى منهم إلا بحسب الحاجة .

٤- إعداد نحو مائة برقية تأييد توقع بأسماء مختلفة من الأشخاص المهمين لتذاع بمجرد قيام الثورة وتعلنون برؤس (مجلس قيادة الثورة) .

٥- إذا لاحت فرصة أثناء فترة التجهيز فيلزم إنتهازها بعد الإتصال فيما بين المراكز الرئيسية أم إذا أمكن تحديد الموعد فيكون إرسال البرقيات المتفق عليها بواسطة الزميل محمد قائد سيف ثم تعاد في اليوم التالى ونصها (سنفتتح الإعتماد خلال كذا) ويعرض في هذه الحالة إدخال محمد قائد سيف قبل الموعد بنصف يوم ليشارك في التنفيذ والقيادة .

(المفروض أن ترسل هذه البرقية في حالة الحاجة الفورية إلى اساعات العسكرية المصرية الرمزية التى يمكن أن تتأخر بضعة أيام أو أسبوع بعد قيام الثورة) .

٦- فى حالة وفاة الإمام أو قيام إنقلاب آخر فعلى أفراد تنظيمنا الإتصال فيما بينهم لاسلكيا والسيطرة على الموقف وضرب الإنقلاب الأخر والقضاء على (الإمام والبر وزعماء الإنقلاب الأخر) وإذاعة الألهات المتفق عليها .

٧- فى حالة قيام الثورة وعدم السيطرة على الموقف لأى سبب تستمر المقاومة بإستماتة وبأصل حسب الخطة وتنهى المساعدات المتفق عليها ويجب أن نسيطر على أية بقعة ونعلن قيام الجمهورية وتستمر المعركة حتى النهاية وسيكون معي (خبير عسكري مصرى للتعرف على إحتياجاتنا العسكرية) .

٨- بمجرد قيام الثورة سيتوجه (الخبير العسكري المصرى) إلى الحديدة بعد سيطرة (حمود الجبائلى) عليها حتى تصل إليها طلعة القوات المصرية الرمزية ويتولى كل شخص غير عسكري الإشراف على القنائل المتقاربة معه والسفر إليها إذ لزم الأمر، وواجبات القنائل هي السيطرة على مناطقها هي، وعدم السماح بمجرد أية قبيلة أخرى من أراضيها أو أية قوات مهما كانت إلا برؤن من مجلس القيادة، ويلزم عدم دخول القنائل

المدن إلا إذا لزم الأمر وينصق من الحاكم العسكري المشرف على المدينة .

٩- موضوع العدوان الخارجي ومعالجة الموقف الدولي تترك للميهضاني وقد وضع الخطط المناسبة لجميع الاحتمالات .

١٠- بمجرد قيام الثورة يستمر الإتصال بين المراكز الرئيسية لاسلكيا وإذا إستجد ما يلزم معه إصدار بلاغات ثورية جديدة فيمكن الإتفاق عليها لاسلكيا وإذاعتها .

١١- تلزم لسيطرة تماما على الإذاعة وبيوت لاسلك والاسلكى والمطارات وميناء المدينة والمخازن وإعداد الطائرات فى حالة تأهب ليصل إليها الطيارون بعد (الحبيبى العسكرى المصرى) .

١٢- إشارة لزول (الميهضاني) فى تعز أو صنعاء هى (المصباح) وهو إسمه الشفرى فى جميع الإتصالات .

١٣- الإتصال بواسطة محمد قائد، رؤسا بالميهضاني بإسمه الشفرى فى حالة الإستعجال وتصدر بلاغات الثورة من الإذاعة فى صنعاء وفى حالة تنميرها يتم إذاعة البلاغات من محطة اللاسلكى فى تعز والتي تكون قد تم وصلها بأحد أجهزة محطات الإذاعة المصرية على الموجة المتفق عليها ويكون ترتيب البلاغات للثورة على النحو التالى :

البلاغ الأول

(بإسم الله وإسم الشعب اليمنى الخالد قامت الثورة الشعبية من أجل الإطاحة بالعهد البائد الذى أهلك الشعب وأحل مجده العظيم إلى خرائب وأطلال ومآسى يتندر بها العالم كلما ذكر اليمن واليمنيين) .

وقد سيطر مجلس قيادة الثورة على جميع الأراضى اليمنية وهو يتكون من :

رئيس :

نائبها للرئيس :

أعضاء :

وقد تشكيل مجلس الوزراء على النحو التالى :

رئيساً
نائباً للرئيس
أعضاء

وذلك تحقيقاً للأهداف الشعبية التالية :

أولاً - العودة إلى شريعة الإسلام الحقة .. بعد أن أهدرها الأئمة السابقون خلال الألف والمئة عام الماضية .. وإزالة الأحقاد بين جميع عناصر الأمة .. وإلغاء التفرقة العنصرية بين الهاشميين وأبناء الشعب .. والزيود والشوافع .. وإصدار قانون يوضح حقوق المواطنين وواجباتهم .. فلا جريمة إلا بنص .. ولا عقوبة إلا بعد محاكمة عادلة تتم على أساس قانون ينظم الإجراءات الجنائية ويكفل حرية الدفاع .

ثانياً - إقامة الجمهورية اليمنية .. والتمهيد لإجراء إنتخاب حر في جميع أنحاء اليمن لإنتخاب المجلس النيابي الذي يختار رئيس الجمهورية .

ثالثاً - تحقيق أهداف القومية العربية من أجل أن تستعيد الأمة العربية مجدها العظيم فتنتهز مركزها الخلاق في طليعة الأمم الناهضة .

رابعاً - تحقيق العدالة الاجتماعية .

خامساً - إقامة جيش وطني قوي يكون درعاً لليمن ولأمة العربية .

سادساً - إلغاء جميع المظالم التي يشكو عنها الشعب على أن يتم فور صدور هذا البلاغ إطلاق سراح جميع المحبوسين لأسباب سياسية وجميع الرهائن من أولاد شيوخ رؤساء القبائل وغيرهم وتكليف مأموري السجون بتنفيذ ذلك فوراً والعمل على نقلهم إلى مقر مجلس قيادة الثورة فمهينا للنظر في تدميتهم في المناصب المناسبة ونقل من يتملأ منهم إلى ذويهم على نفقة الدولة .. وإلغاء الخطاط والتنفيد وإعتبار الزكاة أمانة في جميع أنحاء اليمن يدفعها المواطن بحسن إرادته وبحسب تقديره .. وتوفير المواد الغذائية وتشجيع تصدير البن وكافة سلع التصدير .. وإلغاء جميع رسوم العلاج في المستشفيات و ضرائب الصحة .. وإلغاء السخرة .. وإلغاء ضرائب الخمس والخيرية وحواجز المرور المقامة على الطرقات في جميع أنحاء اليمن .

سابعاً - رفع مستوى معيشة الشعب بالهدء فوراً برضع وتنفيذ خطط إقتصادية لإستثمار كافة موارد الدولة البشرية والطبيعية مع خلق أوجه للنشاط الإقتصادي في المناطق الجدياء بالأهله بالسكان وتشجيع الزراعة والصناعة والتجارة والأعمال الأخرى المنتجة .. وتحسين حالة جميع رتب الجيش والشرطة والموظفين كي تشجع الدولة بكل قواها نحو العمل والإنتاج والبناء .. ووضع سياسة تعليمية على أساس الخطة الإقتصادية وفتح المدارس ومراكز التدريب المهني لجميع أبناء الشعب في جميع المناطق مجاناً مع تخصيص مرتبات للطلبة الذين لا يمكنهم لأسباب مالية أن يتفرغوا للدراسة والبران المهني ومنح مكافآت تشجيعية للمتفوقين .. وتزويد أصحاب المشروعات الخاصة بالخبرة والمذل والحماية الجمركية بما يتفق مع الصالح العام .. وخلق الفرص والمساعدات وإصدار النظم والقوانين التي تجذب المهنيين المهاجرين إلى العردة لليمن .. راييجاد عمل لجميع العاطلين مع صرف معاشات فوراً لكل منهم حتى توجد الدولة أعمالاً كافية للجميع .. والعمل تدريجياً على أن تعتمد الدولة على مواردها من إستصلاح وزراعة المساحات الشاسعة من الأراضي الصالحة للزراعة المهجورة حالياً والغير مملوكة لأحد .. ومصادرة الأراضي التي تحتصتها الأسرة الحاكمة والتي يبلغ دخل الإمام وحده منها خمسة عشر مليون ريالاً بينما لا تزيد حصيلة الضرائب كلها الآن عن عشرين مليوناً يستولي الإمام عليها إلى جانب دخله الخاص المذكور ولا يتفق منها سوى النزر اليسير الذي يبقى للموظفين والجيش والشرطة على رمق الحياة .. ودخل الموارد البترولية والمعدنية والمائية والمشروعات التي تنشئها الدولة الجديدة لا لا يقبل عليه الأفراد .. والرسوم الجمركية العادلة .. وضرائب الدخل الكبيرة التصاعدية التي تتجاوز حد الإعفاء .

الهلاغ الثاني

قرر مجلس قيادة الثورة تشكيل مجلس الدفاع الأعلى للنظر في شئون أمن الدولة ومعاونة مجلس قيادة الثورة على أداء رسالته . ويتكون المجلس على النحو التالي :

(وتعلن أسماء العلماء رؤساء وشيوخ الضمان الذين سبق الإشارة إليهم قبل ذلك) ويجتمع مجلس الدفاع الأعلى بناء على دعوة من رئيس مجلس قيادة الثورة أو نائبه .

الهلاغ الثالث

• يعلن مجلس قيادة الثورة تأليف مجلس الوزراء على النحو التالي (وتعلن أسماء رئيس ونائب رئيس وأعضاء المجلس) .

البلاغ الرابع

تتحقيقاً لإرادة الشعب في الوحدة العربية قرر مجلس قيادة الثورة أن يطلب من الرئيس عبد الناصر إعادة الإتحاد الفيدرالي الذي وقعه العهد الهاند ولم ينفذه، وقد كلف مجلس القيادة مجلس الوزراء أن يتولى إتخاذ المساعي اللازمة لذلك .

البلاغ الخامس

قرر مجلس قيادة الثورة تعيين الحكام العسكريين الأتية أسماؤهم :
(وهنا تذاع أسماء الحكام العسكريين لجميع المحافظات) .

ويتولى هؤلاء الحكام العسكريون ممارسة كافة السلطات كل في محافظته تنفيذاً لأوامر مجلس قيادة الثورة .
(وتركت إختيار هذه الأسماء للزملاء الشوار عندما يعود الزميل عبد الغنى مطهر إلى اليمن)

البلاغ السادس

قرر مجلس قيادة الثورة تعيين المحافظين الأتية أسماؤهم :
(وتركت إختيار هذه الأسماء للزملاء الشوار عندما يعود الزميل عبد الغنى مطهر إلى اليمن) ويقوم كل محافظ بأعمال منطقته طبقاً لتعليمات التي يتلقاها من الحاكم العسكري التابع له ومن مجلس قيادة الثورة إذا لزم الأمر .

البلاغ السابع

قرر مجلس قيادة الثورة عزل جميع النواب (أمراء المحافظات أي الأولوية) وإيقاف جميع العمال (المديرين) والحكام من أعمالهم وعلى كل منهم تسليم أعماله إلى المحافظ التابع له، ما هذا من يسمعون اسماهم ضمن المعتنقين الجدد وعلى المحافظين تنفيذ ذلك ومجلس قيادة الثورة إستخدام كافة الإجراءات الضرورية بما في ذلك القوة المسلحة .

(يلاحظ في هذا البلاغ أنه يقضى بهزل جميع المحافظين والمديرين والحكام الذي سبق أن هينهم الإمام إلا الذين يختارهم الزملاء لشور ودرجون أسماهم ضمن قائمة المعتنقين الجدد ، لأنه ليس كل من سبق أن هينهم الإمام تستغنى الثورة عن خدماتهم فمنهم من كانوا ثائرين على الإمام يسعون الفرصة للتخلص منه وهؤلاء يجب أن يختارهم الشوار ويقتوهم في مراكزهم . ولكن بإسم مجلس قيادة الثورة) .

البلاغ الثامن

يعلن مجلس قيادة الثورة إحترامه بجميع المعاهدات والإتفاقات التي أبرمها العهد الهاندي والتي عقدت طبقاً للأصول الدولية المرعية، كذلك يتحمس المجلس بميثاق الأمم المتحدة وميثاق الجامعة العربية .

البلاغ التاسع

قرر مجلس قيادة الثورة تعيين نواب الوزراء الخمسة أسماؤهم :
(وتعلن أسماء الذين يقح عليهم إختيار الزملاء الشوار لهذه المناصب) .

البلاغ العاشر

(يعلن مجلس قيادة الثورة تعيين مدير لمخابرات الحربية ونائبه ومدير المخابرات العامة ونائبه) وتذكر أسماء المعينين .

البلاغ الحادي عشر

(يعلن مجلس قيادة الثورة تعيين مدير عام لإمدادات الحربية وقائد منطقة باب المنتدب وأخا ومدير عام الشرطة ونائبه ونائب رئيس أركان حرب القوات المسلحة ومدير الأمن العام ونائبه ومدير عام الطيران المدني وقائد حرس مجلس قيادة الثورة ومدير عام الجوازات والجنسية) وتذكر أسماء المعينين .

البلاغ الثاني عشر

يعلن مجلس قيادة الثورة تعيين الأستاذ أمين عبد الواسع نعيان رئيساً لمجلس إحياء التاريخ اليمني وتعويض المجاهدين وتعيين أربعة نواب لمساعدته وتذكر أسماء المعينين .

(الهدف من ذلك هو إعادة صياغة تاريخ اليمنى الذى زيقه الأنسة السابقون ،

وقد اخترت الأستاذ أمين نعيان لسابق معرفتى بقدراته الفائقة على تسجيل
لتاريخ اليمنى الذى يكاد يحفظه عن ظهر قلب) .

البلاغ الثالث عشر

قرر مجلس قيادة الثورة تشكيل محكمة .لثورة على البحر التالى :
(وقد رشحت أزملاء الشوار حمود الجائفى ورئيساً وعبدالله السلال وعبدالله الضبي

وعبدالله حسين الأحمر وأمين عهد الواسع أعضاء في هذه المحكمة كما رشحت الزميل
الشاعر حسن العمري ليكون المدعى العام، إلى جانب مهامهم الأخرى .

وتختص محكمة الثورة في نظر القضايا التي يعيّلها إليها مجلس قيادة الثورة،
وترفع أحكام هذه المحكمة إلى مجلس القيادة لمراجعتها ثم التصديق عليها .

البلاغ الرابع عشر

قرر مجلس قيادة الثورة فرض الحراسة على جميع أموال الأسرة الحاكمة المائدة
(وتذكر أسماء أفراد هذه الأسرة بالتحديد الذي يتفق عليه الزملاء الشوار بعد عودة
الزميل عهد الغنى مطهر إلى اليمن) .

ويحظر من الآن كل تعامل على هذه الأموال ويكون التعامل في هذا شأن مع
الحارس العام على الأموال المصدرة .

(ورشحت الزميل محمد حسن صبره ليكون حارساً عاماً للأموال المصادرة والزميلين
محمد جمال وهاشم طالب نائبين له، لمعرفة هؤلاء معظم مفردات هذه الأموال داخل
اليمن) .

البلاغ الخامس عشر

قرر مجلس قيادة الثورة تكليف وزير المالية والإقتصاد بمحضر الفروض التي
منحها العهد الهائد لبعض الشخصيات للنظر في شأنها، وتكليف وزير العدل بتشكيل
اللجان اللازمة لإعداد التقارير عن جميع الأحكام المتعلقة بها وعرضها على المجلس
لفصل فيها فوراً،

البلاغ السادس عشر

لتحقيقاً لاستمرار القيادة لشعبية بصفة جماهيرية من أجل سلامة الشعب وأهدافه
السامية، ومنعاً من أي إنحراف يقع فيه أي شخص مشغول مهما كانت درجته القيادية
قرر مجلس قيادة الثورة أنه إذا إنحرف أي عضو من أعضائه عن أهداف الثورة أو عمل
على عرقلة تنفيذ قرارات المجلس يحاكم عضورياً أمام المجلس بناء على طلب كتابي من
خمسة أعضاء ويصدر الحكم بموافقة ثلاثة أرباع المجلس .

ويحاكم الوزراء ونوابهم أمام مجلس الوزراء بناء على طلب من رئيس مجلس

الوزراء أو ثلثه أو خمسة وزراء ، وتصدر الأحكام بالأغلبية المطلقة.

ويحاكم جميع موظفي الدولة عدا من ذكروا أمام محكمة الثورة بناء على إحالة من مجلس قيادة الثورة بالأغلبية المطلقة . ويسرى ذلك أثناء فترة الانتقال إلى أن يتم انتخاب المجلس النيابي الذي يختار رئيس الجمهورية ويتم فصل السلطة التشريعية عن السلطة التنفيذية عن السلطة القضائية.

تذاع بين هذه البلاغات الثورية مرسى عسكري وأنشيد حماسية ورقميات التأييد ، تلك البلاغات التي اعتقدت أن من شأنها أن تملأ الساحة اليمنية بالأمل في مستقبل أفضل . وتشعر رؤوس وأعيان لهم بأنهم شركاء في السلطة الجديدة رغم تركيز سلطات السيادة في يد مجلس قيادة الثورة .

لوضع هذه الخطة الثورية أمضيت مع الزميل عبد الغنى مطهر في قرية جازميش بجنوب ألمانيا الغربية أسبوعين وبعد الإنتهاء من وضعها عدت معه إلى القاهرة يوم ٢ يونيو ١٩٦٢ وعندما راجعناها مع الزميل محمد قائد سيف اقترح أن نوصي بإضافة الشيخ علي محمد مهيوب شيخ الويبرة والشريعة إلى أحد المراكز الأساسية لأنه تعهد بتجهيز مائتي رجل مسلح من قبيلته لإحتلال منحنى طريق تعز - الزاهد الذي يقع في منطقته كما تعهد بإرسال تعزيزات مسلحة إلى تعز إذا لزم الأمر .

وفي تلك الأثناء وصلتني رسالة من الأستاذ محمد علي مرجان وهو معام في لندن وابن الشيخ علي مرجان صاحب اليد الطولى في حرب إستقلال الصومال ، وهو رجل الأعمال اليمني من رجال لواء البعثاء الذي أنفق من ماله على حركات التحرير الصومالية التي جاءت بأول رئيس لجمهورية الصومال إلى السلطة في ذلك الوقت . بعد أن كان يعمل موظفا لدى علي مرجان .

وجاء في تلك الرسالة أنه يعرض علينا تجميع وتسليح ألفي رجل من اليمنيين الذين يعملون في الصومال وإرسالهم إلى اليمن عند قيام الثورة للدخال فيها ، فاقترحت ضمه إلى قائمة المرشحين لعضوية المجالس الثورية التي سيعود بها الزميل عبد الغنى مطهر لدراستها مع الرملاء الثوار في اليمن ، وإبلاغى بما يتفق عليه الرأي بصفة نهائية بالتسمية إلى جميع التشكيلات .

وضعت تقريرا شاملا يتضمن كل ما سبق شرحه عن إمكانيات وأسماء الثوار في

اليمن وخطة الثورة المقترحة وبلاغاتها وما تحتاج إليه من مصر، وسلمت هذا التقرير إلى الزميل عبد الغنى مطهر ليحمله إلى الزملاء الثوار في اليمن إذ وافق عليه الرئيس عبد الناصر واحتفظت بصورة منه، وذهبت مع الزميلين النقيب محمد قائد سيف وعبد الغنى مطهر لقيادة الرئيس السادات وسلمناه أصلاً من هذا التقرير، لشاغل يوم أول محرم ١٣٨٢ الموافق ٤ يونية ١٩٦٢.



البيضاوي وبجواره الأخ عبد الغنى مطهر فوق قمة جبل من جبال قرية جاردمش

كان أصلي أن يقتنع الرئيس السادات بهذا العرض الشامل وجدية العمل الثوري في اليمن حتى يعرضه على الرئيس عبد الناصر فيقتنع بدعم الثورة معنوياً وسياسياً، مع تقديم المساعدات العسكرية الرمزية التي إقترحناها في صلب خطة الثورة، والتي بدونها لن يقتنع الثوار اليمنيون بوقوف مصر إلى جانبهم مما يمثل عندهم الساعد الأيمن للقيام بالثورة، أما إذا تصحنا الرئيس عبد الناصر بأن نترقب وقتاً أكثر ملامة فإننا لن نخسر شيئاً إذا كتمت حسرتي مع الزميلين محمد قائد سيف وعبد الغنى مطهر ثم تنتظر حتى يأتي الوقت الذي يراه الرئيس عبد الناصر مناسباً للقيام بالثورة بشرط أن تدفعنا هذه الحسرة إلى مزيد من الأمل ولعمل وليس إلى شيء من اليأس والملل.

وبعد يومين (٦ يونيه ١٩٦٢) ذهبتا الرئيس السادات إلى زيارته في بيته وأبلغنا بأن الرئيس عبد الناصر قد إطلع على ما جاء في التقرير الذي سلمناه إلى الرئيس السادات.

وفي المساء أخذا الرئيس السادات إلى منزل الرئيس عبد الناصر حيث كان مجتمعاً

مع المشير عبد الحكيم عامر واللواء صلاح نصر رئيس المخابرات العامة، وكان معي الزميلان محمد قائد سيف وعبد الفتى مطهر وأخذت أشرح للرئيس والحاضرين تفاصيل التقرير الذي كان بين يديه وحتمية قيام ثورة يمنية تحقق للشعب اليمني نهضة عصرية قومية تشترك في حماية الأمن القومي العربي بموقعها الإستراتيجي وشعبها المقاتل وثروتها الطبيعية بعد إيقاظها .

قلت للرئيس أنه لا يخفى على سيادته ودعاة الأمن القومي العربي أنه مرتبط بأمن اليمن. فالبحر الأحمر شريان تاجي للقلب العربي . وهو الذي من أجله هبت الحملة الفرنسية على مصر فألهمت شهية بريطانيا حتى إحتلت عدن وجنوب اليمن، ثم وادي لئيل بأكملها حتى توسعت في الجزيرة العربية كلها . وكانت عدن قاعدة بريطانية إنطلقت منها قوات بريطانية إشتراك في العدوان الثلاثي على مصر (عام ١٩٥٦) وأحداث الأردن (عام ١٩٥٨) ومشكلة الكويت (عام ١٩٦١) وكانت مصر مستهدفة فاعنت سوريا الإتفصال (٢٨ سبتمبر ١٩٦١) وتراكت المؤامرات الدولية على مصر لإستئصال عواطفها العربية ودعوتها لقومية لاسيما بعدمحاولة إنقلاب عبداله سعادة زعيم الحزب القومي السوري في لبنان (ديسمبر ١٩٦١) لذي إستهدف إقامة مشروع الهلال الخصيب من سوريا ولبنان والأردن والعراق (يتحرض بريطاني في مقابل مبلغ ضخم) ثم فشلت ، وكل ذلك كان لعزل مصر عن المشرق العربي، وهو ذات الهدف الإستراتيجي الذي دفع بالمرستون رئيس وزراء بريطانيا إلى تكليف سفيره في القسطنطينية (١١ أغسطس ١٨٤٠) بأن يحرض الخليفة العثماني على هجرة يهودية إلى فلسطين لإقامة دولة (يهودية) تلك حائل بين مشرق الأمة العربية ومغربها حتى لا يظهر زعيم آخر على غرار محمد علي يتطلع إلى إلغاء الحدود بين شرق الأمة العربية ومغربها في مقابل مبلغ كبير لكن الخليفة العثماني رفض الإغراء البريطاني .

ذكرت للرئيس والحاضرين بأن أمن مصر و الأمة العربية يبدأ من خليج عدن وينتهي في خليج حيفا ، وهذا ما أقتنع رمسيس الثاني بإرسال قوة عسكرية إلى عدن منذ نحو ثلاثة آلاف سنة حماية للتجارة الدولية التي كانت تمر في البحر الأحمر إلى السويس ثم تنقلها وسائل النقل العادية إلى شواطئ مصر على البحر الأبيض المتوسط وكان ذلك مصدر دخل وفير لمصر ، لكن القراصنة لبرتقال كانوا يتلصقون على السفن التجارية في البحر الأحمر ، فأراد رمسيس الثاني تأميتها من هؤلاء القراصنة .

واصلت الحديث أمام الرئيس عن الأمن القومي العربي حتى وصلت إلى الميثاق المصري الذي لم يكن قد جف مبادءه والذي ينص على أنه من مسئولية مصر حماية أمن

الأمة العربية ، وأضفت قائلاً أن إقتراب مصر من خليج حيفا بعد الوحدة مع سوريا لا شك في أنه كان من أهم الأسباب التي أقنعت للتسامح مع علي الوحدة حتى وقع الانفصال السوري . وخلاصة القول أن المطلوب دولياً فهمهم مصر وحصرها في شمال وادي النيل ، وأضفت مقترحاً أن الرد على ذلك يمكن أن يبدأ بشورتي الجزائر واليمن بمساعدة مصر وتأيينها حسب ظروف مصر وكل من الجزائر واليمن .

ثم رجوت الرئيس السماح لي بإذاعة ندوات الثورة من صوت العرب وكنت أتحدث مع سيادته بروح المستميت في إقناعه بالسماح لي بالدعوة إلى الثورة من هذه الإذاعة .

لكن الرئيس أصر على أن أكتفي بالكتابة في مجلة روزاليوسف داعياً إلى الثورة على النظام الإمامي لأن الكتابة في مجلة غير تابعة للحكومة تعتبر إلى حد ما من قهين حرية الرأي ، أما الدعوة إلى الثورة من محطة صوت العرب فإنها تعتبر مهادنة رسمية من مصر لهذه الدعوة ، وسألني كيف أدعو إلى الثورة من إذاعة صوت العرب بينما لم يكن معي حتى تلك اللحظة مجلس قيادة لهذه الثورة فإبتسمت حتى يسألني عن سبب إبتسامتي ، فسألني عن ذلك فعلاً ، فقلت له بإسيادة الرئيس أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) عندما طلب منه جهنم عليه السلام أن يهشر بالإسلام أي بالثورة ضد الجاهلية وبناء المجتمع الإسلامي الأفضل لم يشترط عليه الرسول (صلى الله عليه وسلم) أن يضمن له أولاً صحة قوية من أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وبقية الصحابة رضي الله عنهم ، وإنما تلقى الرسول (صلى الله عليه وسلم) الأمر بالتهشير وقام به خير قيام لأنظم إليه القادة الكرام الذين إقتنعوا بما يهشرون به ، وأضفت قائلاً دعني بإسيادة الرئيس أدعو إلى الثورة اليمنية من صوت العرب ولأشرف يهشرون بها رجالاً أشداء لا نعرفهم كلهم الآن ، لكنهم سوف يتصلون بي ويبدون آرائهم ويشرحون ما عندهم من سلاح وما يحتاجون إليه منه ، وعندئذ يتكون مجلس قيادة الثورة اليمنية من مقتنعين بمستقبل اليمن الأفضل ومستشعدين من أجل تحقيقه .

كان الرئيس يسمعي وحيثي يتجسم بصورة المستقبل ، وصوتي يهشرون بهرات الهكاء . وأملتي يتأهب لساحة لنداء ، فتأثر الرئيس عهد الناصر بمطلق الأحداث وحقائق التاريخ وصياغة المستقبل وإستماتة العرض حتى وافق على أن أقوم بإذاعة مقالاتي من إذاعة صوت العرب بعد نشرها في روزاليوسف وتعاد إذاعتها مرتين كل أسبوع صباحاً ومساءً ، إشعاراً للشعب اليمني بأن مصر قد تهنت فكرة الدعوة إلى الثورة اليمنية في اليمن حتى تلغى أغلبية الشعب اليمني حول الشرار عندما يقومون بها . وطلب الرئيس عهد الناصر أن أتألف بعض تفاصيل المساعدات المصرية مع اللواء صلاح نصر في اليوم

التالى فى مكتبه.

إنشرح صدري وزملائي محمد قائد سيف وعبد الغنى مطهر وحمدنا الله الذى وفقنا إلى إجتياز الخطرتين الأخيرتين من الخطرات الشورية الخمس التى كان علينا أن نجتازها قهيدا للقيام ثورة جلرية ناجحة فى اليمن ثم ذهبنا نحن الثلاثة فى اليوم التالى إلى مبنى رئاسة المخابرات العامة لمقابلة اللواء صلاح نصر بصفته المسئول التنفيذي الذى كلفه الرئيس عبد الناصر بدراسة إحتياجات الثورة وتلبية طلباتها، وكان معه بعض الحمر، المصريين الذين رحلوا بنا وأبدوا إستعدادهم لهذا أى جهد معنا فضلا عن تزويدنا بإحتياجات الثوار فى اليمن من خلال تنظيمنا .

جاءت موافقة الرئيس عبد الناصر على مساعدة الثورة اليمنية مصداقا لما أكدته الميثاق الوطنى الذى لم يكن قد جف مناداه، والذي كان قد قدمه الرئيس عبد الناصر قبل ذلك بأسبوعين (يوم ٢١ مايو ١٩٦٢) إلى المؤتمر الوطنى لمناقشته وإقراره، وقال فى صدر بابه الثالث وتحت عنوان (جُلُور .لتصال المصرى) أنه (منذ زمان بعيد فى الماضى لم تكن هناك حدود بين بلاد المنطقة التى تعيش عليها الأمة العربية الآن، وكانت تيارات التاريخ التى تهب عليها واحدة، كما كانت مساهمتها الإيجابية فى التأثير على التاريخ مشتركة، ومصر بالذات لم تعيش حياتها فى عزلة عن المنطقة المحيطة بها، بل كانت دائما بالوصى، وباللاوعى لى بعض الأحيان . تؤثر فيها وتتأثر به كما يتفاعل الجزء مع الكل وكان الفتح الإسلامى طوطأ أهل هذه الحقيقة وأثار معلميها وصنع لها ثوبا جديدا من الفكر والوجدان الروحى، وفى إطار التاريخ الإسلامى، وعلى هدى رسالة محمد صلى الله عليه وسلم قام الشعب المصرى بأعظم الأدوار دفاعا عن الحضارة الإنسانية) .

ويحضى الميثاق الوطنى حتى يصل بابه التاسع فيؤكد تحت عنوان (الوحدة العربية) قائلا (أن مسئولية الجمهورية العربية المتحدة فى صنع التقدم وفى دعمه وحمايته تمتد لتشمل الأمة العربية كلها، إن الأمة العربية لم تعد فى حاجة إلى أن تثبت حقيقة الوحدة بين شعوبها .

لقد تجاوزت الوحدة هذه المرحلة وأصبحت حقيقة الوجود العربى ذاته، ويكفى أن الأمة العربية قتل ذلك وحدة التاريخ التى تصنع وحدة العظمير والوجدان، ويكفى أن الأمة العربية قتل ذلك وحدة الآمال التى تصنع وحدة المستقبل والمصير .

من هذا المنطلق الشورى، والوضوح الفكرى، والإرتباط التاريخى، والإلتزام

الإنساني، والوفاء، لوطني، والإلتزام، القومي، وافق الرئيس عبد الناصر على مساعدة ثورة اليمن التي تسعى إلى إيقاظ شعوبها من غياهب القصور المظلمة، وتفك أسره من قيود التخلف القليقة، حتى يسترد هذا الشعب اليمني العملاق مكانه، لخلاق بين أبناء الأمة العربية الذين يسعون إلى إحياء وحدتها وبناء مجدها وصنع حضارتها الجديدة والتصدى الجماعي للأطماع الدولية، التي يسرهم أن يستمر تفتيت الأمة العربية، ويستقر قلبها على النمط الذي أقرته سموم التجزئة.

وأسكرته طغور الشعذرات الإقليمية المطلقة التي أفلت رأس الأمة العربية، وقطعت عنقها على مذهب الصراعات الدولية، فأسلمت جسدها من الخليج إلى المحيط لقمة سائغة على موائد الأطماع الأجنبية.

كان الرئيس عبد الناصر يدرك بحق، أن أمن الأمة العربية كل لا يتجزأ وأن مصالحها المشتركة حقيقة لا تقبل التجزئة بعد أن إلتسعت فرنسا وبريطانيا وأسبانيا وإيطاليا معظم أرجاء العالم العربي على رقعات السلطنة العشوائية وتفكك السواعد العربية وإنشغال العرب بالكيانات الإقليمية الهزيلة في دنيا الوحوش الدولية نكاسرة.

كان الرئيس عبد الناصر يدرك بحق، أن مصر، وأية دولة عربية أخرى، لا تستطيع أن تحمي أمنها الإقليمي إلا من خلال حماية أمنها القومي، ولا تستطيع أن تنهي رعاها الوطني إلا من خلال الإشتراك في بناء صرح نهضتها العربية الشاملة.

هذا ما أدركه الرئيس عبد الناصر، وما أقره التاريخ القديم، وأثبتته التاريخ المعاصر، إنه حكمة الماضي ومعركة المستقبل.

لذلك لم يكن الرئيس السادات يضيع وقته عندهما كان يتحدث معي عن ثورة اليمن، أيام وليالي، شهوراً وسنوات، فقد كان يدرك دروس الماضي وهو ينظر إلى حقائق المستقبل.

أما أنا، فلم أكن أجري على مناقشة مصر أن تساعد ثورة اليمن لو لم أكن قد درست تاريخ اليمن من خلال التاريخ العربي كله، الذي تتهجر فيه مصر العقل الملكر والهدم القادرة على تغيير مجراه.

ما كنت أقدم على مناقشة مصر أن تساعد ثورة اليمن لو لم أكن قد عرفت عن قيادة الثورة في مصر إستراتيجياتها اكامل لأبعاد التاريخ العربي الذي يتأهب لملامه المستقبل

المشرق ، وإدراكها العميق للأبعاد الضرورية لرسم الإستراتيجية السياسية والعسكرية المستخلصة من واقع الظروف الجغرافية العربية.

إننى لم أدع مصر إلى نزعة بحرية على سطح البحر الأحمر، ولم يوافق الرئيس عهد الناصر على الإشتراك فى هذه النزعة ترفيهاً عن زميله الرئيس السادات، ولم يقبل الرئيس عهد الناصر والرئيس السادات دعوة البعثات إستصلاحاً لصحته .

لقد كان الأمر جهاداً وخطيراً .

كان الأمر يتعلق بإنقاذ سبعة ملايين من أبناء شعب اليمن وإعادةتهم إلى تعداد الأمة العربية، ثم إلحاقهم بسكان الأرض .

كان الأمر يتطلب إلى إستعادة بهجة الشعوب العربية التى طمسها الإثقال السورى على الوحدة العربية .

تلك البهجة التى كان من الضرورىات التاريخية أن نعمل على إلتقاطها من تحت وكام الإتصال حتى لا تتطفئ جذوتها تحت أقدام جيلنا، الذى أردنا إيقاظه من بين أنقاض المخلفات التنسية المروعة التى غرست اليأس فى صدره فأنهت اللامبالاة فى سلوكه .

من أجل ذلك تشجعت على مناقشة مصر أن تساعد ثورة اليمن . ومن أجل ذلك سهر معي الرئيس السادات . ومن أجل ذلك نحس في الرئيس عهد الناصر ..

وكان اللواء صلاح نصر رئيس المخابرات العامة متقائلاً مقتنعاً بنجاح الثورة البعثية وضرورة مساندة مصر لها على عكس ما سبق أن لقيناه من وكيله اللواء عزت سليمان قول ذلك بهيعة أشهر.

وتم الإلتحاق على أن أفضل وسيلة سرية للإتصال بين خلايانا الثورية فى اليمن ، وبينها وبينى فى القاهرة هى إستخدام المداد السرى .

وبدأ أحد مساعدى اللواء صلاح نصر يشرح للأخ عهد الفنى مطهر كيف يستخدم

المداد السرى، غير أنه أثناء ذلك التعذيب اقترح المساعد أن يتولى عهد الغنى مطهر اختيار أحد الشبان لأحرار ليتم تدريبه على ذلك لواقع اختياره على الشاب الثائر سلطان أحمد عمر الذى كان يعمل معه فى خلية تميز إلا أن سلطان لم يصل من اليمن فتم الاكتفاء بالرسائل التى يحملها فيها، بينما الزملاء عهد القوي حاميم ومحمد مهديوب ثابت، مع إمكانية استخدام بعض الرموز عند المراسلة بواسطة البرقيات .

لمشلا كان يسمى (المصباح) وعهد الغنى مطهر (المدير) ومحمد قائد سيف (المقاس) وساعة الصفر (فتح الاعتماد) واتفقتا على عدة رموز للإتصال فيما بينهما وتم الإتفاق على تسليم نسخة من سائر الرموز إلى العقيد حسن العسرى فى صنعاء ليستخدما فى الإتصال به إذا رأى لزوما لذلك .

بعد أن ناقشنا تفصيل خطة الثورة مع اللواء صلاح نصر وخبرائه أصدر الرئيس عهد الناصر تعليماته إلى المشير عهد الحكيم عامر بأن يأمر اللواء صلاح الحديدي مدير المخابرات الحربية بأن يزودنى بجميع الإحتياجات من الأسلحة والذخائر التى يمكن أن أقوم بتجهيزها إلى اليمن .

وكانت الخطة التى اقترحتها لتجهيز هذه الأسلحة إلى اليمن تتلخص فيما يلى:

١- أذهب بنفسى إلى مكتب اللواء صلاح الحديدي مدير المخابرات الحربية وأسلمه قائمة بالأسلحة والذخائر المطلوبة ومفتاح سيارتى، وبينما أتحدث معه رأشرب فنيجان القهوة يكون ضباطه قد أخذوا الحقائب الفارغة الموجودة فى سيارتى وملأوها بالإحتياجات المطلوبة بموجب تلك القائمة .

٢- أعود إلى بيتى الذى يتولى حراسته عدد من جنود حرس الوزرا، حيث أحتفظ بهذه الحقائب فى غرفة نومى حتى يحين موعد سفر الزميل محمد قائد سيف أو غيره من الثوار إلى عدن فتسبقة زوجتى إلى مطار القاهرة ومعها الحقائب .

٣- يكون فى إنتظارها فى المطار أحد رجال مكتب الرئيس السادات وضابط من المخابرات العامة للإطمئنان على عدم فتح هذه الحقائب فى البحرى وعدم متابعة عميل الإمام للزميل الثائر المسافر.

وقبل قيام الطائرة يظهر فى مقصف (بوفيه) المطار الزميل الثائر المسافر الذى

يكون قد وصل إلى المطار بغير حقائب إيماناً في التصويه، وتنتهي مهمة زوجته عند ظهوره إلى مقصف المطار فتتوارى في حمام السيدات، ويتجه الزميل إلى حيث كانت تجلس ليتلصق من تحت طبق القهوة بطاقت هذه الحقائب التي تكون قد سبقت إلى الطائرة.

٤ - عند وصول الزميل الشائر المسافر إلى مطار عدن يجد في إنتظاره الزميل محمد مهيوب ثابت الذي يكون قد أعد كافة الإحتياجات لإخراج هذه الحقائب دون تفتيش في مطار عدن، ويكون في جيبه خمسة آلاف شلن بصفة دائمة ليتخذ بها ما يولف إذا تأزمت الأمور في المطار.

وتلك كانت عادة بعض مسئولى المطار في ذلك الوقت. ومع ذلك لم يضطر الزميل محمد مهيوب ثابت إلى صرف شلن واحد حتى قامت الثورة .

٥ - بعد أن يستقبل الزميل محمد مهيوب ثابت الزميل الشائر القادم ، يتجهان إما إلى بيت الأول أو إلى بيت الشائر حيث يكون في إنتظارهما الزميل عبد القوى حاميم الذي عندما يتسلم تلك الحقائب يكون قد ضمن وصولها إلى بيت الزميل عبد الغنى مطهر في تعز عن طريق جمرک الزاهد الذي يديره ولده لشيخ إبراهيم حاميم مدير الجمرک .

وعندما تصل حقائب الأسلحة والدخائر إلى الزميل عبد الغنى مطهر يتولى توزيع بعضها على الضباط والشوار في تعز ويرسل منها ما يحتاج إليه الشوار في صنعاء عن طريق الزميل العقيد حسن العمري ورجل الأعمال ناصر الكميم بواسطة أحد الرجال المؤثوق فيهم ويشرط أن يكون رجل أعمال حتى لا يكون مروره بحواجز المرور المنتشرة في الطرقات الرئيسية مثيرا للشك وهو يحمل صناديق وحقائب في سيارته.



الرئيس الخالد بطل الحرية جمال عبد الناصر



الرئيس المعزى الملهم محمد أنور السادات

وأذكر أنني ترددت عند إقتراحي هذه الخطورة الأخيرة التي تحتاج إلى رجل هادئ،
الأعصاب لا تظهر على وجهه أية علامات عاطفية من قلق أو فزع أو سرور مثل الزميل
عبد القوي حاميم الذي تنتهي مهمته في مصر .

إقترح الزميل محمد قائد سيف أن يكون ذلك الرجل هو الزميل علي محمد سعيد
أحد رجال الأعمال البارزين في مصر والذي كان له نشاط تجاري في صنعاء ومن الذين
تعودوا على مساعدة الثوار بالمال، وقد وافقت على إقترح الزميل محمد قائد سيف
مشترطاً عليه أن ألقى به أولاً قبل تكليفه بهذه المهمة فوعده بإحضاره لمقابلتي بالقاهرة
حتى أتعرف على هذء أعصابه، ثم سافر الزميل عبد الفتى مطهر إلى عدن بعد أن استلم
من اللواء صلاح نصر مساعدة مالية رمزية لتضاف إلى ما يورعه على المجموعات الثورية
في اليمن لشراء بعض اللوازم التي يكن شراؤها من اليمن ، كانت تلك المساعدة الرمزية
عبارة عن خمسة وثلاثين ألف قرناً سويسرياً صرفها لي عدن بسبعة آلاف ريال يمني أي
حوالي ألفي جنيه مصري .

ذهبت إلى مكتب اللواء صلاح الحديدي مدير المخابرات الحربية واستلمت أول دفعة
من الأسلحة والذخائر بالطريقة التي إقترحتها، وسألت بها الزميل محمد قائد سيف طبقاً
للخطة المتفق عليها . وقد شهد على ذلك قائد المخابرات الحربية المصرية اللواء (الفريق
فيما بعد) صلاح الحديدي في مجلة روزاليوسف بتاريخ ٢٦ مايو ١٩٨٠ حيث كتب
تحت عنوان (الزعيم المنتظر) (إن أبناء اليمن لم يكن لها ذكر كثير في صحفنا إلى
أن جاء يوم في الشهور الأولى من عام ١٩٦٢ طالعنا فيه إحدى المجلات
الأسبوعية (روزاليوسف) سلسلة من المقالات بتوقيع الدكتور عبد الرحمن البيضاني،
يشرح فيها نظام الحكم في بلده اليمن، وينقده، ويحاول أن يلقى الضوء على هذا القطر
الشقيق ومن سير الأمر فيه .

ولم يكن لهذه المقالات في حقيقة الأمر أثر في الرأي العام المصري رغم عادة
إذاعتها من صوت العرب، فقد كان المواطنون وقتئذ مشغولين بمشاكل وطنهم الداخلية،
ومع ذلك فلا شك أن ما كتبه الدكتور البيضاني قد سيطر بعض الأضواء على وطنه، كما
أضاف بعض المعلومات الهامة عن هذا القطر الذي لم يكن يسمع عنه الكثير، كما نجحت
هذه المقالات في إزالة ما كنا نتخيله من بقايا حضارة هذه المنطقة، بسد ما بينها العظيم
ومكتبها الفاتنة بقميس.

ويبدو أن الدكتور البيضاني كان على صلة بكبار المسؤولين في مصر في هذه الفترة

حتى أن مقالاته لم تمنعها الرقابة التي كانت مفروضة على الصحافة رغم أنها كانت تهاجم نظام حكم في دولة منظمة رسمياً إلى جامعة الدول العربية في ذلك الوقت ودليل آخر على وجود هذه الصلة أن المرحوم المشير عبد الحكيم عامر قد قدم الدكتور البيضاني في صيف عام ١٩٦٢ إلى أحد الأجهزة المسئولة بمصر مسراً إليه بأنه سيكون على رأس الحكم في اليمن وطلب المشير عامر من هذا الجهاز (يقصد المخابرات الحربية) تقديم كل التسهيلات للدكتور البيضاني فيما يطلبه من عون أو مساعدة. وقد أوضح الدكتور البيضاني موقفه بكل صدق وبلا أي تحفظ فهو على رأس تنظيم سري يضم عدداً من اليمنيين الأحرار، الكارهيين لحكم الإمام ومن الطبيعي أن توضع طلبات الدكتور البيضاني كما حددها محل التنفيذ، إضافة إلى الإطمئنان لحسن الإتصال اللاسلكي بينه وبين البعض في صنعاء وأن كل ما يتطلبه يتلخص في تدريبه ومجموعته على إستخدام السلاح مع إجادة الرمي به، وإرسال بعض الأسلحة إلى معاونه في صنعاء وتجهيز كمية محدودة منها لترافقهم عند إنتقالهم إلى اليمن على طائرتين عقب إندلاع الثورة .

ولعمري، إن هذه والله لشهادة تاريخية من أحد كبار المسئولين في مصر وهو مدير المخابرات الحربية يقرر فيها حقيقتين :

الحقيقة الأولى : تنفى مزاعم بعض اليمنيين الذين حاولوا عمداً تزييف التاريخ فنسبوا إلى أنفسهم أنهم هم الذين اتصلوا بمصر وحصلوا على مرافقة الرئيس عبد الناصر على مساعدة الثورة اليمنية .

الحقيقة الثانية : أنه حتى ذلك التاريخ (الشهور الأولى من عام ١٩٦٢) لم يكن لأتباء اليمن ذكر يناسبها في الصحف المصرية ، حتى جاءت مقالاتي في روز اليوسف فألقت الضوء على اليمن وعن سمر الأمور فيها ، مما يعتبر وثيقة تاريخية بإدانة جميع الأحرار القدامى الذين لجأوا إلى مصر وأقاموا فيها قبل ذلك التاريخ بعشر سنوات دون أن يشرحوا قضيتهم ونشروا على الملأ مأساة بلادهم فلم يقدروا لشعبهم طوال هذا العهد شيئاً مذكوراً .

مصر وتدرّسنا في معسكر أبي قبير بالأسكندرية على إستخدام الرشاشات والأسلحة الخفيفة وأنقاهل اليدوية والزمنية وحرب العصابات . كان تدريبنا شاقاً يبدأ مع أول ضوء من الفجر وينتهي مع آخر غيظ من الشمس ، حيث تبدأ المحاضرات المسائية عن الأمور العسكرية إلى جانب مقالاتي الأسبوعية ومراسلاتي اليومية .

كان برنامجنا مضغوطاً ومكثفاً يتناسب مع ضرورة سباقنا مع الزمن . وكان ذلك جهداً شاقاً متطلب من فدائية لا تقدر العوائق الذاتية ، ووطنية لا تسترف بالطاقات البشرية . كانت هذه العوامل النفسية التي تصوغ مقالاتي الحماسية في روزاليوسف ، وتضبط ثورة صوتي ، وتضغط نفمة أنيني ، وتسهل دموعي عندما كنت أذيعها من صوت العرب حتى تروّط العقول النائعة ، وتحرك السواعد المستسلمة ، فتتهدى مسرح اليمن لثورة النهضة الحضارية .

كنت أذيع 'القال المنشور في روزاليوسف مرتين كل أسبوع من صوت العرب حتى جاء نصر الله والفتح وإنهالت على بيتي رسائل التأييد من الزملاء اليمنيين من داخل اليمن وخارجه كما تدفقت على زيارتي أعناق لا حصر لها من الأحرار من مختلف المهاجر اليمنية .

وتزايد الحماس الثوري في صدور أبناء اليمن حتى ظهرت بهم بشائر المعجزة حين خرج طلبة المدارس في صنعاء ، لأول مرة في تاريخ اليمن ، في جشود هائلة ومظاهرات صاخبة تهتف بسقوط الحكم الإمامي في اليمن ، وتنادى بالجمهورية اليمنية وترفع صورة الرئيس عبد الناصر وتردد شعارات الوحدة الوطنية وسقوط التفرقة العنصرية والمذهبية .

انطلقت هذه المظاهرات يوم ٢٧ يونيو ١٩٦٢ من المدرسة الثانوية بصنعاء ، وتحارب معها طلبة المدرستين العلمية والإبتدائية ، فقد بدأت من مبنى وزارة المعارف حتى قصر الشائر (قصر الهدر) وسارت جموع حاشدة من أبناء صنعاء البراسل خلف أكثر من ألف طالب من الطلبة الأحرار تردد نفس الهتافات التي كانت تعبر عن ضمير الشعب اليمني ، وضمت المظاهرات من شارع إلى آخر ولم يتصد لها أي مشمول بل توارى عن الأنظار وزير المعارف القاضي محمد عبدالله عامره وكذلك مدير المدرسة الثانوية السيد علي الفضيل خوفاً على حياتهما .

أصدر الهدر أمره إلى قائد حرسه العميد عبدالله السلال بتفريق المظاهرات بالقوة ، فذهب الأحرار إلى تعزيز السلال من إستخدام القوة وتمكنوا من إقناع الطلبة بإنهاء

المظاهرات بعد أن اكملت الشمس طريقها إلى مغربها ووصلت أهداف المظاهرات إلى غايتها .

عندئذ أرسل الإمام برقية عاجلة إلى ابنه الهدر يؤنبه على تساهله ويذكره على تراخيه، ويستخر من طعنه أمام الطلبة فقال في بريقته (لقد ساءنا تصرف الطلاب وموقفكم إذا هم وكان الأخرى بكم أن تطلقوا النار عليهم ولا تدعوا لهم الجال لمن هذا وإبحثوا عن المشوق) أي إبحثوا عن المحرض .

عندما قرأ الهدر هذه البرقية أمر السلال حتى قام بالقهض على الكثير من الطلبة وإرسال بعضهم إلى سجن حجة ثم رمى بهيمة المعتقلين في سجن رادع بينما هرب إلى عدن أولئك الذين استطاعوا الفرار من صنعاء .

حين بلغ ذلك إلى مسامع طلاب تعز قاموا بمظاهرات ثورية عارمة يوم ٣٠ يونيو ١٩٦٢ وخرجوا في مركب مهيب طافوا به شوارع تعز يهتفون بالوحدة الوطنية وسقوط الحكم الإمامي، وينادون بالجمهورية اليمنية، وإقتحموا السوق الكبير حتى وصلوا إلى العرضى حيث قصر الإمام السى توترت أعصابه وفقد روعته وأمر الجيش والعكفة (الحرس الملكي) بإطلاق الرصاص على المتظاهرين وإغلاق المدرسة الثانوية في تعز التى كان الطلبة المتظاهرون قد عادوا إليها واعتصموا بها، فتجاوب معهم الكثير من عمال تعز الأحرار وضيهرهم من أبناء الشعب المتعطشين إلى سقوط الظلم والظلمان والتغلب الرهيب الذى كان يسهو اليمن .

إستجاب الإمام لنصيحة بعض المسئولين في تعز فأمر بمحاصرة المدرسة الثانوية بقوات الجيش ومنع دخول الماء والطعام إلى الطلبة لإجبارهم على إنهاء الإعتصام والخروج من المدرسة حتى يتم القبض عليهم دون حاجة إلى رميهم بالرصاص، الأمر الذى يزيد من التوتر الشعبى الذى يريد الإمام أن يأمن جوانبه .

استمر الإعتصام في مدرسة تعز ثلاثة أيام حتى فتح القاضي عبد الرحمن الإريانى فى إقناع الإمام برفع الحصار عن المدرسة والإستماع إلى شكوى الطلاب فكلفه الإمام بهذه المهمة، ولعل القاضي عبد الرحمن الإريانى قد أقنع الطلبة بالإكتفاء بتقديم طلبات تتعلق بالشئون الطلابية دون التطرق إلى الشئون السياسية، لا سيما أنهم قد رفعوا الشعارات السياسية التى أرادوا رفعها ورددوا الهتافات الوطنية التى قصصوا ترديدها، فإكتفى الطلاب بحصر طلباتهم فيما يلى :

- ١- الإفراج عن المعتقلين من زملائهم طلاب مستعارة .
- ٢- تحسين حالتهم المعيشية .
- ٣- تزويد الطلاب بالكتب الدراسية والمدرسين .
- ٤- إشترك طلاب تعز في البعثات الخارجية دون تمييز أو تفرقة عنصرية أو طائفية.

استحسن القاضي عبد الرحمن الإرياني هذه الطلبات وقدمها إلى الإمام الذي رفضها جملة وتفصيلاً، وإن كان مجرد تقديمها إليه قد أدى إلى فتح الإضيالك المسلح بينه وبين الطلبة. ذلك الإشتباك الذي حقق كل أفراده لأنه أعلن على الملأ أن الشعب اليمني لم يعد يحمي طاقاته الثورية في صدره.

كما أنه لم يعد ذلك الشعب الذي خدته الحرافات الكهنوتية التي توارثها أبه عن جد، بل أصبح العملاق الذي أخذ يتأهب للإطلاق من القنصم، وأصبح الأيدي القوية والأذرع الفتية التي تساند الشوار عندما يطلقون قذيفتهم الأولى على صدر النظام الفاسد ويضربون أسلحتهم الأخيرة في جثته المتدفع.

أخلت الاستعدادات الثورية تتطور نحو ساعة الحسم والخلاص من المأساة، ووصل من اليمن الزميل محمد مهديوب ثابت يحمل رسالة من الزميل عبد الغني مطهر تتضمن قائمة ثنية بالأسلحة والذخيرة المطلوبة فقامت بتجهيزها، واحتفظت بها في غرفة نومى كالمعتاد حتى عاد الزميل محمد مهديوب في اليوم التالي إلى عدن، فأرسلتها معه بنفس الطريقة السابق شرحها وكان الزميل محمد قائد سيف هذه المرة في إستقباله في مطار عدن .

وفي ١٠ يولية ١٩٦٢ وصل الزميل محمد قائد سيف ومعه رسالة من الزميل عبد الغني مطهر تتضمن قائمة ثالثة بالطلوب من الأسلحة والذخيرة وتبلغنى بأن قد عرض على الزملاء في اليمن كل الوثائق التي عاد بها من القاهرة وأنهم قد أقرؤا ما جاء فيها واتفقوا على تشكيل التنظيمات الثورية على النحو التالي :

مجلس لهادة الثورة :

القاضي عبد الرحمن الإرياني رئيساً للمجلس، الدكتور عبد الرحمن البيضاوي، عبد السلام صهر، عبد الغني مطهر، عبد القوى ابراهيم حاميم، محمد مهديوب ثابت،

انتخب محمد قائد سيف، محمد على عثمان، العميد عبدالله السلال، العقيد عبدالله الصوي، العقيد حسن العمري، المقدم عبدالله جزيلان، الطيار عهد الرحيم عبدالله، الملازم أحمد الرحومي، الملازم محمد منفرح، الملازم سعد الأشول، علي محمد سعيد أنعم، النقيب عهد اللطيف ضيف الله أعضاء في المجلس .

مجلس الوزراء :

الدكتور عهد الرحمن البيضاوي رئيساً للمجلس ، عهد الغنى علي أحمد باجي وزيراً للخارجية، عهد السلام صبرة وزيراً للإرشاد القومي، عهد الغنى مطهر وزيراً للإقتصاد، محمد قائد سيف وزيراً للداخلية، العميد عبدالله السلال قائد عاماً للقوات المسلحة، محمد علي عثمان وزيراً للصحة. العقيد عبدالله الصوي وزيراً للدفاع، المقدم عبدالله جزيلان رئيساً لأركان حرب القوات المسلحة، لطيار عهد الرحيم عبدالله وزيراً للطيران، محمد محمود الزهيري وزيراً للمعارف، علي محمد سعيد وزيراً للصناعة، القاضي عهد الرحمن الإرياني وزيراً للعدل، علي محمد عهد وزيراً للزراعة، محمد مهيب ثابت وزيراً لشئون المهاجرين ، أحمد قائد بركات وزيراً للشئون المعدنية، أحمد المروني وزيراً للأوقاف، عبدالله انكرشي وزيراً للأشغال، عهد القوي إبراهيم حاميم نائباً لوزير الدفاع، هاشم طالب نائباً لوزير الداخلية، أحمد محمد ثابت نائباً لوزير الزراعة، القاضي علي الجبرائي نائباً لوزير الخارجية، علي المطري مديراً للعلاقات بوزارة الدفاع، أحمد انقبطري مديراً للعلاقات بوزارة الخارجية الشيخ سنان أبو لحوم مديراً لإدارة شئون القبائل، الدكتور حسن مكى نائباً لوزير الإقتصاد للشئون المالية، محمد عبدالله عهد نائباً لوزير الإقتصاد للشئون التجارية، شائف محمد سعيد نائباً لوزير المواصلات، محمد عهد التواسع حميد نائباً لوزير الأشغال، محمد أنعم غالي نائباً لوزير الشئون لهلية، الدكتور علي عهد سيف نائباً لوزير الصحة، حسين المقدم مديراً عاماً لمستشفيات، عهد الرحمن الحكيمي مديراً عاماً لمطبخ الجمهورية، حسين الحبشي نائباً لوزير المعارف، القاضي عبدالله السماحي نائباً لوزير الإرشاد القومي، محمد سلام نائباً لوزير الشروة المعدنية، محمد المطاع نائباً لوزير العدل، القاضي محمد ابراهيم نائباً لوزير الأوقاف، قاسم غالي مديراً للعلاقات بوزارة الإرشاد القومي، أحمد طاهر نائباً لوزير الصناعة، أحمد عهد سعيد رئيساً لوفد الجمهورية اليمنية لدى الأمم المتحدة، محمد منفرح أميناً عاماً لوزارة الداخلية .

الحكام العسكريون :

العميد عبدالله السلال حاكماً عسكرياً لمنطقة صنعاء . سعد الأشول حاكماً عسكرياً

لمنطقة تعز، أحمد الهرموزي حاكماً عسكرياً لمنطقة الحديدة، على لطفى الشور حاكماً عسكرياً لمنطقة حجة، على بن عبد الله متاع حاكماً عسكرياً لمنطقة صنعاء، الشيخ سالم الرماح حاكماً عسكرياً لمنطقة البيضاء، الشيخ عبد القوي إبراهيم حاكماً عسكرياً لمنطقة الحدود الجنوبية، محمد عبد الواسع حميد مديراً للأمن العام، المقدم غالب الشرعي مديراً لشرطة صنعاء، عبدالله الجعفي مديراً لشرطة تعز، محمد لوتيتي مديراً لشرطة الحديدة، السيد محمد هاشم قائدًا لبحرين الوطني .

عندما قرأت هذه القوائم لاحظت أن تشكيل مجلس قيادة الثورة لم يتضمن إسم الملازم على عبد المغني وهو أحد الأعمدة الرئيسية للثورة، والشاب الذي ينتظر أن يقوم بدور حاسم مع زملائه لضبط حديثي التخرج من الكلية الحربية الذين تولو مواقع هامة في وحدات الجيش، ساورني القلق لأتني فسرت إهتقال إسمه من تشكيل مجلس قيادة الثورة بأنه إما أن يكون ذلك نتيجة لعدم إستشارته في هذا التشكيل، أو لأنه لا يثق في بعض الأسماء التي وردت فيه .

لم يكن تشكيل مجلس الوزراء في أهمية تشكيل مجلس قيادة الثورة، لأن لوزراء غير الأعضاء في مجلس القيادة لا يطلعون على أسرار الثورة إلا بعد قيامها، أما أن يشب عن تشكيل مجلس لقيادة أحد أقطاب الثورة وهو ملازم على عبد المغني فإن هذه هي المشكلة بعينها .

كذلك لاحظت تعيين القاضي عهيد الرحمن الإيراني وزيراً للعدل في وزارة أتولي رئاستها وهو رئيس مجلس قيادة الثورة .

وكن الموقف حرجاً لا يحتمل الإنتظار حتى يجلو موقف الملازم على عبد المغني، ولم تكن أمامي فرصة للإيعاز بوضع الأمور في نصابها الصحيح، لأن الزميل محمد قائد سيف قد أبلغني أن ساعة الصفر قد تحددت وأنها سوف تكون في أول شهر من شهر ٢٢ يولية ١٩٦٢ أي بعد أسبوعين من إستلام هذه القوائم، وأبلغني ببيان المرجة اللاسلكية التي سوف توصلها بإحدى محطات الإذاعة في مصر كي تذيع من تعز بإسم الجمهورية اليمنية إذا ما فشلت مجموعة صنعاء في السيطرة على العاصمة واحتلال محطة الإذاعة بصفة صالحة للتشغيل فقامت بتعطيلها، كما سلمني الزميل محمد قائد سيف قائمة ثلاثة بالأسلحة والذخيرة التي يحتاج إليها الثوار في تعز، وهي الساحة الرئيسية للثورة وأبلغني أنه سوف يزورني مساء ذلك اليوم ومعه الزميل على محمد سعيد الذي كنت قد طلبت وصوله من اليمن حتى أتحدث معه شخصياً لأتبين

مدى قدرته النفسية وتحكمه فى أعصابه وكتمان عواطفه والسيطرة على ملامح وجهه قبل أن تكفه بنقل الأسلحة والذخيرة من تعز إلى صنعاء وتسليمها إما إلى العقيد حسن العمري أو إلى الزميل على ناصر الكميت، وهو الذى كان يعتبر بمثابة أمين صندوق الثورة فى صنعاء كما كان يختزن فى بيته الأسلحة والذخائر.

عندما وصل الزميل على محمد سعيد إلى بيتى لم يكن يعرف من ذا الذى سوف يلتقى به، لأن الزميل محمد قائد سيف لم يطلعه على إسمى وإنما قال له أنه سيتردد أحد مصدري السلع المصرية إمعانا فى السرية .

تحدثت ساعتين مع الزميل على محمد سعيد وإقتنعت بأنه الشخصية المثالية للقيام بهذه المهمة فوافقت محمد قائد سيف على تكليفه بها، وعندما هم بالإلتصاف عرضت عليه مساعدة مالية تعينه على أداء هذه المهمة فعاد إلى مقعده وقال :

(الآن والله إلتنعت بأن هذه ثورة ناجحة لأننى أمضيت عمري أدفع للأحرار إشتراكات ومساعدات مالية دون أن يقوموا بأى عمل جدى، الآن خلوا عمري وأكملوا تجهيز الثورة) .

ذهبت إلى الرئيس السادات وطلبت رأى مصر فى ساعة الصفر هذه كما سبق الإلتفاق على إبلاغ مصر قبل قيام الثورة بنحو أسبوعين ، للتعرف على مدى مناسبة تلك الساعة لقيام مصر بتقديم المساعدات العسكرية الرمزية للثورة النشطة بمجرد قيامها .

وفى نفس اليوم حصلت على موافقة الرئيس عبد الناصر فعاد الزميل محمد قائد سيف فى الحال إلى عدن حيث كان فى إنتظاره الزميل عبد القوى حاتم.

وفى اليوم التالى ذهبت إلى اللواء صلاح الحديدي الذى ملأ حقائبي بالأسلحة والذخائر التى وردت فى تلك القائمة.

وتوجهت إلى بيتى حيث تولت زوجتى اللهاب من نفس اليوم بهذه الحقائق إلى المطار، وتولى هذه المرة الزميل الطيار عبد الرحيم عبدالله توصيلها إلى عدن بنفس الكيفية التى سبق شرحها وكان فى إنتظاره فى عدن الزميل محمد مهيوب شامت.

اليمنية، يبشر بطلوع فجر جديد ويسرف في منح الهبات والهبات قدر إسرته في تخدير الجماهير بالإصلاحات الجزئية، ونظرا لإقتراب ساعة الصفر أردت أن أشد من أزد الثوار وأرد على وعد البدر، فأذعت حديثاً من صوت العرب يوم الخميس ١٩ يولية ١٩٦٢ ولم أنتظر نشره قبل إذاعته كما جرت العادة ، لأن موجلة روزاليوسف كان موعداً يوم الإثنين فلم أطق الإنتظار ثلاثة أيام وأسرعت بإذاعة ذلك الحديث الذي تكررت إذاعته مرتين قبل نشره في روز اليوسف يوم ٢٣ يولية ١٩٦٢ حيث كنا في صراع مع الزمن، وكان ذلك الحديث بعنوان (الفجر الكذاب) وكان أهم ما جاء فيه ما يلي :

إذا أعلن الظالمون الجهاد ..

وقاد الطغاة الثورة ..

فليبشر الأحرار بالمشاق ..

ولتشيع الذئاب من لحوم الشهداء ..

ولتحيا الأمة .. بين المقابر ..

طوال الشهر الماضي، والأمير البدر ولي عهد والده الجلاد، يطوف باليمن والقرى اليمنية، ومن حلقه ذيل طويل من الخطباء والشعراء، يشادون به جلاداً من بعد والده ، ولعل البدر قد أحس حقيقة بأن الأرض قد أخذت تميد من تحت قدميه، وأن الشعب قد ثاب فعلاً إلى رشده، وآمن بالثورة الجزئية فاقه إليها .

فماذا فعل البدر .. ؟ عاد إلى سيرته الأولى .. كان كلما وصل إلى مدينة أو قرية أمر المستولين عن المال فأفرغوا الخزائن بين يديه، يملأ منها لقليل على من يظن أنهم قد باعوا ضمائرهم، ثم يستولي على بقية المال ليوسله لتناطير مقلترة إلى حساباته في أوروبا بينما كانت جيوب أعيانه المرتقة تشق عنان السماء تهتف بحياته ونزاهته . أما عن آماله في الإصلاح .. فلحق يقال أنه لم يقصر في شرحها، ذلك أنه كان يدعو الناس إلى أن يستمروا في تقديس والده والخشوع للأسرة الإمامية، محذراً الناس من التفكير في التطور والتعليم لأنه يؤدي، كما قال، إلى الشيوعية التي إرقت في أحضانها الأخوة العرب في غير اليمن من البلاد العربية عندما خرجوا عن تقاليدهم الإسلامية، بإسم العدالة الاجتماعية، ثم إنتهى بهم المطاف إلى الإلحاد .. كان يشير إلى دعاة الإصلاح في اليمن مؤكداً أنهم شيوعيون، مدمرون، يستخدمون الصحافة الهدامة والإذاعة الملعنة في مصر .

نوقف أحد الخطباء، يشكر البدر على نصائحه الغالية مؤكداً أن الشعب اليمني لا

يعترف بغير زعامته الخالدة .. رغم أن تلك المدينة لى كانت تتشرف بزيارته لم تكن بها مدرسة واحدة ولا مستشفى ولا أى مرفق من المرافق العامة، وسكانها أكثر من عشرين ألف مواطن لا يتمتعون لى مدينتهم إلا بمركز لحماية الضرائب، وسجن كبير لم يعجز عن تسليمها ، ومسبك لصنع السلاسل ، ثم طالب الخطيب بإنشاء مدرسة ووضع خطة إصلاحية لى اليمن، وما أن نزل الخطيب من فوق المنبر حتى صعد غيره وقدم إلى المنبر وثائق تدبر بعض رجال الدولة بالاختلاس والرشوة وظلم الرعية، وطالب بالتحقيق فيها وإنزال العقاب من تثبت طرده التهمة . وبدلاً من أن ينشئ المنبر مدرسة من مال الدولة أمر بإنشاء مدرسة على حساب الأهالى وفرض عليهم مبالغ باهظة أخذت صورة أشجع من الضرائب (الزكاة) التى لا يتحصنها الناس، وأما عن المختلسين فقد أمر المنبر بحبس كل من إشترك لى إعداد هذه الوثائق خدعهم لأن المنبر (كوالده) يحتسب بتأيد المختلسين ولذلك حمى المرتشين، فهم وحدهم الذين يقفرون خلفه، وهم وحدهم الذين يدعون دعايته، وهم وحدهم الذين يصدقون أكاذيبه ويقبلون إنحرافه .

وفى مدينة أخرى أعلن المنبر أنه ضد التفرقة العنصرية وأنه يعتز نفسه قحطانياً من أبناء الشعب، ولما وصل فى رحلته إلى إحدى المدن القريبة من إحدى إمارات الجنوب، أجرى إتصالات مع أميرها ومستشاريه الإنجليز إنتهت بعقد إجتماع معهم، ومراد المنبر من هذا الإجتماع أن يضمن تأييد الإنجليز لعرشه عندما يجلس عليه ، وهذا يقصر أيضاً هجوم المنبر على الإصلاح ، بوصف كل إصلاح بالشيوعية، حتى أصبح فى نظره كل مصلح ملحد .

سياسة مكشوفة .. إذا انفرد بالهاشميين لى القحطانيين، وإذا إختلى بالقحطانيين لى الهاشميين، وإذا تأمل سفيراً من الشرق لى الغرب، وإذا زار سفيراً لى الغرب لى الشرق، وإذا تحدث مع الأحرار لى الإمام، وإذا جلس مع الإمام لى الأحرار، فلا يثبت على مبدأ إلا إذا نظر إلى المرأة فيهتف بهجاء نفسه، لأنه جمع بين زعامة الرجعية وزعامة الإصلاح، زعامة المتحررين ولادة المصلحين . ولا ينكر المنصفون أن المنبر يتمتع بمقدرة هائلة على سحب وعوده وخرق عهوده والتخلى عن الأصحاب والأتصار، وإقضاء سرهم وإشاعة الفرقة والوحشة بينهم ، ثم يتمتع بطاقة أكبر تجعله يتحمل أن يرى الإمام يسوق أعرانه مكبدين بالهديد فى طريقهم إلى المناهج والسجون .

وأخيراً ..

إن المنبر لن يسمح بتعليم .. لن يقبل بهجرة .. لن يمتمسك لنزاهة، لن يرحب بكفاءة

ولن يريد الإصلاح .

أما الطليعة الثورية ..

فإنها .. لا تؤمن بالشيوعية .. لكنها لا ترضى الإقطاع .

لا ترحب بحرب الطبقات .. لكنها لا تسكت على التفرقة العنصرية ..

لا تريد الإضرار بأى هاشمى .. لكنها لن تغفل عن حقوق الشعب) ..

لم أذق طعم النوم منذ غروب الشمس يوم ٢٢ يولييه ١٩٦٢ حتى طلوعها فجر يوم ٢٤ يولييه ١٩٦٢ منتظراً إشارة قيام الثورة فى تعز وكنت ملازماً للرئيس السادات فى بيته، الذى لم يفارقنى إلا عندما ذهب إلى الرئيس عبد الناصر للإشتراك فى مراسم الاحتفال بعيد الثورة حتى يعود ليشارك معى فى الإنتظار الذى طال، ثم طال، حتى يئسنا من قيامها فى ذلك اليوم الموعود . وفى مساء ٢٤ يولييه ١٩٦٢ وفى بيت الرئيس السادات تمادينا التهانى بإطلاق لصاروخين الطائر والقاهر، وفجأً تقلصت أعصاب اللواء صلاح نصر رئيس المخابرات العامة وقال (يا أخ عبد الرحمن يجب أن تصرف النظر عن ثورة اليمن، وأن توقف كتاباتك فى مجلة روز اليوسف، وكذلك نداءاتك من إذاعة صوت العرب) .

قلت : وما سبب هذا القرار المناجى ؟ ..

قال : لقد عرفت المخابرات الأمريكية جميع التفاصيل عن حطة الثورة من خلال حديث جرى بين أحد مصادرنا وبين القاضى عبداللّه الإربانى الذى يعالج فى مستشفى الجامعة الأمريكية فى بيروت، وكانت هذه التفاصيل قد وصلت إليه من تعز فى رسالة كتبها إليه شقيقه القاضى عبد الرحمن الإربانى .

قلت : هل تقول أن المخابرات الأمريكية قد عرفت جميع التفاصيل ؟ ..

قال : نعم عرفت جميع التفاصيل .

قلت : هذا أدعى إلى الإستمرار وليس إلى التوقف لأن المخابرات الأمريكية لن

تصدق قيام ثورة في اليمن على نحو هذه التفاصيل، ثم تساءلت لماذا لا نستمر حتى
تصلنا معلومات عن ردود فعل المشاهير الأمريكية ..؟ لا سيما أن عيونتنا اليمنية
متيقظة ومطلعة على معلومات وتحركات الإمام أحمد ولي عهده وشقيق الإمام الأمير
الحسن وأنصارهم كما نتابع تحركات تنظيمي بريطانيا وأمريكا اللذين يعمل كل منهما
على إئتزاز العرش من أسرة حميد الدين، وهم جميعاً يقرأون منشوراتي في روزاليوسف
ويستمعون إذاعاتي من صوت العرب، ويتوقعون الإنفجار بين لحظة أخرى، ولم يتدخلوا
حتى الآن أي إجراء وقائي أو مضاد .

ومن جهتي سألفت نظر الثوار كي يتوقفوا عن إعطاء معلومات أخرى للقاضي عبد
الرحمن الإيراني وأن يعطوه بدلاً منها معلومات مضللة كي تصل عن نفس الطريق إلى
المخابرات الأمريكية ومع ذلك أنني لا أفترض أن الولايات المتحدة الأمريكية سوف تبكي
على رجال تنظيميها إذا سبقناهم من أجل النهضة باليمن لأنها لا تعارض التغيير في
اليمن في الوقت الذي يعين فيه الرئيس كهندي أنه يؤيد بقطة الشعوب النامية، وعلينا
أن نضع في إعتبارنا أننا قد شجعنا الكثير من الأنصار في اليمن، وأتينا إذا توقفتنا
فجأة مع احتمال وصول هذه المعلومات إلى الإمام لكان معنى ذلك أننا نسلم رقاب هؤلاء
إلى سيوف الجلاء .

فإن اللواء صلاح نصر :

لماذا لا نتوقف مؤقتاً حتى نتأكد من عدم وجود ردود فعل أمريكية بعد أن عرفت
أمريكا جميع التفاصيل ..؟

قلت :

لماذا نترك الساحة لبريطانيا وأمريكا لتقوم إحداها أسرة إمامية أخرى لا تلهث أن
تنقلب على شعب ..؟ لماذا نتوقف أثناء السباق مع الزمن ..؟

إننا إذا فعلنا ذلك فإن خسارتنا تصبح خسارة (مؤكدة) لأننا نتوقف بينما يستمر
غيرنا في السباق. أما إذا بقينا في حلبة السباق ثم أجبرتنا ظروف محتملة على التوقف
فإن خسارتنا تعتبر خسارة (محتملة) .

والإختيار التاريخي الآن هو :

هل نختار الخسارة المؤكدة فنترلف ٢٠٠
أو نتحمل الخسارة المحتملة لنستمر ٢٠٠

إن الأسلحة والذخيرة التي أخذتها منكم لن تذهب هدرا ولن يذهب الشوار لهاكلها
الصدأ في صحراء اليمن، وأننى وإن كنت لا أعرف لماذا لم يتحرك الشوار في تعز فجر
الأمس فإننى أعرف أنهم سوف يتحركون غداً أو بعد غد، وأعرف أننا لن يطول بنا
الإنتظار .

يا سادتى :

دعونا نستمر ونحن على مقربة من تغيير التاريخ .

وافقتى الرئيس السادات ، وأيدنى الرئيس عبد الناصر فتراجع اللواء صلاح نصر،

أغلب نظن أن عدم قيام الثورة اليمنية فى تعز فى موعدها الذى حددته الشوار
اليمنيون أنفسهم كان العامل الرئيسى الذى جعل اللواء صلاح نصر يميل إلى وقف شر
مقالاتى فى روز اليوسف وإذاعاتى من صوت العرب، بعد أن أصبح من الراجح عنده أن
مصر قد تورطت مع ثوار اليمن الذين ليس فى وسعهم أن يقوموا بثورة، بينما يعرضون
مصر لمضاعفات دولية دون جدوى إذا ما تحركت الولايات المتحدة الأميركية فى الاتجاه
المضاد . لا سيما بعد أن أصبح من الراجح أن تنجح سوريا فى تجميع العديد من الدول
العربية للوقوف فى وجه مصر تحديا للتيار الشعبى العربى الجذرف الذى ينطلق من
القاهرة، فإستغنص اللواء صلاح نصر من هذه الظروف أنها لم تكن مناسبة لظهور مصر
على مسرح أحداث اليمن، بينما إستغلصر الرئيس عبد الناصر من نفس هذه لظروف أنه
لم يكن هناك مقر من ظهورها على مسرح تلك الأحداث لمقاومة التخطيط الأجنبى الذى
يستهدف تجميع الدور المصرى.

نظر اللواء صلاح نصر إلى مسرح اليمن (غير المؤكد) من منطلق السرية والتزام
رجال المخابرات وهم يكتبون لتقارير، ونظر الرئيس عبد الناصر إلى نفس هذا المسرح (
غير المؤكد) من منطلق إستراتيجية والتزام رجال القدر وهم يصنعون التاريخ .

تبينت أن راجى نحو التاريخ، اليمنى والعربى لا ينحصر فى مجرد شر الدعوة إلى

الثورة الجذرية بين أبناء اليمن، وتوحيد جهودهم الثورية وتزويدهم بالإطار العام لحمة الثورة والأسلحة والذخيرة التي تساعدهم على القيام بها، لأن كل ذلك وكل ما هو أكثر من ذلك، لا يمكن أن يؤدي إلى قيام ثورة جذرية ناجحة في اليمن إذا لم تقف مصر إلى جانبها، وإذا لم يتأكد الثوار اليمنيون من مساندة مصر قبل أن يقدموا على القيام بها. فوجدت أنه من راجح نحو التاريخ اليمني والعربي أن أهدل كل ما في وسعي للحفاظ على قيادة القادة المصريين بجديّة الثوار اليمنيين.

وفي خضم هذه الضغوط النفسية الهائلة التي ضغطت على أعصابي وجدتني أدرك في نفسي شهداء اليمن الذين قدموا أرواحهم فداءاً لشعبهم، وهم واثقون من أن تضحياتهم بأنفسهم لن تؤدي مباشرة إلى قيام الثورة الجذرية، إنما ستؤدي فقط إلى تذكير الأحرار من أبناء هذا الشعب بواجبهم نحو مصر بلادهم.

رضي هؤلاء الشهداء بأن يكونوا مجرد مشاهل مضيئة على طريق الثورة الجذرية ولعمري ماذا يكون أعلى مرتبة من هذه الروح الفدائية...؟ وما هو أعظم من ذلك دليلاً يقنع قادة مصر بجديّة العمل الثوري في اليمن...؟

وجدتني في خضم الأعاصير النفسية التي إحتضرت أحشائي وهيجت أشجائي أكتب مقالاً بعنوان (لشهيد) أدمع به فؤد الرئيس عبد الناصر وثقتته في قيام الثورة اليمنية فشرحت كيف إستقبل الشهيد الملازم عبدالله أسقيه سيف الجلاء وهو مرفوع الرأس لا ينطق إلا بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، وأنه لا سيد في اليمن إلا شعب اليمن.

نشرت هذا المقال في روزنامة يوسف يوم ٣٠ يولية ١٩٦٢ وأذهتته في نفس اليوم من صوت العرب، وكنت لا أتوجه به إلى شعب اليمن بقدر ما توجهت به إلى الرئيس عبد الناصر والمبعوث صلاح نصر لأقوي إيمانهم بثورة اليمن وأزيدهم وثوقاً بجديّة ثوارها.

وجاء في هذا المقال :

(لا .. لا .. يا أي ..)
أنت تعلم هذا مكرها مغلوباً على أمرك ..
لكنك لا ترضى أن أطأ على رأسك ولو كان في ذلك ما يشجع الطريق ..
نفذ الأمر يا أي .. أضرب عنقي ورأسك مشدودة إلى السماء في عزلة جديرة بالأحرار، وكرامة خفيفة بشعب اليمن .

ولا يهمني أن تطهر الضربات فتصدق عني مراراً ، ومراراً ، ومراراً .. فأنا لا
أحس بالألم ، ولا أشعر بالخوف ، بل أرحب بكل الذي في إنتظارى ما دمت قد نفذت إرادة
هذا الشعب اليمنى الحالد .
إسمه عبدالله محمد اللقيمة .

ضابط يبنى عمره ٢٦ سنة ، واحد من ألوف الشهداء اليمنيين ، الذين جادرا
بأرواحهم من أجل أمتهم عبر الألف والمائة عام الماضية ، همر المأساة الشعة في اليمن ،
لم يقرأ العالم عنه إلا سطرًا واحدًا ، أدسة الإمام فى العام الماضى حين أعلن أنه أعلم
المجرم عبدالله محمد اللقيمة وزميله اللذين حاولا قتل الإمام ، ثم علق رأسيهما فوق
الأشجار وألقى بجسديهما للكلاب والطيور الجارحة .

فتناقلت صحافة العالم هذا الخبر .

والعالم لا يعلم ما لنا يجرى فى اليمن على أيدي المفسدين الجلادين لعنصرين
الطاعة ، بل يجهل العالم ، فيما يجهل عن اليمن ، ما يسجله شهادتها من كفاح مستمر
لا يعرف الملل ، وإصرار مستميت لا يخشى الهزيمة .

والعالم معذور لأن أئمة اليمن قد عزلوا شعبها عن الدنيا حتى أصبحت قصته
حرافة ، ومأساته أسطورة ، تتحرك فى صندوق مسحور ، لا يطل منه سوى الإمام ، فلا
يعرف العالم عن اليمن سوى ما يأتيه الإمام من حركات يخدع بها الناهرين ، وإشاعات
يردجها أعوانه ، وهم ينسبون إليه خوارق السحر والجن ، وغرائب الأفعال والأحوال .

فعتقد هذا الشهيد وزميله ليشتوا للشعب أن الجن لا يحرسون الإمام ، فحاصروا
الإمام فى غرفة مظلمة وأوسعوه ضرباً بالرصاص حتى سقط على الأرض مضرجاً بدمائه
فماقد النطق مشلول الحركة ، ويشاء أحدهم أن يهدى الضربة الأخيرة بئعله قائلاً (لتكن
أول ملك تقتله التعال) .

ويستمررون فى ذلك حتى تمزق جسده من الرصاص وتهشمت رأسه من التعال ، ولما
هتوا أنه قد رحل عن اليمن إلى غير رجعة خرجوا إلى الناس ، فاستقبلوهم بالغبطة
والتسود ، لكنهم لم يستهفوا القمام بشرة ، فلم تكن معهم خطة مدروسة ولا تنظيم
معد ، وإنما أرادوا فقط مجرد صرف الجن عن أرض اليمن وليكن بعد ذلك ما يكون ،

إستصحبها لعقوبة الأحرار من لذيذ الزمان الذين لم يدركوا طبيعة المشكلة فلم يحددوا صورة الهدف ، فطاشت ضربات الشعب دون بلوغ المراد .

أتقن الأمام قشلية موته حتى تركه الثوار ثم تسابق أذناؤه إلى إسعافه وإلقاء القبض على الثوار ، وحدث ما حدث ، إنتحز أحدهم ولم يستسلم ، وقبض أعوان الإمام على الآخرين لتبدأ قصة من أروع قصص الشهامة والوطنية والفداء .

قم يكن الشهيد عبدالله محمد اللقيبه كغيره من الشهداء الذين ينقشون أسماهم في صحائف الخلود ثم يتحولون إلى ذكرى ، وماض ، وتاريخ ، بل كان إستطورة لا يكاد يصدقها خيال ، عاش وحيد والديه وسط شعب حرمه الأئمة العنصريون من الحياة .

وجد الشهيد أن الشعب مستسلم للخرافات والشعوذة ، يتمنى الخلاص من الأئمة الظالمين لكنه لا يستطيع أن يقف أمامهم ، ولم يجد الشهيد قيادة شعبية وأمية ترسم له الطريق فرسمه لنفسه ، على قدر طاقته ، وبموجب إدراكه ، لم أثبت عند محاكمته وعند جلده وعند قتله وعند صلبه أنه فعلاً رسول الشعب .

خذ ساعتى معها .. وأعط ثمتها لأمس .. فأنا أعلم أنهم قد يتخلون عنها عندما يزورون الحياة ، أما أنا فقد وهيت نفسي لليمن ، ويعطى الشهيد الشاب الملازم عبدالله محمد اللقيبه ساعتى للسيد محمد بن يحيى النازى عضو الهيئة الإمامية التى أمر الدير ولى العهد بتشكيلها ، لا للتحقيق مع الشهيد وإنما لتحكم عليه بالإعدام بعد أن تقن فى إيمانه وتعذيبه .

لم يستطيع الإمام ولا إبنه الدير حبس الشهيد فى سجونهما القليظة المظلمة على كثرتها وإنتشارها فى أنحاء اليمن فأمرأ بوضعه فى قفص الأسد فى بيت الإمام فى المدينة بعد أن طردا منه الأسد إلى مكان آخر ، وإذا بالشعب الذى تعود أن يشاهد الأسد المحبى فى قفصه خلف القنبان يلقاها إذا هو يرى بطلاً من أبطاله وعملاناً من عمالقه ، وقد كبلوه بالحديد ، وثروا من فرق قفصه بقاء جديداً حتى لا يحطم القفص .

وتجتمع هيئة المحكمة الإمامية وتتفضل .. وتامر بتعذيب الشهيد البطل كما لم يعرف التاريخ للتعذيب شهيداً ولا مثيلاً ، فهم يخرجونه من قفصه ويصلبونه على الأرض ، ويثالون عليه بالسياط والعصى القليظة والأسياخ الملتهبة ، وهو لا يقول إلا .. الله .. الله .. الله . فتتشعر أهدان القضاة الإماميين من هول المشهد ، وجلال الموقف ،

ورهمة الصمود ، وقسمة اندهاء ، حتى إذا ما وقع بعضهم مغشياً عليه ووضع الهالكون أيديهم على عيونهم يتوقف الجنود عن تعذيب البطل ، ثم يعيدونه إلى قفص الأسد وهو يمشى على قدميه يسخر من جلاديه كأن شيئاً لم يكن .

ويتحلى القضاة بالشجاعة عندما يرون حریم الإمام يتلهين بالمنظر من خلف نوافذ المقام (قصر الإمام) وهن على أية حال أشجع من هيئة المحكمة لأنهن كن يظنن أن يرن كل العذاب الذي يجرى على الشاب البطل ، فهن عانس جالدة ، أو فائدة الرعى من الحمر الإمامي الحلال ، أو محقونة بالمورفين ، أو فاكل من أسرة الإمام ذبح الإمام إبنها ، أو أرملة ملكية قطع الإمام رأس زوجها ، أو جاسوسة منتهزة إندست فى حریم الإمام وإبنه وأسرته لتثرى من لحوم الشعب .

ويطروح كل صباح تتكرر نفس المناظر .

وبعد كل تعذيب تبدأ محاكمة تلو محاكمة ، يحضرها الأمراء ، يلهون فيها من أنفسهم ويحكون فيها إلتفاخاً صولة الأسد .

و ذات يوم .. أثناء محاكمته يصبح البطل الشهيد قائلاً : إنتى أشم رائحة الحمر تركم أنفى ، أخرجوا هذا الأمير السكران فسنا فى حانة من حاناته ، ولا فى قصر من قصور الإمام أو بيت من بيوت الأمراء ، ويخرج الأمير سيف الإسلام على شقيق الإمام بطاطى ، رأسه واضعاً يده على قمه ، يصيح لعابه الذى كان يسيل على خديه ، مهنلاً صدره ، متساقطاً على مسبحته ، مجوباً بالحمر الذى إشتهر به وأدمع عليه .

ويطمع الأمير الهذرولى لعهد فى تشيل دور البطولة التى إفتقدتها قيأمر بإحضار البطل الشهيد إلى القصر فى تعز ، وما أن يراء فى شرفته أسيراً مقيداً من حوله الحراس حتى يطعنه الأمير بسيفه طعنة قهلاء فى قفذه ، فيخرج الأمير ويتزع سيفه من جسد الفتى فتسقط قطعة من لحمه تفرق المكان من دمه الطاهر الزكى .

والهذر مخمور كعادته حين يقضى فى عظيم الأمور . وعندئذ يصيح الأمير فى الفتى قائلاً : والله لأقطعنك قطعة قطعة حتى تعترف على شركائك .

والبطل يتسم ويسخر إذ يقول : إن شركائى تعرفهم يا سمو الأمير ، إتهم الشعب .

كل الشعب ..

ويقتد المذبح صواياه ويلتفت إلى الجنود صائحا "لا تسمعوا له بشربة ماء .. وليذهب إلى الجحيم نمسا".

فيُنظر إليه الشهيد البطل قائلا : ما أشجعك يا سمو الأمير ، وأنت تنقض كالأسد الثائر ، ولكن أين .. لا في غرفتك المكيفة الهواء ، المفروشة بالحرير ومن حولك الحراس عن يمينك وعن شمالك ، ومن خلقك رجالك الأشداء من أصحاب لياليك الحمراء ..

أنا سأذهب يا سمو الأمير إلى الله طاهرا وإن لم أتوضأ ، ولن أموت بل سأظل حيا في وجدان الشعب لأنني فعلت ما فعلت لا أنتظر جاهاً ولا مالا وإنما من أجل الشعب اليمني الخالد .

أما أنت يا سمو الأمير .. فكما أنت .. كما تعلم .. إن جهنم فصيحيا مهتبا ، وعندما تموت تموت إلى الأبد ، لتصبح نسبا متسيا .

إنني كنت أعلم أنني لن أعيش حتى أشارك في رفح أعلام الشعب وهو يحتفل بأعياد الشرة ، ولكنني صممت ، في إصرار ، على أن أضرم رأسى إلى قائمة الشهداء لأشبه التاريخ على أن أبناء قحطان ما زالوا يشرسون ، كعادتهم ، بلور الحرية في أرضهم الطيبة .

وفي كل صباح يشقون جسد الشهيد يحتاجهم وسيوفهم ثم يضعون في هذه الشقوق مراد حارقة ملتهبة ، لعلهم يظفرون عنه بكلمة تشفى غليلهم ، لكن الشهيد البطل لا يعبأ بما يقطعون يحتاجهم ولا يحفل بما يشقون بسيفهم ، وإنما يتحمل التراب الذي يحشرونه في قمم .. تراب اليمن .. الخالدة .

اليمن .. التي من أجلها ضحى الشهيد بشبابه ، ضحى بحياته ، ضحى بعمره ، ضحى بأمه ، من أجل أن يتحرر أهل اليمن من الظل .. والعار .. والعبودية .

وذاث صباح .. يخرجون الشهيد إلى ميدان تعز ..

يتقدم السياب .. وكانت هذه أول مرة يقطع فيها رأسا .. بعد أن عجز المذبح عن

العشور على جلاذ متمرن ، ويخاطب الشهيد قائلاً : إحن رأسك يا ولدى كي أتمكن من ضرب عنقك ضربة واحدة ، فلا يشق عليك العذاب ، فوالله إننى أرحمك .

فيُنظر إليه الشهيد قائلاً :

لا .. لا .. يا أبى ..
أنت تفعل هذا .. مكرهاً .. مغلوباً .. على أمرى ..
لكنك لا ترضى .. أن أطأىء رأسى .. ولو كان فى ذلك ما يختصر الطريق ..

لفذ الأمر يا أبى ..
أضرب عنقى .. ورأسى مشدودة إلى السماء ..
فى هزة جنبرة بالأجرار ..
وكرامة خليفة بشعب اليمن ..

وعندئذ يصبح العقيد أحمد الأتسى فى السيف ليهداً فى ضرب عنق لشهيد حتى لا يتم حديثه فتحدث بين الجنود فتنته تقلب مجرى الأمر .

ويأخذ السيف فى ضرب عنق الشهيد ثلاث مرات إلى أن سقطت رأسه على الأرض لترتفع إلى ما فوق التاريخ .

وبعد :

لقد تعود شعب اليمن ، أن يقدم ولدىه أهائمه ، رأساً فى إثر رأس ، من بعد آلاف الروس ، دون أن تحفل بها الدنيا ، وكأنها أوراق الخريف حين تتساقط على الأرض ، أو ربما هى دون ذلك ، فهى لا تثير مواهب الرسامين ، ولا خيال الشعراء . وكان الله قد أراد لهذا الشعب الصابر المكافح ، أن يكتسب جراحه فى صدره كى لا ترتفع منها الدنيا ، أو ينفذ أمجاد ، فى رماله كى لا يضيع بها العالم ، من كثرة ما فيها من صود الفداء ، وفناج الشهداء .. الذين لا يدخلون فى حصر ، ولا يتقيدون بإحصاء ، ولا يتشبهون بتاريخ ، من أجل أن يلحق شعب اليمن بالناس فيصبح من سكان الأرض .

يكى الأستاذ أحمد سعيد مدير صوت العرب عندما كنت أذيع هذه السيرة ، وكذلك

المنوع سعد فزال، كما تحركت دموع إحسان عهد القدوس عندما قرأها قبل نشرها في روزاليوسف.

وأشهد أنني لم أفعل سوى أن رويت قصة اليمن بصرخات أبناء اليمن .

وكتبتها بدموع حسرتي على أمجادها التي هوت من عليائها ، وتحطمت في كبرياتها ، فذابت واندثرت تحت ترابها ، التي كن الشهداء يتصاهقون على تقييدها عندما يُنهبون ، كما يسجد عليه الفاشيون المصلون عندما يتضرعون إلى الله أن يكشف عنهم الهلاك، ويحرر وطنهم من المرافات التي خدعت اليمنيين ، وجردتهم من عقولهم وأبسط حقوقهم، وهي تبيع لهم الجنة في السماء، بينما تحرم عليهم الحلال في الأرض .

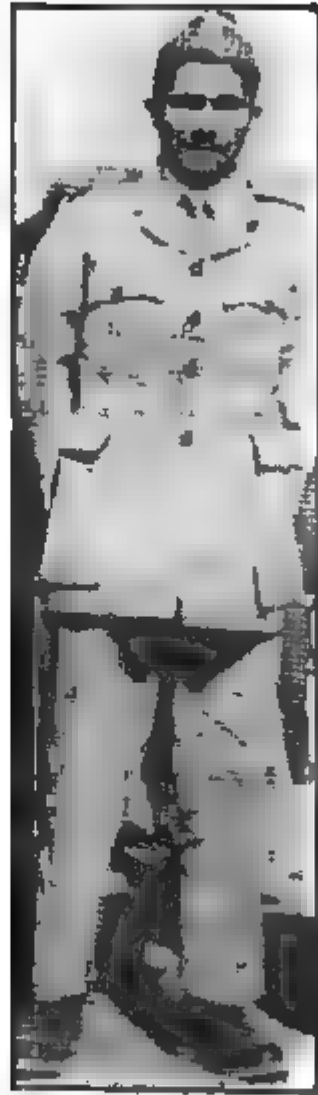
وكانها حين جديد جاء ناسخا لشريعة الإسلام التي نزلت على لسان محمد صلى الله عليه وسلم .

أذكر أن الأستاذ إحسان عهد القدوس دعاني مع السيدة زوجتي لتناول العشاء في بيته حيث كان من بين المدعوين الرئيس السادات والسيدة زوجته والموسيقار محمد عهد الوهاب والسيدة زوجته والأستاذ الأديب كامل الشناوي .

وما أن قدمني الرئيس السادات للأستاذ كامل الشناوي حتى صاح في وجهي قائلاً:

(لقد أهكيتني بمقالك عن الشهيد اليمني) قطعك السادات وقال :

(لست وحدك الذي أهكاك هذا المقال .. كنت مع الرئيس جمال وهو يستمع إلى صوت الشيخ عهد الرحمن وهو يبكي أثناء إقاعته من صوت العرب قرأيت هيمون الرئيس قد أغرورقت بالدموع قائلاً إن صوت البيضاني لا يقل تأثيراً عن دموع كلماته) .



الشهيد الملازم عبد الله التايه

وصلتني في ذلك اليوم بوقية من تعز بتوقيع الزميل عبد القوي إبراهيم حاميم على
عنواني البرقي (القاهرة - المصباح) وهو إسمي الرمزي (نى حطة الشيرة) قال ليها :

(سأصلكم الخميس ٣ أغسطس في طريقى إلى موسكو) وكان الواضح من هذه
البوقية أنها لا تحدد ساعة صفر جديدة وإنما تحفظنى فقط بوصوله كي أستعد لإنتظاره

فى بيتى بالقاهرة حيث كان معروفاً أننى سأكون فى ذلك الوقت فى الإسكندرية قريباً من الرئيس السادات.

وصل الزميل عهد القنوى حاميم وأبلغنى أن قيام الثورة فى تعز قد تأجل لأن مجموعة الشوار فى صنعاء عرضت أن تزود مجموعة تعز بقذائف دهايات حتى لا تنفذ القذائف التى كانت موجودة فى تعز لئلا يكتمل مهمتها بعد قيام الثورة ، وأنه عند وصول هذه القذائف من صنعاء سوف يلففونى بساعة الصفر الجديدة ، ثم أعطانى قذعة رابعة بأسسحة وذخيرة عظيمة للشوار لتدعيم قوتهم ، كما أبلغنى أن الزميل القاضى عهد الرحمن الإريانى يريد أن يكون رئيساً لمجلس الوزراء فقط ، ويرفض بشدة أن يكون رئيساً لمجلس قيادة الثورة وأنه يطلب أن نبحث عن غيره لتولى هذا المنصب ، فطلبت من الزميل عهد القنوى أن يسافر معى إلى الإسكندرية حتى نذهب معاً لزيارة الرئيس السادات فنقص عليه الخبر .

بينما كنا نتأهب للسفر إلى الإسكندرية فى ذلك اليوم وصل من هدى الزميل محمد قائد سيف قصصته معنا إلى الإسكندرية حيث توجهنا معاً إلى الرئيس السادات فى شاطئ المنتزه .

كان تعليق الرئيس السادات على تخلى القاضى عهد الرحمن الإريانى عن رئاسة مجلس قيادة الثورة أنه لا يريد أن يكون مسئولاً عن الثورة فى حالة فشلها ، وأن منصبه الذى يريد كرئيس لمجلس الوزراء سوف يتيح له الفرصة إذا فشلت الثورة أن يدعى أنه لم يكن شريكاً فيها ، وأن الشوار هم الذين إختاروه ليكون رئيساً لمجلس الوزراء دون أن يعرف عن ذلك شيئاً ، أما إذا نجحت الثورة فإنه يعتقد أن منصبه كرئيس لمجلس الوزراء وكمرشح سابق لرئاسة مجلس قيادة الثورة للمواصفات التى وصفت بأنه يتولى بها من شأنه أن يسهل عليه الجمع بين المنصبين بعد نجاح الثورة.

قال الرئيس السادات أن القاضى عهد الرحمن الإريانى سوف يكون من بين العوامل التى سوف تشجع المتأهب للثورة بعد نجاحها .

قلت إننى أعتقد أن شخصية القاضى الإريانى غير مؤهلة للمجازفة التى هى شرط أساسى للإستمرار فى لواجهة الرئيسية للثورة ، لا سيما فى أشهرها الأولى ولذلك فإننى أتوقع أن يهرب من عاصفة لثورة ولن يعود إليها إلا عندما تستقر أمورها ، وفى تلك الأثناء تكون شخصيات الشوار قد إستقرت فى المواقع المؤهلة لها ، فإذا لم يلاً

أحدهم منصب الرئيس لبلاد إذن من أن يملأه القاضي الإرياني ويكون ذلك في صالح الثورة ، أما إذا عاد الإرياني إلى عاصمة الثورة وقد ملأ منصب الرئيس وجعل قوى معتدلة يكون من الصعب على الإرياني أن يزحزحه من مكانه واعتدلة أتوقع أن ينتقل إلى الجانب المعارض لقيادة الثورة للإطاحة برئيسها فيستولى على منصبه .

كنت أعرف من الرئيس السادات أن الرئيس عهد الناصر يفضل للثورة، أمة ثورة، أن يكون رئيس مجلس قوادتها رجلاً عسكرياً ، ولذلك قاومت إفرأ بروز إسمي في هذا المنصب ، كما كنت مقتنعة بأهمية رئاسة القاضي عهد الرحمن الإرياني معتقداً بأنه الشخصية التي تتفق مع ظروف اليمن ، فهو على علاقات وثيقة مع العلماء والقضاة ومعارض لتفارقة العنصرية والطائفية، ولذلك شعرت بهرج عظيم عندما بلغني أن الإرياني قد تنحى عن رئاسة مجلس قيادة الثورة، مما جعلني أقترح أن يحاول الزملاء الثوار إقناع الزميل العميد حمود الجاثفي كي يوافق على أن يكون رئيساً لمجلس قيادة الثورة، كما يحاولون إشراك الزميل الملازم على عهد المغني في إختيار رئيس مجلس قيادتها لأنه يمثل قاعدة عريضة من الضباط الثوار.

سافر الزميل عهد القوى حاميهم إلى موسكو في مهمة رسمية تتعلق بوظيفته كرئيس لشركة المحروقات اليمنية، وعاد الزميل محمد قائد سيف إلى عدن يحمل معه الشحنة الرابعة من الأسلحة والذخيرة المطلوبة .

لم يتوقف الأستاذ أحمد محمد نعمان والقاضي محمد محمود الزبيري عن التشهير بي في رسائلهما إلى الأحرار لدعوتي إلى الثورة المجرية وإستمرار يروجان للإصلاح في ظل النظام الإمامي، الأمر الذي دفع الزميل محمد قائد سيف إلى دعوة زعمي الأحرار في عدن الأستاذ محمد علي الأسود والأستاذ محمد أحمد شعلان إلى زيارة القاهرة لمحاولة إقناع نعمان والزبيري بالثورة المجرية وإقامة الجمهورية اليمنية .

وصل الأسود وشعلان ثم ذهبا إلى نعمان والزبيري ونقلنا إليهما وجهة نظر الأحرار في عدن والمهاجر اليمنية وحددا معهما موعدا كي تجتمع نحن الخمسة في حديقة النهر بجوار حديقة الأندلس بالقاهرة . إنتهى هذا الإجتماع بوثيقة وقع عليها الأستاذ أحمد محمد نعمان والقاضي محمد محمود الزبيري والأستاذ محمد علي الأسود والأستاذ محمد أحمد شعلان إلى جانب توقيعي، جاء في هذه الوثيقة أننا إتفقتنا برسم جميع أحرار اليمن على الدعوة إلى إسقاط الحكم الإمامي في اليمن وإنهاء التفارقة العنصرية والمذهبية وإقامة الجمهورية اليمنية، وطلب الموقعين عليها أن أتولى إضاعتها من صوت

العرب، وقد أقصعتها قلعاً يوم الإثنين ١٣ أغسطس ١٩٦٢.

وفي يوم الأربعاء ١٥ أغسطس ١٩٦٢ وصل من عدن الزميل محمد قائد سيف ومعه رسالة تفيد بأنه قد تحدد يوم الثلاثاء ٢٨ أغسطس ١٩٦٢ موعداً لقيام الثورة في تعز وأعطاني قائمة خامسة لأسلحة وذخيرة مطلوبة للثوار في اليمن، فذهبت كالمتعاد لمقابلة اللواء صلاح الحديدي ومعى في سيارتي الحفائظ الفارغة كي يتولى الضباط ملأها بما تضمنته القائمة فإذا به يعتذر عن ذلك بقوله أنه في وسع الثوار شراءها من السوق في اليمن .

صحبت معى إلى الأسكندرية الزميل محمد قائد سيف وكنت مصحواً على تناول الغداء في كابينته الرئيس السادات بالمنتزة، أبلغتنا الرئيس السادات بساعة الصفر الجديدة كما أبلغنا بإعتذار اللواء صلاح الحديدي عن تزويدنا بالأسلحة والذخيرة يدعى أن في وسع الثوار شراءها من السوق في اليمن، ولم يكن ذلك ممكناً بعد أن تقل العبد المالى الذى ألقاه الزميل عبد العزى مطهر على نفسه حتى أوشك على إتياف كل أمواله على الثورة ، فلما لاحظت السيدة لفاضة حرم الرئيس السادات حيرتى وحزنى على توقف إمداد الثوار بالأسلحة حتى كدت أسقط على الأرض من شدة الحسرة والإحتراب من ضياع الأمل أجلستنى على مقعد بيتها وبين السيدة زوجتي وأخذت تبخل مصوغاتها وحليها ووضعتها أمامي وحاولت إقناعي ببيعها لشراء الأسلحة المطلوبة ، ومشلتها فقلت السيدة زوجتي فخبعت مصاغها ووضعتها أمامي ، وقالت كل منهما أنها ستأتيه بياقي ما لديها من حلى في اليوم التالي . فتأثر الرئيس السادات لهذين المرققين وتحدث تلغوتيا مع الرئيس عبدالناصر وروى له مشهد تبرع السيدتين بأساورهما وبقية حليهما لإستئناف ثورة اليمن .

فأمر الرئيس عبد الناصر المشير العام بإستئناف تزويدنا بما نطلب من الأسلحة لتوصيلها إلى الثوار في اليمن . وبعدئذ أبلغتني الرئيس السادات بأنه (سيكون اللواء صلاح الحديدي في إنتظاري هنا لتسليمي الأسلحة والذخيرة المطلوبة) .

ذهبت إلى اللواء صلاح الحديدي وكانت زوجتى تنتظرنى في الطريق حتى تذهب فوراً بالحفائظ إلى المطار كسباً للوقت المرح وعاد الزميل محمد قائد سيف يوم الجمعة ١٧ أغسطس ١٩٦٢ إلى عدن ومعه الإحتياجات التى طلبها الثوار، مع ترحيب مصر بتقييم المساعدات العسكرية الرمزية بعد قيام الثورة في تعز يوم الثلاثاء ٢٨ أغسطس ١٩٦٢ الذى حده الثوار .

كان من المتفق عليه أن أصل إلى تعز على أثر قيام الثورة هناك بطائرة مصرية صغيرة من طراز (داكوتا) كى تستطيع أن تهبط فى مطار تعز الذى كان عبارة عن أرض مهيئة بين جهال وهراء ومعنى، كما سبق الشرح، خبير عسكري مصري تحصر إحتياجات الثورة من الأسلحة والذخائر على ضوء ما فى مخازن السلاح بعد جردها، كما يكون معنى جهاز إرسال واستقبال لاسلكى بعيد المدى يمكن وصله بإحدى موجات إذاعة القاهرة لإستخدامه كمحطة إذاعة، مع إستكمال بقية حمولة الطائرة بالأسلحة الخفيفة والذخائر.

ويمكن فى وسع هذا الطراز من الطائرات أن تقطع المسافة بين القاهرة وتعز دون توقف ولذلك تقرر تجهيز هذه الطائرة بما عليها فى مطار أسوان على أن أسافر إليها من القاهرة على طائرة نفثة إختصارا للوقت .

تم تجهيز هذه الطائرة بحمولتها قبل يوم ٢٨ أغسطس ١٩٦٢ .

وفى يوم ٢٨ أغسطس وصل الزميل محمد مهيوب ثابت وأبلغنى بأن بعض العناصر قامت بتوزيع منشورات فى عدن واليمن تحمل توقيعى الأستاذ نعمان والقاضى الزبيرى يتصلان فى هذه المنشورات من البيان الذى أذعته من صوت العرب، والذى كان يتوقعهما وتوقيع الأستاذين الأسودى وشعلان وتوابعى .

سأنى ما سمعت من الزميل محمد مهيوب ثابت ونحن على مقربة من ساعة الصفر التى لم يبق عليها سوى ثلاثة أيام، ولا يخفى على عاقل أن إلتفاف الجماهير حول الثوار فى اليمن سوف يكون السلاح الحاسم الذى يحسم المعركة لصالح الثورة، وكان حرصى على إستمرار الجماهير اليمينية فى الإندفاع نحو الإيمان بعقيدة الثورة المجزية هو الذى جعلنى أواصل السعى إلى تحقيق وحدة الصف مع الأستاذ نعمان والقاضى الزبيرى الأمر الذى حققناه فى البيان الذى وقعناه وأذعته من صوت العرب بناء على موافقتهم على إذاعته وهو لا يزال من وثائق صوت العرب .

ورداً على الأستاذ نعمان والقاضى الزبيرى وحرصاً منى على الإحتفاظ بحماس الجماهير اليمينية وإشعالا لعزيمة الثوار ليلة قيام الثورة أذعت من صوت العرب حديث يوم الاثنين ٢٧ أغسطس ١٩٦٢ بعد أن نشرته روزاليوسف فى نفس اليوم بعنوان "المعركة الفاصلة".

وكان أهم ما جاء فيه ما يلى :

(شعب اليمن .. حان موعدك مع القدر .. لم تقضى على معاقيل الفساد ، ونسف قلاع التخلف ، وستأصل المأساة من أعماق جلودها .

شعب اليمن .. ليس أمامه وقت يضيقه في الخيرة والتردد ، أنه يسير في الطريق الذي لا مفر منه ، طريق الثورة الجذرية ، بعد أن مضت عهود السياسة ، وفشلت دعائى الإصلاح في حل النظام الإمامى .

بعد أن يئس من ترقيع الشوب المسنق ، الملوث ، ولقد الأمل من جدوى اللق والدوران حول السبب الحقيقي للمأساة ، بعد أن إنتهى عهد السياسيين الذين يخلقون المناورات ليعتقوا منها وبدأ عهد الشوار الذين يفتحون المعارك ليستشهدوا فيها .

ولقد رحب الشعب بالعهد الجديد لأنه يريد من يضحي من أجله ، لا من ينتفع من ورائه .

والشوار ..

في كل الأوقات ، وفي جميع البلاد ، لا يحتاجون إلى إنتخاب ، لا ينتهزون تركية ، لا يخفضون لأهمية ، وإنما يعرضون أنفسهم على الشعب ويقحمون أرواحهم في المعارك لينقلوا أسماهم بين الشهداء .

ومؤلاتهم كلها أنهم يحسنون برغبة الشعب ، يجرأون على التعبير عنها ، يستشهدون من أجل القضا عليها ، لا ينتهزون تكريها في حياتهم ، ولا رثاء عند موتهم .

خاض من عمر اليمن ألف ومائة عام أجتهد السياسيون خلالها ليعلقوا ثورة بدون معركة ، يدعوى أنهم يعرضون على جمع الشمل ووحدة الصف فإجتمع معهم في شتى معظم الطفاة ، ولتصدق بهم في صلواتهم أغلب المفسدين فلم تقم معركة بين الخير والشر ، بين مصلحة الشعب ومصلح أعدائه .

لم تحدث معركة من أجل الشعب وإنما حدثت إنتقالات فيما بين الطفاة والمفسدين ، لم يكن للشعب فيها ناقة ولا جمل ، على هذا النحو قامت الإنتقالات في اليمن ، واستعارت إسم الثورة دون مقوماتها الأساسية ، وهي تحديد طبيعة المعركة ، وتعيين

أطرافها .

ففي سنة ١٩٤٨ وقع الانقلاب المشهور بشوكة عهد الله الوزير . بدأ الانقلاب بقتل الإمام الحاكم يحيى وانتهى بإعدام المنقلبين عليه ، وفيها بين قتل الإمام يحيى وإعدام المنقلبين عليه استولت حكومة الانقلاب على السلطة في اليمن ، ولكن على نفس الجذور التي أنهت المأساة ، وعلى ذات الدعائم التي قام عليها ، الظلم ، والظلم ، والجهل . وهي دعائم النظام الإمامي .

فلم تشعر اليمن بأي تغيير ، أو تعديل ، لأن ما حدث كان مجرد حلقة من حلقات الصراع على السلطة . صراع فيما بين الذين يحرسون على إسطياد الشعب ، صراع فيما بين الذين يتنافسون على إبتزاز أمواله ، صراع فيما بين الذين يتأهبون لإزهاق أرواحه .

وفي سنة ١٩٥٥ قام إنقلاب مرتجل سلم زمام أمره للسياسيين الذين إعتقلهم الثوار فخذعوا الثوار بالحكمة التي يحرسون عليها ، وبالعقل الذي يدعونه ، فأقتعروا الثوار بالحفاظ على النظام الإمامي وعدم المساس بشخص الإمام الذي كان في طبيعتهم والإكتفاء بتنازله عن السلطة من اليد اليمنى إلى اليد اليسرى ، كما جاء في وثيقة التنازل عنها .

وانخدع الثوار بحكمة السياسيين وعقلهم حرصا على وحدة الصف . وجمع الشمل .

وبعد بضعة أيام أفلت إمام من قبضة الثوار ، وتولى السياسيون بعض المناصب في يد الإمام ولبضعة أيام . وبعد أن إنتصر على الثورة أعيد أكثر الثوار وهرب أقلهم بفضل حكمة السياسيين وعقلهم .

ومضى الشعب يندم على الثوار ، ويكي الثورة .

ومضى الإمام يفتلك بالأحرار ، ويدفن الثورة .

وأخذ الشعب يرسف في الأغلال .

والسياسيون .. يهتممون وينتفضون .. يتلفنون ويختلفون .. بالحكمة التي

يحرسون عليها ، وبالعقل الذي يدعونه ، ولو بقيت الأمور على هذا النحو لعاشت المأساة

في اليمن ألف سنة أخرى بحكمة السياسيين وعقلهم ..

لكن الأمور لا يمكن أن تبقى على هذا النحو لأن لأمة العربية تنبت ثوارا كما تنبت

سياسيين ، فكلما هلك ثوار ظهر ثوار ، وظهر معهم سياسيون يعارضون الإحتقاع من ثورتهم ومضى مرة أخرى الخلل بين الثوار والسياسيين ، تحت شعار الأفكار الإصلاحية ، والحلول الوسطى ، واختصار الطريق ، ووحدة الصف ، وجمع الشمل ، إلى آخر الألفاظ الهرة التي يتقنها السياسيون ليخدعوا بها الثوار .

وثرار هذا الجهل قد فطنوا إلى هذه الحقيقة وسوف يمشون إلى آخر الشوط ، إلى نهاية المعركة ، أنهم يريدون تحويل ما يدور في قلب كل فرد من أفراد الشعب إلى شعارات واضحة ومحددة يرفعونها على رؤس الأشهاد حتى تبدأ معركة النهضة .

والسياسيون يكتفون بأن يبقوا في القلب في القلب ، مع رفع شعارات عامة ، لا تنصب أحدا فلا تحدث معركة ، والذي يدور في قلب كل فرد من أبناء الشعب هو القضاء على التفرقة العنصرية ، وسقوط الحكم الإمامي الذي يعتمد عليها ، وإعلان المساواة بين جميع سكان اليمن ، دون تفریق أو تمييز بسبب العرق والنسب والخرافات .

الثوار ينقلون مشاعر الأمة إلى ميدان القتال ليقف الشعب في مواجهة أعدائه.

والسياسيون يبحثون عن الحلول الوسطى مع أعداء الشعب على موائد المفاوضات بالحكمة التي يحرصون عليها ، وبالعقل الذي يدعونه .

فكان لابد من أن يتصدع الحلف بين الثوار والسياسيين .

وكان من مصلحة الشعب أن يتصدع هذا الحلف حتى لا تتكرر مأساة عام ١٩٥٥ مأساة الشائر الشهيد أحمد يحيى الشلايا وزملائه الذين ذهبوا ضحية الوهم الكهيمر ، حكمة السياسيين وعقلهم .

والآن يصبح السياسيون ويصرخون قائلين أن وطوح الفوار قد جعل خلاة المعصيين من الهاشمين يتكلمون ضد الشعب . وهذا القول قد يصح من قوم غرباء عن اليمن ، لم يقرأوا التاريخ ، لم يلمسوا المأساة ولم يعرفوا اليمن ، بل جاءوها زائرين ، سائحين ، لأول مرة .

فعندما يقول السائحون هذا القول يحذرهم اشعب ، لأنهم لا يعلمون أن خلاة

المتعصبين من الهاشميين الفاسدين متكثرون منذ أن وطأت أقدامهم أرض اليمن ، لا يعلمون أن نظام الحكم في اليمن يعتمد أساسا على هذا التكتل منذ ألف ومائة عام ، لا يعلمون أنه لولا هذا التكتل لسقط هذا الحكم منذ أن استولى على اليمن .. غلاة المتعصبين من الهاشميين متكثرون الآن ، ومنذ مئات السنين ، ولتكشف الآن عن أحد الأسرار .

إننا لم نرفع هذا الشعار الواضح والصريح والمحدد إلا بعد أن بمننا من العمل الثوري مع غلاة المتعصبين من الهاشميين السياسيين .

لم نرفع هذا الشعار إلا بعد أن تأكدنا من أنهم أسسوا جمعية سرية يتبرع لها كل منهم بعشرة في المائة من دخله بصفة منتظمة وشهوية .

وأنهم وضعوا خطة لإشتغال أهالي الشعب المعروقيين بالصلاح والتقوى واحترام حقوق الرعية ، الدين لا يقبلون الرشوى ، ولا يقررون المظالم ، ويحكمون بين الناس بالعدل .

فكان لزاما علينا أن نكشف أسرار الغلاة من الهاشميين المتعصبين لعلهم يدركون خطورة عملهم قبل أن يضرروا الشعب ضريتهم الإتحادية الهائسة التي ستكون وشاية حكمهم على أنفسهم بالإعدام .

ولقد إتضح لنا أن خطة العمل الثوري في اليمن تعتمد على أحد طريقين لا ثالث لهما .

الطريق الأول : أن نقنع غلاة المتعصبين من الهاشميين بأن يفتروا تكتلهم ليعدموا مع الشعب .

الطريق الآخر : أن نقنع الشعب بأن يتكثف ليراجه التكتل الهاشمي لمتعصب .

وبعد أن عجزونا عن إقناع المتعصبين من الهاشميين لجأنا إلى إقناع الشعب .

وعندما لجأنا إلى إقناع الشعب ظهر السياسيون مرة أخرى يحاربون ، قناعنا بخطورة هذا الطريق ، الذي يغضب الهاشميين الأحرار ، ولم تقنع هذه المرة بحكمة السياسيين وعقلهم لأننا نعتقد أن الهاشميين الأحرار الحقيقيين لا يفتخرون من إسقاط الحكم

الإمامي الذي يعتمد على الطريقة العنصرية والطائفية ماداموا أحرارا حقيقيين يؤمنون بالعدالة والمساواة والنهضة .

الهاشمي الحر يجب أن يعدل معامته ويلقها كما يلق الشعب عمائمته حتى لا يكون فوق رأسه إشارة مميزة عن أبناء الشعب .. الهاشمي الحر يجب أن يرفض أن يتناديه أبناء الشعب بلقب "سيدي" و "مولاي".

والهاشميون الأحرار كثيرون يعملون في صفوف الشوار، يتنادون بهذه الشعارات الواضحة الصريحة، ولا يخافون الثورة، بل يعملون من أجلها، من أمثالهم الهاشمي الشائر محمد هاشم زعيم الشوار الذين أعلنوا ثورتهم على لإمام منذ عهد الأتحي الماضي في منطقة ماوية .

ولا يزال محمد هاشم ورجاله محتصرين في منطقة تتطهر من سقوط هذا الحكم الهاشمي الإمامي الأثم .

والطلبة الشوار في صنعاء والحديدة وتعز الذين قاموا بالمظاهرات هذه الأيام يهتفون بسقوط الطريقة العنصرية وبعصاة الجمهورية اليمنية كان من بينهم هاشميون أحرار ثوار يتنادون بسقوط الحكم الهاشمي، بصراحة، ووضوح ، وإصرار ..

وأصحاب السي الذين كانوا يعبدون الأصنام قبل الإسلام لم يفضحوا بعد إسلامهم عندما أمر الرسول الكريم بتعطيم الأصنام التي كانوا يعبدونها .

كذلك .. الهاشميون الأحرار .. لا يفضحون عندما نعلن قساد الحكم الذي سمي نفسه بالحكم الهاشمي، فبجعلنا نستصحب هذه التسمية أردنا ذلك أو لم نرد فإلتصموا معنا ونحن نرفع الشعارات الواضحة التي تحدد معالم الطريق .. والثورة لن تسجل الهاشميين كما يدعي السياسيين، وإنما ستعظم، فقط وبكل إختصار، جماجم من يعترضون طريقها، سواء كانوا هاشميين أو غير هاشميين.

وعندما ينتصر الشعب سيقتصر كل من إشتراكوا في الثورة، هاشميون أو غير هاشميين.

لأنه بعد نجاح الشعب لن يكون هناك هاشمي وغير هاشمي، سيكون كل سكان

اليمن أسرة واحدة .

ولن يكون في المستقبل سياسيون وغير سياسيين . لأن المستقبل يحتاج إلى شعب
ثائر يقوم بهتفة ثورية ، ويؤدي أفعالا ثورية ، بروح ثورية ، كي يسترد شعب اليمن
في بضع سنين ما فقدته عبر القرون السحيقة .

سيحتاج المستقبل إلى قفزات ثورية، وليس مناورات سياسية ، فعلى أبناء اليمن
أن يؤمنوا أنفسهم للروح الثورية ، وعلى السياسيين أن يتدمجوا في صفوف الشوار ،
لينتقلوا عنهم روح الثورة ، دون أن ينتقلوا إليهم هدير السياسة.

و بعد ..

فلننا نرحب بتكتل غلاة المتعصبين من الهاشميين السياسيين بأي عدد ، وبأي مبلغ ،
وبأي سلاح .

نرحب بإقدامهم على قتلنا ، وقتل غيرنا من أبناء الشعب بأي عدد ، وبأيّة صورة ،
وفي أي مكان ..

فهذا .. وهنا وحده .. ما يعجل بالمعركة .. المعركة الفاصلة .

يعجل بالثورة .. وليس بوث الشوار ..

فالشوار لا يموتون .. لأنهم يحيون في ميادئهم .. والمهادي لا قوت ..)

انتشرت مع الزميل محمد مهديوب ثابت إشارة الثورة في فجر يوم (٢٨ أغسطس
١٩٩٢) وعند الظهر ذهبت معه إلى الرئيس السادات الذي يادرنى بقوله (أنهم لم
يتحركوا ، لكنك يا أخ عبد الرحمن ستقول ، كم عدتلك ، أنك واثق في أنهم سوف يتحركون
في يوم من الأيام) .

قلت صبرا جميلا ، إنهم سوف يتحركون قريبا إن شاء الله .

وفي يوم الأربعاء ٢٩ أغسطس صليت المغرب في مسجد السلطان حسين بالقلة مع

الأستاذ أحمد محمد نعمان والقاضي محمد محمود الزبيري والشيخ الشائر سنان أبو
 لحوم الذي شهد معي بأن الحل الوحيد لإنتشال الشعب اليمني من المأساة هو الثورة على
 النظام الإسماعي والدعوة إلى الجمهورية اليمنية، وقد بذل كل جهده للتوفيق بيني وبين
 نعمان والزبيري وتوحيد صفنا تحت شعار ثورة النهضة الحضارية الجمهورية ، وبعد أن
 أدينا صلاة المغرب في مسجد عمرو بن العاص قرأنا جميعا فاتحة القرآن الكريم بنية
 الإخلاص لهذا الهدف والعمل من أجله صفا واحدا ، وكل نى مجاله ويقدر ما يستطيع ،
 وعفا الله عما سلف بيننا من خلاف .

أذكر أن الشيخ سنان عاد إلى عدن وهو مخاطب على الأستاذ نعمان لأنه رفض أن
 يقدم إلى الأحرار اللاجئين إلى عدن أية مساعدة من الأموال التي سبق أن جمعها بإسم
 القضية اليمنية، ولذلك توليت تقديمه إلى أحد المسؤولين برئاسة الجمهورية المصرية الذي
 تبرع بإسم مصر بمسحاتة جنيتها إستقرئتها لهؤلاء الأحرار من شيوخ القبائل والطلبة
 وسلمها للشيخ سنان قهين سفره إلى عدن .

وفي يوم الخميس ٣٠ أغسطس ١٩٦٢ وصلتني برقية من الزميل الملازم علي عبد
 المغنى عن طريق مكتب الرئيس السادات برموز السفارة المصرية في صنعاء قال فيها
 (أرجو زملائي الإشتراك معكم في الثورة أما جزيلا فلا يمثل تهديها تنتظر
 تعليماتكم) .

أجبت نظيره في الحال ببرقية من مكتب الرئيس السادات ثم مكتب الرئيس عبد
 الناصر برموز السفارة المصرية في صنعاء قلت فيها (من عبد الرحمن البيضاني إلى الأخ
 الحر لضابط على عبد المغنى بصنعاء ، وصلت إقاماتكم أرحب بالعمل معكم ومع زملائكم
 ومن أجل تنسيق العمل أرجوكم الإتصال بعبد القنى مطهر وستجدون لديه ما يلزم
 وأفيدونا بالمتجدد) .

كما أرسلت في نفس الوقت برقية عن نفس هذا الطريق ورموز السفارة إلى الزميل
 عبد القنى مطهر قلت فيها (من عبد الرحمن البيضاني إلى عبد القنى مطهر ، سيحصل
 بكم الضابط على عبد القنى في صنعاء إطلعوا على ما عنده وأدخلوه في المجلس
 ونسقوا العمل معه وأعطوه ما يلزم حسب تقديركم وأفيدونا عن موقف جزيلا الحقيقي) .

أشار لي هذه الوثيقة الأستاذ محمد عبد الله الفسيل في صفحتي ١٦٢ - ١٧٣ من
 كتاب (ثورة سبتمبر .. دراسات وشهادات تاريخية) الذي أعده مركز الدراسات

والبحوث بصفة رسمية في صنعاء، الطبعة الأولى ١٩٨١ - ١٩٨٢ فقد إعترف الأستاذ
الفسيل بمرقية الملازم على عبد المغنى التى أرسلها إلى الرئيس عبد الناصر بمرور
السفارة المصرية فى صنعاء .

ولو أن الأستاذ الفسيل قد أظهر إستياء الشخصى من وصول الرد على برقية على
عبدالمغنى بتوقيع عبد الرحمن الهيضاني ورموز هذه السفارة .

ولعل سبب إستياء الفسيل وعدد من المعنويين من قيامى بارود على الملازم هنلى عبد
المغنى أنهم لا يعرفون أن بركيته كانت موجهة إلى ويأسمى الصريح، كما يرجع هذا
الإستياء إلى علم معرفتهم جذور ثورة ٢٦ سبتمبر وكيف تمت بلورتها بين صندوق
المستحيل فى اليمن حتى أصبحت ممكنا فى ذهن القيادة السياسية فى مصر .

لقد تصوروا أنه بمجرد أن يتجمع عشرة أو مائة أو ألف من الأحرار لعسكريين
والمدنيين يمكن أن يؤدى إجتماعهم إلى قيام ثورة جذرية فى اليمن يسيل لها لعاب مصر .
وكانهم لم يدرسوا شخصية الرئيس عبد الناصر التى لا تستدرجها برقية .

أو كأنهم لم يقرأوا تاريخ اليمن، ولم يعرفوا ظروفها الموضوعية، وكيف كان كل من
يفكر فى الثورة يرجع فشلها عندهما يتذكر رؤوس من سبقوه التى علقت على باب اليمن
ثم تركت لجوهم للكلاب ولطيور الجارحة .

فلم يكن فى وسع أي ثائر أن يشترك فى ثورة إلا بعد أن يطمئن قلبه لدعم دولة
قادرة على دعمه سياسياً وعسكرياً من قبل إشتراكه فى الثورة

كان لابد من إخفاء أهداف الجهود المظنية التى سبقت ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ بعشر
سنوات، أمضيتها فى تهيئة رأى العام اليمنى للإصلاح السلمى ثم الثورة الجذرية، وتم
خلالها الحصول على السلاح الثقيل وإنشاء الكلية الحربية ومدارس الأسلحة وتدريب
الضباط والجنود ، إلى جانب بناء هيئـة الحديـدة وشق الطريق من الحديدة إلى صنعاء .

كان لابد من المبالغة فى فرض نطاق السرية على كل ما يتعلق بالجهود الثورية .

وأذكر أنه عندما أبدى الرئيس عبد الناصر إقتناعه بفشل هذه الجهود بسبب تكرار
عدم تحرر الثوار فى ساحات السفر المتعددة كنت أقفمه بزلنى وزملائى قد لمحتنا، على

الأقل، في تكوين نواة لمجموعة من الأحرار يحفظون الأسرار، وضربت نه مثلاً بأنه كان فيما مضى كلما إتفق خمسة من الأحرار على القيام بأي عمل ضد الإمام فإن أربعة من هؤلاء الخمسة يسرعون إليه يظلمونه عليه، فسألني الرئيس عبد الناصر عن خامسهم قلت له أن الأربعة عندما يصلون إلى الإمام يجدون عنده خامسهم وقد سبقهم إليه .

استمرت برقية الزميل على عبد الفتحي فتحاً مهيئاً ونصراً من الله مباركاً وعزيزاً، لأنه إضافة ثورية صادقة، وقوة معنوية هائلة، إنه شجاعة وإقدام، وعزم بغير تردد، وفداء لا يعرف المساومة .

وفي يوم الخميس ٦ سبتمبر ١٩٦٢ وصل الزميل محمد قائد سيف يحمل أخباراً من اليمن تفيد بأن الزميل على عبد الفتحي ذهب إلى تهرا والتمنى بالزميل عبد الفتحي مطهر وأبلغه بأن العميد حمود الجاثلي قد وافق على الإشتراك في الثورة وفي منصب رئيس مجلس قيادتها، وأن الخلاف لا يزال قائماً على المقدم عبد الله جزيلان الذي ليس معه سوى القاضي عبد السلام صبره الذي يحاول تسوية خلافاته مع الضباط، كما أبدى الزميل محمد قائد سيف بأنه قد تم الإتفاق على إعادة تشكيل مجلس قيادة الثورة على النحو التالي:

العميد حمود الجاثلي رئيساً وقائداً عاماً للقوات المسلحة، الدكتور عبد الرحمن الهيضاني نائباً للرئيس، العميد عبد الله السلال، النقيب عبد اللطيف ضيف الله، عبد الفتحي مطهر، النقيب محمد قائد سيف، النقيب محمد الماخذي، الملازم على عبد الفتحي، العقيد حسن العمري، عبد السلام صبره، عبد القوي إبراهيم حامي، علي محمد سعيد، الملازم محمد مفرح، الملازم سعد الأشول، محمد علي عثمان، الطيار عبد الرحيم عبد الله، المقدم عبد الله جزيلان، عبد الرحمن الإيراني، محمد محبوب ثبت أعضاء .

كما سلمت قائمة أخرى تتضمن إعادة تشكيل مجلس الوزراء على النحو التالي: الدكتور عبد الرحمن الهيضاني رئيساً ووزيراً للخارجية، العميد عبد الله السلال وزيراً للدفاع، النقيب عبد اللطيف ضيف الله وزيراً للداخلية، النقيب محمد قائد سيف وزيراً للدولة لشئون رئاسة الجمهورية، عبد الفتحي مطهر وزيراً للإقتصاد، محمد حمود الزبيدي وزيراً للمعارف، العقيد حسن العمري وزيراً للمواصلات، عبد القوي إبراهيم حامي وزيراً للشئون البلدية والقروية، المهندس علي محمد هبدي وزيراً للزراعة، الدكتور عبد الفتحي أحمد علي وزيراً للخزينة، علي محمد سعيد وزيراً للصحة، عبد السلام صبره وزيراً للأوقاف والشئون الاجتماعية، النقيب محمد الأهنوس وزيراً للشئون البلدية،

أحمد حسين المرزوق ووزير الإرشاد القومي، المهندس عبدالله الكرشعي ووزير الأشغال العامة، محمد مهدي ثابت وزير للدولة لشئون المهاجرين، عهد الرحمن الإرياني ووزير العدل، الطيار عهد الرحيم عبدالله ووزير للطيران .

ذهبت مع الزميل محمد قائد سيف إلى الرئيس السادات وأبشناه بما إستقر عليه رأي الثوار في اليمن، وكانت مع الزميل قائمة سادسة بأسلحة وذخيرة مطلوبة لليمن فعدت من الإسكندرية مع الزميل وأجريت اللازم مع اللواء صلاح الحفني وسافر الزميل كالمعتاد بحفائب الأسلحة والذخيرة إلى عدن .

في يوم الأحد ١٦ سبتمبر ١٩٦٢ عاد الأستاذ أحمد محمد نعمان والقاضي محمد محمود الزبيري إلى إصدار بيان ضمني في صحيفة العمال في عدن جاءت فقراته متناقضة فيما بينها، إذ بينما تعلن إحدى فقرات البيان براءتهما من العصبة الهاشمية والقحطانية والزهدية والشافعية، وهو جوهر دعوتي إلى الثورة الجذرية لتحقيق العدالة والمساواة بين جميع أبناء اليمن، تضمنت فقرة أخرى مهاجمتي لأتني أنادي بالمساواة وإنهاء التفرقة فنقول (وجاء على آخر الزمان طاريء جديد على صفوف الحركة يطالبنا بالانكسر ودعوتنا إلى إعلان جريمة الإنشقاق بين أبناء الشعب) أي أن دعوتي إلى العدالة والمساواة بين جميع أبناء الشعب تعتبر عندهما معادلة بالانكسر ودعوة إلى جريمة الإنشقاق بين أبناء الشعب.

لا أدري كيف فات المنطق عليهما، ولا كيف نسيما ما سبق أن كتبه كل منهما ضد العنصرية الهاشمية وما كتبه الزبيري بصفة خاصة في كتابه (الإمامة وخطره على وحدة اليمن) حيث قال في صفحة ٢٨ (من الخطأ الكبير والمنطق المقلوب أن يظن بالذين يتنادون بالحكم الشعبي أنهم يثيرون عصبة عنصرية) إلى أن قال أن (لنزعة العنصرية هي أخطر شيء على الهاشمين وعلى مستقبلهم سواء عاشوا في اليمن أو في أي قطر عربي آخر) .

لا أدري كيف يشعرك الزبيري في مهاجمتي وأنا أنادي بالحكم الشعبي فيقع بنفسه فيما وصفه بالخطأ الكبير والمنطق المقلوب ... ؟

وصل الزميل عهد القوي حاموم يوم الثلاثاء ١٨ سبتمبر ١٩٦٢ من تعز يبلغني أن ساعة الصفر قد تحدت للمرة الأخيرة وأنها سوف تكون فجر يوم الأحد ٢٣ سبتمبر ١٩٦٢ وسلطنني صورة من رسالة أرسلها في نفس ذلك اليوم الزميل عهد القوي مطهر إلى الزميل العقيد حسن العمري يخبره فيها بهذا الموعد حتى تكون مجموعة صلحاء

على أهبة الاستعداد للقيام بدورها كي يقوم بالإحصال من برلمانيا إذا لزم الأمر باسمي
الرمزي هو (القاهرة المصباح) باعتباره نائباً لوزير المواصلات ومدير اللاسلكي الذي لا
يراقبه أحد ونصها :

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة المكرم الأخ حسن العمري المحترم

بعد التحية ..

أخي كنا قد أقدناكم بأن الأبخ هذا الله يصلحكم يوم الأربعاء ولكن مع الأسف تأخر
عزمه إليكم وذلك بسبب كثرة الأشغال معه وإن شاء الله يكون وصوله إليكم يوم الأحد
بدون تأخير هنا وأخيراً لكم أطيب تحياتي ...

١٩٦٢/٩/١٨

المخلص

عهد الفنى

ذهبت مع الزميل عبد القوى إبراهيم حاميم على الفور إلى محطة صوت العرب
وأذعت حديثاً في مساء ذلك اليوم للإستمرار في تعبئة الروح المعنوية الشورية لتذكير
القرار بصفة خاصة وجموع الشعب بصفة عامة بثورة الشباب التي تحدث النظام الإيماني
ورفعت شعار الجمهورية في صنعاء وتعمل لأول مرة في تاريخ اليمن ، وقد تشرته
ولذا يوسف في مرقد صنورها (٢٠ سبتمبر ١٩٦٢) تحت عنوان (ثورة الشباب) جاء
فيه :

(ليس الذي يرى الآن في اليمن سوى أطواء الفجر وهي تهدد أستار الظلام.

الظلام الذي طال في اليمن ..

الظلام الذي شتم على شعب اليمن نحو ألف ومائة عام .

إن أطواء الفجر تكاد ترق هذا الظلام عندما صمم شعب اليمن على أن يتغلب عن
نفسه لعة التاريخ ، وعار التخلف ، وصمم على تحطيم القيود وتسف الأغلال .

ليس الذي يجري الآن في اليمن من مظاهرات وإضرابات سوى الشرارة الأولى التي

ستفجر البركان ، ستفجر الثورة .

الثورة التي تغلى في كل قلب وتتخط على كل سدر .

الثورة التي يحس بها الشعب عندما ينظر إلى الحاضر فلا يذكر عنه سوى القيود ، والأغلال ، والمذابح .

الثورة التي يحس بها الشعب عندما ينظر إلى الحاضر فلا يقنم منه إلا الجرع . والنل ، والألم ، والحسرة .

الثورة التي يحس بها الشعب عندما يتطلع إلى المستقبل فيجد فيه الخير والبركة ، والمجد والرفعة . والأمل والرجاء . يجد فيه النهضة التي تنتظره لتطعمه في مصاف الأمم الناهضة الخلافة .

ولشعب لا يصل إلى هذا المستقبل إلا إذا سار في الطريق الصحيح ، الطريق الذي لا مفر منه ، طريق الثورة ، ليقطى على معائل الفساد والإستبداد ، ويحطم قبلاع التخلف والرجعية ، فيقطع رأس الحاضى البغيض ، ويترق جسد الحاضر الفاسد ، من أجل أن تصفو صورة المستقبل المشرق . فلا يمكن أن يتم إصلاح على أيدي المفسدين ، ولا يمكن أن يرتفع علم الحرية على سيوف الجلادين السفاحين ، ولا يمكن أن يأتي الجديد الناهض بإرادة القيم المتخلف .

كما لا يمكن أن يأتي ضوء النهار المثير إلا إذا تمزقت أستار الليل المهم .

والشعب البمنى يعرف هذا حق المعرفة .

ولذلك طالت المظاهرات في أنحاء اليمن تهتف بالثورة ، تهتف بسقوط الإمام الجاهل السفاح ، وسقوط ولى عهد الكاذب المنحرف ، وسقوط جميع الأمراء الذين يعيشون في ظن الحرافات والدجل والشعوذة ، ويمتصون دماء الأمة بإسم العرق والنسب ، ثم يتفقدون أموال الشعب على عيشهم ومجونهم وخلاعتهم في أوروبا وأمريكا .

إن هذه المظاهرات الشعبية التي طالت في أنحاء اليمن تهتف بسقوط هؤلاء المنحرفين الجلادين ، وتهتف بحياة الجمهورية اليمنية لم تكن عبثاً ، ولم تكن بشت ساعتها ، وإنما

كانت تعبيراً حقيقياً ، تعبيراً صادقا ، لما تحس به جماهير الشعب اليحني ، وما تؤمن به
وما سوف تضحي من أجله ، من أجل أن يسترد الشعب كرامته وأدميته ومكانته بين
الأمم .

لقد كان الشباب اليمتي معبرا عن إرادة الأمة بأسرها ، وكان مع الشباب أطفال في
السابعة والثامنة من أعمارهم يهتفون بسقوط الرجعية ، يهتفون بموت الحقنة الذين
إستبدوا بالشعب ، وحطوا مقوماته ، وهزلوا مستقبله .

ولا تزال أصوات هؤلاء ، على نغماتها ، تدق الأسماع وهي تزار كالأسد الكاسرة
لتعبر عن هذا الجيل الصاعد .

الجيل الذي لا يستسلم للخرافات .
الجيل الذي لا يصدق الشعوذة .
الجيل الذي يؤمن بنفسه ، ويحققه ، ويريد أن يفرض مستقبله .

هذا الجيل الذي هو على موعد مع القدر ، إنه ليس كالأجيال الماضية ، لقد أصبح
أطفاله يتصدرون المظاهرات في إصرار لا يعرف اليأس ، ويستقبل بصدره طلقات
الرمصاص في إستماتة لا تقبل الهزيمة .

كان الأطفال يكفون أنفسهم في السجون تضامنا مع زملائهم لكار ، الذين قيدوا
بالسلاسل وطعنوا صدورهم بأسلحة البنادق ، ولم يتراجعوا أمام الموت لأنهم لا يرون خيرا
في حياة قروضها الحكم الإماضي بغير عدل ، ولا حرية ، ولا دين .

هذه الحياة التي ليس من معالمها إلا قتل الأبرياء ، حبس المظلومين ، وتشريد
الشعب ، وحرمانه من العلم ، حرمانه من الصحة ، حرمانه من خيرات بلاده ، حرمانه من
الرزق الحلال الذي يشقى من أجله الشعب بهرق الجبين ، ثم ينتزعه الحكم بؤس الزكاة
ويؤس السجون والدير منهم بؤس .

إن الشعب قد ضاق بهذه الحياة التي أصبح الموت خيرا منها ، وأصبح قطع الرأس
أحرر من أن يستسلم مرة بؤرادته للذل والهوان ، والعار والعبودية .

لذلك أعلن الشباب الثورة ، والشباب هم دائما وفي كل الأوقات ، وفي جميع البلاد

الطلبة لشورية التي تتصلق للطفيان ، وتتحدى السيوف ، وترحب بالمشائق.

إن الشباب هم السلاح الحاسم الذي يقضى على المأساة .

ويستأصل جنودها ، ويترضى إرادة الشعب .

أعلن الشباب الثورة من أجل الشعب ، ولى سبيل الشعب .

من أجل المجتود والضباط ، من أجل القبائل والعميين ، من أجل الموظفين والتجار ، من أجل النساء والرجال ، من أجل الكهول والأطفال ، من أجل الأمة كلها ، كى يلدح شعب اليمن بالناسي فيصبح من سكان الأرض .

إن هؤلاء الشباب هم الذين يكتبون تاريخ اليمن .

إنهم ، وإن كان بعضهم داخل السجون ، فإن هؤلاء المساجين أقوى من سجانهم . إنهم أقوى من الطاغية الجلاء ، لأنهم سيفرجون من السجون ليبنوا مجدد اليمن . أما الطاغية وزبانية الطاغية فسيهلكون على الأشجار كما فعلوا بالأحرار.

إن الأمة لا تنسى شهداءها وإن طال بهم الزمن .

إن الأمة لا تغفل عن الثأر ، ولا تنسى الإقتقام ، فسيأتي اليوم الذي يتغض فيه شعب اليمن فيمقضى على الحقوة ، ومصاصي الدماء ، الذين تهبوا الشعب وأفقروه ، واستباحوا دمه . أما الطلبة الذين وصلوا إلى عدن بعد هذه المظاهرات ولم يجدوا من أقتنأه اليمنيين في عدن المساعدة المنتظرة فرائى أقول لهم .. أقول لهؤلاء الطلبة .. لستم وحدكم في المعركة .

إننا معكم والأمة العربية كلها معكم . تشد من أزركم وتقف بجواركم وتؤيد كفاحكم.

إنى أقول لهؤلاء الطلبة .. لقد أرسلتُ لكم المساعدة، أرسلها إليكم إتحاد طلبة الجمهورية العربية المتحدة ، تعبيرا عن تضامنه مع الحركات الجذرية التي تستهدف إنقاذ

الشعوب العربية من العار والعبودية ، وستصلكم هذه المساعدة بواسطة الاتحاد اليمني
في عدن .

إلى الأمام يا شباب اليمن .
يا أشبال الحاضر وأسد المستقبل .
يا مجرم اليوم وشموس الغد .

إلى الأمام أيها المجتهد والضابط .
لترفعوا راية الشعب .
وتطأوا بتعالكم أعناق الجلازين السفاحين الظفاه .

رائتي لن أكتفى بالكلام من صوت العرب .
ولما سأكون معكم في المعركة الفاصلة .

في اليوم التالي (١٩ سبتمبر ١٩٦٢) أعلنت إذاعة صنعاء نبأ موت الإمام أحمد
في تعز .

وكان من المتفق عليه أن موت الإمام أثناء تجهيز الثورة يعتبر ساعة صفر أي كانت
حالة التنظيم الثوري ، أي تقوم الثورة حتى ولو لم يكن التنظيم الثوري قد أكمل جميع
إحتياجاته، تنادى بإحتمال أن تنقصر الظروف في اليمن إذا ما نجح الهمد في تخدير
الشعب مرة أخرى، شأنه في ذلك شأن جميع الأئمة في أول عهدهم بالسلطة، لاسيما وقد
عرف الهمد مطالب الشعب وأصبح من السهل عليه أن يتشدد بها دون أن يتنذ منها
شيئا ، وكذلك قد يتجح الحسن في إنتزاع الإمامة من الهمد ويحشد القوى المتعصبة في
اليمن ويزودها بالمال والسلاح ، مع قيامه بتشتيت العناصر المثقفة حديثة التخرج من
الكلية الحربية ومدارس الأسلحة .

ولذلك أكدت على الزملاء الشوار بأن موت الإمام يجب أن يعتبر بمثابة ساعة صفر
مهما كانت حالة التنظيم .

وكانت خطة الثورة عند موت الإمام في غاية السهولة والبساطة.

ولعل مجموعة تعز التي سبق لها في يوم الثلاثاء ١٨ سبتمبر ١٩٦٢ أن حددت
يوم الأحد ٢٣ سبتمبر ١٩٦٢ موعدا لساعة انصراف قد فاجأها موت الإمام يوم الأربعاء ،

١٩ سبتمبر ١٩٦٢ ثم فاجأها الإسراع بنقل جثته إلى صنعاء يوم الخميس ٢٠ سبتمبر ١٩٦٢ مما جعلها تلتصق بالحل الثاني وهو قيام مجموعة صنعاء بالضربة الأولى ، وفي هذه الأثناء كان لد تم تجهيز الطائرة الداكوتا التي كانت تنتظرني في مطار أسوان بخزان إضافي للوقود يمكنها من قطع المسافة بين القاهرة واليمن دون توقف ، كما تم إحضارها إلى مطار القاهرة لتكون في إنتظاري في هذا المطار .

بمجرد أن وصلت جثة الإمام إلى صنعاء على الطائرة بلقيس يوم الخميس ٢٠ سبتمبر ١٩٦٢ شيعها الهدر على رأس موكب كبير مع الأمراء وكبار الشخصيات وجميع المسؤولين حتى مثواها الأخير في مسجد الرضوان الذي لم يكن قد اكتمل بناؤه ، وفي مساء ذلك اليوم جمع الهدر الأسرة المالكة والوزراء وكبار الشخصيات في قصر البشائر لمبايعته إماما على اليمن ولقب نفسه بالإمام المتصور بالله . وشكل الإمام الهدر وزارة برئاسته على النحو التالي :

السيد عبدالله عهد الكريم وزيرا للدولة وعضوا بالهيئة الشرعية العليا ، القاضي محمد عبدالله الشامي وزيرا للدولة ونائبا للإمام في صنعاء ، السيد أحمد محمد زيارة رئيسا للهيئة الشرعية العليا ، القاضي عبد الرحمن الإرياني نائبا لرئيس الهيئة الشرعية العليا ، السيد حسن بن إبراهيم وزير للخارجية ، السيد حمود الوشلي نائبا للإمام في تعز ورئيسا للديوان الملكي ، السيد عبد الرحمن عهد الصمد أبو طالب وزيرا للإقتصاد والتجارة ، القاضي عبدالله الحجري وزيرا للمواصلات ، القاضي محمد عبدالله عامره وزيرا للمعارف ، الشيخ محمد علي عثمان وزيرا للمالية ، الأمير الحسن بن علي وزيرا للأشغال ، السيد زيد عقبات وزيرا للزراعة ، وعضوا بالديوان الملكي ، القاضي عبدالله الإرياني عضوا بالديوان الملكي ، السيد هاشم المرتضى عضوا بالهيئة الشرعية العليا ، السيد يحيى الكهسي عضوا بالديوان الملكي ، السيد أحمد محمد الشكبي عضوا بالهيئة الشرعية العليا ، القاضي عبد الرحمن السياشي وزيرا للداخلية ، السيد حمود عهد الملك وزيرا للدولة ونائبا للإمام في حجة ، القاضي عهد الملك العمري وزيرا للقصر ، السيد علي بن إبراهيم أميراً للجيش ، السيد علي زيارة أميناً لصندوق الإمام في صنعاء ، القاضي عبدالله عهد الوهاب الشماخي عضوا بالهيئة الشرعية العليا ، السيد يحيى عهد القادر شرف الدين وزيرا للأشغال ونائبا للإمام في الحديدة ، القاضي ناصر الظرافي وزيرا للأوقاف ، السيد عهد القادر بن عبدالله شرف الدين وزيرا للعدل .

لم تقم مجموعة صنعاء بالشورة بتنفيذ الحل الثاني . وعلى التقى من ذلك وصلتني برقية من الزميل الملازم علي عهد المغني بمرور السفارة المصرية عن طريق مكتب

الرئيس عبد الناصر يقول فيها أن العهد حمود الجائفي قد عاد إلى رفضه الإشتراك في الثورة ونصح بالتعديل عنها لعدم ثقته في إمكانية نجاحها معتقدا أنه من الأفضل أن يتأني الثوار حتى يضمنوا النجاح، علاوة على أنه تلقى برقية حموية في وفاة الإمام أحمد من قائد الماروجة الأمريكية الذي تعرف عليه عندما كانت هذه الماروجة في زيارة لميناء الحديدة، وأنه أسر هذه البرقية بأنها تحذير أمريكي من القيام بثورة ضد البدر .

كان ردى على الزميل على عهد لفتني أن يكتم ما قاله الجائفي حتى لا يؤثر على روح الثوار المعنوية، وأن يتظاهر أمامه بأنه صرف النظر عن الثورة، وأن يختار أي رئيس لها .

وواقع المكرر الذي كنت أحشاء .

أرسل الإمام البدر برقية إلى الرئيس عبد الناصر بخطيب فيها رد القاهرة وبغرض بها ورد المستقبل الزاهر الذي يتطلع إليه ، ذهب الأستاذ أحمد محمد نعمان إلى المسؤولين المصريين وأقنعهم بالتخلص من خطة الهيئتين الجمهورية، والإسراع بتأييد البدر كسبا لثقتهم، وأبلغهم بأنه قد أعد فعلا برقية تأييدا للبدر يوم الجمعة ٢١ سبتمبر ١٩٦٢ بإسم الأحرار اليمنيين وأن الأحرار محمد علي الأكوع وأحمد عبد الرحمن لعلمي وحسن السحولي قد وقعوا معه على تلك البرقية .

وكان الرئيس عبد الناصر قد يئس فعلا من احتمال قيام ثورة جمهورية في اليمن، وبدأ يلومني على توريط مصر بما كنت أنشره في مجلة روز اليوسف وأذيعه في صوت العرب، فأمر بمنع من الكتابة ومن الإذاعة ليقتطع صفحة جديدة مع الإمام البدر، وسمح للأستاذ نعمان بنشر برقيته في صحيفة الأهرام يعلن فيها تأييد الأحرار للبدر، وقد نشرتها فعلا صحيفة الأهرام يوم السبت ٢٢ سبتمبر ١٩٦٢ حيث كتبت الأستاذ نعمان :
(عقد اتحاد اليمنيين الأحرار إجتماعات مساء أمس في القاهرة لدراسة الأوضاع الأخيرة في اليمن بعد وفاة الإمام أحمد، وبعث الاتحاد برقية إلى الإمام الجديد وقعها أحمد نعمان الأمين العام للاتحاد وعدد من أعضائه وقالوا فيها :

(عزاء جميلا والعزاء الصادق المخلص لليمن أن يكون في تحريرها من مختلفات الجهود لبائدة بتحقيق آمال والأمان التي إلتف الشعب من حولكم على أساسها ، ونحن إذ نقدر مشاعركم المنيعة اليوم نذكركم بالمأساة الطويلة التي حثل بها تاريخ اليمن فأدمنت قلب الشعب على مر الزمان حتى تضعضوا جدا فاصلا بين عهد وعهد، وهذه هي

الفرصة الغالية التي تواجهون بها إمتحان التاريخ، ومن حق الشعب عليكم أن يشارك في تحمل عبئه الكامل من المسئوليات ويمارس حقه الطبيعي في حكم نفسه، ولقد آن لشعب اليمن الذي عاش الصراع الدامي مئات السنين أن يسترد أنفاسه ليبنى وطنه فيلحق بالركب العالمي المتحضر) .

لم تترك هذه البرقية أي غموض في موقف الإتحاد اليمني بالقاهرة وإعلائه أن الشعب اليمني يلفت حول الإمام الجديد، كما أعلنت هذه البرقية عن رغبة الأستاذ أحمد محمد نعمان ووقوفه معه في العمل تحت قيادة هذا الإمام الجديد تحت شعار ممارسة الشعب اليمني (حقه الطبيعي في حكم نفسه) .

ولم يدرك أصحاب هذه البرقية أن نظام الإمامة القائم على التفرقة العنصرية الطائفية لا يترك للشعب أي حق طبيعي في أن يحكم نفسه بنفسه، وهذا ما يشهد عليهم أنهم تنكروا لمبادئ الموضوعية التي خلقت لمأساة التي إستهرفوا بها في براميتهم فتناقضوا مع أنفسهم عندما أعلنوا بأنفسهم إلتفاف الشعب اليمني حول الإمام الجديد ورغبتهم في العمل تحت قيادته مدعين أن الشعب سوف يمارس ، عن طريقهم ، (حقه الطبيعي في حكم نفسه) وكأن توظيفهم في خدمة الإمام الجديد سوف يقضى على مأساة اليمن .

تأهب الرئيس عبد الناصر ليفتح صفحة جديدة، مع إمام اليمن الجديد بعد أن طوى صفحة الثوار، الذين أسرقوا على أنفسهم بالأمل دون أن يقوموا بأي عمل، فأصبحوا في نظر الرئيس عبد الناصر شعبا يأخذونهم دون سواه كما أقتنع الأستاذ نعمان، فأرسل الرئيس عبد الناصر برقية إلى الإمام الجديد تشرتها صحيفة الأهرام في نفس اليوم التي نشرت فيه برقية الأستاذ نعمان وكان نص برقية الرئيس ما يلي :

(تلقيت برقيتكم التي حملت إليّ إعلاناتكم الرسمية لوفاة المغفور له والذكيم ومبايعتكم بعدد إماما لليمن ، وإنني إذ أبحث إليكم بالعزاء القلبي لفقد والذكيم الراحل أفتني لكم في هذا الوقت الخطير الذي تهدأين فيه تحمل مسئولياتكم أعظم التوثيق في خدمة شعبكم العظيم وفي ملاقات أحلامه وأمانه من أجل مستقبل عزيز يحقق للإنسان كرامته التي شرف بها الله جل علاه) .

أصابني شلل في ذراعي الأيسر وساق الأيسر، وقال الطبيب أنه شلل مؤقت نتج عن صدمة عصبية مفاجئة بينما أمانى من مرض السكر .

كان وصوله برئاسة الرئيس عبد الناصر إلى الإمام الجديد صدمة عتيقة مؤلمت قلوب الشوار وحطمت آمالهم حيث تصوروا أن تيار الأستاذ نعمان الموالى للهدر والنظام الإمامي قد أقنع عبد الناصر بالتخلي عن الهيئتين المنادي بثورة التهضة الجمهورية.

لأخذ الموقف الشورى في ليمن يتهوار وتتسابق بعض الشوار إلى إلقاء السلاح والخضوع للإمام الجديد ، ووقف القاضي عبد الله عبد الوهاب الشماخي يخطب في المسجد الكبير يبشر الجماهير ببيعته للإمام الهدر فوقف الهدر يعلن أنه (سسير على سياسة وائده الرشيدة) .

كما أمر حكام المحاكم الشرعية (بعدم تغيير الأحكام الشرعية التي يعتمد القضاء في إخراجها على الإختيارات الشريفة للإمام أحمد والعمل على نهجها حتى يصدر قرار آخر حول وضع إختيارات أخرى) .

أراد الله أن يجعل يوم الجمعة ٢١ سبتمبر ١٩٦٢ يوما متناقضا لأننى بينما كنت أعانى من شلل فى ذراعى وساقى بعد أن تخلى الرئيس عبد الناصر عن ثورة اليمن ومنعنى من الكتابة والإذاعة التى ورثها عنى الأستاذ نعمان بإسم الإمام الهدر إذا برقية شفرية تصلنى على عنوان بيتى تحدد من جديد ساعة الصفر وتتوقيع الوصول العقيد حسن العمري نصها :

(المصباح القاهرة)

سيكون فتح الإعتماد بعد ثلاثة أيام

(حسن العمري)

فعلق الرئيس اسادات على برقية العمري قائلا:

أنه إما أن يكون العمري قد فقد عقله أو أن يكون الشوار قد أمسكوا بزمام المبادرة.

ذهبت فى نفس اليوم مع الرئيس السادات إلى الرئيس عبد الناصر للسماح لى بمواصلة الإذاعة إستناداً إلى هذه البرقية فرفض الرئيس تصديق أى خبر يصلنى عن

الثورة اليمنية المزعومة .

وفي يوم الثلاثاء ٢٥ سبتمبر ١٩٦٢ وصلتني من مكتب الرئيس عهد الناصر برقية برمز السفارة المصرية بصحفاً تفيد بأن القاضي عهد الله الحجري وزير المواصلات طلب من انقائم بأعمال السفير الأستاذ محمد عهد الواحد إبلاغاً بأنه أثناء انعقاد مجلس الوزراء في اليوم السابق على برقيته (٢٤ سبتمبر ١٩٦٢) قال السيد لأعضاء المجلس أن معلومات قد وصلت إليه من الشيخ عاطف المصلي (أحد أفراد الصف الثاني للثورة وقد ينس من قيامها) وهي تتضمن أسعاء وتحركات عدد من الضباط والمندمجين بقصد القيام بثورة ضد النظام الإمامي) وأنه أي (الهدر) قد وافق على إقتراح السيد حسن إبراهيم وزير الخارجية بالقهض على جميع هؤلاء لوزراء وإعدادهم في الحال .

وطلب القاضي عهدالله الحجري من القائم بالأعمال مناشدتي بإسم الله والوطن الإستمرار في إذاعتى الشورية لإنقاذ الوطن من قمة التخلف والإستبداد فأرسلت في الحال ونفس الطريق، وبموافقة الرئيس السادات برقية برمز السفارة المصرية إلى الزميل الملازم على عهد المغني أخبر فيها بما جاء في رسالة الحجري (وأنصح به بأن يتحرك لشوار فوراً ، أو يحاولوا إنقاذ حياتهم بالتوجه في الحال إلى عدن، وإثني سوف أدير لهم هناك وسيلة وصولهم إلى القاهرة ليكونوا ضيوفاً سياسيين في مصر، وأكدت له أن مصر لا تزال عند موقفها من تأييد الثورة إذا قامت) وأذكر أن الرئيس السادات إعترض على عبارة (ضيوفاً سياسيين في مصر) لأنه ليس من حقي إبداء هذا العرض ، فقلت أن هذه البرقية ستوصل كالمعتاد عن طريق الرئيس عهد الناصر فإذا رفض الرئيس هذا العرض حللته من البرقية ، وإذا وافق عليه تركه ضمنها ليكون القرار النهائي للرئيس وليس للبيضاني فوافق الرئيس السادات على إرسالها إلى مكتب الرئيس الذي أمر بإرسالها بأكملها إلى الزميل على عهد المغني .

كان المعتقد (خطأ) من الحجري أنه في قمة من معارضون الإصلاح ولذلك كان في قائمة المفروض اعتقالهم فور قيام الثورة ، ولم يكن يعلم وسيلة إتصالي بالزميل على عهد المغني ، لكنه ذهب تلقائياً إلى القائم بالأعمال المصري وطلب منه إرسال تلك المعلومة إلى البيضاني، فأرسلها القائم بالأعمال إليّ بالشفرة المعتادة عن طريق مكتب الرئيس .

حاولت مقابلة الرئيس عهد الناصر كي يسمح لي بالكتابة والإذاعة لكنه إكتفى بمقابلة الرئيس السادات معتذراً بضيق وقته، وكلفه إبلاغى بأنه إطلع على برقية الحجري

وبرقيته إلى علي عبد المظني وأنه يلزم الاكتفاء بذلك لإكتناح الشوار عن طريق علي عبد المظني بأن مصر لا تزال عند مولفها من تأييد الثورة رغم برقية تعزية الرئيس للبدر . فأخذه الرئيس السادات إلى بيته ثم تركني لكتني لم أطق البقاء في بيته فذهبت إلى بيت الرئيس السادات ووضعت مسدس علي مكتبه ، وطلبت منه إما أن تسمح لي بمصر بإذاعة نداء أخير من صوت العرب على ألا أقول بعده كلمة واحدة ، أو أن يطلق هو بنفسه الرصاص علي صدري ، أو أطلق أن الرصاص علي رأسي في مكتبه حتى لا يتصور أي فرد من أبناء اليمن أنني قد خنت الثورة أو تخليت عنها ، أو أنني كنت أكذب عليهم حين ألتفت الشوار بأن مصر ستقف إلى جانب الثورة الجندرية فورطتهم وإنكشفت أسماؤهم . وتركتهم تحت سبوف الجلادين في اليمن وإحتشمت بغطاف النيل في مصر .

أضفت أنه ما دامت مصر قد سمحت للأستاذ أحمد نعمان بإرسال برقية بتوقيعة بإسم الإتحاد اليمني تأييدا للبدر وسمحت بنشرها في صحيفة الأهرام وإذاعتها من صوت العرب فإني أنتظر من الرئيس أن يسمح لي بإذاعة نداء (واحد وأخير) أناادي فيه بشورة النهضة الجمهورية حتى يقتنع الشوار بأن مصر لا تزال تؤيد الثورة إذا قام بها الشوار وأنها سوف ترسل إليهم المساعدات العسكرية المتفق عليها وأن برقية الرئيس التي رد بها علي تعزية البدر ليست أكثر من برقية بروثوكولية ردا علي برقية البدر .

كان الرئيس السادات مقتنعا بوجهة نظري مشغقا علي حالتي فعاد إلى الرئيس عبد الناصر يحاول إقناعه بما طلبت ، وأخيرا بعد إلحاح إستمر طول ذلك اليوم (الثلاثاء ٢٥ سبتمبر ١٩٦٢) وافق الرئيس عبد الناصر علي أن أذيع نداء واحد وأخيرا علي أن يطلق الرئيس السادات علي كل فقرة من فقراته قبل إذاعته فكتبها لذكرى إسم مصر .

وفي الحال كتبت النداء ووافق عليه الرئيس السادات وذهبت إلى إذاعة صوت العرب وسجلت النداء الأخير إلى الثورة ثم طلعت الإستماع إليه بعد تسجيله . ولما إستمعت إليه طلعت إعادة تسجيله لأن مشاعري وحواسي كانت قد وصلت إلى ذروة الأسى والحماس عندما إستمعت إليه ، فطلبت أن أعيد تسجيله بكل المشاعر الملتهمية حيث كنت أدرك الخطر الذي يتعرض له الشوار بعد أن إفتضح أمرهم ، كما كنت أعلم أن هذا النداء هو آخر نداء لي لقيام الثورة من صوت العرب الذي ورثه عن الأستاذ نعمان ليسهب في مزيج الإمام البدر تحت سمع وبصر الرئيس عبد الناصر .

أثناء إعادة تسجيل هذا البيان أضفت إليه إرتجالا عدة فقرات كان من بينها

(الخطبة الخطبة، والجمعة الجمعة، والإمام الإمام) وهنا ما يفهمه اليمنيون ولا يدركه المصريون وكررت هذا القول أكثر من مرة .

وكان ذلك إشارة إلى المثل الشعبي اليمني الذي يقول (الخطبة الخطبة والجمعة الجمعة وعاصي والدبه عاصي والدبه) الذي بدأ من قصة يمنية تروى أن أحد أئمة المساجد كان قد تعود على إلقاء مقدمة خطبة الجمعة إرهاباً ثم يخرج من عمامته ورقة الخطبة التي يريد إلقاها . وذات يوم، عندما انتهى من إلقاء المقدمة الإرهابية، وضع يديه بين لفائف عمامته فلم يجد الخطبة، فتبين أن ابنه قد أخذها من العمامة، فقال لجمهور المسلمين (الخطبة الخطبة) أي أن الخطبة التي تعود على إلقائها كل جمعة لا تختلف في مواعيلها عن كل خطبة (الجمعة الجمعة) أي أن بعض المسلمين يصلون الجمعة كل جمعة ولا يتعطلون من الخطبة، و (عاصي والدبه عاصي والدبه) أي أن الإبن العاصي سيهمل عاصيا لوالديه مهما نصحه الدين بالإحسان إليهما .

فلعب المثل الشعبي بقول (الخطبة الخطبة والجمعة الجمعة) حين يراد لتأكيد على أن الأمر لم يتغير وأنه لا فائدة ولا جدوى من نصيحة العاصي

وهذا ثنائي الأخير من صوت العرب مساء يوم الثلاثاء ٢٥ سبتمبر ١٩٩٢ :

(إخواني أبناء الشعب اليمني الخالد ..

بأنكم مايفخ ..

مات إمام وظهر إمام ..

مات أحمد وظهر محمد ..

ثم لقب نفسه بأمر المؤمنين المنصور بالله، كما جرت القاب لأئمة منذ ألف ومائة عام، عمر المأساة البشعة في البلاد . ولقد أعلن الإمام الجديد أنه سواصل السير على السياسة الرشيدة التي سار عليها والده الذي مات ، وسياسة والده الرشيدة معروفة لكم جميعا يا أبناء الشعب اليمني المخلص، لست في حاجة إلى إيضاحها .

فالخطبة الخطبة والجمعة الجمعة والإمام الإمام ..

إخواني أبناء الشعب ..

إن القوى الشعبية المتحررة وهي الطليعة الثورية في البلاد لا يعنيها أن يموت إمام ويأتي إمام ، لا يعنيها أن يموت الإمام الناصر لدين الله ويظهر الإمام المنصور بالله بن

الإمام الناصر لدين الله ، فإننا جميعا نعرف كيف كان الإمام الناصر لدين الله ينصر دين الله .. لا يعنى الطليعة الثورية فى اليمن أن يكون الإمام الجديد زيدا أو عمروا ، فكما قلت لكم الخطبة الخطبة والجمعة الجمعة والإمام الإمام، وإنما يعنى الطليعة الثورية أن تتحقق أهداف الشعب .

هذه الأهداف التى أجمعت عليها الأمة، وإستشهد من أجلها مئات الشهداء، وعُلقت رؤوسهم فوق الأشجار، وتركتم لحومهم للكلاب وأنظروا الجارحة.

من أجل هذه الأهداف ، الأهداف الشعبية التى آمن بها الشعب ، الأهداف التى طالت من أجلها المظاهرات الأخيرة فى جميع أنحاء اليمن معلنة فجرا جديدا فى البلاد، معلنة فجرا لا يستسلم فيه الشعب للمعواطف الإنفعالية ، أو المشاعر العابرة ، أو المجاملات التى دفع الشعب ثمنها من دماء شهدائه ، ومن أرواق المستضعفين الذين هم كل شعب اليمن .

أيها الأحرار ..

إن المظاهرات الجارحة التى طالت فى أنحاء اليمن كانت تعلن فجرا جديدا لمستقبل وضح يستमित فيه الشعب من أجل إعلاء كلمته ، وفرض إرادته وتحقيق أهدافه .

وأهداف الشعب كما تعلمون هى :

(العودة إلى شريعة الإسلام الحقة ..

إزالة التفرقة العنصرية والمذهبية ..

إقامة الجمهورية اليمنية ..

تحقيق العدالة الإجتماعية ..

إقامة جيش وطنى قوى ..

تحقيق أهداف القومية العربية ..

إلغاء جميع المظالم التى يشكو منها الشعب ..

إطلاق سراح الرهائن من أولاد شيوخ ورؤساء القبائل ..

إلغاء المظالم والتنافيد والسخرة وضرائب الخمس والخيوية ..

رفع مستوى معيشة الشعب) ..

وبعد أن نهت الشعب إلى تفاصيل هذه الأهداف ختمت ندائى قائلا :

إخواني أبناء الشعب المحنى الخالد ..

إن أهداف الشعب لا تتجزأ ..
والنهضة لا تخضع لأمزجة الحكام وإنما تكترس بررادة الشعوب ..
أيها الأحرار ..

حتى الآن ..
أذئاب الماضى لا يزالون هم بأنفسهم أذئاب الحاضر ..

حتى الآن ..
الوجوه التى خدمت الإمام الذى مات ما زالت هي الوجوه التى تخدم الإمام الذى
ظهر ..

حتى الآن ..
الثقفة العنصرية ما زالت هي الثقفة العنصرية ..

حتى الآن ..
الجاهلية التى حكمت اليمن فى عهد الناصر لدين الله ما زالت هي الجاهلية التى
تحكم اليمن الآن فى عهد المتصور بالله ..
والآن ..

إن الشعب لا يقبل المساومة ..
ولن يستقر الظلم برشرة المأجورين المستهزين ..
إن دماء الشهداء لن تضيع سدى .. ولن تذهب مع الريح ..
إن دماء الشيخ حميد بن حسين الأحمر ، ودماء الشيخ حسين الأحمر ، ودماء الشيخ
حميد اللطيف راجح ، دماء العنقى ، دماء اللقية ، دماء الهندوانة ، دماء سعيد فارح ،
إن هذه الدماء تذكر الأمة بأهدافها من أجل بناء مستقبلها ، وتذكر الأمة بأحرارها الذين
إستشهدوا من أجل فرض إرادتها ..

أيها الأحرار ..

إن هذا الجيل ليس كالأجيال السابقة ..
إنه جيل سليم لا يلين ..
متشبث بمقرقه لا يثني عنها ..
مستعيت من أجل أهدافه لا يساور عليها ..

أيها الأحرار ..

إن أصوات الأطفال التي خرجت في المظاهرات الأخيرة تعلن ثورتها على الظلم ،
تعلن ثورتها على التخلف ، تعلن ثورتها على الإمامة .. وأصوات الشباب التي صهرت
عن مشاعر الأمة وإصرارها وإستماتتها .. إن صمود القباطي اليمنية في وجه السفاحين
ومصاصي الدماء ..

القبائل التي هي قوة الشعب ..
القبائل التي هي سلاح لشعب ..
القبائل التي هي ذخيرة الشعب ..
إن إرادة هؤلاء جميعا لا يمكن أن يخدعها زيف .. أو يسكتها تضليل ..
أو يثنيها قول معول ..
أو يقعدنها وعد مزيف لا يلبث أن يتضح تضليله وخداعه .

أيها الأحرار ..

إن الأمة لن تخدعها شعوذة أو دجل ..
لما زال الماضي هو الحاضر ..
ما زال الظلم هو الظلم ..
فالخطبة الخطبة .. والجمعة الجمعة .. والإمام إمام ..

أيها الأحرار ..

إن إرادة الشعب ستنتصر ..
وسيعظم الشعب جميع القيود والأغلال ..
وسيفرض نفسه على الوجود ..
ليرثي مستقبل اليمن ..

أيها الأحرار ..

إن هذا الجيل سوف يجلد صفحة ذهبية تذكرها الأجيال القادمة من بعدنا ..

أيها الأحرار ..

إن إرادة الشعب ستقتصر ..
إن أهداف الشعب ستحقق ..
يحققها شعب اليمن الخالد ..
الشعب .. الذي يسحر من المشائق ..
الشعب .. الذي يهزأ بالسويول ..
ولا يتخضع بزيف أو تضليل أو تخدير .

أيها الأحرار ..

إن شعب اليمن سيكتب بهيمته صفحات التاريخ ..
ويغسل النار بهما - السفاحين مصاصي الدماء ..
الذين يعيشون عالة على أرزاق الأمة ..
وينهشون لحوم اشعب ..

شعب اليمن ..

الذي حان مواعده مع القدر ..)

بعد أن أدمنت هذا النداء من صروت العرب مساء يوم ٢٥ سبتمبر ١٩٦٢ كان
الرئيس السادات والسيدة زوجته ومعهما السيدة زوجتي ينتظروني في السيارة فشكرت
الرئيس السادات سعيه لدى الرئيس عبد الناصر حتى سمح لي بهذاعته ..

كان للرئيس السادات مرفف الحس ، عارفا بعواصف النفس .
لاحظ صمتي ، فأدرك حيرتي ، وضعف همتي ، وخشيتي من هوائى على الناس .

أهتذني من غفوتي .. وذكرني بأنني أدبت واجبي .. وبذلت رأسي على كفى ..
وظللت طائفة ولا أدري .. فلربما كانت هي كفتي ونعشي .. ثم الهري ..

قلت له .. هل لا تزال الطائرة جاهزة إذا ما قامت الثورة .. ؟ قال نعم ..

قلت .. وهل لا تزال مصر مستعدة لتقل الشوار من عدن إذا لم تقم لثورة .. ؟ قال نعم ..

قلت .. لقد فعلنا ما إستطعنا .. والله يفعل ما يشاء ويختار ..

قضينا تلك الليلة فى سيارته محبوب هضبة الأهرام وهضبة المقطم .. تتوقع الحدث الكبير .. صامتين شاردين .. كأن على رؤوسنا الطير ..

وبعد بضع ساعات وصلت إلى الرئيس السادات مكالمة تليفونية تتضمن برقية لى ، برمز السفارة المصرية من الزميل الملازم على عبد المبنى بمشرونى فيها بقبام الثورة وبأسف لعدم الشجاع فى لقبض على ليدر حيث هرب من صنعاء عندما طربت قوات الثورة قصره بتقذائف الدبابات فأجهت عليه قورا قائلا (البدر قد مات .. إهلتوا موته تحت أنقاض القصر ، ولا يظهرنا إن هو ظهر بعد أن تستقر الثورة) .

إستحسن الرئيس السادات هذا الرد فأرسله وتم فعلا إعلان موت البدر .

كانت هذه البشرى كقميص يوسف حين أنقاه البشير على وجه يعقوب فارتد بصيرا .
إشتدت يدى وإمتد سالى .. ويخلق ما لا تعلمون .
فى صباح يوم ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ أعلنت إذاعة صنعاء قبام الثورة وأعلنت بيمانها لأول بأسلوب لغوى ضعيف مختلف عن النص المتفق عليه فكان ما يلى :

(بإسم الله وبإسم الشعب اليمنى الحر المستقل وبإسم الجمهورية العربية اليمنية ،
تعلن قيادة اشورة أهدافها وسياستها فى المجال الداخلى والمجال القومى والمجال الدولى
وأهداف لثورة هي :

القضاء على النظام الفردى المطلق والقضاء على النفوذ الأجنبى .

إنهاء الحكم الملكى وإقامة حكم جمهورى ديمقراطى إسلامى أساسه العدالة
لإجتماعية فى دولة موحدة تمثل إرادة الشعب وتحقق مطالبه الأساسية العامة للجمهورية

العربية الممنية .

في المجال الداخلي :

- ١- إحياء الشريعة الإسلامية الصحيحة بعد أن أمانتها الحكام الطغاة لفسدون وإزالة الخطاء ولأحقاد والفرقة السلاطية والمنهية .
- ٢- تنظيم جماهير الشعب في تنظيم شعبي موحد يشارك في عملية البناء الشدي ومراقبة أجهزة الدولة مراقبة تامة يمنعها من الانحراف عن أهداف الثورة .
- ٣- رعاية وتنظيم الجيش على أساس حديث لمصوب قوة لحماية الشعب وحماية الثورة .
- ٤- إحداث ثورة ثقافية وتعليمية تقضي على مخلفات العهد البائدة التي عمقت الجهل والتأخر الفكري .
- ٥- تحقيق العدالة الاجتماعية عن طريق نظام إجتماعي يتلائم مع واقع شعبنا ومع روح الشريعة الإسلامية والتقاليد الوطنية الصالحة .
- ٦- تشجيع الرأسمال الوطني على ألا يتحول إلى احتكارات وإستغلال أو يحول دون سيطرة الدولة وتوجيهها لقدرات البلاد الاقتصادية .
- ٧- تشجيع عودة المهاجرين إلى الداخل والإستفادة من خبراتهم وأموالهم .

وفي المجال القومي العربي :

- ١- الإيمان بالقومية العربية والعمل على تحقيق الوحدة العربية الشاملة في دولة عربية واحدة على أساس شعبي ديمقراطي .
- ٢- التضامن الكامل مع جميع الدول العربية فيما تتطلبه المصلحة القومية .
- ٣- العمل على تدعيم الجامعة العربية وزيادة فاعليتها لمصالح الأمة العربية .
- ٤- إنشاء علاقات اقتصادية مع جميع الدول العربية بلا إستثناء .
- ٥- إيجاد روابط أوثق مع الدول العربية المتحررة لتحقيق الوحدة العربية .

وفي المجال الدولي :

- ١- التزام بمساسة عدم الإنحياز .
- ٢- مقاومة الإستعمار والتدخل الأجنبي بجميع أشكاله .
- ٣- التقيد بميثاق هيئة الأمم المتحدة وتأييد موقفها من أجل لسلام .

- ٤- إقامة علاقات ودية مع جميع الدول التي تحترم إستقلالنا وحريتنا .
٥- قبول الإعانات والقروض الخارجية غير المشروطة والتي لا تقس إستقلال البلاد .

كما أعلنت إذاعة صنعاء تشكيل مجلس قيادة الثورة برئاسة العميد عبدالله السلال وعضوية العميد حمود الجائفي ، النقيب عبداللطيف ضيف الله ، النقيب محمد قائد سيف ، النقيب محمد الماخلي ، الملازم محمد مفرح ، الملازم علي عهد المغني ، المقدم عبدالله جويلان .

وأعلنت تشكيل مجلس سيادة برئاسة محمد علي عثمان وعضوية علي محمد الأحمدى ، محمد مهدي ثابت ، محمد أحمد المطيع ، محمد بن محمد المنصور .

وأعلنت تشكيل مجلس الوزراء برئاسة العميد عبدالله السلال رئيساً وقائداً عاماً للقوات المسلحة والدكتور عبد الرحمن اليمعاني نائباً لرئيس الوزراء ، وزيراً للإقتصاد والثروة المعدنية وعضوية محسن أحمد العيني وزيراً للخارجية ، القاضي محمد محمود الزبيري وزيراً للمعارف ، النقيب عبداللطيف ضيف الله وزيراً للداخلية ، العميد حمود الجائفي وزيراً للحرية ، عبد الغنى مطهر وزيراً للتجارة ، يحيى منصور وزيراً للزراعة ، علي محمد سعيد وزيراً للصحة ، الدكتور عبد الغنى علي أحمد وزيراً للخزانة ، القاضي عبد الرحمن الإرياني وزيراً للمعدل ، الملازم أول محمد الأنومى وزيراً لشئون البلديات ، أحمد حسن امروني وزيراً للإرشاد القومي المهندس عبدالله حسين الكرشى وزيراً للأشغال ، القاضي عبد السلام محمد صهر وزيراً للأوقاف والشئون الإجتماعية ، محمد سعيد القاضي وزيراً للدولة لشئون المهاجرين ، الشيخ أمين عبد الراسع نعمان وزيراً للدولة لشئون التاريخ والآثار ، العميد حسن بن حسين العمري وزيراً للمواصلات ، الطيار عبد الرحيم عبدالله وزيراً للطيران ، علي محمد الأحمدى وزيراً للإعلام .

(صدر بمجلس القيادة بتاريخ ٢٧ سبتمبر ١٩٦٢) أى فى اليوم الأول لقيام الثورة .

عندما سمعت البلاغ المتعلق بأهداف الثورة إرتاح فؤادى لأنه تضمن جوهر العناصر الأساسية ومعظم الكلمات والعبارات التي كانت توضعها الأوراق التي قمت بإعدادها بحضور الثوار اليمنيين حين إجتمعنا فى القاهرة وأخذه معه الزميل عبد الغنى مطهر وعرضها على الثوار فى الداخل فألروها جميعاً ، وهي التى سبق أن نشرت فى روزاليوسف بتاريخ ٢٣ إبريل ١٩٦٢ وكررت إذاعتها من صوت العرب عدة مرات كان آخرها قبل قيام الثورة بهضعة ساعات لا تزيد ، وكانت هى الأهداف التى قامت من أجلها

الثورة .

غير أنتى لاحظت أن هذا خفية قد إستبدلت بعض الكلمات بكلمات أخرى وإنها وإن كانت قد حاققت على نفس المعانى إلا أنها أسأت إلى تركيبها اللغوى، كما أضافت هدفا جديدا هو القضاء على الثورة الأجنبي الذى لم يكن موجودا فى اليمن بأية صورة من الصور، اللهم إلا إذا كانت هذه اليد الخفية قد وضعت هذا الهدف ضمن أهداف الثورة على أمل أن تلتقط القيادة المصرية هذه الإشارة فتحتج عن تقديم المساعدات السياسية والإقتصادية والعسكرية للثورة اليمنية ، حتى لا تفسر هذه المساعدات فيما بعد بأنها نفوذ أجنبي فى اليمن .

وإذا صح هذا الإستنتاج المنطقى لكان معناه أن هذه اليد الخفية قد تطلعت إلى تجريد الثورة الجمهورية من المساعدات المصرية حتى تسقط فى أيدي أعدائها دون مشقة، ولذلك وضعت هذه اليد الخفية حجر الأساس لثورة مضادة منذ قيام الثورة الجمهورية.

وبما ضاعف من خطورة هذه اليد الخفية أنها إنطلقت من صنعاء ونطقت بإسم الثورة ذاتها ولم يلتفت الثوار إلى خطورتها .

كذلك لم يعيبنى ما نصت عليه هذه اليد الخفية من إنشاء روابط أكثر مع الدول العربية المتحررة، لأن النصر على ذلك يعتبر بمثابة إعلان حرب من جانب الثورة الوليدة على غير هذه الدول، بينما لم يكن فى ريع الثورة أن تثق فى قدرتها على الدفاع عن نفسها، وكانت قوة الثوار تعتمد بصفة أساسية على أنهم قد أعدوا أنفسهم للمجازفة بأرواحهم من أجل اليمن، فكان لزاما عليهم أن يضيئوا ساحة المعركة .

كما ساعى هدم إعلان الإجراءات التى تعالج نفسية الشعب اليمنى وتضمد جراحه المستعصية، مثل إطلاق الرهائن من أولاد شمرخ لقبائل وشمرهم، وإلغاء الخطوط والتناقيد، وإعتماد الزكاة أمانة، وإلغاء جميع البقاي من الضرائب، وإلغاء السخرة، وضرائب الصحة والخمس والميراث، وحواجز المرور، ورفع مستوى معيشة الشعب وتحسين رتب الجيش والشرطة والموظفين ..

- وعلى تليين خطة الثورة التى أرسلتها إلى الثوار ووفقوا عليها وتضمنت الإحتفاء بالتحفظ على الشخصيات التى يحتمل أن تقوم بأعمال مضادة للثورة، ولمدة محددة حتى يستقر النظام الجمهورى، مع معاملتهم معاملة حسنة، فوجئت بأخبار من صنعاء .

أزعجتني حين بلغتني أن بعض الضباط الذين فقدوا أعصابهم بعد الثورة تسرعوا بإعدام نحو عشرين رجلاً من كبار الشخصيات اليمينية. بدون محاكمة عادلة، وكان من بينهم من استطع أن يؤدي خدمات جليلة للجمهورية بعد قيامها .

كذلك ثارت دهشتي من تأخير إذاعة أسماء مجلس قيادة الثورة حرالي يوم كامل بعد إعلان الثورة، ثم كانت انطامة الكورى حين لم أسمع شيئاً عن تشكيل مجلس الدفاع الأعلى الذى كان من بين التصميم الذى وضعته للثورة كى يضم العلماء ومشايخ القبائل على النحو الذى سبق شرحه، حتى لا يشعر هؤلاء بأنهم غرباء عن الثورة مما قد يؤدي إلى وقوعهم ضدها، مستنكرين أن يحكم اليمن مجلس عسكري يمتاز بالشجاعة الوطنية، بغير وجهة إجتماعية فى مجتمع قبلى تقليدي .

ذلك فضلاً عن عدم إذاعة أسماء بقية أعضاء مجلس قيادة الثورة والإكتف - بإذاعة أسماء الذين إخبارتهم هذه الهد الخفية ومعينين الباقين فى مجلس رئاسة الجمهورية ومجلس الوزراء، وفات على هذه الهد الخفية أن عضوية مجلس قيادة الثورة فى اليمن تضحية ، أمة تضحية ، وعقلاء الثوار يعرفون أنهم . فى ظروف اليمن ، لن يستطيعوا الاحتفاظ برؤوسهم فى صنعا أكثر من بضعة أيام أو تزيد قليلاً، ما لم تحدث معجزة من السماء لا تخطر على قلب أحد .

كما فات على هذه الهد الخفية أن الثورة لا تستقر عند ضرب قصر الهدر بالقنابل وإنما تبدأ منذ ذلك التاريخ ، غيبداً الصراع من أجل بقاء الثورة . الصراع من أجل تحقيق أهدافها الإصلاحية ، الصراع من أجل تثبيت مكانتها الدولية . الصراع من أجل تحقيق نهضتنا الحضارية ، كل ذلك يحتاج إلى تكامل جهود قوية عازمة وقادرة على أن تقوم بذلك كله ، فى شتى المجالات ومختلف الساحات .

فقد كان كل الرجال الذين إشتراكوا فى الثورة ، سواء أهلنت أسمائهم أو تأجل إعلامها ، هم أصحاب مواهب متعددة ومتكاملة، فإلى جانب الذين لهم دراية بالشؤون العسكرية نجد الذين لهم سلطان أكثر بين العلماء، والذين لهم وجهة أكبر بين القبائل ، والذين لهم نفوذ أعظم بين التجار والذين لهم قدرة أفضل على إستيعاب الإطار العام للثورة وإقترانها ، لإسراتيجية والتخطيط الحضاري القريب والبعيد .

يحتاج المجتمع اليمنى إلى كل هؤلاء حتى يقتنع فيطمئن ويبدأ ويتجاوب مع الثورة حين يتطلع بشقة ويقين نحو المستقبل الأفضل ، لأنه مجتمع مسلح لا تخيفه طلقة مدفع

على قصر المشائر ، ولا ترهبه طريقة ذبابة على رأس البدر ، كما لا يستسلم من مجرد إعدام العشرين من أقطابه السابقين .

كان من المتفق عليه أن تردع نسخة من أوراق لشورة لدى الزميل القاضي عهد السلام صبرة لإذاعتها إذا تمكنت مجموعة صنعاء من محطة الإذاعة ، بينما تظل النسخة الأخرى لدى الزميل عهد الغنى مطهر لإذاعتها من محطة اللاسلكى فى تعز والتي وصلناها بإحدى محطات الإذاعة فى مصر لإذاعة بلاغات الشورة إذا اشلت مجموعة صنعاء فى السيطرة على محطة إذاعة صنعاء . بصفة سلمة صالحة للتشغيل .

إنضج لي فيما بعد أن الزميل القاضي عهد السلام صوره سلم هذه الأوراق بعد قيام الشورة إلى الأستاذ محمد عبدالله القسول لإذاعتها فأجرى بنفسه هذه التعديلات أثناء إذاعتها لأقراط حزبية وطائفية .

فى مساء يوم الخميس ٢٧ سبتمبر ١٩٦٢ ذهبت مع الرئيس السادات لزيارة الرئيس عهد الناصر حيث كان المشير عهد الحكيم حاضراً فى إنتظارنا ، شرحت للرئيس جمال إستنتاجاتى بعد سماع بلاغات الشورة وقلت أن أهم ما جاء فيها هو قيام الشورة وإسقاط النظام الإمامى وإعلان الجمهورية العربية اليمنية .

وكما سبق القول ، كانت الطائرة الداكوتا تنتظرنى فى مطار القاهرة وعليها محطة لاسلكية تصلح للإذاعة والاتصال بالقاهرة وكمية من الأسلحة والذخيرة ، ولم يكن الرئيس قد إختار الضابط المصرى الذى سيرافقنى للقيام بإحصاء الأسلحة والذخيرة فى المخازن اليمنية بعد قيام الشورة حتى أتعرّف على إحتياجات الجيش اليمنى ، الذى يلزم تطويره ، وتدريبه وتسليحه بالنظم والأسلحة الحديثة .

قال المشير عهد الحكيم حاضراً أنه إختار لهذه المهمة مدير مكتبه العميد على عهد الحبير فرجحت بهذا الإختيار ، ووجهت كلامى للمشير قائلاً إلى جانب العميد على عهد الحبير أرجو أن يسافر معى الرائد صلاح المعزى فهو على علاقة وثيقة مع جميع الضباط الذين قاموا بالشورة ، حيث قد تولى تعليمهم وتدريبهم وتنمية الروح المعنوية فيهم سوا . من كان منهم فى الكلية الحربية أو فى مدارس الأسلحة ، وأن وجوده فى اليمن فى مثل هذه الظروف سيكون من توحيد صفوفهم وجمع شملهم وإزالة ما سوف ينشأ بينهم من حساسيات بعد قيام الشورة ، وهو أمر لابد من حدوثه على المستوى البشرى الإنسانى ، كما يحدث عادة فى كل ثورة .

استحسن المشير عامر هذا الرأي ووعده بتفهيده بعد سفرى إلى اليمن، وظلت من الرئيس جمال أن يرسل معنى مجموعة ضباط شفرة من مكتبه الخاص حتى يتم إتصالى به مباشرة والتعرف على آرائه ونصائحه بصفة مستمرة ، فأتفادى سوء نقل المعلومات إليه كما حدث بينه وبين الرئيس أنور فى عهد الكريم قاسم بعد قيام الثورة العراقية ، وقلت له ضاحكا إن الرئيس السادات قال لى أنه بعد قيام الثورة سيكون إتصالى مباشرة مع «المعلم» فلما سألته عن ذلك المعلم قال : إنه معلم واحد ، إنه الرئيس جمال عهد الناصر .

استغرق الرئيس جمال ضاحكا ووعثنى بتكليف النقيب محمد عهد السلام محجوب وثلاثة من أعوانه بالسفر معنى ، وقال أن سفرى عنئذ سوف يتأخر ليوم التالى حتى يتأهب النقيب محجوب وزملاؤه للسفر قلم أمانع فى ذلك إستكمالا للإحتياجات الضرورية التى رأيت أنها تلزم للثورة (الأتح الفاضل النقيب محمد عهد السلام محجوب هو الآن اللواء وزير الحكم المحلى فى مصر) .

قال الرئيس جمال أن وصول المساعدات العسكرية الرمزية إلى اليمن وهى مجموعة كتيبة سوف يستغرق وصولها إلى اليمن نحو عشرة أيام وربما أسبوعين، وسألنى كم يوما نستطيع أن نصد فى صنعاء إلى حين وصول هذه المساعدات .؟

قلت أربعة أيام، وأغلب الظن أن رؤوسنا بعدها سوف تعلق على أشجار صنعاء ، أو على باب سورها القديم .

عندئذ الرئيس جمال فى جلسته وقال : ماذا إذن نعتمد بالثورة .؟ ولماذا تنهف على السفر إلى صنعاء وتصعب عليك عهد التحير وعهد السلام محجوب وغيرها لنهجم فى اليمن .؟

قلت : بآسيادة الرئيس الظروف التى تدعز إلى الثورة فى بلد متخلف هى بعينها الظروف التى يمكن أن تقضى عليها قبل أن تصبح نموذج مستقرا ، أى أن باعث الثورة هو بعينه محرك الثورة المضادة ، فشعور المظلوم بالظلم هو باعث الثورة ، وضياح إمتيازات الظالم هو محرك الثورة المضادة ، ولذلك يتوقف نجاحنا على مدى قدرتنا على إفئاع المظلومين بإمكانية النجاة من جلاديهم وقدرية الجلادين على خداع ضحاياهم وإبعادهم عنا ، أو تسليطهم علينا ، وهذا لدرنا بعد أن تصدبنا لصياغة المستقبل اليمنى العربى الأفضل فنحن نعرف أن مصيرنا معلق على خيط رفيع من خيوط القدر، وما تدرى نفس

ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس بأى أرض تموت ..

لا بد يا سيادة الرئيس من بركان .

بركان لا يحتاج صانعوه اليمينيون إلى حساب ذليق للنجاح والفشل .

بركان يكفيه أن يأتى بطبيعة يمنية جديدة ، وجغرافيا سياسية يمنية جديدة تهدم جمال الحراقات وتدفن أسباب التخلف .

ولا بأس إذ إحتاجت اليمن إلى براكين أخرى جديدة ، تحت قيادات ثورية أخرى جديدة ، تبدأ من حيث أنتهيت وإنتهى البركان الأول لتصل إلى نجاح البركان الأخير .

هذه فلسفتنا وتدخل فى حسابتنا عوامل إيجابية كثيرة ، من بينها إستعدادنا للمجازفة إلى حد الشهادة ، وإصرار الشعب اليمنى على التغيير الجذرى ، والتزام القيادة المصرية بشيخة الشعوب المتطلعة إلى النهضة والحرية والوحدة العربية . ونساءمت : هل كان الرئيس جمال يضمن نجاح ثورة ٢٢ يولية ٢٠٠٤ وهل كان متأكدا من النجاة برأسه إذا ما فشلت هذه الثورة ؟

ربما كان عنصر المجازفة فى ثورة ٢٢ يوليو فى مصر أقل كثيرا من عنصر المجازفة فى ثورة ٢٦ سبتمبر فى اليمن ، نظرا لإحتياط الجيش المصرى وسائر الأجهزة الحكومية الموجودة فى مصر ، لكن الأرض فى اليمن أرض جهلية ليست كالأرض المصرية ، ولذلك يمكننا أن نحارب من جهل إلى جهل ، ومن شعب إلى شعب .. وبذلك يخلق ما يشاء . وبخيار .. ومع ذلك إذا سقطت رؤسنا خلال هذه الأيام الأربعة ستكون القوات المصرية لاتزال نى عرض البحر وعندئذ يمكن أمره بالعودة إلى مصر .

إقنع الرئيس عبد الناصر بالمجازفة معى بالعميد على عبد الحليم والقميص عبد السلام معجوب وزملائهما وإتفقت على السفر فى منتصف ليلة اليوم التالى إلى صنعاء حتى يستعد الزملاء المصريون للمجازفة معى وكانت المخابرات الحربية المصرية قد جهزت الطائرة بخواتم وقود إضافية لتستطيع الوصول إلى صنعاء دون توقف .

أبلغت الزميل لطيار عبد ارحيم عبدالله بهذا الموعد وكذلك القاضى محمد محمود الزبيرى الذى عينته المذبح القسبل وزيرا للمعارف ، وقد طلب الأستاذ أحمد محمد نعمان

أن يسافر معنا فاعتذرت له لأن اسمه لم يرد في التشكيل الوزاري ولا في أي تشكيل آخر ووعده ببحث موضوعه مع الزملاء في صنعاء عند وصولي إليها أسوة بالفاضل الزبيري ولعل برقيته إلى الإمام البدر تأييدا له دفعت الثوار إلى استبعادها .

جاء الرئيس السادات إلى بيتي مساء الجمعة ٢٨ سبتمبر ١٩٦٢ ليصحبني إلى الرئيس جمال عبد الناصر، ثم إلى المطار وكانت معه السيدة زوجته لتوديعي فسحبتني والدتي من بين المودعين والمودعات إلى غرفتها وقالت (يعني لقد كنت قد أعددت نفسي للعودة مع أبيك إلى اليمن لكنه إنتقل إلى رحمة الله وكنت صوبيا فتوليت إتمام رسالته معك فأكملت تأهيلك للإشتراك في نهضة اليمن وها أنت الآن عائد إليها فإذا نجحت أو استشهدت فأنت قد خلدت ذكرى أبيك وجهد أمك ، وكما قلت أن كنت معك في اليمن لولا كبر عمري وضعف حركتي .. فعلى بركة الله .. وتذكر دائما تصيحية أبيك .. إذا قلت صدقت وإذا وعدت أوليت .. وإذا قلت عفرت ..) ثم وضعت يدها على رأسي وهي تودعني حتى باب غرفتها .

وعندما حلت لحظة الرحيل قلت السيدة زوجتي أمام الرئيس السادات والسيدة الفاضلة زوجته وبقية المودعين والمودعات وتوجت قصة كفاحنا معا فقالت لي (لقد قدمت الثورة التي خططت لها وجاهدت من أجلها إثني عشر عاما ، والأعمار بيد الله ، وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن ربها كتابا موجلا ، وكل رجائي إذا ما دقت ساعتك أن تموت شجاعا ومن صدرك وأنت تدافع في قلب المعركة وليس من ظهرك وأنت تهرب منها لأنك تستشهد من أجل قضية عادلة وهيت نفسك لها ، وسو بكون إستقبالك للشهادة إذا ما قدره الله لك في ساحة الجهاد في اليمن وأنت شجاع أئمن تركه وأعظم شرف تتركه لي ولأولادك ومن تجاوب معك من أبناء اليمن) وعدت يدها وصافحتني بعد أن نطقت بهذه الكلمات ووجهها صفر لا يلمن ، وعيونها جامدة لم تهتل ، وملامحها صارمة تعني ما تقول ، ونبراتهما صارخة تحكي مأساة اليمن .

أخذني السادات بسيارته إلى بيت الرئيس عبد الناصر وأثناء الطريق كثر السادات إعرابه من عظيم دهشته وبلغ إشادته بزوجته تختار مثل هذه الكلمات التي نطقت بها في شجاعة ، وضغطت عليها في إسرار ، وهي تودع زوجها ووالد أبنائها حين يذهب بإرادته راضيا مختارا إلى ساحة قتال ، كان الموت فيها أكثر احتمالا من النجاة .

إلتقيت بالرئيس عبد الناصر وحكي له الرئيس السادات ما قالته زوجتي وهي تودعني فقال الرئيس عبد الناصر أنه يتعنى أن تكون عشرة في المائة من نساء العرب

بهذه الشجاعة والروح الوطنية فرد عليه الرئيس السادات قائلا أنه يضمن أن تكون هذه العشرة في المائة من الرجال وكان مع الرئيس عهد الناصر المشير عامر واللواء صلاح نصر وكردنا النهائي بقيام الثورة ، وأثناء اللقاء أوضحت للرئيس أن أماننا في اليمن أربعة خطوط حمراء لا نستطيع تجاوزها في ظروفنا اليمينية .

(الأول) لا نستطيع الصراع مع الولايات المتحدة وسأحاول إستمالتها لتأيد ثورتنا . فسالني عن سياسة الجهاد الإيجابي قلت أنها بإختصار ١ ما يقوله الإتحاد السوفييتي للعرب ولا يفعله .. وما تفعله أمريكا لإسرائيل ولا تقوله ٢ واستقرار اليمن ونهضتها يحتاجان إلى صداقة كل الدول وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية . ثم أن الجهاد معناه عدم الإنحياز لأي من الفريقين المتصارعين ، وهذا لا يعني عدم صداقة كل منهما بل الإبتعاد بأفضل ما يقدمه أي منهما .. وفي مجال السياسة الرشيدة لا يمكن لنولة أن تأخذ ولا تعطي . أو تعطي ولا تأخذ . وماذا لدينا في اليمن يمكننا أن نعطيه في نطاق المصالح الدولية المشتركة غير البين وموقعنا الإستراتيجي مفتاح البحر الأحمر .. ؟ ونحن نريد تنمية وتصدير البين إلى شتى أنحاء العالم ، وأما مفتاح البحر الأحمر فإننا نريد أن نشجع الملاحة فيه لكل سفن العالم مثل قناة السويس .. فالجهاد الإيجابي في مفهومه هو إستفادة اليمن إقتصاديا من كل دول العالم والإبتعاد عن أي صراع دولي لا ناقة لنا فيه ولا جمل .. وفيما يتعلق بالولايات المتحدة الأمريكية فإنني لا أغفل عن مصالحها في إستقرار شبه الجزيرة العربية وحماية مصالحها في المملكة العربية السعودية ودول الخليج العربي كما لا أغفل عن مصالحنا في ثقلها الدولي في الأمم المتحدة ونحن في حاجة إلى أصوات أصدقائها للإعتراف بنا والبولنا في هذه الهيمنة الدولية ، كما أننا في حاجة إلى سلطانها في الهلك الدولي لمساعدتنا على تنمية اليمن إقتصاديا ضمن سياسة إستثمارية ترفع مستوى معيشة شعبنا فبذلك الفارق بين النظام الجمهوري العصري الذي سعينا إلى إقامته وبين النظام الإمامي المتخلف الذي قمنا بالتخلص منه كما يسجل التاريخ مبررات تضحيتنا وإستشهاد أحرارنا .

(الثاني) لا جدوى من استمرار الصراع مع بريطانيا ولسوف أسعى للتفاوض معها لنترك شعبنا في الجنوب يقرر مصيره في إستفتاء شعبي طبقا لسياسة حق تقرير المصير المعترف بها عالميا ، وهذا يؤدي إلى إستعادة وحدتنا اليمينية سلميا .

وأما مرور سفن بريطانيا من مضيق عدن فليسوف نضمن لها حرية مرورها ونشهد بحمايتها مع مطالباتها بزيادة مرور سفنها من مضيقنا لأن في ذلك مصلحة إقتصادية لنا أسوة بقناة السويس .

(الثالث) لا تدخل في حرب مع السعودية . فإذا لم تكن حمائم سلام بينها وبين مصر فليس من مصلحة استقرارنا وأزدهارنا أن نكون صقور حرب ضنها اللهم إلا إذا فرض علينا القتال وهو كره لنا .

(الرابع) لا تطلعنا الإشتراكية في اليمن حيث نحتاج نهضتها إلى عودة المهاجرين اليمنيين بأموالهم وخبراتهم . ولذلك أنشأت وزارة لشئون المغتربين ولسوف أنشئ بنكاً يئتمن للإتشاء والتعمير على أن يكون سعر السهم عند الإكتتاب في متناول معظم أبناء الشعب من اليمنيين والمهاجرين مع الترحيب بمساهمة أي مستثمر من غير اليمنيين ليقوى بذلك بدوره إنشاء شركات مساهمة في مختلف التخصصات لئلا يهجم اليمن العصرية .

إقتنع الرئيس بسياستي فتوجهت إلى المطار حيث إلتقيت مع الزميلين الطمار عهده الرحيم عهده لله والقاضي محمد محمود الزبيري وسعدت إلى الطائرة وتبعني الزميلان والعميد علي عبد الحبير والنقيب محمد عبد السلام محبوب وزملاؤهما .

كانت وجوه المودعين من الضباط والفنيين المصريين ، الذين كانوا في وداعنا يحكم عملهم وعلى رأسهم مدير المخابرات الحربية الفريق صلاح الحنيدني ، وجوها قلقة حائرة وهي تردعنا إلى مصر مجهول ، ولم يكن مبعث ذلك القلق ما ينتظرنا في صنعاء إذا ما فشلت الثورة عند وصولنا فحسب . وإنما كانت أيضاً إحتتمالات شرب الطائرة فوق البحر الأحمر بواسطة إحدى السفن الحربية المعادية لثورة اليمن ، لا سيما أن هذه الطائرة سوف تطير على إرتفاع متوسط وبسرعة بطيئة بحكم نوعها وحمولتها وفي موعد غير مثبت في جدول خطط الطيران العادية .

كان يتردد هذه الطائرة الطيار المصري أحمد نوح (وزير الطيران المصري فيما بعد) وعندما إقترنا من ساحل اليمن أبلغني أحمد نوح أنه تلقى إشارة من خامية البريطانية العسكرية في جزيرة كمران اليمنية المحتلة والمواجهة للساحل اليمني تسأله عن جنسية الطائرة ووجهتها قلت له : لا ترد عليها .

عاد أحمد نوح وأبلغني أنه تلقى محملاً ثانياً يضرب الطائرة إذا لم تنصنع عن جسيمتها ووجهتها .

رحلة في متحف الليل ١

بدأت الاستعدادات لنقل الذكور البهائم ورفاقه إلى
مستودع يوم ٢٦ / ٢ / ١٩٨٠ على الطائرة وكان عسكرياً شمل معها
الرفاق صغراً من الطهارة المصريون إمامهم أجيوة السلام
والطهارة -

كان السفر شديداً في مطار القاهرة الدولي وقد خلا إلا
لا من أجل عدد من القتيين الشرافيين الأتراك ، وحوالي عشرة
وحدود من مطار وموقع هذه الحدود مختلف أنواع الطائرات وبأكثر
سكنية متجانية . ومن السفر عنهم وثائقه وبأكثر
وحاجاته الشخصية وقد رتب البعض منهم خبره وعلمته .
ووجدت كل منهم بمشقة وموزع يخرج قنابل وموزة . أسر
عظمتهم أن يصلوها لتكون في متناول أيديهم عند خروجهم من
الطائرة في منبأه وكانت طرق التفتة من تصريف الزمن
المعروفة وكان عروباً منهم هذا السب استحوذت قنابل اليدوية .
والأمراء على أن يكون في حوزتهم . فلكه الأسرار التي على
أوراق القتال وموزة كسر لوجوه الأرض والظلم . الأمر الذي
أشكته حس على معروفة حركاتهم التي التي لم يلاحظه إلى
الطائرة نفسها وبأكثر أمانها وقد سحبا عندما قلنا قول جارية
يوميهم إلى مستودع وموزة بطيخا -

من مقال بقلم الفريق صلاح الحديدي مدير المقاربات الحربية المصرية السابق
مجلة روز اليوسف في ٢٦ مايو ١٩٨٠

نسأته : هل عندنا طريق آخر تسلكه إلى صنعاء .. ؟

لا .. لا ..

قلت : إذن أعرض في سبيلك ولا ترد عليها ..

قال : سوف يعرضونها إذا لم نرد عليهم ..

قلت : سوف يعرضونها ، إذا قلت لهم أنها مصرية أو يمنية متوجهة إلى صنعاء ولا
أقبل تاريخياً أن تهبط الطائرة عندهم بناء على أوامرهم حتى ولو سمعوا لها بعد ذلك
بالإقلاع إلى صنعاء لأن الشورة عندئذ تصبح ذات جنسية بريطانية وهذا لا أقبله في

قال « وما العمل .. »

قلت : إمض في طريقك إلى صنعاء ، ودعهم يظهرونها إذا شاء الله ..

عدت إلى مجلسي على الأرض بجوار الزميل عبد الرحيم عبدالله والقاضي الزميري واللواء علي عبد الجبير والقيب عبد السلام محبوب فسألوني عن سبب غيابي في غرفة قيادة الطائرة بعد أن دعاني قائدها أحمد نوح مرتين فأخفيت عنهم ما دار بيننا إحتفاظا بروحهم المعنوية. وقلت لهم أنه يسألني عن كلمة السر عند نزول الطائرة في صنعاء وهي إسمي الشفري (المصباح) . أراد الله أن تصل إلى صنعاء ، وكان في إنتظارنا لزميل علي عبد المغني والأستاذ محمد عبد الواحد القنم بأعمال السفارة المصرية وجمع حاشد من رجال وشباب الثورة.

توجهنا إلى القصر الجمهوري حيث كان لزميل علي عبد المغني قد أعد لنومي سريرا بجوار سرير العميد عبدالله السلال في غرفة نوم واحدة بالقصر الجمهوري ، كما جهز غرفتين في دار الضيافة للزميلين عبد الرحيم عبدالله والقاضي محمد محمود الزميري .

إنفرد بي الزميل علي عبد المغني وحكى قصة تكتل الضباط ضد المقدم عبد الله جزيلان الذي حاول بكل الطرق أن يفرض نفسه على الثورة بعد قيامها إستنادا إلى رتبته العسكرية كمقدم ووظيفته كمدير لكلية الحربية ، فنصحتني بالحفاظ على روح العمل الجماهيري لتقادي كل أشباح لإتهاب .

شرح الزميل علي عبد المغني حالة الثورة المعنوية فقال أنهم عندما أداعت صنعاء ، يوم الجمعة ٢١ سبتمبر ١٩٦٢ برقية الرئيس عبد الناصر المؤيدة للهدنة ، وهرقية الإتحاد اليمني بتوقيع الأستاذ نعمان وزملاته فهمرا منهما أن مصر قد صرفت النظر عن تأييد الثورة ، وأن الأستاذ نعمان وسائر الأحرار لقدامى في الداخل والخارج سوف يسأفون تفدير الشعب محشطين بنفس ركائز النظام الإمامي العنصرية والطائفية تحت قيادة الهدنة ، وبمساعدة مصر التي أدارت ظهرها للثورة ، الأمر الذي أدى إلى إنهيار عزيمة بعض الثوار فأخذ بعضهم يلعنون جراحهم القاتلة ويكلمون قيظهم المسيت ، بينما إنصرف أكثرهم يبحثون عن مستقبل مجهول يتزصه الهدنة الإمام الجديد .

ثم قال أنه عندما استلم برقيتى الرمزية بواسطة السفارة المصرية بعد ذلك بثلاثة أيام أى صباح يوم الثلاثاء ٢٥ سبتمبر ١٩٦٢ أخبره فيها بأن الهدر قد عرف أسماء وتحركات الشوار وأنصحهم بالمجازفة إما بقيام الثورة أو التوجه مع زملائه إلى عدن حتى أدير لهم كيميعة وصولهم إلى القاهرة ، فسر هذه البرقية بأن مصر لا تزال عند وعدها بتأييد الثورة فأسرع إلى زملائه الشوار يطلبهم عليها فإختلفوا حولها ما بين مصدق ومكذب ، غير أنهم عندما سمعوا صوتى من إذاعة صوت العرب فى مساء نفس ذلك اليوم أنادى بالثورة ويكاد صوتى يجهش بالكلام مستخدماً أقصى درجات الإلهام ، وأعلى نبرات الحماس ، مؤكداً أننى واثق كل الثقة فى نجاح الثورة ، فتأكد القوار كن لتأكد من أن مصر التى سمحت لى بهذا النداء الثورى من إذاعة صوت العرب لابد من أنها لا تزال ملتزمة بدعم الثورة والدفاع عنها رغم برقية الرئيس عبد الناصر لى للهدر ، الأمر الذى أقنع الشوار بشبات الموقف المصرى فأعاد الحماس إلى نفوسهم ، وثبت ليقون فى صدورهم ، وبعث القوة فى سواعدهم ، فأسرعوا إلى مدرعاتهم ودباباتهم وانطلقوا يمشون قصر الهدر وهم يهتفون بالثورة الجذرية الجمهورية .

أكد الزميل على عهد المغنى أن هذا التحرك الثورى لم يستغرق أكثر من ساعتين إثنين بعد سماع ندائى الأخير بالثورة من صوت العرب فأخذوا يلومون ضعاف العزائم الذين عرقلوا قيامها بعد دفن جثمان الإمام أحمد حسب الخلل الثانى من خطة الثورة الذى كان من الممكن أن يمنع إراقة بعض النماء ، وقال أنه وزملاء الضباط الشوار كانوا فى حاجة إلى نقل ذخائر الذخائبات إلى مواقعها عن طريق أسطح شكاات الكلية الحربية فإضطروا إلى إبلاغ المقدم عبدالله جزيلان مدير الكلية الحربية بعزمهم على القيام بالثورة بعد أن بدأوا يتأهبون للقيام بها فعلاً لأنهم كانوا يخفون عنه جميع تحركاتهم (وقد سجل هذه الحقيقة بعض الضباط الشوار فى كتابهم - أسرار ووثائق الثورة البعثية - فى صفحاتى ١٩٦ و ١٨٩ وشرحوا الأسباب التى جعلتهم يقررون عدم إشعار المقدم عبدالله جزيلان بأسرار الثورة إلا فى اليوم الذى يتم فيه تفجيرها) وكانوا يستخدمونه فقط فى حمل رسائلهم إلى العميد حمود الجانفى دون إطلاعه على أية تفاصيل .

أضاف الزميل على عهد المغنى قائلاً أنه بعد أن فشل الحل الثانى من خطة الثورة اضطرت مجموعة صنعاء إلى إختصار حل سريع تتجلى فيه روح الفدائية أكثر من دقة التخطيط ، وأعاد الزميل الملازم على عهد المغنى بصفة خاصة بالزملاء النقيب عهد اللطيف ضيف الله والنقيب حسين السكرى والملازمين صالح الرحبى وأحمد الرحومى وعبدالله محسن المؤيد وصالح الأشول وناجى على الأشول وعبدالله عهد السلام صهره

ويحيى جفاف ومحمد مطهر زيد وأحمد مطهر زيد وعبد قائد .

وقال أن ذلك الحل السريع إقتضى تكليف النقيب حسين السكرى والملازم صالح الرحوي بقتل الإمام البدر عند خروجه من مقر إجتماع مجلس الوزراء غير أن النقيب السكرى تطوع بأن يتفرد بهذه المهمة، وكان قد تم نقل ذخائر الدبابات إلى مواقعها، وتأهب الشوار للهجوم على قصر البدر وإحتلال محطة الإذاعة والقبض على الخطرين من ركائز النظام الإمامي بمجرد سماح طلقات رصاص النقيب حسين السكرى في مقر إجتماع مجلس الوزراء .

غير أن إجتماع مجلس الوزراء ينتهى وعاد الإمام البدر سالماً إلى قصره بعد أن تعثرت مهمة النقيب حسين السكرى حيث تعثر خروج الرصاص من مدفعه الرشاش .

قام الملازم عبدالله عبد السلام صبره بإبلاغ الشوار بهذه المفاجأة فقرروا تحريك الدبابات والمدركات إلى قصر البشائر (قصر البدر) وكانت ست دبابات، الأولى بقيادة الملازم عبدالله عبد السلام صبره، والثانية بقيادة الملازم محمد الشراعى، والثالثة بقيادة الملازم عبدالله محسن المؤيد، والرابعة بقيادة الملازم يحيى جفاف، والخامسة بقيادة الملازم محمد مطهر زيد، والسادسة بقيادة الملازم عبده قائد ثم أرسلوا دبابات سابعة بقيادة الملازم عبد الكريم المنصور إلى جانب عدد من السيارات المدرعة بقيادة الملازم أحمد الرحوي .

إستطرد الزميل قائلاً أنه بعد أن قاموا بالشورة أخذوا يبحثون لها عن رئيس عسكري يتولى قيادتها بعد إن انسحب عنها العميد حمود الجائفي الذي توترت أعصابه من قبل قيام الثورة وذهب بعد وفاة الإمام أحمد إلى مدينة الحديدة، فإتجهت الأنظار من حيث الرتبة لعسكرية إلى العميد عبدالله السلال قائد حرس البدر الذى سبق أن أبدى إستعداده للإشتراك فيها بعد أن يقوم بها الشوار ويضمنوا تأييد مصر، فكلّفوا القاضي عبد السلام صبره بالإتصال تليفونيا بالسلال الذى كان لا يزال فى بيته بعد أن إنتهى الشوار من ضرب قصر البدر وإحتلال الإذاعة والقبض على جميع كبار ركائز النظام الإمامي وأوشكت ذخيرتهم أن تنفذ من أسلحتهم ، فإشتراط السلال أن يذهب أولاً إلى قصر البدر (يستطلع الأحوال) ثم يقابل الضباط الشوار .

وعندما لم يصل السلال حسب وعده إلى مقر قيادة الثورة أعاد القاضي عبد السلام صبره الإتصال به تليفونيا للمرة الثانية فى بيته فأجاب السلال بأن (طلقات الدبابات مع

هلام الليل إضطرت به إلى العودة إلى بيته .

بعد ذلك أعاد القاضي عهد السلام صبره الإحتفال تيفوتها بالسلال للمرة الثالثة في بيته مستنكر موقفه السلبي وسأله عن (موقفه النهائي) فأجاب السلال بأنه (سيبقى منتظرا في البيت إلى أن يأتي الوقت المناسب) .

ولما نفذ صبر الشوار وأرشكت ذخيرتهم هي الأخرى أن تنفذ من بين أيديهم أرسلوا إلى السلال إحدى المدرعات بقيادة الملازم أحمد الرحومي ومجموعة من الضباط فجاءوا بالسلال إلى مقر القيادة حيث طالبوه بأن يصدر أمرا بفتح قصر السلاح (مخازن السلاح) بإسم الدفاع عن الهدر بصفته قائدا لحرسه .

سارم السلال على توقيع هذا الأمر بإسم الهدر حيث إشتراط أن يكون رئيسا للشورة ، ووافق الشوار على تنصيبه رئيسا لمجلس قيادة الشورة .

ثم بادرني الزميل الشار على عهد لمغنى بقوله أنه إستغرب عدم إذاعة البلاغات الثورية التي سبق أن إتفقنا عليها والتي سلمها إلى العقيد حسن العمري لإذاعتها ، وقال أنهم إستغلوا فرصة تغربه لتحرير قوات الشورة وحرقوا البلاغات المتفق عليها ، ولما سأله عن أسماء الذين حرقوها إتضح لي أنه هو نفسه لا يعرف عنهم شيئا ، لكنه قال (يا أخ عهد الرحمن أنت الأب الروحي للشورة ، فأنت الذي هيات أركان قيامها كتزويد الجيش بأسلحة ثقيلة وتدريبه عليها وإقامة الميناء والطريق من الميناء إلى صنعاء وغير ذلك من عناصر قيام ثورة ناجحة ولولا صوتك من صوب العرب ما تحرك أحد ، ولولا إتفاقك مع مصر على مساعدة الشورة ما قامت للشورة ، لقد كان من السهل عليك أن تضرب قصر الهدر وتعلن الشورة لكنه سرف يكون في نهاية الصعوبة أن نحميها بعد أن قمنا بها ، وأنت قد جئت إلى صنعاء ، ووضعت رأسك معنا على حافة الموت فأرجو أن تقوم بكل ما تراه ضروريا لإنقاذ الثورة والعمل على نجاحها ، ولست تجد مني ومن جميع الزملاء وعلى رأسنا العميد عبدالله السلال كل تعاون فهو رجل طيب ساعدنا على فتح مخازن السلاح ، ولابد أن يرحب بإستكمال تشكيل للشورة وعلى وجه الخصوص إستكمال قائمة أعضاء مجلس القيادة بالأسماء التي حذفها المذيع أو ذلك المجهول الذي سلمها إلى المذيع ففعل بها ما فعل) .

قلت للزميل على عهد استغنى أن من أهم الأمور التي يلزم علاجها في أسرع وقت هو إعلان تشكيل المجلس الأعلى للدفاع حرصا على تعاطف علماء اليمن وشيوخ القبائل

مع الثورة قبل أن تهدر من بعضهم مواقف معادية يصعب بعدها إقناعهم إلا بإعلان الحرب عليهم، الأمر الذي ينتهي أن نعمل ما في وسعنا كي نتفاداه أو نقتل من خطورته .

أبد الزميل علي عبد المغني وجهة نظري وكاد يتفجر غيظا من هدم إذاعة تشكيل هذا المجلس حتى تلك الساعة، وقال إنني عقدت ألتقى بالعميد عبدالله السلال سوف أجد منه ترحيبا عظيما بإعلان تشكيل هذا المجلس .

كانت فكرة تشكيل هذا المجلس تعتبر الأولى من نوعها في تاريخ، لإنتقالات في اليمن حيث لم يسبق لأي إنتقلاب أن فكر في مثلها، فكانت الإنتقالات في واد وروساء وشيوخ القبائل في واد آخر مما سهل على الأئمة إستقطابهم وإستمالةهم لضرب تلك الإنتقالات ولا أسميها ثورات لأنها كانت في حقيقتها مجرد إنتقالات فيما بين المتصارعين على العرش في ظل النظام الإمامي المتخلف.

لم أجد أدنى مشقة في الحديث مع الزميل الشاعر الشاب علي عبد المغني، بل كان يسبقني إلى إستخلاص لنتائج من لمقدمات .

وهكذا حديث القول إذا تجردت من الأثنية والعصبية، وانطلقت تبحث عن الحقائق الوطنية المحددة والمصالح العامة المؤكدة .

بعد خروج الزميل لشاعر علي عبد المغني دخل إلى غرفتي الزميل المهندس الزراعي علي محمد عيده (زوج شقيقة زوجة عبد الله جزيلان) يحمل رسالة من تعز من الزميل الشيخ عبد القوي حاميم بإسم جميع المجموعة الثورية في تعز، يحتجون فيها على هدم إذاعة أسمائهم ضمن قائمة أعضاء مجلس قيادة الثورة، وأنهم يفسرون ذلك بأنه إنشقاق طائفي بين الشوار حيث لم تمثل في مجلس القيادة سوى مجموعة صنعاء التي تصادف أن كانت كلها من أبناء المنطقة الشمالية بإستثناء الزميل محمد قائد سيف، مما يهدد الوحدة الوطنية يخطر منذ بداية الثورة ، وتساءلت المجموعة الثورية في تعز هل إذا كانت هي التي بدأت بالثورة هل كان من المقبول منها أن تنفرد بمجلس القيادة وتسقط من حسابها مجموعة صنعاء، كما كانت تدبر إليه أفكار الأحرار الشماليين أنفسهم التي كتبوها بخط أيديهم ودعوا فيها إلى إقامة دولة في اليمن الأسفل (الشافعي) منحررة من الحرافات المسيطرة على اليمن الأعلى (الزيدى) ثم بعد ذلك تقوم هذه الدولة بالعمل على تحريره على نحو ما قاله القاضي الإرهابي وبقية الأحرار في

كتاب من وراء الأسوار .. ٢

واصل الزميل الشيخ عبد القوي حاميم تساؤله قائلا :

هل كانت جرعة المجموعة الثورية في تحرز أنها آمنت بالوحدة الوطنية ولجحت في الاحتفاظ بولاء اليمن الأسفل كله للنظام الجمهوري من أقصى مشرقه إلى أقصى مغربه .. ؟

قرأت تلك الرسالة مبتسما فاستنكر الزميل المهندس علي محمد عبده إبتسامتي وهو يعلم ما كان فيها ، فهدأت من روعه ورويت له ما قاله الزميل علي عبد المغني وما أتوقعه من العميد عبدالله السلال عندما ألتقي به ، وقلت له أن الوحدة الوطنية في خير وأن ما حصل لم يكن بإرادة الزملاء أعضاء المجموعة الثورية في صنعاء التي يمثلها الزميل علي عبد المغني ..

وأصبح يتولى قيادتها وقبادة الثورة الزميل العميد عبدالله السلال ، وأضفت قائلا أن الذي حذف بعض أعظم مجلس قيادة الثورة لم يظهر إلى كونهم من شوائع اليمن الأسفل أو من زيود اليمن الأعلى بلليل أنه كما حذف جميع الشوائع من ثرار اليمن الأسفل حذف أيضا بعض الزيود من لأعمدة الرئيسية لشوار اليمن الأعلى كالعقيد حسن العمري والقاضي عبد السلام صهره والملازم سعد الأشول والقاضي عبد الرحمن الإرياني .

ثم زارتني الأستاذ محمد عبدالله الفسيل وهو المذبح الذي تولى إذاعة بلاغات الثورة وقال : (إننا نقبل المساعدات المصرية لكننا لا نقبل التدخل المصري في الشؤون اليمنية ، وإلا فإتنا نستطيع أن نعتمد على أنفسنا) فقلت : (إننا جميعا نريد أن نعتمد على أنفسنا ، وهناك فرق بين أن نريد وبين أن نستطيع ، ولكن لماذا يقترض من الآن أن مصر سوف تتدخل في شئون اليمن الداخلية .. ؟) .

قال : (إننا نعرف موقفها في سوريا أيام الوحدة) .

قلت : (هل تتكلم بإسم مجلس قيادة الثورة) .

قال : (لا) .

قلت : (إذن لماذا تبدأ حديثك بـ « أننا » عندما تعبر عن رأيك الشخصي ؟)

قال : (إن جميع اليمينيين أعضاء في مجلس قيادة الثورة ومهمتنا أن نحافظ على إستقلال بلادنا) .

قلت : (هذا أعظم خير سمعته حتى الآن بعد قيام الثورة وأرجو أن يتحقق لأنه لن يجعلنا نحتاج إلى مساعدة أحد للدفاع عن الثورة ما دام جميع اليمينيين أعضاء في مجلس قيادتها) .

بدأت أفهم من هذا الحديث السبب في إضافة (القضاة ، على النفوذ الأجيب في اليمن) إلى أهداف الثورة ، الأمر الذي جعلني أشم رائحة الثورة المضادة ولم يصل إلى اليمن من المصريين في ذلك الوقت سوى العميد على عبد الحمير والنقيب عبد السلام محجوب وثلاثة آخرون ، بينما هرب الهدر حياً ، وأعلنت المملكة العربية السعودية تأييدها للأسرة المالكة في اليمن وعزمها على مساعدة الحسن إعتقاداً منها أن الهدر قد مات ، كما رفضت أمريكا وبريطانيا الإعتراف بالنظام الجمهوري ، وتواترت الأنباء عن حشود قبلية كثيفة تتأهب للإقتضاض على صنعاء وقطع رؤوس وتسليمها للحسن .

ومع ذلك بدأ الأستاذ محمد عبدالله الفسيل يشير حقيقة اليمينيين ضد المصريين غير مدرك الخطر الذي يحيط بأعناق الثوار الجمهوريين .

عجبت من حديث الأستاذ الفسيل معي فتذكرت جوازه على الأستاذ محمد أحمد نعمان الذي سجله في كتابه « من وراء الأسوار » والسابق ذكره في هذا الكتاب حيث قال ، الفسيل (لابد للأحرار من شخصية ترضى عقول الزبود وأن تكون من السادة ولابد أن تكون من أحد ثلاثة بهرت ، إما بيت حميد الدين (أي الهدر) وإما بيت الوزير ، وإما بيت شرف الدين) .

وعندما تذكرت رأيه هذا زال عجبى من حديثه معى عن التدخل المصري كما تأكدت من أنه أحد أصابع اليد الخفية التي أجهت التعديلات في بلاغات الثورة أثناء إذاعتها فزكمت أنفى رائحة الثورة المضادة التي تسترت في بعض ثياب الثورة والجمهورية .

إعترف للذبح الأستاذ محمد عبدالله الفسيل ، فيما بعد ، بأنه هو الذي قدم

بتشكيل مجلس الوزراء، وجاء إعتراقه في مجلة الحوادث المبنية في ٩ فبراير ١٩٧٣ عندما أصبح سفيراً لليمن في ألمانيا الشرقية فقال في صفحة ٢٦ ما يلي :

(ونجاة إرتفع صوت (محمد الفسيل) سفير اليمن في ألمانيا الشرقية يعلن : هـ
صنعا .. هنا إذاعة الجمهورية اليمنية ..

وكانت القاهرة في إنتظار على أحر من الجمر . وقبل حوالي ٨ شهور من هذا التاريخ جاء الضابط اليمنى (على عبد المبنى) إلى السفارة المصرية حيث كان يشغل (محمد عبد الواحد) (القنصل حالها في بيروت) منصب القائم بالأعمال والذي إشتهر بأنه صديق شخصي للأمير البدر ولي العهد وقتها .. واجتمع الضابط اليمنى بالقاءم بالأعمال المصري وطلب إبلاغ رسالة شخصية للرئيس عبد الناصر، على شرط واحد، هو عدم إبلاغها لليمنيين خارج أو داخل اليمن .

كانت الرسالة تتحدث عن تشكيل للضباط الأحرار في اليمن، وتساءل عن موقف مصر في حالة قيام التشكيل بالقوة .

ووصلت الرسالة إلى الرئيس عبد الناصر . الذي كلف (أنور السادات) بمتابعة القضية اليمنية ..

وبعد أيام تلقى الضابط اليمنى (على عبد المبنى) رد رسالته من عبد الرحمن الهيضاني، ألح اليمنيين، وقتها ، خارج اليمن، وأبعدهم عن الإلتصاقات السياسية السابقة بعساسيتها، وأنقساماتها.

كانت رسالة الهيضاني تقول : (وصلت رسالتكم ولد إجتمع بالرئيس عبد الناصر الذي كلفني أن أبلغكم أن مصر ستقف بكل إمكانياتها لأدبية والمادية معكم).

ثم جاءت رسالة أخرى من الهيضاني تطلب من الضباط عدم الإلتصاق بأي مدنى يبنى) .

وبدى (محمد الفسيل) سفير اليمن في ألمانيا الشرقية قائلا : (كنا في منزل عبد السلام صهره .. وكنا نعرف أن كل ذخيرة الجيش هي ٢٢ طلقة وبدأنا العد حتى وصلنا إلى الرقم ١٨ وأدركنا أن (الثور) في خطر، فقمنا باتصت تليفونيا (بعهد

(الله جويلان) وسألت (هل إحتلتكم قصر السلاح) فرد غاضبا (من أنت ؟..) قلت :
(أنا منى بأقولك أنتم معكم ٢٢ طلقة .. ضربتم ١٨ منها .. فإحتلوا قصر السلاح وإلا
ضعتكم) .

وإستطرد محمد عبدالله الفسيل فى تلك المجلة قائلا :

(وبدأت عملية تشكيل حكومة .. قهيل الثورة بثلاثة شهور أرسل البيضاى من
القاهرة قائمة بالحكومة المنتهزة، البيضاى رئيسا للوزراء، ووزيرا للخارجية وعمود
الجانقى للنفع (بإعتباره الزعيم) والإيراني للعدل والنعمان للتربية .. وبالطبع
أعترضت على بقية الأسماء لأنها لم تكن معروفة فى اليمن، ولكن أحدا لم يهتم بإعتبار
أن ذلك سابق لأوانه .. فلما قامت الثورة إتصل الفسيل فى اليوم التالى بالسلال وقال
له: (لا بد من حكومة وإلا لن يعترف أحد بنا فقال السلال إجتمع أنت وصيره وأحمد
المرونى وحسن العمري وشكلوا حكومة ..) .

(واجتمعنا فعلا .. وإذا بالعمرى الذى كان فى وزارة المواصلات وأشرف على
الإتصالات اللاسلكية مع المخابرات المصرية للإعداد للثورة، يخرج من جيبه وزارة مشكلة
فعلا .. وهى القائمة التى كان البيضاى قد أرسلها من القاهرة ..

إعترضنا فأصر وقال هذا إتفاق عقديناه فى القاهرة .. ولا يمكن نقضه ثم غادر
الإجتماع غاضبا . ..و إتفقنا كلنا على أن البيضاى لن يكون رئيسا للوزراء ولا وزيرا
للخارجية، عينه وزيرا للإقتصاد، ووضعنا الزيمرى بدلا من النعمان، لأن النعمان كان
قد أهرق للهدر مهنته، أودعنا محسن العيسى وزيرا للخارجية ومحمد سعد قباطى وزيرا
للمغتربين والإيراني رئيس للوزراء، والسال قائدا عاما لوزيرا للحرية، وشكلنا مجلس
سيادة من ٣ مدنيين محمد على عثمان وعلى أحمد الأحمدي ومحمد بن محمد المنصور.

أخذنا التشكيل للسال الذى ما أن قرأ إسم الإيراني على رأس التشكيل رئيسا
للوزراء، حتى إحتج، وقال أنتم ورطتموسى فى الثورة .. إعطوني رئيس وزراء على
الأقل ..

وإستعجبتنا لطلبه وملكه رئيس وزراء والإيراني وزيرا للعدل .. فوقع التشكيل
دون أن يقرأه وقد حصلنا على التشكيل الساعة التاسعة صباحا .. وأعددتنا للإذاعة فى

موعد نشرة لأخبار . الساعة ١٢ جاء (على المطري) إلى الإذاعة يحمل تشكيلا جديدا لحكومة أخرى موقعا من السلال أيضا ..

وإتصل الفسيل بالسلال يسأله تفسيره لذلك فقال له (إعتد التشكيل الأول .. (الثاني هبزه) (أى هزار) . فروية الأستاذ الفسيل التي سجلها في مجلة الحوادث قتل ما حدث فعلا ، وثبتت أن الثورة قد قامت دون أن يسبقها إتفاق يخالف التشكيلات والهلاجات الثورية التي سبق الإتفاق عليها قبل قيامها . فلما قامت الثورة وانصرف الضباط إلى الدفاع عنها ولم يكن معظمهم يعرف عن هذه التشكيلات والهلاجات شيئا كثيرا ، حيث كانت محفوظة لدى عبد المغني مطهر في تعز وعهد السلام صبره وعلى عبد المغني في صنعاء . اللذين سلمها إلى حسن العمري لإذاعتها . ولما قدمها إلى المذيع عبد الله الفسيل حرقها وقام بإختيار أول مجلس وزراء الجمهورية اليمنية على النحو الذي أراضى أهدافه الحزبية . لولا أن تنبه إلى ذلك فوجر اليمن ومحرك الثورة الملازم علي عبد المغني .

ولا أدري كيف رضى السلال أن يتوصل إلى المذيع الفسيل حتى يعينه رئيساً لمجلس الوزراء . بدلا من المعضاتى ثم بدلا من الإريانى ويتضرع إليه قائلا له (إتم وريطونى فى الثورة أعملونى رئيس وزراء على الأقل) . ثم يقول الفسيل (إستجيبنا لطلبه وعملناه رئيس وزراء) وإذا لم يكن ما سجله الفسيل للتاريخ في مجلة وأسعة الإنتشار فلماذا لم يكتبه السلال وكان لا يزال على قيد الحياة .. II٤ كما لا أدري أية سلطة ثورية تلك التي مكنت المذيع الفسيل حتى قال (عملك السلال رئيساً للوزراء)

أية مهانة تاريخية أكثر سخرية تلحق بثورة شعب اليمن الجبلية بعد ألف ومائة عام .. II٤

المعروف أن الأستاذ الفسيل كان يدين بالولا ، لحزب البعث الذي كان في ذلك الوقت على خلاف مع الرئيس عبد الناصر الذي لولا موافقته على مساعدة الثورة اليمنية لما قامت ثورة في اليمن . ولقد أدرك الزميل علي عبد المغني فداحة الخطأ الذي وقعت فيه الثورة حين أهملت لتأكد من إذاعة بلاغاتهما وتشكيلاتهما المتفق عليها فألح على سرعة تصحيح خطأ حفاظا على وحدة القوى التي إشتكرت في الثورة وحمية لمسيرتها الوطنية من الأخطار المحدلة بها . وكان علي عبد المغني يمشى ضحير اليمن .. ووجدانها .. ووجدتها .



ويعني « بعد الفشل » سائر القوى في اكلها القويمة
 كما في منزل عبد السلام صبره ... وكما نبيها ان كسل
 اخيرا التخلي عن ٢٢ دولة وبدأت تفسد حتى وصلت الى
 الرقم ١٨ ... وانكنا لن « القويمة » في مصر ... حيث
 رافقت طويلا « بعد الله جويان » وسالت : « هل
 نصلحكم قسم السلاح » - فله حاسبا : « بن الله آ
 كند » - اتا بنى بالقوة فلم يمكن ٢٢ دولة ... فصرخ
 ١٨ بها ... فاصفوا بسر السلاح والاسلحة ...

وعدت عينا فيشكل حكمة

سبل الثورة بغيره شجرة ليليل المستعيرين

لجنة بالوكالة انشئت في المجلس واليهما الوزراء
 وزعماء المعارضة ومنهم المصري كنداج كالكنداج
 وكانوا يفتقدون بعضا للقوة ... وبماضهم القويمة
 بنية الاسباب لانها لم تكن بحسبها في القويمة ... ولكن
 لم يجرى تغيير ان ملكه سائر اركانه ... فما كانت القوة
 اصل المسبل في اليوم التالي بالسلطان ... وقال له : ا
 بن حكمة ولا ان يغيره احد بنا مثل السلطان ... فاجاب
 اتت بصيرة والحمد لله القويمة وبماضهم القويمة
 حكمة ... « واجدنا سلا ... واذا بالمصري ... الذي
 كان في وزارة المواصلات والبريد على الاتصالات القويمة
 مع المخابرات المصرية التابعة للقوة - بخرج من حكمة
 وراية بشكلا عملا ... وهي النهاية التي كان يقبضها
 قد فسخها بن القويمة ... اعرضنا ... فصرخ وقال
 هذا افضل منكم مع القويمة ... ولا يمكن لغيره لم فكر
 الانشراح حاسبا ... انتنا كذا على ان القويمة ان يكون
 رئيسا للوزراء ولا وزير القويمة ... حكمة ... وبرا
 القويمة ... ووحنا الايدي بدلا بن القويمة ... ان
 القويمة كان قد اقبل تغير حكمة ... ابطلنا بعضا القويمة
 وبرا القويمة وحده حكمة القويمة وبرا القويمة
 والبرقي وبما القويمة ... والسلطان كذا حكمة وبرا
 القويمة ... وشكنا بحسب حكمة بن ... حكمة وحده على
 حكمة وعلى احمد القويمة وحده بن حكمة القويمة ...
 ابطلنا القويمة السلطان الذي با ان نرا اسم القويمة على
 رئيس القويمة بركة الوزراء ... حتى القويمة ... وشكنا :
 انكم بظوني في القويمة ... اصغوني وبما وزراء على
 القويمة ... واصفونا بظنه وبماضهم القويمة ... والقويمة
 وبرا القويمة ... فبما القويمة دون ان يقرأ ! حكمة
 على القويمة القويمة القويمة حكمة ... واعضنا
 القويمة في مودع ليرة الاخير ... الساعة ١٢ حكمة
 « على القويمة » كذا القويمة بصل شكلا حكمة
 لغير حكمة بن القويمة حكمة ... والقويمة القويمة
 بالقويمة بركة حكمة كذا له « اعيد القويمة القويمة
 ... القويمة حكمة » آ أي حكمة ...

ولما تفرق صرخت « بعد القويمة » سائر القوى
 في اكلها القويمة حكمة ... فكل : هذا حكمة ... حكمة
 القويمة القويمة ...

وكانت كنداج في القويمة على امر بن القويمة
 قبل حوالي ٨ حكمة بن حكمة القويمة ... حكمة القويمة
 القويمة « على عبد القويمة » على القويمة القويمة حكمة
 كان يكل « بعد عبد القويمة » والقويمة حكمة
 حكمة « بنصه القويمة القويمة والقويمة القويمة حكمة
 حكمة القويمة القويمة ...
 واجتمع القويمة القويمة بالقويمة القويمة القويمة
 ابلغ بركة حكمة القويمة عبد القويمة ... حكمة حكمة
 وحده ... هو عبد القويمة القويمة حكمة لو ياكل القويمة ...
 حكمة القويمة حكمة عن حكمة القويمة القويمة
 القويمة ... وشكنا عن حكمة حكمة في حكمة القويمة
 بالقويمة ...

ورصدته القويمة القويمة القويمة حكمة القويمة ... حكمة حكمة
 « القويمة القويمة القويمة القويمة القويمة ...
 وحده حكمة القويمة القويمة « على عبد القويمة » وحده
 حكمة بن عبد القويمة القويمة ... حكمة القويمة
 - حكمة ... حكمة القويمة ... حكمة حكمة القويمة
 القويمة القويمة حكمة القويمة القويمة ...
 حكمة حكمة القويمة حكمة : « حكمة حكمة حكمة
 حكمة حكمة حكمة حكمة القويمة الذي حكمة ان حكمة ان حكمة
 حكمة حكمة القويمة القويمة والقويمة حكمة ...
 حكمة حكمة حكمة حكمة بن القويمة حكمة بن القويمة
 حكمة القويمة حكمة حكمة ...
 حكمة القويمة حكمة حكمة القويمة حكمة القويمة حكمة
 حكمة ... والقويمة حكمة في حكمة ... حكمة القويمة حكمة
 حكمة حكمة حكمة حكمة حكمة ...

عند الظهيرة وصل إلى القصر الجمهوري الرئيس عبدالله السلال وإلتقى به في غرفة نوم مشتركة فأطلعته على ما وصلني من تعز وحديثي مع الزميل علي عبد المغني، ولم يدهشني عندما أكد لي أنه لم يطلع على أوراق الثورة التي سبق الإلتحاق عليها، ثم أبدى إزعاجه من عدم إذاعتها حرلياً كما سبق إعداده، وقال إنه سوف يطلب هذه الأوراق من الزميل القاضي عبد السلام صهره أو من أي شخص تكون عنده لإذاعتها بكامل نصوصها، كانت عندي نسخة كاملة من هذه الوثائق فسمعتها إليه فاستدعي أحد المتدعين لإذاعة ما نقص منها في الهلاغات التي تمت إذاعتها. استحسن أن يصدر قرار بإسم مجلس قيادة الثورة بضم بقية أعضاء المجلس ووافق العميد عبدالله السلال على هذا الرأي وصدر القرار الآتي :

قرر مجلس قيادة الثورة ضم الأتية أسماؤهم أعضاء في مجلس قيادة الثورة وهم :
الدكتور عبد الرحمن البيضاوي نائباً لرئيس مجلس قيادة الثورة ومجلس الوزراء
ونائباً للقائد العام السادة عبد الرحمن الإبراهيمي عضواً، عبد الغني مطهر عضواً، عبد القوي حامي عضواً، محمد علي عثمان عضواً، الملازم سعد الأشول عضواً، عبد السلام صهره عضواً، العقيد حسن العمري عضواً، محمد مهيوب ثابت عضواً، علي محمد سعيد عضواً، الطيار عبد الرحيم عبدالله عضواً.

الأحد - ٢ سبتمبر ١٩٦٢

العميد عبدالله السلال
رئيس مجلس قيادة الثورة والقائد العام

السلال يتولى رئاسة الثورة

اللاج باقر سبيد هو الرئيس السلال
سابقاً رئيساً لثورة اليمن
مجلس الثورة
السلال يتولى رئاسة الثورة

مجلس وطني للثورة

اللاج باقر سبيد هو الرئيس السلال
مجلس وطني للثورة
السلال يتولى رئاسة الثورة
مجلس الثورة



سلطات كاملة

اللاج باقر سبيد هو الرئيس السلال
مجلس الثورة
السلال يتولى رئاسة الثورة
مجلس الثورة

صحيفة جمهورية : أكتوبر ١٩٦٢ (صفحة أولى)

هذان مستخدم لقب سيد في أسماء جميع أبناء اليمن تأكيداً لمبدأ المساواة.
واضطرب على الرئيس السلال بولف عمليات الإعدام التي بدأت قبل وصولي إلى صنعاء.

وقمت بشهر محاكمة، لا سيما بالنسبة إلى رجال العهد الإسلامي الهازين لأن إعدامهم يسر
إلى ترويح الثورة وشهر القمائل عليها، ولأن عقوبة الإعدام يجب أن تقتصر على الذين
يحاربون الثورة وينسحبون في قتل النفس التي حرم الله قتلها إلا بالحق، فوافق السلالة
على رأيي.

عقدنا أول إجتماع لمجلس الوزراء برئاسة الرئيس عبدالله السلالة الذي إفتتح الجلسة
وعند نهايتها إعتذر عن حضور الجلسات التالية قائلا أنه يفضل أن يتفرغ لمتابعة المعارك
العسكرية ولقد أن يتولى الدكتور عبد الرحمن الهمضاني رئاسة مجلس الوزراء إلى
جانب أعماله الأخرى نائباً لرئيس مجلس قيادة الثورة ونائباً للقائد العام فوافق المجلس
بالإجماع.

قبلت هذا التكريم وأطلعت المجلس على تفاصيل سياستنا الدولية التي إتفقت
عليها مع الرئيس عبد الناصر فوافق عليها المجلس بالإجماع .

كانت هذه بداية موفقة للتعاون فيما بين الرئيس السلالة وبينى، وكنا ندم فى غرفة
واحدة فى القصر الجمهورى وبيننا تليفون لاسلكى يوصلنا بجميع قيادات المناطق
لعسكرية، وكان كلامنا لا يحلو إلا بهد إنصراف المهنيين فتمتبادل المعلومات والأخبار
ونتفق على برنامج عمل اليوم التالى والأوامر والقرارات التى تتطلبها المواقف المتأزمة.

وفى نفس يوم ٣٠ سبتمبر عقدت مؤقراً شعبياً حضره نحو ١٠٠ ألف مواطناً
وجميع الوزراء المفوضين لدى اليمن وأعلنت سياستنا الدولية والإقتصادية التى سبق أن
أوضحناها للرئيس عبد الناصر ووافق عليها جميع أعضاء مجلس الثورة والوزراء ثم
إستدعيت رئيس حرسى الجمهورى وهو بالمندسة زيدى هاشمى والوحيد الذى كان يدخل
فى غرفة نومى وأنا نائم وهو يحمل رشاشه مما يقطع بأننى لم أكن ولن أكون متعصباً لا
طائفاً ولا عتصرياً وهو النقيب السيد محمود حسين الشامي الذى إخترته بنفسى وكلفته
بأن يطلب الوزير المفوض الأمريكى لستر شوكي لقاءتي فى مكتبى بالقصر
الجمهورى .

ولما إلتقينا قلت له هل إستمعت إلى خطابى قال نعم قلت له هذا الخطاب موجه لك
أنت وحدك وليس لكل الحاضرين فى المؤتمر وخشيت أن أقوله لك فى مكتبى فتظن أنني
أخدعك فأردت أن أقوله لك أمام ١٠٠ ألف شاهداً فأرجو أن تنقله عن لسانى إلى
الرئيس كئيدى . فهذه آراؤنا وأفكارنا وهذه سياستنا فما هو المطلوب منا أكثر من ذلك

ثم قلت له بالإصطلاح الأمريكي I want to know the last line of the bill أريد أن أعرف آخر ما هو مطلوب منا أكثر من هذا .. ؟

فجاءني بعد أربعة أيام وقال لي عندكم سبعة عشر شيوعياً في جهاز الحكم فقلت له وماذا أفعل لهم... ؟ قفوا معنا أولاً لأنني عندما أطلب العميد غالب الشرعي مدير الأمن العام وأكلفه الآن بأن يتعطر عليهم ثم يأتي الوزير المفوض السوفيتي ويقول لي أطلق سراحهم ويلاذه تعطينا مساعدات عسكرية وفي الطريق إلينا عشرون ألف طن قمحاً هدية من حكومتهم ، وأنتم والتمنوا ضلنا في كل مكان، سأضطر إلى إطلاق سراحهم... قفوا معنا أولاً ثم حدثني عن الشيوعيين رأتني أرى أن علاجهم يستلزم توعية ثقافية ونهضة اقتصادية الأمر الذي لا يتحقق بغير استقرار.

عاد الوزير الأمريكي اليوم التالي وقال أن ثمانين ألف طننا من القمح محمولة الآن على باخرة في طريقها إلى الهند ويريد الرئيس الأمريكي كينيدي تحويلها إلينا كهدية لسرعة حاجتنا إليها ومشكلتها أن عبواتها تحمل عبارة معونة أمريكية والإمام كان يرفض هذه العبارة، فقلت له أن الإمام كان يبيع قمح المعونة .

أما نحن فسوف نوزعه على من يحتاجه من الشعب وسوف نفخر بأنه من عندكم لأنه بمثابة تأييد منكم لنا.

وإذا كان لدي الرئيس كينيدي خاتم نحاسي بصورته فأنا مستعد أن أوزع نسخ منه على المخازن في اليمن وأطب منها أن تختتم على كل رغييف خبز صورة الرئيس كينيدي ..

نريد خبزاً للشعب اليمني فضحك الوزير الأمريكي .

ثم استدعيت سفير الاتحاد السوفيتي وقلت له أننا حصلنا على هدية قمح من أمريكا وعلى عبواتها عبارة معونة أمريكية ، وهديتكم من القمح في الطريق إلينا بدون علامات سوفيتية فهل تحب أن أرسل خطاطا إلى ميناء المدينة يكتب على الأغلفة إنها معونة سوفيتية قال نعم وفعلنا فعلت ذلك .

كنت أحاول أن أوجد علاقة متوازنة لصالح الشعب اليمني .



برئاسة البعثاني أول اجتماع لمجلس الوزراء

في يوم الجمعة ٥ أكتوبر ١٩٦٢ وصلت إلى ميناء الحديدة الباخرة المصرية السودان وعليها السرية المصرية التي إتفقت مع الرئيس جمال عبد الناصر على وصولها . وهي تتكون من مائة ضابط وجندي مع أسلحتهم الخفيفة وذخيرتهم اللازمة واحتياجاتهم من المشئون الإدارية ، فسافرت بنظري إلى الحديدة حيث كان في إنتظارى هناك العميد على عبد الحبيب للإحتفال بإستقبال المساعدة العسكرية المصرية ومعه مدير مكتب المشور عامر العقيد بحري محمود عبد الرحمن فهمي ، الذي سلمنى رسالة شخصية من المشير وكان قد وصل مع هذه السرية .

خرج إلى الميناء عشرات الألوف من أبناء الحديدة وتهامة الذين جاءوا للإحتفال بهذا الحدث التاريخي العظيم ، فأتقمت كمية في هذه المجموع الحاشدة في الحديدة قلت فيها (أنا قمتا بالشورة من أجل الشعب اليمني كله الذي أصبح بعد الشورة أسرة واحدة متراحمة متعاطفة .

ولذلك فإننا نشفق على أنفسنا عندما نرى التيارات المفرضة وقد لمحت في التفرير ببعضنا والتزييف عليه للإتقضاظ على مكاسبه الثورية التي تسعى إلى تحقيقها من أجل جميع أبناء اليمن) .

وأن أهداف الثورة معروفة وعلى رأسها التمسك بالعودة إلى شريعة الإسلام التي أهدرها الأتمة السابقون ، وتنفيذ مشروعات النهضة الحضارية في جميع أنحاء اليمن ، وإحترام حقوق جميع أبناء الشعب الذين أصبحوا جميعهم متساوين أمام القانون ، وأنا لن نترك أية كلمة مبنية دون الإلتفاف بها من أجل بناء صرح المجتمع اليمني الجديد .

وإننا نناشد جميع الذين وقعوا ضحية للتفرير والتزييف والتعطيل أن يتأملوا في مستقبل اليمن . وأن يشتركوا معنا في بناء دولتهم الحديثة ، فربما لم نقم بالثورة ليحارب بعضنا بعضا ، وربما قمتا بها من أجل تخطيط الأسوار التي كانت تعزل اليمنيين بعضهم عن بعض وتحول دون تعاونهم على رفع مستوى معيشتهم .

وختمت كلمتي بقولي : (إن المساعدات العسكرية المصرية التي نحتفل بوصولها إنما جاءت إلى اليمن تعبيراً عن شعب مصر العريق عن تضامنه مع شعب اليمن أبناى ، الذي قرر أن يتفرض عن نفسه غبار الزمن ، كما جاءت هذه المساعدات العسكرية تؤكد للشعب اليمني أنه لا يقف وحده إذا ما لا قدر الله ، قامت إحدى الدول بمهاجمة الثورة اليمنية والتصدى لها داخل أراضيها ، الأمر الذي نهض كل ما في وسعه كي نتفاداه حتى تتفرغ بكل طاقاتها لبناء المستقبل اليمني الأفضل) .



الباخرة السودان عند وصولها الى ميناء الحديد ٥ أكتوبر ١٩٦٢

كان الإتفاق مع الرئيس همد الناصر أن يكون السادات سفيراً لمصر في اليمن وكن الرئيس السادات يعتبر إشتراكه في صياغة التاريخ العربي من اليمن أكثر نفعا من رئاسته لمجلس الأمة في مصر، فحين وصل إلى صنعاء كأول مهموث سياسي إلى اليمن يوم ١٤ أكتوبر ١٩٦٢ كنت سعيداً بمجيئه بعد ميلاد الثورة التي إشتراك في حملها ، ثم تطوع بالإشتراك في حضائنها وحمايتها في صنعاء ، لكنه قد جأى بأن الرئيس همد الناصر إستجاب لإصرار المشير عامر بأن يكون هو المسئول عن الملف السياسي لليمن طالما ستكون في اليمن قوات عسكرية مصرية ولو لفترة محددة .

وصل الرئيس السادات ومعه الأستاذ أحمد نعمان وقال لي أنكم طالما صيتم القاضي الزبيري وزيرا للعارف وكان معارضا في قيام ثورة جمهورية فلماذا لا تعينتم الأستاذ نعمان وزيرا وكان أيضا معارضا لقيام ثورة جمهورية مكتفيا هو الآخر بالإصلاح في ظل النظام الإمامي ، فقلت أن الذي عين القاضي الزبيري هو المذبح فحمد القسبول ولأسباب طائفية لرحبنا بالأمر الواقع ، وليس لدينا أي مانع في تعيين الأستاذ نعمان وسوف أتحدث مع الأخ السلال وبقية الزعماء في هذا الأمر.

إنتهت مشاورتنا إلى تعيينه وزيرا للحكم المحلي وهي وزارة جديدة أودت إنشائها لتعميم نظام المحليات لميلاد نظام اللامركزية ولد حب الأخ السلال بإنشائها ، غير أن الأستاذ نعمان قال أنه يسره ويشرفه أكثر أن يكون سكرتيرا للرئيس السلال وبطبيعة الحال وحب الأخ السلال بذلك .

كان المتبع أن نضع لجهاز اللاسلكي المتصل بجميع المواقع وقيادات الدولة بجوار السلال وجواري ، أي بيتنا ، سواء في المكتب أو في شرفة نومنا ، وعندما يتلقى أحدا رسالة من خلال هذا الجهاز كنا نتشاور نحن الإثنين حولها قبل الرد عليها .

لكن الأستاذ نعمان كان يعلق الرسائل في غيابتنا ثم يتولى الرد عليها دون إخطارنا بما حدث مما خلق تناقضا بين المواقع وقيادات الجمهورية كان أخطرها رده بإسم الرئيس السلال علي النقيب همد الرحمن التريزي قائد منطقة صعدة بالإنتسحاب من موقعه بدلا من إمداده بالأسلحة التي طلبها ، النقيب التريزي للتصدي للمتطرفين تسقط منا هنا الموقع الذي إستعدناه بعد ذلك بخسائر كان من الممكن تفاديها ، الأمر الذي أثار القيادات العسكرية عندهم ، علموا بأن الأمر الذي صدر بالإنتسحاب وكان يحمل توقيع الأخ السلال لم يكن موقعا فعلا منه . وتبين أنه صدر من الأستاذ نعمان بتوقيع منسوب إلى الأخ السلال فقرر مجلس قيادة الثورة محاكمة الأستاذ نعمان بتهمة العمل لصالح الإمامة.



الرئيس السادات والرئيس السلال والسيد كمال رفعت والدكتور البيهاتى
بعد توقيع إتفاقية الدفاع المشترك ١٤ أكتوبر ١٩٦٢

تمخلت في هذا الموضوع الخطير ورجوت الأخ السلالة في حقبة الزملاء عدم محاكمة الأستاذ نعمان والإكتفاء بتعيينه مندوبا لليمن لدى الجامعة العربية مع إحتفاظه برتبة وزير .

كنت أنتظر أن تسارع حكومة ألمانيا الإتحادية (الغربية) إلى الإعتراف بالجمهورية اليمنية حيث كانت تربطني علاقة صداقة مع وزير خارجيتها الدكتور فون برنتانو عندما كنت وزيرا مفوضا في Bonn فأطلعت على أحوال اليمن . فلما تأخر إعترافه أرسلت أعضائه عتاهي مرا بحكم صداقتنا ونسيت مراكزنا السياسية ، ولقراءة هذه الرسالة فإنها لا تزال محفوظة في متحف الوثائق التاريخية في مدينة دوزولدورف الألمانية ، فاعترفت حكومته بالجمهورية اليمنية، وكانت أول دولة عربية تعترف بها، ثم تبعها إيطاليا، وتوالت إتصالاتي بنول أوروبا أخرى، ومع الإعتراف الألماني عرض وزير خارجيتها الدكتور فون برنتانو أن يمنح اليمن مائة مليون ماركاً فإقترحت عليه إرسال مضخات مائية بدلا من المنحة المالية ، ولعلا منحنا مائة مضخة ولما وصلت إلى اليمن قررت توزيعها على المتمردين في المناطق الشمالية ، ورفضت إعطاء واحدة منها لوكيلي في الحديدة لري الأرض التي إشتريتها في تهامة أيام الإمامة . ولما سألني الأخ السلالة لماذا لا نوزعها على المناطق المؤيدة للجمهورية قلت أن دور هذه المناطق سيأتي من خلال خططنا الإقتصادية . أما المناطق المتمردة في الشمال فقد كانت تحترف الهندية أيام الإمامة فتقلص دخلها بقيام الجمهورية ، فعندما تشغلها بالزراعة ستجد مصادر للكسب أفضل من إحتراف التمرد فيقل تمردا تدريجيا في وقت نسعى فيه إلى الإستقرار في جميع مناطق اليمن في طريقنا إلى إقامة نهضة لدولة العصرية في كل اليمن . فوافقني الأخ السلالة .

و كنت على حذر من الإستراتيجيات السوفيتية التي تطلعت إلى عدن من طريق القاهرة . ولذلك عندما وصلتني نصيحة سوفيتية نقلها مندوب مصري أرسله لمشير عامر ينصحنى بإغلاق السفارتين الأمريكية والبريطانية لأنهما لم تعترفا بالنظام الجمهوري اليمني، إعتذرت بأن وجودهما في اليمن وقت الحرب لا يقل أهمية من وجودهما وقت السلم، فمن طريقهما نستطيع تعريف واشنطن ولندن بنوابائنا، ولهما أعران مهندسون في صفوفنا كانوا يخططون لثورة إمامية فسبقناهم بثورتنا الجمهورية، وفي وسعهم أن يشوهوا صورتنا إذا لم نزاحمهم في عوطف من يقفون وراءهم .

سألني المندوب المصري عما إذا كنت أعرف قاعدة دولية تسمح ببقاء سفارة لدولة على أراضي دولة لا تعترف بها، قلت إن القانون الدولي عبارة عن مبادئ تحدث لأمر

مرة، وعندما يثبت نفعها فإن درلا أخرى تطبقها، ويتكرر هذه السوابق وثبوت منافعتها يتعارف المجتمع الدولي على اعتبارها من قواعده، ولتكن هذه سابقة أولى تهددها حكومة اليمن إلى المجتمع الدولي، لعلها تصبح من قواعد متسوية إلينا .

كان وقوع الجزيرة العربية في قبضة الشيوعية شعباً يسيطر على الساحة اليمنية . وكانت المساعدات العسكرية المصرية المرتبطة بالعلاقات السوفيتية أهم العناصر التي جسدت ذلك الشبح، وكشيراً ما حدثني الوزير البريطاني المفوض عن إعتقاد حلف الأطلنطي بأنه إذا كان الرئيس عبد الناصر يستهدف مساعدة الثورة اليمنية فحسب فإن لسوفييت سوف يدفعونه إلى التوسع في الجزيرة متطلعين إلى بترول الخليج بعد أن خسروا أزمة الصواريخ في كوبا في نفس ذلك العام ١٩٦٢ .

فكان علينا إثبات عكس ذلك ، ولا ننتظر حتى يضطر الرئيس عبد الناصر إلى نفيه (بعد فوات لأوان) كما حدث في تصريح سيادته لصحيفة الجارديان حين حذر (نفي عزمه على أن تنزل القوات المصرية إلى عدن والجنوب اليمنى ثم تتجه يساراً إلى الخليج وتستولى على البترول وتضعه تحت النفوذ الروسي) (الأهرام ٢٠ يولييه ١٩٦٦) .

لم تكن لنا خارج حدودنا سوى المودة في القربى .

وكانت دول حلف الأطلنطي تنظر إلى مصر بعين لا تنام بعد الوحدة المصرية السورية وما أعقبها من ثورة في العراق، وما سبقها من ثورة في الجزائر، وما تلاها من ثورة في اليمن، وكانت مصر القاسم المشترك الأعظم في كل هذه الأحداث، شرقاً وغرباً وجنوباً .

فكان الحفاظ على هذه المكاسب القومية يقتضى إستيعاب الظروف العربية، والتوازن الدولي المسيطر عليها، والذي عندما يتعرض لأى خلل فإنه يتحول طبقاً لقواعد الحرب الباردة إلى حرب ساخنة، من دماء لشعوب التي يطرأ عليها الخلل .

ولذلك حاولت تحنيط اليمن، ومن خلفها مصر، الوقوع في هذا المحذور فأبقيت على لسفارتين الأمريكية والبريطانية وتهاذلت الرسائل مع الرئيس الأمريكى كينيدي ورئيس الوزراء البريطاني ماكصيلاند حتى إتلفنا على حق شعب الجنوب اليمنى المحتل في تقرير مصيره .

كذلك كان عليه أن يهرع عملها اتهام الجمهورية ولذلك أسرعت إلى جذب إنتهاء اليمنيين إلى المعركة الحضارية، فقررت إنشاء أول بنك يمتد لتشجيع أموال اليمنيين المقيمين والمهاجرين ، فأعلنت في مؤتمر شعبي إنشاء البنك اليمني للإئتمان والتعمير وعينت له مجلسا لإدارته برئاسة الدكتور حسن مكى وعضوية الإخوة محمد جباري ومحسن السرى ومحمد الزهدى وآخرين على أن تكون نسبة الحكومة ٥١٪ من رأس مال البنك وينتخب المساهمون من أفراد الشعب بقية أعضاء مجلس الإدارة بنسبة ٤٩٪ وأعطيت لهذا المشروع إهتماما عظيما لأنه لا يدفع فقط عجلة التنمية الاقتصادية والإجتماعية التى هى الهدف الرئيسى من الشريعة، وإنما يؤدى أيضا إلى خلق مناخ سياسى عام يشعر فيه جميع المواطنين بأننا نعلم بالإستقرار ولا نقشعر من المعارك الجاهلية التى قرختها علينا الظروف التى سبق شرحها ، والنسبة نتعامل معها بشقة متأكدين من سيطرتنا عليها سيطرة كاملة .

وتدبأت اليمنيين المقيمين والمهاجرين إلى الإكتتاب فى أسهم البنك . وأرسلت وزير شئون المغتربين الزميل الشاثر محمد مهيوب ثابت عضو مجلس قيادة الثورة برسائل بتوقيعي تزف البشرى إلى المهاجر ببلاد النهضة اليمنية فلاندفع اليمنيون بأموالهم إلى اليمن فقررت زيادة رأس مال البنك. ثم أنشأت عدة شركات مساهمة .

وعندما زادت أموال المساهمين عن نسبة التغطية والأنعين فى المائة المتاحة للمواطنين جازى وزير الخزانة الدكتور عبد الغنى على أحمد يقترح أن تتنازل الحكومة عن حصتها وتبيعها للمواطنين الذين زاد طلبهم على أسهم البنك عن النسبة المقررة لعرضها على القطاع الخاص ويرر وزير الخزانة هذا الإقتراح بأن الحكومة لا تملك أن تدفع نصيبها . فجدد فى رأس مال البنك .

وقضت إقتراح وزير الخزانة لأنه يفوت على الحكومة فرصة العمل على تنفيذ سياستها الإقتصادية وأهدافها الإجتماعية ، كما يعد من تدفق رؤوس الأموال اليمنية التى ترهب فى الإستثمار فى اليمن فى إطار خطة الحكومة.

على عكس إقتراح وزير الخزانة أصدرت قرار بزيادة رأس مال البنك مع إحتفاظ الحكومة بنسبة النسبة المقررة لها وهى واحد وخمسين فى المائة وفيها يتعلق بكيفية قيام الحكومة بدفع حصتها فى زيادة رأس مال البنك تمت بتسليم وزير الخزانة صكبا بتوايىس يكون بمثابة إذن صرف على الخزانة العامة كى يوضع ضمن أصول البنك ممثلا لحصة الحكومة فى زيادة رأس ماله .

كانت الهندسة لإقتصادية البنك أن تقوم على أساس تجميع أموال الممثلين في صورة أسهم، وهي بهذه الصورة لا يحق إسترداد ثمنها من البنك كما يسحب أصحاب الودائع من حساباتهم الجارية أو ودائعهم الثابتة .

لا يحق لأصحابها سوى بيعها في سوق الأوراق المالية وحق حضور الجمعيات العمومية، والإشتراك في إختيار أعضاء مجلس إدارة البنك ومراقبة حسن إستثمار هذه الأموال، وكل هذه ضمانات شعبية مقصودة لضمان حسن الإدارة، لأن أصحاب الأسهم أكثر يقظة من جهاز الحكومة في الإشراف على شئون البنك، أو هكذا يجب أن يكونوا.

وأصدرت قراراً بأن يمتنع رئيس الجمهورية وتائه وجميع أعضاء مجلسي الثورة والوزراء وزوجاتهم وأولادهم لقصر عن الإكتتاب أو شراء أي سهم من أسهم البنك أو الشركات المساهمة التي ينشئها البنك وذلك منعاً من شبهة الإستفادة الشخصية من سياستنا الإقتصادية، وإنني الآن فخور بأن الأخ الفاضل والزميل العزيز الرئيس عبد الله السلال إنتقل إلى رحمة الله ولم يترك لي تركته سهما واحداً من هذه الأسهم.

وبالإضافة إلى عوامل أخرى كثيرة كان الإمام أحمد يعتمد في تثبيت حكمه على أمرين رئيسيين أولهما إثارة النزعات والحروب بين القبائل وثانيهما نشر الفساد بين رجال الدولة من موظفين وعسكريين بينما الدولة العصرية التي قامت من أجلها الثورة تعتمد على (تألف الشعب) و (طهارة الحكم) حتى يمكن أن تنجح الديمقراطية ، وحكمة المعرفة ، وعصرية الإدارة ، في بناء قواعد الدولة الحضارية المتطورة التي هي الغاية والتي ليست لها نهاية .

ولذلك عقدت مؤتمراً شعبياً في صنعاء وشرحت للجماهير بعض ملامح أهدافنا الحضارية وأوضحت أنه لا بد من إستئصال الفساد من أعماق جوارحه .. وقلت أن الفساد نوعان (فساد الحاجة) و (فساد التعفة) .

فساد الحاجة هو فساد الموظف المدني أو العسكري الذي لا يكفيه مرتبه لإعاشة نفسه ومن يعمل فيضطر إلى أن يجد يده لمن يطلب منه قضاء حاجته ، وهذا خط الدولة لأنها لا تعطي الموظف لديها ما يكفيه بالحلال طبقاً لمبادئ الأسعار وقوة الفرد الشرائية . أما فساد التعفة فإنه فساد البطون التي لا تشبع والجيوب التي لا تمتلئ وعندئذ يجب توقيع القصاص على كل فاسد تخمة .

كان يقف خلفي مدير مكتبي وقدم لي قراراً جمهورياً كنت أعدته قبل حضوري إلى المؤتمر الشعبي حتى أوقعه أمام الجماهير ويتكون من ثلاث مواد:

قرار جمهوري

المادة الأولى : زيادة مرتبات جميع موظفي الدولة ورجال الجيش والشرطة بمقدار ثلاثة أمثال مرتباتهم الحالية .
المادة الثانية : إعدام الرأشي والمرتشي وكل من يد يده إلى أموال الدولة .
المادة الثالثة : يعمل بهذا القرار من تاريخ توقيعه .

دكتور عبد الرحمن عبد ربه الهبضاني

نائب رئيس مجلس قيادة الثورة

١٤ أكتوبر ١٩٦٢

عدت إلى مكتبي بالتصريح الجمهوري فسألني الرئيس السلال عن مصدر توفير زيادة المرتبات فقلت أنني رجل إقتصاد يعرف كيفية تدبير موارد الميزانية العامة وشروط إغراء المستثمرين المحليين والعرب والأجانب ، قلت للرئيس السلال أن الله سبحانه وتعالى قال في سورة قريش (قليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف) أي أن حيثيات عبادته سبحانه أنه أطعم الناس من جوع وآمنهم من خوف ، أي أنه سبحانه وفر للناس الطعام والأمان ، فإذا كانت هذه حيثيات عبادة الله تعالى فإنها ، من باب أولى ، تكون هي حيثيات طاعة الحاكم ، ولذلك لا طاعة لحاكم لا يوفر الطعام والأمان لشعبه ، وهذا ما أردت تحقيقه علاوة على إستئصال أهم أسباب الفساد .

ثم سألتني عما إذا كنت أتوي فعلاً إعدام الرأشي والمرتشي قلت أننا قادة ثورة ونعرف للجميع أننا لننفذ ما نقول ولذلك لن يجرأ أحد من مفسدي التهمة أن يد يده إلى المال العام ، وإذا مد أحد من هؤلاء يده إلى المال العام وأسلم فلن يفعل مثله أحد . أما مفسدي الحاجة فقد أعطيناهم حقهم من الحاجة فوجب عليهم أن يعطوا حق الدولة من الشرف .

وفي مساء زارني وفد من رجال الدين وسألني كميرهم من أين جئت بحكم الشرع في إعدام المفسدين فسألته عما قال الله تعالى في حكم المفسدين قال (أن يقتلوا أو يصلوا .. إلى آخر الآية الكريمة) فقلت إن هذا حكم الله تعالى ، وأضفت أنني أكاد أرى رأسه أول ما سيطبق عليها عقوبة الإعدام لأنه يدافع عن المفسدين دفاعاً من يهوي الفساد ، أو

تعهد عليه ، فقال لا والله إنه فقط أراد معرفة حكم الشرع حتى يجيب على من يسأله عنه.. ثم تصرف مع صحبته .

يوم الاثنين ١٥ أكتوبر ١٩٦٢ عقدت مؤتمرا اقتصاديا شعبيا في صنعاء حضره كل من شاء أن يحضر من عامة الناس وخاصتهم، وكانت إذاعة صنعاء ، تذيع وقائعه بصيغة مباشرة، وقد أراد أحد المضباط أن يمنع أحد المتكلمين عندما استخدم ألفاظا جارحة في مهاجمته لمخطتنا الاقتصادية، فمنعت المضابط كي يترك المتكلم يتم حديثه على الهواء مباشرة ما دعت سوف أعلق عليه حتى يعرف الشعب كيف يفكر بعض الناس في الاقتصاد وهو شريان حياة الشعب، وكيف سمحت له الحكومة بمهاجمتها بمثل تلك الألفاظ لأنها قادرة على إرد علمها عليه، فإنا عندما نحتكم إلى العقل لا يجهز اللسان، وأذكر أنني بعد أن أجهت على أسئلته صاح في الملهاج مؤيدا الحكومة مأخوذا بسعة صدرها ، وإصرارها على إقناع الجماهير بالحقبة والبرهان وليس بالإرهاب والإدعان .

كان جوهر سياستنا الاقتصادية هو الاقتصاد الحر الذي ينتظم وفق خطط الدولة الاقتصادية ونصورتها السياسية بحيث يكون القطاع الخاص هو الأصل في النهضة اليمنية مع إشتراك الحكومة بنسبة ٥١٪ من أسهم البنك اليمني ومؤسساته والشركات الزراعية التي تشترك فيها الحكومة بقيمة الأرض، وبعد ذلك يكتمل القطاع العام بالمشروعات الإستراتيجية والبنية الأساسية .

معنى ذلك أن منهاج نهضتنا الحضارية ينبثق من هورفنا اليمنية، ويعتمد على موارثنا الوطنية، مألوفة وبشرية وطبيعية، وفق خطة مرحلية تشير الحوافز الشخصية والمبادرات الفردية، وتحقق اتوازن بين المصلحة الوطنية الاقتصادية والعدالة الإجتماعية والإسلامية وهي خطة يمكن أن يشبهها البعض بـ (الاقتصاد الموجه) .

لكنني أشرت على هذا التشبيه أن يلتزم بأضيق حدود التوجيه .

كنت أعرف من قبل الثورة أن العقبات التي تعترض طريق الثورة نحو بلوغ هدفها الرئيسي وهو الارتقاء بالمستوى الحضاري في اليمن هي السيادة العنصرية من الهاشميين على القحطانيين والحساسية الطائفية بين الزيد والشوافع، والصراعات الحزبية بين المعشيين والشموعيين والقوميين والناصريين، إلى جانب غياب الحد الأدنى من عدد الكفاءات اليمنية التي تشترك في قيادة الحركة الحضارية .

كنت أعرف من قبل الثورة أنه بعد إسقاط النظام الإمامي سوف يبدأ الصراع

الجمهوري ، لأن المحلفات العنصرية والطائفية التي كان يعتمد عليها النظام الإمامي لابد أن تستمر فترة من الزمن تفرض نفسها على المجتمع المدني، وتحكم سلوك العناصر المتصارعة، وتحول دون تحقيق الوحدة الوطنية، فتعترض طريق التطور الحضاري الذي كان الهدف الرئيسي والسبب المحرك للثورة .

غير أنني كنت أضع أحلاما سعيدة وأعلق آمالا عريضة على الزميل علي عبد المغيى لمساعدتي على تجميع شمل العناصر اليعتبية ودفعها إلى الالتزام بالمصلحة الوطنية، فهو المحرك الحقيقي للزجاج العسكري في جسد الثورة اليعتبية.

كان الزميل علي عبد المغيى يدرك ذلك تمام الإدراك، ولقد تحدثنا في هذا الموضوع وانفقنا على خطوطه العريضة التي تعتمد على تعاون وتكامل جميع أعضاء مجلس قيادة الثورة وجميع المدفعين عنها، غير أنني فوجئت بأن الزميل علي عبد المغيى قد استشهد في كمين جمهوري وأن بعض الزملاء من أعضاء مجلس قيادة الثورة اعتبروا أنهم بمجرد أن أشتروا في اقيام بها قد انتهى دورهم فيها، وحصر أكثرهم نشاطه الثوري في مجرد الدفاع عنها .

هذه مشكلة الثورة اليعتبية .. وقد شهد بها النقيب عهد اللطيف ضيف الله عضو مجلس قيادة الثورة وأول وزير لداخليتها ثم أول رئيس لمجلسها التنفيذي، في شهادته التي نشرها مركز الدراسات والبحوث اليعتبية في صنعاء سنة ١٩٨٢ في كتاب بعنوان (ثورة ٢٦ سبتمبر - دراسات وشهادات للتاريخ) صفحة ٢١١ حيث قال ما نصه حرفيا:

(أهم خطأ وقعت فيه الثورة هو الخطأ الذي وقع فيه ثوار سبتمبر أنفسهم فقد اعتبروا بمجرد قيام الثورة إنهاءً لدورهم، فانقطعت صلتهم التنظيمية كما لو كانت الدولة الجديدة بديلا للتنظيم .)

كان ذلك التصور، كما قال الزميل الفاضل لنقيب عهد اللطيف ضيف الله، هو فعلا تصور معظم رجال الثورة، اعتبروا أن الثورة قد فحمت عندما أسقطت النظام الإمامي، وأقامت النظام الجمهوري، واعتبروا أن ذلك هو غاية الأمل ونهاية العمل .

كانت هذه مشكلة الثورة اليعتبية .

لم يدرك أحد سوى علي عبد المغيى وعدد قليل من الزملاء، أن الثورة تعبير شعبي عن إرادة التغيير، تعبير عن وجود عقبات سياسية واجتماعية تحول دون تقدم الشعوب،

ولا يمكن إزالتها ديموقراطيا عن طريق المؤسسات الشعبية السائدة في أنظمة الحكم المتخلفة، فتأتي الثورات لتقوم بمهمة التصفية الجذرية لهذه العتبات، فتشهد طريق الشعوب نحو التقدم .

فالثورات عمليات تهديدية على طريق التقدم .

أما التقدم ذاته، أي أحداث التغيير المطلوب نحو الأفضل، فإنه يعتمد على مجموعة خبرات سياسية واقتصادية واجتماعية تستخلص بالعلم والتأمل في واقع المجتمعات المراد تطويرها، وترتبط بالوسائل الممكنة إتخاذها وصولا بهذه الخبرات إلى أرض التطبيق والممارسة .

إذن لا يكفي أن تقوم ثورة شعبية تنجح في القضاء على نظام حكم سياسي متخلف وتستبدل به نظاما آخر ثم تقف الطليعة الثورية الحاكمة معصوبة الأعين مكتوفة الأيدي أمام مشكلات التطور والنهضة، فإذا بها تضطر إلى مساهرة العوائق الموضوعية للتقدم والإزدهار، ثم تستنفد كل جهودها في حماية نفسها مكتفية بإطلاق الشعارات الشعبية الثورية، التي إنتهت مهمتها أثناء المرحلة الثورية الأولى عندما نجحت في إثارة الشعب ضد نظامه السياسي المتخلف .

هذه الثورة وحيدة المرحلة تفقد معناها بمجرد سقوط مقلد الحكم في أيدي الثوار الذين سرعان ما يتحولون إلى سياسيين، عندما يختلفون ويتنازعون، ثم يتحول بعضهم إلى قوى مضادة للثورة، مناقضة لأهداف الشعب التي قامت من أجلها الثورة .

لا يختلف أحد على أن ظاهرة كون المجتمع متخلفا تعنى أن سلطته السياسية متخلفة، هذه الحقيقة البديهية كانت معروفة جيدا لدى الطليعة الثورية البهيمية التي اجتازت الخطوة الأولى بإسقاط النظام الإمامي، لكن أغلبية هذه الطليعة لم تدرس الخطوات التالية لها أي لم تدرس ظروف المجتمع الأخرى وكيفية تطويرها، ولم تضع تخطيطا شاملا لعملية التنمية والتقدم .

لم تدرك منذ البداية أن السلطة السياسية المتخلفة هي أحد عناصر التخلف وليست عنصره الوحيد الذي بالقضاء عليه يتحقق التقدم .

لم تنفرد ثورة اليمن بهذه المشكلة، لأنها ظاهرة سائدة في معظم ثورات العالم لنامي، وبطبيعة الحال لا يحتاج العالم لمحضض إلى ثورات لأن تطوره نحو الأفضل يتم

عادة بالأسلوب الديمقراطي، كذلك الدول المنتزعة حقاً وصنفاً بالشريعة الإسلامية لا تحتاج أيضاً إلى ثورات لأنها تتطور دائماً نحو الأفضل بحكم التزامها بالاجتهاد الإسلامي الذي يتفق مع إحتياجات كل عصر مع الإلتزام بالتصوُّص فاطمة الروود والدلالة في القرآن وصحيح السنة .

لكن مشاكل التطور تظهر عادة في الدول النامية عندما تتحول قيادات التحرير إلى قيادات حاكمة، ولا تدرك أن طبيعة مؤهلاتها قد تغيرت، لا تدرك أنها في مرحلة (التحرير) كانت تحتاج إلى مؤهلات خاصة أساسها : الشجاعة والإقدام والصبر والكتمان والإستعداد للتضحية . وفي مرحلة (التطوير) تحتاج إلى مؤهلات ثقافية وحضارية مختلفة تماماً .

وعندما تفاجأ الطليعة بهذه الحقيقة بعد استيلائها على السلطة فإنها إما أن تعتبر دورها الشورى قد انتهى فتتخدد عن هذه السلطة كما شهد بذلك النقيب عهد الطيف ضيف الله، وهو ما حدث فعلاً في اليمن، وأما أن تحاول أن تسلك سبيل التطور فتتجأء دون معرفة كافية بقرماتة وأساليبه وشروطه، إلى نقل أيديولوجيات من مجتمعات أخرى تحت إغراء سهولة النقل، وعندئذ تتج في محطور التقليد وعدم الملاسة.

لم يكن يفزعنى في اليمن أكثر من الوقوع، تحت ضغط الصراعات الحزبية والإجتهاادات السطحية في محطور إستمرار نظريات إقتصادية وإجتماعية لا تناسب ظروف اليمن .

ليس معنى ذلك أن ترفض كل النظريات وكل الإجتهاادات وكل التجارب الناجحة في المجتمعات الأخرى، وإنما معناه أن ندرس النظريات المختلفة لنختار ما يتفق مع ظروف مجتمعنا الموضوعية، وقد نهتكر له وعلى مقاسه نظرية جديدة تتفق مع ظروفه (هو) عندما نستخلصها بالمناهج والأساليب العلمية من واقعها هو بالبات .

على أن إستخلاص النظرية الملازمة على هذا النحو لا ينتهى القصة، ذلك لأنه يتحتم على القيادة السياسية الرشيدة أن تخضع هذه النظرية للملاحظة المستمرة، فقد يظهر أثناء التطبيقي والتجربة ما يحتاج إلى إضافة أو إستبدال كى تبقى الحلول المتداولة في التنفيذ الفعلي ملازمة وصالبة مستمرة لواقع المجتمع المتطور الذى عادة ما يفرز عوامل جديدة لا تكون في الحساب لحظة الإنشاق على نظرية النهضة المختارة . كان لزماً علينا أن نستخلص منهاج تطور اليمن من ظروف اليمن، واليمن وحدها دون غيرها .

لم يكن في الإمكان أن نستخلص هذا المنهاج اليمنى إلا إذا إتفق عليه القادة اليمنيون، أو على الأقل، إذا لم يكن هذا المنهاج ساحة للصراع السياسي فيما بينهم حيث لم تكن الثورة اليمنية تواجه فقط مجرد صراعات يمنية ذات أبعاد قبلية وعصبية عنصرية ووطنية تستغلها القوى الأجنبية، وإنما تواجه، فوق كل ذلك، صراعات عربية ذات أبعاد عربية أكثر قدرة على تكوين الصراعات الدولية من الفتنك بمصلح الأمة العربية والتصدى للشريعة الإسلامية .

من أجل ذلك لم ألتصر على ما سبق أن كنت بإعدادة قبل الثورة من دراسات إقتصادية وإجتماعية يمنية وإنما سعيت إلى توحيد الصفوف حتى لتتفق جميعا كيمنيين على ما يناسب اليمن ويمتثل من ظروفها الخاصة، وما نستخلصه من تجارب الشعوب الأخرى يعقلنا المتحررة من أى إلزام حزبي وأى جمود عقائدي.

بعد أن أمضيت سبع سنوات في ألمانيا أدرس مع أساتذة الإقتصاد وعلى رأسهم معجز الإقتصاد في القرن العشرين الأستاذ الدكتور إدوارد وزير الإقتصاد الألماني كيف يكون الإصلاح الإقتصادي في اليمن وهو موضوع رسالتي للدكتوراه التي نلتها بدرجة شرف أشققت على نفسي من إنفرادى بوضع برنامج اليمن الإصلاحى، فطلبت من الرئيس عبد الناصر مساعدت بهيئة إقتصادية تشاركنا (على الطبيعة) في تفهيم ما سبق أن أعددت من دراسات قبل الثورة، فأولف إلينا هيئة برئاسة الدكتور حسين خلاف وزير التجارة الخارجية الذى فاجأنى بمجلد مطبوع في مصر يتضمن تفاصيل المخطط الإقتصادي الذى يرى تطبيقه في اليمن (الأستاذ خلاف كان أستاذاً في كلية الحقوق بجامعة القاهرة) .

اعتبرت بأنني طلبت هيئة تدرس معنا ما يصلح لليمن عندما تطالع على ظروفها الموضوعية، فلا نثقل إليها خصة مستوردة من بلد ظرفه تختلف عن ظرف اليمن، ولذلك رزعت أعضاء الهيئة على الإدارات الحكومية والمواقع التي يمكن أن تعطى للهيئة المعلومات الضرورية .

وبعد أسبوعين طلبت منى الهيئة توزيع الأراضي الزراعية على المدمجين فاعتذرت بأننا لن نكرر ما حدث في سوريا وكان أهم عوامل الانفصال، حيث لم يتوقع الشعب السوري القوانين الاشتراكية والتأميم، فاستغل ذلك قادة الانفصال بعد شهرين إثنين من قرارات يولية ١٩٦١ وأعلنوا في بيانهم الأول (أنهم يرفضون اشتراكية عبد الناصر لأن الشعب السوري يرفضها جلية وتفصيلا) .

شرحت للبعثة الفارق بين اليمن ومصر حيث يوجد في مصر (سنة ١٩٦٢) سبعة ملايين فداناً (معاداً) صالحاً للزراعة وثلاثون مليون مواطن، بينما في اليمن يوجد ثلاثون مليون معاداً (فداناً) صالحاً للزراعة وسبعة ملايين مواطن، ثم أنني لا أقر (قانون الإصلاح الزراعي) لأن وصف الإصلاح الزراعي يعني علمياً إصلاح الإنتاج الزراعي بينما يستهدف هذا القانون رفع سيطرة أصحاب الملكيات الكبيرة عن العمال الزراعيين ، وهو هدف سياسي يتناقض مع الإصلاح الإنتاجي، لأنه يؤدي إلى تفكيك الوحدات الزراعية فتتناقص غلتها الاقتصادية .

شرحت للبعثة خطتي الزراعية للأراضي المملوكة للدولة، وهي إنشاء شركات زراعية ذات مساحات كبيرة يكون نصيب الدولة في رأس مالها هو ثمن الأرض التي تقدمها إلى كل شركة ونصيب المستثمرين بقدر رأس المال النقدي الذي يقدمونه عن طريق الإكتتاب العام، ثم طلبت من مصر إثنتين وخمسين خبيراً لثما كلفتهم بمهام مناصبهم كمستشارين في الوزارات التي أنشأناها بعد الثورة.

اختلفت مع البعثة المصرية على ميلاد إقتصاد بنى إشتراكى بقطاع عام يعتمد على الإقتراض من الخارج، متمسكا بتشجيع أصحاب الأموال اليمنيين والمهاجرين الذين بنوا ثرواتهم بغيرتهم وعرقهم خارج اليمن وإستعمالتهم إلى العودة إليها ، وكان مئات الألوف من المهاجرين قد هاجروا من فساد النظام الإمامي وجلسوا بالعودة بغيراتهم وأموالهم إلى أحضان جمهورية النهضة الحضارية فلا يجوز أن تشهر في نفوسهم الرعب الإشتراكى وهم خارج اليمن يراقبون رياح الإشتراكية التي تزدح أنفثها من مصر .

كانت البعثة المصرية حديثة عهد بقرارات الرئيس عبد الناصر الإشتراكية التي أعلنها في صراعه مع حزب البعث في سوريا بعد أن فاجأه قادة الحزب بإستقالة جماعية يوم ٢٤ ديسمبر ١٩٥٩ ، وكان حزب البعث في سوريا يرفع شعار الإشتراكية دون تطبيقه، لأنه لا يعرف مضمونه، وهذا ما سجله قطب حزب البعث الدكتور سامى الجندي أحد رؤساء وزرائه في كتابه (البعث صفحة ٦٧) فقال :

(نحن نحن البعثيون إلى الحكم وعلى وجهنا إلتصامة النصر لبعث عن مكان الصدارة .. كل منا يشرح فكرة البعث على هواه ويتخذ مظاهر الفيلسوف .. وظل البعث بلا أيديولوجية مغلنا مثل الذي يسأل من دينه فيطلب إليه أن يضمن به فقط) .

ومع ذلك فاجأني البعثة المصرية مرة أخرى بعد أسبوعين وطلبت منى توزيع الأراضي الزراعية بواقع خمسة أفدنة (معاداً) على المعلمين اليمنيين فرفضت هذا

الإقتراح، وسألت رئيس اللجنة الدكتور خلال كم يبلغ الدخل السنوى الصافى للفدان فى مصر فى تلك السنة (سنة ١٩٦٢) فقال حوالى عشرين جنيها .

قلت إذن يكون صافى دخل اللجنة أفدنة حوالى مائة جنيها أى ثمانية جنيهات ونصف شهريا، فإذا وضعنا الحد الأدنى لأجرة العامل الزراعى فى اليمن بما لا يقل بالريال ليمنى عن ثمانية جنيهات ونصف شهريا نكون قد حققنا الفكرة الإجتماعية ومنعنا تفتيت الملكية الزراعية ، مع ما يجب وضعه فى الإعتبار من فوارق الأسعار وصافى دخل الفدان بين مصر واليمن ..

شرحت للجنة (مرة آخر) خططى الزراعية بالنسبة إلى الأراضى الجديدة التى تفكر الدولة فى إستصلاحها إلى جانب الأراضى المزروعة فعلا والملوكة للدولة، وهذه الخطة تقسم على أساس إنشاء شركات زراعية ذات مساحات كبيرة يكون نصيب الدولة فى أسماؤها بحسب ثمن الأرض التى تقدمها إلى كل شركة، ويكون نصيب المساهمين من المستثمرين بحسب رأس المال النقدى الذى يقدمونه إلى الشركة لتكملة رأس المال الكلى فى صورة أسهم عن طريق الإكتتاب العام حتى تتمكن من تحقيق الأهداف الاقتصادية والإجتماعية والسياسية التالية :

١- تتمكن الدولة من تحقيق السياسة الرشيدة فى المجال الزراعى عن طريق توجيه سياسة الشركات الزراعية من حيث إختيار المحاصيل وأساليب الإنتاج وتوقيتته وتصريفه.

٢- الإلتفاف من مزايا الإنتاج الزراعى الكبير والكثيف على مساحات شاسعة .

٣- تحديد حد أدنى للأجور الزراعية بحيث يتمكن العامل الزراعى من الحصول على ما يوازى دخله المعتدل من الملكية الزراعية الصغيرة التى كان سيحصل عليها طيفا لقانون ما يسمى بالإصلاح الزراعى، ولكن فى صورة أجر زراعى ثابت ومضمون ومتزايد.

٤- تحرير الزراع المعدين من مسؤوليه زراعة الملكيات الطارئة التى من الممكن أن يسيئوا إستخدامها بما يصيبهم بخسائر لا تعفيهم من سداد قيمة البذور والسماد والقروض التى يحصلون عليها من الجمعيات الزراعية ويترك التسليف الزراعى، الأمر الذى يضع الدولة بين أمرين أحلاهما أمر من الآخر :

إما أن تهرق المالك الصغير الجديد بالزمام يستفيد ديونه ليهيبع ملبسه إن كان قد

بقى له شيء منها، أو تتنازل الدولة عن حقوقها عليه فتسقط هذه، لديون وبصفة متكررة كما (سوف) تفعل الحكومات المصرية المتعاقبة في ظل هذا القانون فمصيب لإقتصاد الوطنى بأعما - إضافية، علاوة على نقص الإنتاج الزراعى لوطنى الذى ينتج عن فشل المالك الصغير الذى لا يلتزم بأصول الإنتاج أو التى لا يعرفها (ملاحظة: خسرت مصر في سنوات لاحقة ديون صغار المزارعين كما توقعت وأوضحت ذلك في محاضرة أمام مجلس الشعب المصرى بحضور رئيس مجلس الوزراء الدكتور عبد العزيز حجازى وجميع الوزراء والسيد الأستاذ المسمى الاشتراكى وذلك يوم ١٦ مارس ١٩٧٥ أنهيتها بمحاضرة أمام الأساتذة أعضاء هيئة تدريس جامعة الأسكندرية وأثبت خطأ وصف ما أسمته مصر بأنه إصلاح زراعى وكيف أدى الى خسائر مالية ضخمة وتراجع في حجم الإنتاج الكلى لمصر ، ثم جمعت المحاضرتين وما تلاهما من مناقشات مع أساتذة الجامعة في كتاب بعنوان " نكبة الشعارات على الأمة لعربية " .

٥- إنشاء نادى رياضى ومركز ثقافى فى كل شركة زراعية، وهذا ما يعطى لعامل الزراعة فرصة ترفيهية وثقافية فى وقت الفراغ الذى لن يكون فى وسعه أن يستمتع به فى حالة إنشغاله العصبى بمشاكل ملكيته الصغيرة الطائرة التى تهبط عليه من السماء .
وهى محملة بمسؤوليات لم يتعود على تحملها .

٦- إنشاء مركز تدريب مهنى وحرفى فى كل شركة زراعية للإرتفاع بمستوى إنتاجية العمال الزراعيين سعياً وراء زيادة دخولهم، وبذلك تتمكن الدولة من خلق كوادرفنية تواصل تقدمها المهنى والحرفى بما يتلائم مع شروط التقسيم العسمى ولتكنمكى فى الإنتاج الزراعى العصرى .

٧- إتباع مبدأ الحافز المادى فى الإنتاج الزراعى حيث يستطيع كل عامل زراعى أن يحصل على أجر أكثر، كلما بذل جهداً أكثر من الحد الأدنى المحدد فى خطة الشركة الإقتصادية .

٨- توزيع مكافآت تشجيعية سنوية على العاملين بالشركة الزراعية إذا تجاوزت أرباحها السنوية الحد المتوقع فى خطتها الإقتصادية .

٩- تحصل النولة باعتبارها (مالكة) لنصيب فى رأس مال كل شركة على نصيب من أرباحها لأنها تشترك بقيمة الأرض الذى تقدمها لكل شركة.

١٠- تحصل نولة باعتبارها (دولة) على ما تنص عليه تشريعات الضرائب التى

تخضع لها كل الشركات .

بذلك، يتمكن من رفع ما يسمى بسيطرة كبار الملاك على الفلاحين المعدمين، كما يتمكن أيضا من إستبعاد الآثار السلبية الناتجة عن تفتت الملكيات الزراعية، على أن يكون الأصل في نظام الملكية الزراعية هو تشجيع المستصلحين على إستصلاح الأراضي بغير اللجوء على الملكية الزراعية.

ولا خوف مطلقا من إساءة سيطرتهم السياسية على أعمال الزراعيين لأنه لا محل لهذا الخوف مع تطور وظيفة الدولة وتزايد نفوذها ونشاطها الحضري في المجتمع، الأمر الذي يحقق التوازن بين مقتضيات الحكم السياسي وقواعد الإنتاج الإقتصادي، ذلك التوازن الذي هو وحده الذي يحقق مصلحة المجتمع ويدفع تطوره بإستمرار نحو الرخاء والرفاهية والعدل.

اختلفت مع البعثة الإقتصادية المصرية التي كانت تنصح بميلاد الإقتصاد المبنى على أسس إشتراكية قوامها القطاع العام لكل مرافق الإنتاج في البلاد، وكانت وجهة نظري أننا لا نجد أمانا في اليمن صناعات ولا مشروعات ذات بزل، وإنما نحتاج إلى تشجيع أصحاب الأموال اليمنيين الذين بنوا ثرائهم خارج اليمن وإستثمارهم إلى العودة بها وإستثمارها في ظل الجمهورية اليمنية، وهذا لا يمكن أن يتم إذا كنا منذ اللحظة الأولى بإثارة الرعب في نفوسهم وهم لا يزالون خارج اليمن .

كان رد البعثة الإقتصادية المصرية أننا في وسعنا الإعتماد على القروض الدولية في تمويل المشروعات التي تقوم بها الحكومة، فقلت أنه لا توجد عندنا أجهزة إدارية ولنية مدنية حتى تضطلع الحكومة بعدد من هذه المشروعات، وأن العدد المحدود من الكفاءات اليمنية المتاحة في ذلك الوقت كان لا يمكن لإنشاء أجهاز الإداري الحكومي الذي كنا في أمس الحاجة إليه، وبالتالي فإننا لن نجد من يضطلع بهذه المشروعات إذا وافقت على قيام القطاع العام كأساس رئيسي للنشاط الإقتصادي في اليمن ، الأمر الذي يندونا بهخسارة القروض التي نتحمل تسديد ألساطها وفوائدها ويجعلنا نضطر إلى تغطية فشلها بالتوزيع بإسم الحفاظ على الهيبة الحكومية فتتسر على الفساد الذي يتروط فيه الكثيرون من المشرك، أو نقدم اكثيرين من أعوان الحكومة إلى المحاكمة، ثم نضطر في الحالتين إلى تسديد القروض وفوائدها أو تأجيل سدادها أو تسويتها بقروض أخرى جديدة بينما لا نقوم بتحقيق أية فائدة للإقتصاد اليمني، وإنما نكون قد ضربنا عتقه ضربة قاطعة .

أما إذا تركنا أصحاب الأموال اليمنيين يستثمرون أموالهم في اليمن في نطاق الخطة

الاقتصادية التي تضعها لدولة وفي نطاق تشريعاتها الضرائبية، والإجتماعية، فلنأخذنا لن
نحتفل ديون أجنبية ولن نغرس بذور الفساد في الأجهزة الإدارية، بل يمكننا أن نرسل إلى
أصحاب الأعمال المحتجين موظفي الضرائب في آخر كل عام، فإذا حقق بعضهم ربحا
أخذنا منه حق الدولة بالعدل والقسطاس، وإذا حقق بعضهم خسارة قدمت له عزاونا
ومواساتنا وعرضنا عليه بأن يدرس مع خبراء الحكومة، معانا، لماذا خسر وكيف يتفادى
مستقبلا مثل هذه الخسارة.

قلت للهيئة المصرية الاقتصادية أنني كرجل مسئول عن ميلاد الاقتصاد المحنى،
بحكم تخصصي العلمي وطعم حياتي الرطبة، أريد أن أذم مروج الحال ليرى العين لا
يقلنى قرض، ولا تفرغنى خساراً، ولا يثقلنى دين، ولا يرهقنى فساد أحد الموظفين، ولا
يخيبنى إتهام بفشل الحكومة .

كان موقفى من الماركسية وذيولها الاشتراكية ثابتاً من قبل قيام الثورة المصرية
وهو موقف مسجل فى مجلد حلقة الدراسات الإجتماعية الذى طبعه جامعة الدول
العربية عام ١٩٥٢ وكنت رافقاً (لأسباب علمية) من حتمية سقوط الماركسية وذيولها
الاشتراكية وسجلت أسباب ذلك فى كتابى (لهذا نرفض الماركسية عام ١٩٧٣) وأكثت
فى صفحة ١٨٨ (أن الماركسية سوف تسقط فى الاتحاد السوفيتى نفسه ومن يعيش ربع
قرن سوف يشهد صحة هذا الرأى) وسقطت فعلاً فى الاتحاد السوفيتى عام ١٩٩٨ أى
فى نهاية الربع القرن فقامت بترجمته إلى الإنجليزية. ولذلك إختارت جامعة هارفارد
لأمريكية هذا الكتاب واعتبرته مرجعاً لدراسة الماركسية .

وفى محاضرة أمام جلسة الاستماع بمجلس الشعب المصرى يوم ١١ مارس ١٩٧٥
(كما سبق الإيضاح) شرحت أسباب حتمية إلغاء القوانين الاشتراكية، وفى محاضرة
أخرى على هيئة تدريس جامعة الأسكندرية يوم ٢٧ مايو ١٩٧٥ ناقشت مع أساتذة
الجامعة التشريعات التى يلزم تفهيمها وعلى رأسها الاشتراكية حتى تستعده مصر
موقعها من لتكامل الإقتصادى العربى (كتابى .. نكبة الشعارات على الأمة العربية
١٩٧٥) . وتم إلغاء الاشتراكية فعلاً فى مصر .

كان الرئيس عبد الناصر يرفع شعار لعداوة الإجتماعية ويشجع الشركات الخاصة
(خطابه أمام الوفود اللبنانية يوم ٥ مارس ١٩٦١) ورغم ذلك كتب السيد على صبرى
رئيس المجلس التنفيذى فى عهد الرئيس عبد الناصر (فى صحيفة الأهالى يوم ٢٨
يوليه ١٩٨٢ أن (إختصار الرئيس عبد الناصر للإشتراكية كان معدداً وسابقاً لقيام
الثورة، لكنه لم يقصص عنه عند قيام الثورة لأن جزءاً كبيراً من زملائه لم يكن يشارك

ليها أصلا .. ولأن الشعب نفسه لم يكن مزملا لقبول كلمة إشتراكية) .

وعلى تقييظ إدماء السبب على صبرى أعلن الرئيس عبد الناصر أمام البعثة
التحضيرية للمؤتمر الوطنى للقوى الشعبية يوم ٢٥ نوفمبر ١٩٦١ قائلا (لو طلبتم منى
محاضرة يوم ٢٣ يوليه ١٩٥٢ لقلت لكم محاضرة فى التكتيك أو أى موضوع عسكرى،
إن ظروفك نطقت بأن يكون تطبيقنا الثورى سابقا للنظرية الثورية) .

بعد أن أعلن الرئيس عبد الناصر إختياره الإشتراكى فى يوليه ١٩٦١ رفع الشعار
الإشتراكى (الكفاية والعدل) وكنت فى اليمن أتفق معه فى مبدأ (العدل) وأختلف
معه فى أسلوب (الكفاية) لأن الكفاية لا تتحقق إلا بالإنتاج، والزبد من الإنتاج ،
ولذلك كنت أرفع شعارا آخر هو (الإنتاج والعدل) .

والإنتاج يستلزم تشجيع جميع وسائله، الخاصة والعامة، الفردية والجماعية،
واستمالة أصحاب المبادرات الخاصة من اليمنيين، المقيمين والمهاجرين ، والعرب
والأجانب، وكل من يفرس شجرة أو ينقش حجرا فى اليمن .

كان خلافى مع البعثة المصرية على (تنمية الإنتاج) وليس على (أهمية
العدل) وأشار إلى هذا الخلل المؤرخ، لهرطاني (دانا آدمز شميدز) فى كتابه (اليمن ..
الحرب المجهولة صفحة ٧٥ طبعة ١٩٦٨ Dana Adams Schimdt The
Unknown War Of Yemen كقال (بالرغم من صداقة الدكتور البيضاى
لرئيس عبد الناصر فإنه رفض أن يطبق سياسة عبد الناصر الاقتصادية فى اليمن) .

كان ذلك الخلل الإقتصادى غربيا على العلاقات اليمنية المصرية، وكان الذى
يعارض الإشتراكية يضع رأسه تحت المقصلة .

لوضعها ..

أما إيمائى بالوحدة العربية فلا يحتاج إلى إثبات، إلتممت بشروط التكامل
الإقتصادى العربى، التى تسمح لكل إقليم عربى بأن يستخلص منهاج تطوره من واقع
ظروفه، ضمن الإطار الإقتصادى العربى العام، مع الترحيب بالتطور المستمر نحو
الأفضل، فبعد أن كنت أذهب إلى ذلك قبل الثورة شاء قدرى أن أصبحت منتزعا بتطبيقه
بعد أن توليت فيها السلطة .

ولم يكن لدى أن يمالى إذا كان فى العلم مصرعه ..

يضاف إلى ذلك أن الرئيس عهد الناصر كان يقدر إختلالى فى رأى لأتقى لا أنطلق من مصلحة شخصية ولا حزبية ، وأرحب بالمناقشة لى كل ما أقول . وكانت لإشتركية فى اليمن خطأ أحمرأ شريحت أسباب رفضى لها للرئيس عهد الناصر فور قيام ثورة وقيل تحركى من القاهرة وقد وافقتى عليه .

بينما كنا نتحرك على كل الجبهات العسكرية فى المناطق المتمردة كان من الضرورى علينا أن نعمل سياسياً على كسر حدة العنف الذى كنا نلقاه فى هذه المناطق ، مع تثبيت الولاء للجمهورية فى المناطق الأخرى المؤمنة بها ، حتى لا تتسع علينا ساحة القتال وتنفذ الأصدقاء . ونحن نحاول أن نكسب الأعداء ، فأردت أن أزيد من جرعة تشجيع إستثمار الأموال اليمنية فى المشروعات الزراعية والصناعية فى اليمن ، وحيث أن الإمام كان يشتري فرائسه القطن (١٨ كيلو جراماً تقريباً) من المزارعين بسعر ريالين ونصف وكان هذا السعر يمثل الحد الأدنى الذى يبقى هؤلاء المزارعين مستثمرين فى زراعة القطن ، ولم يكن ذلك السعر يفرهم على التوسع فى زراعته أو يفرى غيرهم على الإقبال عليها .

وكانت أراضي الإمام وأراضي المحتكرين المتكتلين معه تملك المساحات الأساسية لزراعة القطن .

ولم يكن هناك مستثمرون للقطن شهر الجهاز الإحتكاري التابع للإمام ، فكان هذا السعر مفروضاً على المزارعين فى غياب أية منافسة حرة وكانت سياستى الإقتصادية تستهدف التوسع فى زراعة القطن بتشجيع المزارعين الحاليين على توسيع رقعة أراضيهم المزروعة قطناً ، وتشجيع المزارعين الآخرين على إستبدال قطنهم بمحاصيلهم الإستهلاكية ، وتشجيع المستثمرين اليمنيين المقيمين والمهاجرين على شراء الأراضي التى تصلح لزراعة القطن ، وتشجيعهم على إستصلاح الأراضي الأخرى التى يمكن زراعتها قطناً وإستبدال القطن بالمحاصيل التقليدية .

وكى أنجح فى تحقيق هذه السياسة لا يكفىنى أن أصدر قراراً جمهورياً بأننى أزيد زراعة القطن وأصبح هاتفا (تحي زراعة القطن) وأعلق هذا الصياح على جدران الشوارع وأتأم فى القصر الجمهورى فتتحول أرضى اليمن إى زراعة القطن بهذا القرار الجمهورى السحرى .

إننى لا أؤمن بالسحر ، ولا أكتفى بالشعارات والتضمنيات القلبية والمزاهدات

السياسية وإثما يؤمن بالعلم . ثم العلم . ثم العلم ..

وفي مقدمة العلم علم الحساب، الذي يدلنا على علم المصالح .

فكل نشاط إقتصادي ينبثق من عملية حسابية يجريها كل عاقل يرغب في القيام بعمل، وفي نهاية خارج الجمع والطرح والضرب والقسمة تظهر النتيجة، هل يستمر المرء في هذا العمل ويستزيد منه ، أو يعطل عنه ويبحث عن غيره .. ؟

بطبيعة الحال تعتمد هذه البديهة على حد أدنى من المستوى العقلي للتفكير والتأمل، وهذا الحد الأدنى متوفر عادة لدى عقلاء كل الشعوب بصفة عامة مع إستثناء لا يسر القاعنة لعامة .

وعندئذ يأتي دور المخططين الإقتصاديين ليدخلوا في هذه العملية الحسابية مؤثرات تجعل نتيجة الحساب تخرج في صالح إقناع المرء بأن يستمر في العمل المطلوب ويزيد عليه.

لم أخرج عن هذا الفهم العلمي لطبيعة الأشياء ومنطقية التخطيط والتطوير.

لقد بحثت عن المؤثرات الطارئة التي يمكن إدخالها في ذهن المزارعين والمستثمرين وكان أمامي أن أعطى مكافأة إنتاج عن كل قراسلة قطن، لكن معنى هذا الإجراء، أنني سأبقي هذه الزيادة مع ثمن القطن لدى المزارعين وأحرم الدولة من العملة الصعبة التي ستعود إليها من عملية تصديره بواسطة مباشرة . وكان أمامي أن أعفى تصدير القطن من الرسوم الجمركية، لكن هذه الرسوم لم تكن مفروضة على القطن أصلا

وكان أمامي أن أعفى زراع القطن من الزكاة، لكن الزكاة ركن من أركان الإسلام لا أستطيع إلغاؤه، علاوة على أنني قد أعلنت في وقت سابق إعتبار الزكاة أمارة في جميع أنحاء اليمن وبالنسبة لجميع المواطنين وجميع الأموال، كي يسلمها المواطنون بحسن إختيارهم وتقديرهم إلى الجهات الرسمية، وكان ذلك القرار حلا لمشاكل إقتصادية واجتماعية جسيمة عرقلت النمر الإقتصادي ودفعته إلى الهجرة قبل الثورة .

إذن لم يكن أمامي سوى أن أرفع سعر قراسلة القطن التي تشتريها الحكومة إلى الحد الذي يحقق الأهداف الإقتصادية المذكورة .

لم يكن أمامي حل أفصل .

ذلك إلى جانب تحسين وسائل الإنتاج ونوعه ووسائل التعبئة وانتقل التى من شأنها تخفيض نفقات التكلفة، وهذه الإجراءات الأخيرة لا تخص زراعة القطن وحدها وإنما تشمل كل أنواع الإنتاج بمسقة عامة وكانت هذه الإجراءات على كل حال جزءا متصفا لسياسة الدولة الاقتصادية .

وقبل أن أعلن قرار رفع سعر القطن الذى تشتره الحكومة إستدعيت المهندس ملى محمد عهده نائب وزير الزراعة، وهو يحصل بكالوريوس الزراعة من جامعة القاهرة وكلفته بتشكيل لجنة برئاسته وعضوية عدد من المتصلين فى وزارتة يشكون زراعة القطن وتصديره، كى يرافونى بتقرير دقيق عن زراعة القطن فى اليمن وتصديره وثمره وجملته تكاليفه حتى ظهر الهاخرة على حد التعبير الإقتصادى .

وعندما حصلت على هذا التقرير إتضح لى (بنا على ذلك التقرير) أن الإمام كان يشتري الفراسلة من الزراع برهالين ونصف ويكلف كل فراسلة ربهالين نفقات تعبئة وتخزين ونقل إلى ظهر الهاخرة، ويبيع الفراسلة إلى الخارج بما يساوى تسعة ربهالات فوجدت أن الإمام كان يربح من كل فراسلة أربعة ربهالات ونصف.

رأيت أننا لو رفعنا الثمن الذى تشتري به الحكومة فراسلة القطن من ربهالين ونصف إلى خمسة ربهالات فإن ذلك سوف يشجع الزراع والمستثمرين على التوسع فى زراعة القطن، ولذلك أصدرت قرارا فى مؤتمر شعبى ليحدث أكبر إثارة شعبية حماسية ممكنة كى يتحقق هدفنا، وهو تشجيع زراعة القطن، وقلت أننا قررنا رفع ثمن الفراسلة إلى خمسة ربهالات، على أن تخصص الأربعة ربهالات الهاقية من سعر البيع إلى الخارج متصفة بين تكاليف التعبئة والتخزين والشحن، وبين إنشاء صندوق بإسم صندوق موازنة الأسعار، أى ربهالان تكاليف، ورهالان من كل فراسلة لصندوق موازنة الأسعار، بحيث إذا إنخفضت الأسعار لدولية فى أية سنة، فإننا لا نخفض ثمن الشراء من الزراع وإنما نعطيهم نفس الخمسة ربهالات وتسد الحكومة الفرق من هذا الصندوق .

وإذا استمرت مالية الصندوق فى التزايد نتيجة لثبات أو ارتفاع الأسعار لعالمية فإن الحكومة تستطيع أن تتنفع من مالية هذا الصندوق فى عمليات التوسع الجديدة فى زراعة القطن وتحسين نوعيته وإنتاجه أو زيادة سعر شرائه من الزراع، المهم أن تمتنع الحكومة عن إستقطاع أى جزء من ثمن القطن لميزنة الدولة، ويكفيها أن تعمل على تشجيع التوسع فى زراعته، الأمر الذى يؤدى إلى زيادة الدخل القومى وزيادة حصيلة

مرة أخرى .. المهم هو أن نحرص الحكومة دائماً على أن تخرج عملية الحساب التي يجريها المستثمرون في صالح استثمارهم في الإستثمار، وليس في صالح إمتناعهم وتوقفهم عنه .

وبعد يومين من إصدار القرار برفع ثمن القطن زارتني نائب وزير الزراعة المذكور ورئيس اللجنة التي قدمت إلى ذلك التقرير الذي على أساسه أصدرت القرار وقال أنه بأسف جداً لأنه أخطأ هو وزملاؤه في الحساب وأن ثمن بيع الفراسلة إلى الخارج هو سبعة ريالات فقط وليس تسعة فسألته عما يقترحه بناء على ذلك .. ؟

إقتراح أن تعدل عن قرار مضاعفة سعر القطن وتكتفى بشراء الفراسلة بثلاثة ريالات فقط بدلاً من خمسة ريالات حتى يبقى أربعة ريالات، إثبات للتكاليف وإثبات لصندوق موازنة الأسعار . وأثناء زيارة نائب وزير الزراعة المذكور لوجئت بهرقيات من الأهالي في تهامة يشكون فيها من موظفي الزراعة ولجنة القطن لأنهم يرفضون تنفيذ قرار الحكومة بشراء الفراسلة بخمسة ريالات ويفرضون على الأهالي ثلاثة ريالات فقط.

بطبيعة الحال رفضت إقتراح نائب وزير الزراعة، ورفضت أن ترجع الحكومة عن قرارها لأن تراجعها يخل بالشقة الإقتصادية في حكومة الثورة، تلك الشقة التي كنا نبنينا بإستقامة .. يوماً من بعد يوم .. بل لحظة من بعد لحظة .. حتى يمكن أن نبني إقتصاد الدولة بمعرفة جهود المواطنين .

وفي الحال أعلنت مرة ثانية إلتزاماً بقرارنا المذكور بتشبيث سعر الفراسلة بخمسة ريالات وأوضحت لوزارة الزراعة أننا يمكننا في الوقت الحاضر تأجيل إنشاء صندوق موازنة الأسعار الذي كنت قد اقترحته . ثم إستدعيت الرائد محمد الرميثي قائد منطقة الحديدة وحملته مسئولية تنفيذ قرار الحكومة بإلزام موظفي وزارة الزراعة ولجنة القطن بإستلام فراسلة القطن مقابل خمسة ريالات وكلفتته بالإشراف على أعمال وزارة الزراعة ولجنة القطن، في المنطقة التي يمارس فيها قيادته العسكرية وهي منطقة تهامة حيث القطن على إهتمام أن المطلوب إدارياً في ذلك الوقت هو الإلتزام بتنفيذ سياسة الدولة التي تتقرر فيها وإقتصادها في صنعا، ووعدته بأنه سيتولى وزارة الزراعة في أول إعادة لتشكيل الوزارة حيث كنت أعرف عنه كما يعرفه الجميع من نواهة وحزم وإدارة، وقد نقلت هذا الرعد عندما أعدنا تشكيل مجلس الوزراء بعد ذلك بنحو أسبوعين (الأربعة ٣١ أكتوبر ١٩٦٢) .



مئة غيرة البراء العرب منه ومروا الى مطار معمارى وكان في
استقبالهم الدكتور عبد الرحمن البشير والعلامة البشير

مئة الصور (١٧ أكتوبر ١٩٩٧)

تصادف أن عاد الرئيس السادات إلى اليمن يوم ١٦ أكتوبر ١٩٦٢ ومعه خبراء كانت مهمتهم فتح فرع لبنك مصر في اليمن، فعقدت إجتماعاً مشتركاً حضره الرئيس السادات ومجلس إدارة البنك اليمنى وخبراء بنك مصر وشرحت أسباب إعتقاري من عدم إستحسان فتح هذا الفرع في اليمن لأننا إستهدفنا من إنشاء البنك اليمنى تجميع أموال اليمنيين المقيمين والمهاجرين في صورة أسهم وليس في صورة ودائع وحسابات جارية كما يفعل بنك مصر فذلك لا ينفعنا في خطة التنمية الإقتصادية في مرحلة تثبيت الجمهورية وبناء قواعد النهضة المصرية.

وعلى الجانب المصري لا يستطيع بنك مصر العمل في ظل المستوى المصرفي الذي كان في اليمن تحت الصفر، مما يعرضه لخسائر فادحة فوافق الرئيس السادات على تكليف خبراء بنك مصر بمساعدة البنك اليمنى في أعماله التأسيسية (الأهرام ١٨ نوفمبر ١٩٦٢) (ملاحظة : عاد بنك مصر إلى اليمن بعد خروجي من الحكم ثم أقلق أبوايه بعد خسائر فادحة) كما كنت قد أكدت للوفد المصري .

إنتهت مهمة العميد علي عبد الحفيظ وتعرفنا على ما يلزمنا من أسلحة فأرسلت وفدا يحمل قوائم السلاح المطلوب برئاسة الزميل محمد قائد سيف وزير شؤون رئاسة الجمهورية إلى الاتحاد السوفيتي الذي كان يتوقع أن يركب ظهورنا الإسلامية في طريقه إلى الجزيرة العربية، وكنا مضطرين إلى هذه الأسلحة للدفاع عن الجمهورية، وكان لكل منا حساباته، ورواياته على أهدافه ، وتلك طبيعة السياسة الدولية .

لم يكن من الحكمة أن تحتفي قيادة الجمهوريين بين أسوار صنعاء وتشارك وكالات الأنباء ، تستمر في ترويج إشاعات الأعداء الذين صنعوا أنفسهم حين زعموا أن قوات الإمام الهمداني قد احتلت مدينة عمران في طريقها المظفر نحو العاصمة، وكانوا ينصحون رجال الحرس الجمهوري بإلقاء القبض على السلال والبيضاني وتسليم رأسيهما للإمام الهمداني منصور بالله ، أثناء الإحتفال المهيّب عند وصوله إليها .

بدأت بعض آذن الحرس الجمهوري تصفي إلى هذه التضيعة، وتتوقع ذلك الإحتفال المهيّب، ولم يكن معنا في صنعاء طارق بن زياد يقول لرجاله (العدو أمامكم والبحر وراءكم) وإنما كان معنا من بين رجال الحرس من سبق أن أقشعرت أهدانهم وإنهات أعصابهم وذابت قلوبهم عندما رأوا بأعينهم رؤوس من سبقونا من الثوار معلقة بين الأشجار والأشجار، وتدوسها الأقدام وتنهشها الكلاب والطيور الجارحة، كلما انتصر إمام على إعدام .

كان معن في صنعاء من يتذكر الكارثة التي حلت بها قبل ثورتها بأربعة عشر عاماً حين انتصر الإمام أحمد حميد الدين على منافسه الإمام عبدالله الوزير، فنهبت القهائل بيوت صنعاء بأمر الإمام الزاحف إليها واستباحته بأمره كل المحرمات باسم (الإسلام الذي ظلمه الإمام) وسمى نفسه به (أمير المؤمنين الناصر لدين الله ملك اليمن).

وكان أعداء الثورة يعرفون ضعف صخورنا ونعمومة رسالتنا، لا ذكاء منهم ولا فهاء فينا، وإنما هي سيرة اليمن معروفة وواضحة، ليس فيها خفا، ولا يحتاج إدراكها إلى عاء، ثم تضاف إلى قصة اليمن ظهيرة البشر وطاقة النفس، حين يتسلل إليها ظلام الهزيمة وينطفئ في ذهنها فجر النصر.

فتستسلم للظلام الراجع .. ولا تقامر مع الفجر المنتظر.

مدينة عمران التي زعم أعداء الثورة أن البدر المخلوع قد احتلها في طريق زحفه الساحق نحو العاصمة تقع على مسافة نحو أربعين كيلو مترا في شمال صنعاء فقررت الذهاب إليها وأخذت معي مجموعة من الصحفيين العرب والأجانب، وكان ذلك يوم الأربعاء ١٧ أكتوبر ١٩٦٢ حتى ينلوني على مكان الإمام البدر المخلوع أو أدلهم على قوة الثورة وشعبية الجمهورية.

كان جسدي مع رجال الصحافة في مدينة عمران، وقلبي مع قللوات كبدي من أهل صنعاء. وكان ينتظرنى في عمران الملازم عبدالله عهد السلام صهره، أحد الضباط الأحرار بعد أن هباً في إنتظاري بعض رجال قبيلة حاشد التي يترجمها الشيخ الثائر عهد الله بن حسين الأحمر، الذي كان يقود المعارك الطاحنة ضد المتحمرين في شمال اليمن بمجرد أن صدر القرار بإطلاق سراحه من سجن حجة بعد قيام الثورة.

كان المؤتمر الشعبي الذي عقدته في عمران نقياً قاطعاً للإذاعات المعادية، التي كانت تشيع أن البدر يتخذ منها مقراً لقيادته ضد الثورة حيث توافد لاستقباله عشرات الألوف من أبناء عمران والقرى المجاورة.

عندما نجح المؤتمر الشعبي الذي عقدته في عمران اقترح لرئيس السلال يوم ١٨ أكتوبر ١٩٦٢ أن أعقد مؤقراً مثله في مدينة تعز للتأكد من إقبال الحدود الجنوبية مع المنطقة التي كانت تحتلها بريطانيا.

وصلت إلى تعز ولا أجد وصفاً لهذا المؤتمر أفضل مما سجلت صحيفة الجمهورية

اليمنية بتاريخ ٢٠ أكتوبر ١٩٦٢ التي تحت عنوان (الدكتور البيضاني يدخل تعز في مظاهرة شعبية عظيمة كتبت ها يلي :

(في صباح يوم الجمعة الموافق ٢١ جمادى الأولى ١٢٨٢ الموافق ١٩ أكتوبر ١٩٦٢ أقيم مهرجان كبير في ميدان الشهداء بتعز ضم آلاف المواطنين من مختلف الطبقات الذين تواجدوا إليه من كل حذب وحزب حتى غصت بهم الأرض وأصبح لا يرى شبر من الأرض من كثرة البشر، وكان الحرس الوطني يقود بتعميمات المشى العسكري بحماس وقوة وكلهم نشاط زاهر وحركة نشيطة جهدة، وانتظر الكل وصول نائب لرئيس ونائب القائد العام الدكتور عبد الرحمن البيضاني ورفقه معالي وزير المواصلات العقيد حسن العمري ومراسلو التلفزيون والإذاعات العربية ، ولما كان الشوق قد كثر فيهم وجرى في دماهم فإن الانتظار بالنسبة لهم قد صار غير محصور ولهذا فقد ذهبوا جميعاً إلى المطار لينتظروا هناك، وما أن وصل في الساعة الرابعة والنصف حتى هتفت الجماهير بل : حناجرها ، وهبت بكاملها لتحيي القادم الكريم ولتحمده على أعتاقها ثم تطوف به المطار كله وهو على الأعتاق، وميشقة وجهه استعطاف الدكتور البيضاني أن يركب سيارته وشقت مسيرتها بين عباب البشر إلى أن وصلت مع رتل من السيارات إلى ميدان الشهداء وقد خطب السيد الأنسي وزير الطيران ثم الدكتور البيضاني (وشهد هذا المؤتمر سفراء الدول وممثلي الصحافة والإذاعات العربية والأجنبية وكانت الجماهير تنادي بالوحدة مع مصر وكان من بين ما جاء في كلمته ما يلي :

(أيها الأحرار ..

إذن ..

لم أخطئ حين وهبت حياتي لقومي أبناء شعب اليمن، ولم نخطئ نحن الثوار حين نادينا بالشورى وقمنا بها مرحبين بالموت من أجل اليمن ، ها أنتم قلائد الأرض ويعلو صوتكم هنان السماء، وأنتم تعمرون عن تشيخكم بالشورى التي قامت بإسكم ومن أجل حاضركم ومستقبل أولادكم . وقد أكدتم إصراركم على الدفاع عنها حين أرسلتم إلينا في صنعاء عشرات الألوف من أبنائكم الذين تطوعوا بإرادتهم الحرة للقتال معنا في قمم الجبال وسفوح الوديان وأعماق الكهول والنفارات التي يتخلها المتمردون أوكارا لهم، وهم لا يعلمون أنهم بذلك لا يحاربوننا إنما يحاربون أنفسهم، ويبنون مصلحتهم التي نسعى إلى تحقيقها لهم، وكأنهم من الذين وصفهم الرسول الكريم بقوله (هجبت لقوم يساقون إلى الجنة بالسلال) . وأنتى وأنا وسط أنوفكم لمؤلفة ولا يحرسنى سوى الله وقلوبكم الشائرة يسواعدكم التي تراكبت من أجل الدفاع عن ثورتكم التاريخية المبهدة أدهو دول

العالم كلها كى تبحث عن تفسير لهذا الحدث التاريخي الذي لم تعرف اليمن له شبيهها ولا نظيرا خلال تاريخها الطويل عبر الألوف من السنين (١). وليشهد محلو الدول والصعاق والإذاعات الأجنبية أننى أمام هذه المجموع التي إحتشدت لأول مرة فى تاريخ اليمن بهذه الألوف المؤلفة أعلن أننا لا نسعى إلى إبقاء أحد خارج حدود بلادنا، وإنما لا نستهدف سوى إحياء مجد اليمن وميلاد مستقبلها الجدير بشعبها المخالد العريق فى ظل شريعة الإسلام يهدين كل البعد عن المذاهب المنحرفة والتطبيقات التي لا تتفق مع ظروف شعبنا ومقتضيات بناء صرحه الحضارى الذى بدأنا.

ثم تحدثت عن مطالب الجماهير التى كانت تهتف بالوحدة مع مصر فقلت: (أن للرئيس جمال عبد الناصر شروطا فى تحقيق الوحدة مع اليمن ومن أهم هذه الشروط ألا يوجد جندى مصرى واحد على أرضها وبعد ذلك يتم إستفتاء شعبى فى كل من مصر واليمن ويعتقد أن تقرير الوحدة بين الشعبين العظيمين، هذه شروط الرئيس عبد الناصر ونحن نعمل من أجل تحقيقها ونرجو الله أن يوفقنا من أجل الوصول إليها بفضل إيمانكم العميق الصادق بالنهضة والحضارة والوحدة (٢) وختمت كلمتى التى إستغرقت أكثر من ساعتين بإتجاههم عن مشاعر رجال الثورة اليمنية الذين تقدموا الصفوف ووهبوا حياتهم من أجل المستقبل اليمنى الأفضل فى ظل جمهورية يختار الشعب قادتها بإرادته ركامل حريته.

البضاني يعلن في مؤتمر شعبي القاهرة تقبل إت الوحدة بحب إن تسبقها خطوات

أعلن الدكتور البضاني أن شعب اليمن يطلب الوحدة مع الجمهورية العربية المتحدة... قال لا توجد أولويات للذين يعجزون في مؤتمر شعبي صرح: (١) أي سمع هذا فأنكم المنوبة التي تطالب بالوحدة... ولكن القاهرة... (٢) أن الوحدة... يجب أن تسبقها خطوات لابد من إتخاذها... (٣) وأن ما حصل منه... (٤) على هذا أو هذا... (٥) لا يقل أيضا... (٦) في ظل الوحدة... (٧) في الوحدة العربية... (٨) إن شاء الله... (٩) وقال نائب... (١٠) مجلس الوزراء... (١١) في ٢١ أكتوبر ١٩٦٢ (الطبعة الأولى) ٢٨٤



البيضاوي عند إستقباله في مدينة نصر العاصمة الدائبة للهن ١٩ أكتوبر ١٩٦٧



البيضاوي يلقي خطاباً في مهرجان إستقباله في ١٩ أكتوبر ١٩٦٢

عند الزعيم مؤمراً للممثل
المصنفه والأفلاط ومرتلي
وكالات الانباء. أعلن فيه الزعيم
حقائق كثيرة ومفاجآت غريبة.

فبعد ذلك تحدث الزعيم عبد الله
السلال عن الطيفين وزيارته في اليمن
قال : - والان سقاضي الصحراء
والصحاليين بعبارة غريبة مدممة
عنده الفاساد التي (تروى الحريم
سعود ١١) أو (عن الحريم سعود ١١)
التي تلك مالا كثيراً جداً بل
ان كان فقيراً ومحباً في أرضه وبلاده

الجمهورية

الناطقة باسم الشعب

جريدة سياسية ثقافية جامعية

العدد الأول - الثمن بشتين ونصف - السنة الأولى

٧٧ جمادى الأولى ١٣٨٧ هـ - الموافق ٢٠ أكتوبر ١٩٦٧ م

الدكتور البيضاوي يدخل تحت في مظاهره بتفسير عظيم

خارجها وبعت بكاملها لتعطي
اللائم الكريم وتسلمه على أعضائها
ثم تلطف به الطار كدهم على
الاضاق ومحنة وجهد استطاع الدكتور
البيضاوي ان يركب سيارته
وشقت ممرها بين حباب من البشر
الى ان وصلت مع وكيل من
السيارات الى ميدان كشده وقد
تطلب السيد الاسي وزير الطيران
ثم الدكتور البيضاوي وحفلت تفاعله
مادار في اؤتم في العبد الذي
مصدره يتر غدا.

نائب الرئيس و نائب القائد السلم
الدكتور عبد الرحمن البيضاوي
ومرافقه عفاي وزير المواصلات
المفيد حسن السوي ومولسل
التلفزيون والاذاعة العربية
ولما كان الاثوق لا كثر فيهم وجريه
في دعائهم ان الانتظار بالنسب لهم
قد صار غير يسور ولما قصد
هو جينا الى الطار ليكتروه هناك
وما ان دخل في اثناء الرحلة
والنصف حتى عتبت الجماهير بطلاً

في صباح يوم الجمعة الموافق ٢١
جمادي الأولى أقيم مهرجان كبير في
ميدان الشهداء ببنز خشم آلاف
الراطين من مختلف الطبقات الذين
توافدوا اليه من كل حدب وصوب
حتى غشت جميع الأرض واصبح
لا يرى شبر من الأرض من كثرة
الكثير وقد كان الحرس الوطني يقوم
بمهمات المشي للمركبي بحساس
وقوة وكلهم نشاط فاعر وحركة
نشيطه جباره وانتظر الكل وصول

قام الدكتور البيضاوي نائب
رئيس الوزراء ونائب القائد العام
بزيارة المستشفى ولقد الامراض
والعلاجية والوالا جمال في المستشفى
جيد . والتبجبة هي ما يرجوه كل
مواطن من الزيارات والافتادات .

عشت ماعات الثورة الاولى

كان الليل قد اتمكر حتى كاد المشي ان يتصدور ، وكانت
الساعة تدق كأنها تنقح في الصور معلقة الخامة والنصف وقت
الليل الجري الجبار حيث أنبتت صرخة من قلب الظلام الخالك
الكل انكم اشتقوا

بعد إنتهاء المؤتمر عقدت إجتماعا لأعضاء مجلس قيادة الثورة الذين كانوا في تعز حيث تبادلنا التهنأتى لهذا النصر الذى منحه الله لنا ، وكان من بين الذين حضروا ذلك الإجتماع من أعضاء المجلس الزملاء النقيب محمد قائد سيف وعبد الغنى مطهر والعقيد حسن العسرى، وعبد القوى حاميم والطيار عبد الرحيم عبد الله والملازم سعد الأشرف وعلى محمد سعيد والملازم محمد الحارثى .

طلعت من الزميل محمد قائد سيف أن يرسل شقيقه عبدالله قائد سيف سرا إلى عدن يحمل رسالة منى إلى الأستاذين عبدالله عبد الصنيج رئيس حزب الشعب ومحمد سالم باستندوه وهما من زعماء الحركة العمالية فى عدن أذهوهما إلى مقابلتى سرا فى قرية الراهدة بالقرب من الجنوب اليمنى المحتل . وفى الموعد المحدد وصلت إلى الراهدة مع رفائى وتلقائنا أحوال القبائل التى كانت مكثفة بحماية تعز وسد جميع الشغرات التى يمكن أن يستغلها أعداء الثورة فى تهريب السلاح إلى المتمردين .

وجاء الأستاذان الأصنيج وباستندوه ومعهما الأستاذ محمد سالم على نائب رئيس الحزب والأستاذ عبدالله على عبيد وقت لهم أننا ونحن نقوم بتشبيت دعائم النظام الجمهورى على الأراضى التى كان يحكمها الإمام ينهى علينا أن نؤكد وحدة اليمن التى تشمل الأراضى التى يحتلها الإنجليز، ولذلك فإننا نعرض عليكم منصبتين وزاريتين كى تشتركا معنا فى مجلس وزراء الجمهورية العربية اليمنية وأنتم من أبناء عدن تأكيدينا للسمعى الذى نقصده ، وقد شهد معى هذا اللقاء الزميلان محمد قائد سيف وعبد القوى إبراهيم حاميم .

اعتذر الأخ الأصنيج وأصحابه عن عدم قبولهم هذا العرض على إعتبار أن الحركة العمالية فى عدن فى حاجة إليهم فاقترحت عليهم أن يرشحوا لنا زيرين بدلا عنهم فوعدوا بذلك ولكنهم صرفوا النظر بينما كادت عدن تغلغ من شبابه وعمالها انذين هبوا إلينا فى صنعاء للإلتصام إلى الحرس الوطنى دفاعا عن جمهورية الوحدة والنهضة .

كانت هذه المرة الثانية التى فشلت فيها فى إقناع بعض إخواني من أبناء الجنوب للإشتراك فى مجلس وزراء الجمهورية تأكيديا للوحدة اليمنية فقد سبقتها محاولة أولى قبل قيام الثورة حين كان السلطان علي عبد الكريم (لمعد من سلطنته الجنوبية) مدمرا فى يمتى فى القاهرة على تناول طعام العشاء لعرضت عليه منصبا وزاريا فى اليمن فسألني هل الإمام أحمد يقوم الآن بتشكيل حكومة جديدة قلت (لا) فقال إذن من الذى يقوم الآن بتشكيل هذه الحكومة فقلت (أنا وزملائي) فتصور أنني ففدت عتلى وربما أفعل به ما يؤذيه فجرى من غرفة الطعام وإنصرف من بيتي . وبعد أن قامت الثورة

جاءني إلى صنعاء يعرض قبوله منصب الوزير الذي رفضه لبل أن تقوم الثورة فاعتذرت له متمثلاً بالمثل العربي القائل (الصيفُ ضيقتُ اللبن) وتصادف أن نشرت صحيفة ٢٦ سبتمبر هذه الواقعة في إحدى احتفالات أعياد ثورة ٢٦ سبتمبر وكان السلطان يجلس خلفي فسمعت أحد المدعوين يسأله عن هذه الواقعة فقال له (للأسف هنا ما حدث) .

وفي وقت لاحق إتفقت مع الأخ السلال على تعيين الأخ الشهيد كحطان الشعبي مستشاراً لشئون الجنوب اليمني المحتل بدرجة وزير وتم ذلك فعلاً . ثم عدت إلى تعز وتوجهت إلى زيارة منطقة تربة ذبحان مسقط رأس أسرة الأستاذ أحمد محمد نعمان، تلك الأسرة التي لا شك في أنها قدمت الكثير من أجل اليمن فأردت أن أזור هذه المنطقة التي تقع في الشمال من تعز إعترافاً بفضل هذه الأسرة الكريمة .

خرج الألو من أبناء تربة ذبحان يلتفون حول الطائرة العمودية (الهليكوبتر) التي أتت بي تحمليني إليهم، وبعد أن إستمعت إلى كلمات الخطب ورفضائد المشعراء ألقيت كلمة أكدت فيها حرص الثورة على تنفيذ كل ما جاء في أهدافها ونقلت إليهم تحية الثوار ولصحت لهم كيف نجحت لثورة عندما أسرت على إقتلاع الإمامة من جلورها ولم تقبل الحلول الوسطى التي ترضى ببقاء هذه الجذور في أعماق اليمن .

أمضيت ليلتي في تعز . ثم توجهت إلى صنعاء وكانت أخبار هذه المؤتمرات الشعبية قد سبقتني إليها، وأذكر أن الرئيس السلال أظهر عظيم الغبطة بما أنجزته في تعز إلا أنه كان عظيم القلق من تطور المعارك العسكرية مع المتطرفين الذين بدأت تصل إليهم أسلحة ثقيلة وذخيرة وأموال ليس بها حصر .

حتى ٢١ أكتوبر ١٩٦٢ لم يتجاوز عدد القوات المصرية في اليمن ألفي رجل تولى قيادتهم اللواء أنور القاضي، وكان من بلاط المشير عامر وكان قد أسهم في تهئية المناخ الإقتضالي في سورية ثم تطلع إلى موقع المندوب السامي في اليمن ما دامت قواته تشارك في حماية الثورة ، فأردت ترشيده علاقته باليمنيين لاسيما بعد أن سلمني العقيد غالب الشرعي مدير الأمن منشورات بهئية بعثان :

(أيها المصريون إرفعوا أيديكم عن اليمن) فوصل إلينا المشير عامر يوم ٢٧ أكتوبر ١٩٦٢ وبصحبه شمس بدران وعلى شفيق . ليوصيني خيراً باللواء القاضي فرجوته أن ينصحه بعدم التدخل في سياستنا حتى لا يغنى الحملات الأجنبية التي تنير الحساسية اليمنية، بعد أن أدت إلى إثارة المشاعر السورية، فذهبتا معا على طائرة حربية نتفقد المواقع الأمامية .



الشيخان والمشير حلم والنواعين على شاطئ وأور القاضي في ظهرة هليكوتر

قبل أن يغادر المشير عبد الحكيم عامر صنعاء عائداً إلى القاهرة أراد أن يزور منطقة الحديدة، فذهبت معه ولازمته حتى إستقل طائرته من مطار الحديدة وعاد بها إلى مصر، وفي طريقه إلى صنعاء طلبت من قائد طائرته ونحن في سماء الحديدة أن يحلق به أولاً بالقرب من منطقة جيزان شمال غرب اليمن لأرى بعيني حجم الحشود التي تتجمع في تلك المنطقة في طريقها إلى إحتلال منطقة حرش داخل لأراضي اليمنية متجهة إلى الحديدة للإستيلاء على اميناء ولقطع طريق الحديدة صنعاء . فهاألتى منظر تلك الحشود التي حشدت معظم المتصردين اليمنيين وسلحتهم بمختلف أنواع الأسلحة، وزودتهم بالمتطوعين من بعض الدول العربية والمرتزقة من الدول الأجنبية، وكانت معلوماتنا تنذر بأن عدد الحشود يتراوح بين الخمسة والثمانية آلاف مقاتل، وأن هذا الغزو الشغالى الغربى سوف يكون إستكمالاً وإنتقاماً لفشل الغزو الجنوبى الشرقى، عندما قامت بريطانيا بتسليح وقبول لجمعات كثيرة من المتمردين وشدت أزورهم بمرتزقة أجنبى بجهيرون إستخدام الأسلحة الثقيلة، وجعلتهم يزحفون علينا من أراضى إحدى الإمارات الواقع تحت الإحتلال البريطانى ، مما جعلنا نرد عليهم رداً قاسياً رجاساً قصم ظهورهم وأعادهم إلى أوكارهم بعد أن تكبدوا خسائر جسيمة، واسترلينا على معظم أسلحتهم الثقيلة، الأمر الذى دفع بريطانيا إلى الإدعاء بأن طائرتنا أغارت على قرى ولجمعات سكنية داخل هذه الإمارة نفسها، فأسرعت بالرد على هذا الإدعاء البريطانى فى مؤتمر صحفى نفيتة جملة وتفصيلاً .

وأعلنت أن الحكومة اليمنية قد أمرت بالتحقيق فيما أذعته بريطانيا عن قيامنا بضرب إمارة جنوبية بالقنابل ومحاكمة من تشبه عليهم تهمة مغالبة الأوامر الصارمة التى أصدرتها الحكومة والتى تلقى بعدم تجاوز الطيرن اليمنى المجال الجبرى لليمن المستقل، فإستندعت القائمة بالأعمال البريطانى وسلمته نسخة من تصريحاتى التى أذاعتها إذاعة صنعاء (ونشرتها جريدة الأهرام بتاريخ ٢٥ أكتوبر ١٩٦٢) والى أكدت فيها للقائم بالأعمال أنه إذا ثبت حقيقة ما تدعيه حكومته فإن حكومة الثورة على إستعداد لتعويض أية خسارة.

كنت أحاول العمل على تهريد الموقف البريطانى حتى لا تحارب فى جبهتين متباعدين متزامتى الأطراف، وكانت معلوماتنا تفيد بأن بريطانيا قد حشدت فى إمارة جنوبية قوات مدرعة مزودة بالمدفعية المتحركة إستعداداً لجولة ثانية على جنوب الشرقى . فى الوقت الذى تتجمع فيه حشود المتمردين والمرتزقة والقوات المدادية فى شمالنا الغربى، وكما سبق القول لم يكن عدد القوات المصرية التى وصلت إلى اليمن حتى يوم الأحد ٢١ أكتوبر ١٩٦٢ قد تجاوز أنفى رجل بعد أن كانوا تسعمائة يوم الثلاثاء ٩ أكتوبر ١٩٦٢ وأخذ القلق يسيطر على عدد من أعطف . مجلس قيادة الثورة والوزرا .

حتى اقترح المقدم عبدالله جزيلا أن يسافر إلى مصر ويؤدّد الدول العربية يشرح لها أهداف الثورة اليمنية ويطلب تأييدها ومساعدتها للثورة .

وما إن أبدى جزيلا اقتراحه حتى إستحسنه وزير العدل القاضي عبد الرحمن الإرياني وأبدى وزير المعارف القاضي محمد محمود الزبيري ، وبحسب له وزير الإعلام السيد أحمد حسين المروني وأبدوا رقيتهم في السفر مع جزيلا لهذا الغرض الوطني .

كان من الواضح عند السلالة وعندى أنهم يهربون من صنعاء عثما بدأت الأخبار المؤهجة تصل من ساحات القتال ، فتذكرت قصة الزبيري عثما ذهب إلى الرياض فود إنقلاب سنة ١٩٤٨ بإسم إقناع الملك عبد العزيز آل سعود ، وترك الإنقلاب يوجه مصيره في صنعاء حتى فشل وتم القبض على زعمائه وإعدام بعضهم وسجن الآخرين ، وبذلك هرب الزبيري برأسه وسافر من الرياض إلى باكستان حتى لجأ إلى القاهرة .

وتذكرت أيضا قصة الأستاذ نعمان عثما ترك إنقلاب سنة ١٩٥٥ يوجه مصيره في تعز وذهب إلى الخديعة للإلتصاف إلى البدر ثم سافر إلى السعودية ثم هرب من السعودية ولجأ إلى القاهرة ولم يعد إلى اليمن إلا بعد قيام ثورة ٢٦ سبتمبر .

لم يكن في وسع السلالة ولا في قدرتي أن تمنعهم من الهروب من اليمن لأننا لو رفضنا سفرهم وأبقيناهم معنا ضد إرادتهم فإن مشاعر القلق والخوف التي تسيطر على سلوكهم يمكن أن تؤدي إلى إنتشار عنوى القلق والخوف بين غيرهم من أبناء صنعاء وبين رجال الحرس الذين يقومون بحراستنا مما قد يزيّن لهم أن يقطعوا رأسينا تقربا إلى المستقبل المجهول الذي هرب منه وزراء الجمهورية .

لم ينتظر المقدم عبدالله جزيلا حتى نستقر على رأى بشأن سفر هذا الوفد الجمهوري إلى الدول العربية فأصر على أن يسبق الوفد إلى مصر لإجراء بعض الفحوص الطبية ، حيث تطورت معاناته من الإنهيار العصبي الذي إشتد وضوحه على ملامح وجهه وحركات يديه وكلماته السريعة التي ربما كان يقولها بغير قصد ولا إرادة .

بدأ جزيلا يعاني من الإنهيار العصبي منذ الأيام الأولى للثورة وقد سجل ذلك بقلمه في كتابه (التاريخ السري للثورة اليمنية) صفحة ١٤٧ عندما سجل أول لقاء له مع العميد المصري على عبد الحمير الذي وصل معي إلى صنعاء صباح السبت ٢٩ سبتمبر ١٩٦٢ فكتب جزيلا قائلا :

(سألت العميد على عهد الحبيب، أين الطائرات والمساعدات التي وعدتنا بها القاهرة ..؟ فرد بهدوء شديد ستأتي عن مهلهما وستكون تحت إمرة الدكتور اليمشاني فأثارتني هذا الرد خاصة وأن أعصابي كانت مشدودة وقلت صارخا في وجهه إذا لم تصل الطائرات وغيرها من المساعدات التي وعدت القاهرة برسالتها عند قيام الثورة فتأكد أني سأعلق رأسك على باب اليمن) .

إلى أن قال في صفحة ١٦٨ (ركبنا الطائرة متجهين إلى القاهرة حاملا مرطبي وآلتي وأحزاني معي وفي منزل صهري عشت لفترة من الزمن طريح الفراش) .

صدق جزيلان عندما قال عن نفسه أنه هدد العميد المصري على عهد الحبيب بقطع رأسه وتعليقها على باب اليمن .

الحقيقة أننا عندما وصلنا إلى صنعاء وجدنا المقدم عبدالله جزيلان في قمة الإتهاب والذعر بعد أن هرب الهدر من صنعاء بينما صدقت السعدية بأن الهدر قد قتل تحت أنقاض قصره فور قيام الثورة حسبا طلبت من الزميل علي عهد الغني أن يعلن ذلك وأنه لا يضيرنا إن هو ظهر بعد أن تستقر الثورة ، فأعلنت المملكة العربية السعودية إحترامها لإلتزاماتها نحو بيت حميد الدين واعتراقها بالإمام الحسن (عم الهدر) الذي نصب نفسه ماما على اليمن وتحرك نعوها عن طريق السعودية لضرب الثورة بمساعدة حكومتها .

كانت أشباح القتلى العشرين من أقطاب اليمن السابقين الذين إشتبك جزيلان في إصدامهم فور قيام الثورة تطارده ليلا ونهارا ، وربما كان الشبح الذي لا يفارقه قط شبح صديقه الأمير الشاب الحر الحسن بن علي، الذي ناشده الرحمة وهو مربوط في ساحة الإعدام فأفرغ جزيلان بنفسه مدفعه الرشاش في صدره بينما كد الأمير الشاب من الأحرار الناقمين على الأوضاع التي كانت سائدة في اليمن ليل الثورة، وكان مؤمنا بتحقيق العدالة والمساواة والقضاء جميع أنواع التفرقة العنصرية والطائفية وكان على مائدة طعام مع جزيلان ليلة الثورة .

كانت هذه حالة جزيلان العصبية عندما سأل العميد على عهد الحبيب عن الطائرات والمساعدات العسكرية فأجابه بأنها في طريقها إلى اليمن وأن الدكتور اليمشاني يعرف كل تفاصيلها وتوقيتاتها وكل ما إتفق عليه مع القادة المصريين في القاهرة، لأنه هو الذي إتفق معهم على تلك المساعدات أما هو، أي على عهد الحبيب، فقد جاء إلى اليمن في مهمة محددة هي جرد مخازن الأسلحة للتعرف على إحتياجات اليمن منها، فهاج جزيلان

من هذا الرد الواقعي وهدد بقطع رأس علي عبد الحمير وتعليقها على باب اليمن ولم أكن في حاجة إلى الاعتذار لعلي عبد الحمير عن ألفاظ جزيلان بعد أن شاهد إنهيارة النفس والعصبى الذى كان يعانى منه نتيجة للأسباب التى سهقت وصولنا إلى اليمن .

عندما تطورت حالة جزيلان الصحية، وبناء على نصيحة الأطباء السوفيت الذين إختارهم بنفسه كى يتولوا فحص حالته، رافقت مع الرئيس السلال على طلبه السفر إلى القاهرة للمعالجة ثم عاد فطلب أن نحتجزه جثا فى فندق هيلتون بقيم فيه مع أصحابه المقيمين فى مصر فنصحت السلال بالموافقة حتى يقيم فى الفندق مع أقاربه فبهذا نفسا ويستقر خيطا كعنصر من عناصر علاجه العصبى والنفسى وأصدرت قرارا إلى سفارتنا بالقاهرة لتنفيذ ما طلبه جزيلان .

لكنه عندما عاد إلى اليمن لم يكن قد حقق أى قدر من الشفاء، وهذا ما كرره جزيلان عن قصة إنهيارة العصبى وتعاطيه الجيوب المنبهة فى أكثر من موقع فى كتابه على الأخص فى صفحة ١٤٨ عندما وصفها بقوله أنها (جعلت أعصابى مشدودة ليل نهار) ثم فى صفحة ١٥٣ كتب قائلا (ذهبت إلى لقاء العميد علي عبد الحمير وأنا منهك القوى مشدود الأعصاب نتيجة للحبوب المنبهة .. وطلبت من العميد أن يقوم الطيران بحماية سرية المظلات التى أرسلت إلى منطقة جيزان .. فقال أنا عندي تعليمات بأن أتلقى أوامرى من الدكتور الهيشانى . نفذ صبرى . وفقدت أعصابى) .

وفى صفحة ١٦٦ كتب جزيلان (قام عدد من الأطباء العرب بإجراء الفحوص الطبية لى حيث كنت أقيم فى دار الضيافة بينما كان الأخ عبداللہ السلال والأخ عبد الرحمن الهيشانى يقيمان فى القصر الجمهورى، وكنت أقاوم المرض مقاومة عنيفة بالموقف العسكرى بتدهور بسرعة ولم أعد أحتل مقاومة لمرض، وعادنى أطباء سوفيت وكان التشخيص ضعف حاد وهبوط ومن الضروري الإخلاء إلى الراحة التامة .

وبما يستحق الذكر (على إستحياء) أن الأخ السلال تلقى رسالة من الرئيس عبد الناصر بأسف فيها من هجوم جزيلان على السلال وعلى إستخدام ألفاظا جارحة حين وصف السلال بأنه ابن سوق الملح وكان خادما للهدر فكيف يصحح رئيسا للجمهورية ونسى أن السلال كان مديرا لمدرسة الطيران ورئيسا لحرش الهدر .

ثم إدهى جزيلان أننا (أهمناه) عن اليمن كما جاء فى رسالة الرئيس إلى السلال .



اجتماع عاجل لمجلس قيادة الثورة في غرفة نوم البيضاني ويظهر من اليمين الرئيس
السلال ثم البيضاني لعبد الفتحي مطهر فمحمد قائد سيف لعبد الرحمن الإيراني لعبد
القوي حاميم وبقية الأعضاء خارج نطاق الصورة



الأستاذ نعمان والفاضل النوري يزوران البعثاني أثناء معاناته من حادث تسمم



السلال يطلق البوماني في غرفة نوم على الهزات العاجلة لساحات القتال

كان المتطرفون يذكرون من الإمامة مأساة سوداء، ويتصورون في الجمهورية وهذا جوفاء، فأنهروا بالحقيقة المؤكدة، حقيقة الريال السعودي والدولار الأمريكي والجنبة الإسترليني، ولا ضير عليهم إذا عادت الإمامة أو إنتصرت الجمهورية. فإذا عادت الإمامة شفع لهم قردهم السابق على الجمهورية، وإذا إنتصرت الجمهورية شفع لهم تنكرهم اللاحق للإمامة.

اجتمع أولئك هؤلاء حول مصيدة الإرهابي ذي الوجه البري، والإبتسامة الناصحة والصوت الخافت والمسحة التي لا تفارق أصابعه، وهي تهالغ في إتقان التشويق بين قضبان المصيدة، التي صقلها الريال السعودي ذكاء، وزادها الدولار الأمريكي إغراء، وتوجهها الجنبة الإسترليني خبرة ودهاء.

ثم تشيع لهذه المصيدة عدد من أصحاب الأغراض المصريين، الذين أكهروا في السلال هذا توقع، واستنكروا من الهيضاني عقلا يفكر، وكان التوقيع يرضيهم والتفكير يؤذيهم.

فطن الرئيس عبد الناصر والرئيس السادات إلى خطورة هذه المصيدة التي لا تقتصر على إجهاض أنظام الجمهوري في اليمن وإنما تؤدي إلى إنهيار الأمل في أية بقعة وطنية على مستوى الساحة العربية، وتجهيد الزعامة المصرية من موارثها التاريخية لتقديم المساهمات السياسية والعسكرية ذات الأبعاد القومية. كذلك عرفت من لرئيس السادات أن وزير العدل القاضي همد الرحمن الإرهابي يشهر الزواج ضد السلال حتى يزيحه من رئاسة الجمهورية التي يتطلع إليها، وأنه يعمل على إيجاد شرح في العلاقات بين السلال والبيضاني حتى يسهل عليه إسقاط السلال.

عقدت إجتماعا لمجلس الوزراء وأصدرنا القرارات التالية :

١- الهدء فورا في إعادة بناء مدينة الحديدة ليهلاد المساكن الشعبية الحديثة بها حتى لا تتكرر حوادث الحريق في البيوت الحالية .

٢- إنشاء عدد من المدارس الزراعية في جميع مناطق اليمن لتخريج العمال الزراعيين الفنيين الضروريين لتنفيذ الخطة الزراعية الكبرى .

٣- الموافقة على القروض المتقدمة من بعض الهيئتين سواء من كان منهم من المنتسبين إلى شمال اليمن المستقل أو إلى جنوبها المحتل، وإنشاء فنادق سياحية في

الجديدة وصنعاء .

٤- إنشاء مجمع للوزارات والمصالح الحكومية وطلب مهندسين من الجمهورية العربية المتحدة لتنفيذ المشروع .

٥- إنشاء شركة للمقاولات العامة تضم مساهمين من اليمنيين والمصريين .

٦- إنشاء شركة طيران جديدة برأس مال مشترك تساهم فيه شركتا الطيران اليمنية والعربية المتحدة .

وبناء على توجيهات الرئيس عبد الناصر قام الرئيس السادات بتقديم النصيحة إلى الرئيس السلال محذراً إياه من مناورات الإرياني ضد السلال والبيهضاني حتى يتجنب الموضع في مصيدته حيث هاجم القاضي الإرياني الأخ السلال لدى الرئيس عبد الناصر مؤكداً أنه لا يصلح لأن يكون رئيساً للجمهورية . وأن المقدم جزيلان كره أمام الرئيس أننا أبعدناه من اليمن .

استلم الأخ السلال هذه الرسالة من يد الرئيس السادات فهاج على الإرياني وجزيلان فنصحته بالهدوء وأن تستدعي الإثنين إلى اليمن ليحسموا معاً وسط الخطر الذي هربا منه . ومن الذكريات المؤسفة أن الرئيس السلال نقل حرقه إلى القاضي عبد الرحمن الإرياني نصيحة الرئيس عبد الناصر بكل تفاصيلها مما أخرج السادات عندما زاره الإرياني يقسم على أنه لا يضم شراً للسلال ولا يتطلع إلى منصبه ، وأنه لا يعمل للبيهضاني إلا أعظم التقدير لجهوده المضنية منذ أن بدأ يدعو للشورى حتى أصبح يقاتل بنفسه دفاعاً عنها .

لم يكن هدف الإرياني من هذا القسم أن يؤكد للسادات ولا للسلال ولا تقدير البيهضاني ، وإنما أراه أن يمنع السادات بعدم جدوى نصيحته للسلال الذي لا يأخذ بنصيحة أحد ولا يحتفظ بسره ، فتمكن من تجريد السلال من أهم مقومات الزعامة حتى إمتنع الرئيس عبد الناصر بعد هذه التجربة الفاشلة من تقديم أية نصيحة إليه .

عاد المقدم جزيلان إلى صنعاء فعميقته قائداً لمنطقة جعانة بدلاً من الأخ العقيد العمري الذي يتفقد أكثر في صنعاء فانهارات أعصاب جزيلان واعتذر عن أداء هذه المهمة فأوضحت له أن هذا أمر عسكري أصدرته بصفتي نائباً للقائد العام ، فكاد يسقط على الأرض وإلجمه منهاراً إلى الأخ السلال الذي أصر على تنفيذ هذا الأمر حتى لا يدعي

مرة أخرى أننا أبعدناه من اليمن . فذهب إلى غرقة نومه في دار الضيافة وطلب بعض الأطباء الروس لفحص حالته ومنحه شهادة مرضه ، وعندما إستلمها منهم ذهب إلى المشير عامر (الذي عاد إلى صنعاء) يستعطفه كي يتوسط لدينا لعودته للعلاج في القاهرة ، فقلت للمشير طالما أنه رفض الهباء معنا وسط مخاطر النفاق عن الجمهورية والمشير شاهد على ذلك فلا مانع من عودته إلى مصر والإقامة مع أسرته وأصحابه في فندق هيلتون وسيارة من السفارة حسب طلبه .

وفي يوم الأربعاء ٣١ أكتوبر ١٩٦٢ أذاعت وكالات الأنباء تصريحها منسوبا إلى الدوائر المطبوعة في حلف شمال الأطلسي يفيد بأن الطيارين الأمريكيين سوف يساعدون بطائراتهم الأمريكية قوات البدر المخلوع التي تتأهب لغزو اليمن من جهة الشمال في الوقت الذي تغزو فيه قواته الأراضي اليمنية من جهة الجنوب.

استدعيت، على الفور، القائم بالأعمال الأمريكي المستر ستوكي يوم الخميس أول نوفمبر ١٩٦٢ ، وأبلغته ما شاهدته بعيني من حشود معادية في منطقة جيزان، وأنا قد نصطر إلى تدوير هذه الحشود قبل أن تتحرك إلى أراضي الجمهورية العربية اليمنية عملا بحق النفاق الشرعي عن النفس، كما أبلغت القائم بالأعمال الأمريكي في تلك المقابلة التي استغرقت أكثر من ساعتين بأننا لا نشئ طلب المساعدات العسكرية من الكتلة الشرقية إذا ما وقفت الكتلة الغربية على الحياد من العدوان المفروض على اليمن، وأنا سوف نتأكد من وقوف الكتلة الغربية على الحياد من هذا الصراع إذ لم تظهر أية طائرة في سماء المعركة، حيث لا يملك المتحاربون طائرات ولا يحتلون أرضا تصلح لهبوط طائرات، كذلك لا تملك الطائرات العسكرية العربية المعادية لنا المدى الذي يمكنها من الإغارة علينا أو حماية سماء المعركة فوق أراضيها، وأكدت له أننا نهذل كل ما في وسعنا لتجنب اللوع في محذور الحرب الهاردة بين الكتلتين الدوليتين .

وعندئذ القائم بالأعمال بإرسال مضمون حديثي معه إلى الحكومة الأمريكية، مؤكدا وقوف بلاده خارج نطاق هذا الصراع الذي نتمنى أن ينتهي في أسرع وقت ممكن .

كان هدفي من ذلك الحديث أن أشعر لولايات المتحدة الأمريكية بأننا لا نزال نحسن الظن بحكومتها ، وأنها لا نزال نتطلع إلى توطيد أرتق العلاقات معها ، على نقبض ما يدعيه علينا أعداؤنا اللعن لا يكتفون عن وصفنا بأننا شيوعيون مرقون في قبضة الإتحاد السوفيتي، الأمر الذي لو تأكدت منه الولايات المتحدة لوقفت ضدنا بشكل سافر وعنيف يرجع، لقطءاء علينا إن هي أطبقت على رقبتهنا بذراع المقص الشمالي المتمثل في المتحاربين على ذراعها الجنوبي المتمثل في البريطانيين المتشوقين في دخيلة أنفسهم إلى

موقف أمريكي سافر ومعارض يقتضى علينا فى صنعاء ليحمى وجودهم فى عدن . وكنت أعتقد ، بحق ، أن النجاح فى إشعار الولايات المتحدة الأمريكية بمرسنا على صداقتها رغم عدم إعرافها بنا هو فى نفس الوقت نجاح فى ضرب التجمعات البدر فى الشمال واستراتيجية الإنجليز فى الجنوب . وتعمدت أن ألقى بياناً صحفياً بعد إنتهاء المقابلة نشرته صحيفة الأهرام فى ٢ نوفمبر ١٩٦٢ وكان مرادى أن أهزم الأعداء نفسياً حين يذاع على الملأ أننا نعرف خططهم وأن أمريكا لن تتورط بالوقوف معهم .

وهكذا بللت قصارى جهدى كى أخلى سماء المعركة القادمة والحاسمة من الطائرات المعادية ، وكانت خطتنا العسكرية تقتضى بأن تنتشر المرتقة والمتحدين حتى يتوغلوا فى أراضينا ويصلوا إلى منطقة قفل حرض ، وتتفقر قواتنا ونفر من أمامهم وهى تستدرجهم إلى هذا الوادى الذى لابد أن يتجمعوا فيه طلباً للماء والراحة وهم فى طريقهم إلى ميناء الحديدة ليقطعوا الطريق على القوات المصرية وإمدادات الأسلحة اسبويهجية . وفى نفس يوم الخميس أول نوفمبر ١٩٦٢ بدأ الرئيس عبدالله السلال زيارته لمدينة تعز التى استغرقت عدة أيام أصدر خلالها قراراً باعتبار صنعاء العاصمة الأولى للجمهورية وتعز العاصمة الثانية . وكذلك فى نفس هذا اليوم بلغنى أن جحافل المتحدين أخذت تتزايد فى جيزان فهبنا لإتطلاقها نحو ميناء الحديدة لإحتلاله فعمدت اجتماعاً مع قياداتنا فى شمال تهامة وأصدرت لهم توجيهات إستراتيجية بتأريخ أول نوفمبر ١٩٦٢ . وفى يوم الجمعة ٢ نوفمبر ١٩٦٢ وصت فعلاً بجحافل المرتقة والمتحدين إلى منطقة حرض فى الأراضى اليمنية الشمالية الغربية بعد أن تقدمت هذه الجحافل من منطقة جيزان وهى تزهر من نشوة الإقتصار الساحق على قواتنا التى كانت تتراجع من أمامها وتفسح لها طريق التقدم فى اتجاه ميناء الحديدة .

وكانت التعليمات التى أصدرتها إلى محطة الإذاعة تقتضى بأن توقف برنامجهما المعتاد ، وتواصل إذاعة الموسيقى العسكرية والأنشيد الوطنية إبهاماً للمرتقة والمتحدين بأننا فى مأزق ، وأننا على وشك إذاعة بيان نبرر فيه هزيمتنا أمامهم ، حتى أن الزميل عبد اللطيف ضيف الله وزير الداخلية قد إستنكر هذه الإذاعة وطسب منى أن تعود إلى إذاعة برامجهما العادية ولم يكن يعرف لهدف من الأنشيد الوطنية والموسيقى العسكرية وأن الحرب خدعة ومكيدة ، حيث كان منهمكاً فى شئون وزارة الداخلية ولا يتابع المعارك السياسية والعسكرية .

وما إن دخلت هذه الجحافل إلى قلب المصيدة حتى أغلقت قواتنا جميع المنافذ الجبلية المحيطة بها ، وأمطرتها مدافع الهاون جميعاً من القذائف ، وحتى آخر نهار ذلك اليوم كانت إذاعة صنعاء تردد بين الحين والحين عبارة

(بعد قليل سنذيع عليكم بياناً هاماً) .

ثم تعود إلى إذاعة الموسيقى العسكرية والأناشيد الوطنية، وعندما اكتمل النصر الخامس توجهت بنفسى إلى محطة الإذاعة فى تمام الساعة السادسة إلا عشر بعد عصر ذلك اليوم العظيم وأذعت الهمان الهام الذى نشرته صحيفة الأهرام (السبت ٣ نوفمبر ١٩٦٢) والذى شرحت فيه خطتنا الحربية . رقت :

(إننا أصدرنا أوامرننا إلى قواتنا بأن تنتظر حتى تدخل القوات المعتدية إلى منطقة معينة تبعد خمسة أميال شمال غرب حرض، وما إن دخلت هذه القوات المعتدية إلى هذه المنطقة حتى انفجرت فيها حقول الألغام، وفنحت قواتنا نيرانها الجهارة على هذه القوات المعتدية فأبادت منها نحو ثلاثة آلاف متسرد واستولت قواتنا على أسلحتهم، ثم لاقى الباقيون بالفرار نحو الحدود الشمالية) .

وأضفت قائلاً : (إن حكومة الثورة كانت على علم بتحركات الغزاة وكانت أجهز استعداداتهم لتصل إلينا تباعاً) . ثم وجهت خطابى للشعب قائلاً :

(لقد قامت حكومتكم بتجهيز القوة اللازمة من القوات اليمنية والحرس الوطنى وقوات الجمهورية العربية المتحدة لتكون كافية لصد الغزو، وأمرنا قواتنا بالتحرك صوب هذه المنطقة واتخذ مراقبها الحصينة بحيث تسمح للقوات المعتدية أن تدخل أراضيها حتى يتم سحقها .

وما أن أقمت إذاعة ذلك الهمان حتى خرجت على أثره جماهير الشعب اليمنى فى جميع المدن اليمنية تهتف بانتصار الثورة، وتردد نشيدها الشعبى الذى صاغته الجماهير تلقائياً مع إنتصارات الثورة، وهى تهتف من أعماقها :

(إرفع رأسك يا يمانى عاش السلال واليهضاتى)

بما أثار حماس السلال فى تميز لأرسل إلى برقية تهنئة على نجاحى فى قيادة هذه المعركة الحاسمة .



توجيه استراتيجي

بسم الله الرحمن الرحيم

الى القيادة العسكرية العينية المصرية المشتركة

خلال الأربع والعشرين ساعة القادرة ستعرض الجمهورية لغزو شامل من منطقة
جيزان ، قوامه ما بين خمسة الى ثمانية آلاف من المقاتلين كما نزلهم قوات سعودية وأخرى
أردنية مزودة بأسلحة ثقيلة ، بهدف احتلال منطقة تامة وسواحل الجمهورية بما فيل
ميناء الدمام البحرى لتقطع خطوط المواصلات والحد من قدرتنا على مساعدات الدول الصديقة .
لذلك نطلب منكم بالاعتماد على هذه المعركة الفاصلة في تاريخ الجمهورية ، وعند بذلنا كل
الجهد لم نخلو سماء المعركة من كل طيران عيارنا . على أن تلتزموا بما يلي :

- ١- حشد قواتنا الصاربية في المنطقة المعركة التي تبعد عن خمسة أميال شمال
غربة هوف
- ٢- تمهين جميع الموانع المرتفعة والمنخفضة على وادي هوف .
- ٣- استدعاء قوات الغزو حتى تتوغل داخل أراضينا لتصل الى وادي هوف .
- ٤- عند وصول الى الوادي يتم إغلاق جميع منافذ ظهور هوف .
- ٥- يتجه جنودنا من قواتنا الصاربية الى الشمال ليدخلوا حدودنا الشمالية الغربية
بمخاضهم الجذر الباقى لأسر قوات الغزو القادمة من الوادي .
- ٦- حينما الدول أسير أكبر عدد من قوات الغزو حقنا لدماء جميع القطراني وحقن
نستخدم قواتنا الدسوس في الوصول الى قوسية سلمية تمنع الدخول للجيش مننا
ونقتل السدم في شططنا .
- ٧- إذا لم تتمكن قواتنا من أسر الغزاة فلما أن نلصق منهم بسبب طبيعة طبيعة
٨- نوظف على قواتنا أن نقتل الى أسير .
- ٩- نوظف على قواتنا أن نقتل الحدود اليمنية ، حتى نفلو دائما نكاد ونافح
نستمر من النفس داخل أراضينا .
- ١٠- نوظف إعلان أية بلغات غير سيرة الحركة أو عدمها نكامل المدع طريقنا .

عبد الرحمن البهاني



أول نوفمبر ١٩٦٥

عبد الرحمن البهاني

نائب الرئيس

الجمهورية

رئيس مجلس قيادة الثورة
رئيس القائد الأعلى للقوات المشتركة

فى يوم السبت ٣ نوفمبر ١٩٦٢ أعلنت أن (تعزيزات القوات اليمنية فى مجاهد الحدود الشمالية لليمن تتصاعد لصد أى مغامرة أخرى قد يفكر فيها المعتدون، وأن القوات الجوية والأسطول البحرى لا يزالان فى عملية مستمرة لكننا لم نعشر حتى الآن على عبد واحد جديد، رعى أن يكون المعتدون قد استفادوا من الدروس الماضية).

عقدت فى صنعاء إجتماعا لمجلس قيادة الثورة حضره قادة الوحدات العسكرية .

وبعد أن إنتهى هذا الإجتماع صرحت بأن الغرض منه كان إستعراض الإستعدادات التى جهزناها للدفاع عن الجمهورية العربية اليمنية عملا بحق الدفاع لشرعى كما صرحت فى صنعاء بأننا (قد نضطر مستقبلا إلى أن تعمل قواتنا خارج حدود اليمن إذا دعت الضرورة إلى ذلك وفقا لأحكام القانون الدولى الذى يكفل حق الدفاع الشرعى عن النفس) وأضفت قائلا (إن حكومة الثورة عندما تقوم بمثل هذا الإجراء ستعلنه رسميا دين إخفاء) كما نفيت قيام طائراتنا بضرب ثلاث قرى سعودية وأكدت (إن قواتنا الجوية لا تزال تعمل فوق أراضيها وأن حكومة اليمن تأمل فى ألا تضطر إلى العمل خارج أراضيها حتى لا يصاب أى فرد من أفراد الشعب الشقيق فى نجد والحجاز والأردن بأذى) (الأهرام فى ٥ نوفمبر ١٩٦٢).

كان الرئيس السلال لا يزال فى زيارته لمدينة تعز حتى يوم الأحد ٥ نوفمبر ١٩٦٢ فأهبط إلى بركة ومزة قال فيها أنه قول أن يشادر صنعاء . أجرى الترتيبات اللازمة لسفر نحو خمسة وعشرين شيخا من شيوخ القبائل إلى القاهرة لإطلاع السفراء المصريين على أحوال اليمن ، وطلب منى أن تقوم بإعداد جوازات سفرهم وتسليم كل منهم مبلغا من المال كمصرف طريق بحسب تقديري كما هى العادة التقليدية فى اليمن ، وحدد الرئيس السلال أسماهم فى تلك البرقية وطلب منى العمل على ألا يتأخر أحد منهم عن السفر إلى مصر .

قام بحل رموز هذه البرقية الأستاذ على المطرى أمين رئاسة الجمهورية فى ذلك الوقت فقامت بعرضها على وزير شئون القبائل القاضى عبد السلام صبره ، الذى إتضح أنه كان على علم بالترتيبات التى أجراها السلال فيما يتعلق بهذا الموضوع قبل سفره من صنعاء .

أدركت الحيرة على وجه القاضى عبد السلام صبره ، وتسألت لماذا لم يطلعنى الرئيس السلال ، قبل سفره من صنعاء ، على تهته قبل أن يطلب هؤلاء الشيوخ إلى صنعاء ويقوم بإعداد ترتيبات سفرهم إلى مصر حتى أدرس معه أسباب هذا الرأى وأتدبر

معه نتائج الإيجابية والسلبية .

عللت عدم إستشارتي في هذا الأمر بالانشغالي في معركة حرض التي استغللت معظم طاقتي خلال الأسبوع السابق .

لتجمع رؤساء وشيوخ القبائل في مكشور بالقصر الجمهوري فصحبتهم إلى مطار صنعاء مودعاً ومعتنيا لهم التوفيق في مصر والعودة السريعة إلى اليمن . عندما وصل الرئيس أسلال إلى صنعاء سألته عن سبب تسفير هؤلاء الشيوخ إلى مصر قال أنه أراد بهذا القرار أن يتفادى تأثيرهم على قبائلهم بعد أن أصبح ولاؤهم للشورة أمراً مشكوكاً فيه . كما أراد أن يتيح لهم فرصة التعرف على الحضارة الحديثة في مصر مقارنة بما تعانيه اليمن ، لعدم يعرّضون إليها متحمسين للدفاع عن الشورة التي تسعى إلى تطويع اليمن وتحسين أحوال معيشتها .

قلت للأسلال أنه كان من المفروض أن يكون هؤلاء الشيوخ من بين أعضاء مجلس الدفاع الأعلى برتبة وزراء ، الأمر الذي لو تم إعلانه حسب خطة الشورة التي قمت بوضعها في مصر وإرسالها إلى اليمن قبل الشورة ، لرأيانهم منذ قيامها أشد حماساً للدفاع عنها طالما كانوا شركاء فيها . أما وقد أهملتهم الشورة واعتبرتهم مجرد موزدي رجال للقتال فعتنذ لا تلوم الشورة إلا نفسها إذ هم استسلموا للأمر الواقع فأتقنوا دور الموزدين ، ذلك التور الذي يستجيب لمن يدفع أكثر من غيره . فلا غرابة حينئذ إذا أصبح القتال مع الشورة والقتال ضدها مجرد مسألة مجارية ، تحكمها عوامل العرض والطلب وظروف السوق على أرض المعركة التي تحسمها المزاينة بين خزينة الشورة وخزائن أعدائها .

قلت للأسلال أن علاج هذا الموقف الخطير يتوقف على قدرة إسرائنا بإشراكهم معنا في حكم الجمهورية وليس على قدرة تسرعت في إخراجهم منها .

فكان المفروض أن يكون هؤلاء أعضاء في مجلس الدفاع الأعلى حتى يتأكدوا من أنهم أصبحوا شركاء في حكم جمهورية النهضة ، وكان المتفق عليه أن يتكون هذا المجلس من نحو مائتين من العلماء ورؤساء القبائل وأعيانها ، الأمر الذي لو تم حسب الخطة التي وضعتها قبل قيام الشورة لأدى إلى تحقيق حلم الكبير وهو إشتراك كل هؤلاء في الدفاع عنها .

لقد أخطأ القاضى همد السلام صبره حين أهمل في إعداد هذه القائمة قبل قيام الشورة ، ثم أخطأنا جميعاً حين وجهنا الدعوة إلى رؤساء وشيوخ القبائل دون تحديد

الأسماء المؤهلة للإشتراك في هذا المجلس، ثم وجدنا أنفسنا عاجزين عن إبراء المهمين منهم فلم يكن هنالك بد من دعوتهم إلى الإلتصاف من صنعاء على أن ندعوهم إلى الإجتماع في وقت لاحق. الأمر الذي أثار علينا حفيظة معظمهم فعدوا إلى بلادهم ندعين على الثورة .. ولكنه للأسف لم يفتح السلال بوجهة نظري ولعل ذلك الموضع كان من بين المواضيع التي اختلفت عليها ، أو كان أخطرها على الإطلاق .

كانت أمامنا معركتان : معركة عسكرية ومعركة حضارية ، وكنت أحترق شوقا لقيادة المعركة الحضارية التي هي الهدف الأول والأخير لقيام الثورة، وعندما درست في مصر بعض الأساليب العسكرية في معسكر أبي قبير كنت أعد نفسي للإشتراك في الدفاع عن الثورة في مجتمع قبلي مسلح، الأمر الذي ساعدني على الإسهام في إدارة المعركة العسكرية، لا سيما بعد أن تفرغ القائد العام الرئيس السلال لتبعة تحركات منافسه العميد حمود الجندقي الذي بعد أن نجحت الثورة وعين وزيرا للدفاع ورفض الإقامة في صنعاء واختار الحديدة لتذكر السلال أن الجندقي كان لمرشح الأول لرئاسة مجلس القيادة، وأن جميع الضباط يجهونه حيا جارك من أعماق قلوبهم كما يعرف أيضا أنني شخصي من أصدق المعجبين به وإن كنت أخذ عيبه شدة تردده في معظم خطراته وتحركاته بما كان أحد الأسباب الرئيسية التي جعلته يتنحى عن رئاسة مجلس قيادة الثورة من قبل قائمها



«ببيصاني عند إبلاغ انواء حمود بجيبي بعيب في مصر»

تفرع السلال لمشاهدة تحركات الجائقي وبعد أن كان ذهن السلال مشغولا بالهزيمة
التي هرب أصبح محصور في الجائقي الذي غضب فوجدت نفسي فجأة في قلب المعركة
العسكرية، أتقل بالطائرة من معركة إلى أخرى، ملتزما بتوفير الأسلحة والذخائر
والإمكانيات الأخرى الضرورية في ساحات القتال، المتعددة وسط الضباط الشوار ورجال
لقبيل والحرس الوطني في الوديان والجبلان وهم يدافعون عن ثورة شعبهم المظلوم
ويستشهدون من أجل مستقبله الأفضل ولكن .. ما هو المستقبل الأفضل .. ؟ هل
المستقبل الأفضل في اليمن يكتفى بخلق عمامة الإمام وقزيقها تحت الأقدام مع الإحتفاظ
بمقومات رأسه لأصلح وعقله المتعفن .. ؟ لو كان الأمر كذلك لما كان هناك أي مبرر
تدريسي لقيام ثورة في اليمن تستبدل النظام الجمهوري بالنظام الإمامي، ولئن يجد الشعب
اليمني أي فارق بين الإمامة والجمهورية سوى أنه بعد أن كان في اليمن إمام واحد ينص
الانتساب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أصبح في اليمن عدد من الأئمة يتقارون
بالانتساب إلى الشعب وبدلاً من أن يصعدوا فوق رؤوسهم عمدائم بيضاء كما هو تقليد
المذهب الإمامي، أصبحوا يضعون قوتها قبعات عسكرية ذات علامات حمراء، وبعضهم
لا يشترط عمامة أو قبعة كما هو تقليد المذهب الجمهوري . هذا هو السؤال .. لماذا قامت
الثورة الجمهورية اليمنية .. ؟

البيضاوي يتحلى

بذاعة لثمن

أن تحدد مكان اليد

صحة .. والاتك التمام :

كتب الدكتور عبد الرحمن البيضاوي
لأنه رئيس الجمهورية العربية اليمنية
لقد ظهر الفرجية على ما الله بالبرهان
من أن اليد المذمومة عند مؤتمراً صحتها
شمال اليمن فوق أن يشير إلى مكان
حذا المؤتمرون . سمى الدكتور البيضاوي
أقامة لثمن أن تحدد مكان المؤتمرون الذي
مقدد اليد وقد لك لا تفرق كيف يقبل
المستشرق أن يحفروا مؤتمراً في مهبها
سوى لا يلاحظ من مكانه وما من الأقامة
حذا المؤتمرون على حذا المؤتمرون الذي لا
ألا كان مؤتمراً صحتها يتقدد قطع
طريق حارب من العقدة وذلك الصنعة
المشقة لثمن من طريق حياته وذلك
منه دوايات بولسية الدنيا خرافة وهم
وتلك لنا تلك من المستشرق الذين
حفرنا حذا المؤتمرون مع اليد المذمومة
ومن الأقامة لثمن أن يحفروا لنا المكان
لأن لثمن أن صحتها عقدة من المستشرقين
يريدون أن يكافروا اليد ويحفروا أي
مؤتمرون صحتها يتقدد وأفضل الأقامة
اليمنية كما أن توانا صحتها كثيراً من
الأغربة أن يستمر حذا المؤتمرون

قرارات هامة لمجلس وزراء اليمن

قدد مجلس الوزراء اليمني اجتمع
سواء لثمن برئاسة الدكتور هياوي
البيضاوي نائب رئيس الجمهورية .
وشرح الدكتور البيضاوي مذهب الحياة
الاجتماعية بأن المجلس لثمن تكون لها
عليها لتتبع مذهبها المذموم على حذا
الاسوس والنسل لثمن على ستمها كل
ما يوزن الشعب من لثمن الضريبة .
ومعنى اجتماعها وأما أن المجلس لثمن
تكون لثمن لتتبع لثمن لثمن
طالبت الرئاسة من لثمن على لثمن
النسل على لثمن كل باع من لثمن
لثمن لثمن .

صحيفة الأنصار ١١ نوفمبر ١٩٦٧ (الصفحة الأولى)

وثائق خطيرة

يسلمها قائد الطيران الأردني البيهستاني

سلم السيد سول حنوز قائد الطيران
الأردني السيد محمد وثائق مهمة إلى الدكتور
سيد الرحمن البيهستاني بالنيابة عن الجمهورية
العربية اليمنية السيد ناصر الملك حسين
السيد الحريش في اليمن .
وتسلم هذه الوثائق آخر برقيات بلغها
سول حنوز السيد سول حنوز في الشكاف قائدا
لجناح الطيران الأردني من المتخصصين للامداد
للموانئ الجوية الأردنية المسلحة على البحر
وقد تضمنت البرقيات نصيحة بالاضافة
اليمنية التي كان مبررا أن تقوم الطائرات
البحرية اليمنية بحرية في بحارة العقول
وآخر المظاهرات العربية من الممرات والمضاربات
صاحبه اشتباة وانطاع البحري في البحر
البحري والمادة متعلم والمادة البحر الفلما
في هر وأماة الفلما . كما سلم السيد
حنوز الدكتور البيهستاني خريطة بمساحة
للمجموعة العربية اليمنية التي في عمان
وحسبها هذا الاضاف اليه كان مبررا
مربها .

الأرقام ٧٠ نوفمبر ١٩٦٢

يتفق اليمنيون ويختلفون حول أمور كثيرة، لكن أحدا لا يستطيع أن يدعى الإشادة
بالتفاهم الإصممي الذي كان سائدا في اليمن، ولا يستطيع عاقل أن يرضى بالتخلف
الرهيب الذي كان الطابع المميز لشعب اليمن بين شعوب الأرض التي تسبقته إلى
الحضارة الإنسانية الحديثة .

إذن .. قامت الثورة اليمنية كي يبدأ الشعب اليمني طريقه إلى الحضارة الإنسانية
الحديثة.. هذه هي المعركة اليمنية الحقيقية ..

إنها المعركة الحضارية ..

تلك كانت مهمتي، وذلك كان قدري . وكان دوري الحقيقي أن أتولى قيادة المعركة
الحضارية بعد أن حطمت بالشورة العنيفة الأولى التي كانت تحول دون تحطيم بقية العقبات
المانعة من تحقيق الحضارة في اليمن .

حطمت العقبة الأولى وبقيت أمامنا عقبات أخرى أصبح من الممكن علاجها بعد أن
حطمت الركيزة الأساسية للتخلف في اليمن .

وفي يوم السبت ٢٤ نوفمبر ١٩٦٢ أذاع راديو لندن أن (الهوى يسود جميع أنحاء اليمن وأن كل شئ هادئ إلى الحد الذي يصعب على المرء تصديقه). غير أنه بعد أن وحيثما بالإقتراح الأمريكي وأخلت الإذاعات والصحف الأجنبية غيل إلى صفد فوجئت بتصعيد المدجج في عمليات القتال ضد الثورة في مختلف المناطق اليمنية. مع إنتشار الإشاعات التي تقلب الرعب في نفوس المقاتلين علاوة على إشاعة القلق بين سكان المدن الذين كانوا يتربصون في كل لحظة هجوم القنابل على بيوتهم.

ورغم قلق السلال من إنتشار الذعر لم يدهشني هذا التصعيد المفاجئ، بل أسعدني أعظم سعادة لأنه أثبت صدق النوايا الأمريكية حين دلتني على مدى دعر الفزاة والمعتدين الذين أدركوا إنقضا للولايات المتحدة من حولهم فأرادوا أن يستعرضوا عضلاتهم، أو يكسبوا مواقع جديدة قبل إنعقاد المؤتمر أبراهام الذي اقترحت الولايات المتحدة ويتكون من اليمن ومصر والسعودية والأردن لإقرار السلام في الجزيرة العربية والذي كنت أعتبر إنعقاده ليس مجرد منطلق إلى إقرار السلام في اليمن فعسب وإنما كن في نظري بمثابة إعترااف سعودي أردني بحكومة الثورة اليمنية، وتنازل نهائي من جانبهم عن تأييد الإمامة المحلوقة من اليمن، وهو ما يفسح المجال لاستعادة أوثق العلاقة بيننا وبين الحكومتين الشقيقتين السعودية والأردنية فتدفع معا صفحة الصراعات النموية ونبدأ معا صفحة التعاون لشمر والخلاق في شتى المجالات السياسية والإقتصادية والعسكرية بما يحقق الإستقرار والرخاء في شبه الجزيرة العربية .

كان حجم هذا الأمل يبرد في نظري حجم التصعيد المدجج، في العمليات الحربية، لأن أعداء الثورة اليمنية لابد أنهم يرون ما أرى، ولذلك فإنهم يرمون بكل ثقلهم في كل الجبهات لإشعل الصراع الدموى الذي يبرد وجودهم على الساحة العربية والدولية .

لم يدهشني سلوك المتمردين بقدر ما أزعجني رعب الجمهوريين الذين وقعوا ضحايا للإشاعات المتقنة التي روجها الأعداء، فأضعفت صمود الأصدقاء ، فلذا الكثيرون منهم إلى الفرار من سفيتتنا الجمهورية يبحثون عن جيل يعصمهم من طوفان الإمامة.

هلعت نفوسهم وإنخلعت أفئدتهم وطاش صوابهم وكان السماء إنفطرت، والكواكب إنتشرت، والبحار لجرت، والقبور بعثرت.

وصلتني برقية عادية (غير رسمية) من قائد الحدود الجنوبية الشيخ إبراهيم حاميم (والد عضو مجلس قيادة الثورة الشيخ عبد القوى إبراهيم حاميم) يطلب مني تهيئة سريعة حيث وصل إلى علمه أن القوات الأردنية قد وصلت إلى ميناء عدن وأنها تبلغ

نحو خمسين ألف رجلا وأنها سوف تزحف إلى تعز عبر المنطقة الجنوبية التي يتولى قيادتها .

كما وصلتنى برقية من قائد منطقة صنع (شمال اليمن) الرائد عبد الرحمن التريزى يطلب نجدة من قوات الجبهة حيث وصل إلى علمه أن عشرات الألوف من المتمردين وقوات المرتزقة قد أحاطوا بالجهال المحيطة بمنطقته التي يتولى قيادتها .

ووصلتنى برقية من قائد منطقة الحديدة الرائد محمد الرعيشي يطلب نجدة تساعده على التصدي لقوات المتمردين والمرتزقة التي أخبره الرشيدون بأنها تتأهب لتحرك مرة أخرى من جيزان في اتجاه مهنا . المدينة للإستيلاء عليه وقطع طريق الحديدة صنع . كي تخنق العاصمة وتقطع الإمدادات المصرية عن قواتنا المنتشرة في أعماق اليمن .

كانت كل هذه البرقيات عادية (غير رمزية) وقد تعود اليمنيون منذ أيام الإمامة على متابعة أخبار الحكومة عن طريق مكاتب الاتصالات السلكية واللاسلكية ، ولا شك في أنه عندما تنتشر هذه البرقيات بين المقاتلين والمواطنين الآخرين فإنها تلقى بالهزيمة في قلوبهم مما قد يؤدي إلى تغيير سلوكهم المؤيد للثورة .

كانت ظروف اليمن ، في ذلك الوقت تتسم بالإعزال والتخلف وعهبة التنظيم الجماهيري ، فكان علينا أن نحافظ على الأمل في نفوس الجماهير كي تثق في قرب الانتصار النهائي للثورة واستبعاد كل احتمال لليأس من النصر المبين .

كان الأمل واليأس ، كما سبق القول ، يشتركان في تحديد مصير الثورة اليمنية إلى درجة بالغة الخطورة ، ولذلك لم ألق مكتوف اليدين أمام برقيات الأصدقاء .

فأرسلت ردا في برقية غير رمزية إلى الشيخ إبراهيم حامييم قائد المنطقة الجنوبية أوضحت فيها (أن الأردن لا يملك جيشا يبلغ عدده خمسين ألفا حتى ترسله كئذ علينا عن طريق عدن وقد جربتنا حكومة الأردن عندما دفنا لها بضعة آلاف من جيشها في أرضنا لطاهرة في معركة حرض ولا أظنها تفكر في إعادة المحاولة لفتصاب بنفس الكارثة ، أم إن هي جازمت بمحاولة أخرى فإنها لن تكون عن طريق عدن والمنطقة الجنوبية التي لن نجد فيها صديقا يقدم لها شربة ماء) .

وردا على برقية الرائد عبد الرحمن التريزى قلت له في برقية شهر رمزية (لقد أسعدنى ما جاء في برقيتكم التي أتمنى أن يكون صحيحا لأنه لو تجمعت مثل هذا العدد

من المرتزقة والمتمردين فإنه سوف يتيح لنا فرصة ذهبية لسحقهم جميعا في ضربة جوية واحدة) . وكذلك فعلت مع الرائد محمد الرهيني قائد منطقة الحديدة ووزير الزراعة .

ولم أكتف بإرسال هذه البرقية وإنما طرت بنفسى في مقدمة مجموعة قاذفات قنابل ومعى قائد القوات الجوية المصرية المقدم على منصور وتقلدت بنفسى منطقة صعبه وما حولها ولم أعثر على أية مجمعات، غير أننى أمرت قائد إحدى القاذفات بأن يتقى حصوله في الصحراء الملاصقة لمدينة صعبه كنوع من استعراض عضلات الجمهورية وتثبيتا لإيمان قوتنا المربطة في تلك المنطقة .

وأرسلت برقياتى غير الرمزية بهدف إنتشارها بين الجماهير ، ثم أصدرت تعليمات سرية إلى جميع قادة المناطق الحربية باستخدام الرموز عند الإتصال بالقيادة العامة .

عندما عدت إلى صنعاء ذهبت بنفسى في طائرة إستطلاع إلى منطقة جيزان حيث شاهدت بمعنى الأعمال المدنية التي كانت تجرى من أجل إعادة بناء ممرات المطار ، ولم أتبين حشودا غير عادية في تلك المنطقة .

طلبت من الرئيس عبد الناصر مساعدتنا لإنشاء جهاز أمن يبنى ، فأرسل إلينا اللواء عزت سليمان وكيل المخابرات العامة (حاليا بالمعاش) الذى حاول أننا تجهيز الثورة إفساد علاقتى بالزعيم محمد قائد سيف وإقناعه باستحالة قيام ثورة في اليمن ، وحاول من خلف ظهري تخنيده في أعمال قذذية في عدن ، فأجابه بأنه مع البيضاتى في أن إبعاد الإنجليز عن الجنوب لا يتحقق إلا بعد القضاء على الإمام من الشمال ، فقرر الرئيس عبد الناصر منعنا من الإتصال به وحصر علاقتنا بالرئيس السادات واللواء صلاح الحديدي مدير المخابرات الحربية إلى أن نستكمل تجهيزات الثورة .

وعندما وصل اللواء عزت سليمان إلى اليمن حاولت إرضا « لنبدأ صفقة جديدة من أجل المستقبل الجديد ، فأبلغنى الرئيس لسادات أن الرائد محمود عهد السلام (لواء بالمعاش حاليا) هو الذى سيتولى إنشاء جهاز الأمن اليمنى ، وأن مهمة عزت سليمان هي تنفيذ عملية (صلاح الدين) الاسم الرمضى لعملية طرد الإنجليز بالقوة من جنوب اليمن ، والتي كانت قد روجها للرئيس عبد الناصر قبل قيامت بالثورة .

استهدفنا عملية صلاح الدين فتح جبهة قتال في جنوب اليمن ، فعارضت ذلك لأن جبهة قتالنا في شمال اليمن كانت لا تزال مفتوحة في مناطق جبهة وعره ، ولم يكن من المنطق أن نعرض على أنفسنا أقتال في جبهتين فتصبح بين المطرقة والسندان وكأنا لم

نستوصب مأساة تاهليين وجنر عندما دفعهما خروج القوة إلى توسيع جهات القتل قنات
الأول في سجنه وإنتصر الآخر في حفر داره .

وكننت لد توصلت إلى إتفاق مع بريطانيا على حق شعبتنا في الجنوب في تقرير
مصريه وكانت الوحدة اليمنية الهدف الذي دفع أبناء الجنوب إلى القتال في الشمال،
وكان الإنجليز يعرفون ذلك وهم يتأهبون للرحيل لأسباب إقتصادية بعد أن فشل عدوهم
الثلاثي على مصر لاسهما أن مراسلاتي مع رئيس الوزراء البريطاني تضمنت ترحيبنا بأن
ير من مضيق باب المندب أكبر عدد من السفن البريطانية تحت حمايتنا (نحن) لأسباب
إقتصادية لا تخفي على أحد لهداهم علم الإقتصاد إلى أن حماية مصالحهم بغير تكاليف
إحتلال جنوبنا اليمني أكثر نفعا لبريطانيا طاما لن يحصل الشبح السوفييتي إلى شبه
الجزيرة العربية .

ثم يستوصب اللواء عزت سليمان المتغيرات التي طرأت بقيام الثورة وأثر ذلك على
السياسة البريطانية، فاستمر في قناع القيادة المصرية بفتح جهة الجنوب قبل أن تغلق
جهة الشمال، وضرب سياسته الدولية عرض الحائط.

بينما كان من المنطق أن نميز بين الممكن والمستحيل ، فنطرق أبواب الممكن وهذا ما
فعلته بدقة ولا نعظم رؤوسنا على صخور المسححيل بل نلقي على ندفاته بنظرة لعنا
نلج منه إبتسامه قد يعقبها سلام فمعه فلقا . لإتفاق إذا أوجدنا بيننا مصالح مشتركة
أو عالجنا ما لدينا من مصالح متعارضة.

لا يتسع المجال لشرح عملية صلاح الدين :

وكيف بدأها المصريون ..

ثم إختطفها الروس ..

ثم سلطوها على المصريين ..

وكيف إستولى عليها الإنجليز من الروس ..

ثم أبقوا عليها الروس ..

وكيف انتفع الإنجليز من ثنائها الشيوعي في الجنوب اليمنى لإثارة النعر في الخليج العربي كي يدفع لهم ثمن حمايته .

ثم كيف إشتكرت مصر في دفع الثمن ١١١٢٠٠

ومعها شعب اليمن ١١١٠٠

هذا تاريخ ثابت . موثق ، لا جدال فيه ، لا أسجله وإنما أرويهِ وأبكيهِ ..

لأنه جزء من مشهد درامي في قصة عمري .

لم أستطع إيقاف عملية صلاح الدين ، بعد أن إختلطت أوراق المنطق السياسي .. فالسلال وقع في قبضة عزت سليمان وحرم الحرم الوطني من شرف الدفع عن الجمهورية في الشمال ليتفرغ لقتال الإنجليز في الجنوب ، ولم يستوعب لهذا يقتل الإنجليز في عدن ويمتدح المتمردون في صنعاء ، وقائد القوات المصرية يرحب بالانفراد المسئولية ، والرئيس السادات يخشى المشير ، والرئيس عبد الناصر لا يملك القرار الأخير .

إنصرفت إلى المعركة الدولية لعلمي أستمر في رفع علم الجمهورية الذي بدأ يتمزق بين أيدينا ، وكانت الإذاعات الأجنبية تردد أن طائرات حربية أمريكية قد وصلت إلى الأجواء السعودية وأنها تتأهب لدعم المتمردين والمترتبة في هدواتهم على الجمهورية اليمنية .

استدعيت القائم بالأعمال الأمريكي المستر روبرت ستوكي يوم الأربعاء ١٤ نوفمبر ١٩٦٢ وقلت له أنني مع كل الصداقة التي أحملها في قلبي (ومن جانب واحد) للولايات المتحدة الأمريكية أرجو أن تعرف أن الطائرات الأمريكية التي حلقت فوق الأراضي السعودية أن المسافة التي قطعتها الطائرات الأمريكية من قواعدها في ألمانيا الغربية حتى وصلت إلى شبه الجزيرة العربية هي ذات المسافة التي تقطعها الطائرات الروسية عند تطير من قواعدها في ألمانيا الشرقية حتى تصل إلى نفس شبه هذه الجزيرة .

وطبعت من انقائم بالأعمال الأمريكي أن يحمل نحياتي إلى الرئيس كينيدي وبيلغه حيرتي من تصرف لولايات المتحدة الأمريكية الذي لا يتناسب مع رعبتها ، التي تشاركها فيها حكومة الثورة اليمنية في الإسراع بإيجاد المناخ لشامل لإقرار السلام في هذه

لنقصه ذات المصالح الحيوية الأمريكية . وفي يوم الجمعة ١٦ نوفمبر ١٩٦٢ طلب
المستر روبرت ستوكس القائم بالأعمال الأمريكي مقابلي وأكد لي في هذا الاجتماع الذي
يسغرق ساعة ونصف أنه يأمل في أن تعترف الولايات المتحدة الأمريكية قريباً
بجمهورية اليمن . وأكد لي أن لطائرات الأمريكية الحربية التي وصلت إلى السعودية
لن تستخدم في العدوان على اليمن وأن السلطات السعودية والأردنية لن تقوم بعدوان
جوي على الجمهورية العربية اليمنية . وأن أمريكا لن تسمح لهذه السلطات بهذا
لعدوان . وقد نشرت صحيفة أخبر ليوم وقائع هذه المقابلة التاريخية يوم ١٧ نوفمبر
١٩٦٢ وعملت عليها الصحيفة بقولها أنها (تمت بعد ٢٤ ساعة من مظاهرات الطائرات
لأمريكية فوق الأراضي السعودية) .

أي بعد ٤٨ ساعة من طلبى القائم بالأعمال الأمريكي لمقابلي .

ممثل أمريكا يؤكد للدكتور البستاني

طائرات أمريكا في السعودية لن تستخدم في العدوان على اليمن

اجتمع الدكتور عبد الرحمن البستاني نائب رئيس الجمهورية
اليمنية أمس ، بمستر روبرت ستوكس القائم بالأعمال أمريكا في
اليمن ساعة ونصف ساعة - تم الاجتماع بطلب من القائم بالأعمال

الأمريكي . رفض ممثل أمريكا
أن يصرح بشيء عن الاجتماع .
سئل عن اعتراضه بالجمهورية
اليمنية فقال أنه لا يستطيع
تحديد ذلك بالضبط .

وصرح الدكتور البستاني بأن القائم
بالأعمال الأمريكي أكد له أن الطائرات
الأمريكية الحربية التي وصلت إلى
السعودية لن تستخدم في العدوان على
اليمن . وأن السلطات السعودية
والأردنية لن تقوم بعدوان جوي على
الجمهورية العربية اليمنية وأن أمريكا لن
تسمح لهذه السلطات بهذا العدوان .
وأضاف الدكتور البستاني أن القائم
(التالية ص ٦٥)

أثيوبيا تنفي مساعدها لسعود وحسين

تم الحصول على خبر من
الأمم المتحدة من قبل
البريطانية بقائلها أن أثيوبيا أرسلت
خمس بواخر حربية وعشرة آلاف فدائي
من القوات البحرية الاثيوبية إلى المملكة
عربية السعودية لمساعدتها ضد القوات
السعودية في اليمن .

مجموعة أخبار اليوم ١٧ نوفمبر ١٩٦٢ (الصفحة الأولى)

واصلت الطرق على نافذة الإعتراق الأمريكي محذرا من إتساع فتحات الشباب الروسى حتى سلمنى لوزير المفوض الأمريكى يوم ١٨ نوفمبر ١٩٦٢ رسالة من الرئيس كينيدي وصرح للصحفيين بأن حكومته تدرس بعناية وجدية مسألة الإعتراق بحكومة اليمن (وقال (أنه لم تأييد الشعب اليمنى للثورة والهدوء الذى يسود البلاد، (الأهرام ١٩ نوفمبر ١٩٦٢) .

أعطانى الوزير الأمريكى ، مرة ثانية ، أثناء هذه المقابلة، قائمة بأسماء السبعة عشر يمينا الذين وصفهم بأنهم شيوعيون، فأجبت بأنهم ثلاثة وأربعون لكنهم تحت المراقبة الدقيقة، وبدأ إتماؤهم للشيرعية فى عهد الإمامة، ومعظمهم لم يقرأوا شيئا عنها ، ومن قرأها منهم لم يفهم منها شيئا، لكنهم تصورا أنها تعنى التقدمية وهى الشعار الرائج فى أسواق الدول الثمينة كرد فعل طبيعى للسياسات الإستعمارية ومع ذلك فإن كثيرا منهم لم يفهم إلى الشراء بفضل الركالات التجارية التى يتأهب الروس لمنحها لهم تشجيعا لغيرهم وهكذا ينوب الروس هنا فى خلق نقبض مبادئهم .

ثم سألته لو أنه كان فى موقعى هل يتخذ ضدهم أى إجراء بينما تتدفق أسلحة الأمريكيين على المتمردين فنذاع عن أنفسنا بأسلحة الروس ١٠٠ فكان جوابه فى صحيفة نيويورك تايمز (يوم ٢٣ نوفمبر ١٩٦٢) فى مقالها الإفتتاحى أن (حكومة الثورة اليمنية تسيطر سيطرة تامة على جميع أراض اليمن وأن هذه السيطرة كافية للإعتراق بنظام الحكم الجديد) وقالت أن (الحكومة اليمنية إستبدلت بنظام الإمامة نظما بعد نواة لنشر الأفكار الديمقراطية والتقدمية فى سائر أنحاء الجزيرة العربية) .

حتى يوم السبت ١٠ نوفمبر ١٩٦٢ كان لأخ الأستاذ محسن العيسى رئيس الوفد اليمنى لدى الأمم المتحدة لا يزل فى القاهرة بعد أن غادر صنعاء قبل ذلك بأكثر من شهر وكان عذره فى الإقامة فى القاهرة أن الأمم المتحدة كانت لا تزال تعترف رسميا بالسيد أحمد محمد الشامى منبوا للإمام الهدر المخلوع وممثلا شرعيا لليمن، فأراد الأستاذ محسن العيسى أن يتفادى حرج المزاحمة على هذا المنصب فى نيويورك .

طلبت منه أن يسافر فورا إلى نيويورك تكلمة لمسرح عمليات الصراع الدولى الذى تديره من صنعاء، ولا حرج عليه إن هو ظل فى نيويورك بعض الوقت بعيدا عن المقعد الرسمى ليمن فى الأمم المتحدة، بل كان ذلك فى نظرى من عناصر إشعال المعركة الدولية ضد الإسم المخلوع لأنه بمثابة فتحة بجهة يمنية أخرى على أرض الولايات المتحدة الأمريكية تقسها حيث تبدأ أول مهارزة سياسية بين ممثل الجمهورية التى أيقظنا بها ضمير العالم، وممثل الإمامة التى عرينا جسدها المتعفن ، وجردهاها من كل عطف دولى عليها .

استجاب الأستاذ محسن العيني لطلبى وفادى القاهرة فى اليوم العالى (الأحد ١١
نوفمبر ١٩٦٢) .

فى ذلك اليوم كان الرئيس السلال فى زيارى للمدينة الحديدة وأرسل إلى برقية وهزية
قام بها رموزها أمين رئاسة الجمهورية الأستاذ على المطرى .

وعجبت أشد العجب عندما عرفت من هذه البرقية أن السلال قد استدعى قى سفره
من صنعاء نحو عشرين شيخا آخرين من شيوخ قبيلة خولان لمقابلته فى صنعاء ثم سافر
إلى الحديدة وطلب منى بموجب هذه البرقية أن ألقى القبض عليهم جميعا بمجرد وصولهم
إلى القصر الجمهورى لمقابلتى نهاية عنه .

وقال فى تلك البرقية أن هؤلاء هم مصدر التلاقل فى منطقة خولان بأسرها وأنه
يجب علينا سجنهم حتى تستقر الثورة فلاحظت أن السلال سبق أن استدعى إلى صنعاء
نحو خمسة وعشرين شيخا لمقابلته .

ثم سافر إلى تعز وطلب منى تسفيرهم إلى القاهرة دون إستشارتى فى هذا الأمر
البالغ الأهمية ، واستدعى هذه المرة شيوخ خولان .

ثم سافر إلى الحديدة وطلب منى أن ألقى بهم فى السجن على زعم أن ذلك هو
الطريق الأمثل إلى فرض الإستقرار فى منطقة خولان المتحركة فى الطريق إلى صرواح
ومأرب ، بينما لم يكن عندى أدنى شك فى أن مثل هذا الخداع مع شيوخ القبائل يؤدى
حتما إلى المزيد من الإضطراب وحمل السلاح ضد الحكومة لأنه لا يتفق مع الشهامة
القبلية والتقاليد العربية التى تقوم على شجاعة إتخاذ المواقف ، والصراحة فى الوفاء
وفى العناء على حد سواء ، كما قال الشاعر القديم :

فأعرف منك غشى من ثمينى	إما أن تكون أخى بصدق
عدوا أتقيلك وتتقيلنى	وإلا فأتركك واتخذنى

إستدعيت وزير شئون القبائل الزميل القاضى عبد السلام صبره وأطلعته على تلك
البرقية ورأى فى عدم تنفيذ طلب السلال فأهدى إرتياحه إلى موقفى ، وقال :

أن خير اعتقال هؤلاء الشيوخ قد وصل إلى علمهم بعد أن وصلوا إلى صنعاء وبدأ

بعضهم يهرب قعلاً إلى خولان فطلبت منه أن يسرع إليهم ويطلب حضورهم إلى مكنتي
وتحت حمايتي.

جاؤني جميعاً مع القاضي عبد السلام صبره عظمتهين إلى كلمة الشرف التي حمىها
إليهم وزير شتون القبائل وهو رجل صادق لا أذكر أنه خدع أحداً قط، أو كذب على أحد
طوال حياته كلها .

قلت لهم أنهم الرجال الأشداء الذين تعتمد عليهم الجمهورية وهي تبنى لهم
ولأولادهم المستقبل المشرق .

وأنتهم إذا كانوا حتى تلك اللحظة قد وقفوا من الجمهورية موقفاً سلبياً فذلك لأننا
قد قصرتنا في شرح أهدافها، وصجزنا عن أن ننقش من أنفسنا ما يقبل هنا أننا ورثنا
السلطة المستبدة من الأئمة الظالمين الذين ثرنا على نظامهم، رغم أن قيادة الجمهورية قد
أصبحت من حق جميع أفراد الشعب اليمني، الذي سوف تحتاج له الفرصة لإختيار من
يشاء من الرؤساء والحكام بعد إنتهاء فترة الإنتقال التي تحتتمها ضرورة الحفاظ على
الثورة في بداية مولدها. كما أننا تأخرنا في تشكيل مجلس الدفاع الأعلى الذي يضم
معظم رؤساء وشيوخ وعلماء اليمن كي يكوئروا السلطة العليا في اليمن أثناء هذه الفترة
الإنتقالية التي تحتاج إلى تكامل جميع القوى الوطنية للدفاع عن الثورة التي أعادت
حقوق السيادة إلى أبناء الشعب دون إستثناء .

قلت لهم أنني لا ألومهم على موقفهم السلبي من الجمهورية ووعدتهم بالعمل على
إشراك كبارهم في السلطة ضمن مجلس الدفاع الأعلى الذي يجب أن يتم إعلانه في أقرب
وقت ممكن . وقبل أن أختم كلمتي قلت لهم أنني أمرت وزارة الزراعة بأن تسلمهم عدداً
من مضخات المياه التي حصلنا عليها هدية من الحكومة الألمانية حتى يبدأوا في إستزراع
أراضيهم كأولى نعدار الثورة الجمهورية التي سوف يكون من بينها إقامة المدارس
والمستشفيات والطرق الحديثة في بلادهم في خولان .

أقسموا بين الولاء للجمهورية وطلبت منهم أن يرسلوا برقية بترقيعاتهم جميعاً إلى
الرئيس إسماعيل في الحديدة يؤكدون بيعتهم له رئيساً للجمهورية وقائداً لثورة .. وعندما
عاد السلال إلى صنعاء أقتنعت به خطأ التعامل مع شيوخ القبائل بنفيهم إلى خارج اليمن
أو سجنهم في داخلها . وأن الأفضل من ذلك إحتضانهم وإشراكهم في الحكم الجديد الذي
يستهدف إشعار الجميع بأن الوطن للجميع في ظل العدالة والمساواة.



البيضاوي يقنع السلطان بعدم إبعاد المصانغ إلى مصر

أرجأت ردى على تلك الرسالة أربعاً وعشرين ساعة حتى أدرسها بعناية مع الرئيس
السلال ومجلس قيادة الثورة ومجلس الوزراء، وحتى يكون هنالك متسع للوقت
لاستشارة الرئيس جمال عبد الناصر .

وفي اليوم التالي (الخميس ٢٢ نوفمبر ١٩٦٢) استدعيت القائم بالأعمال الأمريكي
في تمام الساعة العاشرة صباحاً وأبلغته رد الحكومة اليمنية على رسالة الرئيس الأمريكي
وكانت خلاصته أننا نرحب بهذا الاقتراح، وأضفت إقتراحاً من جانبى وهو أن يكون المؤتمر
خماسياً وليس رباعياً، قلما سأثنى عن الدولة الحفصة لتي أقترح أن يحضر هذا المؤتمر
قلت أنها الولايات المتحدة الأمريكية حتى تشهد على حسن نوايانا، وتلتزم بتنفيذ
إلتزاماتها بمساعدة حكومة الثورة على النهوض بمستوى معيشة شعبها .

كان المقرر (حسب التنسيق الأمريكى) أن أقوم بتمثيل الحكومة اليمنية فى هذا
المؤتمر، ويقوم المشير عبد الحكيم عامر بتمثيل مصر والأمير فيصل بتمثيل السعودية
ورئيس الوزراء وصفي النثل بتمثيل الأردن .. أي الرجل الثاني من كل دولة .

فى يوم الجمعة ٢٣ نوفمبر ١٩٦٢ نشرت صحيفة نيويورك تايمز فى مقالها
الإفتتاحى أن (حكومة لثورة ليمنية تسيطر سيطرة تامة على جميع أراضي اليمن وأن
هذه السيطرة كافية للإعتراف بنظام الحكم الجديد) وقالت أن (الحكومة اليمنية إستبدلت
بنظام الإمامة الهند نظاماً يعد نواة لنشر الأفكار الديمقراطية ولتقدمية فى سائر أنحاء
الجزيرة العربية) .

فى نفس ذلك اليوم عقدت إجتماعاً لمجلس الوزراء وأعلنت إنشاء مستودعات لبيع
المواد الغذائية للجمهور بأسعار مناسبة، وإلغاء الرسوم الجمركية على المواد الغذائية
وجميع الأدوات والآلات الزراعية وأجهزة الراديو والمطبوعات الثقافية، وإضافة ٣٠٪
على الرسوم الجمركية بالنسبة إلى السجائر والكماشات.

وفى يوم السبت ٢٤ نوفمبر ١٩٦٢ أذاع راديو لندن أن (الهندوس يسود جميع أنحاء
اليمن وأن كل شيء هادىء إلى الحد الذى يصعب على المرء تصديقه) .

غير أننا بعد أن رحبنا بالإقتراح الأمريكى وأخذت الإذاعات والصحف الأجنبية قبل
إلى صفك فوجئنا بتصعيد مفاجئ فى عمليات القتال ضد الثورة فى مختلف المناطق
اليمنية، مع إنتشار الإشاعات التى تقذف العرب فى نقوس المقاتلين علاوة على إشاعة

القلق بين سكان المدن الذين كانوا يتراقبون في كل لحظة هجوم القنائل على بيوتهم.

ورغم إقترابنا من النصر الدولي جاءنى اللواء القاضى يوم ٢٤ نوفمبر ١٩٦٢ وأبلغنى أن الموقف الحرسى تطور تطورا خطيرا فى منطقة رأس الوتدة وأبلغنى أنه قد تم تعدين مواقع قواته فى رأس الوتدة بعد أن حوصرت مجموعة صاعقة بقيادة الرائد المصرى عبد المنعم سند فوق قمة جبل رأس الوتدة، وأبلغنى أن خطة تعديل هذه المواقع تقتضى سحب القوات المصرية المدرعة وجميع القنرات اليمنية من رأس الوتدة وإرجاعها إلى جبل رأس العرقوب .

وقد منبرنا لهذا التعديل أن رجال قنائل البهضاء والحرس الوطنى الذين كانوا يحاربون فى مقدمة القوات المصرية قد إمتنعوا عن القتال مطالبين بالهدنة القديمة التى تعودوا على إستخدامها ، والتى يسمونها بمادق زكى كرم نسبة إلى أول من إستوردها إلى اليمن فى عهد الإمام يحيى ، وهى بمادق الدنية بدلا من لمادق التشيكية التى كان قائد الحرس الوطنى هادى عيسى قد سلمها لهم ، وأن الرائد عبد المنعم سند يعتبر مفقودا لأنه إبتعد مسافة ثمانية كيلو مترات عن القوة الضاربة فى مقدمة الزحف مع مجموعة صاعقة وعشرين عددهم ستة أفراد حتى وصلوا إلى قمة جبل رأس الوتدة حيث حوصرت خيمتهم من جميع جوانبها .

أدركت على الفور أن قوتنا قد وقعت فى كمين متقن، وأتينا قد وقعنا فى المحذور الذى كنت أتحاشاه، والذي لم يتجاوب معى قائد القوات المصرية فى إدراك أبعاده عندما حاولت إقتاعه بخطر الدخول إختيارى فى إمتحان غير مضمون النتيجة ونحن على أبواب نصر سياسى دولى حاسم .

غير أننا بعد أن وقعنا فى المحذور لم يكن أمامى سوى محاولة التقليل من آثاره الدولية أو تخفيفها أطول فترة ممكنة حتى تنتهى من معركتنا لسياسية الدولية . فقدت اللواء أنور القاضى أثنى لا أرافق مطلقا على خطته التى مهما سماها بتعديل فى المواقع فإنها سوف تعتمهر فى نظر اليمنيين إنسحابا يئيبا مصرها جمهوريا ولأول مرة أمام المتصدين، والمترزقة، الأمر الذى يؤدى حتم إلى رفع روحهم المعنوية فيضربون من نشاطهم عندما فى أكثر الجهات .

وكنيت قد حاولت إقتدح اللواء القاضى قبل أن يرسل قوات يمنية مصرية إلى منطقة جبل رأس الوتدة بأننا إذا أبقينا قواتنا الضاربة فى جبل رأس العرقوب فإنها تحافظ على

ومنعها الحاكم والمسيطر على المنطقة الشرقية كلها حتى صنعاء وبدون قتال فتتجاشى المغامرة .

لكن اللواء القاضي فاجاني بالزحف إلى منطقة رأس الوتدة مؤكداً أنه يضمن نتائج هذه المعركة . ولما تعثرت القوات الجمهورية في منطقة رأس الوتدة جاءني بملغني بأنه مضطر إلى سحب قواته من منطقة رأس الوتدة لي رأس العرقلوب بإسم تعديل النواقيع فقلت له أن فكرة الإلتسحاب بمنزعة أما تعزيز قواته فممكن رغم أنه أرسى هذه القوات إلى رأس الوتدة دون سابق إقتاض . لكنه حاول إقتاضي بالموافقة على خطته لي بالإلتسحاب من رأس الوتدة فرفضتها بكل إصرار وأصدرت إليه أمراً ببقاء القوات في مواقعها في رأس الوتدة ، وأثنى سوف أعزها بقوات أخرى من القبائل والحرس الوطني ثم ووقفت خلف مكثي إعلاتنا لإنتهاء الحديث والمقابلة فوافقتي قائد القوات المصرية على رأي الذي إعتبرته أمراً من القيادة اليمنية كلفته بتنفيذه .

طلبت من العقيد حسن العمري (الفريق رئيس الوزراء فيما بعد) قائد منطقة جبعائه بأن يشترك مع التعزيزات المطلوبة في منطقة رأس الوتدة لطلب العقيد العمري مصفحتين من صنعاء لتأمين منطقة جبعائه فأرسلتهما إليه ، ثم طلب مصفحتين أخريين لماعتلرت حيث لم يبق معنا في صنعاء سوى خمس مصفحات كلفتها بالدوران حول صنعاء كي يشعر أهلها بالإطمئنان أمام لدعابات المفرضة .

سافرت في الحال بطائرة عمودية (هليكوبتر) إلى منطقة جبعائه وأخذت معي اللواء أنور القاضي لي الطائرة والعقيد عباس فهمي مدير شئون القبائل بالقيادة المصرية والتقيب حسين الدقعي والتقيب محمد قائد سيف عضوي مجلس قيادة الثورة والعقيد عبد الواسع نعمان مساعد مدير الأمن .

إلتقينا في منطقة جبعائه العسكرية بقائدها العقيد حسن العمري الذي كان قد ضاعف عند قواته هناك من رجال قبائل تلك المنطقة ، وأصدرت هناك قراراً بتعيين العقيد محمد عبد الواسع نعمان مديراً لشئون الإمداد والتموين في منطقة خولان على أن يتخذ من منطقة جبعائه العسكرية مقراً له إلى جوار العقيد حسن العمري .

ثم توجهت بنفس هذه الطائرة مع هؤلاء القادة إلى منطقة رأس الوتدة بعد أن ضفت إليهم العقيد حسن العمري كي يزداد معرفة بطبيعة المعركة التي فرختها على أنفسنا في وقت غير ملائم وبغير تخطيط محكم .

وعندما وصلنا إلى منطقة رأس الوتدة وجندت المدرعات المصرية قد أدارت ظهرها إلى منطقة القتال وأخذت وضع الإسحاب منها متجهة إلى منطقة رأس العرقوب ولما استفسرت من اللواء أنور القاضي عن سبب الموقف المناقض ما كلفته بتتفئذه لال إن ذلك قد تم بئـ على خطة تعديل المواقف قبل أن أصدر إليه الأمر بالإنائها وأنه لن يتسحب من هذه المنطقة تنفيذا للأمر الذي أصدرته إليه في صمتاء .

وقفت خطيب في رجال الحرس الوطنى ورجاز قبائل البيضا ، الذى كان الشيخ عبد القوى الحميقانى يتولى قيادتهم فى تلك المعركة، ووعدهم بتغيير البنادق التى كانوا يشكون منها، وقلت لهم أن ذلك يحتاج إلى وقت بينما مجموعة الصاعقة بقيادة الرائد عبد المنعم سند محاصرة على مرأى من هبوننا فوق قمة الجبل، وأن الواجب الوطنى يحتم علينا أن نسرّع بضرب هذا الحصار وإنقاذ من بقى على قيد الحياة من هذه المجموعة حتى نحافظ على موقعنا فى رأس الوتدة .

وأكدت لهم مرة أخرى أننا سوف نسلحهم بالبنادق التى يظلمونها قبل أن يزحفوا فى اتجاه صرواح ثم مأرب . وقف أحدهم يصرخ فى وجهى قائلا أن البنادق التشيكية التى إستلموها من قائد الحرس الوطنى فى صمتاء بنادق فاسدة تتعثر فيها الطلقات فى كثير من الأحيان، وعندما تتطلق منها، إذا إنطلقت، فإنها تحدث شرارة وضربا يجعلهم أهدافا مكشوفة سهلة للأعداء وبغير سلاح ينافعون به عن أرواحهم بغير أى أمل فى أى نصر.

قلت لهم أن الوقت يمر ومجموعة الصاعقة فى خطر داهم ووعدهم بالإستجابة إلى كل طلباتهم بعد إنقاذ من بقى على قيد الحياة من هذه المجموعة ثم توجهت نحو قمة جبل رأس الوتدة سيرا على الأقدام أحمل رشاشا فى وضع قتال ومعى اللواء أنور القاضي والعميد عباس فهمى والعقيد حسن العمرى والقيب حسين لندعى والقيب محمد قائد سيف ورجال الحرس الوطنى وقبائل البيضا . ومن كان معهم من رجال قبائل خولان وعند من رجال القوات المصرية والمصفحات والنباهات واقتربتنا إلى مسافة ثمانية كيلر مترات من جبل رأس الوتدة وظهرنا الطريق إلى قمته المحاصرة بقصف مركز من النباهات .

وبدأتنا الصعود إلى قمة جبل رأس الوتدة وإذا بالعقيد حسن العمرى يضرمنى فى ظهرى ضربة مفاجئة ولوية أخلتني معه إلى الأرض لحمايتى من طلقات الرصاص التى إنهمرت علينا ومرت من فوق رؤسنا .

كان معنى ذلك أننا إقتربتنا من أحد أوكار المتمردين الذى كشف عن موقعه عندما

أطلق النار عليهما مما ساعد إحدى الدبابات التي كانت عند أسفل الجبل فاستكت هذا
الوكر بقذيفة موققة بعد أن سقط من حولي سبعة شهداء أغرقت دمالهم جبهتي عندما
كنت منبطحا على الأرض بجوار متقدي العقيد حسن العمرى.

واصلنا زحفنا إلى قمة الجبل وإذا بأحد رسلنا الذى صعد إلى قمته يخبرنا بأنه
وصل إلى خيمة الرائد عبد المنعم سند وأصحابه الستة فوجدهم جميعا مقتولين وقد
فُصلت رؤوسهم عن أجسادهم وألقيت خارج تلك الخيمة وأنه لم يجد من بينهم دليلهم
الذى كان معهم . وأثناء عودتنا إلى مخيمات قواتنا فى هضبة رس الوتدة دعائى للواء
أنور القاضى إلى الإحتماء داخل إحدى الدبابات. غير أنني كرهت أن أفعل ذلك بينما
كان رجالنا من الحرس الوطنى والقبائل يمشون على أقدامهم لمشييت معهم وتبعنى رفاقى
العمرى والدفعى ومحمد قائد سيف . ولا أدري لعلى أخطأت لى إختبارى المشى معهم،
لأننى ربي كنت بذلك قد فتحت شهية أعدائنا فى أوكارهم فأمطرونا بهطل من رصاصهم .

وكانت معركة حامية لم نبرحها حتى دلفناهم فى أركوبهم بعد أن سقط منا ثلاثة
عشر شهيدا آخرون. وأصدرت قرارا بسحب النقيب حسين الدفعى قائد المنطقة رأس
الوتدة والنقيب محمد قائد سيف نائب له، وألا تتحرك قواتنا فى هذه المواقع الخائفة مع
قرار بتعزيزها . وبعد أن عدنا إلى صنعاء وحفاظا على موقفنا فى المعركة الدولية
أصدرت الحكومة اليمنية بلاغا رسميا أذاعته إذاعة صنعاء ونشرته ركالات الأنباء كان
نصه : (عاد إلى صنعاء ليلة أمس الدكتور عبد الرحمن البهضاني نائب رئيس مجلس
قيادة الثورة ونائب رئيس الجمهورية ونائب القائد العام ووزير الخارجية بعد أن قام بجولة
فى الخطوط الأمامية زار خلالها المواقع العسكرية فى منطقة رأس الوتدة وأشرف على
عملية تطهيرها من المتسللين بعد أن تم القضاء عليهم نهائيا).

ورافق الدكتور البهضاني فى هذه الجولة النقيب محمد قائد سيف وزير الدولة
لشئون رئاسة الجمهورية والعقيد حسن العمرى وزير المواصلات والنقيب حسن الدفعى
وزير العمل، وقد استقبل الدكتور البهضاني بعد عودته إلى العاصمة وزراء الداخلية
والأوقاف والصحة والشئون البلدية والقروية .

كما قابل أعضاء مكتب العمليات وعددا من الضباط الأحرار وقائد منطقة أرحب
وبعض رؤساء القبائل فى كل من خولان والبيضا والأعروش وصرواح ومراد (صحيفة
المساء المصرية ٢ ديسمبر ١٩٦٢).

البيان الذي أصدره وزير الخارجية في ١٢ - ١٠ - ١٩٦٧

وزارة الهجرة تدعو اليمنيين في عدن إلى عدم التسرع في ترك أعمالهم حتى البدء في الأعمال الانتدابية

صنعاء في ١٢ - ١٠ - ١٩٦٧. بعد أن عقدت ليلة أمس الدكتور
عبد الرحمن اليحمدي نائب رئيس الجمهورية العربية اليمنية
اليمينية ووزير خارجيتها بعد أن قام بجولة في المخطوط
الإمامية زار خلالها المواقف العسكرية في منطقة رأس الوعدة
وأشرف على عملية تطهيرها من المتسللين بعد أن تم القضاء
عليهم نهائياً -

ودافع الدكتور اليحمدي في هذه الجولة الرئيس محمد قائد
وزير الدولة لشؤون رئاسة الجمهورية ونائبه حميد الحميري وزير الواسطات
والنقل حميد الحميري وزير الشؤون العمل والعمال -

ولد استقبل الدكتور اليحمدي
بعد عودته إلى العاصمة وزارة الداخلية
والأوقاف والمواصلات والصحة والشؤون
البلدية والقروية كما قابل أعضاء
مكتب الصلوات ومندوبي الصلوات
الأحرار وقائد منطقة أوصبه وبعض
رؤساء القبائل في كل من محلاتها البيضاء
والأخضرين وسراج ومراد -

وقد أضاف وزيراً الهجرة والمهجرين
في اليمن بيتاً فصح فيه إمام
الجمهورية العربية اليمنية في عدن إلى
عدم التسرع في ترك أعمالهم والمواصلة
اليمن حتى تنتهي الحكومة اليمنية من
القضاء على مظهر التخلف الذي
نتج من العهد البعثي في اليمن -

وذكر البيان أن الحكومة اليمنية تولى
استعداد حواء المرافق منسابة
العمل في المزارع الانتدابية التي
تحتاج إلى الأيدي العاملة الكبيرة لأن
الحكومة اليمنية لا تعتبر أنها مدونة
المحروقة بالمعيار أن عدن جزء لا يتجزأ
من اليمن الطبيعي -

وكانت صحيفة الأهرام الناطقة باسم الحكومة المصرية قد نشرت يوم الأربعاء ٢٨ نوفمبر ١٩٦٢ تنقيصاً لموقف مصر وهي تساعد الثورة اليمنية (أنها لم تبدأ العدا مع الحكومة السعودية وقالت الصحيفة أن حكومة الثورة اليمنية قد امتدت لها يد الود على حد تعبير الدكتور عبد الرحمن الهمضاني في حديثه مع القائم بالأعمال الأمريكي).

نتائج زيارة وفد بريطانيا لليمن

وقد أسهب أمين وزارة الوفد البريطاني لندن وعاد إلى لندن في ١٠ ديسمبر إلى لندن ، وبعد عدة قصص من عويته طار هضبة من أعضاء الوفد إلى لندن ، سيما مطبق ولم يسر رئيس الوفد لسانه إلى القاهرة اليوم في طريق تويته إلى العاصمة البريطانية . وظف وكالة « رويتر » من عدن بصحبة لاجتماع الوفد عن نتائج زيارتهم لليمن ، وقد يقدروا حالها مطبق واسمه بالهيكومر الذي وضع بهجته برفقه ، كما اهتموا بالمستوطنين في حكره الثورة . وقالت الإكابه أن جون دوجيل المصور المعالي في الوفد والمحدث بلسابه صرح بقوله « لمنا هضبة وهذا حكومة الثورة سيطر سيطرة بانه على الموقف » . ومعلوم الوفد الذي رار اليمن بدعوة من الدكتور عبد الرحمن الهمضاني نائب رئيس البعثة ووزير المعارض ، سلفهم نظير التي خرجت المعاضن والمعال عن نتائج زيارته . وقد صرح أعضاء الوفد على حكومة بريطانيا بهما الموقف على رأيهم .

الأهرام أول ديسمبر ١٩٦٢

استدعيت الوزير المفوض البريطاني وشرحت له ضالة ما جرى في منطقة رأس الوعدة وسأله عن نتائج زيارة الوفد البريطاني الذي إصطحبته في زيارة العديد من المناطق اليمنية ، بعد أن نشرت صحيفة صنداي تايمز في اليوم التالي (٣ ديسمبر ١٩٦٢) مقالا للمستتر ريتشارد تافرن عضو الوفد البريطاني قال فيه (إن شعبية حكومة الثورة باليمن لا يرقى إليها الشك وهي تسيطر سيطرة كاملة وحازمة على البلاد .. وأن بريطانيا لا تستطيع أن تظل محل عبادة لثورات الشرق الأوسط ، وأن الأمل في عودة الملكية إلى اليمن يعتمد وهذا كهيرو وإغراق في الخيال ، وأن نظام الحكم الجديد في اليمن هو أفضل كثيرا من نظام حكم الأنظمة السابقة ، وأن كل إنسان في بريطانيا يؤيد بحماس ما تحاول الحكومة الجديدة في اليمن أن تقوم به) .

وفي اليوم التالي صرح المستر هيتس رئيس الوفد البريطاني قائلا:

(أن أول شيء لاحظته في اليمن أن اليمن في ثورة ويكفي أنك تستطيع أن تصل إلى اليمن وتغادرها في أية لحظة دون أن تحصل على إذن من الإمام مكتوب على ورقة صفراء صغيرة) وأضاف (أنه سيشرح بمجرد وصوله إلى لندن في تأليف جمعية الصداقة البريطانية اليمنية التي ستكون مهمتها تحسين العلاقات بين البلدين ودعم الروابط بين

الشعبين ، وقال (أن أعضاء اللجنة سوف يذكرون للمستقلين البريطانيين أن الوضع الآن يقتضى ضرورة البحث فى تقديم المعونة إلى اليمن لأن مسألة الاعتراف بحكومة الثورة اليمنية أمر طبيعى وأن الدول الغربية يجب أن تسارع إلى الاعتراف بالحكومة اليمنية لأنه من الخطأ التشكيك فى سيطرتها على جميع المدن وجميع المرافق) .

ومضى بيتس قائلا (أن الوفد البريطانى قد وصل إلى صنعاء حيث إنتقى فى اليوم التالى بالدكتور عبد الرحمن الهبضانى وأستطيع أن أحدد النقاط التى دار فيها البحث فيما يلى :

أولا : مسألة الاعتراف بالحكومة اليمنية .

قالها : تقديم المعونة الفنية العسكرية والإقتصادية إلى اليمن .

ثم قال رئيس الوفد البريطانى الهبضانى :

(لقد قدمت بإسم اللجنة البريطانية هدية هى قشال لطائر أبيض من الصينى الإنجليزى إلى الدكتور عبد الرحمن الهبضانى رمزا للسلام وقد فهمنا منه أنه سيقدم إلى كل عضو من أعضاء اللجنة سهما فى البنك اليمنى الجديد) وأضاف قائلا (أننا زورنا معسكرات الحرس الوطنى ، وهذا الحرس لا تنقصه روح القتال ، لكنه يحتاج إلى أسلحة ، ومن صنعاء أعطانا الدكتور الهبضانى طائرة عمودية (هليكوبتر) وزورنا منطقة عمران والتقىنا بألف رجل مقاتل من رجال القبائل ، ومن عمران زورنا مدينة الجوف (الأهرام ٢ ديسمبر ١٩٦٢) .

وفى يوم الأحد ٢ ديسمبر ١٩٦٢ صرح ناطق بإسم الأمم المتحدة أن هناك معلومات عن مقترحات سرية تدمتها واشتطن لمواجهة الموقف المهدد بالخطر فى شبه الجزيرة العربية وأنها تتلخص فيما يلى :

- ١- سحب القوات الأردنية من السعودية .
- ٢- سحب القوات السعودية من حدود اليمن .
- ٣- وقف عمليات التحريض التى تقوم بها الحكومة السعودية لإمام اليمن المخلوع .
- ٤- إعلان من جانب الحكومة اليمنية أنها لا تحتفظ بتواها عدراتية تجاه جيرانها .
- ٥- إعلان من جانب الحكومة المصرية بأنها سوف تسحب قواتها من اليمن على

مراحل مع توقيت هذه المراحل بحسب زوال التهديد الخارجى على حدود اليمن.

وفى نيويورك صرح السيد محمود رياض رئيس وفد الجمهورية العربية المتحدة لدى الأمم المتحدة قائلا (إن حكومته لا تجد ما يمنعها من قبول هذه المقترحات على الفور حيث أن هدفها الأصلي هو تدعيم ثورة اليمن وحمايتها من العدوان لسعودى الأردنى).

وفى لندن نشرت صحيفة صنداى تايمز يوم الإثنين ٣ ديسمبر ١٩٦٢ مقالا للمستتر رتشارد تافرن عضو الوفد البريطانى الذى زار اليمن قال فيه (إن شعبه حكومة الثورة باليمن لا يرقى إليها الشك وهى تسيطر سيطرة كاملة وحازمة على البلاد) وأضاف قائلا :

(إن بريطانيا لا تستطيع أن تظل محل عداوة لثورات الشرق الأوسط وأن الأمل فى عودة الملكية إلى اليمن يعتبر وهما كبيرا وإغراقا فى الغيبيل ، وأن نظام الحكم الجديد فى اليمن هو أفضل كثيرا من نظم حكم الأئمة لسابقين ، وأن كل إنسان فى بريطانيا يؤيد بحماس ما تحاول الحكومة الجديدة فى اليمن أن تقوم به).

بينما كنت سعيلا يتابعة الفصاح المتواصل فى معركتنا السياسية الدولية إذا باللواء أنور اللاتفى يلفتنى بأنه اضطر إلى تنفيذ ما كان يسميه بتعديل المواقع وما كنت أعتبره ، كما أعتبره شيرى من اليمين ، أنه انسحاب مهيئ للقوات اليمنية المصرية المشتركة أمام تجهيزات المرتزقة والعسكريين فى منطقة رأس النخلة ، وألفتنى أنه أثناء عودة المدرعات المصرية متجهة إلى رأس العرقوب التى ستستقر فيها هرج رجال القبائل الجمهوريين والحرس الوطنى إلى تساق هذه المدرعات وتركوا معظم أسلحتهم وذخيرتهم فى مخيماتهم لى رأس لوتنة مع كل المواد القذائية ، والأخطورة (البطاطون) وأن الذى لم يجد له مكانا على ظهر المدرعات كان يجرى أمامها ليكون فى حمايتها .

وقعت هذه الأخبار على رأسى وقع الصاعقة لأن قائد القوات المصرية قد أخذ قرار الإنسحاب رغم أننا ولم يحطنا علما بإصراره على ذلك لعل تنفيذ حتى لنظم عملية إنسحاب القوات اليمنية مع القوات المصرية . ثم بعد ذلك تراجع حساباتنا السياسية والعسكرية مع الرئيس عبد الناصر لترهيد المساعدات المصرية لليمن . وكان معنى ذلك أن قواتنا التى تركت معظم أسلحتها وهربت إلى رأس العرقوب على أثر إنسحاب القوات المدرعة المصرية إليها سوف تصل إلينا فى صغاء قحطنا مستولية تمريض حياتها للخطر وإذلال كرامتها بالمهانة ، الأمر الذى يؤدى حتما إلى تصعيد درجة الضرر فى العاصمة التى كان بعض أهلها قد غادروها فعلا إلتماسا لشيء من الطمأنينة .



البيضان يغاطب التوات اليمية والمصرية في جبل رأس العروق

لم أجد مجالاً لمحاسنة قائد القوات المصرية حيث كان الأهم من ذلك هو وقف إلهيار تلك الجبهة الإسلامية ووقف مسيرة قواتنا المهزومة إلى صنعاء، فأخذت اللواء أنور القاضي في طائرتي إلى منطقة رأس العرقوب التي وصلت إليها قبل ساعة واحدة من وصول القوات اليمنية المتسحبة إليها، فتمكنت من أن أكون في استقبالها وألقيت كلمة قلت فيها أننا كنا قد إتفقنا على عودة جميع القوات اليمنية و المصرية إلى منطقة رأس العرقوب حتى نغلق منطقة رأس الوتنة من رجالنا كي تقوم طائراتنا بمحيطها وسحق جميع الأوكار فيها قبل أن تصدر الأمر بالرحيل إليها في طريقنا إلى صرواح ومارب. ثم برزت، في كلمتي، سبب هلم وصول الإخطار إلى قواتنا اليمنية بالعودة مع القوات المدعومة المصرية بأنه يرجع إلى عطل مفاجئ في جهاز اللاسلكي الذي كان يعمل به رجل الإشارة الملحق بهذه القوات.

وختمت كلمتي بتوجيه الشكر إلى جميع أفراد القوات اليمنية والمصرية لأنهم قاموا بأداء الواجب الوطني والقومي سواء عندما أمرناهم بالتوجه إلى رأس الوتنة أو عندما أمرناهم بالعودة إلى رأس العرقوب حتى لا يصيب أحدهم جميع طائراتنا التي أمرناها بذلك الطريق إلى مارب.

وأصدرت أمراً بتقسيم كميات المياه والطعام التي كانت مع القوات المصرية بالتساوي بينها وبين القوات اليمنية التي لم يكن معها في ذلك الوقت شربة ماء ولا كسرة خبز بعد أن تركت مهماتها ومؤنها كلها في رأس الوتنة.

في نفس الوقت قررت أن أستغل اللعمر الذي تعمدت إحداثه في نفوس المشيعين من المرتزقة المتحدرين فأرسلت مجهزة سيارات إلى هضبة رأس الوتنة لتأتمني بالأسلحة والمهمات التي تركتها قواتنا هناك وهي تجهز مهولة مع المدرعات المصرية، وقد تم ذلك فعلاً واستعدنا هذه الأسلحة والمهمات قبل أن يتكالب عليها المتعدون .

عدت إلى صنعاء وعقدت إجتماعاً مع الرئيس السلال لأشرح له تفاصيل ما حدث وأنضم إلينا النقيب حسين اللقيبي والنقيب محمد قائد سيف وقائد الحرس الوطني النقيب هادي عيسى وزير الداخلية أنقيب عبد اللطيف ضيف الله الذي أثار موجة من الغضب على قرار الإتهاب بما أدى إلى إشعال الإجماع بشوة عارمة على القيادة العسكرية المصرية، واقترح محاكمة المسؤول عن إتخاذ ذلك القرار لإدانة القائد المصري الذي إتخذ قراره رغم أمرى له بعدم إتخاذ .

قرر المجتمعون ضرورة محاكمة المسؤول عن الإتهاب، فقلت لهم أن قرار محاكمة

يرجع إلى الرئيس جمال عبد الناصر الذي يملك وحده سلطة المرافقة على قرار محاكمة في أيمن فلا تستطيع ذلك ولا يجوز لنا .

طلب من الرئيس السلال أن أقوم بصياغة برقية إلى الرئيس جمال تشرح له المؤلف وتطالب بمحاكمة المسئول عن قرار الإنسحاب، فقمت بكساية البرقية بناء على طلبه وقع عليها وسلمها بثلمه إلى النقيب محمد عبد السلام معجوب رئيس قسم الشرطة الملحق لدينا برئاسة الجمهورية .

وصل إلينا المشير عبد الحكيم عامر والرئيس أنور السادات في اليوم التالي (الأحد ٢ ديسمبر ١٩٦٢) ولم يكن لدينا علم مسبق بوصولهما وتوجهها رأساً إلى الرئيس السلال وأمضيا معه نحو ساعة ثم جاء إلى مكنتي وهما في قمة الغضب .

سألني المشير عبد الحكيم عامر قائلاً (هل تريد حق محاكمة المسئول عن قرار الإنسحاب ؟) .

قلت : أنت وحدك الذي يريد ذلك .
قال : إذن نحاكم جمال عبد الناصر فهو الذي قرر الإنسحاب .

قلت : ليس الرئيس عبد الناصر الذي قرر الإنسحاب، وإنما الذي أرسل إليه تقديراً خاطئاً للموقف هو المسئول عن ذلك القرار . وهو الذي يجب أن يحاكم لا سيما أنه أرسل تقدير الموقف إلى الرئيس عبد الناصر دون أن يطلعني عليه وبالرغم من تحذيري المسبق له من نتائج تلك المعركة قبل الإقدام عليها ، لكنه صمم على دخولها وتحمل نتائجها ثم إنفرد بإرسال تقدير خاطئ للموقف إلى الرئيس جمال عبد الناصر ونحن في حضم معركة دولية .

قال : هل حذرت من تلك المعركة قبل أن يدخلها .
قلت : (نعم) ثم شرحت للمشير عامر والرئيس السادات ما كتبت في مذكراتي عن حوري مع اللو ، أنور القاضي يوم الخميس ٢٢ نوفمبر ١٩٦٢ وسألت المشير عامر لماذا يدرني بالسؤال قائلاً (هل تريد حقاً محاكمة المسئول عن قرار الإنسحاب) ولماذا حصر إرادة هذه المحاكمة في شخص البهضاني وحده .

قال المشير أنه عندما التقى بالرئيس السلال ومعه الرئيس السادات وعاتياه على تلك البرقية اعتذر عنها قائلاً أن الدكتور البهضاني هو الذي أصر على إرسالها إلى

الرئيس عبد الناصر فاضطر، أى السلالة، إلى التراجع عليها أمام إصرار نائبه المسئول من المعركة واستطرد المشير عامر قائلا أنه استدعى النقيب محمد عبد السلام منجرب وإطلع على أصل تلك البرقية ووجدتها فعلا بخط البهضاني وتحمل فقط توقيع السلالة فصدق روايته .

عجبت من أمر هذه الرواية وشرحت للمشير عامر والرئيس السادات ما دار في الاجتماع الذي تقرر على إثره إرسال تلك البرقية .

تألم المشير عامر عندما شرحت له ذلك وأبدي سخطه على اللواء أحمد القاضي كما أبدي استياءه من أسلوب السلالة في التدخل من المسئولية وتزييف الحقائق ثم قال إن ما مضى قد انقضى، والأهم من ذلك أنه يجب علينا أن نسعى إلى إنشاء جيش قهلى لحماية صنعاء بالإشتراك مع القهلى المحيطة بها واقترح أن أسافر إلى منطقة البهضا لتجميع أكبر عدد من قهائل البهضا وما حولها بعد أن ثبت ولازم للجمهورية وتأكدت صلابتهم في القتال .

وافقت على اقتراح المشير عامر، وحددت اليوم التالي موعدا للسفر وأبقت إلى محافظ البهضا، الشيخ صالح الرويشان وقائدتها الشيخ حسين الرصاصي بموعد وصولي بالطائرة إلى مطار ذي تاعم الذي يبعد عن مدينة البهضا بنحو عشرين كيلو مترا وهو عبارة عن أرض مهيبة وليس مطارا .

استدعيت وزير الطيران اليمني وعضو مجلس قيادة الثورة الطيار عبد الرحيم عبدالله وكلفته بمرافقتي إلى البهضا لأنه يعرف الأرض المهيبة في ذي تاعم منذ أن كان طيارا مع الإمام، فقال أننا يجب علينا أن نبدأ رحلتنا مع أول ضوء في النهار حتى نصل إلى البهضا قبل إنتشار الضباب الذي يغطيها بعد شروق الشمس بثلاث ساعات.

اعتبرت أن صحيتي للزميل الصديق عبد الرحيم عبدالله في هذه المهمة الرسمية التاريخية سوف تحسن صورته أمام السلالة الذي كان يلج على عزله بسبب نشاطه في تعزيز الذي وصفه السلالة بأنه نشاط طائفي عندما كان يردد في الاجتماعات العامة شكاوى أفراد الحرس الوطني من أبناء الطائفة الشافعية ضد قائدهم الزيدى هادي همسي، الذي كان يقال عنه في ذلك الوقت أنه يزوج بكتائب الحرس الوطني في كمائن تقتل بهم وتتقضى عليهم من بكرة أبيهم لأسباب طائفية لا علاقة لها بالجمهورية ولا بالإمامة .

وكنيت كلنا كنيت وزير الطيران عبد الرحيم عبدالله بالبقاء معنا في صنعاء

ممارسة عمله في المطار الحربي لا يلبث أن يعود إلى بيته في تعز بحجة أن قائد الطيران المصري المقدم على منصور لا يطلعه على سير المعارك الجوية .

وعندما اعتذر بهذا العذر صحبته معى إلى مطار الحربي وأصدرت تعليماتى أمامه إلى المقدم على منصور ألزمه فيها بأن تكون جميع أوامر ضرب الطيران بتوقيع من وزير الطيران اليمنى، لكنه رغم ذلك كان يفضل البقاء فى تعز بما أثار حفيظة السلال وأثارنى من نفس الوقت لأنه حملنى عبء الدفاع عنه أمام السلال بغير عمل إيجابى يبرر ذلك الدفاع، أو يزيل القموض فى موقفه الذى كان يفسر أحياناً بأنه خوف من التواجد فى صنعاء التى لا يتقطع فيها إطلاق الرصاص.

طلب عضو مجلس قيادة الثورة الزميل عبد القوى حاميم أن يصاحبنى فى رحلتى إلى البيضاء التى وصفها بأنها خطرة بعد أن أوضح له الزميل عبد الرحيم عبدالله بأن أى خطأ فى إتحاء الطائرة فوق منطقة البيضاء سوف يعرضها للدافع البريطانى فى منطقة مكابرس المجاورة لها، شكرت لوصول عبد القوى حاميم شعوره لصداق ووقفت على طلبه الذى إنضم إليه الأستاذ محمد نصر مندوب صوت العرب، والشيخ سالم حسين لرماح شيخ مشايخ البيضاء وأفراد حرسى الجمهورى الخاص .

ليلة سفرى إلى البيضاء، طلب منى الرئيس السلال أن ألزم محافظها الشيخ صالح لرويشان بالحضور معى إلى صنعاء حيث كان ولاؤه للجمهورية مشكوكاً فيه وقد حذر لقدر دون ليام لشهيد الأستاذ على محمد الأحمدى اللتين سفيرا لليمن فى ألمانيا الغربية بإستدراجه إلى صنعاء حيث إستشهد فى رداغ وهو فى طريقه إلى البيضاء .

فى طريقى إلى مطار صنعاء مع شروق شمس يوم الاثنين ٢ ديسمبر ١٩٦٢ توجهت إلى مقر القيادة المصرية حيث التقيت بالمشير عبد الحكيم عامر لأطلب منه أن يكون جيش قبائل البيضاء الذى سأقوم بتجميع أفراده أثناء تلك المرحلة ملحقاً بصفة مباشرة بالقيادة المصرية، كى تتفادى الإشاعات التى تدور حول قائد الحرس الوطنى، ولتى أثرت على تدفق المتطوعين إلى الإنضمام إليه، كما نالت من مؤيدة قبائل اليمن الأسفل وقبائل المشرق بعد أن كانت تتدفع بكل ثقلها إلى المشاركة فى المعركة تأييداً للثورة .

استجاب المشير عامر لطلبنى وزاد عليه أن القيادة المصرية ستتكفل بجميع إحتياجات جيوش القبائل التى تضع نفسها فى خدمة الدفاع عن الجمهورية ، ونصحتنى بالإتفاق مع الرئيس السلال على التحقيق سرا فيما نسب إلى قائد الحرس الوطنى هادى حمسى، فقلت له أنتى فعلا طلبت من السلال ذلك وعين بذلك قائداً آخر لكن السلال خضع

لإصرار هادي عيسى وأهله في متصبه رغم تصرفاته التي أثارت أغلبية الحرس الوطني الساحقة من الشواقع الذين جمعهم شعار الوحدة الوطنية التي هي دعامه الثورة اليمنية الجمهورية .

وصلت إلى مطار صنعاء متأخر من مواعدي حوالي الساعة التي قضيتها مع المشير عامر فأبلغني وزير الطيران عهد الرحيم عبدالله بأنه ينصح بتأجيل السفر إلى اليوم التالي، إعتذرت عن عدم تحويل هذه النصيحة حيث كنت في سياق رهيب مع الزمن، والموقف العسكري بدأ يتهدد في عدة جهات نتيجة الذعبات المعادية التي جسستها أخيار إنسحاب القوات اليمنية المصرية المشتركة والدرعة أمام تجمعات المرتزقة والمتمردين في رأس الوتدة، والنسأ أحييت الأمل لدى أعداء الجمهورية في إمكانية إستعادة سلطان الإمامة .

طارت الطائرة ، وبعد ربع ساعة من إقلاعها، جأني وزير الطيران يكرر نصيحته بعدم استئناف الرحلة تضاديا للمجازفة بحياة جميع ركاب الطائرة، فاعتذرت له للمرة الثانية لنفس الأسباب التي شرحتها له في المرة الأولى .

وبعد خمس دقائق جأني الطيار المصري أحمد نوح (وزير الطيران المصري فيها بعد) الذي سبق أن طار بي من القاهرة إلى صنعاء في رحلة الموت المذكورة في هذا الكتاب، وقال لي أن وزير الطيران أمره بالعودة إلى صنعاء، فطلعت منه مواصلة الطيران إلى البيضاء .

وبينما كنت مشغولا في الحديث مع الشيخ سالم حسين الرماح بشأن إنشاء جيش قلمي من رجال البيضاء ومراد ومبيدة وبقية المناطق الشرقية، إذا بالطائرة تهبط في المطار الذي حسبت أنه مطار ذي ناعم في البيضاء، فإذا به مطار الروضة في صنعاء .

كان ذلك بناء على أوامر مشددة أصدرها وزير الطيران عهد الرحيم عبدالله إلى قائد الطائرة الذي فضل في قرارة نفسه الإستجابة لها .

فتحت باب الطائرة وقلت للجميع من كانوا معي أنهم أحرار في إختيار قرارهم لأنني صأزم على مواصلة السفر إلى البيضاء ، ولم ينز من الطائرة سوى وزير الطيران عهد الرحيم عبدالله وأصر الهاقون على أن يظلوا معي يشاركون مصري .

توجهت الطائرة نحو البيضاء بعد أن هرب منا دليلنا ومرشدنا وإحتس في صنعاء .

وعندما وصلنا فوق مدينة الميضا « لم نعر على الأرض المهددة فسالنا مرطف اللاسلكي بالمدينة عن مكان المطار فأجاب بأنه بعد نحو خمسين كيلو مترا في شمال شرق المواقع التي كنا نتحدث إليه عنه .

طربا إلى المكان الذي حددته لنا ولم نجد الأرض المهددة فسالنا مرة أخرى لم أرسل إلينا إشارة يصرخ فيها قائلا أننا كنا في ذلك الوقت قسريين من مطار مكابرس البريطاني، وحدد لنا مرة أخرى مكان الأرض المهددة فالتفتنا إلى هنالك ولم نجدها .

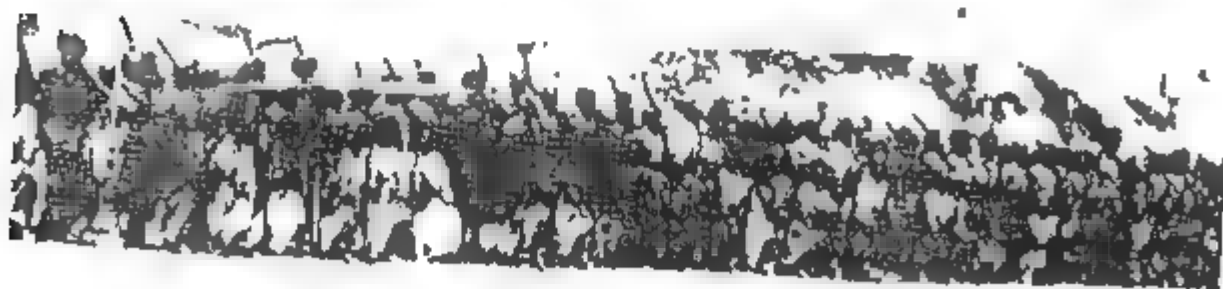
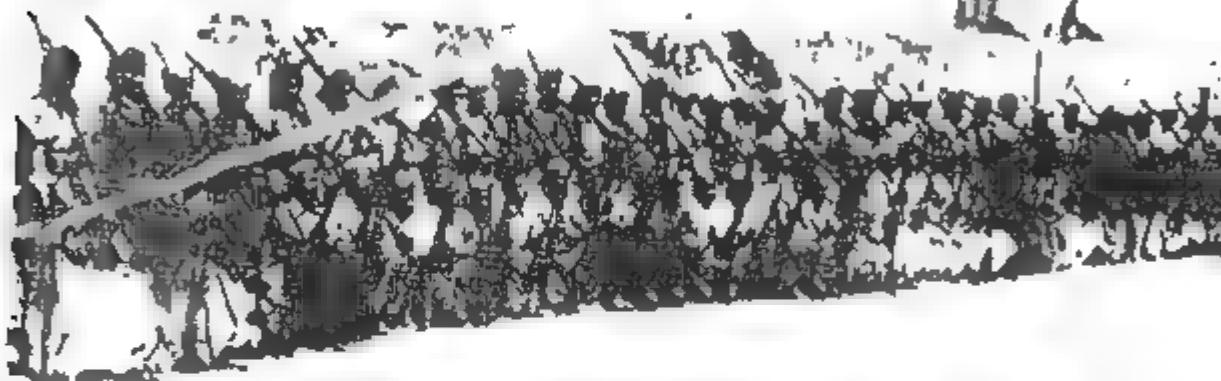
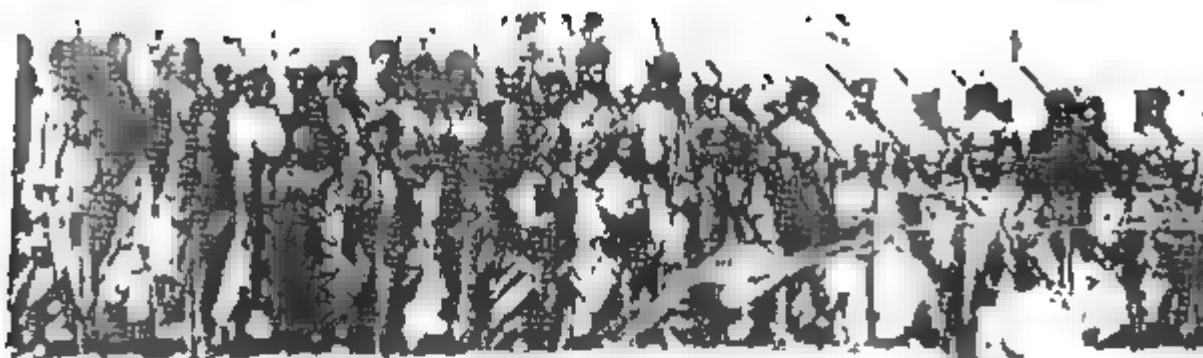
طلبت من قائد الطائرة أن يطير على مستوى منخفض لعلنا نرى من بين الضباب ذلك المكان المهدد، وعندما إنخفضنا بالطائرة لاحظنا تجمعات أشبه بعش النمل فطلبت منه إنخفاض أكثر وأكثر حتى رأينا تجمعات المستعبدين فهبطت الطائرة وسط حشود الكوف من أبناء تلك المنطقة .

كان هذا الإستقبال أشبه باستقبال منطقة تعز، وعندما وصلت إلى ساحة المؤتمر الشعبي الذي أعده المسئولون في الميضا، أبلغتني الأستاذ محمد نصر مندوب صوب العرب بأن الملك سعود قد غادر أرض الرياض إلى سويسرا للعلاج وأن راديو مكة أذاع في بيان الحكومة السعودية أن الملك قد سجل كلمة الوداع للشعب السعودي .

كما أبلغتني أن وكالات الأنباء قد أكدت أن شقيقه الأمير فيصل بن عبد العزيز قد تولى كل سلطات المملكة .

أتلجت هذه الأخبار صدى لأنها رجحت عندي إقترابنا من بناء علاقات الحسنة مع المملكة العربية السعودية، والتي كان من الصعب بناؤها على يد الملك سعود الذي تورط في الإعتداء علينا ، وكنت أعرف شخصية الأمير فيصل المنطلعة إلى الإصلاح والتي كثيرا ما تحدثت عنها مع المستر روبرت ستوكي القائم بالأعمال الأمريكي في اليمن ونحن نستعرض أوضاع السلام والإستقرار في شبه الجزيرة العربية .

وفي المؤتمر الشعبي في مدينة الميضا تحدثت عن السلام الذي نتشده مع جميع جيراننا والإستقرار الذي نسعى إلى تحقيقه حين نعمل من أجل تحقيق أهداف الثورة التي تستهدف الإرتقاء بمستوى معيشة الشعب اليمني في إطار الشريعة الإسلامية التي تكفل تحقيق الديمقراطية والحرية الشخصية وتكافؤ الفرص والعدالة والمساواة بين جميع أبناء اليمن.



مجموعة رجال البيضاة تستقبل البيضاة

ثم غنيت لو كان يمثلو دول العالم معى فى هذا المؤتمر الشعبى لمشهدوا كيف إحتشد أكثر من مائة ألف رجل مسيخ من رجال قبائل المنطقة الشرقية يهتفون للشورة ويطلبون بالإشتراك فى الدفاع عن حكومتها الجمهورية.

فى المساء سلمنى الشيخ سالم حسين الرماح رسالة من الأمير جمعل بن حسين شقيق السلطان صالح بن حسين السعودى سلطان إمارة العواذل التى كانت تحت الإحتلال البريطانى والملاصقة لمحافظة البيضاء ، وكان الأمير جمعل يقوم بإدارة هذه السلطنة نيابة عن شقيقه وكان مضمون الرسالة أنه يريد أن يصل لمقبلى لإعلان ضم سلطنة العواذل إلى الجمهورية العربية اليمنية ، فأرسل إليه أهنته على شجاعته وأشيده بمشاعره الوطنية ، غير أننى نصحته بعدم التوصل لمقبلى وعدم إعلان ما يسعى إلى إعلانه ، لأننى ونحن نسد الشغرات على أعداء الجمهورية لتشبهت قواعده فى أعماق أرض اليمن لا يحسن بنا أن نفتح معركة دموية مع بريطانيا وبعض أمراء وسلطين جنوب اليمن المحتل ، وطلبت منه أن يخلق حدود سلطنته فى وجه أى تسلسل لمتطرفين والمرزقة ، وفى وجه تهريب السلاح إليهم داخل الأراضى اليمنية الجمهورية . وقلت له أن الوقت المناسب سوف يأتى وسوف يعود كل جنوب اليمن إلى أمه اليمن ويشترك فى حكمه بحدوده الطبعية بغير حاجة إلى الدخول مع بريطانيا فى معارك خيرية .

أسميت تلك الليلة فى البيت وقيل أن أوى إلى فراشى ووصلتنى برقية من الرئيس السلال يعبر فيها عن لومه الشديد وعتاب المشير عامر والرئيس لسادات لأننى لم أرسل إليهم برقية أشعرهم فيها بوصولى إلى البيضاء ، بعد أن برز لهم وزير الطيران عبد الرحيم عبدالله تركه لطائرتى مؤكدا لهم أننى ومن ظلمتهم معى سوف نهلك لا محالة . ولا شك فى أننى قد أخطأت حين وصلت إلى البيضاء . ولم أشعر الرئيس السلال بوصولى سالم ، وكان عذرى أنى تهت بين أمواج الجماهير التى حملتنى من مطار ذى ناعم حتى مدينة البيضاء . وأخذت ألقى الكلمات تلو الكلمات فى وفود القبائل التى لم ينقطع وصولها حتى أويت إلى فراشى فاستلمت برقية أسلال الذى فشل طول اليوم فى الإتصال بى عن طريق جهاز اللاسلكى فى البيضاء ، حيث كان موظف لذى يقوم بإدارته مشغولا بمندبة المؤتمرات الشعبية وملازمى أثناء لقاء كلمتى فى وفود القبائل .

قدم يعرف السلال شيت عن وصولى إلى البيضاء ، إلا من إذاعة صنعاء عندما بدأت تذيع أول رسالة للأستاذ محمد نصر مندوب صوت العرب الذى وصف فيها مشهد إستقبالى فى المطار وكلماتى فى المؤتمرات الشعبية وأحادىثى أمام وفود القبائل . ووسط عشرات الألوف من رجال القبائل المسلحين من أبناء البيضاء وأمام الطائرة التى ستطير بى ورفاقى إلى صنعاء طلبت من محافظ البيضاء الشيخ صالح لرويشان أن يدخل قبلى

إلى الطائرة حيث يرغب الرئيس السلال في وصوله معى إلى صنعاء لإستشارته فى بعض الأمور. وأكدت له ثقتى الشخصية فى ولائه للثورة، مما جعلنى أقبل أن يعمل معنا فى صنعاء لتطهير حولان التى ينتحى إليها من بعض المتمردين وأصدرت قرارا بتعيين الشيخ حسين الرصاصى محافظا للبيضاء وهو الموثوق فى ولائه للثورة.

عدت إلى صنعاء ووجدت الرئيس السلال نائرا على تصرف وزير الطيران عبد الرحيم عبدالله الذى وصفه بعدم تقدير المسؤولية، واقتناره إلى الحد الأدنى من الشجاعة التى يتطلبها منصبه ووزيرا للطيران فى زمن الحرب ولم يكن فى وسعى تحرير سلوكه الذى إنتقده كل من عرف أنه هرب من رحلة البيضاء وتسبب فى إحداث المزيد من تأخير الطائرة فتكثر الضباب عندما أمر قائدنا بالعودة إلى صنعاء متجاهلا الأمر الذى أصدرته إليه بمراصلة الطيران إلى البيضاء .

وفقت السلال على إلغاء منصب وزير الطيران وتعيين الطيار عبد الرحيم عبدالله مديرا للطيران المذنب لكننى قسكت بأحتفظ له بمنصبه عضوا فى مجلس قيادة الثورة إحتراما لدور التضحية الذى أداه قبل قيامها. ثم جئنا إلى الزميل محمد قائد سيف وأبلغنى أن الزميل عبد الرحيم عبدالله قد قدم على الإنتحار عندما علم بقرار إلغاء منصبه كوزير للطيران وطلب منى محاولة تعيينه فى منصب وزارى آخر. نقلت أنه ليس من طبيعة عبد الرحيم عبدالله أن ينتحر لأن أعصابه ضعيفة لا تساعد على ذلك، ومع أننى أسلم بأنه فى غاية لضيق إلا أننى (كصديق) لا أستطيع أصنع له شيئا أكثر من الإحتفاظ له بمنصبه عضوا فى مجلس قيادة الثورة، أما إبعاده عن مجلس الوزراء فإنه ليس آخر المطاف على الأرض فى وسعنا أن نستعيد حسن نظن به عندما يقوم بأعمال إيجابية ثورية تؤهله إلى الصعود مرة أخرى على سطح تاريخ اليمن .

غير أن الزميل عبد الرحيم عبدالله رفض البقاء فى اليمن بعد إشتهار رغبته فى الإنتحار وفضل أن يلحق بصهره عبدالله جزيلان الذى إختار الإقامة فى فندق هيلتون فى القاهرة على حساب الحكومة اليمنية رغم تعيينه وزيرا للدفاع فاقترح الزميل محمد قائد سيف تعيين عبد الرحيم عبدالله فى الخارج ففوضته فى أن يتركه يختار البلد الذى يرغب العمل فيه فاختار إيطاليا فأصدرت قرارا بتعيينه سفيرا لدى حكومتها فصحبت المشير عامر لزبارة المواقع الأمامية للتأكد من سيطرتنا عليها، وكنت أتقدمه عندما كنا نستعرض صفوف القباطل لاطمئن على عدم احتمال الفرار به، لكنه شكأنى إلى الرئيس عبد الناصر لأننى تقدمت عليه فى البروتوكول . ورغم أننى لم أقصد ذلك فإننى أوضحت للرئيس عبد الناصر بأن ذلك ما يجب أن يكون بروتوكوليا لاسيما أمام القباطل التى أثروها بأن اليمن فقدت شخصيتها الوطنية .



الويطاني ثم المشور عامر ثم القاضى الزبيرى يستعرضون القنات الهمنية



حشود الحرس الوطني في طريقها إلى ساحات القتال يرفعون صورة البعثاني
في يوم ٣ ديسمبر ١٩٦٢. إنهارت عدة جهات عسكرية أمام الضغط المتزايد من
جانب المتطرفين والمرتبلة ونحوه ولا، بعض القبائل المحيطة بصنعاء، التي أثير في

معنوياتها إنسحاب القوات اليمنية المصرية المشتركة في منطقة رأس الوتدة، الأمر الذي شجع المتمردين على تهديد قواتنا الضاربة في رأس العرقوب .

وضح بجلاء تأثير العامل النفسي على رجال القبائل الذين أصبحوا يرجعون فشل الجمهورية، لا سيما أنهم كانوا يتلقون سيلا من رسائل الإثارة التي كان رؤساء وشيوخ القبائل الذين أهدمهم السلال إلى مصر يكتبونها إليهم ويهائلونهم برأس السلال، ولا بأس إذا ملقتها أو سبقتها رأس البيضاء.

وكان وزير العدل القاضي عبد الرحمن الإرياني لا يقصر في دفع أياديهم إلى رقيمتين، فاقترح الأخ السلال نقل العاصمة إلى تعز وتعيين العقيد حسن العمري حاكما عسكريا لمدينة صنعاء حتى تتفرغ سياسيا وعسكريا للدفاع عن الجمهورية من مدينة تعز المؤيدة تأييدا تاما لجمهورية.

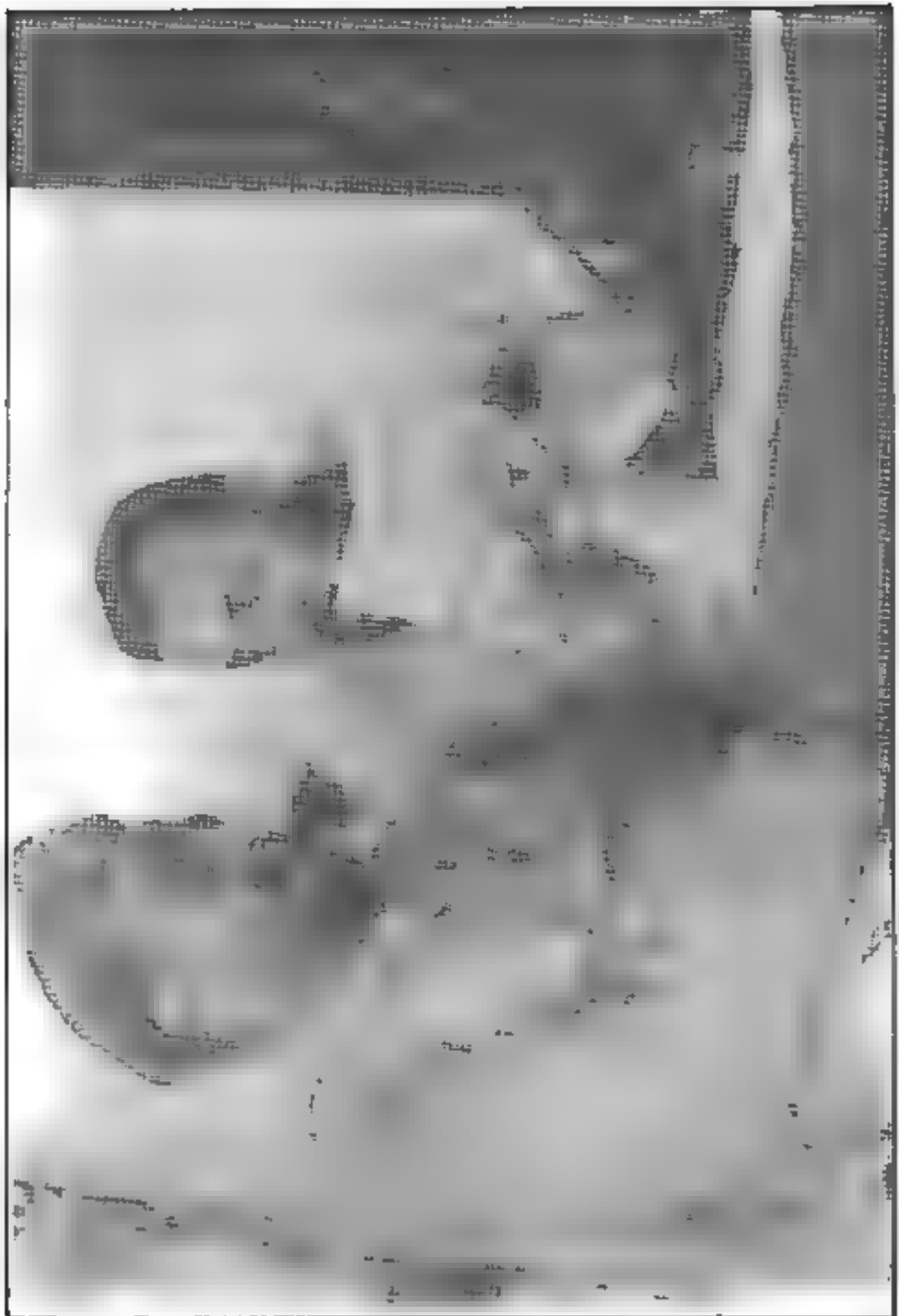
أطلعني السلال على القرار الذي وقعه لذلك، فاعترضت عليه بكل غضب مؤكد أن نقل العاصمة من صنعاء سوف يعتبر شهادة برفاة الثورة والجمهورية في المنطقة الشمالية، الأمر الذي يهز كيان القبائل الشمالية المؤيدة للثورة كتلك القبائل الهائلة التي كان يتولى قيادتها الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر.

كما يؤدي إلى إتهام جبهات القتال في معظم مناطق الشمال ثم يؤدي إلى إتحاد كلمتها ضد الثورة واستدعاء البدر والخضوع لقيادته في حرب طائفية لا هوادة فيها ضد الجمهورية التي تتخذ من تعز الشافعية عاصمة لها.

وعندئذ لن يقبل الرئيس عبد الناصر أن يتورط في موقف ينتهي به إلى معركة دفاعية يرفع فيها خصوم الجمهورية شعارات طائفية .

إقترح السلال بكل هذه محاذير نقل العاصمة إلى تعز ووالقني على الهباء في صنعاء مدافعين عنها ومستعدين للشهادة من أجلها، وبدلا من إلتماسي الأمان في تعز أرسلت برقية إلى الرئيس السادات أطلب فيها .

(رسول والدعي وندجي وأطفاي من القاهرة إلى صنعاء)



الميهناني يرفعون لراة السلال نقل العاصمة الى تمز أثناء الدفاح عن صنعاء.

حتى يشعر أهلها وأنا المشرف على المعركة الحربية أنني لا زلت أشعر بالإطمئنان على حياتي وحياة والدتي وزوجتي وأطفالي فوق أرضها الطاهر وأرسلت جوازا لوالدتي.

أرسلت هذه البرقية يوم الأربعاء ٥ ديسمبر ١٩٦٢ ووصلت زوجتي وأطفالي إلى صنعاء يوم الجمعة ٧ ديسمبر ١٩٦٢.

وم تتحكن والدتي من مصاحبتهم لمريضها وكبر سنهما، وقد تعمدت إذاعة خبر وصول زوجتي وأطفالي من إذاعة صنعاء كما نشرت صحيفة الأهرام ذلك الخبر في نفس اليوم رغبة في إحداث الأثر المعنوي المقصود وقالت لأهرام (حرم عهد لرحمن الهمضاني نائب رئيس جمهورية اليمن تطهر من القاهرة اليوم إلى صنعاء لتستقر إلى جانب زوجها وكان في وداعها في مطار القاهرة السيد أنور السادات والسيدة حرمه).

وأذكر أن لرئيس السلال كان مشردا ومزعجاً في إخلاء القصر الجمهوري من المشايخ والشخصيات الممتنية التي كانت تأتي إلينا لتأييد الثورة ويطلب لها لقماء في القصر الجمهوري فتوليت ذلك بالاتفاق معه أبعادا له من الحرج وأصدرت قرارا جمهوريا لصقناه على باب القصر الجمهوري وكان نصه ما يلي :

قرار جمهوري

خلال يومين يكون إخلاء القصر الجمهوري من جميع زلاته
من فيهم رئيس الجمهورية ونائبه

دكتور عهد الرحمن الهمضاني

نائب رئيس الجمهورية

٥ ديسمبر ١٩٦٢

فرحل الأخ لسلال إلى بيته واستأجرت بيت القاضي عهد الله الحبري بالشارع الذي يسمى الآن بشارع جمال لعهد لناصر وتولي الأخ طه مصطفى المشرف على القصر الجمهوري فرشاه بمفروشات بسيطة من القصر الجمهوري بصفة مؤقتة حتي تصلني مفروشات من مصر بواسطة الرئيس السادات .

فقد أنا بذلك مصر النظام الإدارى المختارى الذى أنشأناه لأول مرة فى تاريخ اليمن.

وخلال يومين كان القصر الجمهورى خاليا تماما من جميع نوابه .

وبدأ فى إعداد غرف الوزارات وإدارات الدولة وخصصنا فى القصر الجمهورى غرفتين إحداهما لمكتب الرئيس السلال والأخرى لمكتبى ووجوار كل غرفة منهما غرفة إستقبال .

وفى الحال أرسل الرئيس السادات مفروشات البيت فرأستحسنها الرئيس السلال فأعطيتها له .

سلمتلى زوجتى رسالة بخط الرئيس السادات يبلغنى فيها بأنه قرر إعادة المشايخ اليمنيين إلى اليمن حيث لم يستحسن الإبقاء عليهم فى مصر رغم إصرار السلال الذى كان قد أسر بإسارتهم إلى القاهرة عندما كانوا فى الجو على الطائرة فى طريقهم إلى صنعاء، مما أثار المزيد من غضبهم عليه .

كذلك أبلغنى الرئيس السادات فى رسالته أنه سوف يرسل إلى مفروشات لتأثيث البيت الذى إستأجرته فى صنعاء ومفروشات أخرى بدلا من تلك التى سبق أن أرسلها لى وإستحسنها الأخ السلال فأعطيتها له ونصحنى فى رسالته بالآأكون شديد الحساسية من هذا الموقف الطوى حيث كنت لا أطيق أن أرى بعض المفروضين تفسير إستخدام بعض أثاث القصر الجمهورى، ولو بصفة مؤقتة، رغم أنها كانت فى عهدة وتحت توقيع لمشرف على القصر الجمهورى الأخ طه مصطفى .

بعد يومين من وصول زوجتى وأطفالى إلى صنعاء وصلتنى برقية من الرئيس عبد الناصر يلومنى فيها على هذا التصرف غير الإنسانى الذى يعرض أسرتى للخطر فى صنعاء المحاصرة،

وطلب إعادة زوجتى وأطفالى إلى مصر.

فاعتذرت شاكرا له شعوره الكريم شارحا أسباب هذا التصرف.

وأرسل برقية أخرى وكردت نفس الاعتذار .

أخذت زوجتي تزور سيدات صنعاء وكثيرا ما كانت، هي فغير عاداتها، تصحب معها أطفالى حتى تفسر نساء صنعاء إبتسامتها ومعها أطفالها بأنها دليل على إستقرار الأحوال العسكرية حول العاصمة، بل وفى جميع المناطق المحيطة التى تتحكم فى سلامتها .

كانت زوجتي تستعين فى زياراتها اليومية لعائلات صنعاء بوالدة الشهيد عبدالله اللقيط التى سبق أن أصدرت قرارا بتعيينها مشرفة على القصر الذى تم فيه التحفظ على نساء الأسرة المالكة السابقة بعد أن تكررت مضايقات بعض الحراس لهن .

وكانت خطة الثورة أن يتم التحفظ على جميع نساء الأسرة المالكة السابقة فور قيام الثورة حتى لا يتكرر منهن ما فعلن بعد إنقلاب الشهيد الثلايا سنة ١٩٥٥ عندما تمن بقص شعرهن وإرساله فى رسائل إلى رجال القبائل يستجذن بهم لإتقاء من إدعين بأنهن بنات النمس صلى الله عليه وسلم، فذهب رجال القبائل إلى الإشتراك فى ضرب الإنقلاب بصرب النظر عن بواعثه الوطنية، إكراما للرسول عليه الصلاة وأزكى السلام .

كان ذلك درسا من الدروس التى إستخلصتها من إنقلاب ١٩٥٥ ونحاشيت تكراره فى ثورة ١٩٦٢ .

وبعد أن كثرت شكاوى نساء الأسرة المالكة السابقة من مضايقات رجل الحراسة، ولم تستطع والدة الشهيد عبدالله اللقيط حمايتهن من تلك المضايقات فضلا عن إشتغالها بمرافقة زوجتي وهى تزور عائلات صنعاء ، فلذلك أصدرت قرارا بتقلهن إلى مصر مع توصيته للرئيس عهد الناصر بالمعافاة على راحتهن أثناء إقامتهن فى مصر على حساب الحكومة اليمنية .

كان عندهن قد تجاوز عدة عشرات وعندما وصلن إلى مصر على طائرات الأنشورل أمر الرئيس عهد الناصر بإستضافتهن فى (قصر أنطونىادس) الملكى) بالأسكندرية وعلى حساب الحكومة المصرية .

عاد المشير والرئيس السادات إلى صنعاء يوم ١٤ ديسمبر ١٩٦٢ وبدأ المشير بعائتهى بقوله (يا أخ عهد الرحمن أعطاك الإنجليز والفرنسيون إنذارا مدته إثني عشرة ساعة قبل أن يهدأوا عنوانهم علما سنة ١٩٥٦ وكانوا أعداءنا فكيف تعطينا إنذارا

مدته ست ساعات وأنت أخونا ونحن ندافع عنكم .. ٢٠٠١ .

استدعيت اللواء القاضي وشرحت للمشير تفاصيل ما حدث، وهو أن قائد الحرس الجمهوري أبلغني أن القيادة المصرية أخرجت مكاتب رئاسة الجمهورية ورئاسة مجلس الوزراء ومكاتب لوزارات اليمين من القصر الجمهوري وألقوها في لقاء القصر وأقامت مكانها أسرة ومفروشات لنوم طيارين مصريين وصلوا من مصر .

لأستدعيت اللواء القاضي وأمرته بأن يعيد هذه المكاتب إلى أماكنها قبل الساعة السادسة مساء أي قبل أن يجتمع مجلس الوزراء مساء ذلك اليوم . وفي مجلس الوزراء بهشيون لن يجدوا فرصة للتشهير بمصر أكثر من إحتلال القوات المصرية للقصر الجمهوري وإلقاء مكاتب الرئاسة والوزراء بين أشجار الخديقة ، فأمر اللواء أنور القاضي بما حدث معللا إياه (بأنه إحتاج إلى أماكن لسكن طيارين وصلوا من مصر) فسأنته هل قصرت يوما في توفير السكن الذي كان يطلبه مني لقد كان الأخ محمد حمير يوفّر له كل ما يطلبه وفي الحال فلماذا هذه المرة يحتل القصر الجمهوري عنوان شرف الدولة .. ؟

توقعت أن يصدر المشير قرارا بشأن اللواء القاضي لكنه نقل الحديث إلى الرئيس السلال الذي حضر وعلى كتفيه رتبة (مشير) بعد أن تركناه في الصباح برتبة زعيم (عميد) فأبلغنا بأنه عندما دخل إلينا وجد معظم المشير عامر وعليه علامات المشير فخلعها ووضعها على كتفيه لأن للمشير عامر علامات أخرى على حته العسكرية، وأنه كان يفضل أن يصدر بذلك قرار من مجلس الثورة . لكن الهمضاني رفض إدراجه في جدول أعمال المجلس ، كما رفض الهمضاني لنفسه رتبة (فريق أول) مثل مارشالات روس والصين والبنغال . فقد كان معظمهم مدنيين تولوا قيادة الثورة الشعبية فأصبحوا مارشالات والهمضاني نائب القائد العام يتولى الإشتراك في تخطيط المعارك ويتولى قيادة أكثرها . فعلق المشير عامر بأن السلال على حق في أن أحمل رتبة فريق أول حيث أنني كنت أخطط وأقود المعارك بنفسى فعلا لكنني قسكت بالإعتذار متطعاً للتفرغ للمعركة الخطارية ..

كان قد تزايد التمرد نتيجة لسياسة القيادة المصرية، فكان بعض شيوخ القبائل يدفعون أصحابهم إلى التمرد ليستنزفوا الأموال المصرية باسم تهدة المتمردين، وكان المتمردون يؤوضون الأدوار فيما بينهم فبعضهم يحلب بقرة المصريين .. والآخرين يحلبون

أبقار غرماثهم، ثم يقتسمون ما يملكون بالعدل والقسطاس ، لا يجحف أحدهم حقوق الآخر .

أتقنوا مهنة التسلط على أموال اليمنيين و المصريين والسعوديين، تلك المهنة التي أقتنوها في مطلع ذلك القرن أيام الحرب بين الإمام يحيى و غريمه الإمام الإدريسي، وكان المقاتلون يفلون مع من يندفع لهم أكثر من غريمه.

وكانت موازين القتال تتحول من يوم إلى آخر بحسب المزايدة التي تتأرجع بينهما في سوق المعركة تحت بصر الإمام و غريمه .

واليمنيون المخضرمون يحفظون المثل اليمنى الدارج (اللهم إ حفظ الإمام يحيى إلى نصفه والإمام الإدريسي إلى نصفه) أي يحفظ الإمام و غريمه حتى يستمر خلافتهما بغير نهاية، فلا ينضب المورد الذي يرتزق منه المقاتلون الوهميون .

كرهت أن يفعل بشا بعض رجال القبائل ما كانوا يفعلونه بالإمام يحيى و غريمه، فطلعت من القيادة المصرية أن تتوقف عن دفع أية مبالغ على هذا النحو الذي لن تكون له نهاية، ويعطى للعالم الخارجى صورة مهالفا فيها لحجم المعارك الحربية الحقيقية على الساحة اليمنية .

أوضحت للقيادة المصرية خوفاً من إنتشار العدوى إلى المناطق ذات الولاء المطلق للجمهورية، لأن المال الذى ذكره الله تعالى قبل الهتين زينة للحياة الدنيا كقيل بإغراء الطامعين فيه، والأولى من ذلك أن نوظف نفس هذا المال فى المشروعات العمرانية، فقال المشير عامر أنه سيدرس هذا الموضوع مع القادة المصريين . وترقعا لقبول هذا الاقتراح بحثت مع الدكتور محمد حسن حسنى رئيس بعثة الخبراء الزراعيين المصريين إستغلال بعض هذه الأموال فى تشغيل المعدات الزراعية التي حصلنا عليها فى زراعة أراضى حول صنعاء لإنتاج الخضروات المختلفة .

ودعوت رجال الأعمال اليمنيين للإسراع بأقامة المشروعات العمرانية (الأهرام ٢٠ ديسمبر ١٩٦٢) . وكان القائم بالأعمال الأمريكى قد زارنى فى اليوم السابق (الثلاثاء ١٨ ديسمبر ١٩٦٢) وأبلغنى رسمياً أن حكومته سوف تعترف بحكومة الجمهورية العربية اليمنية فى تمام الساعة الحادية عشرة من صباح اليوم التالى أى السادسة مساء بتوقيت القاهرة، وأبلغنى أن حكومته قد استعجست إقتراحى بأن ألوم باسم الحكومة

اليمنية بإعلان ما سبق أن عرضت إعلائه من جانب واحد بعد رفض السعودية والأردن حضور المؤتمر الرباعي الذي اقترحتة الولايات المتحدة لإقرار السلام في الجزيرة العربية طالما أنه يمثل حقيقة نوابنا، فقامت في نفس اليوم (الثلاثاء ١٨ ديسمبر ١٩٦٢) بإذاعة البيان التالي :

(أعلنت الجمهورية العربية اليمنية منذ اليوم الأول لثورة عزمها على تركيز جهودها لرفع مستوى معيشة الشعب اليمني والسعى إلى إقامة علاقات ودية مع جميع الدول .

ثم اضطررنا خلال الأسابيع الماضية إلى الدفاع عن أراضي جمهوريتنا أمام الغزو الخارجي ونشاط العناصر المرتبطة بالقوى الخارجية التي تبناها بالتأييد والدعم .

وربما حجبت هذه الأحداث المؤسفة جوهر المهادي، والأهداف الأساسية لثورة الشعب اليمني، لذلك نعلن مرة أخرى أن سياسة الجمهورية العربية اليمنية لا تزال عازمة على احترام التزاماتها الدولية في ذلك جميع المعاهدات التي التزمت بها الحكومات اليمنية السابقة وميثاق الأمم المتحدة وميثاق جامعة الدول العربية .

إننا نرغب في العيش في سلام مع جميع جيراننا إلى المدى الذي يشاؤوننا عنده هذه الرغبة، ونطلب من جميع اليمنيين أن يحترموا القانون في البلاد التي يقيمون على أرضها وسوف نركز جهودنا في أمورنا الداخلية لتحقيق المساواة بين جميع مواطنينا أمام القانون واستثمار موارد البلاد التي أهملت حتى الآن كي نرفع المستوى الاقتصادي والاجتماعي لجميع أبناء الشعب اليمني .

وأنا نأمل في أنه بالعزيمة الصلبة ومزاورة الدول الصديقة سوف نتقدم نحو هذه الأهداف المقدسة ترعانا العناية الله وتوفيقه) .

أدعت هذا البيان في مؤتمر صحفي عالمي في مكتبي برئاسة الجمهورية بحضور جميع ممثلي الدول العربية ولأجنبية في اليمن، وكان يقف بهواري المستر روبرت ستوكي القائم بالأعمال الأمريكي، وبعد أن أعلنت بيان الحكومة اليمنية صرحت (بأنني أجريت مفاوضات مع الحكومة الأميركية استغرقت أكثر من شهرين وقد انتهت بنجاح تام وأني أنتظر إقرار الولايات المتحدة الأميركية بحكومة الجمهورية العربية اليمنية خلال أربع وعشرين ساعة طبقاً للاتفاق الذي تم بيننا، وأنا سوف نبدأ صفحة جديدة من العلاقات مع الولايات المتحدة كي نتعاون على المستوى العالمي من أجل رفع مستوى شعب

الجمهورية العربية اليمنية، ونشترك بدور فعال في خدمة السلام العالمي ورفاهية الجنس
البشري .

على أثر إذاعة بيان الحكومة اليمنية أذاع الدكتور عبد القادر حاتم وزير الثقافة
والإرشاد القومي المصري بياناً بإسم حكومة الجمهورية العربية المتحدة، كما سبق أن
اتفقت عليه مع الرئيس عبد الناصر ، لال فيه :

(تعلن الجمهورية العربية المتحدة تأييدها لكل ما جاء في البيان الذي أصدرته
الجمهورية العربية اليمنية، وأن الجمهورية العربية المتحدة لتشعر بالفخار إذا ما
قامت به تجاه ثورة اليمن منذ الساعات الأولى لإنتطلاقها ، حينما قدمت لها على الفور
التأييد المطلق طلبية لرغبة الشعب اليمني الذي تعرض لتجذبات شتى من الهلاك المجاورة
ولقيا مع الإتفاقات القائمة بين البلدين .

ولقد إستطاعت الجمهورية العربية اليمنية اليوم أن تثبت أقدامها في حزم وأصهت
هي الحكومة الشرعية القائمة في اليمن، وأن الجمهورية العربية المتحدة إذ تهدي
كراهيتها لإستمرار الدعم المسلح من جانبها، وأن تهدأ في سحب قواتها الموجودة في
اليمن بالتدريج إذا ما إنسحبت القوات السعودية الأردنية المشتركة من تأييد الملك
المخلوع من مناطق الحدود، وإذا ما تولفت المساعدات لسعودية والأردنية والخارجية
للسليبيين، وحيثما تطلب منها الجمهورية العربية اليمنية .

وسوف تكون الجمهورية العربية المتحدة عند وعدنا إذا ما جرت الأمور بالشسبة
لتنفيذ تلك الشروط على هذا النحر (لأهرام ١٩ ديسمبر ١٩٦٢) .

كان المقرر أن تنعقد في الأمم المتحدة لجنة فحص أوراق اعتماد ممثلي الحكومات
الأعضاء في تلك المنظمة يوم الأربعاء ١٩ ديسمبر ١٩٦٢ بناء على بريقة قامت بإرسالها
إلى السكرتير العام للأمم المتحدة أطالبه فيها بطرد ممثل البدر المخلوع الذي يحتل مقعد
اليمن بغير وجه حق، غير أن الولايات المتحدة الأمريكية أبلغتني بأنها تفضل تأجيل هذا
الموضوع يوماً واحداً فقط حتى تعين إعترافها بنا قبل إنعقاد تلك اللجنة فوافقتها على
ذلك وظهت من السكرتير العام للأمم المتحدة بإسم الحكومة اليمنية تأجيل إنعقاد تلك
اللجنة أربع وعشرين ساعة، وكانت تتكون من ممثلي أمريكا والإتحاد السوفيتي
وأندونيسيا وكينيا ولبنان ونيجيريا والسلفادور والمكسيك .

وفي صنعاء أعلنت عن إنشاء أول معهد زراعي في اليمن يتسع لخمسة وثلاثين طالبا لتخريجهم مرشدين زراعيين لتوجيه الزراعة في حقول الإرشاد التموزجية التابعة لوزارة الزراعة واستصلاح خطة وزارة الصحة الخمسية بإنشاء إدارتين للطب العلاجي والصحة الوقائية وإدارة صحية في كل محافظة من محافظات اليمن ووحدات طبية من بينها سبع وحدات في محافظة صنعاء وأربع في محافظة الحديدة وثلاث في محافظة تعز ووحدتان في محافظة حجة ووحدة في كل من محافظات البيضاء وإب وصعدة .

جاء إلى مكتبى المستر ستوكى القائم بالأعمال الأمريكى فى يوم الأربعاء ١٩ ديسمبر ١٩٦٢ ، وطبقا لما اتفقنا عليه ، أعلن أمامى فى مؤتمر صحفى عالمى قرار إعتراف حكومة الولايات المتحدة الأمريكية بحكومة الجمهورية العربية اليمنية فقال :

(نظرا إلى عدد من الهيئات المتضاربة والمثيرة للغميرة التى أقلت الشك على ثبات الحكومة الجديدة فى اليمن ترحب حكومة الولايات المتحدة الأمريكية بقيام الجمهورية العربية اليمنية بإعادة تأكيد نواياها نحو إحترام التزاماتها الدولية وريغبتها فى تحسين وإقامة علاقات صداقة مع جيرانها وهزمها على التركيز على شعورها الداخلية لشهرش يستوى معيشة الشعب اليمنى .

وقد سرت حكومة الولايات المتحدة الأمريكية أيضا بالثناء الذى جاء فى صورة بيان من الجمهورية العربية اليمنية إلى اليمنيين المقيمين فى المناطق المتاخمة لليمن بأن يكونوا مواطنين يخضعون للقانون .

وأحييت علماء باحترام جميع المعاهدات التى أبرمتها الحكومات اليمنية السابقة ويشمل بذلك بدون شك المعاهدة التى أبرمتها صنعاء مع الحكومة البريطانية عام ١٩٢٤ التى تنص على ضمانات متبادلة بضرورة عدم تدخل أى من الطرفين فى شئون الآخر عبر الحدود الدولية الحالية التى تفصل اليمن عن الأراضى الخاضعة للحماية البريطانية .

كذلك ترحب حكومة الولايات المتحدة الأمريكية بالبيان الذى أصدرته حكومة الجمهورية العربية المتحدة (مصر) معلنة هزمها على تنفيذ تلك إرتباط متبادل من النزاع اليمنى واستعجال مراحل سحب قواتها من اليمن عندما تنسحب القوات الخارجية التى تقوم بتأييد الملكيين من خارج الحدود وعندما يكف التأييد الخارجى لليمنيين الملكيين .

وتعتقد حكومة الولايات المتحدة لأميركية أن هذه البيانات تمثل الركيزة الأساسية لإنهاء النزاع حول اليمن وتعتبر عن الأمل في أن جميع الأطراف المشتركة فيه سوف تتعاون من أجل ترك الشعب اليمني يصوغ مستقبله . لذلك فإن حكومة الولايات المتحدة الأمريكية قد قررت الاعتراف بحكومة الجمهورية العربية اليمنية، والتقدم إليها بأصدق التمنيات بالنجاح والإزدهار .

في ذلك اليوم أعلنت حكومة البريطانية أنها لا تنوى في الوقت الحاضر أن تعترف بحكومة الثورة غير أن مصدرا بريطانيا مستشولا صرح قائلا : (إن إعتراف أمريكا بجمهورية اليمن يقضى على آخر أمل لمحمد البدر إمام اليمن المخلوع في عودة الملكية المنتهزة إلى اليمن) كما أذاعت وكالة أنباء الهوثيتدريس (أن إعتراف أمريكا سيفتح باب الإعتراف أمام الدول الغربية الأخرى) .

كان الإعتراف الأمريكى بحكومتنا الثورية الجمهورية تنويجا للجهود المتواصلة والمضنية التى بذلت قصارى جهدى فى ساحتها لسياسة الدولية ولم يكن بعد ذلك أمامى سوى مواصلة التقدم نحو إنتزاع الإعتراف بنا من قم الأسد البريطانى الذى بدأ يزأر فى وجه الولايات المتحدة الأمريكية .

وقد أثبت ذلك الإعتراف أننى كنت على حق حين إعتذرت للمشير عامر ورفضت إغلاق السفارة الأمريكية فى اليمن ورفضت طرد القائم بالأعمال الأمريكى من أراضيها لمجرد عدم إعتراف الولايات المتحدة الأمريكية بحكومة الثورة اليمنية عند قيامها ، الأمر الذى لو كنت قد وافقت عليه تحت الضغط المصرى لسوفيتى خلقت بنفسى قطيعة صريحة مع أمريكا دون أن نحصل منها على أى مقابل سوى المزيد من توسيع ساحات القتال فى اليمن على أراضيها التى تسعى إلى إقرار السلام عليها لاستثمارها وتفجير طاقاتها لخير شعبها

بعد الإعتراف لأمريكى إجتمع يوم ٢٠ ديسمبر ١٩٦٢ لجنة فحص أوراق الإعتماد فى الأمم المتحدة ووافقت (بالإجماع) على إعتماد وقد حكومة لثورة اليمنية ممثلا للجمهورية اليمنية.

وأعلنت أستراليا ونيوزيلاندا وكندا إعترافهم بنظامنا الجمهورى.

وعلى الجانب البريطاني حدثت للوزير البريطاني مورغان لقبته يوم ٢٦ ديسمبر ١٩٦٢ وهو اليوم الذي سيرتفع فيه علم الجمهورية اليمنية فوق مقر الأمم المتحدة وينزل علم النظام الإمامي، ويقدم الأخ الفاضل الأستاذ محسن العيني أوراق اعتماد كاول مندوب للجمهورية اليمنية.

رفع علم جمهورية اليمن

1997-1998

[illegible]

البيوع كالتاليه في بطانيه

تطهيره من غوائلها عن التوراة

[illegible]

وكان جازم هذا الخلفاء في القتل والاعتراف
بهم والذين لا يسمون باليهودى وانهم المشركون مع
الذين كانوا جازموا انهم مشركون ، واضمح
الذين يسمون باليهودى الى ارضهم : فخرج
الذين يسمون باليهودى الى ارضهم : فخرج
الذين يسمون باليهودى الى ارضهم : فخرج
الذين يسمون باليهودى الى ارضهم : فخرج
الذين يسمون باليهودى الى ارضهم : فخرج

كما لم يمتثل كعادته للتوجيهات التي تلقاها من
مجلسه من اجل التوجه الى سوريا في اطار
تطويع الجوار العسكري على حدة التي هي
بمقتضاها لا تلاقى الترتيب في قس - دمشق
في ايام السبق الى دمشق التي هي
في اطار الترتيب الذي هو في اطار

الأرقام ٢٧ ونومبر ١٩٩٢ (الطبعة الأولى)

وأمانا في إلحاق الهزيمة في نفوس أعداء الثورة اليمنية شرحت أسباب رفع درجة التحشيل بينما وبين أسريكا بقولى (إن الولايات المتحدة قد شرمت بإعترافها صفول الأعداء، وأكدت للجميع أنه لا مفر من الإعتراء بالحقيقة) (الأهرام ٢١ ديسمبر ١٩٦٢). وهكذا إحتلت الجمهورية اليمنية مقعد اليمن فى منظمة الأمم المتحدة فى يوم الجمعة ٢١ ديسمبر ١٩٦٢ عندما دعا رئيس الجمعية العمومية ورئيس وفد الحكومة اليمنية الأخ الأستاذ محسن العينى إلى إلقاء خطابه أمام الجمعية العامة بينما كان مثل إمام اليمن المخلوع (السيد أحمد محمد الشامى) يحمل أوراقه ويخرج من مبنى الأمم المتحدة فى صورة مهينة . وقد وصلتنى برقية من الأخ الأستاذ محسن العينى قال فيها :

(أهنئكم على نجاح جهودكم السياسية العظيمة التي أدت إلى إقرار الأمم المتحدة بحكومة الجمهورية العربية اليمنية وأدعو الله أن يحفظكم ويرعاكم ويديم توفيقه لكم حتى تحققوا بقية آمال الشعب اليمني) .

فَأَرْسَلْتُ إِلَيْهِ وَدًّا قَلْبَتْ فِيهِ :

(أشكركم على شعوركم العظيم وأشاد بكم الإبتهاج بهذا الإنتصار الدولي الساحق وأدعو الله أن يوفقكم في إطلاع العالم على صورة الشعب اليمني الحقيقية التي يمسحها حكام اليمن السابقون، كما أثنى لكم التوفيق في شرح آماله العريضة المتطلعة إلى السلام والتعاون مع جميع الدول التي تسعى إلى تحقيق رفاهية الجنس البشري، وأن الشعب اليمني وهو يعيد صياغة تاريخه ويصنع مسار حياته سوف يذكر بكل فخر جميع الرجال الذين وقفوا معه ساعة ميلاد هذا المستقبل العظيم) .

حاولت إحدى الدول إثارة زريعة حول إعتراف الأمم المتحدة بحكومة الثورة اليمنية على أساس أن القوات المصرية تتدخل في شئون اليمن الداخلية، وأنه لولا هذا لتدخلت لتسقط حكومة الثورة لرد على ذلك رئيس ولد الجمهورية العربية المتحدة السيد محمود رياض قائلا :

(كان طبعها أن يتهاطف شعب الجمهورية العربية المتحدة مع شعب اليمن وحكومته الثورية ويشاركه في تصميمه على تحقيق آماله وخلق مجتمع متقدم) واستطرد قائلا (لقد ليل أن قوات الجمهورية العربية المتحدة في اليمن تتدخل في الشؤون الداخلية للجمهورية اليمنية وليس هناك ما هو أكثر مخالفة للواقع من ذلك، إذ أن الجمهورية العربية المتحدة أرسلت قواتها إلى اليمن بناء على طلب الحكومة اليمنية ولد وضعت هذه القوات تحت القيادة العليا للجيش اليمني بقرط واحد هو تمكين الشعب اليمني من ممارسة حقه الفطري في الدفاع عن النفس في حرب شنها أعداء الثورة من الخارج) .

في ذلك اليوم صدر بيان في العاصمة الكندية (أوتاوا) على لسان هوارد جرين وزير الخارجية يعلن إعتراف الحكومة لكندية بالجمهورية العربية اليمنية .

وأذاع راديو صنعاء أننى طلعت من الحكومة الإيطالية قرضا قيمته ستة وخمسين مليون دولارا وقرضا أخرى من الحكومة الأمريكية لمساعدة اليمن على تنفيذ مشروعات النمو الإقتصادي، وكانت إذاعة هذا الخبر من جانبها جزءا من حملة إثبات سعيها إلى النهوض بمستوى معيشة الشعب اليمني وعنصرا من عناصر إلحاق الهزيمة انفسية في صدور أعداء الجمهورية اليمنية .

أعلن الملك حسين في نفس اليوم أنه قد بدأ في سحب قواته من الحدود اليمنية وخاصة أطقم مدافع الهمون، كما أذاعت الحكومة السعودية أنها ليست لديها قوات داخل

اليمن حتى تسحبها ، بينما أعلن الرئيس عبد الناصر في بورسعيد أن مصر قد فقدت حتى ذلك اليوم ١٣٦ شهيدا من بينهم ١١ ضابطا و ١٢٥ جندي . (الأهرام ٢٤ ديسمبر ١٩٦٢) .

وكان المفروض أن تكون هذه الأرقام آخر الخسائر المصرية في اليمن ، بعد أن بدأنا مرحلة الاستقرار السياسي وأصبحت الولايات المتحدة الأمريكية متعهدة بحفظ السلام في شبه الجزيرة العربية ، ومساعدة الحكومة اليمنية على النمو والإزدهار ، الأمر الذي قامت الثورة اليمنية من أجله ، وذهبت القوات المصرية إلى اليمن سعيا إلى تحقيقه .

أدى حصولنا على الاعتراف الأمريكي إلى إعتراف الأمم المتحدة بنا حيث كان عدد الدول المعترفة بنا أقل كشيرا من ثلث عدد الدول التي وافقت على طرد ممثل الإمام المخلوع وإحتلالنا مقعد اليمن في الأمم المتحدة خلال يومين اثنين من الإعتراف الأمريكي بالجمهورية اليمنية ، مما يؤكد ثقل الوزن الأمريكي العالمي الذي كنت حريصا أشد الحرص على جذبته إلى صفنا ، لا سيما أننا لسنا شيوعيين ولذلك لا يوجد تناقض جوهري بيننا وبين أمريكا ، ولم يكن لدينا ما نخشى عليه سوى أرضنا القاسية التي لا تهتم لنا بالقدر الذي يسرنا إلا إذا أجهدنا عقولنا واستشعرنا خيراتنا وحققنا على أرضنا السلام واستفدنا من المساعدات الدولية التي تقف منها أمريكا موقف الصدارة .

وبقيت أمامنا مشكلة الإسراع في الحصول على الإعتراف البريطاني بنظامنا الجمهوري فإستدعيت كريستوفر جاندی الوزير المفوض البريطاني المقيم في تعز يوم الاثنين ٢٤ ديسمبر ١٩٦٢ للحضور إلى صنعاء وحددت له موعدا لمقابلتی الساعة العاشرة من صباح الأربعاء ٢٦ ديسمبر ١٩٦٢ وكلفت الإذاعة اليمنية بأن تذيع عدة مرات في نشرات الأخبار أن مجلس الوزراء بحث موضوع العلاقات مع بريطانيا وإعادة النظر في موقف الدولة التي لم تعترف بحكومة الثورة ولا يزال يمثلوها موجودين في اليمن يتمتعون بالحصانة الدبلوماسية.

وكان هذا اليوم (٢٦ ديسمبر ١٩٦٢) هو اليوم المقرر أن ترفع فيه منظمة الأمم المتحدة علم الجمهورية العربية اليمنية فوق مقرها وتنزل علم الملكية القديم ويقدم الأخ الأستاذ الفاضل محسن العيني أوراق إعتماده كأول مندوب دائم للجمهورية اليمنية لدى المنظمة ، وقبل أن أستقبل الوزير البريطاني في مكتبی إحتفلت بمناسبة رفع علم الجمهورية اليمنية في الأمم المتحدة فعقدت مؤتمرا صحفيا في مكتبی كجزء من الحملة الدبلوماسية في مواجهة بريطانيا ، وأعلنت في المؤتمر أن الإستعمار يريد أن يقضى

على ثورة اليمن لأنه لا يتصور قيام جمهورية متحررة من كل قيد في الجزيرة العربية، لأن قيام جمهورية في اليمن تؤمن بالوحدة القومية العربية لا معنى شيئا سوى القضاء على الإستعمار في كل أنحاء هذه الجزيرة (الأهرام ٢٧ ديسمبر ١٩٦٢ .)

وفي صباح ذلك اليوم أذاع راديو صنعاء أن (كريستوفر جاندی الوزير المفوض البريطاني سوف يصل إلى صنعاء لمقابلة الدكتور عبد الرحمن الیهسانی بناء على دعوة نائب رئيس الجمهورية اليمنية ووزير خارجيتها لمبحث العلاقات السياسية بين حكومتی اليمن وبريطانيا بعد أن قام مجلس الوزراء اليمني بمناقشة هذا الموضوع يوم الاثنين) .

كان هدفی من إذاعة هذا الخبر مع إبراز أهمية مناقشته في مجلس وزراء أن يحاط الوزير المفوض البريطاني علما بأن صبری أوشك أن يتخذ مع طول إنتظاری لإبتسامة الأسد البريطاني، وأن صبری كاد يضيّق بهقاء مفوضية بريطانية في اليمن لا نعترف بالحكومة التي تفتحها جميع الإمتيازات الدبلوماسية على أرضها وتحت حمايتها، وعلى أمل أن يتهيأ الوزير البريطاني نفسيا للمفاجأة التي أعدتها له في تلك المقابلة .

بعد إنتهاء المؤتمر الصحفي استقبلت كريستوفر جاندی الوزير المفوض البريطاني في اليمن الذي أبلغه الصحفيون البريطانيون مضمون تصريحاتی في ذلك المؤتمر، وقد بادرني بقوله أنه يدرك مدى الخرج الذي أشعر به من تأخر الإعتراف البريطاني بحكومة الثورة اليمنية حتى ذلك التاريخ .

ولم يكن عندي أدنى شك في أن بريطانيا لا تستطيع أن تقف وحدها ضدنا في المعركة السياسية الدولية، بعد أن إنتزعت من بجانبها حكومة الولايات المتحدة الأمريكية ومعها المملكة العربية السعودية والأردن، وبعد أن إنتزعت من الإمام المخلوع مقعد اليمن في الأمم المتحدة، وأصبحت أتلقي يومها إعتراقات دول العالم بناء مما حاصر الحكومة البريطانية في موقف معزول في الساحة الدولية، لا تسنده أية مبررات عقلانية .

شكرته على صدقه مع نفسه، وأشدت بأمانته في بذل كل ما أمكنه من جهد نحو إقناع حكومته بأهمية الإعتراف بحكومة الثورة اليمنية، وبعد أن أكدت له حرصی على قيام علاقات صداقة متينة مع حكومته طلبت منه أن يسألها عما إذا كانت الثلاثة أشهر التي تمتعت خلالها مفوضيتها في اليمن بجميع الإمتيازات الدبلوماسية تحت حماية ورعاية حكومة الثورة غير كافية لإقناعها بأن هذه الحكومة هي الحكومة الشرعية

لوحيدة في اليمن ٢٠٠

وإذا كانت الحكومة البريطانية تعتقد أن في اليمن حكومة شرعية أخرى غير حكومة الثورة فلماذا لا تنقل مفوضيتها إلى أراضيها ٢٠٠ ؟

قلت للوزير البريطاني أننا نراقب الأعمال العدوانية التي تقوم بها حكومته ضد حكومة الثورة اليمنية، ونحصى عليها قيامها بتهريب الأسلحة ولذخيرة والأمرال إلى المتمردين مع تزويدهم بالخمراء والفتيين المنريين، كما أننا نتابع الإستماع إلى إذاعتها لمعادية لنا التي تشهر بشعب اليمن، ومع كل ذلك نتجاهل ما تراه عيوننا وتسجله أذاننا على أمل أن تقتنع الحكومة البريطانية بأنه لا فائدة من هذه الأعمال العدوانية، التي لا يمكن أن تعيد الشعب اليمني إلى الماضي المتخلف بعد أن قلز فرق حواجز المستقبل الناهض.

أكدت للوزير البريطاني أنني لا أمتصور أن تكون بريطانيا العظمى راغبة حقا في إعادة عقارب الزمن إلى الوراء لأن عظمة بريطانيا يمكن أن تتجلى أكثر عندما تتجاوب عقلاتها مع المتغيرات العالمية، لتختار لنفسها مواقع سياسية جديدة تستطيع من خلالها أن تحقق منافع أكثر مما كانت تحقده من المواقع القديمة التي أصبحت في ذمة التاريخ، فلا نجد نفسها متشبثة بذيول الماضي بينما لا تقسك بأي خيط من خيوط المستقبل .

أوضحت للوزير البريطاني أنني مع شدة حرصى على صداقة بريطانيا فإننى أكثر حرصا على سلامة بلادى وأهداف شعبها الذى شرفنى بالتحدث بإسمه فحملنى مسؤولية تحديد علاقاته مع أصدقائه الذين يقفون معه، وغيرهم الذين يقفون ضده .

ختمت حديثى معه راجيا أن يقوم بإبلاغ حكومته بتفاصيل هذا الحديث على أمر أن أحاط علما ، وفى أسرع وقت ممكن ، عما إذا كانت الحكومة البريطانية تختار أن تكون من أصدقاء لشعب اليمنى أو من غير هؤلاء الأصدقاء .

لم يكن عندى أدنى شك فى أن كريستوفر جاندى الوزير المفوض البريطانى كان متعاطفا مع حكومة الثورة أعظم التعاطف، ولعله كان يشعر بكثير من الحرج عندما كنت أجهد ذهنى فى إختيار الألفاظ وأنا أحدث عن حكومته التى..كنت أطلب ودها وهى تطلب رأسى .. ولعله كان يريد أن يسمع منى ألفاظا أخرى يرسلها إلى حكومته

فيولتها من طفلة القرون الوسطى .

كان شأنه في ذلك شأن كل مواطن بريطاني إستضافته في اليمن وأطلعته على أحوال شعبها فلا يملك غير أن يندى أسفه على ما يراه في اليمن في النصف الثاني من القرن العشرين، فيشور معنا على حكم اليمن الذين دفنوا هذا الشعب تحت أنقاض تاريخه المجيد الذي هو كل ما كان يعرفه الأجانب عن اليمن .

تجاوب معي كرسنوفر جاندي ممثل بريطانيا، مثل ما تعاطف معي جميع أعضاء الوفد البرلماني البريطاني الذين أصبحوا منابر يمنية ثورية على إمتداد الساحة البريطانية وقبل أن يخرج الوزير البريطاني من مكتبى أمسكت بتمثال الطائر الأبيض الذي أهده لي الوفد البريطاني (الذي سبق أن إستضافته لزيارة معظم مناطق اليمن) وقلت له أن هذا التمثال الرمزي يذكرني بصداقة الشعب البريطاني، وأن أخطر ما أخشاه أن تحطمه الحكومة البريطانية عمدا أو على سبيل الخطأ، وإتفقنا على الإسراع بإعلان الإعتراف البريطاني وحق جنوب اليمن المحتل في تقرير مصيره .

شرحت للسفير الروسي التركيب العضوي للشعب اليمني الذي تسوده مخلفات ألف ومائة عام وهي الساحة الحقيقية التي يقاتل عليها أهلاء الجمهورية مما يجعلنا نستعجل السلام، وأشارت للسفير إلى مغزى زيارة جاكوب جاليتش عضو الكونغرس الأمريكي لإسرائيل يوم ٢٨ ديسمبر ١٩٦٢ حيث قال لرئيس الوزراء بن جوريون (أن أمريكا تضع في حسابها إستيلاء إسرائيل من إعتراف أمريكا بثورة اليمن التي تناصرها مصر) . هذا ما يلزمنا بمضاعفة جهودنا للإبتعاد عن ساحة الحرب الباردة . لكننا لم نستطع الإبتعاد عنها حيث أذاع راديو لندن يوم أول يناير ١٩٦٣ (أن العمليات الحربية ضد ثورة اليمن تدار من طهران في السعودية) فقامت بإرسال طائرات الإستطلاع إلى طهران فلم تجد أية قهقمعات للمتمردين ، لكن المشير عامر أرسل فاذقات قنابل ثقيلة (تيهيلوف) من مطار غرب القاهرة فدكت منطقة طهران، فأصدت الخارجية الأمريكية بياناً يوم الخميس ٣ يناير ١٩٦٣ تعلن (أنها تأسف لوقوع هذه الحوادث التي تهدد بتوسيع النزاع اليمني) وكان من عناصر إتفاقنا على الإعتراف الأمريكي أن تتوقف لمساعدات الخارجية للمتمردين، وأن تعود القوات المصرية من اليمن وتترك لنا القوات المدرعة ولطهران حتى نستكمل بنا - الجيش اليمني .

خشيت أن ينتهار شهر العسل اليمني الأمريكي فأكدت لوزيره المفروض أن الرئيس عبد الناصر حدد (بالإتفاق معي) موعداً لعودة قواته إلى مصر غايته آخر يناير ١٩٦٣

ولم أفش بذلك سرا، فقد طلب منى الرئيس السادات نقلا عن الرئيس عبد الناصر إخطار القيادات اليمنية بذلك حتى تبدأ فى الإعتماد على نفسها، لأن السلال كان يعارض فى عودة القوات المصرية إلى مصر، وكانت معارضته تصل إلى جميع أذان العالم . وكان الحل الوسط الذى إلتزحته بحضور الرئيس السلال و المشير عامر والرئيس السادات واللواء القاضى أن نكتفى بالقوات المدرعة المصرية والطيران المصرى لحماية العاصمة صنعاء وميناء الحديدة وطريق الحديدة صنعاء ، وأن نعيد تكوين جيش المتطوعين .

إطمأن الوزير الأمريكى، لكن رئيس المجلس التنفيذى المصرى على صبرى، فى لقائه مع السفير الأمريكى بالقاهرة إستخدم ألفاظ التحدى شديدة اللهجة أثناء تعليقه على بيان آخر أصدرته الخارجية الأمريكية بأن (طائرات حربية للولايات المتحدة فى منطقة الشرق الأوسط تزور شبه الجزيرة العربية) .

ثم قال البيان الأمريكى (إننا قلقون قلقا عميقا بسبب الحوادث الجارية فى شبه الجزيرة العربية) . ولأننى كنت مقتنعا بأن الرئيس عبد الناصر لا يقر تصريحات السيد على صبرى أكنت، مرة أخرى ، للوزير الأمريكى أن اليمن لا تزال تعمل بكل ثقلها من أجل السلام مع جيرانها وعدم التدخل فى شئونهم الداخلية وإحترام إستقلالهم الوطنى،

وأضفت أننى عندما بلغت أن أسراها من المقاتلات الأمريكية من طراز F100 جاهزة للسفر عن طريق روما إلى المغرب فى الأردن ثم إلى الطائف فى السعودية قنيت أن تواصل رحلتها إلى صنعاء، وبما جهنا لو كان معها الملك حسين والأمير فيصل كى ن عقد المؤتمر الذى سبق أن إقترحته أمريكا لإقرار السلام فى الجزيرة العربية، وهو غاية ما نسعى إليه فى الجمهورية اليمنية (الأهرام ٦ يناير ١٩٦٣) .

اليميناني يجتمع اليوم

بمقر أمريكا فى اليمن

استقبل د . - لمراسل الأهرام -
بمقر لواء المدفوع عبد الوصو
اليميناني نائب رئيس اليمن ويظهر
تلقينها : مسر وويرك سنوكي الضيف
اليميناني الأمريكى ل اليمن .

الأهرام ٦ يناير ١٩٦٣

سافر حاكم عدن (فى نفس اليوم) إلى لندن ليجتد مع حكومته الإعتراف بنظامنا الجمهورى، بينما إستدعى السلال الوزير الأمريكى (فى اليوم التالى) ٧ يناير ١٩٦٣ وهدده (فى غيبته) بالزحف على السعودية والأردن، هذا على نصيحة اللواء

عزت سليمان تنفيذاً لتعهدات السهد على صهرى ليثبت جدية تهديداته المصرية، بعد أن خشى الإتحاد السوفيتى من إنهاء القتال فى اليمن.

لم تأخذ أمريكا ولا بريطانيا تهديدات السلال على محمل الجد لإستحالة أن ينتحر الرئيس عبد الناصر بزاج السلال، فزارى الوزير البريطانى وأبلغنى بأنه (تنفى تأكيدات قاطعة من حكومته بأنها :

(قررت الإصراف بحكومة الثورة اليمنية وأن إعلان ذلك قد يستغرق وقتاً لإستيفاء الإجراءات الشكلية لكنه لن يطول أكثر من عشرة أيام) (الأهرام ٨ يناير ١٩٦٢)

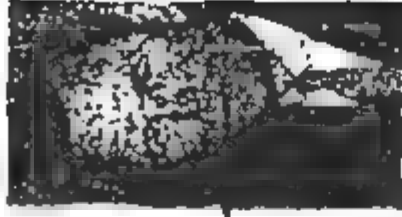
أبلغت الوزير الأمريكى بحضور صحفيين أجنبى أننا لن نخبر وسماً من أجل السلام وإقامة أوثق العلاقات مع المملكة العربية السعودية متوقفاً من بريطانيا وبقية دول العالم الإعتراف بالنظام الجمهورى بعد أن شهد العالم بسيطرتنا على جميع الأراضى اليمنية (الأهرام ١١ يناير ١٩٦٢) .

اليمنائى يأمل أن تقع أمريكا فيصم بعدم جدوى نشاطه ضد ثورة اليمن

مشعل فى ١٠ - جوانى الأهرام - احبب القصور عبد الرحمن
اليمنائى الذى رئيس اليمن وزير الخارجية من قبله فى أن حكومة
أمريكا أن يقدم الأمر فىصم على الإحتجاج بأن تشجع القصور
اليمن أن يلقه أو فيه ولكه سيجري حكماً إلى اليمن .
وقال القصور اليمنائى أن حديث القصور كالتجديد الله يوفق
أمره بولم كلمة والنظام كالبسوى فى اليمن حرة جدا " ومن بيننا
سوفنا الله ليس هناك حراً
الأهرام ١٢ يناير ١٩٦٢

ثارت مراكز القوى المصرية على تصريحاتى فى صنعاء التى نشرتها الأهرام فى القاهرة، والتى تتفق مع سياسة الرئيس عبد الناصر لإعادة قواته إلى مصر، فخرطت السلال مرة أخرى فأعلن (من خلف ظهرى) يوم ١٣ يناير ١٩٦٢ (تعبئة عامة لحوض معركة قاصلة لتطهير الجزيرة العربية بالإشتراك مع مصر فى طريق الزحف العربى المقدس لرفع راية العربية عالية فى فلسطين) (الأهرام ١٢ يناير ١٩٦٢) .

بينما كان جل مرادنا تطهير أراضينا من بقايا المتحدرين .. لاسمها أن مباحثات سرية بدأت تجري فى لندن للإعتراف بحكومة الثورة اليمنية فكان من المفروض أن نرفع راية السلام وليس إعلان الحرب على دولة الجزيرة العربية بينما كنا فى حاجة إلى حماية جمهوريتنا .!!!



حياها بـهـريرة في لندن لتعيد موقفها من ثورة اليمن
وامة ولعبة بان كرا السلطان للحداد وسلطة محمد للاعتراف بالثورة

[illegible][illegible][illegible]

قائمة عامة في اليمن

THE UNIVERSITY OF CHICAGO

三三三三三

المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب

三、四、五

॥ श्रीगणेशाय नमः ॥

www.ck12.org

卷之五

المجلة العلمية والفنية

विद्यया ऽमृतमश्नुते

2000

المجلس الأعلى للمعاشرة

子

الوقوف عليها في الحضر القبطية العديدة ان هناك بروتيريا — لا تملك
إيماناً بـ «نسون» — ليس الا ان هناك راحة — في كل مكان
في «مكتبة» القبطية في مدينة الاسكندرية.

والله اعلم بالصواب

[illegible][illegible][illegible]

1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	22	23	24	25	26	27	28	29	30	31	32	33	34	35	36	37	38	39	40	41	42	43	44	45	46	47	48	49	50	51	52	53	54	55	56	57	58	59	60	61	62	63	64	65	66	67	68	69	70	71	72	73	74	75	76	77	78	79	80	81	82	83	84	85	86	87	88	89	90	91	92	93	94	95	96	97	98	99	100	101	102	103	104	105	106	107	108	109	110	111	112	113	114	115	116	117	118	119	120	121	122	123	124	125	126	127	128	129	130	131	132	133	134	135	136	137	138	139	140	141	142	143	144	145	146	147	148	149	150	151	152	153	154	155	156	157	158	159	160	161	162	163	164	165	166	167	168	169	170	171	172	173	174	175	176	177	178	179	180	181	182	183	184	185	186	187	188	189	190	191	192	193	194	195	196	197	198	199	200	201	202	203	204	205	206	207	208	209	210	211	212	213	214	215	216	217	218	219	220	221	222	223	224	225	226	227	228	229	230	231	232	233	234	235	236	237	238	239	240	241	242	243	244	245	246	247	248	249	250	251	252	253	254	255	256	257	258	259	260	261	262	263	264	265	266	267	268	269	270	271	272	273	274	275	276	277	278	279	280	281	282	283	284	285	286	287	288	289	290	291	292	293	294	295	296	297	298	299	300	301	302	303	304	305	306	307	308	309	310	311	312	313	314	315	316	317	318	319	320	321	322	323	324	325	326	327	328	329	330	331	332	333	334	335	336	337	338	339	340	341	342	343	344	345	346	347	348	349	350	351	352	353	354	355	356	357	358	359	360	361	362	363	364	365	366	367	368	369	370	371	372	373	374	375	376	377	378	379	380	381	382	383	384	385	386	387	388	389	390	391	392	393	394	395	396	397	398	399	400	401	402	403	404	405	406	407	408	409	410	411	412	413	414	415	416	417	418	419	420	421	422	423	424	425	426	427	428	429	430	431	432	433	434	435	436	437	438	439	440	441	442	443	444	445	446	447	448	449	450	451	452	453	454	455	456	457	458	459	460	461	462	463	464	465	466
---	---	---	---	---	---	---	---	---	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----

主 任 王 德 明

1997-1998

2000年12月25日

[illegible]

卷之五

一、二、三、四、五、六、七、八、九、十、十一、十二、十三、十四、十五、十六、十七、十八、十九、二十、二十一、二十二、二十三、二十四、二十五、二十六、二十七、二十八、二十九、三十、三十一、三十二、三十三、三十四、三十五、三十六、三十七、三十八、三十九、四十、四十一、四十二、四十三、四十四、四十五、四十六、四十七、四十八、四十九、五十、五十一、五十二、五十三、五十四、五十五、五十六、五十七、五十八、五十九、六十、六十一、六十二、六十三、六十四、六十五、六十六、六十七、六十八、六十九、七十、七十一、七十二、七十三、七十四、七十五、七十六、七十七、七十八、七十九、八十、八十一、八十二、八十三、八十四、八十五、八十六、八十七、八十八、八十九、九十、九十一、九十二、九十三、九十四、九十五、九十六、九十七、九十八、九十九、一百。

一九五二年

تناقضت السياسة المصرية حيث ظهرت مراكز قوى ترفع راية الرئيس عبد الناصر لكنها تتعدى سياسته، وانتقل هذا، لتتناقض إلى اليمن، فكانت القيادة المصرية تحرك القبائل بالمال بواسطة العميد عباس فهمي مدير شئون القبائل بعيدا عن السلال واليهضاني وضباط الثورة والسفارة المصرية . وكان القائم بالأعمال المصري يحرك السلال بعيدا عن اليهضاني والقبائل وضباط الثورة والقيادة المصرية بينما كانت عناصر من المخابرات المصرية في اليمن تستخرج نشاط بعض ضباط الثورة وتبعدهم عن السلال واليهضاني والقبائل والقيادة المصرية والسفارة المصرية، وكان كل فريق يحاول لإتفاد بالتأثير في إدارة شئون الحكم في اليمن، ولم أكن معزلاً لاستقطاب أحد حيث كنت على اتصال مباشر مع الرئيس عبد الناصر الذي كان يثق بي بالرغم من إصراري على عدم تطبيق الاشتراكية المصرية في اليمن، ولعله كان يريد أن تقتصر ثورة اليمن ولو بفهم اشتراكية، فلا تتكرر التجربة السورية .. قدم إلينا الوزير البريطاني صورة الخطاب الذي سبقه عندما يقدم أوراق اعتماد، وقدمت إليه صورة الخطاب الذي سبقه الرئيس السلال ردا على خطابه، وكنا قد إتفقنا على صيغة الخطاب البريطاني والرد اليمني، وما يتعلق بحق شعبنا في الجنوب في تقرير مصيره وإشتراك معي في صياغة ذلك نائبي في وزارة الخارجية الأخ الأستاذ محسن السري . بعد المقابلة صرح الوزير البريطاني للمصحفين بأنه (بالهفنى أن حكومته ترغب في إقامة علاقات ودية مع جمهورية اليمن، وأنى أبلغته أن حكومة الثورة كانت تسعى إلى ذلك منذ قيامها، لكن بريطانيا لم تنسح المجال لتسمية هذه العلاقات بتأخرها في الاعتراف بأوضاع الشرعى الذى تمثله حكومة الثورة) (الأهرام ١٥ يناير ١٩٦٣)

بريطانيا تستنسى مهلتها في اليمن للتشاور

صنداء في ١٤ - فرائد الأهرام - استند
الحكومة البريطانية كريسوفجر جاتدى مهلتها في
اليمن لإجراء مشاورات عاجلة في العلاقات
اليمنية البريطانية . وقد أعلن جاتدى اليوم
للأسبب سقوط الملكة الينس عبد الله السلال
والذكور عبد الرحمن الينساني لقبه بالمرور
اليمن ووزير الخارجية .
بمسوف أن بريطانيا تجري مشاورات واسعة
لإيجاد وسيلة صعيد للاعتراف بحكومة الثورة
وجرى في صنداء أن ممثل بريطانيا إبلى
الذكور الينساني أن حكومته ترغب في إقامة
علاقات ودية مع جمهورية اليمن ، وقد رد عليه
الذكور الخارجية أن حكومة الثورة ترغب في
الشرق نفسه ولكن بريطانيا لم تنسح المجال
لتسمية هذه العلاقات بتأخرها في الاعتراف
بأنواع الشرعى الذى تمثله حكومة الثورة .

بينما كنت ألتحدث مع الوزير البريطاني كان ينتظرني في غرفة الإنتظار نيكولاي سولتسكي السفير الروسي في اليمن الذي أطلعته على الموقف العسكري على حدود اليمن، وأفهمته أن حكومة الثورة اليمنية تبذل كل ما في وسعها من أجل تحقيق السلام على أرضها، وهي في سبيل ذلك لا تبخل بأي جهد لإطفاء نار الشكوك من حولها، وغمة في توفير المناخ المناسب لتنفيذ مشروعات النهضة الحضارية لشعبها وهو الهدف الأول والأخير لقيام الثورة، وشرحت للسفير الروسي الأسباب التي تجعلني أعتقد أن استمرار المعارك الحربية على أرض اليمن ليس في مصلحة الثورة التي تعاني من قصور خطير في وهي البعض من رجال القبائل الذين يتوقف عليهم حياة الثورة وموتها في الشهور الأولى لميلادها .

أوضحت مرة أخرى للسفير السوفيتي أن التركيب العضوي للشعب اليمني تركيب بالغ التعقيد، تسوده مخلفات ألف ومائة عام غرست في أبنائه تصورات إقليمية وعنصرية ووطنية لا تتفق مع حاجته الملحة إلى رفع مستوى معيشته وإرتقاء به إلى حضارة القرن العشرين، وهذه المخلفات هي الساحة الحقيقية التي يقاتل عليها أعداء الثورة ولذلك فإنني لا أشعر بالإستقرار من مجرد الإطمئنان على (الحدود السولية اليمنية) التي في وسعنا أن نستورد لها السلاح من الإتحاد السوفيتي والقوات العسكرية من مصر فنصرعها بالذبابات والمدافع والطائرات، طالما كنت قلقا على (الحدود النفسية اليمنية) التي لا تستطيع أن نحميها بمثل هذه الذبابات والمدافع والطائرات، لأن هذه الأسلحة يمكن أن تعجزه إلى صدورنا إذا اخترق أعداء الثورة هذه الحدود النفسية وهم يتقنون إثارة المصالح الذاتية التي تغلفها الشعارات العنصرية ووطنية والحزبية . قلب للسفير السوفيتي أنه عندما يكون في موقف مسئول عن سياسة حكومة بلاده الخارجية يجد نفسه ملزما بمحاولة كسب أكبر عدد ممكن من خصومها حتى ير الوقت، يوما من بعد يوم، فيتلوق الشعب اليمني حلاوة أهداف الثورة ويكتسب المناعة الذاتية ضد كل إقارة خارجية أو داخلية تعزف على الأوتار العنصرية ووطنية والحزبية .

وما دامت السياسة الخارجية لأمة دولة هي فن قيادة سفيتها وسط الأمواج والصخور والرياح حتى تشق طريقها نحو بلوغ أهدافها، فإنني وأنا ألقود سفينة الثورة اليمنية، بين أعداد لا تحصى من الصخور الصلبة القاسية وأعاصير لا تهدأ من الأمواج العاتية والدوامات المتلاحقة، ينبغي ألا يتسنى الدفاع عن أحلام الجمهوريين أهمية الدفاع عن دماء اليمنيين، وهو ما يجعلني أستخدم كل الوسائل السياسية والعسكرية لخلق النماء في اليمن .

لاحظ السفير السوفيتي أنني كنت أخفف عليه وقع المحادثات المتواصلة لكسب صداقة بريطانيا بعد أن نجحنا في كسب صداقة أمريكا بما كان يعنى أننا مقبلون على سلام مع القوى المؤثرة في الحرب الدائرة على الأراضي اليمنية، ولا شك في أن الاتحاد السوفيتي كان يتطلع إلى اشتداد القتال في اليمن وإمتداد المعركة خارج أراضيها.

وعلى تقييد مسيرة السلام قال وزير الإعلام الأستاذ أحمد المروني الذي كان قد وصل من بغداد أن الرئيس عبد الكريم قاسم يرغب في إرسال قوات عراقية لمساعدة الثورة اليمنية وأن العراق على إستعداد لتقل قواتها وتسليحها والإتفاق عليها في اليمن، فبحث هذا العرض العراقي مع الرئيس السلال الذي وافقني على أننا لم نكن في حاجة إلى قوات عربية أخرى في اليمن ، علاوة على أن الحصومة التي كانت سائدة بين الرئيسين عبد الناصر وعبد الكريم قاسم يمكن أن تؤدي إلى إقتتال فيما بين القوات المصرية ولعراقية على أرض اليمن، فضلا على أننا كنا نسعى إلى إقرار السلام عن طريق الجهود الدولية إلى جانب الجهود اليمنية .

كان وزير الإعلام اليمني يسعى إلى إقناعنا بالإستعانة في اليمن بقوات عراقية حتى تتصارع مع القوات المصرية على أرض اليمن لأنه يعلم أن ذلك يؤدي إلى إجهاض الثورة اليمنية ولعله كان يريد إجهاضها فعلا لمقاصد عنصرية إمامية كما أنه عندما عرض علينا ذلك العرض مؤكداً أن لعراق سوف تتحمل تكاليف قواتها في اليمن كان يريد أن يتحاشى الأسباب التي إستثنت عليها عندما رفضت العرض الذي سبق أن نقله إلينا وزير العدل اليمني القاضي عبد الرحمن الإرياني عندما عاد من الجزائر، وقال لنا أن الرئيس أحمد بن بلة قد أبدى إستعداده لإرسال قوات جزائرية لمساعدة ثورة اليمن، وقال أنه أبلغ ذلك إلى اللواء أنور القاضي قائد القوات المصرية في اليمن الذي رحب بالقوات الجزائرية، فأوضحت لمجلس الوزراء أن الجزائر لا تملك الإمكانيات المادية التي تمكنها من ذلك حيث كنت على علم سابق بأن مصر هي التي سددت مرتبات الشهور الأولى للجيش الجزائري بعد نجاح الثورة في إستلام السلطة، فقال القاضي الإرياني أن الرئيس بن بلة عرض فقط إرسال الرجال على أن تقوم مصر بنقلهم إلى اليمن وتسليحهم والإتفاق عليهم .

فقلت أننا لم نكن في حاجة إلى مزيد من الرجال وقد بلغ أفراد الحرس الوطني أكثر من مائتين وخمسين ألف متطوعا ينتظرون تدريبهم وتنظيمهم وتسليحهم وقد تم الإتفاق على ذلك فعلا مع الجمهورية العربية المتحدة التي رجت بإنشاء جيش يمني حديث وسحب معظم قواتها من اليمن والإكتفاء في المرحلة الأولى بالقوات المدرعة والقوات الجوية حتى

يتم إنشاء وحدات مدرعة بنية وتدريب الطيارين اليمانيين .

في مساء ذلك اليوم تناول وزير العدل عبد الرحمن الإرياني طعام العشاء على مائدة لمشرح نتائج زيارته لرؤساء الدول العربية الذين زارهم على رأس الوفد اليمني وتطرق الحديث إلى الاستقرار الذي بدأ يسود اليمن فأبدى قلقه من النشاط الهدام الذي يقوم به الشيوعيون من جهة والهاشميين من جهة أخرى، ونصحني باتخاذ الإجراءات اللازمة للحد من نشاط أولئك هؤلاء .

قلت له أنني أراقب نشاط الشيوعيين ولم تحصل دوائر الأمن على أي دليل لإدانة أحدهم سوى أنهم يروجون مفاهيم لا يدركون معانيها ويترددون على رعايا دول الكتلة الشرقية، الأمر الذي لا يعتبر في حد ذاته جريمة يعاقب أحدهم عليها، أضفت قائلا أن الذي يدينهم حقاً هو قبيحهم بنشر أخبار كاذبة عن سيز المعارك الحربية وترويضهم لاتتصارات وهمية ينسبون لها للمتمردين وإعطاء بيانات مضللة للقوات اليمانية المصرية لتوسيع ساحة القتال، لكننا لا نستطيع أن نحاكمهم رحدهم على هذه الجرائم التي يشترك في ارتكابها كثيرون من اليمانيين غير الشيوعيين .

أما عن نشاط الهاشميين الذي أشار إليه القاضي عبد الرحمن الإرياني فقد أوضحت له أن من بين اليمانيين، الهاشميين وغير الهاشميين، من هو صادق في ولائه للجمهورية، يحارب في صفها ويستشهد من أجلها، ومن هو متستر بها أو منافق لها سواء لأسباب هاشمية أو غير هاشمية، وإننا عندما نرخص علينا القتال وهو كره لنا ونحن دعاء عدالة ومساواة ووحدة وطنية وسلام فإننا نقاتل حرصاً على الجمهورية وتحقيق للوحدة الوطنية، ولذلك أكدت للقاضي الإرياني أنني لا أكره على إتخاذ أي إجراء تحت شعار التصدي لما وصفه بالنشاط الهاشمي .

أبلغت الرئيس السلال بمضمون حديثي مع القاضي الإرياني، وعندما زارني في اليوم التالي وزير الإعلام الهاشمي السيد أحمد حسين لمروني أبلغني أن القاضي الإرياني حذر من إجراءات صارمة يتأهب الدكتور الهبضاني لاتخاذها ضد النشاط الهاشمي الهدام فريت له حديث الإرياني معي واستشهدت بالرئيس السلال الذي كان لسادات قد حذر بحضور من الإرياني على النحو السابق شرحه .

وعلى الصعيد الأمريكي أعلن لنكولن هوانت وكيل وزارة الخارجية الأمريكية أن) الجمهورية العربية المتحدة وعدت بأنها ستسحب قواتها من اليمن في الوقت الذي

تتوقف فيه المساعدات التي تتلقاها القوات الملكية من السعودية والأردن) وأضاف (أن الموقف لسوء الحظ هو أن الإطسحاب لم يتم وأن المساعدات للملكيين لم تتوقف وهذا لا يعنى أن تكلف عن بذل جهودنا فى سبيل وقف هذه المساعدات وضمان الإطسحاب فى أقرب وقت ممكن) .

طلبت القوائم بأعمال السفارة الأمريكية وأكدت له ترحيب الحكومة اليمنية ببيان وزارة الخارجية الأمريكية المتوازن غير المتحيز، وناشدت حكومته أن تتخذ على وجه السرعة ما تضمنه ذلك لبيان وما جاء على لسان لنكولن هوايت من بذل جهودها فى سبيل وقف هذه المساعدات، وذكرت له أن الرئيس عبد الناصر أبدى عدة مرات رغبته فى عودة القوات المصرية من اليمن إلا أن الرئيس السلال وأنا قد ناشدناه أن يؤجل عودتها حتى يتأكد وقف المساعدات الأجنبية لفلول الإمام المخلوع وقد وعد الرئيس عبد الناصر أن يبقئها عندنا حتى موعد ألتضاء آخر يناير ١٩٦٣ وبعد ذلك يبدأ فى إعادتها إلى مصر .

كنت أستبعد أحلام السلال فى أن تنهى القوات المصرية فى اليمن إلى مالا نهاية وكنت أخشى أن تضطر مصر لأسباب إقتصادية أو سياسية أن تسحب قواتها من اليمن فى وقت لا نكون فيه قد إنتهينا من إنشاء جيش يبنى قوى يكون ذراعاً لليمن وللأمة العربية كما جاء فى أهداف الثورة فأخذت ألتح على الرئيس السلال حتى أصدر قراراً جمهورياً فى يوم الأربعاء ١٦ ديسمبر ١٩٦٢ بفتح باب التجنيد للراغبين فى المجتنية، وتشكيل لجنة عسكرية للإشراف على إعداد جيش يبنى قوى ولتأخذ لأحدث الأساليب، وكان معنا فى اليمن العميد وحيد الدين ومضان كبير المدربين المصريين للإشراف على عمليات تدريب رجال الحرس الوطنى .

شرحت ذلك للقائم بالأعمال الأمريكى حتى تتأكد الولايات المتحدة الأمريكية من أن مصر عازمة حقاً على سحب قواتها من اليمن على النحو المحدد فى بيانها الذى كان أحد شروط الإعتراض الأمريكى بحكومة الثورة اليمنية، وأن الحكومة اليمنية يمكنها أن تعتمد على نفسها إذا ما استطاعت أمريكا إلزام السعودية والأردن بوقف مساعدتهما لفلول الإمام المخلوع .

إطمأن الممثل الأمريكى من هذا الإيضاح. غير أن السيد على صبرى رئيس المجلس التتفيذى المصرى لم لقائه مع السفير الأمريكى بالقاهرة دكتور جون بادو استخدم ألفاظ التحدى شديدة اللهجة حيث قال :

(إن الحكومة الأمريكية تستطيع أن تعرف قبل غيرها طبيعة الإستعدادات التي تقوم بها الحكومة السعودية في هذا التآمر العدواني على ثورة اليمن، وأن الطيارين الأمريكيين العاملين في خدمة الحكومة السعودية لا يمكن أن يكون نشاطهم سر على الحكومة الأمريكية، وأن حكومة الجمهورية العربية المتحدة لا تقيم أى وزن للبيانات الحكومية السعودية التي تقول فيها أنها لا تتدخل في اليمن ولا تحشد عسكريا ضدها في مجران، ذلك لأن الحكومة السعودية نفسها أول من يعرف كذب هذه البيانات ولا تستطيع الجمهورية العربية المتحدة إلا أن تعتبر هذه البيانات محاولة دبلوماسية على الطريقة الملكية السعودية رخيصة بقدر ما هي منافقة) .

في اعتقادي أن إستخدام السيد على صبرى مثل هذه الألفاظ لم يكن جائزا، لا سيما وقد تضمن البيان الأمريكى إعتراف الولايات المتحدة بأن المساعدات السعودية والأردنية لتجمعات الإمام المخولج لم تتوقف رأنها، أى الولايات المتحدة، لن تكف عن بذل جهودها في سبيل وقف هذه المساعدات، فكان الأفضل أن يستخدم رئيس المجلس التنفيذي المصرى الألفاظ والعبارات التي تشجع أمريكا على بذل جهودها في سبيل وقف هذه المساعدات لا سيما أن الرئيس عبد الناصر كان يتعجل عودة قواته من اليمن .

ومن جهة أخرى كانت تصريحات السيد على صبرى تدخلا سافرا في شئون اليمن ومناقضة لسياسة التهذئة التي كان سيادته يعرف أنها السياسة التي إختارها الحكومة اليمنية، ومناقضة أيضا لتصريحات السيد محمود رياض مندوب مصر في الأمم المتحدة الذي أعلن أن مصر لا تتدخل في الشئون اليمنية، وقد أدلى على صبرى بهذه التصريحات بعد إطلاعه على حديثي مع القائم بالأعمال الأمريكى الذي كنت قد أرسلت نصه حرقا إلى الرئيس عبد الناصر في برقية رمزية عاجلة .

كانت أمريكا تتابع نشاط العناصر المصرية ذات العلاقة السوفيتية المحيطة بالرئيس عبد الناصر وتعرف كيف تؤثر عليه عند إتخاذ قراراته، وكنت واثقا من أنها تعرف مثلى أن إبقاء القوات المصرية في اليمن لفترة أطول ما هو إلا عملية إنتحارية لزعماء الرئيس عبد الناصر الشخصية، وهو يعرف ذلك وبهذا توقعت من أمريكا أن تستنتج مثلى أنه لن يستجيب لهذه العناصر بالنسبة إلى هذا القرار بالذات .

وعندى القائم بالأعمال الأمريكى بأن ينقل هذا لنقاش إلى حكومته كما وعدنى بأن ينقل إليها رغبتي في ألا تترتب أية نتائج سلبية أمريكية على أية تصريحات حماسية

مصرية، وأن تركز أمريكا ثقلها في إيجاد الشقة فيما بين جميع أطراف النزاع كخطوة أولى وضرورية نحو إقرار السلام في شبه الجزيرة العربية.

في نفس ذلك اليوم وصل سير شارلز جونسون حاكم عدن إلى لندن ليمتدح مع المسئولين البريطانيين ما إذا كان على بريطانيا أن تعترف بالنظام الجمهوري في اليمن . كان من الواضح أن الإتحاد السوفيتي الذي غضب من الاعتراف الأمريكي بحكومة الجمهورية اليمنية، وخشى من إنها « القتال في اليمن، أخذ يحرك عناصر المصرية ذات العلاقة السوفيتية للعمل على قلب مائدة السلام في صنعاء في وجه الولايات المتحدة الأمريكية، التي هلت أقص ما استطعت لكسب ثقته، وروحي مع الشعب اليمني ، وعيناي على السلام مع السعودية والأردن، وعقلي في الحوار مع بريطانيا ، رقبتي مع الرئيس عبد الناصر .

ويبدو أنه مع تزايد العلاقات الشخصية الخاصة مع الإتحاد السوفيتي نس السيد علي صبري أن الثورة المصرية نفسها عندما قامت يوم ٢٣ يولية ١٩٥٢ اعتمدت على علاقات طيبة مع الولايات المتحدة الأمريكية، عن طريق السيد علي صبري شخصياً فساعدت الثورة بتجهيد القوات البريطانية المربطة في مصر، ثم ساعدتها على إيجاد الحلول الوسطى التي أدت إلى توقيع إتفاقية جلاء، هذه القوات التي إحتلت مصر أكثر من سبعين عاماً، وكانت قيادة الثورة المصرية على صلة خاصة ووثيقة برئاسة الجمهورية الأمريكية بالإضافة إلى صلتها الطيبة مع وزارة الخارجية والسفارة الأمريكية بالقاهرة .

وقد كشف الرئيس السادات الثقب عن جزء من هذه الحقيقة التاريخية في كتابه (البحث عن الذات صفحة ١٤٣) حيث كتب :

(قبل أن أعلن قيام الثورة، وفي فجر ليلة ٢٣ يوليو، فكرنا في الإتصال بالأمريكان لتعطيلهم فكرة عن أهداف الثورة وطبيعتها .. فقد كانت صورة أمريكي في أذهاننا مقترنة بحماية الحرية ومناصرة حركات التحرر .. وكنا نهدف من هذا الإتصال أيضاً إلى تحجيد الإنجليز، ولكن كيف نتص وتمعن لا نعرف أحداً بالسفارة الأمريكية ؟ هذان البحث إلى ضابط مسئول عن مخابرات الطيران إسمه علي صبري، وكان في ذلك الوقت صديقاً للملحق العسكري الأمريكي .. فأرسلنا في طلبه وحملناه رسالة إلى صديقه .. الذي نقلها بدوره إلى مستر كافري السفير الأمريكي في ساعة مبكرة من صباح ٢٣ يوليو ..

إعتبر السفير الأمريكي كافري هذه لفظة طيبة منا خاصة أنه كان صديقنا شخصيا لفاروق أو هكذا كان يعتبره الملك، وبالفعل كان إتصالنا به بداية علاقة طيبة بيننا وبهذه حتى أنه في الوقت الذي كان فيه الإنجليز يبدلون كل جهدهم لمعرفة من هم رجال الثورة، كان السفير الأمريكي قد دعانا إلى العشاء في بيته بالسفارة، فلهذا جميعا دعوته .. أعضاء مجلس الثورة جميعا ...).

ثم أكد هذه الحقيقة السيد عبد المنعم أمين عضو مجلس قيادة الثورة المصرية في مقال منشور في صحيفة الأحرار القاهرية بتاريخ ١٠ أكتوبر ١٩٨٣ في الصفحة السابعة فكتب مشيرا إلى منزله قائلا (في هذا المنزل كان إتصال الثورة بالسفير الأمريكي طلبا لاستمرار التأييد الأمريكي لمصر، إذ أنها في أول أيام الثورة أوقفت الجيش الإنجليزي الذي كان على بعد ٦٠ كيلو مترا من القاهرة من التقدم لإحتلال القاهرة ليسحق الثورة وشهد عرش فاروق كما سبق أن قام بتثبيت عرش توفيق ضد عرابي سنة ١٨٨١) .

هذا هو درس التاريخ الذي تعلمته في مصر فلماذا أنساء في اليمن ٢٠٠

وإذا كان حسن تقدير المواقف السياسية العسكرية، وحكمة العقلاء يقتضيان استخدام العقل والسياسة وضبط النفس فلماذا يفقد الحكام حكمتهم ويجازفون بتوسيع ساحات القتال وازهاق الأرواح واستنزاف طاقات شعوبهم البشرية والمادية والمعنوية في معارك يمكن كسبها بالسلم دون اللجوء إلى الحرب ؟

وفي لندن نشرت كل من صحيفة لاكوتوميست وصحيفة الإكسبكتور أنه (كان من الأفضل لو قولت الجمهورية الجديدة في اليمن بعبارة ترحيب واعتبر ظهورها فرصة لتحقيق التقدم الإجتماعي في البلاد) ثم قالتا (أن موقف بريطانيا الحالي موقف غير منطقي ولا يستند إلى مخيلة العقلاء) .

غير أن تصريحات السيد علي صبري النارية التي زاد عليها الرئيس السلال إشتمالا قد بلغت هدفها حيث أدت إلى زيادة حدة التوتر في المنطقة تنفيذا لمخطط يستهدف عرقلة سحب معظم القوات المصرية من اليمن على خلال ما أصر الرئيس عبد الناصر على تنفيذه في موعد أقصاه آخر يناير ١٩٦٣ أي خلال أقل من شهر من الإدلاء بتلك التصريحات .

لأذاع راديو مكة يوم ٨ يناير ١٩٦٣ النص الكامل لخطاب لرئيس الأمريكي جون

كنيدى إلى الأمير فيصل رئيس الحكومة السعودية الذى قال فيه :

(فى الوقت الذى تنهضون فيه سموكم بمسئولية جديدة وهامة لدى عودتكم إلى المملكة العربية السعودية أرغب فى أن أذكركم بزيارتكم للبيت الأبيض يوم ٥ أكتوبر وأرد أن يكون مفهومى ووضح أن المملكة العربية السعودية يمكنها أن تعتمد على صداقة وتعاون الولايات المتحدة فى معالجة المياه العذبة التى تنتظرها فى الأيام المقبلة، إن الولايات المتحدة تشعر باهتمام عميق ودائم نحو المملكة السعودية واستقرارها ، وإننى وأنتى فى أن المملكة بقيادةكم الحازمة الحكيمة ستمضى قدما وينجح فى طريق التحول والإصلاح اللذين إختارتهما لنفسها بالفعل ، وباتباع هذا الطريق يمكنكم أن تتأكدوا من تأييد الولايات المتحدة العام للمحافظة على كهدن المملكة العربية السعودية وأننى على تمام العلم بأنكم كى تملأوا أهدافكم بمنفى أن يتوفر لكم الهدوء الذى لا غنى عنه ، وأذى يتمثل فى جو خال من المضاعفات والتعويض من الداخل أو الخارج ، وإننى أشارككم قلقكم من التوتر الذى يخيم على المنطقة وأذى يعرقل خططكم لتقوية الجهاز الحكومى والكيان الإجتماعى فى المملكة ، لسعودية ، وكما أبلغتكم فى واشنطن فإذن الولايات المتحدة ترغب فى أن تساهم فى إيجاد الوسائل الكفيلة بتخفيف حدة هذا التوتر).

على الفور عقدت مؤقرا صحفيا رحبت فيه بخطاب الرئيس كنيدى الذى أرسله إلى الأمير فيصل والذي تضمن مرة أخرى تعهد الولايات المتحدة الأمريكية بالمساهمة فى إيجاد الوسائل الكفيلة بتخفيف حدة التوتر ، تم إستدعيته القائم بالأعمال الأمريكى يوم الخميس ١٠ يناير ١٩٦٣ وظلمت منه إبلاغ الرئيس كنيدى بترحيب الحكومة اليمنية بخطابه إلى الأمير فيصل وأعربت له عن أملى فى أن يلتحق الرئيس كنيدى فصلا جديدا فى العلاقات اليمنية الأمريكية بينما يفتح فصلا جديدا فى العلاقات السعودية الأمريكية ، حيث أن السلام فى الجزيرة العربية كى لا يتجزأ ، والمخطر الشيوعى الذى يمكن أن ينتشر فى أرجائها مع إنتشار القلق والتوتر والحرب النفسية والمواجهة العسكرية لا يمكن أن يقتصر على جزء من هذه الجزيرة دون بقية الأجزاء الأخرى .

كان حديثى مع القائم بالأعمال بحضور عدد من الصحفيين الأجانب حتى ينقلوا مضمونه إلى الراى العام العالمى إثباتا لحسن نية الحكومة اليمنية ورغبةها الصادقة فى تحقيق السلام على أراضيها وقامة أوثق العلاقات مع المملكة العربية السعودية وترقعت أمام هؤلاء الصحفيين أن تعترف بقيمة دول العالم بالنظام الجمهورى فى اليمن فى وقت قريب زمن بينما بريطانيا لأنه ليس هناك حل آخر بعد أن شهد العالم سيطرة هذا النظام

على جميع الأراضي اليمنية (الأهرام ١١ يناير ١٩٦٣) .

وفجأة (يوم ١٨ يناير ١٩٦٣) دعاني الرئيس السلال إلى بيته متزججا من إنهاء عدة جهات حول صنعاء ، فارتفعت بجميع قادة المناطق فأكدت لي عدم صحة ذلك ، فارتفعت باللواء القاضي وسألته عن مصدر معلومات السلال فقال أنه هو الذي أبلغ السلال بها بناء على معلومات وصفها بأنها مؤكدة وقال أنه أرسل إلى القاهرة يطلب مزيدا من القوات لمواجهة إنهاء هذه الجهات لكن الرئيس عهد الناصر رفض طلبه .

ذهبت إلى السلال لأقنعه بعدم صحة المعلومات التي أبلغه به القائد المصري وهو يعلم أن الجهاز الاستخباراتي الوحيد لدى القيادة اليمنية أضعه في مكنتي ثهارا وألقيه إلى غرفة تومي ليلا حتى أكون على اتصال بجميع الجهات ليلا ونهارا ، وعندما تصلني معلومات هامة أتناقش حولها مع الأخ السلال قبل إصدار التعليمات بشأنها (وذلك بعد أن إنتقل كل منا إلى بيته حتى نخصص القصر الجمهوري للأعمال الرسمية فقط) ومن المستحيل أن تنهار جهة قال واحدة دون أن يعرف قائدها ليخبرني . وطلب دعما لقواته ، وقد أكد لي جميع قادة الجهات أن أوضاعها مستقرة تماما ، ولذلك فإن ما نقله اللواء القاضي إليه عاري من الصحة وأن له أضرارا شخصية يستهدفها من عدم عودة القوات المصرية إلى مصر وهي أهداف ليست يمنية ولا مصرية .

وجدت عند السلال وزير العدل القاضي الإيراني والنيقيب حمود بيدرا (اللواء الآن) وبعض الزملاء واللواء أنور القاضي ، فأعدت عليهم ما حاولت إقناع السلال به وطلبت منه الإتصال بنفسه بجميع قادة الجهات ليتأكد من صحة ما حاولت إقناعه به ، لكن اللواء القاضي أصر على إنهاء عدة جهات حور صنعاء ، فطلبت من جميع الحاضرين أن تذهب معا إلى أقرب جهة يقال أنها إنهارت حول صنعاء لتتأكد من عدم صحة معلومات القائد المصري اللواء القاضي فقال السلال أنه متأكد منها لكن الرئيس عهد الناصر مصمم على عودة القوات المصرية إلى مصر وبذلك تسقط الجمهورية اليمنية حيث لم يكتمل بناء الجيش اليمني ، فقال القاضي عهد الرحمن الإيراني أنه عندما كان في العراق في زيارة للرئيس عهد الكريم قاسم تواترت أنباء عن إصرار الرئيس عهد الناصر على عودة قواته من اليمن وأنه سيتحرك بها قوات من المدرعات والطيران فقط فأبى الرئيس عهد الكريم قاسم إستعدادا لإرسال قوات عراقية إلى اليمن ، فسألت القائد المصري هل تقبل مصر قوات عراقية تعمل إلى جانب قوات المدرعات والطيران المصرية بالرغم من الصداقات المعلقة بين الرئيسين عهد الناصر وعهد الكريم قاسم

قال (نعم) ما دامت مصر ستستعبد قراتها الضاربة من اليمن وأنه شخصيا يقبل التعاون مع القوات العراقية ، فقال السلطان مادام الأمر كذلك فلنرسل وفدا إلى الرئيس عبد الناصر يخبره به أن يعمل عن عروة قوته إلى مصر وبه أن يقبل إستعانة اليمن بقوات عراقية مادام الرئيس عبد الكريم قاسم قد وعد القاضي الإيراني بذلك ، وأنه يرضح القاضي الإيراني رئيسا لهذا الوفد فرفع القاضي الإيراني يده مؤكدا قبوله رئاسة هذا الوفد فتمت راحة مؤامرة على اليمن وعلى مصر والرئيس عبد الناصر من خلال توسيع ساحة القتال في اليمن وجعلها ساحة قتال دولية لا طاقة فيها لمصر ولا جعل فيها لليمن بينما إعترفت بنا الولايات المتحدة الأمريكية وساعدتنا إقتصاديا وسياسيا كما صرح الوزير البريطاني للصليب بأنه (أبلغني أن حكومته ترشد في إقامة علاقات ودية مع جمهورية اليمن) (الأهرام ١٥ يناير ١٩٦٣) أي قبل ثلاثة أيام من هذا الإجتصاع الذي أهدى فيه السلطان إقتناعه بسقوط هذه جبهات جمهورية ... وبعد ستة أيام من إعلان السلطان (من خلف ظهره) يوم ١٢ يناير ١٩٦٣ (التعبئة العامة لحوض معركة فاصلة إلى جانب مصر لتطهير الجزيرة العربية في طريق الاطراف العرب المقتس لرفع راية العروبة العالية في فلسطين) (الأهرام ١٣ يناير ١٩٦٣) . فالتى يعلن التعبئة العامة لحوض معركة فاصلة لتطهير الجزيرة العربية كيف يعلن إقتناعه في نفس الوقت بسقوط جبهات جمهورية يمنية كثيرة ويطلب قوات عراقية لحمايتها .

إلتفتت بأنه في هذا التناقض الواضح مؤامرة على اليمن ومصر والرئيس عبد الناصر ، وأبطالها القائد المصري ليهقى في اليمن في صورة مندوب سامي في أرض محتلة ، وهذا ما يتنافى مع وطنيتنا اليمنية وسياسة الرئيس عبد الناصر وإتفاقاتنا الدولية ، والبطل الثاني السلطان الذي سلم القائد المصري قصادته ليهقى في حمايته ، والبطل الثالث القاضي عبد الرحمن الإيراني الذي يريد إفشال سياسة البعثاني ليهقره بالسلطان فيتنزع منه منصب الرئاسة والبطل الرابع تجمع العناصر المصرية ذات العلاقات السوفيتية التي تريد توسيع ساحة القتال في اليمن لحساب الإتحاد

السواييتي.

لذلك تضررت أن أراس هذا الوفد إلى الرئيس عبد الناصر لأشرح له هذه المؤامرة وأنصحه بالإستمرار في عودة القوات المصرية في الموعد الذي حدده بنفسه وكان أحد عناصر الإعتراف الأمريكي بجمهوريةنا لاسيما وقد أعلنت بريطانيا أنها تستكمل الإجراءات الشكلية لإعترافها بجمهوريةنا وقبولها حق جنوينا المحتل في تقرير مصيره .

وصلت إلى القاهرة (١٨ يناير ١٩٦٣) ومعني العميد محمد الجرموزي والنقيب جمود يمدر وشرحنا الموقف للرئيس وأهمية عودة وحدات من القوات المصرية إلى مصر حتى تلتزم الولايات المتحدة بما تعهدت به ، فقال الرئيس أنه تلقى من السلال برقية جعلته يخطر إلى إرسال المزيد من القوات المصرية (الأهرام ١٩ يناير ١٩٦٣) ولعله فعل ذلك أمام التهميد بطلب القوات العربية لكنه كان مصرا على عودة القوات المصرية في وقت لاحق بعد إجهاد هذا الموقف الخرج لاسيما أن المشير عامر قد أبلغه تأييده المطلق للقائد المصري في اليمن وأنه ، أي المشير عامر ، هو الذي أمر القائد المصري في اليمن بأن يقول ما قاله وأن يتخذ الموقف الذي إتخذه .

إستقبلت في صباح اليوم التالي (١٩ يناير ١٩٦٣) السفير السواييتي بالقاهرة في دار السفارة اليمنية فسألني كيف أفسر تصعيد الرئيس عبد الناصر على إعادة قواته من اليمن بينما أرسل المزيد منها قبل لقائي به ؟ ثم سألتني عن علاقتنا مع الولايات المتحدة وبريطانيا رغم إستمرار حوادث التخريب ، فأجبت بأنها لم تعد تقلقنا ، وأنها سوف تنسحب إلى التنمية الإقتصادية ، وأن الرئيس قرر عودة قواته بعد أن نجحت هذه القوات في مساعدتنا على تثبيت الجمهورية، وأنه أرسل مزيدا منها (بصفة مؤقتة) لتهدئة السلال الذي أزعجته تقارير مختلفة .

أشار السفير إلى تناقض الموقف اليمني عندما كنت مع السلال في أحد المواقع العسكرية، قبل يومين من وصولي إلى القاهرة، وألقيت كلمة أعلنت فيها إستقرار الجمهورية والبدء في عودة القوات المصرية، ونوجحت بالسلال الذي كنت أقف بجوارده يلتقط الميكروفون ويعلن أنها لن تترك اليمن أبدا .

إستغرق حديثي مع السفير عشرة دقائق ثم هربل بالإتصاف، وهو الذي أبح على طلب المقابلة العاجلة ، ولعله كان على موعد لإرسال فتيجتها إلى موسكو حتى أثر

مقابلتي للرئيس وقبل عودتي إلى اليمن (الأهرام ٢٠ يناير ١٩٦٣).

في اليوم التالي كنت في طريقى إلى صنعاء فذهبت مع الرئيس السادات لزيارة الرئيس عبد الناصر لنتبادل المستجد من الأخبار لوجدناه في مكتبه يلف رأسه يديه، وعلى مكتبه ورقة، يلتصق عليها بصره، ويمن فيها بصيرته، لا يلتفت إلينا. ولعله لم يكن يشعر بنا.

وبعد صمته الطويل قال: يا أخ عبد الرحمن لقد قمت بدور لا ينساها لك تاريخ اليمن وصورة الأمة العربية، ورجاء التاريخ قد يصنمونه في يوم، أو في سنة، أو العديد من السنين، لا تهم المدة وإنما يبقى الأثر، وأنت قمت بدورك في الثورة اليمنية وحقت ما كنت تتنادى به، ثم سكت الرئيس وعاد إلى صمته.

فسألت: بإسعاد الرئيس هل أعتبر هذا ثناء أو رثاء...؟ قال أنه بعد أن التحيت بالأمس تلقى في الصباح رسالة سرية من السلال كانت في صحيفة أحد أعضاء الوفد وهو العميد محمد الهرموزي يطلب مقابلي في مصر لأننى أبلغت في اليمن انتعرات الطائفية عندما دافعت عن الشوافع بطريقة أسأت إلى اليهود وأتني طلبت من القبائل الشافعية أن تتصدي لنفوذ الزيدى، فأبدت أسفى لهذه المبررات الطائفية المختلفة، وهو يعلم أننى بحكم منصبى ملزم بتحقيق المساواة بين جميع اليمنيين، تنفيذاً لأهداف الثورة ودستور الجمهورية، ولو كنت متعصبا للشوافع لوافقت السلال عندما أراد نقل العاصمة إلى تعز عاصمة الشوافع، وتعيين الزميل حسن العمري حاكماً عسكرياً لصنعاء الزيدية عندما كانت محاصرة ومهددة بالسرقة وكان سكانها قد هربوا بالهرب منها، لكنني رفضت إقتراح السلال حتى لا يفسر أي مدافع أن نقل العاصمة إلى تعز هو مقبلة لإقامة دولة شافعية على غرار ما إقترحه معظم الأحرار وهم في سجن حجة وفي مقدمتهم القاضي عبد الرحمن الإرياني حسب إجاباتهم المسجلة في كتاب (من وراء الأسوار) للأستاذ محمد أحمد نعمان، وعلى تقيض من ذلك طلبت والدتي رؤوحتى وأطفالي من مصر للحياة معي في صنعاء حتى أدخل السكينة إلى قلوب أهل صنعاء، فأطمئن الذين كانوا قد بدأوا القرار منها، تنادى لتكرار ما فعلته بهم القبائل الزيدية عندما إقتحمت بيوتهم ونهبتهم (بأمر أمير المؤمنين المطلب بعرش أبيه) على أثر إنقلاب سنة ١٩٤٨.

قلت للرئيس أنه هو نفسه ما تمنى على ذلك بمرقمية ساخنة وطلب إعادة زوجتى وأطفالي إلى القاهرة حتى تسهل حركتى في صنعاء، بعد أن متع المرض وأدتني من

تنفيذا لتعليمات الرئيس أعطى الرئيس السادات زميلي عضو الوفد النقيب حمود بيدر (اللواء رئيس جمعية مناضلي الثورة وعضو مجلس الشورى حاليا) رسالة عتاب من الرئيس كي يسلمها إلى السلالة، لكن الزميل حمود بيدر عندما عاد إلى اليمن وسلم رسالة الرئيس عهد الناصر إلى السلالة وأبلغ السلالة إستقباله لرئيس السادات رد السلالة بأنه هو الآخر مستاء من الذين حرضوه على توقيع رسالته، لكنه عندما فتح رسالة الرئيس عهد الناصر وجدها تؤيد، فزتهم الزميل حمود بيدر بالخداع والكذب، وهو المجاهد الوطني الصادق الأمين .

عاد النقيب حمود بيدر من اليمن فذهبا معا إلى الرئيس السادات وطلبت منه توضيحا ما حدث فقال أن الرئيس عهد الناصر وقع بحضوره على رسالة العتاب إلى السلالة، وعندما وصلت إليه . أي وصلت إلى الرئيس السادات سلمها كما هي مغلفة لعمود بيدر، وبعد يومين أبلغه الرئيس أنه اضطر إلى تغييرها تحت إلتحاح المشير عامر الذي أطلعته على برقية من اللواء القاضي قائد القوات المصرية تطالب بحجز البعثاني في مصر، كما أخبره بأن الإتحاد السوفيتي يعتبر سياسة البعثاني الدولية نصراً للولايات المتحدة، بينما لا يتحمل أمامها هزيمتين في سنة واحدة، مرة في كوبا والأخرى في اليمن. وأطاح المشير أنه قبل حسم الصراع في الجزيرة العربية لا يوافق هو الآخر على عودة القوات المصرية كما أن لقوات المصرية لا تستطيع أن تعمل بحرية مع وجود البعثاني في اليمن . (أقر اللواء القاضي بإرساله هذه البرقية في حديثه المنشور في صحيفة ٢٦ سبتمبر اليمنية يوم ٢٦ سبتمبر ١٩٩٢ بمناسبة العيد الثلاثين للثورة) .

إتفق الممثلون الدوليون على أن القيادة السياسية في كل من القاهرة وصنعا، قد أدارت ظهرها للسلام وأنها تنوي فعلا القتال داخل الأرض السعودية، ليس فقط لتثبيت الثورة اليمنية وإنما لتصفية الملكية السعودية تنفيذا لأغراض التعبئة العامة التي أعلنها السلالة قبل ستة أيام من خديعته لي لإبعادى إلى القاهرة لتجديد الشعب اليمنى كما أعلن (محفوظ معركة فاصلة للقضاء على الرجعيين والسخطاء من بقايا أسرة سعود وفصيل وحسين .. وتطهير البلاد العربية من الحكام الخونة) (تنفيذا لتعليمات المشير عامر والسيد على صبرى)

على أثر إبعادى في القاهرة سافر المشير عهد الحكيم عامر وأتور السادات إلى صنعا يوم الخميس ٢٦ يناير ١٩٩٣ لعلاج المضاعفات التي بدأت تظهر على سطح الأحداث في اليمن نتيجة للإنتلاب الذي قام به السلالة في مجال سياستى الخارجية للثورة اليمنية .

ذلك الانقلاب الذي كان دور السلال فيه مجرد إصلاحي والترويج عليه طبقا للتخطيط. الذي اشتركت فيه العناصر المصرية التي وصفها الفريق صلاح الحليدي قائد المخابرات الحربية المصرية في ذلك الوقت بأنها كانت تدرك فعلا أنها تعمل لحساب السوفييت، حيث أوضح هذه الحقيقة في مجلة روز اليوسف بتاريخ ٩ يونيو ١٩٨٠ حين أشار إلى بواعث توسيع رقعة القتال في اليمن إستجابة للأطماع السوفيتية في المنطقة، فقال :

(إن العلاقات المصرية السوفيتية كانت تمر في ذلك الوقت بأحسن ظروفها ومنعطقاتها ،

والقضية من الناحية العامة كانت تهم الإتحاد السوفيتي، فمخرج اليمن من المعسكر التي عاشت فيه آلاف السنين لا شك في أنه كان إضافة إلى المعسكر الجديد، وهي لم تبلل في هذا أكثر من الاعتماد على صداقة مصر،

فمصر هي رأس الحربة ويمكن للإتحاد السوفيتي أن يكون جسمها) إلى أن قال أنه (عن طريق الوجود المصري في اليمن يمكن أن ينشأ وجود سوفيتي أكثر وأبعد أثرا،

للاقترب من مناطق النفط الثنية ومن المنظر الجنوبي للبحر الأحمر ومن دول شرق أفريقيا والعديد من الدول النامية يفتح آفاقا جديدة أمام الإتحاد السوفيتي تضيق في الصراع القائم بينه وبين المعسكر الغربي حاضرا ومستقبلا) .

معنى ذلك أن الفريق صلاح الحليدي، بحكم منصبه كمدير للمخابرات الحربية في ذلك الوقت، كان يعرف نوايا الإتحاد السوفيتي،

ومدى سيطرته على مراكز إتخاذ القرار المصري،

فلم يكتب ما كتب من قراخ، وإنما من واقع معلومات وتقارير .

لم يكن هذا الموقف الإيجابي من الاتحاد السوفيتي متبعاً. فالمواقف المصرية السوفيتية كانت تدور في ذلك الوقت وأحسن ظروفها ومتطلباتها، ويعرض كل جانب على الجانب المزيد من صفات الجانب الآخر كلها وجه سبيلاً إلى هذا. والتخدية من الشبهة البقية كبح الاتحاد السوفيتي، لمخرج اليمن من الحسكر التي كانت فيه ألال السخ لاشك إحالة إلى الحسكر اليهود. وهي لم تزل في سبيل هذا أكثر من الاعتناء على صفات مصر. لمصر هي رأس الحربة ويمكن الاتحاد السوفيتي أن يكون جسماً. والحربة كلها تزلز على الخاتمة السيتية الروسية التي كانت قائمة في هذا الميدان العربي الذي لم يسع عنه التكفير من قبل. وما دام الصراع المستورد القوي لفتته وليس إلى اليمن لم يستطع، فليل الصفات المصرية وتكونت أكثر قدرة على استخدام سكانهم السوفيتيين من أجل تثير القوة السياسية والاجتماعية في البلاد.

وفي الواقع لم الاتحاد السوفيتي لم ألد كثيراً بمواقفه الثابتة مع مصر في تلك المرحلة فمن طريقها استطاع أن يمارس سياسته المزدوجة في المنطقة كلها. تلك السياسة التي كان يحكم بها القياصرة منذ عهد بطرس الأكبر للوصول إلى المياه العذبة. واليوم لم يهدد الوصول إلى تلك المياه العذبة هو القرض الهائل من علاقته المتكاثرة مع مصر. فمن حصار هذه العلاقة يمكن الوصول إلى قلب منطقة الشرق الأوسط، والعالم العربي وأفريقيا. الكروب من دولها واليهود. الرجس منها والتخمس. المنس منها والفكر. وصارت علاقته بمصر هي حجر الزاوية لتحقيق أهدافه المتكثفة التناهي في المنطقة ولاشك أن المواقع البترانية لليمن مبالغ له ألزم على الدول المجاورة له. فقد كانت المنطقة كلها بعيدة عن مزاج العرب البترية التي كانت مستعدة في تلك الوقت. وعن طريق كوجود الحسكر في اليمن. يمكن أن يتشأ وجود سوفييتي أكثر وأبعد أثراً. فلا اقتراب من مناطق انفضت القلبية. ومن الحسكر لجنوبي للبحر الأحمر. وعن دول شرق إفريقيا والسود من الدول الثامية التي تستطيع أن تستقبل الحرس. وما زالت حائرة بين المخرقين.

أقول إن الاقتراب من هذا كله يفتح أفقاً جديدة أمام الاتحاد السوفيتي كليم في الصراع الدائم بين وبين الحسكر العربي. حاضراً ومستقبلاً.

مجلة روز اليوسف ٩ يونيو ١٩٨٠

ولذلك فإنه بعد إعلان اليمين اليميني الذي إتفقت عليه مع الرئيس عبد الناصر وأيد الرئيس علنا والذي أعقبه الإعتراف الأمريكي قد جن جنون الإتحاد السوفيتي الذي كان حريصا على تطوير القتال في اليمن، حتى يشمل الجزيرة العربية بأسرها، ثم زاد جنون الإتحاد السوفيتي بعد ذلك بأسبوعين حيث كانت الرسائل التي كنت قد تباعدتها بإسم الحكومة اليمنية مع المستمر ماكميلان رئيس وزراء بريطانيا قد أوشكت على إعلان الإعتراف البريطاني بحكومة الجمهورية العربية اليمنية، ذلك الإعتراف الذي كان يتضمن أيضا الإعتراف بحق الجنوب اليمني في تقرير مصيره فإذا أضفنا إلى ساحة اليمن التعهد الأمريكي بالعمل على وقف التسلسل من الشمال فإن النتيجة النهائية لجهودنا الدولية هي السلام على ساحة الجزيرة العربية.

كان توقيت إنقلاب السلال على نائبه يدعو إلى الدهشة لأنه جاء على إثر إعلان الحكومة البريطانية أنها على وشك الإعتراف بالحكومة اليمنية، وفي أعقاب مقابلة الوزير البريطاني للسلال بحضورى، وبعد أن عرض بحضور السلال نص الخطاب الذى سوف يلقه أمامه عند تقديم أوراق إعتماده بعد إعلان إعتراف حكومته بحكومة الثورة اليمنية وبعد أن عرضت عليه وأيضاً بحضور السلال نص الخطاب الذى سوف يرد به السلال على خطابه وقد تضمن حق الجنوب اليمني في تقرير مصيره، فسافر إلى لندن لإتمام الإجراءات الخاصة بهذا الإعتراف .

أخذ المشير عامر يدير بنفسه شئون اليمن بواسطة عناصره المصرية ذات العلاقة السوفيتية، وحضر دور الرئيس لسلال في مجرد حضور الاجتماعات العسكرية والسياسية حضوراً شكلياً لا مبنياً .

وقد أدى وقوع إنقلاب السلال في هذه اللحظات بالذات الى تفسير دول العالم بأنه ليس إنقلاباً على شخص اليمني وإنما إنقلاب على ما كان يمثله اليمني من اتجاهات سلمية في السياسة الدولية مما دفع مصر وفي قمتها الرئيس عبد الناصر الى أن تون حرب دولية لن تكن مصر متأهية لها .

شرح الرئيس السادات للرئيس عبد الناصر خطورة هذا الموقف، فعلق الرئيس بأنه كان بين أمرين، أحدهما أشد مررة من الآخر، فإما أن يعود اليمني إلى اليمن فيتوقف الإتحاد السوفيتي عن مساعدة الثورة اليمنية وعن مصر لئلا يتحملها الإقتصاد المصري، وإما أن يؤيد المشير والسلال والإتحاد السوفيتي فيحافظ على المساعدات السوفيتية لكل من مصر واليمن.

وأضاف أن برقية اللواء القاضي لم تكن ذات أثر في إختياره لأن الرئيس كان يؤيدني في ترشيح الأداء المصري وعلم فكين ضباطه من تكرار ما حدث في سوريا ، كما كان يبارك سياستي الخارجية التي جعلته يقرر إستعادة قواته ، ثم قبوله (بمرارة) بقائي في مصر وهو ينوي عودة القوات المصرية من اليمن . فهاثني أن يعرف الرئيس ذلك عن معاونيه ، ويسلمهم شرع السفينة ، ثم يكتفى منهم بمرکز القائد بغير دفعة ، والريان بغير شرع في خضم أعاصير معارك دولية لا طاقة ليهي مصر ولا جمل ليهي لليمن .

وفي سياق خضومة الأتح السيد حسين الشافعي عضو مجلس قيادة الثورة المصرية مع الرئيس السادات لأنه لم يعينه نائباً لرئيس الجمهورية وفضل عليه الرئيس مبارك حاول تشويه الثورة اليمنية في كتابه (حسين الشافعي - شاهد على ثلاثة عصور) فوصفها بأنها مؤامرة أمريكية من تنوير المخابرات المركزية فكتب في (صفحة ٩٣) أن (حرب اليمن كانت الضربة الأخيرة قبل الطعنة القاتلة (٥ يونيو ١٩٦٧) .

و كتب في صفحة ٩٨ أنه (لم تكدر سنة على الانفصال حتى جاء السادات واتفق مع البعثاني " على " عيد الناصر للتدخل العسكري بجانب ثورة اليمن ، وصورا له أن الأمر لن يتعدى طائرتين و حلاص . ثم وصل عدد قواتنا في اليمن ٧٠ ألف جندي و ضابط) و إستطرد مدعياً أن (المخابرات الأمريكية إستغلعت السادات والبعثاني فقام بدوره بإتقان ، أما السلال فكان رمزاً وواجهة) .

و قد توليت الرد على الأتح الشافعي في صحيفة " الأهرام " (٢٤ أبريل ٢٠٠١) و رجوته أن يعقب على ردي لكنه لم يرد .. !! وكان الأتح الكاتب القدير الأستاذ محمد وجدي رئيس تحرير مجلة " آخر ساعة " السابق قد كتب مقالا في صحيفة أخبار اليوم (٢٣ أبريل ٢٠٠١) سجل فيه أنه (كان في اليمن إتحاهان ، إتحاء الثورة وتغيير حكم الإمام ويؤيده البعثاني والضباط الأحرار ، وإتحاء إقامة إمامة دستورية بزعامة الهدر وكان يؤيده القاضي الزيمري والتعمان . وحتى يعهد عبدالناصر موقفه النهائي إجتمع بالبعثاني والزيمري والتعمان وطلب منهم تقريراً مفصلاً بتوليبتهم من الهدر خلال ٧٢ ساعة وانتقى بهم مرة ثانية وتبين له أن الهدر لا يختلف عن أبيه ولا يقبل إلغاء النهج القديم فأمر عيد الناصر بتجميع نشاط الزيمري والتعمان وسمح للبعثاني بتوجيه نداءات الثورة من صوت العرب وزودت المخابرات الحربية الشوار بكميات من الأسلحة والنخيرة . وكان يتم إرسالها عن طريق عدن ثم تُنقل الى تمز مقر الإمام) .

وأضاف أنه (في صباح ٢٥ ستمبر سلم السادات الى البعثاني برقية من

مكتب الرئيس عبد الناصر كانت مرسلة من القاضي الحجري عن طريق القائم بالأعمال المصري في صنعاء بخبر الهيئتي بأنه أثناء اجتماع مجلس الوزراء ومنهم الحجري أبلغهم الخبر بأن أحد شيوخ القبائل المشتركين في التنظيم الشوري اعترف بمعظم التفاصيل عن التنظيم وأسماء أعضائه ولذلك قرر القبض عليهم وإعدامهم .

فرد الهيئتي من مكتب الرئيس يستعجل تهايم الثورة أو الفرار الى عدن وأنه سيعمل على إلتقاطهم من عدن ليكونوا ضيوفا في مصر فقامت الثورة مباشرة بعد ساعات على أثر إذاعة تلاء الهيئتي الأخير للثورة والذي سمح به الرئيس عبد الناصر مساء ٢٥ سبتمبر)

كذلك كتب الأستاذ قنديل أن القاهرة (أرسلت العميد على عبد الحليم بصحبته الدكتور الهيئتي " صديق السادات " للتعرف على الموقف في صنعاء وبعدها سافر السادات ووقعت مصر إتفاقية الدفاع المشترك مع النظام الجديد وأرسلت طائرات عسكرية وعددا محدودا من القوات الخاصة .. لكن تدخلت المخابرات المركزية الأمريكية وحشدت مجموعة من المرتزقة الأمريكيين والأوربيين بحيث يتوسط عبد الناصر ويتم إستزاقه..)

كان الرئيس عبد الناصر يؤيد سياستي كل التأهيد لكن القيادة العسكرية المصرية كانت في قبضة المشير عامر . وهذا ما سجله الأستاذ قنديل بقلمه في صحيفة أخبار اليوم (٣ مارس ٢٠٠١) فكتب عن حديثه مع الرئيس عبد الناصر (وهو يتشفع لعلي شفيق مدير مكتب المشير عامر بعد عزله وانتحار المشير) أن الرئيس قال له (أنه في عام ١٩٦٢ سرت شائعة بأن القوات المسلحة إنضمت الى عهد الحكيم وأنه لا يقف مع عهد الناصر سوى القوات الجوية وجاء علي شفيق في هذه الظروف بقوات من المدفعية باعتباره من ضباطها ووجهها الى بيتي وقال لو حلت طائرة واحدة من أي مطار فسوف تضرب بيتك يا عهد الناصر بالمدفعية) .

يتضح مما تقدم أن سياستي الدولية السلمية التي كان الرئيس عبد الناصر يؤيدها كل التأهيد وكنت أتشاور معه حولها لحظة بلحظة بشقرة الرئيس عن طريق الأخ النقيب (اللواء) عبد السلام محجوب لم تكن السياسة التي يريدونها المشير عامر ومن خلفه رجاله والسلال والإتحاد لسونييتي ، وأشهد أنني لم أكن أعلم ذلك والا لكنت قد تركت منصبي من أول لحظة ولا أقود سفينة تفرق بها اليمن ومصر والرئيس عبد الناصر .

أعلنت إستقالتني لأسباب مرضية كما طلب الرئيس عبد الناصر إرضا للمشير عامر

، فكانت المفاجأة للمناطق الشافعية التي تسربت إليها رسالة السلال التي إهتمتني بإثارة الزبود حين حرصت على تحقيق المساواة بين جميع أبناء اليمن لها، الرحمة الوطنية أمل المناطق الشافعية، فلاذت إلى السلبية بعد أن ظنت أن القيادة المصرية قد سحرتها خديعة لقيادة الزيدية فتنصرفت عن الشوايف المؤيدين للشورة، وهكذا إختارت القيادة المصرية موقعها بين ثرد الزبود وسلبية لشوايف وهم أغلبية الشعب والمدافعين عن الشورة، مما إضطر المشير والسادات (٣١ يناير ١٩٦٣) إلى السفر إلى اليمن لمواجهة المضاعفات التي طرأت بعد إستفالتى، وتوجيه الهجوم الذي وصفوه بأنه التكبير الذي لم يحقق أهدافه.

كان رهان الرئيس حمد الناصر أن تبقى الجمهورية فيظفر بالنصر السياسى بينما كان إبعادى من اليمن نصر عزيز لأعداء الجمهورية الذين ملأوا إذاعات وصحف العالم بأجهار الإقسام فى صفوف الجمهوريين، وبدأ لمحللون السياسيون يتوقعون إنتهيار لنظام الجمهورى من داخله، وذهب كل محلل سياسى إلى ما خطر على قلبه من الأسباب التى أدت إلى إبعادى عن السلطة، بينما كنت داعياً للعلاقات الودية فى سياسة الحكومة الخارجية .

إستقبل السلال يوم الأربعاء ٢٠ فبراير ١٩٦٣ نيكولاى سوليتسكى سفير الإتحاد السوفيتى فى اليمن الذى صرح بأن (الإتحاد السوفيتى لن يلقى عند حد فى مساعداته التى يقدمها لليمن) .

وعلى إثر مقابلة الرئيس السلال للسفير السوفيتى أذاعت وكالة الأسوشيتدپرس (أن السلال أعلن عن وصول طائرات قاذفة قنابل ثقيلة روسية بعيدة المدى إلى صنعاء، وأن حكومته ستزيد بالسلاح والرجال أية ثورة شعبية فى الجزيرة العربية ضد سعود وأخيه فيصل، وأن الثورة العراقية قد قربت .لنهاية التى يحتملها التاريخ للأنظمة الرجعية الفاسدة فى السعودية والأردن، وأن هناك ما يدل على قرب تعرض الأسرة الملكية السعودية الفاسدة لثورة شعبية)

كان ذلك مقدم الثمن الذى دفعه الإتحاد السوفيتى إلى السلال كى يصر على إبعادى فى مصر فهدأ فى تشجيع جنازة السلام فى اليمن، ودفع جثمان الصداقة التى عقدتها مع الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا، وإطفاء بريق الغزل الذى

داعبت به الأردن والمملكة العربية السعودية، وإخلاء المسرح لمثلئ الاتحاد السوفيتي
اليمنيين والمصريين المكلفين بإشعال الحريق في الجزيرة العربية، وهم يتظاهرون برفع
راية عهد الناصر بينما يعملون فعلا على إسقاطها .

وهذه الدول لا ينقصها الذكاء، الذي إلتفتت به بعض العناصر التي تصورت أنها حصول
ونجول وحدها في المسرح العالمي فإستخدمت السلال لمجرد أن تعطى لسياستها رائحة اليمن
اليمني .

لا شك في أن السلال لم يدرك ذلك حين أعلن أنه سيطلب ترحيل جميع
الدبلوماسيين البريطانيين من اليمن لأنه كان مجرد اللسان اليمنى الذي ينطق
بالتوجيهات غير اليمنية، بل وغير القومية، التي كانت تسعى إلى إشعال النار في
الجزيرة العربية، وإلا فما هو الضرر الذي يقع على الجمهورية اليمنية من بقاء ثلاثة
دبلوماسيين بريطانيين في اليمن تحت سمع وبصر الحكومة اليمنية، حتى ولو كانت في
حالة حرب لعلمية مع الحكومة البريطانية ؟ وما هو النفع الحقيقي الذي يحققه
الإستراتيجية اليمنية من مجرده نقل هؤلاء من شطرها المستقل في تمز حيث المفوضة
البريطانية إلى شطرها المحتمل في عدن حيث الإدارة الإستعمارية البريطانية، بينما
المسافة من تعز إلى عدن لا تتعدى مائة وخمسين كيلو مترا . . . وكلاهما أراض يمنية علاوة
على أنه كانت لبريطانيا آذن يمنية في معظم أنحاء الجمهورية.

لنطق السلال بتوجيهات العناصر ذات العلاقات السوفيتية فقلب المائدة
الدبلوماسية في وجه الحكومة البريطانية .

أسرعت بريطانيا بالإعتراف بحكومة الثورة في العراق، ولم تعترف بحكومة الثورة
في اليمن ضربة عرض الحائط بهذا إنذار السلال بترحيل الدبلوماسيين البريطانيين من
اليمن، وأثنى كرمسترفر صاليهيو بالتيابة عن حزب العمال البريطاني على قرار الحكومة
البريطانية بالإعتراف بحكومة الثورة العراقية .

وكان من الطبيعي أن ينتقد المعلقون السياسيون تسرع الولايات المتحدة بالإعتراف
بحكومة الثورة اليمنية وسجل ذلك داء آدمز شمينت في كتابه (اليمن .. الحرب
المجهولة) صفحة ١٨٨ حين قارن بين هذا الإعتراف وبين قيام الولايات المتحدة بالوقوف
إلى جانب الرئيس عهد الناصر أثناء العدوان الثلاثي على مصر سنة ١٩٥٦ فقال :

(إن عهد الناصر كان يدافع عن مصر ضد العدوان البريطاني الفرنسي الإسرائيلي وكان العالم العربي كله مؤيدا له، أما في اليمن فإن أهداف عهد الناصر تمتد خارج حدودها وتتمجه إلى إسقاط الملكية السعودية للسيطرة عليها وعلى بقية الدول البترولية في شبه الجزيرة العربية) .

هكذا أثار انقلاب السلال على السياسة الخارجية لحكومة الثورة اليمنية شكوكا بريطانيا وتهم أمريكا، وحفز دول الغرب على التصلي لدول الشرق وكانت الضحية شخصية الثورة اليمنية والمخائر المصرية.

هكذا نفذ المشير عبد الحكيم عامر الذي كان لا يزال في اليمن النصيحة السوفيتية بطرد البعثة البريطانية من اليمن، تلك النصيحة التي رفضت تنفيذها عند قيام الثورة وأبقيت على المفاوضات الأمريكية والبريطانية كي تستخدمهما في تهيئة المناخ الدولي لصالح الثورة اليمنية حتى حصلت على الاعتراف الأمريكي، فتمكنت عن طريقه من طرد بعض اليدر من منظمة الأمم المتحدة وقبول الحكومة الجمهورية عضوا فيها، كما حصلت على عهد أمريكي بالمساعدة على إقرار السلام في المنطقة عن طريق وقف المساعدات الأردنية والسعودية للمتمردين وتقديم المعونات السياسية والاقتصادية للجمهوريين، وكنت على وشك الحصول على الاعتراف البريطاني بحكومة الثورة اليمنية وحق أهالي جنوب اليمن المحتل في تقرير مصيرهم طبقا لنصوص القانون الدولي، وتركيز المساعدات السوفيتية للثورة اليمنية في نطاق المجالات الاقتصادية، ولكن كما قال الشاعر :

وإذا المنية أنشئت أظفارها ألقيت كل قيمة لا تنفع

يستثمر المتمردين الدرس المستفاد من معركة رأس الوتدة، فانتشروا في الشمال يستدربون المصريين إلى صفوف المتمردين ، كما إنقلب الحزب الدولي حين ظهر السلال في قبضة اللواء القاضي فامتنعت بريطانيا عن الاعتراف بنظامنا الجمهوري رغم إتفاقها معي على إعتراقها بجمهوريةتنا وعلى حق شعبنا في الجنوب في تقرير مصيره، وذهب وزيرها المفوض إلى لندن لإستلام أوراق اعتماد لدينا قبل يوم واحد من إيقاشي في مصر الأمر الذي أقنعها بأن نصف الجمهوري قد تقزق، ثم إزدادت إقتناعا بعدم بنية القرار اليمني حين طرد السلال البعثة البريطانية الدبلوماسية وأعلن تطهير الجزيرة العربية على أثر إستقباله للسفير السوفيتي الذي صرح بأن (الاتحاد السوفيتي لن يقف عند حد في مساعداته التي يقدمها لليمن) (الأهرام ٢١ فبراير ١٩٦٣) .

سجل المؤرخ دانا أدمز سمودت في كتابه (اليمن .. الحرب المجهولة - صفحة ٢٠٦ لندن ١٩٦٨) هارحا (أن رغبة عهد الناصر في الخروج من اليمن ترجع إلى زمن بعيد عندما لم يكتمل نجاح قواته في هزيمتها الكبير الأول في فبراير ومارس ١٩٦٢ . وكان إبعاد عهد الرحمن البعثاني قمة هذا الإحباط ..

لكن المصريين كانوا قد حوصروا في الحديدة) .

(Nasser's desire to get out of Yemen dated all way back to the incomplete success of his armies first major offensive in february and march 1963, A sequel to this frustration was the removal of abdelrahman albaydany. But the Egyptians were trapped).

وفي صفحة ١٨٨ إنعتقد تسرع الولايات المتحدة بالإعتراف بحكومة الثورة ليمنية فقال (إن الإعتراف الأمريكي ساعد عهد الناصر وحملته العسكرية في اليمن على تحقيق أغراضه خارج حدودها) .

وبعد أربعين يوما قضائها المشير والرئيس السادات في اليمن طرح السادات حقيقة الموقف على الرئيس عهد الناصر فتقرر الإسراع بعودة القوات المصرية مع ترك المدرعات والظهيران كما سبق أن إتفقنا قبل إخراجي من الحكم، فعاد المشير والرئيس السادات إلى صنعاء يوم ٢٤ أبريل ١٩٦٣ لترتيب عودتها .

وكان الرئيس عهد الناصر على رأس الإحتفال بالقوات الهاسلة العائدة إلى مصر فخورا بها ، فأعلن (أنها أسهمت في تثبت أقدام الثورة حتى أصبحت قادرة على الدفاع عن نفسها) ، غير أن اللواء القاضي الذي وصل مع القوات العائدة ناقض الرئيس .

وقال (أن الثورة اليمنية تستطيع فقط الإعتماد على نفسها بعد خمس سنوات وأن الرجعية تعلم علم اليقين أننا قادرون على إزهاقها بإجراء أكثر حزمًا .. إجراء يستهدف الأصل والمنبع) (الأهرام ٢٥ مايو ١٩٦٣) فتناقض الموقف المصري في القاهرة كما سبق أن تناقض الموقف اليمني في صنعاء .



العمدة الأولى (المتصورة) للممرات لمصرية من اليمن (٢٤ مايو ١٩٦٣)

الفرق بين المؤلفين يرسم صورة المؤلف المعرف في اليمن

محاولة سعودية لإرسال قوافل الواقع والنظيرة تشيخ قبل مرشد تنفيذ المقعد للمعلم المحقق

إن لم تتوقف محاولة السعوية فهناك إجراء يشهد الأصل والمتبع

إن السعوية لم تلتزم حتى الآن تماماً
بما اُجهدت به ولم تقدم ما يثبت حسن
نيتها. وما زالت معاولها القليلة مستمرة
لفتح الاستبدادات من صناديق الدول
السعودية تدير مناطق اليمن ، لكن الأمر
إلا أن يتبين أن يكون وانسحاب أن يعود
الفعل بالنسبة لنا مسروق بغيره إلا
تسخره الجمعية لـ معاولها ، الأمر لا
يريد أن يدعو للنسب البشري ثمرة
وحدة بشرية ، أم لا بعيداً عن التغيرات
القلبية . وإذا لم تتوقف الاستبدادات
التي أن هناك سبباً آخر لوقوعها وأن
في الجمعية تعلم بأنها تلكا فاسدون على
أركانها بالجرأة أكثر هذا . إجراء
يستهدف الأصل والمتبع .

الأهرام ٢٥ مايو ١٩٦٣

ومع عودة القوات المصرية لحق بها السلال إلى مصر، فإعذرت عن عدم إستقباله
في المطار لأنه سبق أن أرسل برقية إلى الرئيس يبلغه أنه تلقى معلومات من المفاهرات

المصرية في صنعها (يقصد اللواء عزت سليمان) تزعم أنني إتصلت بأمره الهضاه وبعض الوزراء لإثارة (نبرة الإنفصالية) ولأن الرئيس لم يصدق ذلك الإقتراح . إقتراح أن يرتب لنا لقاء في قطار الرئاسة عند سفره إلى الأسكندرية ، فوافقت إرضاء للرئيس عبد الناصر .

عندما وصلت إلى القطار وجدت الرئيس السادات قد أعد لي مقعدا بجوار السلال وجلس الرئيس أسادات أمامنا وكنا نحن الثلاثة في مقصورة وحدنا ، فأثار هذا الحار دهشة المشاهدين لأن هذا اللقاء كان بترتيب من لرئاسة المصرية.

وكما هذا العناق الحار ما أثبت إختلاق ما كتبه السلال عني ، كما أثبت رغبة الرئيس عبد الناصر في عودتي إلى اليمن ، لا سيما بعد أن أضرب السلال عن العودة إليها إلا إذا عادت قبله القوات المصرية وكان في إستقبالنا في محطة سيدى جابر محافظ الأسكندرية اللواء حمدي عاشور (١٨ يونية ١٩٦٣) .

في اليوم التالي (١٩ يونيه ١٩٦٣) عاد المشير عامر من موسكو ويده إتفاقية عسكرية وقعها المارشال مالنوفسكى وزير الدفاع بحضور خروشوف . وشرح للرئيس محادثاته مع خروشوف والمساعدات السوفيتية لعسكرية الجديدة لمصر ومعونة سوفيتية ورغبة السوفيت في إعادة القوات المصرية إلى اليمن . فإضطر الرئيس عبد الناصر إلى إعادتها تحت ضغط السوفيت والمشير عامر ، ويعد ذلك رضى السلال بالعودة مع المشير وقواته (٢٥ يونيه ١٩٦٣) . فلم تصوب عودتي مع السلال ذات منفعة بعد أن إستقرت النوايا على إستئناف الحرب وتوسيع ساحاتها لتطهير الجزيرة العربية . فإعتذرت عن العودة معها إلى اليمن إبتعادا عن مسئولية الكارثة . وعندما وصل المشير والسلال إلى صنعاء أعلن تشكيل قيادة مشتركة (لإستئناف تطهير الجزيرة العربية) ودعى اللواء أنور القاضي إلى رتبة فريق . فأذاع راديو لندن نصريها بالأمر فيحصل ثائلا (أن الحكومة السعودية أجرت مباحثات مع أمريكا بشأن توفير الحماية الأمريكية للجزء الجنوبي من السعودية) ومعنى ذلك أنه بينما كان المشير عامر يستجيب لإصرار خروشوف إعادة القوات المصرية إلى اليمن (لتطهير الجزيرة العربية) كانت الحكومة السعودية تبحث مع الحكومة الأمريكية وسائل الرد على الإستراتيجية السوفيتية المصرية اليمنية .

خلال شهر أغسطس سنة ١٩٦٤ ظهرت في تعز بوادر صرخة طائفية صدر بشأنها بيان بتوقيع معظم القيادات الشافعية ، وتضمن أنه (قامت شرذمة من الضباط بتطهير

مؤامرة ضد وحدتنا الوطنية يوم ٢٧ أغسطس ١٩٦٣ عندما حوَصر محافظ تعز وتطورت القضية بتقديم مطالب الشعب الستة إلى الرئيس السلال (وذلك بعد أن أوضح اليمين أن (مشكلة اليمن عبر التاريخ وفي الحاضر والمستقبل طائفية بحتة ، ولذلك فإن تركيز السلطة في صنعاء يرحى للمواطنين أن نظام الإمامة لا يزال قائماً ، كما جزم اليمين بقوة بأنه لا حل لمعضلة اليمن إلا بوضع حد للحساسيات الموروثة من عهود الظلام ، وتوزيع المناصب الرئيسية في الجيش بالتساوي ، وتوزيع السلطات بطريقة هادئة تجعل المواطنين يشعرون بالمساواة ، ويعلمون إلى عدالة الحكم ونزاهته ، وأنهم في عهد جمهوري ، حكم فيه يمثلوا الجماهير كلها وليس أبناء فئة أو طائفة معينة) .

ولذلك طالب اليمين باقتسام الرئاستين بحسب المناطق على أن يكون لرئيس الجمهورية نائب واحد من غير منطقته ولرئيس الوزراء نائب واحد أيضاً من غير منطقته) حتى ينتهي اليمين إلى إقتسام الوزارات بحسب أهميتها .

لا شك في أنني لا أقر هذا اليمين جملة وتفصيلاً لأنه يكرس الطائفية ، ولا يحقق الوحدة الوطنية .

إنني لا زلت ، رسأظلي ، أعتقد أن قيام الجمهورية قد أسقط الطائفية وجعل اليمنيين جميعاً سواء من حيث الحقوق والواجبات ، وأن تقليد المناصب القيادية يجب أن يتم وفقاً للكفاءات الشخصية التي تخدم كل اليمن ، وتنهض بكل الشعب سواء ، كانت هذه الكفاءات الشخصية من المناطق التي تشتهر من الناحية الجغرافية زينة أو شائعة .

وسواء ، كانت هذه الكفاءات قحطانية أو هاشمية . لأن مناصب الدولة ليست ثنائياً توزع بين فئتين متصارعة ذات مصالح متعارضة ، وإنما هي مواهب وهبها الله تعالى لبعض الناس ليتتفع بها كل الناس ، فإذا ما ظهرت في اليمن هذه الكفاءات الشخصية التي تحقق الاستقرار وتقيم العدل وتحقق المساواة وتقود النهضة فليكن كلها أو أكثرها من أي شهر من أراضي اليمن ، لأنها تخدم كل اليمن .

غير أنني وإن كنت لا أقر ببيان تعز فإنني في نفس الوقت لا أقر الأسباب التي دعت إلى إصداره ، ولقد سبق أن لفت نظر الرئيس السلال إلى خطورة التفاضل عن التصرفات الشاذة التي كان يقوم بها بعض المسؤولين المعصومين على الجمهورية ، والتي من شأنها أن تسيء إلى إستقرارها ووحدتها الوطنية .

فبعثنا بدأت تصل أخبار هذه الأحداث إلى مسامعي في القاهرة، أدركت أن أعداء الجمهورية قد نجحوا في إستدراج رجالها كي يطرب بعضهم بعضا تحت شعار الطائفية، التي هي أهم ركائز الإمامة ولا يدركون أنهم يعملون بذلك من أجل عودتها عندما تتسع ساحات القتال فتشمل مناطق الجنوب بعد أن كانت قاصرة على جبال الشمال.

كنت ولا زلت وسوف أظل أعتبر ميلاد الجمهورية اليمنية أغلى أمنية حققتها مع أبطال جيلنا وفي حياتي وأغلى ذكرى أتركها بعد مماتي .

خشيت أن يساق رجال الجمهورية الذين اشتركوا في ميلادها إلى الإشتراك في قتلها ثم دلفنها وهم يتصارعون على أوهام طائفية لم يعد لها مكان في الجمهورية، ولا يدرك غلاة المتعصبين لها وهم يتشبهون برؤاسب الطائفة، أنهم لم تعد أبداً من مقومات المستقبل.

لم أستطع أن ألق مكتوك اليمين في مصر بينما يتهاجر صرح الجمهورية في اليمن، فقررت أن أكتب رسالة إلى زعماء المناطق الشافعية ، أحذرهم من نتائج الخبثية الإمامية التي إستغلت الرؤاسب الطائفية، مؤكداً أنه عندما تستقر الجمهورية ستتلاشى الرؤاسب الطائفية وتتحقق العدالة والمساواة .

إخترت أن أكتب الرسالة إلى الشيخ محمد علي عثمان لأنه أبرز زعماء تعز، وأقوى شخصية في المناطق الشافعية ، كنت أعرف عن الشيخ محمد علي عثمان وطنيته التي صاغت شخصيته وأبرزت رجولته.

أرسلت إليه أطالبه بأن يتحمل المسؤولية التاريخية في حماية الجمهورية وألا يستمع إلى غلاة الشوائع الذين يستعجلون مصالحهم لشخصية، وأن يلين لغلاة الزيد الذين يشفع لهم دفاعهم المجهود عن الجمهورية .

أوصيته بأن يتعاون مع الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر شيخ مشايخ القبايل الزيدية الذي لا يستطيع أي مؤرخ منصف أن ينكر دوره التاريخي في الدفاع عن العدالة والمساواة التي أنتقدتها الإمامة ونادت بهما الجمهورية .

شرحت للشيخ محمد علي عثمان أن المحصلة النهائية للصراع الطائفي، في ظل النظام الجمهوري لن تكون سوى عودة انتظام الإمامي، تحت سماع ويصر السلال .

المستسلم للعناصر التي التفت حوله ، سرا .. كانت عناصر جمهورية تسعى إلى كرسى الرئاسة أو كانت إمامية تسعى إلى عودة الإمامة .

حقيقة أن عقارب الزمن لا تعود إلى الوراء ..

لكن هذه الحقيقة كبعض الحقائق الأخرى قد لا تكون في بعض الظروف جامدة فقد تعود عقارب الزمن إلى الوراء في ظروف معينة . وقد تقفز نفس هذه العقارب إلى الأمام مستترة في ثياب تتفق مع ما حدث من تغيير في أذواق الجماهير . لكنها تكون هي بعينها نفس العقارب .. ففي سنة ١٦٤٩ أعدم الإنجليز الملك شارل الأول وقام أوليفر كرومويل بنور حامي الجمهورية البريطانية وفي سنة ١٦٦٠ أي بعد عشر سنوات عاد شارل الثاني وجلس على عرش أبيه وعادت عقارب الزمن إلى الوراء ، وسنة ١٧٨٩ دمر الفرنسيون سجن لهاستيل وأقاموا الجمهورية وبعد حوالي خمسة وعشرين عاما عادت أسرة الهويون إلى عرش فرنسا واستردت أملاكها . وعادت عقارب الزمن إلى الوراء ..

وفتح العرب الأندلس .. وخرج العرب من الأندلس .. فالزمن حر في عقابه.

وفي رسالة ثانية طلعت من الشيخ محمد علي عثمان أن ينقل عنى إلى كل رجال الجمهورية من الزيد والشوافع، أنه يجب علينا ألا نترك الزمن يكتبه (أن الذين أقاموا لجمهورية هم بأنفسهم الذين هدموها عندما تصارعوا فيما بينهم فصرعوه ، وأنهم بعد أن ولدوها قتلوها) . واستجاب الشيخ محمد علي عثمان لندائى وكتب ردا على ذلك رسالة بخطه ونصها :

المجاهد العظيم الدكتور عبد الرحمن الهبيضانى حياه الله بعد التحية، تناولت الرسالة الأولى والثانية وأنتى لأشكر فيكم هذه الروح الوثابة، وما أحوج البلاد إلى وجودكم فيها ، فى هذا الطرف المزعج والمرحلة الخطرة والمفاجآت المحيرة للعقول، والى أن توقف عند حد كما يبدو ، وكل ما أشرت إليه ضرورى ، وبغير وجودكم لن يكون الإنجاز كاملا فديروا ما ترون وأفيدوا بما يلزم إتخاذ من قبلنا والكل فى إشتباك وتقبلوا فائق الإحترام .

محمد على عثمان.

الحاكم المظفر الباقى في عرشه في بلاد
بعد خمسة عشر سنة من الأذى وقتلته
أبو دأب راجعاً من حجاز في هذه الظروف المرحية
لعمركم والله لن نكتب عنه هذا لا يبدوا
فكم لهم من قوة فبا نرى ما لا نرى
في أشياهم وقبائلهم ما لا نرى

وأخذت ساحات المعارك تتسع، فظهرت معارضة جمهورية للسلال تتهمه (بالذيلية)
للقيادة المصرية بعدم الإكتراف بالدعاء اليمنية، وعقدت هذه المعارضة مؤقراً شعبياً في
مدينة خمر (شمال صنعاء) (٢١ مايو ١٩٦٥) وأعلنت (العمل بمختلف السبل والوسائل
لإنهاء الحرب وإقرار السلام) ومع تزايد المعارضة الجمهورية للسلال قورت مصر إقصاء
إلى الأسكندرية (أكتوبر ١٩٦٥).

وبما يلتفت النظر أنه كلما عزم الرئيس عبد الناصر على سحب قواته من اليمن
(بتصادف ١١٠٠) أن تذهبوا موسكو، أو تذهبوا المشير عامر إلى زيارتها، وهذا يتغير
قرار عودة القوات المصرية من اليمن.

فحينما كان الرئيس عبد الناصر يتلمس المخرج السياسي، كانت القيادة العسكرية
المصرية تلح على توسيع العمل العسكري، فكتب الأستاذ هيكل في (شهادة الوثائق
من التاريخ لقریب وأخى) (أن القيادة العسكرية قد حددت يوم ٧ سبتمبر ١٩٦٥
للعمل داخل الأرض السعودية، وأن عبد الناصر قد وافقها على ذلك مع إحتفاظه لنفسه
بالحق في إبطال هذه لعملية قبل موعد تنفيذها بشان وأربعين ساعة).

وأغلب ظنى أن الرئيس عبد الناصر لم يكن موافقاً على ذلك لكنه لحاشى
الإصطدام مع القيادة العسكرية إلى أن يجد منها مخرجاً. ودليل على ذلك أن الرئيس
بدأ يدرك أن دول حلف الأطلسي قد إشتد ترحيبها باستنزاف القوات المصرية في اليمن
فذهب إلى جدة (٢٢ أغسطس ١٩٦٥) للإلتقاء مع الملك فيصل على مخرج مشرف من
اليمن، ووقعوا إتفاقية جدة التي تضمنت الإستفتاء على نوع الحكم في اليمن في موعد
أنصاف ٢٣ نوفمبر ١٩٦٦ على أن يتعقد مؤتمر تحت إشراف مصري سعودي بين
الجمهوريين والإماميين في مدينة (حرض) اليمنية يوم ٢٣ نوفمبر ١٩٦٥ وعلى أثره
توقف المساعدات العسكرية عن الإماميين، وتسحب جميع القوات المصرية من اليمن

خلال عشرة أشهر تبدأ من ٢٣ نوفمبر ١٩٦٥ لكن الرئيس بعد أن وقع إتفاقية جده (٢٢ أغسطس ١٩٦٥) لى دعوة لزيارة موسكو أثناء إعتقاد مؤتمر (حرض) ثم أعلن فى مجلس الأمة (٢٥ نوفمبر ١٩٦٥) (أن زيارته لموسكو أسفرت عن تفاهم يوفّر على الشعب المصرى مالا يقل عن مائتى مليون جنيه) ففشل مؤتمر (حرض) .

فى تقديرى أن العناصر المصرية ذات العلاقة السوفيتية التى كان يهمنى توريث هيد الناصر فى اليمن للإتقضاخ على زعامته فى مصر كانت قد إستخلصت من تحليلها لشخصيته أنه كان مغرطا فى الثقة بقدرته الذاتية، سريع الإستجابة للإتفاعلات العاطفية، يغير حساب للعوامل الدولية وعواقبها الموضوعية، فصررت له أن حماية زعامته من الحصار البريطانى الأمريكى السعودى الأردنى وبقية دول الجزيرة العربية تقتضى الإصرار على مواقفه العسكرية الأمامية فى اليمن لكسر هذا الحصار والتصدى لكل أولئك وهؤلاء فى عقر دورهم ، لى اساحة العربية ، خوفا من إنتقال ساحة هذا التصدى إلى عقر داره ، فى الساحة المصرية.

هكذا أقتعوا الرئيس عهد الناصر ..

وهكذا أصبح مبدأ عودة القوات المصرية من اليمن لا يرتبط بإستقرار النظام الجمهورى فى صنعاء ، كما لا يرتبط بوقف المساعدات السعودية لأعداء هذا النظام وإنما (ببساطة أصبح منطلق وجود القوات المصرية لا يتبع من اليمن فحسب ولكن من خارجها أيضا) (الدور المصرى فى اليمن للأستاذ الدكتور أحمد يوسف - صفحة ٤١٩) .

وإذا كان بعض الماركسيين يحاولون إستبعاد إتفاق الرئيس عهد الناصر مع الإتحاد السوفيتى بعد توقيعهم على إتفاقية جدة كأهم عناصر فشل مؤتمر حرض فإنه من أمانة اعرض العلمى أن يتذكر الباحث سياق الأحداث، ويعود بالذاكرة إلى وقت أن بدأت أفراج القوات المصرية تعود من اليمن فى يونيو ١٩٦٣ ولأذ معها السلال إلى مصر، فذهب على أثر ذلك المشير عامر إلى موسكو بناء على دعوة من خروشوف تلقاها على يد على صبرى، وعندما عاد من موسكو توجه إلى اليمن مع السلال الذى لم يكن يطمئن إلا بالعودة معه، وعندما وصل صنعاء أعلن المشير عامر الحرب على الرجعية وحكام الجزيرة العربية فأشعل نار التصعيد العسكرى المصرى فى اليمن بعد أن أعاد القوات المصرية إيبها ، كل ذلك يشير إلى أنه كلما فكرت مصر فى الخروج من اليمن تحركت موسكو إما بدعوة المشير عامر أو بدعوة الرئيس عهد الناصر لإعادة مصر لى اليمن مرة أخرى .

على أية حال فإن ظاهرة قيام موسكو بتوجيه دسرات عاجلة إلى القيادات المؤثرة في مصر لزبارة موسكو كلما إقترنت مصر إلى إعادة قواتها من اليمن، ثم حصول مصر عن إعادة قواتها من اليمن في أعقاب زيارات هذه القيادات المصرية لموسكو أمر يستحق التأمل .

وهذا لا يعنى أننى كنت أقتنى نجاح مؤتمر حرض ، بل أحمد الله على فشله لأن نجاحه قبل أن يشتد صود القيادة الجمهورية في ستماء كان يمكن أن يؤدى إلى إنهيار النظام الجمهورى ، فتفرق اليمن في حرب أهلية شاملة حتى ينهش النظام الذى يفرضه توازن التيارات الأجنبية المتصارعة في غياب القيادة الجمهورية الرشيدة .

ولا شك عندى فى أن الحل السعيد فى اليمن كان يقتضى من قادة الجمهورية أن يعتمدوا على أنفسهم، بعد أن يوجدوا صفوفهم ويستفيدوا من الوجود العسكرى المصرى بعد ترشيد حجمه وتحديد سلطانه، ولأمانة العرض التاريخى يجب القول أن هذا الحل السعيد لم يكن متوقفا على الاختيارات اليمنية فحسب بل كان فى حاجة إلى تغيير شامل فى أسلوب العناصر المصرية التى كانت قد انفردت بمسئولية الحكم فى اليمن .

وفى مناخ النزيف المالى فى اليمن تولى السيد زكريا محيى الدين رئاسة الحكومة المصرية فى سبتمبر ١٩٦٥ فاضطر إلى رفع أسعار بعض السلع لمواجهة تكاليف السياسة الخارجية المصرية ، وكان فى رأيه (أن الإستنزاف المستمر لموارد مصر يهتير فى النهاية وسيلة لتحقيق أهداف أعداء النظام المصرى فى أضعافه) و كان السيد زكريا محيى الدين يقول ،

(أن هيئته فى ذلك الوقت كانت على لعتنام حيث تعرضت القوات الأمريكية لظروف تشبه الظروف التى تعرضت بها القوات المصرية فى اليمن، ولذلك طالب بتخفيض القوات المصرية إلى أقل عدد ممكن ، على أن تحتل فقط مثلث " تعز صنعاء الحديدة " لتخفيض الأعباء، طالما أنه ليس هناك تهمة محدودة للقتال فى اليمن) (أحمد حمروش فى قصة ثورة ٢٣ بولية عهد الناصر والعرب صفحة ٢٦٢) .

والآن .. ألم يكن الأفضل الإكتفاء بالطهران والمهرات المصرية وإقامة جيش يمني حثيث .. ١١١٢

ألم تكن هذه خلاصة سياساتي ... IIII

ولمة مرادي ،، وسبب إيهادي ... IIII

مع فشل مؤتمر حرض في نوفمبر ١٩٦٥ بدأ الملك فيصل يدعو إلى التضامن الإسلامي، فقام مع بداية ديسمبر ١٩٦٥ بسلسلة من الزيارات للدول الإسلامية بما أثار حفيظة الرئيس عبد الناصر لأنه يهدد زعامته السياسية، فرد عليه الملك في حديث صحفي حول الدعوة الإسلامية في ٢٠ نوفمبر ١٩٦٦ فقال أن :

(هذه الدعوة ليست موجهة ضد أحد وليست موجهة ضد عهد الناصر بل أن عهد الناصر من كبار زعماء المسلمين . ومن ثم فلا يمكن لدعوة من أجل التضامن الإسلامي أن تكون موجهة ضد . وإذا كان يعتبرها كذلك فهو على خطأ .. أما إذا كانت التيارات الإلحادية العالمية ومن يسير وراءها تريد أن تتخذ من هذه الدعوة وسيلة للحد من نشاطنا في مجال الدعوة الإسلامية العقائدية فقد خاب قائلها ، لأننا بإذن الله قادرون على مجابهة هذه التيارات الهدامة) (التراث العربي سنة ١٩٦٦ صفحة ٩٥) .

كان الملك فيصل يريد في ذلك الحديث الصحفي على حديث الرئيس عبد الناصر الذي أجراه يوم ٧ فبراير ١٩٦٦ مع صحيفة أرنستيا السوفيتية بهادج فيها الدعوة إلى التضامن الإسلامي (المرجع السابق الدور المصري في اليمن صفحة ٤٨٨) .

كان تقدير الرئيس عبد الناصر لهذه الدعوة الإسلامية أنها مجرد إمتداد لمحاولات الدول الإستعمارية لإقامة أحلاف عسكرية تابعة لها ، وقد شرح الرئيس علاقة الدعوة السعودية إلى التضامن الإسلامي بمشروعات هذه الأحلاف في خطابه الذي ألقاه يوم ٢٢ فبراير ١٩٦٦ وأبلى كاد يقتصر على مهاجمة دعوة الملك فيصل الإسلامية، التي وصفها الرئيس بأنها (ترمى إلى تطويق حركة القومية العربية المعادية للإستعمار) (مجموعة خطاب وتصريحات وبيانات الرئيس جمال عبد الناصر القسم الخامس صفحة ٥٠٤) .

تزايدت شكوك الرئيس عبد الناصر من تحركات الملك فيصل التي إقتربت بمعاقله على صفقات أسلحة بريطانية وأمريكية ، وبالرغم من عدم نجاح دعوة الملك فيصل فإن الرئيس عبد الناصر أخذ يعيد حساباته في اليمن ليضيف إليها عاملاً جديداً ، هو التصدي لما وصفه بالتحركات الإستعمارية على المستوى الدولي والإقليمي . وبذلك تراجع الإهتمام بحماية حكومة الجمهورية اليمنية إلى المرتبة الثانية من الإهتمامات

وبما زاد حماس الرئيس عهد الناصر لتوسيع ساحته العسكرية الخارجية الطعم البريطاني الذي قدمته إليه بريطانيا للاستفادة من إستراتيجية حوزة في المصينة السوفيتية في اليمن وذلك حين أعلنت في ٢٢ فبراير ١٩٦٦ أنها لا تنوى الاحتفاظ بقاعدة عدن في أعقاب إستقلال جنوب اليمن الذي كان مقررا له هذا أقصى عام ١٩٦٨ فأعلن الرئيس عهد الناصر في نفس ذلك اليوم أن القوات المصرية سوف تبقى في اليمن إلى ما بعد عام ١٩٦٨ وقد أعلن الرئيس عهد الناصر ذلك في نفس الخطب الذي هاجم فيه دعوة الملك فيصل الإسلامية (المرجع السابق) مما أعطى الدليل على أن الوجود المصري في اليمن لم يعد يرتبط بتشجيع الجمهورية اليمنية ، وإنما يستهدف محاولة وضع الجزيرة العربية تحت السيادة المصرية لحساب الإستراتيجية السوفيتية وهذا ما كانت تتطلع بريطانيا إلى إثباته.

وعندما أدرك الرئيس عهد لناصر أنه قد تورط عندما تبرع بتقديم هذا الملل اضطر إلى محاولة نفيه في حديث لاحق مع مندوب صحيفة الجارديان البريطانية حيث نفى أن تكون لديه نية في (أن تنزل القوات المصرية إلى عدن والجنوب اليمنى ثم تتجه مسارا إلى الخليج وتستولي على البترول وتضعه تحت نفوذ الروس) (الأهرام - ٢٠ يولية ١٩٦٦) .

أغلب الظن أن هذا النفي من جانب الرئيس لم يصادف إقتناعا لدى الدول الغربية التي كانت تستدرج الرئيس عهد الناصر حتى تقضى على ما كان يمثل من نفوذ سوفيتي يسعى إلى السيطرة على الجزيرة العربية ، فقد جاء ذلك النفي بعد أن صرح الرئيس عهد الناصر في مؤتمر صحفي عقده في الإسكندرية يوم ٧ مايو ١٩٦٦ بحضور الرئيس اليوغسلافي تيتو قائلا بكل وضوح (أن السؤال الآن ليس هو اليمن وإنما مستقبل الجزيرة العربية كلها ، إن السعودية بمعونة الدول الإستعمارية تريد أن تخضع الجزيرة كلها لنظام إقطاعي) (الأهرام ٨ مايو ١٩٦٦) فأعلن الرئيس بذلك التصريح أنه قد قرر توسيع إرتباط الوجود العسكري المصري في اليمن لتشجيع الحكومة الجمهورية في صنعاء بحيث يشمل التصدي المصري للدول الإستعمارية في كل الجزيرة العربية .

بإلى ناصر قبله السؤال الآتي - بعد ترقية إليهم - هو مستقبل الجزيرة العربية التي

تجاورها السعودية في مسألة المطول الانتصار وتحت حكمها قطري

لم تسمعكم للرئيس بعد ذلك من قضية اليمن ، والهجوم الذي شنته
إلى الجزيرة اليمنية من جانب السعودية والعدد والجزيرة ، وكما
أن السعودية تقدم الأجساد - إذ شغل السلطة ومازى وأول -
لأعمال الجزيرة من قبل للرئيس أن السؤال الآن ليس هو اليمن وإنما هو
مستقبل الجزيرة العربية كلها ، لأن السعودية بعد ثورة اليمن تمارز
- بمساعدة من الدول الاستعمارية - إخضاع الجزيرة العربية كلها تحت
حكم تطاعى .

ولعل الرئيس في خلال المؤتمر أنها بهذا طريقة المتطاعين بعد دول
عدم التصالح ودول أبدا بعد خبرد أنها صارت هدية في الحارة الأمريكية ،

الأهرام ٨ مايو ١٩٦٦

قوبحى الرئيس عبد الناصر خلال شهرى يونية ويولية ١٩٦٦ بوثائق وقع عليها
الألوف من رجالات اليمن، وسلموها إلى السفارة المصرية فى صنعاء، تطالب بعودة عهد
الرحمن الهمضاني إلى حكم اليمن ولم تذكر شيئا عن عودة السلالة، الذى كان قد حجزه
عبد الناصر فى مصر قبل ذلك بعشرة أشهر منذ أكتوبر ١٩٦٥ بناء على إلحاح المتصارعين
عليه وفي مقدمتهم القاضي عهد الرحمن الإرياني ولم يحقق حجز السلالة فى مصر أى
هدف فى اليمن فكتب الموقعون فى صدر هذه الوثائق نصا مشتركا فى ألفاظه ولا يختلف
إلا فى اسم المنطقة التى ينتمى إليها الموقعون على تلك الوثائق المتعددة.

وجاء فيها حرفيا ما يلى :

(خطاب مفتوح إلى سيادة رائد القومية العربية سيادة الرئيس جمال عبد الناصر
حرسكم البارى آمين ..

نعم يا صاحب السعادة أنت تفهم تدهور الموقف فى اليمن، وأنت
المخاطب الأول والأخير ونحن الموقعين أسما منا تطالب بإعادة الدكتور عهد
الرحمن الهمضاني، الملايين من الشعب تطالب بعودة عهد الرحمن
الهمضاني، إن الكبير والصغير والذكر والأنثى يريدون الدكتور الهمضاني
والله على ما نقول وكيل)

ونبما يلى بعض هذه الرسائل : خطاب مفتوح = توقعيات

6.3

اليمن يطالب بعودتي لحكم اليمن فلأنه قد ضاق ذرعا بالأوضاع القائمة فيها ، ويتنظر مني أن أعيد المسار الجمهوري إلى فلكه اليمنى الوطنى العربى ، الذى كنت قد بدأتها عندما كنت فى السلطة عقب قيام الثورة والذى يتعرج من اللواء أنور القاضى إنقلب عليه الأخ السلال وأسس على أنقاضه جمهوريته الثانية بكل متناقضاتها وسلبياتها وثنائجها المدمرة، التى أهلكت اليمن وأسأت إلى مصر .

فإذا كان المطلوب مني أن أعود إلى اليمن، لتحقيقا لأمانى من طالها بعودتي فإن ذلك يلزمنى بأن أقوم بتغييرات جذرية فى السياسة الداخلية والخارجية والعسكرية، بالقدر الذى يعيد الأوضاع اليمنية إلى مقومات الجمهورية اليمنية الأولى قبل أن ينقلب عليها الأخ السلال .

والا فإننى لن أكون عند حسن ظن أحد فى اليمن ولا فى منزلة الناصح الأمين فى مصر .

قلت لرئيس أئنى أتبادل الزيارات، بصفة تكاد تكون برمية، مع السلال الذى أدرك خطأ عندما إنقلب على صديقه ونائبه، الذى يشجع كل الحب والإخلاص ، حتى وصف السلال ما فعله معى عندما إستجاب لمن نصحوه بأنه قطع يده اليمنى بيده اليسرى .

أوضحت لرئيس عبد الناصر أنه ليس عندي أى مانع من العودة إلى اليمن بشرط أن يعود السلال معى وفقا لخطة سياسية داخلية وخارجية وعسكرية ، تنفق عليها فى القاهرة قبل أن نعود معا إلى صنعاء .

سأئنى الرئيس من مضمون هذه الخطة قلت أئنى أرى أن نعيد للجمهورية سبورتها الأولى حتى تلقف ما يافكرون .

سأئنى الرئيس من خطتى فى التصدى للإستعمار والرجعية قلت أنه بعد خروج الإنجليز يمحض إحتيادهم ورادتهم من عدن والتسليم بحق الجنوب اليمنى المحتل فى تقرير مصوره ، كما أكدوه لى عندما كنت فى السلطة أيام الجمهورية اليمنية الأولى، فلن يكون هناك إستعمار فى جنوب اليمن .

أما المصالح البريطانية والأمريكية فإننى شخصا لا أفهم لماذا تضيق جهود وطاقت اليمن ومصر فى التصدى لها، بعد أن أصبحت مجرد مصالح تجارية تتم وفقا لإحتياجات

ثنائية مع حكومات الدول المعنية .

لقد إنتهى شعار الإستعمار بعد زوال الإحتلال العسكرى الذى يقوم بفرض الكيانات السياسية بقصد إعتصار مواردها الإقتصادية، كما كانت بريطانيا تفعل أثناء إحتلالها العسكرى لمصر عندما كانت تشتري القطن المصرى بأخفض الأثمان وتبيع لها المنسوجات البريطانية بأغلاها ، وتمتكر قناة السويس وتتحكم فى الملاحة البحرية فى المياه المصرية وتفرض عليها الظروف الإقتصادية التى تجعلها سوقا للمنتجات البريطانية علاوة على سيطرتها على الحكم فى مصر قبل ثورة ٢٣ يولييه الحالية .

هذه الصورة القديمة قد أكل عليها الدهر وشرب، وأصبح إحتلال بريطانيا لعدن يكلفها أكثر من أربعين مليون جنيه إسترليني سنويا لمجرد حماية موقع إستراتيجى يستخدم المصالح البحرية التى يمكن تحقيقها بوسائل أخرى أكثر قبولا وبغير تكلفة .

قلت للرئيس إننا لن نحرّم بريطانيا من حرية الملاحة فى عدن كما لم نحرّمها مصر من حرية الملاحة فى قناة السويس .

سألنى الرئيس عن الرجعيين اليمنيين من رجال بريطانيا فى عدن والجنوب اليمنى الذين تسعى بريطانيا إلى تسليمهم الإستقلال وضرب ثورة العناصر التقدمية اليمنية فى الجنوب .

قلت إن المهم عندي هو حصول الجنوب اليمنى على الإستقلال، لأنه بعد ذلك يستطيع أن يقرر مصيره وفقا لإرادته الحرة وله أن يحتفظ بهذا الإستقلال أو ينضم إلى اليمن الأم إن جنوب اليمن سوف يستطيع بعد الإستقلال أن يختار نظامه السياسى ومنهاجه الإقتصادى، وفى وسع هذه العناصر الوطنية أن تؤثر فى هذا الإختيار عند ممارسة حقها فى تقرير مصيرها .

وذكرت الرئيس بنات الأثوف من أبناء اليمن فى الجنوب الذين تطوعوا للدفاع عن الجمهورية وكانوا هم أغلبية الحرس الوطنى الساحقة ولم يطلب أحدهم منا معاشا أو تعويضا عند إصابته ، فالذين يقدون الجمهورية بحياتهم لن يصوتوا إلا للوحدة اليمنية عند ممارستهم حقهم فى تقرير مصيرهم وهو الوحدة مع أمهم اليمن . وبريطانيا تعرف ذلك حق المعرفة .

سألني عن السعودية فذكرته بوعود الولايات المتحدة الأمريكية التي قطعتها على نفسها عندما إتفقت معها على الإعتزال بالجمهورية اليمنية فوعدتني بالسعي لدى المملكة العربية السعودية لوقف مساعداتها لأعداء الجمهورية في مقابل الإلتسحاب التدريجي للقوات المصرية، وكنا قد إلتجئنا فعلا نحو بلوغ هذا الهدف لولا قذائف التصاريحات النارية التي أطلقتها رئيس المجلس التنفيذي المصري السيد علي صبري بعد هذا الإعتزال الأمريكي بنهر أسبوعين اثنين فقط فقلده السلالة في اليوم التالي وأعلن التهيئة اليمينية العامة والحرب الشاملة على السعودية وحكم الجزيرة العربية .

قلت للرئيس عبد الناصر أن السلام له طريق والحرب لها طريق .

وأنتى كرجل إقتصاد أصرف أن الإقتصاد لا يزدهر إلا في مناخ السلام، ولذلك جاهدت من أجله وتحملت ما تحملت في سبيله، وأنتى إذا كنت قد توليت ذات يوم قيادة المعارك العسكرية فقد كان ذلك بقصد اللفاح عن الجمهورية وما دامت قد لاحت في الأفق وسائل سلمية لللفاح عنها فوجب علينا ونحن نمسك السلاح أن نتمسك بهذه الوسائل السلمية، لأن الحرب لم تكن أبدا هي الغاية السعيدة، وإنما كانت الوسيلة الكريهة التي كتبت علينا، ولهذا رفضت رتبة (فريق أول) التي أراد السلالة والمشير عامر أن أحملها لأننى كنت أتطلع بفارغ صبر إلى هدوء السلاح لهذه في الإصلاح.

سألني عن التعاون مع المسؤولين اليمنيين، قلت أنهم يجب أولا أن يكونوا مسئولين حتى يكونوا يمينيين، الأمر الذى لا يتحقق إلا إذا مارس كل منهم مسئوليته إنطلاقا من إحصاسه بيمينته، وليس إستنادا على تبعيته.

قلت للرئيس بحضور الرئيس السادات والمشير عامر أن اليمينيين في حاجة إلى نصائح مصرية أكثر وتدخلات عسكرية أقل.

ذكرت للرئيس أنتى أخطاء حين قبلت أن أكون النائب الوحيد لرئيس الجمهورية، فهمس لأعداء في أذن السلالة زاعمين أنتى كنت صاحب مصلحة شخصية في الإلتقاض عليه كما صرخوا في أذن الزبود أنه إذا، لا قدر الله، ذهب السلالة الزيدى قام البيضاوي الشافعي ليحكم اليمن . فيكون أول شافعي يحكم اليمن ، كل اليمن ، منذ ألف ومائة عام ، لا سيما أن جميع الشوافع ملتقون حراء .

والمعروف أن الشواقيع هم أغلبية الشعب ، وهذا ما لم يخطر على بالي ولم أسمع عنه إلا بعد أن تمكن مني الذئب الروسي ، ومؤامرة القائد المصري ، وغدر السلالة اليمنية .

ولذلك قرأني أقترح إختيار أحد اليهود ليكون النائب الأول لرئيس الجمهورية وأن يكون ذلك الرجل هو القاضي عهد الرحمن الإيراني حتى نرضى تطلعه إلى الرئاسة تحت راية الثورة ونفادى نشاطه ضدها تحت شعار السلام .

أكملت سرد ما كان يجول في خاطري من أفكار تستهدف توحيد الصف الجمهوري في نظام يرأسه السلالة . ويكون فيه نائبه الأول القاضي الإيراني ويختص بشؤون القبائل، وأكون نائبه الثاني وأختص بالشؤون السياسية والاقتصادية ورئيساً للوزراء كما كنت، ويتولى الفريق حسن العمري منصب نائب رئيس الجمهورية لشؤون الأمن الداخلي، والواء حمود الجاثلي منصب نائب رئيس الجمهورية للشؤون العسكرية، والأستاذ أحمد محمد نعمان منصب نائب لرئيس لشؤون مجلس الشورى والإدارة المحلية ولتس إياضي المظلم ونبدأ صفحة المستقبل المشرق .

إعترض المشير عامر على الفريق العمري ووصفه بأنه سريع الغضب متوتر الأعصاب، واعترض الرئيس السادات على الأستاذ نعمان ووصفه بأنه يميل إلى إستبدال دوة إسلامية بالجمهورية اليمنية، وهو ما كانت تدعو إليه السعودية، وقد لا الإثنان أنهما يعرفان رأى السلالة في العمري ونعمان كما يعرفان مدى إستحالة التفاهم فيما بينه وبين الإيراني والجاثلي .

قلت أن الموقف لا يعمل معاملة زيد أو ملاطمة عمرو، فاليمن قد تفرقت أوصالها وتوترت أعصابها وتفرقت فيها أيدي سماً بعد أن تركت القوات المصرية تحارب وحدها يفير أمل ممكن فتضرب رأسها في هدف مستحيل في ظروف قليحية ملتزمة تقترب فيها أعراف الثقب الدولية من براميل البترول العربية .

في مثل هذه الظروف المهمة للإشتغال الشامل في كل لحظة والتي نحاول اجتيازها بنفسي علينا أن نعمل قورا على تنادى الحريق، وإزالة كل عقبات الطريق .

طال الحوار الذي لم يطق به صدر الرئيس، وإنتهى تناول طعام الغداء على مائدته في إستراحته الصيفية بشاطئ المعصرة بالأسكندرية وتحمل المشير عامر مسئولية التفكير في إيجاد الصحيفة المناسبة لعودة السلالة واليهضاني إلى اليمن، في إطار

الاستفادة الممكنة من الإرياني والعمرى ونعمان مع التسليم بأهمية عودة اللواء حمود الجانقي إلى اليمن وبذلك تستعيد اليمن سيرتها الأولى أيام البيهقاني .

وبينما كنت أتأهب للعودة إلى اليمن زارني الرئيس السادات، وقال لي أن الرئيس عهد الناصر علم من التقارير التي وصلت إليه أخيرا من اليمن أن المجموعة الحاكمة في صنعاء تعارض في عودة السلال إليها وتندر بإسقاط طائرته إن هي حطت فوق مطار صنعاء لتدقته تحت أرضها وكان على رأس هذه المجموعة الحاكمة الفريق حسن العمرى عضو مجلس الرئاسة ورئيس مجلس الوزراء والقائد العام للقوات المسلحة الذي كان يسانده في هذه المعارضة القاضي عهد الرحمن الإرياني عضو مجلس الرئاسة، والأستاذ أحمد محمد نعمان العضو الثالث في ذلك المجلس، وكان من خلف هؤلاء معظم أعضاء مجلس الوزراء وأغلبية نادة أسلحة الجيش اليمني .

استحسن الرئيس عهد الناصر أن أتأخر في القاهرة حتى يعود السلال إلى اليمن ويواجه خصومه الشخصيين بمساعدة القوات المصرية حيث ينبغي ألا أظهر على مسرح صراع شخصي لم أكن طرفا فيه.

لم تزججني نصيحة الرئيس عهد الناصر وإنما أزعجتني التقارير التي وصلت إليه من صنعاء، لأنها تدل على أن المسئولين المصريين لم يشجعوا للمجموعة الحاكمة في صنعاء مدى خطورة الموقف الذي يحيط باليمن ومصر والأمة العربية ولم يوضحوا لها أن المتغيرات اليمنية والعربية والدولية تقتضي إعادة الحسابات السياسية لتوحيد الصفوف الجمهورية ولم يطلعوا هذه المجموعة على تفاصيل النظام الجديد الذي سوف تتوزع فيه المسئوليات على نواب رئيس الجمهورية توزيعا حقيقيا لا صوريا .

قال الرئيس السادات أن المشير عامر يؤيد اسلال في عدم التعاون مع العمرى والجانقي ولذلك لم يضغط عليه حتى يقبل النظام الجديد المقترح، لا سيما أنه شخصا، أي الرئيس السادات لا يرى قدنة من إستاذ أي منصب إلى نعمان، أما الإرياني فإنه لن يرضى بغير إزاحة السلال، ولا يستطيع الجانقي أن يتواجد في اليمن بينما لا تطمئن القيادة المصرية في اليمن إلى شخص عسكري يزاوم السلال، وأضاف الرئيس السادات بأنه ينصحني شخصيا بالتريث في مصر كما نصحتني الرئيس عهد الناصر .

فهمت بكل وضوح أن المشير عامر، الذي كان صاحب الأمر في اليمن وضابط الإيتاع في مصر يفضل أن يترك الأحداث في اليمن برجل واحد لا يتطرق إلا بلسان

المشير، ولا يتحرك إلا بمشيئته بغير نائب يمارس قدراته ولا رئيس وزراء يناقش قراراته .

أطلعنى الرئيس السادات على أسرار التقدير التى وصلت من اليمن إلى الرئيس
عبد الناصر وكانت خلاصتها أن المجموعة اليمنية الحاكمة فى صنعاء إتجهت إلى إخراج
الوجود المصرى فى اليمن بالمطالبة العلنية والرسمية بإعادة القوات المصرية إلى مصر .

لم تفاجئنى هذه الأسرار لأنها كانت نتائج طبيعية وحتمية لسلوك بعض العناصر
المصرية المتحكمة فى الشئون اليمنية خلال الأربع سنوات التى إنقضت منذ قيام
الثورة .

لقد أسهمت هذه العناصر ، من عمد ، فى تفتيت صفوف الشوار اليمنيين ، وجعلتهم
يشعرون بأنهم غرباء فى بلادهم مستغلون على إدارة شئونهم ، فضايق صدرهم بالوصاية
المصرية فلم يبالوا بشرط الجمهورية ، بعد أن سقطت عنهم الشخصية اليمنية
والوطنية .

سافر الأخ السلال إلى صنعاء يوم ٢١ أغسطس ١٩٦٦ وتحركت مدرعات الفريق
العمرى إلى مطار لإسقاط الطائرة المصرية التى كانت تحمل السلال إلى اليمن .

وبناء على تعليمات المشير عامر تحركت القوات المصرية إلى ذلك المطار بقيادة
اللواء طلعت حسن قائد تلك القوات فى ذلك الوقت ، ووجهت إنذارا إلى الفريق حسن
العمرى بسحب مدرعاته من المطار ، فاضطر العمرى إلى الإستجابة بطلبات اللواء طلعت
حسن الذى كان مكلفا بأن يحافظ على شكل النصف الجمهورى فى صنعاء تحت رئاسة
السلال الشكاية والمقيدة .

فشلت جهود طلعت حسن وظهرت نوايا السلال لإنتقامية ، المستندة إلى العناصر
المصرية المؤثرة واتجه السلال إلى الفتك بالفريق العمرى وبقيمة أعضاء مجلس الرئاسة ،
الذين عارضوا عودته إلى اليمن وأضرر شرا للقيادات العسكرية اليمنية التى وقفت
خلف العمرى وزملائه ، بما اضطرهم جميعا إلى مغادرة صنعاء والإلتجاء إلى مدينة تعز .

واصلوا فى تعز الليل بالتهار باحثين عن أفضل رد فعل من جانبهم تجاه قيادة
القوات المصرية ، التى قرضت عليهم عودة السلال إلى اليمن حتى يعود إلى الإنفراد
شكلا بالسلطة رغم أنوفهم .

قال بعضهم أنه ينبغي عليهم السفر إلى الأمم المتحدة لتقديم شكوى ضد الوجود العسكري المصري في اليمن، الذي أصبح (كما يقولون) يدير الشؤون الداخلية للجمهورية علاوة على التحدث باسمها في مجال العلاقات الدولية، والزج بها في صراعات عالمية وعربية لا تتفق مع المصلحة اليمنية وظروفها الموضوعية .

ورأى أحدهم سفرهم إلى بيروت لعقد مؤتمر صحفي يشرحون فيه شكواهم من القيادة العسكرية المصرية وإقترح آخرون الإكتفاء بالسفر إلى مدينة أسمره بأرتريا، وترك اليمن للسلال والقائد المصري ..

وفي حديث خاص مع الأستاذ أحمد محمد نعمان قال لي أن (القاضي عبد الرحمن الإرياني إقترح سفر القيادات اليمنية إلى مصر للتفاهم مع المشير عامر فإذا ألتصوه عادوا إلى صنعاء وإذا فشلوا في إقناعه أقاموا في القاهرة، ولم يوافق الإرياني على التشهير بالوجود العسكري المصري في اليمن إحتراماً للشهداء المصريين ووقفاً للرئيس عبد الناصر) .

وانني أصدق رؤية نعمان لأن هذه فعلا طبيعة ردهاء الإرياني .

طلبوا من اللواء طلعت حسن طائرة مصرية تنقلهم إلى القاهرة حيث وصلوا إليها يوم ٩ سبتمبر ١٩٦٦ ولم يوجدوا مصريا رسميا واحدا ينتظرهم في المطار، وهم أعضاء المجلس الجمهوري ورئيس وزرا اليمن وقائد عام قواتها المسلحة، ومحافظ تعز ونحو خمسين رجلا من الرزا وقادة أسلحة الجيش اليمني، فذهب كل منهم إلى المكان الذي اختاره لإقامته .

ومضى أسبوع دون أن يلتقي بهم مسئول مصري حتى جاءهم في مساء يوم الجمعة ١٦ سبتمبر ١٩٦٦ رسول يقول لهم أن المشير عامر يريد مقابلتهم، فذهبوا جميعا إليه إلا الأستاذ نعمان الذي أراد أن يطلق السياسة بقهر رجعة حيث لا تتحمل أعضائه المغامرات العنيفة ولا يتسع صدره لمراهقات الخطيرة .

عندما وصلوا إلى حيث ناداهم الرسول عرفوا أن الذي ينتظرهم هو السيد شمس بهزان وزير الحربية وليس المشير عامر، فرفض الفريق العمرى أن يدخل إلى مكتبه، وعاد إلى بيته وكان بصحبته القاضي الإرياني، أما الآخرون فكانوا قد سبقوا إلى مقاعدهم في

قاعة إجتماعات شمس بدران التي وضع عليها إحدى الصحف اللبنانية التي كتبت مقالا بغير توقيع تعلن فيه قرب قيام إنفصال بين ضد الوجود المصري على غرار الإنفصال السوري ضد الوحدة المصرية السورية، ولتفلس أسباب ذلك الإنفصال، وهي قيام القيادة المصرية بتجريد اليمن من شخصيتها الوطنية، كما سبق أن جردت سوريا من شخصيتها السورية (على نحو ما كتبت الصحيفة) مركزة كل غضبها على شخص المشير عامر .

وجه شمس بدران السؤال إلى الحاضرين عن إسم صاحب المقال، ولم بدأ العقيد على سيف الخولاني في شرح الموقف أسكتته شمس بدران بألفاظ عنيفة ومهينة اضطرت إلى الخروج من القاعة، فتبعه جميع الحاضرين وتوجهوا إلى مبنى السفارة اليمنية وذهب بعضهم إلى بيت الأستاذ أحمد محمد نعمان .

وبينما كانوا يفكرون في مغادرة القاهرة جاءهم رسول آخر في نفس الليلة يدعوهم إلى مقابلة المشير، فذهب معهم هذه المرة الأستاذ نعمان حيث وجدوا أنفسهم داخل سجن الحربي وجهه لوجه أمام العميد حمزة الهمسوي مدير السجن، الذي قاد عددا منهم إلى زنايات ضيقة لا يكاد طولها يتسع لأحدهم إن هو عد ساقه حتى آخرها .

وتفرق الخمسون الآخرون على بقية السجن، التي لا تمتاز عن سجن الحربي إلا بأنها تستضيف النشالين واللصوص والجواسيس والقتلة ونجار المخدرات .

ولعن كلمات الإرياني قد شغعت له فراكنتي شمس بدران بحجزه في بيته ومنعه من مغادرة القاهرة.

كان شمس بدران قد سيطر على السلطة في مصر بإسم المشير ثم إستولى على المشير بإسم المشير حتى أصبح صاحب القرار الأول والأخير . وكان الدين سجنهم شمس بدران في مصر لا يزالون هم القيايدات الرسمية في اليمن فهم أعضاء مجلس الرئاسة الحاكم ورئيس الوزراء والقائد العام للقوات المسلحة، وعدد من الوزراء والقيايدات العسكرية . وعندما تبنى شمس بدران هذه الخنيفة نفخ في السلال من روجه فأصدر يوم ١٨ سبتمبر ١٩٦٦ قرارا بإلغاء مجلس الرئاسة وإقالة وزارة العمري وتشكيل وزارة جديدة برؤاسته شخصيا .

حزنت أشد الحزن عندما سمعت ذلك الخبر، لأنني لا أوافق مصر على اعتقال قادة اليمن مهما اختلفت معهم في الرأي . وأخذت أطرق الأبواب سعيا إلى الإفراج عنهم .

ربما لم يكن ذلك حيا جارفا لهم، وإنما كان (ويكل تأكيد) دفاعا مستميتا عن شخصية اليمن، وحفاظا أهميا على تاريخ مصر .

ذهبت فوراً إلى الرئيس السادات كي يذهب معي إلى الرئيس عبد الناصر سعياً وراء إقناعه بالإفراج عنهم، فقال الرئيس السادات أن المشير عامر قد سبقنا إلى الرئيس عبد الناصر وأبلغه أن السلال أرسل إلى مصر يطلب تسليمهم إليه وأن المشير قد وافق على ذلك، حتى يقوم السلال بإعتاقهم في صنعاء، بتهمة الخيانة لعظمى، لرفض الرئيس عبد الناصر ذلك واكتفى بهدئهم في السجون إلى أن تعود القوات المصرية من اليمن عندها تستطيع أن تعود منها، ونصحني الرئيس السادات بالآلا أقتح ذلك الموضوع مع الرئيس عبد الناصر لأن الأسباب السياسية والمهرات الوطنية والقواعد القانونية التي أسند إليها قد تضعف من حيرة الرئيس عبد الناصر ويتدخل من هذا المآزق بأن يوفق على رأي المشير عامر ويسلمهم إلى السلال الذي يصر على إهدامهم جميعاً .

وفي مؤتمر شعبي عقده السلال في تعز يوم ٢٩ سبتمبر ١٩٦٦ ألقى خطاباً تاريخياً أعلن فيه (ثورة عارمة على كل من يحاول المساس بالشورى والجمهورية وأنه لابد من إكتساح كل عميل) وكان ذلك إشارة واضحة إلى القاض الإرياني والفريق العمري والأستاذ نعمان وزملاتهم المسجونين في القاهرة (الأهرام ٣٠ سبتمبر ١٩٦٦) . كما أعلن فصل لأستاذ محسن العيني من منصبه كرئيس لوفد اليمن في الأمم المتحدة وسفيرها في واشنطن، وإسماعيل الجرفي مندوب اليمن في الجامعة العربية ولدكتور محمد سعيد العطار رئيس مجلس إدارة البنك اليمني للإتشاء والتعمير، ومصطفى يعقوب سفير اليمن في القاهرة، ومحمد أحمد نعمان السفير اليمني المنجول، علارة على فص ٧٧ من موظفي الدولة المدنيين و ٤٢ من القيادات العسكرية كما اعتقل أكثر من ألقى معتقل حتى ضاقت بهم السجون اليمنية .

لم يكن مع السلال رلا القيادة المصرية دليل واحد يدين القيادات الجمهورية بأنها تأمرت على الجمهورية اليمنية، وأخص بالذكر القاضي عبد الرحمن الإرياني والفريق حسن العمري اللذين لا جدال في أنهما من المدفعين عن الجمهورية، وعن الشخصية اليمنية وأعترف بأنني أؤيدهم في ذلك وبغير أي تحفظ .

وفجأة أعلن السلال تعييني سفيراً في لبنان . إرضاء للرئيس عبد الناصر الذي كانت رياح الصنّاع - التي لم تكن تفارق رأسه - تهب عليه من بيروت . وأذكر أنني أسفنت لسياسة السلال، وأشفقت على مستقبل اليمن، وأدركني اليأس من قدرة الرئيس

عبد الناصر على الإبتعاد بمصر عن مسار الكارثة التي كانت معالمها الواضحة لا تحتاج إلى برهان، وكانت ظروفها المستقيمة تنتهي حتما إلى بركان يعصف بالزعمة الناصرية التي أدنوها بأنها خلطت لإبتلاع الجزيرة العربية البترولية .

اعتذرت للرئيس السادات عن عدم قبول العمل سفيراً للسلال، فأجهد نفسه في إقناعي بأن ذلك عمل مؤقت حتى تمر الأزمة السياسية في صعداء، ولا أكون مسؤولاً عن لمعتقدين اليمنيين في مصر، وعندما بلغ لي علم السلال إعتذارى عن قبول ذلك المنصب أصدر قراراً بتعييني رئيساً للوفد اليمني في الإحتفال بشوكة الجزائر، وطلب مني إقناع لرئيس هورى يومدين بعدم مساعدة الجزائر للناصر اليمنية لتني إنشقت عن الجمهورية، وكن على رأسها سفير اليمن المتجول لأستاذ محمد أحمد نومان، بينما كانت زوجتي تعاني من مرض مفاجئ، ألزمها لدخول إلى غرفة الإنعاش بمستشفى القوات المسلحة بالمعادي، وكان ذلك سبباً وجيها للإعتذار عن السفر إلى الجزائر، غير أن الدكتور حسن صبرى الخولي الممثل الشخصي للرئيس عبد الناصر أقنعني برغبة الرئيس بضرورة سفرى إلى لرئيس هورى يومدين لهذه المهمة الوطنية العاجلة مؤكداً أن مصر بعد الله، سوف تتولى العناية بزوجتي في المستشفى .

سافرت على رأس الوفد اليمني إلى الجزائر ونجحت مهمتى مع الرئيس هورى يومدين وأرسلت عنها تقريراً إلى السلال وتوقفت في القاهرة معتذراً عن السفر إلى لبنان فأرسل إلى السلال خطاباً نصه :

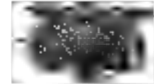
عزيزى الدكتور عبد الرحمن اليبضاني

تحية طيبة وتقديراً لكم ولعالمكم بخير، أما بعد فقد تلقت بواقر السرور والشكر تقريركم عن مهمتكم الجليلة في الجزائر، وقد تأملت التقرير بمبالغ الإهتمام والتقدير، وإننى لأشعر بأنك أديت لبلادك وشعبك خدمة عظيمة بإلقاء المزيد من الأضواء على قضيتنا، وتهديد الظلمات التي يحاول المنحرفون أن يحطموا بها مصالح ومستقبل البلاد، وقد كنت واثقاً من نجاحك في هذه المهمة وما زلت واثقاً من قدرتك الدائمة على مواجهة أى نوع من المهمات يستد إلبك وختاماً أقننى لكم دور التوفيق والسلام عليكم ورحمة الله

رئيس الجمهورية

عبدالله السلال

صنعا، في ١٩٦٦/١١/١٥



رئيس اللجنة الوطنية

مسماة في ١٥/١١/١٩٦٦

مديري أرفع الدكتور عبد الرزاق البغداد
 تيمية طيبة وتقديرية ، لكم ، ولكم
 أيا بعد فقد تلقت بحالكم السوء ، والفكر
 تقديرية لكم مع مهنتكم الجليلة في البذلّة ، وقد
 تأملت التقدير ببالغ الاحترام ، والتقدير ،
 و إلى أن أذكر بأنكم قد أويت لهدول
 وشعبكم خدمة عظيمة بالقرار ، وزيادته
 إلى صدوركم على تفضيلنا ، وتبديدها
 التي هي أول المعروف أنه يحيطوا بالأصالة
 مستقبل البهود ، وقد كنت وأثقا
 من نجاحك في هذه المهمة ، وما كنت
 والثقة قد تملك الذاكرة مع مواهب
 أي قدم من المهارات ليست إلهية
 وفتنا ما أتمنى لكم دوام التوفيق ،
 والسودم عليكم ورحمة الله
 مخلص المودع

مما الرئيس السادات يقتضيه بالسفر إلى لبنان لتحقيقاً لرغبة الرئيس عبد الناصر
 الذي طلب مني التصدي للزيارات المعادية لحصر واليمن، والتي تنطلق من بيروت التي

وصفها الرئيس عبد الناصر بأنها (طنجة العرب) أى مركز مؤامرات الدولية، فاقترنت بذلك على أن يكون عملى فى هذا الموقع الأمامى من خطوط الدفاع العربية عملاً مؤقثاً ولبطعة أشهر فقط فقبلت منصب سفير اليمن فى لبنان معاملة للرئيس عبد الناصر .

واهتمت، كما نصحتى الرئيس عبد الناصر والرئيس السادات، عن مسئولية ما كمن يجرى فى اليمن على يد السلال وبأسه من تنهيد مستمر فى سياسة الإقتصادية والخارجية والأمنية من معتقلات وتعذيب وتصفيات جسدية حيث طارد السلال قبل أن ينتهى عام ١٩٦٦ معظم القيادات اليمنية الجمهورية إما فى السجون المصرية أو المعتقلات اليمنية، وإما فى الجبال محاولاً إرهابهم ثم قتلهم، ولم يبق معه مزيداً لهذه السياسة سوى عبدالله جزيلان الذى تولى مطاردة من بقى على قيد الحياة من الضباط الأحرار الذين إشتبكوا فى القيام بالشورة، حتى يصفى معهم حساباته الشخصية القديمة التى جعلتهم لا يشركونه فى الإعداد للشورة والإطلاع على أسرارها، فعندما لاحظ له فرصة تصفية هذه الحسابات تصفية جسدية إتهمهم بخيانة الشورة وهم الذين قاموا بها، ووصفهم بالتآمر على الجمهورية وهم الذين قاتلوا من أجلها، وإستغل عدم معرفة القيادة العسكرية المصرية شيئاً عن أدوارهم الشورية الحقيقية فإستعدها عليهم، وإستخدم إمكاناتها لإزهاق أرواحهم.

وكان فى مقدمة المغضوب عليهم النقيب حمود بيدر والنقيب على الجائفى والنقيب على عبد الكريم السكوى والنقيب عبدالله السكوى وغيرهم من لزعماء الثوريين الجمهوريين أمثال الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر والأستاذ على المطرى والشيخ محمد الغمسي، وكانوا جميعاً مستعدين فى الجبال .

بينما تتولى قوات الأمن المركزى نهب بيوتهم وإهانة ذويهم وإهدار كرامتهم، حتى أن الشيخ محمد لقسمى ذهب نائباً بهم إلى العقيد أركان حرب صلاح المحرزى الذى كان المشير عامر قد وافق على إرساله إلى اليمن قائداً لمنطقة ضوران ببلغه بأن تلاميذه السابقين والضباط الثوار الهاربين فى الجبال من غير السلال وبطش القوات المصرية، التى غدر بها جزيلان، يريدون الإحتكام به والشكوى إليه والإستعانة بشهادته بأنهم ضباط الثورة وحملة الجمهورية وتلاميذ البعثة العسكرية المصرية .

حزن المحرزى عندما سمع ذلك الخمر واستلقى بعضهم ليعرف منهم تفاصيل قضيتهم، وبينما كان مجتمعاً بهم فى ضوران وصله أمر من القيادة المصرية فى صنعاء بالقبض عليهم تنفيذاً لطلب صدر من نائب رئيس الوزراء عبدالله جزيلان، فشرح

المحرزى لقيادة المصرية حقيقة ما كان يحيط بهذا الموضوع من بواعث شخصية، لا تتفق مع مصلحة الجمهورية والسياسة المصرية وسافر إلى صنعاء والتقى بالقائد العام اللواء طلعت حسن الذى اقتنع بما سمعه من صلاح المحرزى، وكلفه بأن يزور جاراتهم فى صنعاء لتقديم الضمانات اللازمة لحمايتهم وتعويضهم عما وقع عليهم، وتولت الشرطة العسكرية المصرية حماية بيوتهم .

وعندما عاد العقيد صلاح المحرزى إلى منطقة تهادته فى دوران جاءه التقييب على الجندى ومعه رسالة من الشيخ عبد الله بن حسين الأحمر والتقييب حمود بيدر تؤكدان ولاهما للشورة والجمهورية مما لا يحتاج إلى تأكيد بصرف النظر عن إنقلاب السلال وغدر جزيلان، وقدم إليه ورقة بخط يد جزيلان يكلف فيها أحد المجرمين بإغتيال التقييب حمود بيدر (حاليا اللواء رئيس جمعية مناضلي اشورة وعضو مجلس الشورى) الذى كان فى ذلك الوقت رئيسا لأركان حرب القوات المسلحة .

كانت هذه الورق تسبها فى هروب التقييب حمود بيدر إلى عدن، ثم وصوله إلى سوريا، وعندما بلغ ذلك إلى علم المشير عامر أرسل إلى خطاب فى بيروت يطلب منى البحث عن حمود بيدر وإبلاغه تحيات المشير ودعوته للإقامة فى القاهرة ضيفا عزيزا، على الحكومة المصرية، تقديرا لدره البطولى فى قيام الثورة ودوره الشجاع فى الدفاع عنها .

وأحمد الله أننى عثرت على البطل حمود بيدر بسهولة وأبلغته رسالة المشير عامر التى على أثرها وصل إلى لقاهرة ضيفا عزيزا عليها.

غير أن برقية أخرى وصلتني إلى بيروت تتضمن معلومات مفزعة عن وقوع عمليات تعذيب رهينة راح ضيحتها عدد من شيوخ ورؤساء القبائل وعماء اليمن، ومن بينهم رفيق السلاح أحمد ناجى العدينى، الذى حسمه فى زنزانه مظلمة فى أحد السجون الموحشة وعلقوه من قدميه وألقوا عليه الماء المغلى بأوامر مشددة من عبد الله جزيلان نائب رئيس الوزراء ومساعدة بعض العناصر المصرية،

هذا التصرف المأساوى هو الذى إلى الإسراع بإرسال إستقلتي برقية إلى المشير عبد الحكيم عامر الذى كان المسئول الظاهر والباطن عن حكم اليمن .



الذكور اليماني يجمع تلويحات الحاشية
لمربية على التربة .

(ملقولة من كتاب مطير هراء : تلويحات للاستة مؤمن صوري)



الدهستاني مع الرئيس شارل حلو رئيس جمهورية لبنان ٢٩ مايو ١٩٦٧
أرسلت هذه الاستقالة بواسطة اللواء محمد كوثر المستشار السهاسي بالسفارة
المصرية في بيروت و المنقول عن إحصالات الرمزية مع الجهات العليا في القاهرة

أوضحت فيها للمشير عامر أنني سوف أقوم بتسليم مهام السفارة اليمنية في لبنان إلى وزيرها المفوض الأستاذ علي عبد الحق .

جاءني الرد في نفس اليوم بتوقيع الدكتور حسن صبرى الخولي الممثل الشخصي للرئيس عبد الناصر، ببلغني بأن المشير عامر ينتظرني في بيته في اليوم التالي. ويطلب مني التريث في موضوع الإستقالة .

وصلت في الموعد المحدد إلى بيت المشير عامر بصحبة الدكتور حسن صبرى الخولي وأطلعت المشير على ما وصلني من اليمن وجعلني عاجزا عن تحمل هذا النظام في الخارج والقيام بأي عمل مفيد في الداخل، مما يجبرني علي العودة إلى بيتي في القاهرة. قال المشير أنه سوف يأمر بالتحقيق فورا في هذه الأعمال غير الإنسانية، ويطلب من الدكتور حسن صبرى الخولي أن يتولى ذلك التحقيق شخصيا لما عُرف عنه من دقة في إستخلاص الحقائق ونزاهة في إبداء الرأي .

ومع بداية عام ١٩٦٧ اكتمل الإنهيار السريع للوجود المصري في اليمن، وارتفع للعلم أن المصيدة السوفيتية قد أغلقت قضبانها على عنق الزعامة المصرية، ولم يبق أمامها بعد ذلك سوى ضربة الرحمة الأخيرة التي ترحم رأسها المستلقى في مصر .

وجاءت اللمسات الأخيرة بضرية أرحمة في صورة خطب وبيانات، روجت لها قوى الشرق التي كانت تحمل السيف، فزعمت برعاية الزعامة المصرية من قوى الغرب التي كانت تحرس المقصلة دفاعا عن مستقبل دول الجزيرة العربية .

كان الإتحاد السوفييتي يرى أنه الوريث الشرعي للإستعمار البريطاني بعد رحيل بريطانيا عن الجنوب اليمني، فهو مورد السلاح للعرب في معارك التحرير، وصاحب إنذار يولمانيين في العدوان الثلاثي على مصر بعد أن تأمرت عليها بريطانيا وفرنسا مع إسرائيل، والذي بنى السد العالي بعد أن تخلت عنه أمريكا، والذي إنتزع من المصريين عملية صلاح الدين في عدن، وصاحب الكلمة الكافزة في اليمن، القاطعة في مصر .

إعتبر السوفييت أن الرئيس عبد الناصر قد أتم دوره بعد أن فتح لهم الأبراب العربية الإستراتيجية التي (كانت مغلقة) عندما أدخلهم إلى مصر واليمن وغير هذه وتلك، ثم أصبح عبئا عليهم وهو يخلق دونهم التوافق العربية الشيوعية التي (كانت مفتوحة) عندما أدخل الشيوعيين السجون، وكان لرئيس عهد لناصر يدرك هذا

التناقض في علاقاته السوفيتية لأنه كان تناقضا مذاعا في موسكو، مسبوا في القاهرة محسوبا في واشنطن معروفا في إسرائيل، معروفا في أسواق السياسة الدولية.

ولعله كان مقتنعا بأنه في ظل النظام العالمي (ثنائي قطبية) يستطيع القفز فوق هذا التناقض فيحقق السيطرة (المستحيلة) على سلطاته، فإقتحم الخطوط الحمراء في علاقاته الأمريكية (مستند) على تناقض علاقاته السوفيتية متصورا إمكانية ترجيع كفته في موسكو بفضل زعامته العربية وإختياراته السياسية والإشتراكية التي همقت الحلال في التوازن الدولي على اساحة العربية لصالح السوفييت .

ثم تزايد هذا الخلل في التوازن الدولي حين سمع الرئيس لضيقة الملك السابق سعود فأعلن من إذاعة صوت العرب يوم ٢٠ مارس ١٩٦٧ أنه (لا يستطيع أن يلتزم الصمت إزاء وجود قوات أجنبية في السعودية، وأن واجبه الوطني يحتم عليه العمل على علاج الأوضاع السعودية وإعادة البلاد للركب العربي الصحيح) (الأهرام ٢٠ مارس ١٩٦٧).

تناقض هذا التصعيد السياسي في مصر مع التدهور العسكري في اليمن .

ونتيجة لهذا التدهور أرسل القائد الجديد للقوات المصرية في اليمن اللواء طلعت حسن تقريراً إلى الرئيس عهد الناصر يوم ٢٠ أبريل ١٩٦٧ يشرح الموقف العسكري، ويقترح تنحي السلالة وعودة البعثيين لحكم اليمن ومعالجة العلاقات اليمنية الدولية معها. إلى تهذبة الموقف العسكري المتدهور فرفض الرئيس بهذا الإقتراح وطلب مني العودة إلى اليمن وأبلغني بإستدعاء السلالة إلى مصر. وعلى مائدة المشير عديم يوم ٢٢ أبريل ١٩٦٧ أطلعني على هذا التقرير، وطلب مني أن أستعد للسفر معه إلى اليمن ومعنا الملك السابق سعود، فاعتذرت لإتعدام الهدف من عودتي معها، فترأى الرئيس لسادات وأبلغني برغبة الرئيس عهد الناصر في نقدي فلهذا معنا إلى الرئيس الذي سألتني لماذا رفضت رئاسة الجمهورية بينما سيستحي عنها السلالة قلت أن سفر الملك السابق سعود معنا إلى اليمن (وهو معهد من السعودية) يعلن أننا نؤي فتح ساحات قتال جديدة بدلا من إغلاق ساحات القدية وأنتى لا أقبل الإشتراك في إشعال نار في اليمن بينما أعلم علم اليقين أن لهيبها سوف يصل (حتما) إلى مصر أي لا أقبل رئاسة جمهورية شهرا في اليمن ينتهي أي إلنهار بركان في مصر .

(إننى مصمم على إستعادة عرشى مهما كان الثمن) فأعلن المشير عامر (إنتقال الحرب الفصائية من اليمن إلى حرب هجوسمية في كل اتجاه أي على السعودية) (لأهرام ٢٦ أبريل ١٩٦٧) فحدثت اللة الذي ألهمني الصواب بعدم قبولي رئاسة الجمهورية في صحتها رازدات الأزمة تعقيدا بين مصر والولايات المتحدة بإعلان السلال يوم ٢٧ بريل ١٩٦٧ أن طلقات من مدفع بازوكا أمريكى إنطلقت على مستودع ذخيرة للجيش اليمنى، وأنه يستعان بضباط مظللات مصريين إقتحموا معسكرا مسحقا بالسفارة الأمريكية فى تعز وألقوا القبض على إثنين من الأمريكيين وفتحوا خزائن النقطة الرابعة واستولوا على ما بها من وثائق .

إتهمت أمريكا مصر بكسر خزائن سفارتها للإستيلاء على وثائقها ، وإتهم السلال أمريكا بالتآمر على أمن اليمن ، وأعلن فى ٢٨ أبريل ١٩٦٧ أنه (إذا كانت أمريكا قد تعودت أن تأمر وتنهى فى أجزاء من شبه الجزيرة العربية فهناك أجزاء أخرى لا تملك أمريكا فيها أمرا ولا نهيا) فاجتمع القائم بالأعمال الأمريكى فى القاهرة (فى نفس اليوم) بمدير مكتب وزير الخارجية المصرية، تأكيداً للولاية المصرية على السلال ، وشكى إليه ما فعله السلال بخزائن النقطة الرابعة الأمريكية وطلب منه العمل على الإفراج عن المعتقلين الأمريكين والسماح بترحيل ١٥٠ من الرعايا الأمريكين من اليمن، وتم ترحيلهم فعلا يوم ٣٠ أبريل ١٩٦٧ .

وبينما كان السلال يهاجم الرئيس الأمريكى فى صنعاء يوم ١٣ ماير ١٩٦٧ كان الرئيس عبد الناصر مجتمعاً مع الملك السابق سعود فى القاهرة بعد عودته من اليمن فى نفس ذلك اليوم ، وبعد إجتماعه بالرئيس أذاع الملك السابق فى المساء بيانا من صوت العرب يعلن (احترامه لميثاق الأمم المتحدة وميثاق جامعة الدول العربية وتعهد بحماية أرواح وأموال الأجانب فى المملكة وتطهير الجزيرة العربية من كفة القوات الأجنبية) . وأغلب ظنى أن ذلك كان بمثابة ساعة الصفر التى كن الإتحاد السوفيتى يستعجل تحديدها ، (هينما) كانت الولايات المتحدة تفضل تأجيلها وتصوير (بمرارة) على زعامة عبد الناصر فى غياب الهديل المصرى الذى يستمر فى إغلاق النوافذ العربية الشيوعية التى كانت مقترحة قبل ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ .

تهبخت الولايات المتحدة أنها تسرعت بإعترافها بالنظام الجمهورى عندما كنت فى الحكم ولمكنت (مخلصاً) من إستمالة لصالح اليمن ومصر ولأمة العربية حين رفعت لها أعصان الزيتون، ثم أحرقتها أعوان الرئيس عبد الناصر ، ودلعوا مكانها سيف الملك السابق سعود ، فإقتنعت الولايات المتحدة بأن سياسة (دعه يتحمل نتائج

عمله) التي جعلتها تصهر (بمرارة) أربعة أعوام على التهديد المصري السوفييتي للجزيرة العربية من اليمن قد بلغت غايتها ، وانطوت صفحتها وإنتهت قصتها ، فأصبحت لا تطيق مرارة الصبر عليها .

فبتزول الجزيرة العربية شريان الحضارة الغربية ، وموقعها الإستراتيجي قلب هذا الشريان النابض ، وكانت أصابع الشرق التي حرطت الدكتور مصدق على تأمين البترول في إيران قد فرضت مخاوف الغرب على كنوز البترول في الخليج ، تلك المخاوف التي أيقظها المشمر عامر حين أخرج سيف الملك السابق سعود من غمده ، لتلامست مخالب الشرق السوفييتي من تقرب القفاز الأمريكي .

فعلى أثر اجتماع الرئيس عبد الناصر بالملك السابق سعود (١٣ مايو ١٩٦٧) تلاقت النظرات الأمريكية النافذة في العمق السوفييتية المتحفزة مع إختلاف الأسباب وتناقض الأهداف ، ما دام التخلص من الزعامة الناصرية يحتاج إلى رهان شرقي جديد ، في سياق عربي جديد ، ينتهي إلى واقع عربي جديد يتنافس على ساحته الشرق والغرب بقدر إمكانات كل منهما فقام المسئول السوفييتي بدوره فأوحى إلى الرئيس عبد الناصر بأخبار ملفقة عن حشود إسرائيلية على الحدود السورية ، فاستدرجه إلى الكمين .

وعندما أغلق الرئيس عبد الناصر خليج العقبة يوم ٢٢ مايو ١٩٦٧ وبدأ حشد القوات المصرية في سيناء وصلت إلى مصر مبادرة أمريكية يوم ٢٣ مايو لتهدئة التوتر الغربي الإسرائيلي ثم وصلت إلى القاهرة القيادة السورية برئاسة الأستاذ يوسف زعين رئيس الوزراء وعضوية الدكتور إبراهيم ماحرس نائب رئيس الوزراء والأستاذ صلاح البيطار أمين عام حزب البعث ولواء أحمد سويدان رئيس الأركان وآخرون وانتقوا بالرئيس عبد الناصر ليقسموا أدوار اللفاح المشترك عن سوريا واتصل الرئيس عبد الناصر بصديقه الرئيس عبد الرحمن عارف في العراق ليبلغه باتفاق مصر وسوريا على وصول قوات عراقية إلى مرتفعات الجولان . فتكون في الجبهة الشرقية قوات عراقية وسورية وتكون في الجبهة الغربية في سيناء القوات المصرية التي كانت قد احتشدت فعلا .

في نفس ذلك اليوم (٢٣ مايو ١٩٦٧) اجتمع عبد الناصر بالعقيد طاهر الزبيدي رئيس أركان حرب الجيش الجزائري الذي سلم إلى الرئيس عبد الناصر رسالة من الرئيس هواري بومدين يعرض فيها إرسال قوات جزائرية إلى مصر ، فرحب الرئيس عبد الناصر

بهذا العرض، كما سبق أن أتى على أمير الكويت الذي عرض إرسال قوات كويتية إلى الجبهة المصرية.

وفي نفس ذلك اليوم (٢٣ مايو ١٩٦٧) أعلنت الحكومة السوفيتية بهانا أوضحت فيه أنها (سوف تؤيد الدول العربية ضد أي عدوان تتعرض له، وأن من يفكر في شن عدوان في الشرق الأوسط لن يلقى مقاومة من الدول العربية وحدها، بل سيملقى مقاومة شديدة من جانب الاتحاد السوفيتي وكل الدول المحبة للسلام).

على أساس هذه الحسابات العربية والدولية والتعهد السوفيتي قررت القيادة المصرية عدم قراءة الإقتراحات الأمريكية (٢٣ مايو ١٩٦٧) وفتحت صدرها للمعركة المصرية.

ومن منطلق الثقة المطلقة في النفس ونصائح أهل الثقة، ووقوف الاتحاد السوفيتي إلى جانب مصر في صراعها مع إسرائيل، وفي مناخ تحرير العناصر المصرية ذات العلاقات السوفيتية صرح الرئيس عبد الناصر في ٢٦ مايو ١٩٦٧ بأنه (إذا هجمتنا إسرائيل في أي مكان فسوف نواجهها في كل مكان، ولن تكون الحرب إذا بدأتها إسرائيل حربا محدودة لأننا سوف نقوم بتدمير إسرائيل تدميرًا كاملاً إنعظرتنا إحدى عشرة سنة وكنا نهني قوائنا ونستعد ليوم نتكلم فيه ونستطيع أن نتحمل مسئولية ما نقول).

وعندما كان الرئيس عبد الناصر يلقى بهذه التصريحات في القاهرة يوم ٢٦ مايو ١٩٦٧ كان شمس بدران وزير الخارجية المصرية مجتمعاً في موسكو مع كوسيجين الذي أكد (موقف الاتحاد السوفيتي من النظام الكامل مع موقف مصر) وقال (إن بلاده ستقف موقفاً صلباً ضد أي عدوان في المنطقة) حتى أعلن جورج براون وزير خارجية بريطانيا الذي كان يزور موسكو في ذلك اليوم قائلاً أن (الاتحاد السوفيتي يؤيد تأييداً متيناً ما يمكن أن نسن فيه بالخط الناصري في أزمة الشرق الأوسط) وأضاف رداً على سؤال صحفي أنه (مضطّر للتسليم بهذه الحقيقة) ولا شك في أن بريطانيا كانت بذلك تشترك في تجسيم القدر في قلب الزعامة الناصرية عملاً بالحكمة اليونانية القديمة، والحكمة التي تقول (إذا أردت أن تحطم ملكاً أدخل القدر إلى قلبه).

كانت القيادة المصرية متأكدة من النصر كل التأكد، واثقة من سحق إسرائيل أعظم الثقة، مستندة على ذراع الحكومة السوفيتية في تهديد المصالح الغربية، وثورة الشعوب العربية على القيادات العربية، كما أعلن الرئيس عبد الناصر ذلك في مؤتمر الصحفي العالمي يوم ٢٨ مايو ١٩٦٧ حيث قال (إن أي بلد عربي يتأخر حكومته في أداء دورها فإن المسؤولية تنتقل إلى الشعب، وعندئذ تتصرف جماهيره بروحي من ضميرها القومي).

في ٢٨ مايو ١٩٦٧ عقد الرئيس عبد الناصر مؤتمرا صحفيا جا - من ضمن ما قاله الرئيس :

(إن الضجة التي تثار الآن حول سحب قوات الطوارئ، وخلق خليج العقبة أمام إسرائيل ضجة مصطنعة تثيرها الولايات المتحدة الأمريكية تشجيعا وتدعيم للعنوان لإسرائيل . هذه كلها من آثار مزاورة السويس قصصاتها وأعدائها لوضعها السليم).

وقد أن (العرب سوف يخوضون معركتهم بكل سلاح يملكونه، وسوف يكون المبتدول بغير شك ضمن أسلحة المعركة إذا إتسع نطاقها ودخلتها الولايات المتحدة الأمريكية أو أي دولة إستعمارية أخرى) . ثم عدلت سوريا عن دخول قوات عراقية إلى مرتفعات الجولان رغم إتفاقها، على ذلك (في القاهرة) مع الرئيسين عبد الناصر، وعبد الرحمن عارف .

ذهبت إلى دمشق يوم الإثنين ٢٩ مايو ١٩٦٧ في مهمة رسمية كلفني بها الرئيس عبد الناصر لمطالبة القيادة السورية بتنفيذ ما إتفقت عليه في القاهرة مع الرئيسين عبد الناصر وعبد السلام عارف وهو دخول قوات عراقية إلى مرتفعات الجولان فالتقيت في فندق أمية باللواء شاكور محمود شكرى وزير الدفاع العراقي الذي دل لي أنه وصل إلى دمشق منذ بضعة أيام للحصول على إذن الحكومة السورية بمرور لقوات عراقية في الأراضي السورية حتى تتخذ مواقعها في مرتفعات الجولان كي تشتبك في صد الغزو الإسرائيلي الذي توقعته الحكومة السوفيتية، وأنه أمضى في الفندق هذه الأيام ولم يسأل عنه أحد من الجانب السوري .

سألت اللواء شاكور وزير الدفاع العراق كم يوما تستغرقه القوات العراقية لتصل إلى مرتفعات الجولان إذا وفقني الله وحصلت على إذن القيادة السورية فقال سبعة أيام فانزعجت إنزعاجا شديدا لأننا كنا في سياق مع دقائق الزمن .

فلما التقيت بالرئيس السوري نور الدين الأتاسي بحضور السادة صلاح جديد وإبراهيم ماحوس نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية وحافظ الأسد وزير الدفاع قلت لهم ما سمعت من وزير الدفاع العراقي، وأوضحت أن الجيش العراقي يحتاج إلى سبعة أيام، بعد حصوله على إذن الحكومة السورية حتى يصل إلى مرتفعات الجولان ويأخذ فيها مواقعه الدفاعية، فإذا بإبراهيم ماحوس يقول أنه لا توجد حشود إسرائيلية وأن سوريا لا تحتاج إلى مساعدة عسكرية من أحد، وأن مرتفعات الجولان وهي في حماية لقوات السورية لا تستطيع إسرائيل مع الولايات المتحدة الأميركية أن تأخذ منها شيئا واحدا .

عجبت من ذلك القول وقت لهم أن سوريا في هذه الحالة لم تكن في حاجة إلى مساعدة عسكرية من مصر، ولم يكن هناك أي داع للقيام الرئيس عهد الناصر بحشد قواته في سيناء للضغط على إسرائيل التي أكد الاتحاد السوفيتي أنها سوف تهجم على دمشق فقال نائب رئيس وزراء سوريا ووزير خارجيتها أن سوريا ليست في حاجة إلى مساعدة من أحد .

على مائدة العشاء سألتني الدكتور إبراهيم ماحوس عن توقعاتي بالنسبة إلى الموقف العربي فقلت أنني أتوقع أن يذهب الملك حسين إلى مصر ويتفق مع الرئيس عهد الناصر، فثار لهذا الاحتمال وهج بقطيعة رسمية مع مصر إذا وافق الرئيس عهد الناصر على مثل هذه المسرحية الأردنية لا سيما أن العلاقات الدبلوماسية بين الأردن وسوريا كانت مقطوعة، فقلت أن هذه ليست معلومات وإنما مجرد توقعات.

سألتني عن الأسباب التي تجعلني أتوقع هذا التحرك من جانب الملك حسين، فقلت أنه رجل ذكي بعيد النظر ويعرف الكثير عن أسرار السياسة الدولية، ويعرف أن الحرب مع إسرائيل إما أن تكمل بنصر أو تنتهي إلى هزيمة.

فإذا ما تخلف عن المعركة وتحقق النصر فإنه يتعرض لهجوم عربي بسبب النصر الذي تحقق في غيبه، وإذا حلت الهزيمة فإنه يتحمل مسئوليتها لأنها تقع بسبب هذا الغياب الذي يحرم الأمة العربية من المواقع الإستراتيجية في الضفة الغربية .

أما متدما يشترك في المعركة فإنه يشترك في ثمار النصر إذا تحقق، وإذا حلت الهزيمة فإنه تقع على أكتاف عهد الناصر وحده، لأنه وحده الذي يتصدر النضال من الأراضي السورية والحقوق الفلسطينية . كما أنه إذا وقعت الهزيمة لا قدر الله فإن الملك

حسين يتخلص من صراع الضفة الغربية وأرق القدس .

عدت إلى فندق أمية وأبلغت اللواء شاكر محمود شكري وزير الدفاع العراقي بتسيجة المقابلة وأنه لا أمل في تنفيذ القيادة السورية ما التزمت به في القاهرة ولذلك لا داعي لبقاء القوات العراقية على الحدود السورية الشرقية تنتظر إذن القيادة السورية .

ووجدت مندوب وكالة أنباء الشرق الأوسط ينتظر حديثا صحفيا معي، فصرحت له بأن الأمة العربية سوف تتصدى بكل ثقلها للغزو الإسرائيلي المحتمل على الأراضي العربية السورية، وأن العرب من الخليج إلى المحيط لن يتركوا إسرائيل تنفرد بالحكومة السورية التي تدافع عن الحقوق الفلسطينية.

وما كنت أصل في تصريحي إلى ذكر الزعيم جمال عبد الناصر الذي حشد قواته في سيناء لتجدة الشعب السوري حتى وضع مندوب وكالة الشرق الأوسط في دمشق قلمه في جيبه، وطلو الورقة التي كان يكتب عليها تصريحاتي وقال (يا دكتور عهد الرحمن إذا أردت أن أنشر لك تصريحاتك فلا تذكر اسم جمال عبد الناصر لأننا لا نستطيع ذكره في سوريا) .

قلت لمندوب الوكالة السوري المتحمسة أنني لم أطلب منه أن يتطهرني في الفندق، وأتني بعد ساعتين إثنين سوف أكون في مكنتي في بيروت أنشر ما أشاء من تصريحات صحفية وأقول ما أعتقد أنه في صالح الأمة العربية ، وعندما وصلت إلى بيروت أرسلت تقريراً مفصلاً إلى الرئيس جمال عبد الناصر بواسطة اللواء محمد كوثر المستشار السياسي في السفارة المصرية والذي يحمل شفرة المخاطبات العامة (ثم أصبح نائب وزير برئاسة الجمهورية) شرحت فيه كل ما قلته ووزير الدفاع العراقي ومبادئاتي مع الحكومة السورية، ولم أنس ذكر ملاحظة مندوب الشرق الأوسط حتى يعيش الرئيس عهد الناصر في المناخ السياسي الذي كان سائدا في دمشق، التي حشد قواته في سيناء دفاعاً عنها، وأعلن التعبئة المصرية العامة تجدة لها .

وكما سبق أن توقعته وصل الملك حسين إلى القاهرة في ٣٠ مايو ١٩٦٧ وكان في استقباله في المطار الرئيس عهد الناصر والمشير عامر والسادة زكريا محي الدين وأنور السادات وحسين الشافعي وعلي صبري وصديقي سليمان .

وأثناء إجتماع الرئيس عهد الناصر والملك حسين إتصل بهما الرئيس العراقي عهد

الرحمن عارف، وكانت نقطة البحث الأساسية دخول القوات العراقية الأراضي الأردنية التي تمتد خطوطها مع إسرائيل نحو ٥٥٠ كيلو متراً، وبعضها غائر في قلب الأرض المحتلة، ويكاد البحر يري من بعض مواقعها عبر إسرائيل بالعين المجردة .

عاد الملك حسين في نفس اليوم إلى الأردن، بعد أن وقع مع مصر إتفاقية للدفاع المشترك، وأخذ معه إلى عمان رئيس منظمة التحرير الفلسطينية الأستاذ أحمد الشقيري.

وفي ٣١ مايو ١٩٦٧ عاد السيد زكريا معي الدين إلى القاهرة، بعد أن أطلع الرئيس عبد الرحمن عارف في بغداد والدكتور نور الدين الإبراهيمي في دمشق على التطورات السياسية والعسكرية التي أحاطت بتوقيع إتفاقية الدفاع المشترك مع الأردن، وبحث معها تنسيق العمليات العسكرية في الجبهات الثلاث المصرية والسورية والأردنية، وكان قد تم الإتفاق في بغداد بين السيد زكريا معي الدين والرئيس عارف على نقل القوات العراقية اللازمة إلى الأردن .

تلقيت يوم الخميس ١ يونيو ١٩٦٧ دعوة من الرئيس عبد الناصر لمقابلته فوصلت إلى القاهرة يوم الجمعة ٢ يونيو ١٩٦٧ وكان الدكتور حسن صبري الحولي ينتظرنني في المطار لتذهب مباشرة إلى بيت الرئيس عبد الناصر الذي وجدناه في تلك اللحظة مشغولاً بأشياء لا أعلمها . فقيت مع الرئيس السادات والدكتور الحولي عند سكرتير الرئيس نحو نصف ساعة وكان لرئيس السادات قد أطلع على برقيتين فأطلعني عليهما لأنهما تتصلان بمحتي في دمشق ، وكانت برقية منهما من الدكتور مراد غالب وكان سفيراً لمصر في موسكو والبرقية الثانية من الدكتور عوض القزويني سفير مصر في الأمم المتحدة .

ونص برقية الدكتور مراد غالب أنه تصدّف أن رأي إدجار ألون وهو أحد الصقور الإسرائيلية مجتمعاً بصفة سرية مع بريجنيف رئيس الإتحاد السوفيتي للاستغرب كيف يمكن أن يلتقي بريجنيف مع صقر إسرائيل ومصر على حافة الحرب مع إسرائيل بتحريض من الإتحاد السوفيتي نفسه الذي ألقدها بوقوفه إلى جانبها فدعها إلى الحرب دفاعاً عن سوريا ولما سأل الدكتور مراد غالب بريجنيف عن سبب هذا اللقاء مع الصقر الإسرائيلي قل أنه وصل إلى موسكو مجرد ترانزيت لنولة أخرى فرجع الدكتور مراد غالب أن هناك تراطاً بين إسرائيل والإتحاد السوفيتي لأن موسكو جغرافياً ليست محطة ترانزيت وهي في أقصى الشمال فأرسل قنبلة إلى الرئيس عبد الناصر في هذه البرقية

(١ يونيو ١٩٦٧) .

والبرقية الثانية من الدكتور عوض القنوي قال فيها أن السفير الفرنسي أهدى له قلعه لأنه وصل إلى عتبة حديثاً دار بين يوبانت السكرتير العام للأمم المتحدة و بين جولد بيرج سفير الولايات المتحدة الأمريكية لدى الأمم المتحدة وأن يوتانس يقول لجولد بيرج أن لديه معلومات من أروقة الأمم المتحدة تجمع على أنه يوجد كمين أمريكي إسرائيلي لمصر في سيناء فرد جولد بيرج بأن هذه مجرد إشاعات لكن السفير الفرنسي شغله الثقل فنقل قلعه إلى الدكتور عوض القنوي الذي نقل هذا الثقل في هذه البرقية إلى الرئيس عهد الناصر (١ يونيو ١٩٦٧) .

فعندما دخلنا إلى الرئيس وجدناه مجتمعاً مع عدة شخصيات قيادية عليها من بينهم المشير عامر والسيد زكريا محيي الدين والسيد حسين الشافعي والفريق صديقي محمود وزير الطيران واللواء عهد المحسن كامل مرتجحي قائد القوات الجوية ، وكان مجلسي ملاصقا للسيد زكريا ، فقلت له يا سيادة الرئيس أنني أشعر بأن مصر مساقة إلى كمين . وأدلة الكمين أربعة أول دليل ما جئت به لسيادتك من سوريا وهو أن السوريين يقولون كنا وكنا ، والدليل الثاني أن الملك حسين الذي شرف مصر في ٣٠ مايو ١٩٦٧ وعرض عليكم أن ينضم معكم في هذه المعركة وطلب إدخال القوات العراقية إلى الضفة الغربية لنهر الأردن وهي القوات التي عجزت عن إدخالها إلى مرتفعات الجولان السورية فحصلت سيادتك بالرئيس عبد الرحمن عارف الذي وافق على إرسالها إلى الأردن وهي الآن في طريقها إليه ويستصل إلى طور كرم القريبة من تل أبيب وتتخذ مواقعها القتالية هناك خلال مدة لا تزيد عن خمسة أيام .. علمت من مصادر هامة في بيروت وأنا في الطريق إليكم يا سيادة الرئيس أن الملك حسين قد نقل إلى تركيا الطائرات الأردنية الخمس والعشرين النفائة المقاتلة المهيبة المهداة إليه من الولايات المتحدة الأمريكية علوة على أن علاقاته مقطوعة مع سوريا .. فلو كان جادا معكم في المعركة ويخشى على هذه الطائرات لكان قد أرسلها إلى مطار غرب القاهرة أو مطار بنى سويف ليحميها إذا كان خائفاً عليها أما أن يدعى أنه سيشارك معكم في المعركة دفاعاً عن سوريا ثم يرسل طائراته إلى تركيا مع علاقاته المقطوعة مع سوريا فمعنى ذلك أنه غير جاد في الإشتراك معكم في الحرب الدفاعية عن سوريا ويهد فقط دفعكم إلى هذا الكمين خوفاً من أن يحصلوا من الإندفاع إليه والدليل الثالث على هذا الكمين برقية الدكتور مراد غالب والدليل الرابع برقية الدكتور عوض القنوي

قلت ولذلك أرى .. ففاجأني الرئيس وهو يقول للرئيس السادات يا أخ أنور

الأخ عماد الرحمن اليوم أعصابه (تعبته) من السوريين فخذ معك إلى يوتيه كي ينام فيرتاح .

فقلت يا سيادة الرئيس بعد إذ لكم لن أخرج هذا المكان حتى أتم كلامي إليكم إنتمتموني على أخطر أسرار الأمة العربية الذي سيؤثر فيها قرنا من الزمان فلابد من بقائي هنا فلا أخرج حتى أقول آخر كلمة في ذهني ، وبعد ذلك لكم أن تضعوا كلامي قهت حذائكم أمامي ثم أنصرف ..

سمع لي الرئيس بإستئناف حديثي فقلت له أن سيادته قرر سفر السيد زكريا محي الدين إلى الرئيس الأمريكي جونسون يوم الخميس ٨ يونيو ١٩٦٧ لتهنئة التتور في المنطقة بناء على مبادرة جونسون .مقدمة لمصر يوم ٢٣ مايو ١٩٦٧ فلماذا لا يسافر الأخ زكريا غدا إلى الرئيس جونسون لتهنئة الموقف لا سيما إن القوات العراقية لا تزال في الطريق إلى الضفة الغربية وهي محمولة على السيارات لا حول لها ولا قوة والراجح أنها لن تأخذ مواقعها القتالية إلا يوم ٧ يونيو لأنها ستصل إلى مدينة طوركوم القريبة من تل أبيب يوم ٦ يونيو بمقتضى الحساب العسكري .

ولذلك فإن أي مخطط عسكري إسرائيلي لا يمكن أن يسمح بوصول القوات العراقية إلى عنق إسرائيل يوم ٧ يونيو والقوات المصرية محتشة في سيناء .

وبصرف النظر عن أدلة الكمين الأربعة كيف نفترض أن إسرائيل سوف تفقد عقلها وتتظننا حتى تأخذ القوات العراقية الضاربة مواقعها القتالية في الضفة الغربية القريبة من تل أبيب ولدى مصر حوالي ٣٢ طائرة (تي يو) يمكنها تدمير جزء كبير من إسرائيل فهل ستصبر إسرائيل طوال هذا الوقت أو تبدأ الحرب قبل يوم ٧ يونيو والقوات العراقية لا تزال محمولة على السيارات لا حول لها ولا قوة ..!!

أليس من الممكن أن تقتنع إسرائيل بأن تحديد موعد سفر الأخ زكريا محي الدين إلى الرئيس الأمريكي يوم ٨ يونيو خدعه مصر به حتى تنام إسرائيل إلى يوم ٨ يونيو وتتكون القوات العراقية قد أحاطت بالعاصمة تل أبيب يوم ٧ يونيو على أكثر تدمير والقوات المصرية متأهبة لضرب إسرائيل ١٠٠ وعندئذ لا يصبح سفر الأخ زكريا إلى جونسون أكثر من عبث .

فلماذا لا يسافر الأخ زكريا محي الدين إلى جونسون غداً يوم ٧ يونيو لتهنئة الموقف

وتأجيل معركة مفروضة على مصر أى أن مصر لم تحدد توقيتها ٢٠٠٠. وضغطت على ساق الأخ ذكرها محي الدين أطال الله عمره عندما ذكر ب اسمه في هذه الحملة الأخيرة وكتبت أجلس بجواره .

ثم أضفت أن الهديل لعدم سفر الأخ ذكرها هذا أو خلال يومين على الأكثر هو حتمية قيام إسرائيل بضرب القوات العراقية وهي لا تزال محمولة على سيارتها لا حول لها ولا قوة ، وفي هذه الحالة تهاجر إسرائيل أيضا (في نفس الوقت أو قبله قليلا) بمحاولة تدمير القوات المصرية وهي في حالة استرخاء في إنتظار تنهجة زيارة الأخ ذكرها لجونسون يوم ٨ يونيو ٢٠٠٠ .

قلت أنه ما دامت مصر لم تحدد بنفسها الوقت الذي يناسبها للحرب، وأن هذا الوقت قد فرض عليها فرضا للدفاع عن الأراضي السورية بينما لا تشعر حكومتها بأى خطر عليها، وما دامت الحشود الإسرائيلية قد أخذت الجبهة السورية وانتقلت القوة الضاربة الإسرائيلية إلى الجبهة المصرية فقد يكون من الأفضل أن تبحث مصر عن مخرج يتفادى الوقوع في هذا الكمين، لا سيما أن الرئيس الأمريكى جونسون كان قد سلم إلى السفير لمصرى فى واشنطن يوم ٢٦ مايو ١٩٦٧ رسالة عاجلة يطالب فيها مصر (بضبط النفس وألا تكون الهادئة بإطلاق النار، وإلا فإنها سوف تواجه نتائج خطيرة) كما علمت أنه فى الساعة الثالثة والنصف من بعد منتصف ليل ذلك اليوم ألقط السفير السوفيتى سيادة الرئيس وأبلغه إلحاح الحكومة السوفيتية بألا تكون مصر (الهادئة بإطلاق النار، وأن هناك إتفاقية سوفيتية أمريكية بتعهد فيها لطرفان بحفظ السلام فى المنطقة، وإقناع الأطراف المعنية بضبط النفس) .

غير أنه لا الولايات المتحدة ولا الإتحاد السوفيتى اللذان طلبا من مصر ضبط النفس وألا تكون هي الهادئة بإطلاق النار لم يوضحا ماذا سيكون موقفهما لو أن إسرائيل هي الهادئة بإطلاق النار وهل سوف تواجه نتائج خطيرة مثل مصر إذا بدأت بإطلاق النار ٢٠٠٠. ومعنى ذلك أن الولايات المتحدة والإتحاد السوفيتى يريدان تجميد مصر حتى تبدأ إسرائيل بالضربة الأولى واعتدئ يتم الهدف من تحريض الإتحاد السوفيتى من دفع مصر إلى الحرب باسم الدفاع عن سوريا التي تنفي أي تحرك إسرائيلى ضدها ، (ولذلك اقترح بسيادة الرئيس أن تعلن مصر أنها من حيث المبدأ تقبل مناقشة المقترحات الأمريكية التي كانت الحكومة الأمريكية قد قدمت إلى مصر يوم ٢٣ مايو ١٩٦٧ لا سيما أن هذا الإعلان لا يلزم مصر بقبول هذه المقترحات، وإنما

بوفر لها الوقت الضروري لإعداد حساباتها السياسية والعسكرية للبحث عن مخرج مشرف من ذلك المكن قبل أن تتعرض له .

بعد أن أقمت ما أريد أن أقول همت بالإتصواب فقال الرئيس إستمر معنا يا أخ عهد الرحمن فبقيت معهم نحو أربع ساعات لكنني لا أقول إلا ما إشتريت فيه وليس من حقني أن أنقل ما إستمعت إليه في مثل هذا لإجتماع الرسمي التاريخي الخطير الذي يتعلق بتقرير المصير .

أثناء عودتي مع الرئيس السادات إلى بيته قلت له أن الرئيس عهد الناصر يضع في حساباته أن القوات العراقية سوف يكتمل وصولها إلى الضفة الغربية بالأردن وتأخذ مواقعها القتالية يوم الأربعاء ٧ يونية ١٩٦٧ فردا ما طلع فجر ذلك اليوم ولم تبدأ إسرائيل المعركة لأنها تكون في خطر محقق يفرض عليها أن تقبل ما يميه عليها الرئيس فيظفر بنصر سياسي يفنيه عن حسم عسكري .

ورغم أنه كان يقود معركة سياسية ودولية وإعلامية لتأخير المعركة العسكرية إلى ما بعد الأربعاء ٧ يونية، إلا أنه إستخدم نقيض الوسائل التي يمكن أن تؤدي إلى تأخير المعركة، حيث إستند إلى أقصى درجات التهديد بالحرب، بدلا من الإستعادة بأي قدر من المرونة السياسية التي تقتضيها مثل هذه المآزق الدولية .

وربما إكتفى في سبيل ذلك بقراره سفر نائبه السيد زكريا معي الدين إلى واشنطن لمقابلة الرئيس الأمريكي جونسون يوم الخميس ٨ يونية، واختبر أن هذا القرار هو الحد لأقصى للمرونة السياسية التي يحافظ بها على حياد الولايات المتحدة الأمريكية مع إحتفاظه في نفس الوقت بالحد الأقصى للتهديدات العسكرية التي يحافظ بها على الشعبية العربية، وأعتبر هذا التوازن بين المرونة والتهديد كفيلا بإبعاد المعركة إلى ما بعد يوم الأربعاء ٧ يونية، الذي يحقق له لسيطرة العسكرية في الصراع العربي الإسرائيلي، إلى جانب طائرات التيهيلوف قاذفات القنابل الرهيبه بعيدة المدى التي قيل أنها تستطيع تدمير ثلثي إسرائيل، والتي يهدد بها المشير عامر لأسطول السادس الأمريكي نفسه في عرض البحر المتوسط، ولعل الرئيس كان يتطلع بشوق عظيم إلى الوصول إلى هذا الموقف العسكري المتفوق يوم الأربعاء ٧ يونية ليكون من العناصر الحاسمة في ضغوطه السياسية، التي يعتقد أنها كفيلة بحصوله على نصر سياسي يفنيه عن حسم عسكري .

لامنى الرئيس السادات على إهداء وجهات نظرى التى لم تضع فى إعتبارها هيمة الرئيس عبد الناصر أمام العالم، وأيقنى أنه قبل يوم واحد من وصول الملك حسين إلى مصر استقبال الرئيس السادات عبد اللطيف بن دادى وحسن إبراهيم وكمال الدين حسين الذين كانوا فى غاية الذعر، فطمأنهم الرئيس مؤكدا لهم (أن إسرائيل لا تستطيع أن تبدأ المعركة قبل ستة أشهر على الأقل، أما إذا إشتكرت معها أمهرك فإن روسيا قد أكدت له أنها سوف تشترك مع العرب فى هذه الحادثة إشتراكا فعليا فى الحرب ضد أمريكا وهذا، على حد قول الرئيس عبد الناصر، ما لا تريد أمريكا أن يتطور إليه الموقف العالمى الذى قد يؤدى إلى حرب عالمية ثالثة) .

ولعل حسابات الرئيس عبد الناصر هذه كانت لأساس الذى جعله يحلر الفريق أول صدقى صبحي قائدا لقوات الجوية المصرية بأنه يتوقع قيام إسرائيل بالضربة الأولى يوم الاثنين ٥ يونية أو الثلاثاء ٦ يونية، وبناء على تقدير الفريق صدقى أن هذه الضربة لن تجعله يخسر أكثر من عشرة فى المائة من قواته فوافق الرئيس عبد الناصر على قبول المجازفة بالانتظار إلى الأربعاء ٧ يونية الذى يضعه فى موقف عسكري متفوق رغم هذه الخسارة المحدودة بحسب تقدير قائد القوات الجوية، وعندها يصبح فى حل من تدمير إسرائيل بعد أن يكون قد إستجاب لإلحاح روسيا بعدم البدء بالحرب فيتجنب لومها السياسى، واستجاب لطلب أمريكا بضبط النفس فيتجنب تدخلها العسكرى .

لامنى الرئيس السادات مرة أخرى على ما قلته أمام الرئيس فتميمت أنه لم يكن لخبرئى صدقى غير إحساسى بأننى قدمت نصيحة يمكن أن توصف بأنها إنهماكية، لكن الرئيس هو الذى كلفنى بتلك المهمة ثقة منه فى خائى إخلاص وحسن تقديرى فوجب على أن أكون عند حسن ظنه .

لكن الرئيس لم يلتفت إلى الكمين رغم وضوح أدلته فاسترخى بين أنمايه، وفى ذلك تفصيل وأسرار كثيرة ليس من حقى أن أتحدث عنها، لأنه من الناحية التوثيقية التاريخية من حقى فقط أن أروي ما إشتكرت فيه وليس ما إستمعت إليه .

(ذكر الفريق أول عبد المحسن كامل مرتضى قائد القوات اسرية فى معركة ٥ يونية شهادة هامة فقال لو أننا أخذنا برأى الدكتور عبد الرحمن البيضاوى لكنا قد نجوتنا من الكمين الذى وقعت فيه فى سيناء، أو على الأقل كان الكمين قد تأجل وقصره (مجلة أكتوبر ٧ يونيو ١٩٨٧) وهذه لشهادة أعتر بها أكثر من إعتزأى بشهادة الدكتوراه

بدرجة شرف من جامعة بون بألمانيا الغربية) بالرغم من الجرح الفائر الذي مزق صدرى ولا يزال .

بدأت إسرائيل المعركة صبح الاثنين ٥ يونية ١٩٦٧ وفي الحال استقبال الرئيس عبد الناصر سفير الاتحاد السوفيتي ديمتري بوجاديف ، وأعدت المصادر السوفيتية انطلعة في موسكو أن (الاتحاد السوفيتي سيقف في النزاع العربي الإسرائيلي موقفا عسكريا متناسبا مع موقف الولايات المتحدة الأمريكية أو أية دولة عربية كبرى أخرى ، وأن أي تدخل بأية درجة من الغرب إلى جانب إسرائيل سيؤدي إلى تدخل بنفس الدرجة من جانب الاتحاد السوفيتي إلى جانب الدول العربية) وهذه مفالطة مكشوفة من الاتحاد السوفيتي لأنه وهو الذي دفع مصر إلى الحرب باسم الدفاع عن سوريا قد ربط تدخله في المعركة إلى جانب العرب بقدر تدخل الولايات المتحدة إلى جانب إسرائيل وهو يعلم أن الولايات المتحدة الأمريكية قد حشنت أسلحتها ومتطوعوها في إسرائيل من قبل تحرير إسرائيل الاتحاد السوفيتي لمصر على الحرب . وفي مهرجان أعلن الرئيس الوردستاني تيتو (وقوفه إلى جانب مصر) .

يوم ٥ يونيه ١٩٦٧ تلقت جبهة الهزيمة بمنتهى الإزعاج فتوجهت إلى مكتب الأخ الدكتور حسن صبرى الخولي وقصت بمساعدته لأننى كرهت أن أبقى في بيتى والأمة العربية تهترق ويقبى معه إلى منتصف الليل حتى قال لى أذهب إلى البيت ونام وسأهاتفك بالظهر ، السعيد بعد ساعتين قلت ما هو الخبر السعيد قال مثلك إسرائيل وجاء بخريطة ورسم مواقع ذلك إسرائيل.. وقال هذا ما أكنه لى اليوم معنا . فصأنته من معنا قال إنه عم واحد .. إنه المشير عامر .. قلت إذن سأعطي لعقلي أجازة .. III

استقبل الرئيس عبد الناصر سفير الاتحاد السوفيتي ديمتري بوجاديف في ٨ يونية ١٩٦٧ وأثناء هذه المقابلة تأكد الرئيس من أن الاتحاد السوفيتي لن ينفذ تعهداته التي التزم بها قبل الحرب ، فقد إعتذر الاتحاد السوفيتي عن عدم إستطاعته إرسال طائرات إلى مصر زعماء أن الرئيس اليوغوسلافي تيتو لم يسمح بهبوطها في المطارات اليوغوسلافية للتزود بالوقود وهي في طريقها إلى مصر ، مما دفع تيتو إلى مواجهة السفيرين السوفيتي والمصري في بلقراق معلنا أمامهما أنه لم يعارض أبدا في هبوط الطائرات السوفيتية في أراضيها وهي في طريقها إلى مصر ، وعندما إنكشفت خديعة الاتحاد السوفيتي قال السفير السوفيتي في القاهرة للرئيس عبد الناصر ، أن موسكو قد وافقت على إرسال الطائرات وجميع الأسلحة والذخائر التي طلبتها مصر باليو، حر إلى الجزائر حتى يتم تركيبها هناك ثم نقلها برا إلى مصر ، كما أثار إستياء الرئيس عبد

الناصر لأن معنى ذلك أنها لن تصل إلى مصر قبل شهر فاستدعى السادة على صبرى ثم عهد الحكيم عامر بذكرها محيى الدين وأعلن قبول مصر وقف القتال بدون قيد أو شرط .

صباح يوم ٩ يونيو إتجهت إلى بيت الرئيس السادات فوجدته خارجا متوجها إلى مجلس الأمة ومعه خمس بنادق صيد فسأله ماذا سيفعل بها قال أنه سيطلب من كل من لديه أي سلاح أعضاء مجلس الأمة أن يحضروه معه ليذهب أكبر عدد ممكن منا إلى بيت الرئيس عهد الناصر للدفاع عنه .. فهالني حجم المسألة .

مساء ذلك اليوم أعلن الرئيس عهد الناصر قرار التنحي وعين السيد زكريا محيى الدين رئيسا للجمهورية فوصلت إلى بيت الرئيس عهد الناصر وكأنت قد تولدت الجموع إلى بيته . وبشق لنفس دخلت إلى غرفة الصالون وكان قد أخلق على نفسه باب غرفة نوميه وكنت مع الإخوة السادة على صبرى وزكريا محيى الدين وحسين الشافعى وكمال الدين حسين وعهد المنعم أمين وعهد الحميد السراج وآخرين منتظر فى غرفة الصالون فقال لنا الأستاذ محمد أحمد سكرتير الرئيس الخاص أن الرئيس يعتذر عن مقابلة أى شخص لأنه متعب وأخذ جوبا مهدئة . فسألت الأخ زكريا محيى الدين كيف يقبل أن يحل محيى الرئيس عهد الناصر . وكنت أتكلم عاطفيا وليس عقلابى . قال الأخ زكريا أنه حاول أن يعلن فى التلفزيون بياننا يعتذر فيه عن قبول الرئاسة لكنه منع من دخول التلفزيون ولم يخطر فى ذهنى كيف يمتنع رئيس الجمهورية المعين من دخول مبنى التلفزيون 1110

من فرط الحسرة لم أستوعب معنى هذه الحقيقة . وإذا بالعقيد كمال محمدى قائد الشرطة العسكرية فى بيت الرئيس عهد الناصر يقول أنه استلم ذخيرة لكتيبته اليوم وأنه مستعد أن يصاحب الأخ زكريا محيى الدين ليزيع هذا الهيان بالقوة . فقال السيد على صبرى أن هذا الإجراء سيفضض الرئيس فإتعتت على كتابته رساله إلى الرئيس توجوه أن يبعد النظر فى هذا التنحي وطلب الحاضرون أن أتولى كتابتها وولعنا عليها جميعا وأدخلها الأخ محمد أحمد إلى الرئيس وكان الأخ عهد الحميد السراج فى حالة غيبوبة وملقى على الأرض وعندما أدخلها محمد أحمد إلى الرئيس قال أنه سوف يلقى إيضاها عن هذا الموضوع فى اليوم التالى فى مجلس الأمة .

وبين ملايين المصريين الذين ملأوا شوارع القاهرة مظالم الرئيس بالعدول عن هذا التنحي وحصل السفير السوفيتي إلى بيت الرئيس الساعة العاشرة صباح يوم ١٠ يونيو قبل أن يتوجه الرئيس إلى مجلس الأمة وسلمه السفير رسالة موقعة من قادة الإنقاذ السوفيتي بريجنيف وكوسيجون وبودجوتى يرجون فيها الرئيس العدول عن التنحي

متعهدين بالمساعدة على إعادة تسليح الجيش المصري تعويضاً كاملاً عن السلاح والخبرة التي فقدتها في المعركة .

وأثناء إحتشاد أعضاء مجلس الأمة على مقاعدتهم بالمجلس إتصل الرئيس عبد الناصر بالرئيس السادات وكلفه بإعلان قرار الرئيس بعدوله عن قرار التناحي تلبية لإرادة ملايين الجماهير واعتذر عن عدم حضوره بنفسه إلى المجلس لإزدحام الطرقات بالملايين من أبناء الشعب .

والراجح عندي أن الإتحاد السوفييتي الذي أشرتك في إستعراج الرئيس عبد الناصر إلى التكمين لإنتهاء صلاحيته في نظر الإتحاد السوفييتي ويريد رئيساً آخر يقترب أكثر من سياسة السوفييت فيفتح التوافق الشيوعية التي أغلقها الرئيس عبد الناصر فوجئ بتعيين الأخ زكريا محي الدين رئيساً للجمهورية وهو الأكثر اعتدالاً في سياسته الخارجية والأكثر بعداً عن سياسة الإتحاد السوفييتي الإستراتيجية فوجد الإتحاد السوفييتي أن خديعته للرئيس عبد الناصر لم تأت بالرجل الذي كن في ذهن الإتحاد السوفييتي ولذلك اضطر السوفييت إلى قناع الرئيس بالعدول عن التناحي وعرضوا عليه المقابل وهو إعادة تسليح الجيش المصري ، وأغلب ظني أن هذا العرض كان السبب الرئيسي في عدول الرئيس عن التناحي لأن إعادة تسليح الجيش المصري قنع الرئيس القدرة على إستقبال الزعامة والقتال وليست مظاهرات ملايين وهو لا يستطيع حماية بيته .

سافرت إلى الكويت يوم ١٦ يونية لأشترك مع الوفد اليمني في مؤتمر وزراء الخارجية العرب يوم ١٧ يونية ١٩٦٧ ، وعندما تقرر سفر الوفود العربية إلى نيويورك لحضور إجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة للنظر في العدوان الإسرائيلي سافرت مع الوفد اليمني إلى الولايات المتحدة .

وفي ٢١ يونيه ١٩٦٧ وصل إلى القاهرة أحد قادة الدولة السوفييتية وهو بودجورني ومعه المارشال زاخاروف واجتمعا بالرئيس عبد الناصر وطلب زاخاروف تشكيل هيئة إستشارية عسكرية سوفييتية مصرية وإعادة العسكريين المصريين ذوي المهول الشهورية الذين تدربروا في الإتحاد السوفييتي إلى الخدمة وهم الذين سبق أن عزلهم الرئيس عبد الناصر لنشاطهم الشيوعي ، وكانت إعادتهم إلى الخدمة يرسم تأهيل الجيش المصري بعد الهزيمة وتم إختيار السيد هلي صبري رئيساً لهذه الهيئة العسكرية وحمل على كتفيه رتبة فريق أول بتوصية من المارشال السوفييتي زاخاروف.

وفي الأمم المتحدة كانت الوفود العربية تبدأ إجتماعاتها صباح كل يوم في بيت مندوب الكويت، ثم تذهب إلى قاعة الجمعية العامة ، وكنا كثيرا ما نتوصل إلى مشروع قرار متوازن يحقق أقصى ما يستطيع العرب تحقيقه في ظل الظروف الحاكمة بعد أن يحظى بإعانة أغلبية أعضاء الأمم المتحدة، على أساس أن تمتنع دول أمريكا اللاتينية عن التصويت بناء على إتفاقها معنا على ذلك، لكننا كنا نعظم إما بعودة الدكتور إبراهيم ماحوس رئيس الوفد السوري إلى التشدد، وإما بعدمول دول أمريكا اللاتينية من ومنها بالإمتناع عن التصويت بقولها **Abstention** حتى يصبح مجموع أصوات دول عدم الإلتحاق هو الأغلبية التي تقول **yes** للجلء عن أراضيها ، وبالإتفاق مع الدكتور محمود فوزي رئيس الوزراء ورئيس الوفد المصري تمت بالإتصال ببعض هذه الدول فبدأت بالإتصال مندوب نيكارا جوا وكانت تجمعنا صداقة بدأت عندما كان سفيراً في ألمانيا الغربية وقت أن كنت وزيراً مقوضاً لديها .

عرض مندوب نيكارا جوا ضمان أصوات دول أمريكا اللاتينية بشرط أن توافق الوفود العربية كلها على إنشاء حالة الحرب مع إسرائيل **Non Belligerency** . فتمسحب إلى حدود سنة ١٩٤٨ وهو مشروع القرار العربي فأبلغت الدكتور محمود فوزي وجميع الوفود العربية فوافقت إلا الوفد السوري فتوقفنا عن عرض مشروع القرار العربي على الجمعية العامة للأمم المتحدة . ومرت نحو أسبوع في محاولات عربية لإقناع الوفد السوري حتى وافق . وبينما كنا نتأهب لعرض مشروع القرار العربي أبلغنا السيد عبد الرحمن باجاواك مندوب أفغانستان وكان رئيساً للجمعية العامة بأن تتوقف عن تقديم مشروع قرارنا ولما سألته عن سبب ذلك قال أن دول أمريكا اللاتينية سوف تصوت بـ **No** .

سألت صديقتي مندوب نيكارا جوا عن سبب تغيير موقف الدول اللاتينية بعد أن قبلنا شرطها قال أن السفير الأمريكي لدى الأمم المتحدة جولدبرج جمع رؤساء وفود الدول اللاتينية وقال لها ليس في التناحوس الأمريكي كلمة **Abstention** حيث توجد به فقط كلمتان **Yes & No** لسألته عن معنى ذلك قال إنه تهديد

أمريكي لكل ولد لا يمني لا يقول No فإعتبرت هذه الدول أن جولدبرج يقصد من ذلك أن يضعها أمام الخيار بين الصداقة الأمريكية التي تحمي حريتهم السياسية، والصداقة العربية التي لا تحميهم من الانقلابات العسكرية .

وعندما طلب علينا اليأس من الأمم المتحدة إقترحنا أن نحاول معرفة الشروط التي يطلبها الرئيس الأمريكي جونسون من الدول العربية التي تجعله يسمح للأمم المتحدة بإصدار قرار منتصف، لا يلقى بإسرائيل في البحر ولا يذفن حقوق العرب في الأرض ، وافق الوزراء على هذا الإلتراح لعلنا نهتدى إلى بداية موفقة لحل القضية العربية، واختارنا أربعة منا يمثلون دولا عربية تتمتع بعلاقات أمريكية أفضل من غيرها .

وكان في ذهني أن هذه المبادرة العربية سوف تلقى ترحيبا لدى الرئيس الأمريكي جونسون، لأنها تتمتع بمقايمة إعتراف من جانب الدول العربية بالنور الأمريكي الأمم في الشرق الأوسط، الأمر الذي إذا أحسنت أمريكا إستغلاله فإنها تكون في وسعها أن تساند هذا التضامن العربي لإيقاف التوسع السوفييتي في المنطقة العربية، وهو ما يسعى إليه أكثر الدول العربية ، وما أصبح الرئيس عهد الناصر نفسه يمتنى أن يتجه إليه بعد أن خله الإتحاد السوفييتي فتأكد من حقيقة الأطماع السوفييتية في مصر والأمة العربية.

سافر الوزراء العرب الأربعة إلى واشنطن ..
وعاد الوزراء العرب الأربعة من واشنطن ..

وعندما إجتمعوا مع بقية الوزراء العرب المنتظرين في نيويورك لم تظهر منهم بأى جديد، سوى أنهم قدلوا لنا (إن الرئيس جونسون لا يطلب من العرب أية شروط، ولا يتدخل في شئون الأمم المتحدة) .

وفي لقاء خاص مع أحد مساعدي وزير من أولئك الوزراء الأربعة همعن في

أذن، ويكاد يفتقه الهكاء، وتزقه الحسرة، وقال (إن الرئيس جونسون قال لهم أن العدو الأول والأخير للأمة العربية والإسلامية هو عهد الناصر، وليس إسرائيل التي في وسع أمريكا أن تأمرها بالعودة إلى حدودها بمجرد أن تطعن (أمريكا) إلى أن عهد الناصر لن يعود إلى عرش الزمامة العربية، وأحلام الإمبراطورية المصرية التي يسعى إلى فرضها من الخليج إلى المحيط وربما لا يعلم أنه يحقق بذلك إستراتيجية الاتحاد السوفيتي) .

ثم أبلغني محدثي أن الرئيس جونسون لم يترك أية فرصة لأحد من الوزراء العرب الأربعة كي يرد عليه ويشرح له مخاوف الأمة العربية من الأطماع الصهيونية، وأنه في وسع العرب تحقيق الوحدة العربية التي تساعد على وقف إنتشار التيارات الشيوعية .

كان ذلك موقف الغرب الذي يمثله الرئيس الأمريكي جونسون سنة ١٩٦٧ وإتفق الوزراء العرب على إخفاء ما صدم به جونسون مشاعرهم العربية حفاظا منهم على مشاعر الرئيس عهد الناصر حتى يستمر في العمل العربي من أجل إزالة آثار العدوان الصهيوني .

وعلى الجانب الشرقي كنا ننتظر (على أحر من الجمر) نتائج إيجابية، بعد إجتماع كوسيجين مع الرئيس الأمريكي جونسون ، فتصور بعضنا أن يلتقيا على صيغة لتسوية النزاع العربي الإسرائيلي فتخرج الأمم المتحدة من حيرتها، عندما يتوازن العدل السوفيتي المعلن لصالح العرب مع الإتحياز الأمريكي المستتر لصالح إسرائيل .

لكن كوسيجين الذي (طال إنتظارنا لوصوله) إجتمع بجونسون، ولم يتخير الموقف ولم يظهر من الإنصاف إلا أنهما قد إستعرضا تفاصيل الغثيمة ونصيب كل منهما، وإتفقا على الخطوات التي يخطوها أحدهما هنا ويخطوها الآخر هناك ، كما إتفقا على الذي تقوله موسكو للعرب ولا تفعله، والذي تفعله واشنطن لإسرائيل ولا

تقوله .

وذهبوا معنا في رحلة إسترخاء سياحية عند شلالات نياجرا في شمال الولايات المتحدة . وعندما عاد كوسيجين إلى نيويورك بعد أربعة أيام من رحلة الإسترخاء عند هذه الشلالات التي كلمة في الأمم المتحدة لا تنصف العرب ولا تدين إسرائيل . وسافر رئيس السوفييت وتركنا لاجتماع ثم لاجتماع في بيت مندوب الكويت، حتى ملنا الإنتظار وعادت الوفود العربية إلى بلادها ، وكان الهبط منا يتصورون أن المشكلة تنحصر في الإحتساب الإسرائيلي من الأراضي العربية، ولا يدركون أن جوهر القضية هو المصالح الدولية، وصراعها ثم إتفاقها على إقتسام الغنيمة العربية، وأن الإحتلال الإسرائيلي ليس سوى الأغلال التي قسمت أعناق العرب والسيماط التي ألهمت ظهورهم حتى يتم إقتراسهم .

وفي (ودع) إجتماعات الأمم المتحدة التي تقرر فيها تأجيل دورتها الخامسة الطارئة أعلن آرثر جولدنبرج مندوب أمريكا أنه (لايد من ربط الإحتساب الإسرائيلي من الأراضي التي إحتلتها في يونيو سنة ١٩٦٧ بإنهاء حالة الحرب بين العرب وإسرائيل) وهو ما كانت ترفضه سوريا على وجه الخصوص، ثم إستطعنا إقتناصها بقبوله، ثم عدل الوفد الأمريكي عن عرض مقترحاته على الأمم المتحدة . أما جروميكو رئيس الوفد السوفيتي فقد ألقى كلمة بليغة، قال فيها (إن الشعب السوفيتي يكن إحتراما عميقا لشعوب دول أمريكا اللاتينية، وبما أحزنه وأحزن الآخرين تلك الصورة التي حدثت أمام أعين الجميع، وهي صورة ضغط وخنق، مارسته الولايات المتحدة على دول أمريكا اللاتينية حيث إستخدمت جميع وسائل القسر والإرغام) .

إزداد يقينى أن الشرق والغرب اللذين إلتقيا على هزيمة الزعامة المصرية قد إلتقيا في ذلك الإجتماع على أنه لم يكن في الإمكان أبداً مما كان، وخلال الأيام الأربعين، التي قضيتها مع الوفود العربية وأعضاء الجمعية العمومية، تأكدت (عمليا) من أن خلاصة مفهوم الحياد الإيجابي هي ما تقوله روسيا للعرب ولا تفعله ، وما تفعله

أمريكا لإسرائيل ولا تقوله .

وثمة حقيقة تاريخية يجب أن أعترف بها أمام الأجيال القادمة، تلك هي أنني تأكدت بيقين، خلال هذه الأيام الأربعين ، أن الوفود العربية لم تكن تفكر قوميًا في الموضوع العربي الذي إجتمع من أجله، وكان لكل وقد منها شأن يقتضيه عن صاحبه وبنيته ، وكانت إسرائيل تعرف كل ذلك ، وكانت القوى الكبرى تعرف ما هو أكثر من كل ذلك . وأخطر ما أخشاه أن يظل المناخ العربي الذي مهد لكارثة عام ١٩٦٧ هو ذات المناخ الذي يحول دين إزالة آثارها فقد رفض العرب مهادنة الرئيس السادات للسلام عام ١٩٧٨ التي (قبلتها) إسرائيل ثم قبلوا مهادنة جلالة الملك عبد الله للسلام عام ٢٠٠٢ التي (رفضتها) إسرائيل ولا خلاف بين المهادنتين إلا في المناخ العربي لكل منهما III.

عدت مع الدكتور فوزي إلى القاهرة وعلمت أن الرئيس عبد الناصر قد نزع رتبة الفريق أول من كسفى السيد علي صوري وقرر أن يتولي بنفسه اللجنة المصرية السوفيتية لإعادة تأهيل الجيش المصري حتى لا يتحول السيد علي صوري إلى مشير عامر آخر بعد إنتحار المشير عامر الأول . وأنه عزل عددًا من قادة الجيش المصري وكان في مقدمتهم اللواء أنور القاضى الذي حاول في اليمن القيام بحدوث الثورة كرومر المندوب السامي البريطاني في مصر) أيام الاحتلال البريطاني لبادي النيل .

بعد هزيمة ٥ يونيو عقد وزراء الخارجية العرب في أول أغسطس ١٩٦٧ إجتماعا في الخرطوم للتصديق لإجماع قمة عربية. وتقدم في هذا الإجتماع السيد محمود رياض وزير الخارجية المصري بمبادرة مصرية لتسوية المشكلة اليمنية وعودة القوات المصرية من اليمن حتى لا يكون الحلال المصري ،السعودي حائلا يشل أية عقبة أمام فرصة العمل العربى المشترك لإنقاذ الحقوق العربية المشتركة، وتضمنت هذه المبادرة إقتراح لعودة إلى إتفاقية جدة على ألا تشرف مصر والسعودية على تطبيقها ، وإنما تتولى ذلك ثلاث دول عربية أخرى، تختار مصر إحداها وتختار السعودية الثانية ويجرى إختيار الثالثة بمعرفة مؤتمر وزرء الخارجية العرب، على أن يكون من الممكن أن تشمل مصر والسعودية فى لجنة السلام العربية المشتركة .

علق الوزير السعودى السيد عمر السقاف على المبادرة المصرية بأن السعودية على

استعداد نحل مشكلة اليمن على أساس مبادئ .

أولهما : عدم التدخل في شؤون اليمن من قبل دولة عربية أو غير عربية،
وانسحاب القوات المصرية من اليمن ووقف الدعم المالي من السعودية بعد أن يتم هذا
الانسحاب .

وثانيهما : أن يقرر الشعب اليمني بنفسه المسألة التي يتقبلها، وانتهى الاجتماع دون
الوصول إلى اتفاق يرضى الطرفين .

فذهب الأستاذ محمد أحمد معجوب ورئيس وزراء السودان إلى جده يوم ٢٠
أغسطس ١٩٦٧ حيث اجتمع بجلالة الملك فيصل، ثم وصل في ٢٣ أغسطس ١٩٦٧ إلى
القاهرة واجتمع بالرئيس جمال عبد الناصر، وفي ٢٩ أغسطس ١٩٦٧ اجتمع الثلاثة في
بيت الأستاذ معجوب بالخرطوم وانضم إليهم وزير الدفاع السعودي سمو الأمير سلطان
والسيد الأستاذ محمود رياض وزير الخارجية المصري، واتفقوا نهائيا على التخلص من
مشكلة اليمن بموجب الاتفاقية التي أصبحت تعرف باسم (إتفاقية الخرطوم) .

وكان أهم ما نصت عليه هذه الاتفاقية ما يلي :

- ١- تكوين لجنة ثلاثية تعهد إليها معالجة المشكلة ..
- ٢- تضع اللجنة الخطط لضمان انسحاب القوات المصرية من اليمن ووقف
المساعدات العسكرية المقدمة إلى اليمنيين الملكيين بواسطة السعودية .
- ٣- تقوم اللجنة بكل ما في وسعها لتمكين اليمنيين من التحالف والتآلف
لتحقيق لاستقرار، تمسها مع رغبة أهل البلاد وتثبيتا لحق اليمن في السيادة
والاستقلال الكاملين .
- ٤- تتشاور اللجنة مع السعودية ومصر في كل المشكلات التي تعوق تقدمها بغية
تذليلها .

إختارت مصر العراق لعضوية اللجنة، وإختارت السعودية المغرب، واتفق الرئيس
عبد الناصر والملك فيصل على أن تكون السودان، هي العضو الثالث .

وعندما نزلت هذه الاتفاقية في مؤتمر القمة الذي كان منعقدا في الخرطوم إحتج
السلال عليها وهاجم ما وصفها بالدول الرجعية، وإستخدم ألفاظا جارحة وهو ينسحب من

الإجتماع، مما دفع الرئيس عبد الناصر إلى الاعتذار للملك فيصل الذي كان يتظاهر بالاستشراق في رسم أشكال هندسية على ورقة فوق منصة الإجتماع، فلما قرع الرئيس عبد الناصر من الاعتذار أبدى الملك فيصل دهشة من اعتذار الرئيس عبد الناصر قائلاً (أنه لم يسمع شيئاً من ألفاظ السلال، حتى أنه لم يشعر بأنه إنسحب من القاعة) وطلب الملك مواصلة انتظار في جدول أعمال المؤتمر.

وفي مجال عتاب الرئيس عبد الناصر للسلال قال له (لست على استعداد لأن أستمع في هذه المناسبة أكثر من ذلك) (الدور المصري في اليمن صفحة ٤٧٠ المرجع السابق نقلاً عن سيد الهاز).

وبعد انسحاب السلال في مؤتمر الخرطوم وعودته إلى صنعاء أعلن (أن حكومته لا تقبل بأي حال من الأحوال أن يس إستقلال اليمن وسيادتها، وأنها غير ملتزمة باتفاقية الخرطوم لأنها ليست طرف فيها) ثم أعلن تمسك اليمن باتفاقية الدفاع المشترك والتفسيق مع مصر، على أمل أن يلزم مصر بالبقاء (رغم أنها) في اليمن والدفاع عن صنعاء، ولا شأن للسلال بالدفاع عن القاهرة.

عندئذ تأكدت مصر من أنها دفعت ثمنًا باهظًا لحماية السلال، وأنها بعد أن دفعت لثمن أو شكت أن تفقد اليمن، ورغبة في إنقاذ ما يمكن إنقاذه دعاني الرئيس أنور السادات يوم ٢٠ سبتمبر ١٩٦٧ لمناقشة مستقبل النظام الجمهوري اليمني. فعدت إلى القاهرة قادمًا من بيروت وذهبت معه إلى الرئيس عبد الناصر الذي شكّا من عدم إستيحاء السلال للمتغيرات التي طرأت على الساحة العربية . وقال الرئيس أنه : (على إستعداد أن يترك في اليمن أسلحة تكفي لتسلح جيش جمهوري قوامه عشرة آلاف جندي بالإضافة إلى الأسلحة التي كانت في متناول الجيش اليمني الوطني) وأضاف أنه (سوف يترك في اليمن عددًا من المدربين العسكريين للمساعدة على إعداد المقاتلين وتنظيمهم مع تكليف وسائل الإعلام المصرية بالتنظية الإعلامية للجمهورية اليمنية) .

كنت أستمع إلى الرئيس عبد الناصر وهو يردد نفس الكلمات التي بع منها صوتي عندما كنت في الحكم منذ خمس سنوات أعمل على إنشاء الجيش اليمني، الذي رفضه السلال لأن أغليته ستكون شافعية بحكم عدد السكان ويفضل رغبتهم في التطوع دفاعاً عن جمهورية العدل والمساواة والوحدة الوطنية ، وإكتفى بالجيش المصري، كما

ثغيب متي المشير عامر إيلاء على عناصره المصرية التي فوضها بالإفراد بحكم اليمن .

وها هو ذا الرئيس عهد الناصر يكرر نفس كلماتي ويطلب منى السفر إلى صنعاء لإقتاع السلال حتى يقبل إنشاء الجيش الذى يدافع عن النظام الجمهورى فى اليمن بعد عودة القوات المصرية منها .

عدت مع الرئيس أنور السادات إلى مكتبه فى مجلس الأمة حيث أرسل برقية بتوقيعه إلى السلال يطلب منه الموافقة على وصولي إليه فى صنعاء كي أشرح له موضوعات هامة ومضى يوم ولم يرد السلال .

فى اليوم التالى أرسل الرئيس السادات برقية ثانية إلى السلال ولم يرد عليه ، فأرسلت إليه برقية بتاريخ ٢٢ سبتمبر ١٩٦٧ تحمل نفس المعنى فوصلنى الرد من وزير الخارجية الأبخ الأستاذ محمد عبد العزيز سلام بأن أرسل إليه ما أريد إيضاحه .

وفى يوم ٢٥ سبتمبر ١٩٦٧ أرسلت إليه برقية ومزية من مكتب الرئيس أنور السادات الذى أرسلها إلى اسلال برموز القيادة العسكرية ونصها :

(تحياتى ، أبرقت إليكم يوم ٢٣ الجارى أرجو الإذن بوصولي يوما أو يومين لأعرض عليكم ما يتعلق باللجنة الثلاثية وإحتمالات الموقف ، وصل الرد من الأبخ وزير الخارجية يطلب أن أبرق إليه بهذه المعلومات ، لا زلت أرجو الإذن بوصولي لعرض نتائج إتصالاتي الشخصية فى بيروت بالإخوة محسن العيسى ومحمد نعمان وحسين المقدسى ، ونتائج إتصالاتي فى القاهرة مع غيرهم ومنهم الإخوة عبد الرحمن الإريانى وعبد .سلام صبره وعدد من لضبط ، لديهم وجهات نظر معظمها معقول ويلزم عرضها عليكم قورا ولا يمكن شرحها برقيا ، الإريانى ينتظر عودتي من صنعاء لتناقش نتائج إتصالاتي بكم ، الأمور تتطور بسرعة فيحسن عدم أضاعة الوقت كما يلزم وضع مخطط لورى للعمل على حماية المكاسب الشعبية تحت قيادتكم) .

لم يرد السلال على هذه البرقية فأرسل إليه الرئيس السادات برقية تحمل نفس المعنى عن طريق اللواء طلعت حسن قائد القوات لمصرية فى اليمن ، الذى كلفه الرئيس السادات بالآلا يترك السلال حتى يرد على برقيته سواء بالإيجاب أو بالنفى .

ثم وصل رد السلال عن طريق القائد المصرى فى اليمن بأنه يوافق على وصول

الدكتور عبد الرحمن البيضاني إلى اليمن، بشرط أن يتوجه مباشرة من المطار إلى مقر القيادة العسكرية المصرية، حيث كنف وزير الداخلية العميد محمد الأنتمى بمقابلتي في مقر القيادة والإستماع إلى وجهات نظري .

سألني الرئيس السادات عن تقييمي لرد السلال فقلت أن السلال لا يرى سوى كرسى الرئاسة، ولا يرى شهرا أبعد من ذلك، ولا يشعر بالزلزال الذي يحيط به، ولا يرى الطوفان الذي يتسجه إليه، بينما كان الأولى به أن يرحب برصولي كي أجازف بحياتي عندما أشارك معه في توحيد الصف الجمهوري وحرق خنادق الدفاع عن الجمهورية، بعد رحيل القوات المصرية .

قلت للرئيس السادات أنه لا جدوى من التفكير في إقناع السلال بعد أن إنطوى على نفسه خلال خمس سنوات، رسمت فيه العناصر المصرية صورته وأحاطتها بإطار الحماية العسكرية المصرية، فأصبح لا يرى غير صورته داخل هذا الإطار، فعندما يقول له الرئيس عبد الناصر في الخرطوم أنه سوف يسحب هذا الإطار فإنه يكون معذورا عندما يستنكر أية فائدة من ذهاب البيضاني إليه، ليقنعه بأن يستبدل بهذا الإطار إطارا سياسيا يمتد من البيضاني والإرياني واسمري ونعمان والعيني وعبد السلام صبره، وبقية من يقن السلال أنهم ورثة الإطار العسكري المصري .

أوضحت للرئيس السادات أن السلال الذي إستغرق في نوم الرئاسة خمس سنوات لن توقف كلمات الرئيس عبد الناصر ولا نصيحة البيضاني، بعد أن أصبحت اليمن في حاجة إلى بركان جمهوري جديد يتفق مع المتغيرات العربية التي تفرض استغيرات اليمنية، إذا أراد الله لليمن حماية الجمهورية.

وعلى طريق إتفاقية الخرطوم وصلت إلى القاهرة اللجنة الثلاثية يوم ٢٦ سبتمبر ١٩٦٧ برئاسة الأستاذ محمد أحمد محجوب رئيس وزراء السودان وزير خارجيتها، وعضوية الأستاذ إسماعيل خير الله وزير خارجية العراق، والأستاذ أحمد بن سودة سفير المغرب في بيروت، فاجتمعت باللجنة وشرحت لأعضائها تفاصيل برقيات الرئيس السادات وبرقياتى إلى السلال ورد السلال عليها، وإنطباعى عن موقفه الذي يرفض اللجنة شكلا وموضوعا، ويعتبر وصولها إلى صنعاء شأبة وصول عزرائيل في صورة بشرية ليقتض عنه رئاسته للجمهورية .

نصحت اللجنة بعدم السفر إلى صنعاء حتى تتأكد من إستعداد السلال لمناقشة

مهمتها . فحيث كان لابد من سحب القوات المصرية التي لم يكن يعتمد على سواها بعد أن أهد من صنعاء جميع قادة الجمهورية الأقوياء ، دون إستثناء فإنه سيرفض حتما التجارب مع اللجنة مادام جوهر مهمتها هو عودة هذه القوات المصرية من اليمن .

ورفض السلال وصول اللجنة الثلاثية إلى صنعاء ، وبعد إلحاح من رئيسها الأستاذ محمد أحمد محبوب ، وتكرار التوصية من جانب الرئيس عبد الناصر ، سافرت اللجنة إلى صنعاء يوم ٣ أكتوبر ١٩٦٧ بدعوة من السلال على طائرة مصرية خاصة بصحبتهما الفريق أول محمد فوزي القائد ابدع للقوات المسلحة المصرية .

وقد وصل اللجنة إلى صنعاء طلبت مقابلة السلال الذي طالباها بالإنتظار في مبنى القيادة العسكرية المصرية . وبعد أربع ساعات خرجت من القصر الجمهوري مكبرات الصوت تهتف ضد اللجنة الثلاثية وتتهمها بالعمل على إسقاط الجمهورية فتجتمع الناس حولها تحت قيادة العقيد على السلال ابن السلال رئيس الجمهورية والدكتور محمد على أشهاري وغيرهم من رجال السلال ، الذين كانوا يدفعون الجماهير إلى التظاهر ضد اللجنة ، ويسوقون العناصر المسلحة المزودة بالبنادق والمدافع الرشاشة في حراسة العقيد عبد القادر الخطرى قائد الأمن المركزى ، وكان السلال ونائب رئيس الوزراء عبد الله جزيلان ، يستهدفان من وراء هذه الأعمال العدائية إعادة اللجنة الثلاثية إلى مصر . بعد أن أرسلها مؤخر الخرطوم إلى اليمن .

تمجبت المظاهرات نحو مقر القيادة العسكرية المصرية حيث كانت اللجنة الثلاثية تنتظر مقابلة السلال ، وما أن وصلت إلى أسوار لقيادة المصرية حتى بدأ المحرضون في إطلاق النار والقنابل اليدوية على مبنى القيادة ، فأمر الفريق أول محمد فوزي بإغلاق باب القيادة وعدم الرد على المظاهرات .

طالت المظاهرات بشوارع صنعاء تتقدمها مكبرات الصوت وسيارات الحكومة وكان عدد من الجنود المصريين غير المسلحين منتشرين في أسواق صنعاء لشرء فداها العودة إلى مصر لإنقش عليهم المتظاهرون المسلحون وقتلوا منهم أكثر من ثلاثين مصريا بحسب أقل تقدير للبراريات التى نقلت هذا الحادث الأليم والوصمة التاريخية البشعة ، بينما ذهبت روايات أخرى إلى أن عدد القتلى قد تجاوز المائة شهيدا وفقا لتقدير الأستاذ أحمد حمروش في كتابه (قصة ثورة ٢٢ يولية عهد الناصر والعرب) .

وقد شرح الصحفي المصرى الأستاذ وجيه أبو ذكرى مسئولية السلال من منبهة

الجنود المصريين في صنعاء ، نقلا عن تصريح رسمي للرئيس إبراهيم الحمدي، رئيس اليمن في وقت لاحق، فكتب في صحيفة الأخبار بالقاهرة يوم ١٨ أكتوبر ١٩٨٣ صفحة ١٦ حيث قال أن (الرئيس السلال كان يريد عرقلة إتسحاب القوات المصرية من اليمن فحرض ابنه العقيد على السلال ليهتد المظاهرات ضد المصريين حيث أطلق المتظاهرون النار على الجنود المصريين العزل في أسواق صنعاء ، فسقط منهم ٣٧ شهيدا وأيديهم قاهضة على هدايا العودة) .

هذه ما كتبه الأستاذ وجيه أبو ذكري نقلا عن لسان الرئيس ليعني السابق إبراهيم الحمدي الذي عاصر تلك المأساة في صنعاء ، وكان ضابطا في القوات المسلحة في عهد السلال .

أصدر اللواء طلعت حسن قائد القوات المصرية أمرا إلى جميع أفرادها بعدم الرد على اليمنيين ، حتى لا تكون آخر تضحية تجود بها القوات المصرية في اليمن هي الإشتباك مسلح مع أنصار الجمهورية ، بعد أن قاتلت خمس سنوات دفاعا عنهم . لكنه عندما رأى القائد المصري أن المظاهرات تتجه إلى إقتحام النيهوت لقتل المزيد من الجنود المصريين غير المسلحين ، الذين إحتجوا فيها ، لم يجد للواء طلعت حسن هذا من توجيه إنذار نهائي إلى السلال وتأنيه جزيلان بأنهما (إذ لم يقوما بوقف هذه الأعمال الإجرامية خلال نصف ساعة فإنهما يتحملان شخصيا مسئولية ذلك) . وبعد أن تلقى السلال وجزيلان ذلك الإنذار الحاسم توقفت هذه الأعمال الدموية في أقل من نصف الساعة المحددة من الإنذار ، مما يؤكد وتوفيق وراء هذه الأعمال التي وصفها القائد المصري بأنها إجرامية .

كادت أن يكون تلك خاتمة المشهد الأخير مشيئة الإتسحاب المصري من اليمن ، لولا ضمير اليمن الذي تمثّل في ابنها المجاهد الفيور على تاريخها والمنافع عن شهدائها الشيخ عبد الله بن حسين الأحمر ، نرفض أن تكون تلك خاتمة المشهد الأخير . ففي نفس ذلك اليوم الدامي ذهب الشيخ عبد الله بن حسين الأحمر إلى مقر القيادة المصرية ، وقدم إلى القائد المصري إستشكار الشعب اليمني لتلك الأحداث المؤسفة ، التي لا تبهر عن شهادته الحقيقية ، ولا أصالته التاريخية وتقاليده العربية ، التي تأبى الغدر بالأعداء . فضلا عن تقديمها لحقوق الأصدقاء . وضع الشيخ عبدالله مسامحة بين يدي القائد المصري إمعان في الاعتذار له على الطريقة القبلية . وقدم إليه عزا الشعب اليمني في مصرع لشهداء المصريين على يد الأصدقاء السلايين . وكذلك أكد الشيخ عبدالله للجنة المحاصرة في مبنى القيادة المصرية ، إستعداد القبائل الجمهورية للحفاظ على

النظام الجمهورى، وإنشراح صدرها للوفاق الوطنى بين جميع أبناء الشعب اليمنى .

وبدا السلال يطارد وزراء الذين أظهروا أسفهم على الشهداء المصريين، وأراد قتل وزير الداخلية العميد محمد الأهنومى الذى أفلت من يد السلال وهرب إلى مقر القيادة المصرية ، حيث تولى الأطباء المصريون تكفينه بلغائف الجيش من قمة رأسه حتى أصابع قدميه، وأخرجوه من مبنى القيادة ضمن القتل والجرحى المصريين، فلم يتعرض عليه أحد من جنود السلال المكلفين بقتله، والذين كانوا يفتحون جثث المصريين وجرحاهم، وظل حبيسا فى لفائف الجيش التى لم تترك له الا منقذا صغيرا كى يتنفس منه لكنها أحرقت أعصابه وشلت حركته حتى حملوه إلى الطائرة وأزلوه فى القاهرة.

فكان العميد محمد الأهنومى عضو مجلس قيادة الثورة ووزير الداخلية أول وزير فى التاريخ يخرج من بلده بمثل هذه الملابس الرسمية .

عادت اللجنة الثلاثية صنعاء يوم ٤ أكتوبر ١٩٦٧ واجتمعت بها يوم ٥ أكتوبر ١٩٦٧ فى القاهرة حيث شهد السيد محمد أحمد محجوب بأننى كنت على حق حين نصحت اللجنة بعدم السفر إلى اليمن، وكان شديد الحزن على الشهداء المصريين أكثر من حسرتة على عدم إدراك السلال لطبيعة المتغيرات التى أحاطت به .

قلت لمحجوب أن هذه المتغيرات لا تعتمد متغيرات، لأنها كانت نتائج حتمية لقسمات عضوية لم تبدأ يوم ٥ يونية ١٩٦٧ وإنما ولدت قبل ذلك بسبع سنوات حين وافقت مصر على رفض السلال إقامة جيش يبنى لحماية الجمهورية، إكتفاء بالحماية المصرية .

وعلى مسيرة اللجنة الثلاثية للتوفيق الوطنى اليمنى التقت اللجنة يوم ٦ أكتوبر ١٩٦٧ بالقاضى عهد الرحمن الإريانى، وأذن الرئيس عهد الناصر بفروج الأستاذ أحمد محمد نعمان والفريق حسن العمري، من السجن عقابلة اللجنة.

وكان الرئيس السادات من أصدق المتحمسين لإطلاق سراح جميع المعتقلين اليمنيين قدر ما كان معارضا فى إعتقلهم، فذهبت معه إلى الرئيس عهد الناصر لنظم صوتيتنا إلى الأستاذ محجوب، الذى إستخدم بلاغته السياسية والذرة العاطفية لى إقناع الرئيس، وعندما أدركت تردة الرئيس عهد الناصر لى إطلاق سراحهم خوفا من إنتقامهم بينما لا تزال القوات المصرية على أرض اليمن، أكدت للرئيس أن ولا هم ليمن يعصمهم

من الإنتقام من مصر فأطلق سراحهم، بعد أن أمضوا في السجون المصرية نحو أربعة عشر شهرا. وكانت لمكانة وبلاغة الرئيس السوداني الفضل الأول في نجاح مهمته.

ثم إنتهيت بالقاضي الإرياني وإتفقنا على أنه لو كان السلال سياسيا حكيما إلى جانب إخلاصه للجمهورية لكان عليه أن يرحب باللجنة الثلاثية التي يمكن إعتبارها مناسبة تاريخية يجتمع حولها شمل القوى الجمهورية حين يشعر بالخطر المحدق بها، فيكون ذلك بمثابة ميلاد جديد لها . إذن فالسلال ليس الرجل الذي يستطيع الحفاظ على النظام الجمهوري بعد رحيل القوات المصرية من اليمن، وأن إستمراره على رأس الجمهورية ليس له أي معنى سوى التسليم بحتمية سقوطها، بعد أن حطم جسور الثقة مع رجالها وأشاع السلبية بين جميع القوى الجمهورية القدرة على الدفاع عنها، ولم يعد معه في كل أنحاء اليمن سوى عهد الله جزيلان الذي جمعت بينهما رابطة العداة للجمهوريين دون أن تخلق في قلب أحدهما أي قبر من الوفاء للآخر .

قلت للقاضي الإرياني أنه لا مقر من تصحيح يعيد صياغة النظام الجمهوري حتى يجمع شتات رجاله القادرين على الدفاع عنه، وأنه في مثل هذه المرحلة لابد من قبول تنازلات سياسية تقتضيها المتغيرات العسكرية بالقدر الذي لا يؤثر على المقومات الأساسية للجمهورية .

سأثنى القاضي الإرياني عن رئيس هذا التصحيح الذي إقتصرته قلت أنه القاضي الإرياني نفسه، وليس أحدا سواه، فهو الرجل الذي يجمع بين الثقة لدى معظم العناصر الجمهورية والإحترام لدى العديد من الذين حملوا السلاح ضده .

سأثنى عن دورى في هذا لتصحيح قلت أنه إعلان الولاء له، من مقر عملى في بيروت، ووعدته بأنى سوف أكتب إلى أصحابي داخل اليمن أشرح لهم حتمية لتصحيح حتى يتأهبوا لتأييده عند حدوثه .

ثم أخذت أقنع الفريق حسن العسرى بسفره مع القادة الأربعة الذين كانوا مسجونين ثم أصبحوا عائدين إلى اليمن، لكنه كان حزينا على دوره في الثورة ومجازفته ببلاغى برقىا من صنعاء ساعة لصفر قبيل قيام الثورة، ثم دفاعه عن الجمهورية، ثم كانت مكافاته بزنزانة صيقة في السجن الجربى أربعة عشر شهرا، وشد بصرى إلى قدميه اللتين تضخمتا من عدم الحركة وهضم العلاج في زنزانه الصيقة، لكنه إقتنع بالعودة إلى اليمن للإشتراك في حماية الجمهورية حتى لا تسقط بعد عودة القوات المصرية .

كان محجوب من زعماء العرب القلائل الذين يعرفون الخريطة الجغرافية للمصالح العربية، وكان في قمة الهلاثة السياسية التي تتجلى في فن بلوغ الممكن، ولا تقبل الإلتحار على صخور المستقبل . وكان حريصاً أعظم الحرص على بقاء النظام الجمهوري في اليمن، ومن هذا المنطلق دعا إلى توحيد صفوف الجمهوريين قبل أن ينصح بإتساع صدورهم لقبول الإماميين السابقين . الذين يسعدهم أن يشتركوا في حكم اليمن في ظل النظام الجمهوري بعد أن ضاقوا ذرعاً بأوجاع النظام الإمامي .

روى لي الأستاذ محجوب رئيس وزير السودان أن جلالة الملك فيصل قال للرئيس جمال عبد الناصر أثناء مباحثاتهما في بيته في الخرطوم أن أسرة حميد الدين كانت عدوة للأسرة السعودية طوال أربعين سنة ولم تكن عدوة لمصر ولا للرئيس عبد الناصر، أراد الملك فيصل أن يطمئنه بهذه العبارة على أن الحكومة السعودية لم تكن تسعى إلى إعادة أسرة حميد الدين إلى عرش اليمن ثم أكد سمو الأمير سلطان وزير الدفاع السعودي ذلك المعنى حين قال في نفس ذلك الإجتماع أن أسرة حميد الدين لم يعد لها مكان في اليمن، ولم تبق لها أية فرصة في العودة إلى العرش .

لم يخالفني أدنى شك في صحة ما رواه الأستاذ محجوب لأنه لم يكن يسعى إلى السعودية أن يبقى النظام الجمهوري اليمني أو يعود النظام الإمامي بل كان الذي يهم الحكومة السعودية ومن خلفها لولايات المتعددة الأمريكية ألا يتسلل الاتحاد السوفيتي إلى أراضيها عبر الحدود اليمنية، وعلى أكتاف العناصر المصرية واليمنية، التي كانت تعمل لحسابه في اليمن سرّاً كانت هذه العناصر تعرف ذلك أو لا تعرف .

هذا هو جوهر الصراع ، وليس عمالة البدر ولا قبيلة السلال ولا أحلام اليقظة في إستعادة المجد اليمني .

في ١٤ أكتوبر أعلن قائد القوات المصرية في اليمن أن هذه القوات قد أخلت إقليم صنعاء وفقاً للخطة الموضوعة دون إبطاء . ثم غادر القاضي عبد الرحمن الإرياني القاهرة يوم ٢٦ أكتوبر ١٩٦٧ متوجهاً إلى اليمن، ومعه أربعون رجلاً من القيادات السياسية والعسكرية الجمهورية التي خرجت من السجن المصرية ، وكنت في وداعهم في مطار القاهرة ولم أتركهم حتى باب الطائرة .

وعندما وصلوا إلى المدينة إقترحوا على السلال تشكيل حكومة جديدة تضم كافة

العناصر الوطنية ومجلس جمهورى ومجلس شورى ووضوح ميثاق للعمل الوطنى . لكنه كان يفكر فى مفادرة اليمن فإلتزمع الإتحاد السوفيتى إنزعاجا شديدا وأرسل إلى السلال مسترلا سوفيتيا إجتمع به فى المدينة بحضور الأستاذ عبد الرحمن جابر أمين عام رئاسة الجمهورية حيث حاول المسئول السوفيتى إقناع السلال بحتمية الإطاحة به أثناء زيارته لموسكو ، وهي زيارة لا يرى زعماء الكرملين ما يبررها فى ذلك الوقت ، وأخذ المسئول السوفيتى يلح على بقاء السلال فى اليمن مؤكدا له أن المساعدات السوفيتية الإضافية فى طريقها إلى اليمن لحماية نظام حكمه التقدمى .

لكن السلال كدق قد أدرك أخيرا أنه صديق مطلوب التخلص من (صداقته) على الصعيد الجمهورى ، وعدو مطلوب التخلص من (رقيبته) على الصعيد الإمامى ، فقرر الهرب من اليمن تحت ستار القيام بزيارة القاهرة ثم بغداد ، فى طريقه إلى موسكو .

وصل السلال إلى القاهرة يوم ٣١ أكتوبر ١٩٦٧ ومعه معظم وزرائه وجميع أفراد أسرته ، وما خف حمله من ممتلكاته بعد أن ترك رسالة للإريانى يطلب منه الإشتراك مع الشيخ محمد على عثمان ليحلا صاعدا أثناء غيابه .

وقال فى القاهرة (إن زيارته للإتحاد السوفيتى ستخللها مباحثات ليست من قبيل المباحثات التقليدية التى تجرى عند تبادل زيارات المسئولين لإحدى الدول ، لكنها مباحثات يمكن وصفها بأنها هامة وعلى مستوى كبير من الأهمية) .

كان المفروض أن ينيب السلال نائبه عبد الله جزيلان الذى رافقه إلى رتبة لواء بعد أن إشتراك معه فى تعذيب القيادات الجمهورية فى السجون اليمنية ، والمطالبة بإستلام المعتقلين فى السجون المصرية ، ثم طارد القيادات لشورى العسكرية فى السفوح والجبال ، ولاحقهم بحملات التشهير والإغتيال ، تلك الحملات التى لم تسلم منها عائلاتهم فى صنعاء ، وغيرها من المدن والقرى اليمنية . وكان جزيلان منطقيا مع نفسه حين تأكد من أنه لا يستطيع البقاء فى اليمن مع رحيل القوات المصرية عنها فتشيت بذيل السلال الذى هرب منها وترك فيها الإريانى وبقية الرجال الذين إتهمهم السلال وجزيلان بالخيانة لوطنية ، ثم جاء دورهم للدفاع عن الجمهورية . وفى يوم ٥ نوفمبر ١٩٦٧ قدم فى اليمن التصريح الجمهورى المنتظر برئاسة الإريانى الذى عزل السلال ، وجرده من جميع رتبته ، ثم أسرع الإريانى بإرسال برقية إلى الرئيس عبد الناصر يؤكد فيها تقدير القيادة الجمهورية للمدينة للدور الخالد الذى قامت به مصر دفاعا عن ثورة اليمن ، ويعتذر فيها رسميا بإسم الجمهورية اليمنية عن الأحداث المؤسفة التى وقعت فى صنعاء يوم ٣ أكتوبر ١٩٦٧

عندما أراد السلالة أن يعبر عن معارضته لأعمال اللجنة الثلاثية فأزرق العشرات من الأرواح المصرية وقال الإيراني في هذه البرقية :

(بعد صبر طويل على عبث السلالة الذي كان آخره أحداث الثالث من أكتوبر، التي ذهب ضحيتها إخوان أعزاء، وكلفت وجه اليمن بالخرق والعار، قرر الشعب اليمني بكل قتاله خلع السلالة من رئاسة الجمهورية وتجهيزه من مناصبه الرسمية، ورتبه العسكرية، وقد قامت القوات المسلحة بالمهمة بكل هدوء وسلام ولم ترق قطرة دم، وقد نجحوا بـ الشعب اليمني من ألقاء إلى ألقاء، ويهمني أن أؤكد لسيادتكم حرص الجمهورية العربية اليمنية حكومة وشعباً، على الاحتفاظ بأقوى العلاقات مع شعب وحكومة الجمهورية العربية المتحدة، والعمل على تأكيد أواصر الصداقة، وسوف يظل الشعب اليمني أبداً ودائماً ذاكرة جميل ومساندة شعب الجمهورية العربية المتحدة وحكومته الشقيقة بكل تقدير وإكبار، وأنتى لأرجو أن تلقوا عنى ومن أعضاء المجلس الجمهورى وأبناء الشعب اليمني عميق الشكر وأعز الأمانى لشخصكم الكريم ولشعب الجمهورية العربية المتحدة ودمتم) .

وبينما كانت هذه العبارة تحمل الأصالة اليمنية فإنها كانت بمثابة الحساب الختامى لمحنة أعمال اللواء أنور القاضى وبقية العناصر المصرية ذات العلاقة السوفيتية، التي انفردت بحكم الجمهورية اليمنية فأساءت إلى مصر واليمن ومهدت لكارثة ٩ يونيو .

رد الرئيس عبد الناصر على برقية القاضى عبد الرحمن الإيراني رئيس المجلس الجمهورى ليمنى بـ برقية قال فيها :

(تلقيت باهتمام برقيتكم بشأن التطورات الأخيرة في اليمن، وإذا أبعث إليكم بشكري على ما أبدتموه من مشاعر التقدير للدور الذي قام به الشعب المصرى وبجيشه إسهاماً في الدفاع عن ثورة اليمن فإننى أود أن أؤكد لكم أن المباحث الأساسى لهذا الدور كان حق الأخوة العربية وشركة المصير الواحد، وإننا نشعر بأن التكريم الحقيقي لكل ما بذل من الجهود والتضحيات، هو المحافظة على سلام الثورة وفتح الطريق دائماً أمام مسيرتها، وأنتى لأرجو لكم ولزملائكم كل توفيق ونجاح في خدمة الجمهورية العربية اليمنية، وتحقيق أهداف السادس والعشرين من شهر سبتمبر ١٩٦٢ والتحكين لدور

الشعب اليمني في خدمة القضية القومية الكبرى لأمته العربية، وتقبلوا أصدق التعزية وأخلص أمانى التقدم والإزدهار للشعب اليمني الشقيق) .

هكذا سقطت جمهورية المشير السلال، وهرب اللواء عبد الله جزيلان الذي أثبت منذ قيام الثورة أن الشهيد الملازم أول علي عهد المغني رائد التنظيم العسكري للثورة وزملاء الضباط الشوار كانوا على حق حين أصروا على إخفاء تنظيم الثورة عن مباحثهم، لأنهم كانوا يشكون في إخلاصه، قدر شكهم في شجاعته، ويتنازعهم بعداوته. " " " " " لم يبق لها في صدره عندما تخلص من الشهيد علي عهد المغني في الكمين (الجمهوري) المدير الذي إنشده في الأيام الأولى من الثورة، وإنما بقيت مشتتة في سيرته كلما تحدث الناس عن بطولات الضباط الفوار من زملاء الشهيد، ولا أدري لعل الشهيد علي عهد المغني كان يقرأ المستقبل حين كتب رسالته إلى جزيلان في وقت مبكر قبل قيام الثورة جاء فيها :

حضرة الرئيس (النقيب) عبد الله جزيلان

بلغني أنكم وزعمتم الضباط المتخرجين في مدرسة الأسلحة، وكان يصيبيكم كما قطعت إرادتكم السامية، من المخطوب عليهم لدى حضرتكم الكريمة ولم أعلم قبل اليوم مطلقاً من اللباقة كمنطقكم هذا، إنكم أسقطتموني من حساب الأهمية، وأن هذا الإجراء الذي بلغ من الحكمة منتهاه إنما يدل طبعاً على إهتمامكم الكبير بالنهضة العسكرية. هذا وجزى الله الأيام خيراً فقد أبانت وكشفت لنا بوضوح حسن نواياكم ونبل مقاصدكم وعظيمة قيادتكم .. علي عهد المغني،

لكن للأسف .. لم يستند الشهيد الملازم أول علي عهد المغني من دروس الأيام التي جزاها الله خيراً لأنه بعد أن كشفت له نوايا جزيلان الخسنة، ومقاصده النهيية وقباده العنصرية، صدقه وذهب إلى الكمين الذي رسمه له. فكان الشهيد علي عهد المغني أغلى ضحية لهذه العنصرية .

عجبت أكثر العجب حين قرأت في الصحف غضب السلال من تأييدي للتصحيح الذي أطاح به ، وكأنه لم يكن يتوقعه ، وكان السوفييت لم يحذروه من قبل وقومه ، وكأنني لم أنصحه عشرات المرات بأن يفسح صدره للقيادات الجمهورية ، وأن يقل إنشاء جيش يمتن يستطيع الدفاع عنه ، ولعله في غمرة الحزن على الماضي نسي أنني أردت أن أصل إليه في صنعاء لأرسم له الخطوط اللازمة لحماية المستقبل تحت قيادته لكنه رفض وصولي إليه ، بعد أن إتهمني السلال بالحيانة في صحيفة الحياة ، اللبائية الصادرة بتاريخ ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧ لأنني أبدت ذلك التصحيح قال :

(لن أقبل بوجود حكومة لإتقلاب في صنعاء ، أنا زعيم الجمهورية العربية اليمنية الذي إنقلب على الإمام البدر ، وجميع أولئك الأشخاص الذين خلعونى كانوا في وقت من الأوقات أعوانى ، وسأبذل غاية جهدي للعودة إلى وطني حيث ينتظرنى شعبي) وأضاف قائلاً (إن جنوب اليمن المحتل جزء لا يتجزأ من الجمهورية العربية اليمنية ، ومن السهل جدا على أن أفرجه إلى الجنوب ومن هناك أزحف على الشمال ، وأعود إلى صنعاء وسأكون هناك قريباً جداً) لكنه لم يزحف إلى صنعاء لأنه إذا استطاع أن يذهب إليها لما خرج منها ...

الذي لم يأتى به ان يستطيعه
البناء في القري - في الحكم
في صنعاء نفسها ، ولكن
بشروط .. شروط الصلح
مع سائر اليمن غربي وأبي
الا ان تكون وحدة هو
اليمن أولا واخرا .

بما ان دخول بان السلال
كان مرحلة من اليمن . كان
صورة من الصور اليمنية ..
كان لوحة من لوحات
الوزايل اليمنية احلكت
لغزة بحيتبة الواجهة
الرئيسية .

نجح أو فشل .. دخل
شعر صنعاء بأربع اليمن .
.. وبسرعة كما أصبح
شراً .. بسرعة انتهى
وليساً وحاكماً .

عادل مالك



نهايتي مشيل جديد

بالفهم اليمن ملكة مشير
جهد من التلحظ .
أنا سلف مشير اليمن ؟
أراد السلطة لنفسه فقط
فانقلب السلطة عليه .
بضمه بالتصاود مع
الاخرين مرمى .
سكنوه على الارضاء ..
وشوا التلحظات فاربع -
ولا اربى ولحق طعم الحكم
أصبح عضول السلافة
ونعرف كلشريع .

صفحة البريد لى ٧ نوفمبر ١٩٦٧

هكذا ولدت الجمهورية اليمنية الثالثة برئاسة القاضي عبد الرحمن اليرباني يوم ٥ نوفمبر ١٩٦٧ ، وعندما يسجل التاريخ سوف تثبت أن الجمهورية اليمنية الأولى قامت يوم ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ عند قيام الثورة التي تولى أمرها مجلس قيادة الثورة ، الذي أعلن دستوراً مؤقتاً ينظم حكم البلاد خمس سنوات كفترية إنتقال ثم إنتهت هذه

الجمهورية الأولى عندما إنقلب عليها السلال وأعلن يوم ١٣ إبريل ١٩٦٣ إلغاء هذا الدستور وإلغاء مجلس قيادة الثورة، وإعلانه دستورا مؤقتا جديدا ومجلسا للرئاسة، وبذلك أصبح لا يستند في رئاسته للجمهورية على قيام الثورة يوم ٢٦ سبتمبر سنة ١٩٦٢ وإنما على إنقلابه وحده عليها يوم ١٣ أبريل سنة ١٩٦٣.

وهذا التقسيم يسهل الدراسة التاريخية للأحداث اليمنية والتعرف المنطقي على علاقات السببية بين مقدماتها ونتائجها .

قامت الجمهورية الثالثة يوم ٥ نوفمبر ١٩٦٧ في ظروف العودة إلى النفس للإعتماد عليها في مناهج الحماس الغريزي لتلقائي الذي يتوحد عفويا عند الإحساس بالخطر، وهي ظروف الأسرة المبعثرة عشما تعود إلى نفسها لحظة الإحساس بالضيق، ولقد أدرك رئيس هذه الجمهورية القاضي الإيراني أن الفرصة الوحيدة الممكنة لاستمرار حياة النظام الجمهوري في اليمن بعد رحيل القوات المصرية عنها لا يمكن أن تتحقق إلا بجمع شتات القيادات الجمهورية التي سجنتها الجمهورية الثانية في السجون المصرية واليمنية، وشردت من هرب منها في سفوح اليمن وجبالها وصحرائها .

فبعد أن أطلق الرئيس عبد الناصر سراح المسجونين اليمنيين من السجون المصرية فك الرئيس الإيراني أسر المسجونين من السجون اليمنية، ودعا جميع القيادات الثورية المشردة في مشاهات اليمن كي تعود إلى صنعاء للدفع عنها، وبذلك لمجج الإيراني في تحويل الإثكالية والسلبية الجمهورية إلى سابق أيامها الثورية، بعد أن رحلت القوات المصرية ، ولم يكن في اليمن أكثر من سبعمائة جندي يمني نظامي . وعاد الفريق حسن المصري إلى صنعاء في ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧ واشترك في عضوية المجلس الجمهوري بدلا من الأستاذ أحمد محمد نعمان، الذي إستقال من عضوية المجلس إحتجاجا على عدم دعوة الإماميين إلى المصالحة والإشتراك في الحكم في صنعاء، وترك اليمن لزعا من مصيرها المجهول، بعد أن إشتد أزر الرئيس الإيراني بالقيادات الجمهورية التي عندما سمعته يؤذن لإنتقاذ الجمهورية أتنه من كل فج عميق، فإضطر الإيراني إلى الإعتذار للجنة الثلاثية عن عدم إستطاعته التسهيل بإجراء المصالحة القورية مع العناصر الإمامية، مما أغضب لأستاذ نعمان الذي كان يتعجل المصالحة مع الإماميين حتى قبل أن يشتد ساعد الجمهوريين، فإعتبر عدول الإيراني عن الإستجابة لذلك تحت ضغط الحساس المتزايد للدفاع عن الجمهورية خروجاً من جانب الإيراني على مهمة اللجنة الثلاثية لكن الإيراني أخذ يتخلص من القيادات الجمهورية حتى يتفرد بالحكم. لذلك إشتد غضب الإماميين على الإيراني واستماتوا في حصار صنعاء مدة سبعةين يوما إستطاع خلالها الفريق حسن

العمرى ونيس الوزراء والقائد العام للقوات المسلحة قيادة الأبطال الشوار المجاهدين الجمهوريين حتى إنتصر، فى أروع صمود جمهورى ونى أمام المتمردين المرتزقة، الذين سبق لهم أن أوهقوا سبعين ألف جندى مصرى.

عندما إنتصرت الجمهورية بسواعد يمنية سجل الشعب اليمنى فى صفحات التاريخ أنه هو الذى قام بالثورة، وهو الذى أراد الجمهورية .

وأذكر أننى عندما أخذت قائد النصر اليمنى الفريق حسن العمرى لزيارة الرئيس عهد الناصر كان فى ذهني أن أثبت للرئيس عهد الناصر أنه لم يكن من الجائز إعتقال العمرى وزملائه فى السجن الحربى ولو دقيقة واحدة فها هو الفريق العمرى يأتى لزيارة الرئيس شاكرًا فضله فى دعم الثورة اليمنية عند قيامها ونسى إعتقاله أربعة عشر شهرا فى زنزانة ضيقة فى السجن الحربى فى مصر فقال له الرئيس عهد الناصر (أثبت يا حسن لم تدافع عن صنعاء وإنما دافعت عن القاهرة) وأشهد بكل فخر أننى رأيت النموذج تسيل من عيون الرئيس عهد الناصر عندما على ما حدث من بعض القيادات المصرية وإعتزازا بدوره الخالد فى قيام الثورة اليمنية ثم حمايتها ،

ولسوف تذكر الأجيال اليمنية هذا الدور المصرى الخالد وتنسى الأخطاء وتترحم على من تورطوا فيها .

عمر الرئيس عهد الناصر بهذه العبارة المختصرة عن سعادته بإنتصار الجمهورية اليمنية عهد رحيل القوات المصرية، بما يقدم المهرج التاريخى لإرسال قواته إلى اليمن لمساعدة شعبها على تحقيق إرادته فى التخلص من نظام الحكم الإمامى، الذى فرض عليه الإرهاب السياسى والتخلف الإقتصادى .

لا شك أن الرئيس عهد الناصر وهو يقول للفريق العمرى هذه العبارة قد عاد بخياله إلى خمس سنوات مضت، عندما إستجاب لمخطط العناصر المصرية التى إستخدمت السلال فى التخلص من كل الزملاء الذين كانوا يؤيدون سياسى الدولة وإصرارى على تكوين الجيش اليمنى من رجال الحرب الوطنى الأشداء الذين خضت بهم المعارك الأولى التى أرسى عليها الثورة على نحو ما سبق شرحه فى هذا الكتاب ثم

إجتهد السلال مساعدة هذه العناصر على تشجيع شمل القهادات الجمهورية، فوالعت
الرعاية القاصرة بين أنياب الرحى الدولية.



صورة الزميل. لثائر البطل المناضل الفريق حسن العمري رمز الصمود والكفاح
وعندما إضطرت الرئوس عهد القاصر إلى الرحيل من اليمن لم يترك وراء سوى
سمعة صالحة جندى يبنى نظامي، بعد خمس سنوات من الوجود العسكري المصري على
أراضيها.

وكان الانقلاب على سياساتي الدولية تم إستخدامهم السلال صورة هزلية لتنفرد القيادة العسكرية المصرية بالحكم لتطهير الجزيرة العربية من أذئاب ما وصفتهم بالرجعية من أبرز أسباب كارثة ٥ يونيو وأخضع علامة إستفهام تاريخية .

وعشية سفرى إلى طهران لتمثيل الجمهورية البعثية فى مؤتمر حقوق الإنسان فى صيف ١٩٦٨ تلقيت برفقية من رئيس الوزراء الفريق العمري ، يطلب منى زيارة الرئيس عبد الرحمن عارف فى بغداد لطلب أسلحة وذخائر لليمن .

بعد أن إلتقيت بالرئيس عارف ألح على صديقي وزير الخارجية العراقي الأستاذ إسماعيل خير الله كى أزور السلال ،

فللت لوزير الخارجية العراقي أن مثل هذه الزيارة قد تفسر فى صفتها تفسيراً خاطئاً أحرص كل الحرص على تجنبه .

لأننى مقتنع كل الإقتناع بأن انواجب الوطنى اليمنى يقتضى الولاء للقيادة الجمهورية التى أثبتت ما كنت أعتقد وهر الدفاع عن النظام الجمهورى .

أصر الأستاذ خير الله قائلاً أنه يريد من هذه الزيارة أن يخفف بعض شروط التفسيرة التى يعاينها السلال ، لا أكثر ولا أقل ، فأخذنى إلى مكان محاط بإحتياطات أمنية كثيفة أظن أنه أحد مهابى المخابرات العراقية .

كان مشهداً مشيراً حين إلتقيت بالصديق عبداللله السلال ، ولعل وزير الخارجية العراقي الذى كان عضواً فى اللجنة الثلاثية أراد أن يفسح لنا مجال الإتفاق بعد أن أتاح لنا مجال العتاب ، فأظهر رغبته فى إنتظارنا فى الغرفة الخجاجة ، غير أننى ألقنته بالبقاء معنا ليكون شاهداً علينا ، فمن أصدقاء برطنا ماض قد إنتهى . ولم يعد بيننا مستقبل قد يبدأ .. سرى تأييد الحكومة التى جئت إلى بغداد ممثلاً لها ومندوباً عنها ، تلك الحكومة التى حملت لها كل الولاء بعد أن إستعادت شخصية اليمن ، وأثبتت قدرة الشعب اليمنى على حمية مصيره ، الذى قرره يوم ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ وتشبث به يوم ٥ نوفمبر ١٩٦٧ .

مثل ذلك الحديث ، الذى لم أكن لأقبل غيره ، لا يحتاج إلى سريره ولا يحتفل أى

هزنى ما رأيت عليه السلال من آلام نفسه عندما كان يستعرض ذكرياته التاريخية فقلت له ، بحق ، إنه إذا لم يكن له الفضل فى قيام الثورة فقد كان له الفضل فى نجاحها ، فلولا أنه تشجيع وانضم إليها بعد أن قامت ، وأمر بفتح قصر السلاح مستخدماً سلطانه كرئيس لحرس البند ، لما استطاع الثوار أن يواصلوا ضرب قصره وإستئلاف مسيرتهم نحو إحكام السيطرة على العاصمة ومحطة الإذاعة .

ذكرت له أنه إذا كان قد أخطأ ، حين عارض فى بناء الجيش اليمنى الذى يحمى الجمهورية ، فإنه قد أصاب حين ترك اليمن اللذين إستطاعوا حمايتها ، وهى فى التحليل التاريخى سوف تظل هى الجمهورية التى قضت على نظام الحكم الإمامي بعد ألف ومائة عام ، وسوف يتولى المؤرخون تقييم الأدوار التى قام بها كل من إشتراكوا فيها ، سواء من إستشهد من أجلهم يوم قيامها ، أو بقى فى قيادتها يوماً أو بعض يوم ، أو خرج منها بعد شهر أو سنة ، أو أكثر من ذلك أو أقل .

إننا ونحن بناء الجمهورية ، الذين أرضعناها من ثدينا عندما كانت وليداً فى أحضاننا ، علينا أن نصدق لكل من يجتهد من أجلها ، فى طريق بناء صرحها ، وأن نعمى كل من يضيء لها شمعة فى طريقها . قلت للسلال أثنى عندما كنت فى لمة الأصاير التفسيرية بعد إستدراجي إلى القاهرة والزأى بتقديم إستقالتي ، بناء على طلب الأخ السلال المأمور بذلك من جانب القيادة العسكرية المصرية ذات العلاقة للإستراتيجية السوفيتية ، كنت أذكر الجمهورية اليمنية وأتمنى لها الحياة والنجاة وأنضرع إلى الله العلى التقدير أن يولق من يتولى حمايتها ، ويقوى ساعدها ويثبت أقدامها لأتمنى كلما أذكرها يظرف معي قول الشاعر الكبير أحمد شوقي حين قال :

وإذا رحمت فانت أم أو أب هذان فى الدنيا هما الرحماء

قال السلال أنه إستفاد من دروس الماضي ، وأنه لا يطلب من الله سوى إتحصار الجمهورية على أعنائها المشرعين بها ، وأنه لا يؤرق نومه سوى إستمرار هؤلاء الأعناء فى محاولات القضاء عليها ، ولذلك فإنه يضمن أن يكون جديداً صادياً من المذافعين عنها ، ثم أهدى رغبته فى الإقامة فى مصر فوعده بآن أحمل هذه الرقبة إلى الرئيس جمال عبد الناصر ، عندما أعود من طهران .

لم أبلغ القاضى الإرياني ولا لفريق العسرى شيئا من أمر هذه المقابلة حتى لا يسيئان الظن بها أو يفران موقفى منهما بأنه شيء من التناق لهما .

أبلغت رغبة السلال إلى الرئيس عهد الناصر الذى كان عازف عن إستقباله واستضافته فى مصر تناديا لأية حساسية مع النظام الجمهورى الذى إنقلب عليه فى صنعا ، وتحاشيا لمضاعفات تصريحاته غير المسئولة فى متاح صبرى لا يزال فى مرحلة التقاط الأنفاس ، وفجأة وصل السلال إلى القاهرة على متن طائرة عراقية ، دون علم مسبق بوصوله ، فإضطرت مصر إلى قبوله ضيفا عليها .

لم يكن الإنتصار الأسطورى ، الذى حققه النظام الجمهورى بعد حصار صنعا ، الذى إستمر سبعين يوما يمكن أن يشبه أقباصه دون أن يتعرض لهزة عنيفة ، عندما بدأ الإستقرار يتحقق فى ربيع اليمى ، وبدأ معه زحف الإماميين السابقين على إقتسام السلطة الجمهورية تحت شعار المصالحة الوطنية ، فحشر فيهم الإرياني على سند شرعى يعتمد عليه فى تقويض مركز الفريق العسرى الذى إكتسب شهرة النصر التى أصبحت تغطى على مركز الإرياني ، الذى كان يكره أيضا شهرة الباقين من رجال الثورة لأنه لم يسجل مثلهم فى تاريخ الثورة اليمنية غير زاحة السلال من كرسى الجمهورية ، فأخذ يعمل على تفريق من بقى من رجال الثورة الذين إكتسبوا شرف القيام بها ثم أضافوا إليه فضل الدرع عنها . إتسعت الشفرة ، التى قتت من خلالها تنحية لكثيرين من الجمهوريين الأولين ، تحت شعار الترحيب بالإماميين من الجمهوريين اللاحقين ، فأرسلت إلى القاضى عبد الرحمن الإرياني إستقلتى يوم ٢٤ نوفمبر ١٩٦٨ قلت فيها :

(لا شك أن إقرار السلام أمنية عزيزة نتمناها جميعا حفاظا على الدماء القلبية وإنتقاما بجهود أبناء اليمن جميعا للبناء والتعمير بما يحقق رفاهية الشعب ، كل الشعب ، دون أدنى تمييز ، لكننا وإن كنا نرحب من حيث المبدأ الوطنى بأن تفتح الجمهورية صدرها لكل من يعود إليها من الملكيين عودة صادقة ، فإن الذى ندعوكم إليه أن يبقى لدى الجمهورية متسع للجمهوريين ، إذ لا يجوز أن تكون عودة الملكيين إلى الجمهورية مشروطة بأبعادا للجمهوريين عنها) . ختمت هذه الرسالة قائلا (احتفظا بالصراحة التى نتماد لها نصاركم بأننا لم يعد فى وسعنا الآن القيام بأى عمل رسمى نافع ، نتمثل مسئوليتنا أمام الله والتاريخ والشعب ، وسوف تغادر بيروت إلى القاهرة تنتظر ما ترونه لعلمكم ترجعون إعادة النظر ، فتصمان على تهدئة المخاطر وتحقيق الإستقرار وإستتباب الأمن وحسن الدماء ، والله يحفظكم ويرعاكم ويسدد خطاكم) .

البعض كان يقدّم استقالتهم للأركان
عذرًا من المؤامرات ضد النظام الجمهوري

[illegible][illegible][illegible][illegible][illegible]

جنت میں ستارے کی طرح
صفا گوشت کی لذتوں کی آہنی آبی
معمور رہا کہ سرور
میں غلام کی طرح معمور رہی
میں بھی بعض طرح کی معمور رہی
میں اس لحاظ سے معمور رہی
میں جس طرح کہ معمور رہی
میں جس طرح کہ معمور رہی
میں جس طرح کہ معمور رہی
میں جس طرح کہ معمور رہی

[illegible]

1998

1. *Pharmaceuticals*

مكتبة المجمع التوثيقية في ٢٦ نوفمبر ١٩٦٨ (الصفحة الأولى)

عدت إلى لقاهرة مواصلا إعلان تأييدي للجمهورية اليمنية التي يرأسها القاضي
الإرياني مقتنعا بأن العمل ضده لا ينفع إلا أعداءه.

زارنى فى القاهرة رئيس مجلس الشورى الشيخ الصديق الشبىخ عبدالله بن حسين الأحمر ودعانى إلى العودة إلى صنعاء والإقامة فى بيته ضيفا عليه، وكان معه كثيرون من أعضاء مجلس الشورى الذين أبدوا رغبتهم فى عودتى إلى اليمن بعد أن رشعونى عضوا فى المجلس الجمهورى الذى كان يتكون من ثلاثة أعضاء، بينما كان يتسع خمسة أعضاء بحكم الدستور الذى صدر فى عهد الإريانى رئيس هذا المجلس، وكان المرشح

الأخر لتكملة نصاب المجلس هو الفريق حسن العمري الذي كان الإيراني قد إختلق له ما أبعد به عن اليمن فأقام محي في مصر.

كان مجلس الشورى يرشح فى تكملة نصاب المجلس الجمهورى إلى خمسة أعضاء بعد أن لمس من رئيس المجلس القاضى الإيراني سيطرته المطلقة على العضوين الآخرين وهما القاضى عبدالله الحجرى والأستاذ أحمد محمد نعمان الذى عاد إلى اليمن مع عودة الإماميين السابقين ، مما نزع عن المجلس صفة القيادة الجماعية فضلا عن سلبية الإيراني أمام التطور اليسارية .

كان عدد أعضاء مجلس الشورى الذين زاروني مع رئيسهم الشيخ عبدالله الأحمر فى بيتى بالقاهرة نحو أربعين عضواً من مجموع أعضاء المجلس الذى يبلغ المائة .

وأثناء حديثهم معى وإقتناعهم لى، قالوا أن المتطرف الوحيد الذى يتصدى لترشيحي لعضوية المجلس الجمهورى هو الأستاذ أحمد جابر عفيف وزير التربية والتعليم وهو من الإماميين العائدين وشرح نفسه مثافسا لى، وقالوا عنه أنه يتهمنى بأننى سراح مصاص دماء، وأن هوايسى المفضلة هي رؤية جيش القتل من الأبرياء.

إستفرقت فى الضحك وانتقلت إلى موضوع آخر، فسألوني عن سبب عدم مبالئى بما يقوله عنى أحمد جابر عفيف، ولما ألحوا فى السؤال رويت لهم قصة هذا الرجل (الوقى) وخلاصتها أن السلال فى يوم ٣٠ سبتمبر ١٩٦٢ أى بعد قيام الثورة بأربعة أيام أصدر قرار بإعدام هذا الرجل متتهما إبه بأنه كان على علاقة (غير طبيعية) بالإمام البدر المخلوع عندما كان وليا للعهد، وكنت قد أعلنت فى ذلك اليوم فى مؤتمر شعبى فى صنعاء وحضره ممثلو الصحافة العملية وقف عمليات الإعدام التى نفذت فى شباهي والتي بلغت عشرين شهيدا وأن سيف الإعدام قد تعظم كما أعلنت إستنكارى لعمليات الإعدام التى كانت قد بدأت وتمت بدون محاكمة على أثر قيام الثورة قبل وصولى إلى صنعاء، وقد سجل المؤرخ البريطانى هارولد الجرامز وقائع هذا المؤتمر وإعلائى وقف عمليات الإعدام فى كتابه (اليمن - الحكام الأئمة والثورات) صفحة ١٣٢ حيث كتب :

There were twenty exevcutions on the first two days: many more were announced later and the Republican régime offered a L. 1,500 reward for every

member of the Royal Family killed or captured. Beldhani stated later that no more heads were being chopped off and that the executioner sword was broken.

عارضت إعدام أحمد جابر عفيف فألج السلال على إعدامه لكنني صممت على رفض محاكمته بتهمة (علاقة غير طهيعة) وفسرت موقف السلال بأنه كان نتيجة منافسة شخصية سابقة بينهما مع الهدر، عندما كان أحمد جابر سكرتيره ولسال قائدًا لمدرسة، وأطلقت سراح أحمد جابر عفيف رغم معارضة السلال، ولم تكن تربطني به أية معرفة سابقة.

وعندما كنت في طريقني لتجهيز حملة عسكريه إلى منطقته جعانة يوم ٥ أكتوبر ١٩٦٢ (أي بعد خمسة أيام) سمعت صياحا في مبنى القيادة لتوقفت ودخلت ثكنة الجيش فوجدت أحمد جابر عفيف وقد قيذوه واستعدوا لإعدامه، هاجت مشاعري ورائعته من بين أيدي الجنود وأخذته معي إلى المطار لإرساله إلى القاهرة لإبعاده عن رصاص السلال الذي يمكن أن يمتد إلى صدره من وراء ظهري، ولم يصدق أحمد جابر عفيفي وهو يشاب الثوم أنه قد نجى من الموت الحق، وعلى باب الطائرة قال أنه ليس معه جواز سفر قلت لم أنتي سول أبرق إلى سفارتنا في القاهرة لإستقباله وتسليمه فحما بعد جواز سفر ، قال أنه يخشى من بطش السلال بعائلته فقلت أن عائلته في دمشق وشرفي .

وعندما وصل إلى القاهرة كتب إلى رسالة لا أدري لماذا احتفظت بها ، بينما تعودت على تزيق رسائل الأصدقاء ، التي تجعل ما لا يجوز الإفصاح عنه ، وذلك بمجرد قراءتها حتى أحفظ أسرارهم، ولا أضعف أمام قدر أحدهم عندما ينقلب على خصما لدودا ، وما أكثر الأصدقاء الذين تدفعهم أطعاعهم الأنانية إلى أن ينقلبوا خصوما ألداء لمن أعم عليهم. قلت لأعضاء مجلس الشورى أنتي دجا احتفظت بهذه الرسالة بالذات لأنه من النادر في صفحات التاريخ أن ينقذ أحد الحكام حياة مواطن بعد أن ربطه الجنود وصوروا مدافعهم نحو صدره، ثم يرسله إلى خارج نطاق سيطرته فيكتب هذا المواطن إلى الحاكم من هذا المكان المهيد رسالة بخط يده يشكره فيها على إنقاذ حياته.

تملكت الدهشة الشيخ عبدالله الأحمر وبقية الزملاء أعضاء مجلس الشورى وظلوا الإطلاع على هذه الرسالة، فأحضرها لهم ونصها ما يلي :

سبادة نائب رئيس الوزراء ونائب القائد العام
الدكتور محمد الرحمن البهناوى حياله الله

تحياتى وتقديرى، لا أدري كيف أصف لك شعورى وقد إنقلب الأمر عالياه سالفه
وأعجز من أن أصف لك أيضا مدى تقديرى وإعجابى لروحك الأبية وتفكيرك الشاقب
وسوف تعلمون الحقائق وسوف تعرفون كل شىء . عائلتى وأولادى فى ذمتك وهنتك ،
أما مصيرى فهو منك وإليك ، وسأذكر تلك الكلمة (بالشرف) وسوف أحيا وأموت
معرفا بك وذاكرا جميعك، أنتى أفتن القراع فى حياتى فأنتظر لى أى عمل بالقاهرة أو
إحدى المقروضيات بالخارج . هزى ، سوف أعيش وأموت فى سبيل ثورتنا المجيدة التى
أسست مجدها وقمت بأساسها ودفعت بها إلى الأمام وثق أنتى رسولك الأمين

ودم للمخلص
أحمد جابر
٥ أكتوبر

فعلنا فزيق هذا وشكرا

إستغفر الشيوخ همدالله والزعملاء فى الدهشة، وعجبوا من أمر ذلك الرجل الذى
أنفذت حياته من موت محقق والأعمار بيد الله، وبعد عشر سنوات طهت نفس هذا
الرسول الأمين الذى أصبح وزيرا للتربية والتعليم بعد المصالحة مع الإماميين ، بإتهامى
بأننى مصاص دماء من هوة قتل الأبرياء، لمجرد أنه كان يتطلع إلى منصب لم يكن أهلا
له.

لا عجب .. فقد سبق أن حاول غيره وصفى بهشتى الأوصاف، مرة بأننى متعصب
شافعى، ومرة بأننى عميل زبلى، ومرة بأننى شيوعى، ومرة بأننى وأسمالى، ومرة بأننى
ناصرى، ومرة بأننى ساداتى، ومرة بأننى ضد عهد الناصر والسادات، ومرة بأننى سعودى،
ومرة بأننى أمريكى.. وبمادت فى حقل العمل السياسى وفكرى فيتبغى على أن أتأهب
للإستماع إلى العديد من الأوصاف لتى يطلقها المنافسون العاجزون، الذين لا يفهمون
معنى الوطنية ، ولا يتصورون قيمة التضحية ، من أجل المهادى، الإنسانية والمواقف
التاريخية.

لا يعرفون أن الإنسان موقف ، وذكرى ، وتاريخ .

وليس منصبا زائلا أو مالا فانيا أو شعبية سطحية لا تلبث أن تصبح، فى حياة

صاحبها أو بعد موته مخفية مسجلة في صفحات التاريخ القاسى فى عدالته، العادل فى
قسطه.

نسى هذا الرسول الأُمِّى الذى تعهد بأنه يحيى ويموت مترنماً به ذاكراً جميله، ولذى
أنقذت حياته فأعطاني وسام سفاح مصاص دم ..

سماوة لأحب حبيبنا المظلوم
الذكر بـ **إحيائى حيا**

تحياتى وتقديرى .. لوالدى كيف احب لى شوقه وقد استلب الله تعالى سافده واهله
من بين الناس ايقارهم تقري واهلهم لرد عروس الغربة وتكليفه انثى قلب
وسوف تهم به الحقائق وسوف تفرحون حكايتي
عاشتم دارهم لى لستى . واهلهم فوفدوا والى ربهم
تدعى الكرم (بالسوف) وسوف اياهم واهلهم متوكلين وذاكراً جميله
اننى اسبغ الزمان فى حياي فانظروا ايدى بالحق اداهم الخوفيات فى الخارج
مؤيدى .. سوف اعيش واموت فى سبيل نومتا الجملة التى استمجد بها وقت
باسمها ودفت بها الى السلام . وانا انى رسول الله

دم الغنى
ج
الذكر

(فضة تمزق هذا دكتور)

هذا قدرى ما دمت صاحب رسالة وطنية وقومية .. وتلك هى مسيرتى بين الصغور
والأشواق التى يزرعها الأصدقاء أكثر من الأعداء .. وصدق رسول الله صلى الله عليه
وسلم حين قال (أربعة من كن فيه كان منافقاً خالصاً :

(إذا تحدث كذب ، وإذا عاهد غدر ، وإذا خاصم فجر ، وإذا عثمّن خان) .

طلب منى الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر رئيس مجلس الشورى وبقية الزملاء مائة صورة من هذه الرسالة حتى يعلقوها على جدران مجلس الشورى ووزارة التربية والتعليم ، فأعطيت لهم مائتى صورة ، واحتفظت بالأصل لأنه التركة الثمينة الغالية التى أتركها لأولادى وأحفادى وكل أبناء اليمن والأمة العربية كنموذج لشخصية حاكم وسلوك محكوم .

رحبت بدمرة الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر التى زاد عليها إلحاحا المقدم إبراهيم الحمذى نائب القائد العام للقوات المسلحة اليمنية الذى كان ، بعد سفر الشيخ عبدالله ، ضيفا عزيزا غالبا فى بيتى الصيفى فى الإسكندرية .

جددت موعد وصولى إلى صنعاء بالإتفاق مع الشيخ عبدالله وبموافقة القاضى عبد الرحمن الإريانى الذى لم يخف إعجابه بكتبه ومؤلفاته ، وإن لم يكن يحتاج معها بأكثر من إصدار أوامره إلى قيادة الجيش اليمنى بتوزيعها على الوحدات العسكرية والمكثبات والوزارات .

فكان القاضى لإريس رئيس المجلس الجمهورى يروج أفكارى ، ولا يأخذ بها رغم إشرافه على توزيعها ، ولا يسمنى سوى أن أسجل له شكرى على ترويحها رحمه الله .

وقبل يومين من سفرى إلى اليمن ألقى اللواء عزت سليمان الذى أصبح فى ذلك الوقت وكيلًا لوزارة الخارجية بعد أن نقله لرئيس السادة من المخابرات العامة ، وقال أنه تلقى برقية من السفير المصرى فى صنعاء الأستاذ محمد فؤاد عبد المهدى تفيد بأن القاضى الإريانى يحذرنى من الوصول إلى اليمن خوفا على حياتى من المتطرفين الهاشميين والإماميين السابقين ، ونصحنى عزت سليمان بعدم السفر إلى اليمن .

شكرت له نصيحته الغالية وظلّمت منه أن يبلغ القاضى الإريانى عن طريق السفير المصرى فى صنعاء بأننى سوف أصل إلى صنعاء فى الموعد المحدد تحت مسئوليتى الشخصية ، وما تدرى نفس بأى أرض قوت .

فى اليوم التالى إتصل بى اللواء عزت سليمان يعمل تحذيرا ثانيا من الإريانى

فكرت عليه نفس الرد الذي أضفت إليه خالص شكري للإيراني الذي أظهر حرصه الشديد على حياتي مما جعلني أزداد إعجابنا إليه .. وثقة فيه .

اتصلت تليفونيا بالشيخ عبدالله بن حسين الأحمر في صنعاء ، ورويت له ما قاله اللواء عزت سليمان تقلا عن لسان الإيراني فأكد الشيخ عبد الله أنه سوف يكون في إنتظاري في مطار صنعاء في الموعد الذي سبق لإتفاق عليه .

كان صديقي اللواء محمود سالم وزيراً للداخلية المصرية فأبدي إنزعاجه الشديد من المفامرة التي قُبل فشل اللواء عزت سليمان في إقناعي بالعدول عنها ، مما أظهري وكأنتي ألقى بنفسي إلى التهلكة ، وكلف نائبه اللواء السيد فهمي مدير مباحث أمن الدولة الذي كان يسهر على حمايتي في مصر بهأن يقتعني بعدم الذهاب إلى حقي في اليمن . فقلت أنتي منذ أن خرجت من اليمن لا أعرف ما إذا كنت حي أو ميتاً ، فإذا كنت حياً فإنتي بغير شهادة حياة ، وإذا كنت ميتاً فليس مع أسرتي شهادة وفاة .

قلت أنتي سوف أذهب إلى صنعاء لأحصل على إحدى الشهادات .. الحياة أو لوفاة .

وسافرت إلى جدة التي كانت الطريق الوحيد إلى صنعاء حسب خطوط الطيران المتاحة في ذلك الوقت ، ولم أجد من ينتظري في جدة سوى أصدقائي اليمنيين الجنوبيين وعلى رأسهم الشيخ محمد فريد الذي كان يعرف موعد وصولي فإستضافني في فندق لعطاس . أمسيت ليلتي في جدة وكانت زوجتي تعرف مكانتي لدى الشيخ محمد فريد ، وعندما إتصل بها اللواء عزت سليمان يسألها عن مكانتي في جدة ليحذرنى مرة ثالثة من السفر إلى اليمن مؤكداً لها أنه تلقى معلومات مؤكدة تقطع بأنني سوف ألقى مصرعي في صنعاء لحظة وصولي إليها ، قالت له أنها تعرف فقط أنتي سوف أقيم في بيت الشيخ عبدالله الأحمر في صنعاء أو في مقبرة من مقابرها .

ثم شكرت له حرصه على حياتي ، وأكدت له أنتي إذا قتلت في صنعاء فإنتي سوف أكون أحد الشهداء الذين لم أكن أرلهم ولن أكون آخرهم ، ورفضت إبلاغه عن مكانتي في جدة وإستسلمت لمشيئة الله الذي تعلم أنتي أخشاه في قيامي ولا أتساء في منامي .



صوبه زميل الفضال الأخ الفاضل المعلن الفاعل الشيخ عبد الله بن حسين الأحمر
وصت إلى مطار صنعاء ولم أجد الشيخ عبدالله في إنتظارى، ولكن عرفنى عدد
من الرجال الذين كانوا فى المطار يودعون الحجاج المسافرين إلى بيت الله الحرام، فتجمعوا
حولى وأخذونى معهم لى سيارتهم تبعته عدة سيارات إلى بيت الشيخ عبدالله الذى لم

أجده في بيته وقيل لي أنه قد دُعي إلى حفل غداء لدى شيخ منطقة سنحان، القرية من صنعاء، وقال أهل بيته أنهم كانوا يعرفون صيغتي إبي صنعاء فأعدوا في بيتهم الجناح الذي سوف أقيم فيه ولا يعرفون لماذا لم يستقبلني الشيخ عبدالله في المطار .

تركت أمتعتي في بيت الشيخ عبدالله وبستحسنت الذهاب إلى سنحان لمقابلاته هناك والتعرف على حقيقة الموقف حتى لا أكون سببا في إحراجه، واتصلت تليفونيا بالقاضي الإيراني أخبره بوصولي واتفقنا على أن أقوم بزيارته في القصر الجمهوري في اليوم التالي .

كان بعض منطقة سنحان من المناطق التي تمررت على الجمهورية عند قيام الثورة فقامت بإخضاعها بالقوة مما ألحق بها بعض الخسائر التي لم يكن أمامي مفر منها، ومع ذلك لم أترجع عن الذهاب إليها واثقا في أنني لم أسع إلى إيذاء أحد لفاته، وإنما كنت أقتل من أجل الدفع عن إرادة الشعب التي تمثلت في قيام الجمهورية، كطريق وحيد إلى تحقيق نهضته الحضارية .

الطريق الذي يصل إلى سنحان يمر بوسط المدينة صنعاء، وعندما لاحظ بعض الأهالي عددا من السيارات وعرفوا أنني في إحداها لحقوا بها، وبشما كنا في منتصف الطريق إلى سنحان وصلت سيارة من رئاسة الجمهورية وسيارة أخرى للحراسة كان القاضي الإيراني قد أرسلهما لي عندما بلغه أنني انجبت إلى سنحان ، غير أنني فضلت البقاء في سيارة الصديق الذي شرفني بمرافقتي من أول الطريق.

عندما وصلنا إلى سنحان كان عدد السيارات التي رافقتني تسع سيارات، ولما رآني الشيخ عبدالله إغروقت عيناه من الأسف ، وأقسم أنه لم يذهب لاستقبالني في المطار لأن القاضي الإيراني أكد له أنه تلقى رسالة مني عن طريق السفير المصري في صنعاء تؤكد أنني قد عدلت عن الوصول إلى اليمن، وأخذ الشيخ عبدالله يشرح للحاضرين كيف خدعه الإيراني .

أما شيخ سنحان صاحب الضيافة فقد رفض أن أنضم إلى تناول الغداء مع الشيخ عبدالله وأصحابه وأصر على ذبح كبش أحمر تكريما لوصولي ورفاتي الذين أصرنا على صحبتي .

أثناء الضيافة تبارى الشعراء والمخطباء في الثناء على قادة الثورة اليمنية، ورجال

الجمهورية الذين يحملوا مشقة حملها وهنا على وهن، ثم قاتلوا دفاعاً عنها، وقال شيخ صنعاء أنه عندما حمل السلاح ضد الجمهورية لم يكن يعرف أنها تهدف إلى إقامة المدارس والمستشفيات وبناء الطرق والمزارع والمصانع، وأنها تستهدف فوق ذلك خلق الشعور بين اليمنيين بأنهم سواسية كاستان المشط، لا فرق بينهم إلا بالعمل الوطني ثم أبدى أسفه على عدم إدراك اليمنيين لدور المصريين الذين جاؤا إلى اليمن لمساعدة أهلها من أجل بناء مجدها، وكانت هذه العبارة بمثابة الشرارة التي أشعلت خيال لشعراء، والخطباء الذين أسهموا في الإشادة بهطولة لمصريين الذين همروا القتال (٦ أكتوبر ١٩٧٣) فلقنوا العالم درساً تاريخياً في الإقدام والشجاعة وفنون القتال .

وقالوا أن أعداداً هائلة من اليمنيين ذهبت إلى السفارة المصرية في صنعاء تطلب السفر إلى مصر للقتال مع جيشها إعترافاً بفضله وتضحياته التي بذلها في اليمن، غير أن السفير المصري أبلغهم عدم ضرورة ذلك عقب وقف إطلاق النار وتعهد الولايات المتحدة بسحب الإسرائيليين من الشجرة التي استعرضوا فيها عضلاتهم التلفزيونية في السويس مما جعل اليمنيين يكتفون بتقديم المساهمات المالية إلى السفارة المصرية .

في اليوم التالي ذهبت لزيارة القاضي الإيراني في القصر الجمهوري فتجمع حولي في ساحة القصر ضباط وجنود حرس الرئاسة لمصافحتي ومعايشتي، فقد كنت أعرف الكثيرين منهم عندما كانوا من رجال حراستي .

كان ينتظرني مع الإيراني العضوان الآخران في المجلس الجمهوري وهما القاضي عبدالله الحجري والأستاذ أحمد محمد نعمان، وبعد أن تحدثنا عن الشئون العربية لم يسألني أحدهم عن الشئون اليمنية ، ثم سألتني الأستاذ نعمان عن موعد عودتي إلى مصر فأجابه القاضي الإيراني بأنني سوف أودي قريضة الحج التي لم يبق علي موعدها سوى أقل من أسبوعين، فقلت أنني أفنى أن أودي قريضة الحج لكنني أشعر بأنني رجل غير مرغوب فيه لدى الحكومة السعودية، فقال الإيراني أنه سوف يتصل رسمياً بالسفارة السعودية في صنعاء، ويسأل إعداد جميع الترتيبات اللازمة لسفري إلى هناك ، بما في ذلك إصدار تعليماته إلى القاضي إسماعيل الجرائي السفير اليمني في جدة حتى يسهر على راحتي أثناء إقامتي على حساب الحكومة اليمنية .

لم يكن لسلوك الإيراني غير معني واحد هو الإسراع بمغادرتي صنعاء، ولم يكن عندي أي هدف لمضايقته أو إحراجة، وكان يكتفي أنني قد عدت إلى وطني وشعرت بأنني لا زلت على قيد الحياة.

وأثناء خروجه من القصر الجمهوري وجدت صديقي العزيز المقدم إبراهيم الحمدي نائب القائد العام ينتظرني فأخذني معه لزيارة القيادة العامة للقوات المسلحة، حيث أقام حفلا تكريما لي حضره العقيد حسين المسوري رئيس الأركان وضباط آخرون كثيرون وسلمني الحمدي هدية ومزينة بإسم القيادة العامة إعترافا منها بدوري في إنشاء بداية الجيش اليمني والحصول على هدية الأسلحة السوفيتية وبناء ميناء الحديدة والطريق إلى صنعاء في سياق الإعتناء لقيام الثورة الجمهورية الحضارية .

ثم توجهت إلى بيت الشيخ عبدالله حيث كان ينتظرني الكثيرون من أعضاء مجلس الشورى ولواحقين الذين لم ينقطعوا عن مصاحبتى طول فترة إقامتى ، التى أمضيتها مع الشيخ عبدالله فى ضيافات يومية لدى العديد من رجال القبائل والشخصيات اليمنية، وكان المقدم إبراهيم الحمدي يحلو له السهر فى غرفتى يوميا مع الشيخ عبدالله من بعد صلاة العشاء حتى صلاة الفجر.

و ذات يوم لاحظت إرتياكا مرسوما على وجه لشيخ عبدالله وهو يتردد فى تسليمى ظرفا قال بعد فترة طويلة من الصمت والحيرة أثنى لا ينبغي أن أعبره شيئا من القلق الذى لا مبرر له، فأخرجت من جيبى ورقة أعطيها له قائلا أثنى أعتقد أن الطرف الذى يتردد فى تسليمه لى ليس بداخله سوى صورة بما هو مكتوب على تلك الورقة.

وصدق ظنى، لقد كانت الورقة صورة بما كان فى داخل الطرف، وهى تتضمن تهديداً بقتلى والتمشيش بهجتى وكانت بتوقيع (المنظمة الهاشمية) .

أظهر الشيخ عبد الله دهشته من حصولى على صورة ما كان فى الطرف الذى إستلمه بنفسه من أحد حراسه بعد أن ألقى به أحد المارة على باب بيت الشيخ عبد الله، ولم يتركه الشيخ عبد الله لأحد، وكان مترددا فى إطلاعى عليه حتى لا يثير عندى أدنى قلق .

قلت للشيخ عبد الله أثنى حصلت على صورة ذلك التهديد منذ ثلاثة أيام ولم أشأ أن أطلع عليه حتى لا يثقل على حياتى .فسألنى عن الشخص الذى سلمنى ذلك التهديد، قلت أنه أحد الهاشميين لوطنيين، وهو الذى تولى كتابته على الآلة الكتابة بأمر من الإريانى ليلقى الخوف فى قلوبى حتى أفزع فأسرع بمقادرة اليمن، وقد نفذ المواطن الهاشمى أمر الإريانى فكتب التهديد والتزم بالوائع لوطنى فسلمنى صورته، وأطلعنى

على خباياه ، وقدل أنه لا توجد في اليمن منظمة هاشمية وأن سلوكي في الحكم بعد قيام الثورة أكد للهاشميين التزامي المطلق بالوحدة الوطنية، وأن الإرهابي هو الذي يمارس التفرقة العنصرية ضد العناصر الهاشمية.

كان تردد الشيخ عبدالله في إعطائي ذلك الطرب إشفاقا على شعوري مما كان في داخله ، وكان حرصى على إخفاء ذلك التهديد عن الشيخ عبدالله نوعا من النفاق فيما بيننا ، فقد كن كل منا حريصا على عدم إثارة القلق في قلب الآخر ، وكان موضوع القلق منصبا على حياتي التي كان الصديق الوفي الشيخ عبدالله أكثر منى حرصا عليها .

وعند معادرتي صنعاء إلى طريفي إلى أداء فريضة الحج كن في وداعي في المطار الشيخ عبدالله ومعه المئات من شيوخ القبائل وأعصاء مجلس الشورى والشخصيات اليمنية التي كانت في ذلك الوقت في صنعاء ، وفوجئت في غرفة كهجر الزوار في المطار بانقائهم بالأعمال السعودية الذي جا ، للإشتراك في ردة على .

وجدت بجوار الطائرة في مطار جدة القاضي إسماعيل الجرافي السعير ليبنى ينتظرني مع سيارة السفارة ، وكان يقف إلى جواره أحد السعوديين وعندما بدأت أنجه إلى سيارة السفارة قال أنه يمثل جلالة الملك فيصل ، ويستأذن من السفير اليمنى بياخذنى معه في السيارة الملكية ضيفا على جلالة الملك أئتء موسم الحج .

دعاني جلالة الملك فيصل في ليوم التالى إلى زيادته وتطرق الحديث إلى اليمن فقلت أئتء علمت أن جلالاته ينوى أدء فريضة الحج في ذلك العام وأئتء تلقيت دعوة من جلالاته للإشتراك معه في غسيل الكعبة ، ولذلك قرأنا سوف نتقى في عدة مناسبات خلال مناسك الحج ، وإفترحت أن نتحدث عن اليمن بعد الإنتهاء من هذه المناسك .

كنت مع كهجر ضيوف جلالة الملك أئتء غسيل الكعبة ثم في منى من بعد عرفة ، وعندما عدنا إلى حدة وعاد معظم ضيوف الملك إلى بلادهم طهني جلالة الملك زيادته وسألتنى عن وجهة نظري في تأجيل الحديث عن اليمن إلى ما بعد الحج ، قلت أئتء فضلت أن نتحدث عن اليمن بعد الحج حتى نكون قد رميت مع جمرات الماضي مع جمرات الشيطان في منى ونبدأ صفحة جديدة ، إستطردت قائلا أئتء كنت من أقرب رجال الإمام أحمد إلى قلبه ، وحضرت الإجتماع الذى رفض فيه لإمام المساعدة لسعودية لإنشاء مدارس في اليمن ، وعاصرت وصول السلاح لسعودى لمساعدة اليمن فدعانا من أراضيها ضد الإعتداءات البريطانية ، وشاهدت بعيني الإمام وهو يبيع السلاح السعودى متاجر

للت بجلالة الملك فيصل أننى كنت أعرف جيدا أنه لم يكن يقر بالتخلف الهميب الذى كان سائدا فى الهمى، فقد طاف بجلالته بأنحاء العالم ولم يجد تخلفا شبيها بالتخلف الهمى، بينما كان الإمام يدعى أنه يطبق شريعة الإسلام .

أضفت أننى كنت متفقاً مع الهمى على الإصلاح بعد وفاة والده الإمام أحمد، ولم أترك الهمى إلا بعد أن أثبت لى أنه لا يستطيع أن يكون من رجال الصف الأول، وطلبت من الملك أن يجمعنى بالهمى لأحكى أمامه قصة إتفاقى معه ثم سبب إبتعادي عنه، غير أن الهمى كان فى ذلك الوقت فى لندن، ثم علمت أنه لم تكن من طبيعة الملك فيصل أن يوافق على مثل هذه المواجهة التى كنت أتناها لأهميتها التاريخية.

ذكرت بجلالة الملك أننى عندما اضطرت إلى إعلان الدعوة إلى الثورة الجذرية فى الهمى لم يكن فى وسعى إطلاع المملكة السعودية على ذلك بعد أن أعاد الملك سعود إلى الإمام أحمد شيوخ القبائل الذين لجأوا إليه بعد هودة الإمام من رحلة العلاج فى روما ، فقتلهم الإمام رغم تعهده للملك سعود بالعفو عنهم، شير أننى بعد أن قامت الثورة، تفقت مع الرئيس جمال عبد الناصر على أن تتجنب الثورة الهمية محظور الدخول فى ساحة الصراع المصرى السعودى، وقد أعلنت ذلك فى صنعاء فى مؤتمر شعبي حضره نحو مائة ألف مواطن وجميع لوزراء المفوضين فى الهمى ، وأوضحت ذلك فى رسالتى إلى بجلالة الملك سعود، التى حملها إليه القائم بالأعمال السعودى فى صنعاء الشيخ إسماعيل المعنى عقب قيام الثورة .

ختمت قولى أننا فى الهمى إختلفنا مع السعودية ثم تصالحنا وتصادقنا، وبصرف النظر عن من هو المصيب أو المخطئ، فإنه مع ندحة الأخطار المحدقة بالأمه العربية أعتد أن حكمة الملك فيصل تجعلنا نستفيد من الماضى ونأخذ منه درسا مستفادا يتير الطريق إلى المستقبل الأفضل فسألتى بجلالة الملك بحكم خبرتى الإقتصادية وأسياسية عن كيفية مكافحة إنتشار الشيوعيه من الهمى الجنوبية إلى ساحة الجزيرة العربية .٩٠٠ .

قلت أن المعروف لدى بجلالة الملك فيصل أنه لا توجد فى الهمى طبقة متوسطة، وهى عادة ما تكون الطبقة الرائدة والقائدة التى تحرك المجتمع، وهى طبقة العمال المهرة والحرفيين والإداريين والفنيين ورجال الأدب والفكر، ورجال الأعمال المتوسطين، فهؤلاء هم الذين يصنعون الحضارة ويقودون الجماهير ويتصدرون لتغيرات الجزيرة.

أما الطبقة العليا فإنها عادة ما تحتفظ بمعظم أموالها خارج حدود مجتمعاتها النامية حتى تهرب منها عند أول هزة شعبية، ولذلك لا يمكن الاعتماد على أفراد هذه الطبقة في محاربة الشيوعية، لأن كل همها ينحصر في جمع الثروة والإحتفاظ بها في الخارج، الأمر الذي يعثر سببا جوهريا من أسباب إنتشار الشيوعية.

وأما الطبقة الدنيا وهي الأغلبية الساحقة في اليمن فإنها عادة ما تكون، في اليمن وفي غير اليمن، مستغربة في البحث عن قوت يومها، مستسلمة للبأس، حاقدة على حاضرها، كارهة لمستقبلها، والمواطن الذي يبلغ مرحلة البأس لا يرضى عن أى شئ بل يرى أن الوضع كله، والتراث كله، مسئول عن إستمرار فقره وقهره وتخلفه وظلمه وقلقه وجبرته.

هذه هي التربة الخصبة التي تنمو فيها بذور الماركسية، لأن المواطن الحائر، القلق، المظلوم لا يفكر في علمية الماركسية وعدم علميتها، لا يفكر في مدى صلاحيتها وعدم صلاحيتها، فذلك كله لا يهمه كثيرا ولا قليلا، وإنما يهمه فقط أن التي يسمع عنها ويسمها الناس بالماركسية سوف تسد له كل شئ لأنه يشكو من كل شئ.

فالذين إعتنقوا الماركسية من الطبقات المظلومة في إهلال لمختلفة لم يقرأوا الماركسية، وإذا كان بعضهم قد قرأها فإنه لم يفهمها، وإذا كان قد فهم منها شيئا فإنه لا يهمه ما فهم منها، بل يكفيه أن يفهم منها، أولا وأخيرا، أنها ستحطم له، ستخلفه الظلمة الفاسدة التي أجبرته السلطات المستبدة على عبادتها والتخضوع لها والإمتثال لأوامرها، تلك الأوامر التي تلخص في استمرار فقره وتخلفه، وبقاء ظلمه وحرمانه.

وفي عصر تتناقل فيه الأخبار بأسرع من سرعة البرق، وتتعرف فيه الشعوب على ما قفزت إليه الشعوب الأخرى، أصبح الشعب (الملتكىء) في مشيته نادرا على التعرف على مقادير الفوارق الهائلة التي تفصل بينه وبين غيره من الشعوب التي تقفز بإندفاع ووشاقة وكفاءة، لفترات حضارية في عصر الغضا والذرة.

مثل هذا الشعب (الملتكىء) يستسلم عاطفيا لأية إثارة تثير مواجهه وتهيج أحزانه ليستنفذ، يحطم، يكسر، يقتل، يسجل، ثم يرمى في أحضان أى اتجاه، لا يقصد (العلاج) بقدر ما يقصد (الإحتجاج) .

وتصفق الإذاعات الحمراء ، وتخلع عليه ودا ، الماركسية ، وتزف الشعب الهائج إلى أحضان العزل .

وعندئذ يقيق الشعب من الهياج يجد نفسه قد فقد كل شيء . ولم يعد معه أى شيء .
إن كان حريصاً على عصمته .

قلت لجلالة الملك فيصل أن السبيل إلى التصدي للتيار الشيوعي الذي بدأ ينتشر في اليمن هو لعمل على إيجاد طبقة متوسطة . عن طريق إقامة مشروعات عمرانية حضارية في معظم أنحاء اليمن ، لأن هذه المشروعات تنشئ الكوادر التنظيمية الإدارية والفنية إلى جانب زيادة الدخل القومي وخلق الظروف الملائمة لارتفاع المستوى ائشقي والإجتماعي ، وعندئذ يصل المجتمع اليمني إلى الحد الأدنى للمستوى الحضاري الذي تسنده القيم الدينية وعندئذ يتصدى تنقائيا للشيوعية .

ناشبت جلالة الملك فيصل الميشر الإسلامي ورائد التصدي للخطر الشيوعي في العالم العربي أن يخصص أكبر قدر ممكن من الإعتمادات المالية السعودية لهذه المشروعات العمرانية ، حيث تحتاج اليمن إلى مشروعات حضارية أكثر ومخصصات دفاعية أقل . فقال جلالة الملك بحضور سمر الأمير سلطان أنه سوف يخصص مئاة الملايين من الريالات السعودية لتمويل مشروعات عامه في اليمن . فاستأذنت جلالتة في أن أبلغ هذه البشري للقاضي عبد الرحمن الإيراني بصفته رئيساً للمجلس الجمهوري في اليمن كي أعاونة حتى يقدم إلى المملكة قائمة بالمشروعات العمرانية . التي تحتاجها اليمن .

وفعلأ أرسلت رسولا إلى الإيراني من جده أخبره بإستعداد جلالة الملك لتمويل لمشروعات التي يراه الإيراني لصالح الشعب اليمني لعرضها على جلالة الملك لتمويلها فبجاء جواب الإيراني بأنه لا توجد في اليمن مشروعات عامة مدروسة حتى تحتاج إلى قبول ، فاقترح أحد الوزراء السعوديين الحاضرين أن أتوني بحكم خبرتي تأسيس مكتب إئششاري للدراسة الفنية للمشروعات العمرانية في البلاد العربية فقلت له أن كثيرا من أصدقائي من علماء وأساتذة الجامعات المصرية يلحون علي لإئشء مكتب إئششاري وهم مستعدون للعمل فيه ، وهم يشهدونني أنني محاضرات وأحضر ندوات عربية ودولية ومقابلات تليفزيونية بغير مقابل سوى المقابل الأدبي وكنت مترددا في قبول هذه الفكرة . أم بعد أن سمعت ما قاله جلالة الملك ورد القاضي الإيراني فإئني بمجرد هردتي إلى

القاهرة سوف أنشئ هنا مكتب الإستشاري وأسجله في كل من القاهرة وصنعا، وأرحب
بإشتراك خبراء سعوديين إستشاريين معي .

لم يخف جلالة الملك ثناء على حديثي مع جلالتهم وتحدثنا طويلا عن الإستراتيجية
العربية الحضارية التي يلزم الإلتحاق عليها لنهضة الشعوب العربية ومواجهة الشيوعية ،
كما يحتم العمل على تجميع الطاقات والإمكانيات العربية .

لم يدرك خيالي أن أسمع كلاما أفضل مما سمعت، لقد كان جلالة الملك يقول ما
كان يسبح في مدى عقلي ويطول بأعلى أحلامي .

وعندما كنت أتم بالعودة إلى القاهرة كان سمو الأمير سلطان بن عبد العزيز وزير
الدفاع والطيران السعودي يقتضى بإطالة ضيافته في جدة، حتى أمضيت هناك نحو
شهرين متحدثا مع الصحفيين ورجال الفكر والاقتصاد والسياسة.

وعندما حل موعد مفادرتي للمملكة سألتني سمو الأمير سلطان عن أي شيء شخصي
أطلبه من المملكة قلت صورة لسمو الأمير وعليها توقيع يخط يده فطلب من مدير
مكتبه صورته ووقع عليها أمامي وأعطاني إيها .

عدت إلى القاهرة وأرسلت في ١٢ مارس ١٩٧٤ رسالة إلى القاضي الإيراني أشرح
فيها أهم ملاحظتي في السعودية مما ينفع اليمن، وكان أهم ما نصحت به الإيراني هو
إستفادة من الكفاءات اليمنية والعربية لإعداد الدراسات لمشروعات التطوير الحضاري
في اليمن للحصول على المزيد من المساعدات المالية السعودية وغيرها لإستكمال عناصر
الدولة العصرية التي هي الهدف من قيام الثورة والتي كنت قد بدأت في ميلاد
عناصرها بإنشاء البنك اليمني للإتشاء ولتعمير وبقية الشركات المساهمة فندقت علينا
أموال المهاجرين ثم عاهد معظمهم من حيث أتى عندما بدأ الصراع على السلطة في
اليمن . . . لكن الإيراني يحكم طبيعته الشخصية كان مستغرقا في المعادلات القبلية
والحزبية، متفرغا لطحن الشخصية الوطية في دوامة الصراعات الأثنية، معتمدا على
تفاهم المتكذبات الفكرية والعقائدية والحزبية، مستغنيا عن المشروعات الحضارية.



صورة صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز بتوقيع سموه للبيحاني
وحسب يقتنع الإيراني بنظر تزايد أحوال معيشة الشعب تردياً فتنساب إليه
لأركسية وعندئذ تزايد هجرة رؤوس الأموال من اليمن وتنتعج عودة المغتربين بأموالهم
لها كما يستحيل إقبال المستثمرين العرب والأجانب عليها ألقت ثلاث محاضرات في

رابطة الطلبة اليساريين في مصر ونشرت عدة مقالات عن الماركسية وجمعتها في كتاب بعنوان لهذا ترفض الماركسية كانت مقدمته :

إلى من يثير الطريق في ليل مظلم .. ولا يطفى شمعاً أنارها غيره ..
إلى من يعمل .. ولا يؤذيه أن يعمل الناس ..
تستطيع أن تقضى على الفقر واليأس ..
تستطيع أن تصوح عمالقة بين سكان الأرض ..
إذا إهتدينا إلى أول الطريق ..
أول الطريق .. أن نعترف بأننا بشر .. نجتهد فنخطئ ، أو نصيب ..
ثم لا نختلف على الخطأ ..
حتى نتفق على الصواب ..
ومن تأخذ العزة بالإثم .. ويتجهد في مصالحة لشخصية والحزبية ..
ثم يسحق العقل ويقتل الضمير .. فليمنع بشقاء العرب ..
وليحرق هذا الكتاب .. هذا الكتاب .. ليس له ..

إنحصرت خلاصة النظرية الماركسية في إنكار (حقوق الله) لأنها لا تعترف بوجوده .. وإنحصرت خلاصتها العملية في إنكار (حقوق الإنسان) لأنها لا تعترف بطبيعته .. وإضطربت لبقائهما ، تطبيق الأساليب الدموية التي يفرضها منطق (المركزية الديمقراطية) التي تقضى بإتباع أقصى وسائل العنف .. بغير رحمة .

وقالوا عن ذلك (فلسفة) .. وسموا ذلك (نظرية) .

ولا ينكر أحد أن التجربة الماركسية في بعض البلاد التي إعتنقتها قد أدت إلى زيادة نسبية في حجم الإنتاج الكلى .. لكننا نشكر أن هذه الزيادة في الإنتاج هي الجوهر الأساسي للماركسية .. فزيادة الإنتاج لا تتوقف على كون وسائل الإنتاج (عامة) أو (خاصة) وإنما تتوقف على كون هذه الوسائل (متخلفة) أو (متطورة) . ولذلك فإن زيادة الإنتاج ليست (محصورة) في الأنظمة الماركسية ولا هي (محفورة) في الأنظمة غير الماركسية .

جوهر الماركسية يتلخص في إعادة ما يسمى بـ (فائض القيمة) إلى الطبقة العاملة التي قامت بالعمل فخلقت القيمة (كما يزعمون) ثم تمكين هذه الطبقة العاملة من الإستيلاء على السلطة السياسية ، واحتكارها دون سائر الفئات بدعوى أنها تقتل

أغلبية المجتمع وأنها تتولى الوصول به إلى المرحلة العليا للشيوعية ، أو (جنة الأرض) حيث تنقرض الدولة ، وتستقرخى الجماعة ، وينعش الفرد ، وتموت المنافسة ، ويسبح الجميع فى جنون الخيال ، أو خيال الجنون ، حيث (يُطلب) من كل حسب طاقته و (يُعطى) لكل حسب حاجته .. ونسيت هذه النظرية أنها لو طبقت فعلا لالطبيعة البشرية تميل إلى عدم بذل الجهد حين تُعطى طالما ليس مغروضا عندها جهد معين حين تأخذ .. وحين يتناقص جهد العطاء ، يتناقص قدر الأخذ .. ذلك أنه كيف يمكن توفير حجم الأخذ لكل من يحتاج تطبيقا لمبدأ (لكل حسب حاجته) طالما ليس هناك ما يدفع إلى العطاء ، حيث تطلب ، النظرية من كل حسب طاقته . وسوف نرى بين صفحات هذا الكتاب مدى خروج هذا الخيال عن دائرة الممكن ، ومدى إبتعاد الماركسية كلها ، من أولها إلى آخرها ، عن نطاق العلم .

وفيما يتعلق بفائض القيمة .. فإنه لم يرجع إلى الطبقة العاملة فى البلاد التى خضعت لتطبيق الماركسية وإنما إسولت عليه الديكتاتورية السياسية التى بإسم العمال ، حولت العمال إلى آلات صاب .. عليهم أن يعملوا كل شئ .. وليس لهم أن يبحثوا فى أى شئ .. تركيزا ، لقاطنين على السلطة أن يقرروا وحدهم تحديد الأجور وساعات العمل وفرض جداول الأسعار قرضا بحكمها .

وبما يتعلق بالسلطة السياسية .. فقد استولى عليها الحزب الماركسى بإسم الطبقة العاملة ..

ثم إستأثر بها الحزب وأبعد عنها الطبقة العاملة ..
ثم احتكرتها قيادة الحزب وأبعدت عنها الحزب ..
ثم إنقرض بها زعيم القيادة وأبعد عنها القيادة ..

وأصبح الزعيم هو القادة ، هو الحزب ، هو الطبقة العاملة ، هو كل المجتمع ..
هو الماركسية ، هو النظرية ، هو التطبيق ..
وأخيرا هو المعبود الجديد ..

بغير حاجة إلى معجزات ألوهية سوى قنبرته على البطش وتصفية كل من يشك فى وحدانيته .

وقالوا عن ذلك (مركزية ديموقراطية) وسموا ذلك (حرية سياسية) ..

ليكن ..

وفي صفحة ١٨٨ من هذا الكتاب (لهذا نرفض الماركسية الصادر سنة ١٩٧٣) توقعنا للأسباب والتحليل العلمية التي شرحتها بختها الخباد العلمي (حتمية) سقوط الماركسية في الإتحاد السوفيتي في وقت أقصاه ربع قرن وسقطت فعلا في نهاية الربع قرن أي عام ١٩٩٨ بينما كانت توقعات الحكومة الأمريكية أن الماركسية (لن) تسقط في الإتحاد السوفيتي قبل عام ٢٠٠٥ فسبقتها بنحو خمسة عشر عاما . ولذلك شرفتني جامعة هارفارد بالولايات المتحدة الأمريكية بترجمة هذا الكتاب وإعترفته مرجعا للمباحث في العلوم الاقتصادية .

تشبهت الماركسية بالجمود النظري فطردت من حظيرتها فلاسفتها الذين تصممهم المتغيرات الحاصرية فأجهزتهم إلى محاولة البحث عن حلول ملائمة خارج نطاق الماركسية . وبإصرار الماركسية على الجمود النظري فإنها تشهد بنفسها على أنها ليست أكثر من موقف متخلف .. والسبب .. باختصار .. لقد تجاهلت الماركسية (منطق التطور) الذي لاحظته الإسلام .

كما تجاهلت (الممكن البشري) الذي وضعه الإسلام في جوهر شريعته .

ونحن إذا كنا ندرك خطر الماركسية على وطننا العربي فإننا ندرك - بنفس القدر - حاجتنا إلى طرح البديل الذي يقضي على الفقر واليأس ..

ندرك حاجتنا إلى الأفكار المتطورة التي تنشق من إطار عقيدتنا الدينية وتتفق مع ظروفنا العربية، وتتفخ من كل العلوم والمستحدثات الحضرية، حتى يمكن أن نهني دولتنا العربية العصرية، فنصبح عمالقة بين سكان الأرض .

فلا يكفي أن نرفض الماركسية، ثم نتوقف عند هذا الحد، لأن مثل هذا الرفض السلبي يؤدي إلى استمرار ما نشكو منه، فيؤدي إلى نشر الماركسية التي لا تكف عن نشر الوعد الخادعة بين الجماهير الكادحة الجائعة التي يجهزها جوعها ويأسها إلى عدم القدرة على التمييز بين الحقيقة وبين السراب حتى ترهي الشعوب في أحضان العول .

لذلك عرضت بين صفحات الكتاب أسباب رفضي للماركسية التي تحول دون تطورنا الحقيقي كما تحول دون وحدتنا العربية، وناقشت حلولها العلمية ونتائجها العملية، كما طرحت أفكارا علمية وعربية تستهدف تفجير الواقع العربي كما تستهدف شرح بعض

معالم الطريق الصحيح الذي يمكن أن يقود الأمة العربية إلى مكانها الخلاق بين الأمم
الناهضة .

عرضت بين صفحات هذا الكتاب ثلاث محاضرات وخمسة وعشرين مقالا تناول كل
منها زاوية من زوايا هذا الموضوع بشقيه، وقض الماركسية وعرض بديلها، مع الرد على
المتعصبين لها، الذي ألقدهم تعصبهم للماركسية "حيوية" البحث العلمي.

وقد عرضت هذه المحاضرات والمقالات بالترتيب الذي يخدم نفس هذا الغرض، كما
عرضت المناقشات التي أجريتها مع الطلاب اليمنيين الجامعيين لأنها تمثل صورة حقيقية
لما يدور فعلا في الساحة العربية، كما تمثل صلب التمرؤج المعروض في هذا الكتاب .

وقد حرصت على أن يكون نموذج التشريع من جسد الأمة العربية حتى تعرض ذات
المرض الذي يمتص لذات الفصيلة الناهضة لذات الظروف وكن ختام المحاضرات ما يلي:

كلمة الختام للأخ الطالب ياسين عبده سعيد رئيس رابطة الطلاب اليمنيين بمصر

أيها الأخوة الزملاء،

بعد حوار وجدل شيقين مع الأستاذ الدكتور عهد الرحمن البهضاني وإنطلاقا من تولد
القائد والمعلم عهد الناصر العظيم : (أن الإنسان الحر هو أساس المجتمع الحر) فلقد
عشنا مع الدكتور البهضاني في محاضراته العلمية القيمة منذ يومين في قاعة
المحاضرات، ثم عشنا معه أمس واليوم إستكمالاً للنقاش وتكملة للحوار وإفساحا
للمجال لكل من يريد أن يعبر عن وجهات نظره بحرية وديمقراطية، حتى تتقارب وجهات
النظر فيما بيننا وتتلو في فهم مشترك لواقع نعيشه ومستقبل نتطلع إليه حتى ننتشل
واقعنا المتخلف ونصل به إلى ما نصير إليه من تقدم، وما نتطلع إليه أمتنا العربية من
آمال مريضة .

أيها الأخوة الزملاء ..

إن هذه المحاضرة الرائعة في منهجها العلمي وأسلوبها الموضوعي اللذين يتميز بهما الأستاذ الدكتور الهيصاني سوف تخلق ولا شك حوارا واسعا وتفاعلا عميقا على مستوى الساحة اليمنية بأسرها، لأنها قد تناولت بالدراسة العلمية والفلسفية والتحليلية النزوية ما يرفع في هذه الساحة، من إعلانات وما يباع فيها من شعارات فوصلنا بها إلى الحقيقة التي قلبها المعلم العظيم جمال عبد الناصر (أبنا لا ننهلك في النظريات بحثا عن الواقع، لكننا ننهلك في الواقع بحثا عن النظريات) .

وفي الختام نكرر شكرنا العميق لأستاذنا الدكتور عبد الرحمن الهيصاني وننتظر معاضرتهم القادمة .. ونستودعكم الله ..
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

كنت أتوقع من القاضي عبد الرحمن الإرياني أن يلتفت إلى مخاطر الفقر واليأس وغياب الدولة ويلتفت إلى حتمية إستراتيجيات جذور الدولة العصرية التي غرستها في اليمن نور قيام الثورة فتدفقت علينا رؤوس أموال المفترسين فأنشأت البنك اليمني للإنشاء والتعمير وسائر شركات المساهمة إلى غير ذلك من عناصر النهضة الحضارية التي قامت من أجلها الثورة .. وكان من المفروض أن يرحب القاضي الإرياني بتمهيع المملكة العربية السعودية بنات الملايين من الرهالات السعودية لإقامة مشروعات حضارية في اليمن أثناء زيارتي لجلالة الملك فيصل لنهضة اليمن وإبعاد شعبها عن أوجاع الفقر وشبح الشيوعية لكنه لم يكن يدرك مدى إستفادة العناصر الشيوعية من غياب الدولة السياسي عن مسرح صراعها الإجتماعي وسطانها الأمن، مما أقتنع أهل الحل والعقد بأن الإرياني الذي كان كثيرا ما يهدد بإستقلالته لم يعد الرجل الذي يستطيع أن ينهض باليمن ويحقق أهداف الثورة الحضارية ويتصدى للتيارات الأجنبية والأطماع الدولية والمحلايا الشيوعية فسقطت جمهورية الإرياني في ١٣ يونيو ١٩٧٤ كما سبق أن توقعنا لها في ٢٤ ديسمبر ١٩٧٢ في المحاضرة التي ألقيتها على الطلبة اليمنيين في القاهرة وطبعتها في كتيب في مصر ووزعته الإرياني نفسه في اليمن.

وقامت الجمهورية الرابعة برئاسة المقدم إبراهيم احمدى الذي أقام احتفالا بإبعاد الإرياني عن اليمن ليقيم في سوريا بعد أن سلمه احمدى علم الجمهورية الثالثة الذي أنزلوه ليل قيام الطائرة متجهة إلى دمشق .

كانت تجمعنى مع احمدى صداقة قوية ومخلصة، وإقتناع مشترك بوجهات نظر

واحدة، وكان يتولى توزيع ألوف التسخ من مؤلفاتي على وحدات الجيش عندما كان نائبا للقائد العام في عهد الإرياني .

وقد يعجب القاريء القاضل حين يطلع على سر ميلاد الجمهورية اليمنية الرابعة التي لم يبدل رئيسها المقدم إبراهيم الحمدي جهداً في ميلادها، بل فوجئ بها تسعى إليه، وترغى بين يديه، فأحكم قبضته عليها، حتى سقطت منه، وتتل فيها.

كان مشهوراً عن القاضي عبد الرحمن الإرياني رئيس المجلس الجمهوري أنه كثيراً ما يهدد مجلس الشورى بالاستقالة، فيسعى إليه رئيس مجلس الشورى الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر ومعه مظاهرة من أعلامية أعضاء المجلس يناشدونه العدول عنها، فيستجيب القاضي الإرياني لإلحاح الشيخ عبد الله وزملائه بعد أن يقبلوا كل شروطه التي كان يضغط بها الإرياني على القوى الوطنية الدينية والقبلية والعناصر المشقة المعتدلة المتطلعة إلى الإصلاح والنهضة.

وأثناء حديث عن مستقبل اليمن، كنت أحد أطرافه في عرقتي في بيت الشيخ عبد الله الأحمر، وكان شهوده الشيخ عبدالله والشيخ أحمد المطري والمقدم إبراهيم الحمدي نائب القائد العام، إستقر الرأي على ضرورة حماية المستقبل اليمني والإسراع في تنمية بذور النهضة الحضارية، وأن مسؤولية هذه الحماية تقع على عاتق مجلس الشورى، الذي إنتخبه الشعب، والذي يجب عليه أن يتمسك بحقوقه الدستورية الوطنية، فاقترحت أنه عندما يصر الإرياني علي تقديم إستقالته كعادته الي الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر يتلقاها منه بصفته رئيساً لمجلس الشورى ويعرضها على المجلس الذي يقبها ويتتخب فوراً مجلساً جمهورياً جديداً من خمسة أعضاء معروفين بصلابة مراقفهم الوطنية وترسيخ قواعد القيادة الجماعية، وأجمع الحاضرون على أن يشترك في عضوية هذا المجلس البيضاني والعسري والحمدي بالإضافة إلى الحبري ونعمان .

لم يختلف أحد على ذلك فتصحت لهم أن يكتبوه على محافظ الحديدة الشيخ سنان أبو لحوم حتى لا يشير عليهم، عن قصد أو عن غير قصد، بما قد يفسد لهم طريقهم بإقتراح خطة أخرى .

غير أن الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر أخطأ حين أطلع الشيخ سنان أبو لحوم على ما تحدثنا عنه، وعندما قدم القاضي عبد الرحمن الإرياني إستقالته على سبيل التهديد المعتاد إقترح الشيخ سنان أن يستقيل هو أيضاً من محافظة الحديدة وأن يستقيل كذلك

الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر من رئاسة مجلس الشورى بدعوى أن ذلك يبعدهم عن شبهة إستدراج الإيراني إلى الإستقالة ثم يقوضون القيادة العسكرية بالحكم على أن ينتهى عملها عند إنتخاب مجلس شورى جديد خلال ثلاثة أشهر وعندئذ ينتخب المجلس الجديد الخمسة أعضاء المتفق عليهم للمجلس الجمهورى على أن يكون من بينهم البيهاتى والعمرى والحمدى.

إقتنع الشيخ عبد الله بن حسين الأحمر برأى الشيخ ستان وذهب بنفسه إلى إبراهيم الحمدى نائب القائد العام وسلمه الإستقالات الثلاث فأصدر الحمدى قراراً بتشكيل مجلس قيادة برئاسته، وقراراً آخر بحل مجلس الشورى الذى إستقال رئيسه وسلم السلطة للجيش وكان قائد الجيش المقدم محمد الإيراني فى مهمة رسمية خارج اليمن حيث إستمر فى أدائها حتى تقرر تعيينه سفيراً فى وقت لاحق.

عندما هبطت رئاسة الدولة بين يدى المقدم إبراهيم الحمدى (انتهى تعهد للشيخ عبدالله بن حسين الأحمر بإجراء إنتخاب شعبى لمجلس شورى جديد خلال ثلاثة أشهر لا تزيد) جاء إلى مصر لزيارة الرئيس السادات كرئيس دولة دئم فتسنى تعهده للشيخ عبدالله بالقيام بمهمته كرئيس قيادة مؤقتة .

وهذا سلوك بشرى طبعى لا غرابة فيه، ليس ذلك دفاعاً عنه، ولا إنتقاداً له، بله حقيقة معروفة ومألوفة فى دول العالم الثالث.. حيث تمنح السلطة السياسية مع قيادة الجيش فى لحظة واحدة . فعندما تولى الحمدى رئاسة للدولة جاء إلى مصر وكنت من مستقبليه وعند عودتنا فى طريقنا إلى قصر القبة مكان إقامة لرئيس الحمدى فى مصر كنت فى السيارة الثانية فى الموكب وبجوارى الشيخ عبد الله الأحمر الذى قال لي إستعد يا أخ عبد الرحمن إنتخابات مجلس الشورى ستجري خلال أقل من ثلاثة أشهر وسوف ينتخب مجلس الشورى الجديد المجلس الجمهورى الجديد الذى ستكون أبرز أعضائه قلت يا أخى يجب أن تنسى ما إتفقنا عليه فمددت السلطة قد وقعت فى أيدي الحكم العسكرى فلن تنتقل إلى الحكم لمنى إلا بوسائل أرجو أن يمدنا الله عنها ، فنحن أمام أحد أمرين : إما أن نستمر أصدقاء ناصحين للأخ الحمدى فنحن معه مستقبل اليمن ، وإما أن نطالبه بإجراء الإنتخابات المتفق عليها فيتخذنا أعداء فنزداد مشاكل اليمن تعقيداً ، وهذا ما يجب أن نتجنبه جميعاً .

وصلنا إلى قصر القبة وتناولنا الشاي مع الرئيس السادات وبعد ذلك همت بالإصراف فألح الأخ الحمدى على مبيتى معه فى القصر فأرسلت سائقي ليأتيني بحقيبة ملائسي .

وفي المساء قال لي الأخ الحمدي أنه لم يكن له دخل فيما حدث فقد ألقى الشيخ عيد الله الإستقالات بين يديه على تليظ ما كان متفقاً عليه ثم طلب الأخ الحمدي أن أختار لنفسى المنصب الذى أرى القيام به خدمة الجمهورية اليمنية فقلت له أنتى أخص أن أطلب منه منصباً لا يستطيع تحقيقه .

فأقسم بالله أنه سيوافق على ما أختاره لنفسى فقلت له أنتى أختار أن أظل (كما أنا) صديقه المخلص وناصحه الأمين ، وسأنته هل يستطيع ذلك أم سوف تغيره السلطة ، فاحتضنتى وقبلنى وأقسم أنه سيحافظ على صداقتنا .

وكننت فى عهده كثير التردد على صنعاء لمناقشة ما يرى مناقشته لصالح اليمن
وصفة شخصية وسرية .

كنت أدمره إلى تحقيق المزيد من خطوات الإيجابية نحو الحضارة العصرية لأنه مع قفزات الشعب اليمنى نحو الحضارة الحديثة سوف تلوب الرواسب المتخلفة فى نفوس بعض اليمنيين من أصحاب الإمتيازات المتخلفة التى ألتها الجمهورية ، لأنهم عندما يستمتعون بالنهضة الحضارية لا يأسفون على الإمتيازات العنصرية والطائفية وعندئذ تحقق الجمهورية أهدافها الحضارية من خلال الإستقرار وخطوات الإزدهار .

وأذكر من هذه الرواسب المتخلفة نموذجاً على سهيل المثل الذى يدعونا إلى تعميق الرعى الحضارى فى اليمن حتى يمكن تحقيق الوحدة الوطنية والدولة العصرية ذلك أنه فى ديسمبر ١٩٧٥ دعتنى الأكاديمية الدولية للعلوم الإقتصادية لإلقاء محاضرة إقتصادية فى مدينة طوكيو فى اليابان عن علاقة التنمية الإقتصادية بالتصدي للشهوعية .

وبعد إلقاء معاضرتى دعائى أحد المحاضرين وهو الدكتور بيرسون رئيس جمعية العلوم السياسية والإقتصادية فى الولايات المتحدة الأمريكية ، لزيارة واشنطن ولقاء محاضرة عن العلاقات الإقتصادية المربية الأمريكية . قبلت الدعوة وسبقنى الدكتور بيرسون إلى واشنطن لتوجيه الدعوة إلى الشخصيات الأمريكية التى يهمها الإستماع إلى هذه المحاضرة فى قاعة تلك الجمعية . وتركنى فى طوكيو أستأثف معادئاتي مع رجال الإقتصاد والسياسة اليابانيين .



البيضاى يلقى محاضراته فى مؤتمر الأكاديمية لدولية للعلوم الاقتصادية فى طوكيو

وصلت إلى واشنطن فى الموعد المحدد حيث إستقبلنى الدكتور بيرسون وأعطانى صورة من بطاقات الدعوة التى طبعها وزعها على رجال الكونجرس والوزراء والسفراء لحضور المحاضرة ثم حفل التكريم الذى سيعقبها.

فى صباح اليوم المحدد لإلقاء المحاضرة جاءنى الدكتور بيرسون متزججا أشد الإزعاج حيث أبلغنى بأن إبراهيم الكيسى القائم بأعمال السفارة اليمنية فى واشنطن (وهو هاشمى من الإماميين السابقين والجمهوريين اللاحقين) قد أرسل مذكرة رسمية إلى وزارة الخارجية الأمريكية يعلن فيها أن الحكومة اليمنية تطلب القبض على إعدامى، وأتى أحمل جواز سفر دبلوماسى مزور.

وختم مذكرة السفارة مطالبا وزارة الخارجية الأمريكية بطردى من الأراضى الأمريكية وإلغاء المحاضرة وحفل التكريم .

كما أبلغنى الدكتور بيرسون أن القائم بالأعمال اليمنى وزع صورة من هذه المذكرة على جميع السفارات .

قلت للدكتور بيرسون أنه فى وسع الخارجية الأمريكية أن تتأكد تليفونيا من عدم

صحة هذه المعلومات من سفارتها في صنعاء، وهي تعرف جيدا أن الحكومة اليمنية قد رشحتم رسميا قبل ذلك بأسبوعين لمصعب الأمين العام المساعد للجامعة العربية للشئون الاقتصادية، وأن جواز سفرى الدبلوماسى صادر من وزارة الخارجية اليمنية.

قال الدكتور بيرسون أن الذى أزعجه هو احتمال عدول الكثيرين من الأمريكيين عن حضور المحاضرة وحفل التكريم، قلت أنتى أتوقع غير ذلك لأن الأمريكيين يتعمزون بملكة حب الاستطلاع، ولذلك قازنتى أعتقد أن كثيرين منهم سوف يحضرون لرؤية رجل إشتراك بالدور الرئيسى فى تغيير نظام الحكم فى بلده بعد ألف ومائة عام، ثم أصبح محكوما عليه بالإعدام، على مشتقة النظام الجديد الذى وهب حياته من أجله. قلت للدكتور بيرسون أن مذكورة القائمة بالأعمال سوف تأتينا بعدد من المستمعين لم يخطر لنا على بال.

فى المساء إحتشدت القعدة حتى إمتلأت الطرقات المؤدية إليها، وألتمت محاضرتى التى كانت خلاصتها أننا معشر العرب لا نطلب من أمريكا أن تتخلى عن إسرائيل أو تنحاز إلى العرب، وإنما نتوقع منها أن تضبط سياستها الخارجية على حجم مصالحها الاقتصادية سواء مع إسرائيل أو مع الدول العربية.

فالمصالح الاقتصادية تعتمد على رصيد الأرباح والخسائر بعد الجمع والطرح والضرب والقسمة، ثم يأتى بعد ذلك، وليس قبل ذلك، رصيد المواقع الإستراتيجية والصداقات السياسية التى تحمى رصيد المصالح الاقتصادية.

ونحن كغيرنا من المتحضرين نعرف أنه لا يوجد فى العلاقات الدولية المستقرة الطرف الذى يأخذ ولا يعطى، ولا الطرف الذى يعطى ولا يأخذ.

وإذا كان فى دنيا العرب من أساء، ذات يوم، فهم طبيعة العلاقات الدولية فأراد أن يأخذ من أمريكا ولا يعطيها، فبننا بالمقابل وبالإستفادة من دروس الماضى نتوقع ألا يكون فى دنيا أمريكا من يمسىء فهم طبيعة العلاقات الدولية فيريد أن يأخذ من العرب ولا يعطيهم، لأن مثل هذه الحالات الشاذة التى يشوبها سوء التقدير لا يمكن أن تستمر، ولا يمكن أن تعمق صداقة أو تثبت علاقة، ولا تلبث أن تتقلب إلى تقيضها فتظهر حركات الرفض الشعبية رتبدا المنازعات الدولية، وعندما إنتهى من إلقاء محاضرتى بدأ حفل التكريم وتمادينا كلمات التحية ثم قام رئيس الجمعية بمنحى وسام أبناء الثورة الأمريكية، ثم وصت إلى القاهرة وأرسلت تقريرا مفصلا إلى الأستاذ عبدالله الأصنع وزير

الخارجية اليمنية الذي رد في رسالته مؤكدا أنه (سوف يتم التحقيق مع القائم بالأعمال
اليماني في واشنطن إبراهيم الكبسي حول تجاوزه وإعلانه بأنني مطلوب للإعدام وأنني
أحمل جوازاً مزوراً .. وأن هذه الهبانات الملفقة غير لائقة بأن تصدر عن مسئول يمني) .
وأذكر أنني عندما ذهبت عقب ذلك إلى صنعاء طلبت من وزارة الخارجية ألا تعاتب القائم
بالأعمال واكتفيت بزيارة السفير الأمريكي في صنعاء . ونسيت إبادة إبراهيم الكبسي
العنصرية في أمريكا لأنني أتطلع إلى مستقبل الوحدة الوطنية في اليمن .

الجمهورية العربية اليمنية
وزارة الخارجية
مكتب الوزير
الترقيم ٩/٢
التاريخ ١٩٧٦/٢/٢١
م/ط

الاح الدكتور عبد الرحمن الهمداني المحامي
القاهرة

تعبئة أخوية محمد :

تلست بمقتضى رسالتكم مؤرخة ٢ فبراير ١٩٧٦ م .
وقد كتبت اليوم للاخ محمد شكرى بسرعة تأكيد ترشيحكم لنصب الأمين العام المساعد
للجامعة . والتحرك داخل مجيئة الدول الاعضاء لاجتماع الامن العام بالتغلي
من الامانة بتجسيى المركز .
كما أعذت علما بموجبة نظركم بخصوص بعض تصريحات الاخ ابراهيم الكبسي
والحقيقة أن تعليمات الاخ الرئيس وتوجيهاته للجميع أن يرتفعوا فوق الخلافات
والاحقاد وأن يتحدوا على بناء دولة النظام والقدانون في ظل اليمن الجديد
الذى هو ملك كل أبناء اليمن .
وسوف يتم التحقيق مع القائم بالأعمال في واشنطن حول تجاوزه لإعلانه بأنكم مطلوبون
للإعدام وأن جوازكم مزور . وهذه بهانات ملفقة وبير لائقة بأن تصدر عن مسئول يمني .
واننى أرحب بكم في وطنكم عند العزم للزيارة كما أشرت في خطابتكم
صباحا تجدون فرصة مبكرة لزيارة الرئيس خلال زيارته القادة بقاهرة .
وعنى نراكم . . تقبلوا خالص الشكر والتقدير

أخوكم
عبد الله محمد المصباح
وزير الخارجية

أشاد المقدم إبراهيم الحمدي بموقف المتسامح الذى يتطلع إلى مستقبل يمني أفضل .
وأخذ يستجيب للتصديى للتيارات اليسارية المتطرفة . لكن إستقالة الشيخ عبدالله بن
حسين الأحمر من رئاسة مجلس الشورى . ولى كانت عاملا هاما مصاحبا لإسقاط

الإيراني، أطلقت يد الحمدي حتى يستحسن أن يفرد بالسلطة بما حرمه من الإستناد على التيارات الدينية والقبلي في مواجهة. لتيار اليساري المتطرف، فبدأ الخلاف بتسبب أظافره بين الحمدي والشيخ عبداللّه الأحمر، مما دفعني إلى إقناع الحمدي بالعودة إلى جادة الصواب، وعدم الإنزلاق مع التيارات اليسارية تحت شعار التقدمية إذا أراد أن يبقى رئيساً لقيادة اليمن. كما أرسلت إلى الأخ الشيخ عبد الله الأحمر أنصح به عدم قطع حبال المودة والصداقة بينه وبين الأخ إبراهيم الحمدي حماية لقواعد الإستقرار في اليمن، فرد الأخ الشيخ عبد الله بما يفيد الإلتزام بهذه النصيحة .

كان منصب الأمين العام لجامعة الدول العربية شاغراً فترشحني الأخ الرئيس إبراهيم لهذا المنصب ، وأذكر أن الأخ حسين المسوري سفير اليمن في مصر ومندوب اليمن لدى الجامعة العربية طاف بجميع سفارات ومندوبى الدول العربية لترشيح ترشيحي لهذا المنصب وبذل في سبيل ذلك جهداً لا أدري كيف أشكره عليه .

إنعقد مجلس جامعة الدول العربية على مستوى وزراء الخارجية لإقرار تعييني . وكن على رأس المتحسين لتعييني سمو الأمير سعود الفيصل وزير الخارجية السعودي وكان الأمين العام لجامعة الدول العربية السيد محمود رياض وزير خارجية مصر السابق على خلاف مع الرئيس السادات ويعلم مدى صداقتي بالرئيس . فلما لمس الأمين العام إجماعاً من مثلى الدول العربية علي تعييني مساعداً للأمين العام للشئون الاقتصادية طلب الكلمة وقال أن تعيين الأمناء المساعدين للأمين العام من إختصاص الأمين العام شخصياً بحكم ميثاق جامعة الدول العربية . وأضاف أن إقرار مجلس الجامعة تعييني أمناً مساعداً يحتاج الي تعديل ميثاق الجامعة وعلي مستوى رؤساء الدول ولذلك لا يحق للمجلس المتعاقد على مستوى مندوبى الدول العربية أن يقرر تعيين الدكتور البيضاني أو غيره في هذا المنصب لكنه ، أي الأمين العام ، قد أخذ علماً برغبة المجلس في تعييني وسأل يقرر ذلك بنفسه طبقاً لصلاحياته بمقتضى ميثاق الجامعة .بعد يومين أصدر الأمين العام السيد محمود رياض تعيين وزير الإقتصاد العراقي في هذا المنصب . وعلمت من أحد مندوبى الدول العربية أن الأمين العام قال له أن تعيين الدكتور البيضاني أمناً مساعداً معناه أنه سيكون الأمين العام في وقت قريب نظراً لمؤهلاته وماضيه السياسي وخلاقات الأمين العام (السيد محمود رياض) مع الرئيس السادات صديق البيضاني .



صورة الأمير العزيز والصادق الصديق اللواء حسين المصري
استجابة لتوصية جلالة الملك فيصل ونظرا لأنني لم أجد فرصة لإستثمار خبراتي
في ملاذي بعد كل المعاناة التي بليتها حتى قامت الثورة لإقامة دولة حضارية عصرية
أسست بيت خبرة إستشاري عربي يرسم (النهضة العربية للدراسات الفنية - الدكتور

وسجلته بوزارة الإسكان المصرية بتاريخ ٣ نوفمبر ١٩٧٦ ثم وزارة الاقتصاد
المهنية بصنعا - بتاريخ ١١ أغسطس ١٩٧٧ بتوقيع وزير الاقتصاد الأخ الأستاذ محمد
عبد الوهاب جمارى ، ثم الجهاز المركزى للتخطيط بتاريخ ١٣ أغسطس ١٩٧٧ بتوقيع
الأخ الأستاذ محمد سالم ياسين وزير التنمية ورئيس الجهاز .

وكانت وزارة الإسكان المصرية سنة ١٩٧٦ قد أجرت بالإشتراك مع وكالة المعونة
الأمريكية ووزارة التنمية البريطانية لما رآه البحار منافسة دولية فنية لمشروع
تخطيط وإحلال وتجديد شبكات الصرف الصحى لدينتى الإسكندرية والقاهرة الكبرى
(محافظات القاهرة والجيزة والقليوبية) حتى سنة ٢٠٢٠ تنافس فيها نحو عشرين
بيت خبرة . ويحمد الله فاز مكتبى الإستشارى بمشروع الإسكندرية ثم القاهرة الكبرى
الذى بلغت نفقاته عدة مليارات من الدولارات ، وكنت امير المسؤول عن أعمال نحو
ستمائة خبيراً مصرياً وأمريكياً وبريطانياً من سائر التخصصات القانونية والاقتصادية
والهندسية والإدارية قمنا بوضع الدراسات والإشراف على تنفيذ هذه لمشروعات .

ثم انضم إلين بيت خبرة يابانى لتخصصه فى حفر الأنفاق العميقة حيث كان
المشروع يقتضى ألغاء جميع محطات الرفع المنتشرة فى شوارع القاهرة وألف ، جميع
أنابيب الصرف الصحى بدلاً منها قمنا بحفر أنفاق عميقة بطول عشرات الكيلومترات
بقطر نحو خمسة أمتار تنحدر فيها مياه الصرف الصحى بفعل الجاذبية الأرضية .

وكانت اليابان متخصصة فى حفر وهنا . هذه الأنفاق بأعماق تصل أحيان إلى خمسة
عشر متراً تحت مستوى سطح الأرض .

أما إدارتى لمشروعات فقد شهدت بتجاربها رئيسة وزراء بريطانيا مارجرىت تاتشر
عندما إفتتحت مرحلتها الأولى (أكتوبر ١٩٨٦) وسلمتلى رسالة شكر وإشادة كتابية
بهذا الإنجاز الذى وصفته بأنه أكبر سبع مرات من السد العالى فى مصر ،

كذلك استلمت رسائل شكر وإشادة خطية من الدكتور على لطفى رئيس وزراء مصر
والهندس عبد الرحمن لبيب وزير الإسكان ، واللواء يوسف صبرى أبو طالب محافظ
القاهرة والأستاذ عمر عبد الآخر محافظ القليوبية واللواء عبد التواب هديب محافظ

الإسكندرية أطال الله عمرهم.

وكننت المتخصص في دراسات المدى الاقتصادية والمسؤول عن إدارة التخصصات المختلفة المتلاحقة والمتكاملة حتى تتكامل في مواعيدها المحددة بالساعة والدقيقة وكان نائب في الإدارة من الناحية الأمنية اللواء السيد فهمي وزير الداخلية المصري السابق . وكان معظم الخبراء المصريين العاملين تحت إدارتي رؤساء جامعات وعلماء وأساتذة كليات.

وكانت الإنجازات تتلاحق وتتكامل تحت إشراف وزارة الإسكان ووكالاتي المعونة الأمريكية والبريطانية المشتركين في تمويل المشروع مع الحكومة المصرية .

كما اخترت بنفسى مديري المواقع من اللواتى الساهقين في المخابرات العامة والمخابرات الحربية ومباحث أمن الدولة لأتتهم الأكثر إستشعارا بهزوف الخطر . والأكثر إنضباطا في مراقبة المواقع الخمسة ولثلاثين المنتشرة في المحافظات الثلاث .

وانتي كان يستمر فيهم العمل أربعاً وعشرين ساعة يوميا في خلال دورات عمل متتالية .

وكننت أقامى هذه المواقع بزياراتي خلال هذه الساعات ليلا ونهارا لأتأكد من حسن سير الأعمال وإكتمالها حتى تتوالي التخصصات المختلفة في مواعيدها المحددة .



الدكتور ليهباني يلقي كلمة التبريد ، المصريين والأمريكيين والبريطانيين في الإحتفال
 بأجهزة مشروع الصرف الصحي العملاق الذي أولاه السيد الرئيس محمد حسني مبارك
 عناية فائقة و إهتماما كبيرا محدود حيث كانت القاهرة مهنددة بالقرن في مياه الصرف
 الصحي فأراد الرئيس مبارك إستكمال هذا الخطر بصقة بقره ودنعة حتى بلغت حجم
 أعماله سبع مرات أعمال السد العالي حسبا شهدت السيدة رئيسة وزراء بريطانيا في
 كلمتها في هذا الحفل . وظهر على يمين الصورة السيد الأستاذ الدكتور علي لطفي رئيس
 وزراء مصر ، وظهرت على يسارها السيدة مارجييت تاتشر رئيسة وزراء بريطانيا .



الدكتور البيضاوي يتوسط رئيسة وزرا - برقياب السيد مارجريت تانشر ورئيس وزرا - مصر الأستاذ الدكتور عيسى لطفي يشرح لهم إنجازات مشروع لعملاق للصوف الصحي لمدينة القاهرة الدكتورى هصفته مدير اشروع الذى كان يعمل به ٣٥٠ خبيرا مصريا ومركبيا وبوطانيد. وقد حضرت رئيسة الوزرا - للاحتفال بننتها - دراسة لالنية والاقتصادية وتخطيطه حتى سنة ٢٠٢٥ ونجح مرحلته التنفيذية الأولى .



10 DOWNING STREET

From the Private Secretary

23 September 1985

Dear Dr al-Baydany,

The Prime Minister has asked me to thank you for the part which you played in arranging for her to visit the Cairo Wastewater Project. As she said in her speech at the Project it is a remarkable example of cooperation between Britain and Egypt and one which will make a great difference to the lives of many millions of people. Mrs. Thatcher was proud to be associated with the Project and has asked me to congratulate you and all of your staff on the remarkable skill with which it is being implemented.

Yours sincerely

Tim F

(Timothy Fletcher)

Dr. Abdul Rahman al-Baydany

١٠ دولنج سهرت

٢٢ سبتمبر ١٩٨٥

السكوتير الخاص

هزري الدكتور البيضاني

كلفتنى السيدة رئيس مجلس الوزراء بأن أبلغ سيادتكم شكرها على الدور الذي قمتم به في تنظيم زيارتها لمشروع الصرف الصحي للقاهرة .

وكما أكدت سيادتها لي كلمتها عن المشروع فانه نموذج بارز للتعاون بين بريطانيا ومصر ، مما سوف يحقق تطورا عظيما في حياة العديد من ملايين المواطنين .

واذ تفخر السيدة تاتشر بارتباطها بهذا المشروع فقد كلفتني بأن أهنئ سيادتكم وجميع السادة العاملين معكم على المهارة الفائقة التي يتم بها تنفيذ المشروع .

المخلص
تيموثي فليشر


ترجمة رسالة السيدة مارجريت تاتشر ونيسة وزداء بريطانيا إلى الدكتور البيضاني

السيد الدكتور / عبد الرحمن البهاني
رئيس المجوعة الاستشارية المصرية بمشروع الصرف الصحي
للقاهرة الكبرى

تحية طيبة ... صعدة

تلقينها التقدير رسالتكم بالرقعة والموسل معها الدرر التذكاري والذي
يمثل النفق الرئيسي لمشروع الصرف الصحي للقاهرة الكبرى في السنة العشرة
للنيل .

وانني اذ ايمت اليكم بمخالص شكرى ارجو لكم وللادة العالمين بالمشروع
درام التوفيق والسداد لانجاز هذا المشروع الحبرى الهام .
مع افر تحياتى واطيب تمنياتى


دكتور / على لطفى
رئيس مجلس الوزراء
١٠ / ١٠ / ٥٠

وعلى الجانب البعدي اذكر ان الاخ الحمدي كان في يدية عهد يستنج الى النصيحة
ويقتنع به ينفع ويبتعد عما يضر، واحمد الله انني استطعت في ذلك الوقت ان اعهد
قلب ابراهيم الحمدي الى صدر الشيخ عبدالله الاحمر، وربما تشرح ذلك رسالة الشيخ

عبدالله ونصها :

(الأخ الجليل والأستاذ الكبير الدكتور عبد الرحمن الهبيشاني حفظكم الله ، وتوكلكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وعهد مبارك وكل عام وأنتم بخير آمين ، رسالتكم الكريمة وصلت مع صورة الرسالة التي للأخ إبراهيم وقد قرأت كل الرسائل ونهجت ما احتوت عليه وأشكركم كثيرا على مشاعركم الأخوية النبيلة ، وعلى ملاحظتكم التي كان لها الأثر الكبير ولعلكم سمعتم ما تم في هذا الأسبوع وهذه خطوة لا بأس بها ، وسيكون بعدها خطوات ، هذا ويكنكم الاجتماع بالأخ إبراهيم والتحدث معه ولو في الطائرة وهذا الرسالة صحة الأخ أحمد محمد الرحمن والله يوفقكم والسلام عليكم .

الجمهورية العربية السورية
الشيخ عبد الله بن حسين الأحمر
أخوكم
عبدالله بن حسين الأحمر



السيد الجليل والشيخ الكبير الدكتور عبد الرحمن الهبيشاني
صلى الله عليه وسلم
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
رسالتكم الكريمة وصلت مع صورة الرسالة التي للأخ إبراهيم
وقد قرأت كل الرسائل ونهجت ما احتوت عليه
وأشكركم كثيرا على مشاعركم الأخوية النبيلة ، وعلى ملاحظتكم التي كان لها الأثر الكبير ولعلكم سمعتم ما تم في هذا الأسبوع وهذه خطوة لا بأس بها ، وسيكون بعدها خطوات ، هذا ويكنكم الاجتماع بالأخ إبراهيم والتحدث معه ولو في الطائرة وهذا الرسالة صحة الأخ أحمد محمد الرحمن والله يوفقكم والسلام عليكم .

كان في وسع المقدم إبراهيم الحمدي أن يستعين بالشيخ عبدالله بن حسين الأحمر ، أبرز شخصية قبلية ، وقمة الإخلاص للجمهورية ، إستشهد والده وأخوه من أجل أهداف الشعب وأسترداد كرامته وفتح أبوابه للنهضة الحضارية ، ثم أمضى في سجن الإمام

ثلاثة وثلاثين شهرا بعد أن ذبح الإمام والده وأخاه، وظل سجيناً مقيداً بالأغلال حتى قامت الثورة فتولى قيادة عشرات الآلاف من رجاله الأشداء دفاعاً عن الجمهورية واستماتة من أجل حمايتها .

وقد شهد بذلك لرئيس السادات والمشير عامر حتى أرسل إليّ الرئيس السادات رسالة (كما سبق الإيضاح) ينصحتني فيها بتعيينه وزيراً وقد وقعت فعلاً قراراً جمهورياً بتعيينه وزيراً وبينما كان مدير مكنتي في طريقه لإذاعة هذا القرار إلتقي به السلال وأخذ منه القرار وجاءني ينصحتني بعدم فتح شهية المشايخ للعناصب الوزارية وأصر على الإكتفاء بإشعاره بأهميته ودعوته من وقت إلى آخر لإستشارته في بعض الأمور الهامة .

ولكن بمرور الوقت أخذ المقدم إبراهيم الحمدي يستجيب أكثر للعناصر التي أحكمت حصارها حوله، وتسللت إلى قرارة نفسه، فزيت له العمل على تحدي مشايخ اليمن، تحت شعار السياق مع الزمن .

ربما كان الأخ الحمدي مخلصاً في إتباع سياسته التي إقتنع بها ، لكنه لم يكن منوكاً للأخطار التي وقع فيها .

فكان ما كان .. وتوالت الأحداث ..

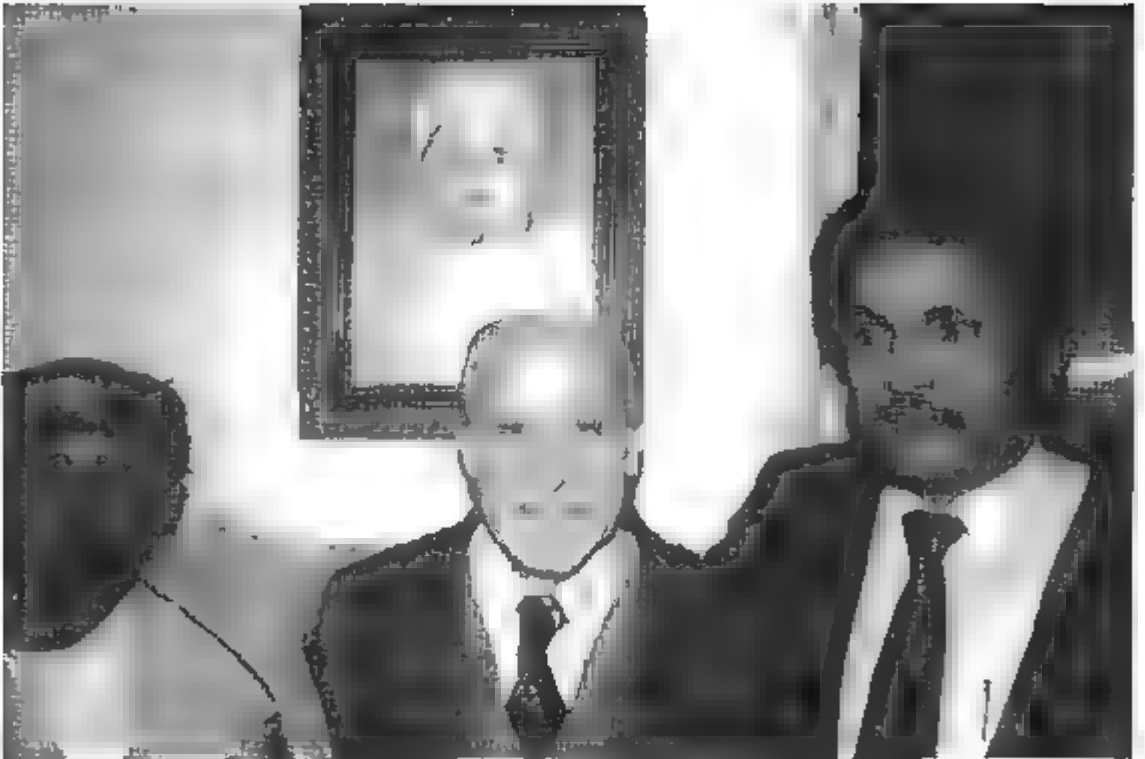
قتل المقدم إبراهيم الحمدي وقام من بعده المقدم أحمد الغشمي، ثم قتل المقدم أحمد الغشمي وقام من بعده العقيد علي عبدالله صالح .

وأذكر أن الأخ الغشمي أثنى حكمه دعائي للإشتراك في مؤتمر إقتصادي في صنعاء ، للبحث في تطوير اليمن إقتصادياً فحضرت المؤتمر وفي ذهني أن اليمن مقبلة على مأساة تناقص المياه مع تزايد السكان .

فعرضت على الأخ الغشمي إعداد دراسة خاصة عن هذه الخطورة على أن تكون هذه الدراسة على المستوى العلمي الدولي حتى تقبل المعونة الأمريكية لتمويل مشروعاتها وأهديت إستعدادي للعودة إلى صنعاء مع خيبر أمريكي من الخبراء العاملين معي في مكنتي الإستشاري لجمع عناصر هذه الدراسة وعلى حسابي الخاص حتى يمكن بعد ذلك إعداد الدراسة التفصيلية الهندسية والإقتصادية على حسابي الخاص أيضاً لأتولى عرضها على إدارة هيئة المعونة الأمريكية فوافق الأخ الغشمي مرحباً بهذا العرض الذي

لن يكلف اليمن ريالاً واحداً . وعندما عدت إلى القاهرة وجمعت في مكتبي الخبراء المختصين واخترت من بينهم أكفأهم في هذا التخصص وهو الجمهور الأمريكي المستر دون كالفان وعدنا معا إلى اليمن وزرنا معظم مناطق ما حول صنعاء ، والحديدة وتعز وإب ومارب حتى يشغلهم الجمهور الأمريكي بعض مشاهد المشكلة ثم نعود معا إلى مكتبي بالقاهرة ثم إلى الولايات المتحدة لإعداد الدراسة التفصيلية الهندسية التي تؤهل المشروع لقبول المعونة الأمريكية قريبا . وعندما رجعت من الولايات المتحدة حاملاً هذه الدراسة واتصلت بتليفونيا من القاهرة بالأخ الغشمي الذي أبدى سروره بهذه الخطوة وأبغنى بأنه ينتظر لقائي في صنعاء . ثم اتصلت بتليفونيا بالأخ الأستاذ محمد جباري وزير الاقتصاد وأبلغته بذلك وأتني سائلاً إلى صنعاء مع إبنتي دكتورة الأطفال فقال أنه سيجوز لك جناحاً في فندق سبأ وسوف يستقبلنا في المطار . وعندما وصلنا إلى مطار صنعاء لم نجد أحد في انتظارنا فالتجھنا إلى فندق سبأ ووجدنا الجيز قائماً فارتبطت بالأخ جباري فقال أنه في الطريق إلينا ، ثم اتصلت بالأخ الغشمي فقلنا أنه في بيته في ضلاع . فانتظرت عدة ساعات ولم يتصل بي أحد فشعنت راحة عاصفه سياسيه كريهة فارتبطت بشركة الطيران وحجزت مباشرة مقعدين في صباح اليوم التالي إلى القاهرة .

هبطت الطائرة بالمعتاد في تلك الأيام في جدة وكان إبنتي تمنى أن تؤدي مناسك عمرة ، غير أننا لم تكن معنا تأشيرة لدخول المملكة . وأثناء فترة الانتظار ذهبت إلى مدير المطار واستأذنته في الإتصال بتليفونيا بسمو الأمير سلطان فأذن لي مدير المطار فرويت قصتي لسمو الأمير وأنه لم يكن لدينا وقت في صنعاء . للحصول على تأشيرة سعودية فأمر سموه بدخولنا وإعتبارنا ضيوفاً على المملكة . ثم نُقل الغشمي . وانتهى التفكير في مشروع المياه الذي كان يشمل اليمن كلها وعلى حساب المعونة الأمريكية . ومع نهاية عام ١٩٩٣ شرفني في القاهرة ابن عم وائدي الأخ الفاضل محمد علي القوز المرادي مع الأخ الفاضل اللواء الركن علي عهد ربه القاضي بحملان رسالة إخواني الأفاضل مشيخ قبيلة مراد الأبية يصرون على عودتي إلى مسقط رأس أبي في مأهلية ، محافظة مارب ، لإنهاء أعمالي خارج وطني . وشرفني أن أسجل شكرى لأهلي وعشيرتي مشايخ وعقال وأعيان وأفراد قبيلة مراد الأبية وفي مقدمتهم من وقعوا على هذه الرسالة وهم الإخوة الأفاضل المشيخ أحمد العجى طالب ، و المشيخ غالب باصر الأجدع ، و المشيخ صابح حسين الوهي ، و المشيخ حسين أحمد القردهى ، و المشيخ علي القسلي غران ، و المشيخ علي ناصر طريق ، و اللواء الركن علي عهد ربه القاضي ، و المشيخ محمد عبد الله القردهى ، و العقيد عبد الله أحمد مجيدع ، و المشيخ محمد قاسم يحيى ، و المقدم مفرح محمد يحيى ، و المشيخ طائب قاسم أبو عشة ، و المشيخ حسين علي حازب ، و العقيد علي عبد الله الأعروش ، و المشيخ أحمد شهرين طائب القردهى ، و المشيخ عبد الله علي شهرين



الشيخ الدكتور همد ربه المرادي البيهاني والد البيهاني وتحت الألباء على
حمد ربه الفاضل ثم البيهاني ثم الألباء محمد علي القوي لين هم والد البيهاني



صورة الشيخ الفاضل الهمام والكريم أحمد العيسى طالب شيخ الصعائرة - مراد

وصلت إلى صنعاء والصراع السياسي بين الرئيس الأخ علي عبد الله صالح وفائمه
الأخ علي سالم البيض قد إقترب من الانفجار ، وشرفني باستقبالي في مطار صنعاء عدة
مئات من رجال قبيلة مراد ومن حولها وعلى رأسهم إخواني المشايخ الكرام الذين ألحوا
في رسالتهم على حتمية عودتي إلى مسقط رأس أبي لأعيش بينهم وكان جميع

المستقبلين يعملون أسلحتهم النارية ولذلك أسجل شكري لقيادة أمن المطار التي مجازت معهم سمحت لهؤلاء المستقبلين بالمئات بحمل أسلحتهم داخل المطار .

التقيت بالأخ الرئيس علي عبد الله صايح واقتنعت بأنه حريص على تثبيت الوحدة وتحقيق الإصلاح ، ثم لميت دعوة الأخ الأستاذ علي سالم البيض في عدن مدفوعاً بالأمل في إنهاء الأزمة طالما لم يكن هناك خلاف على الوحدة ولا على الإصلاح ، مقتنعاً بأننا إذ هجرنا عن حسم خلافاتنا في جيلنا فلتتركها في أسرة الوحدة لجيل قادم .. وكلنا زائلون .. وأهديت للرئيس اعتراضى على نص في وثيقة العهد والإنفاق لأنه يتضمن إلزاماً بضبط المتهمين بتصفية بعض قيادات الحزب الاشتراكي تصفية جسدية وتقديم المجرمين الثقلة للعدالة . وهذا إعلان بأن قيام ضابط شرطة بمهام وظيفته العادية أصبح في حاجة إلى وثيقة كتابية يوقعها الأخ رئيس الجمهورية ونائبه خارج الأراضي اليمنية في عمان عاصمة الأردن الشقيق وهذه إدانة لسيرتنا التاريخية.

أبلغت الأخ الرئيس بأنني سوف أطلب من الأخ النائب حذف هذا الجزء لكنه لم يستحسن إقتراحى ورجائى ألا أثيره مع النائب حتى لا يتخذ منه ذريعة للإمتناع عن توقيعها . وقال أنه مستعد للتوقيع على كل ما يطلبه النائب لإنهاء الأزمة والحفاظ على الوحدة .

ذهبت إلى النائب في عدن تلبية لدعوته الكريمة ، وبعد أن تحدثنا عن الماضى ودرسه ، والإصلاح وخطواته ، رجوته أن يقترح (بنفسه) حذف الجزء الخاص بضبط المتهمين بتصفيات جسدية من الوثيقة كمبادرة شخصية منه ، فاعتذر بأن كشف المسؤولين عن التصفيات الجسدية أهم مما أتت به الوثيقة ، ثم أكد تمسكه بالوحدة ولم يختلف على الإصلاح ، ثم إنتقلت إلى عمان لتوقيعها .

وأشهد أن الرئيس علي عبد الله صالح كان سعيداً عند توقيعها مستبشراً خيراً بها ، حتى أنني في كلمته على جلالة الملك حسين إستضافته القيادات التاريخية اليمنية التي دعاها إلى حضور التوقيع ، ثم ألقى الأخ النائب كلمة نبش بها الماضى ولم يعد معنا إلى صنعاء .



صورة لقامة الرئيس البطل عبد الله صالح رئيس الجمهورية اليمنية

كان المتفق عليه أن اغادر عمان إلى صنعاء مع الأخ السلال على أن نذهب معا إلى الطائرة ثم يلحق بنا بقية الإخوة اليمنيين المدعوين ، فذهبنا معا وانتظرنا نحو نصف ساعة ولم يحضر أحد من بقية المدعوين فنثار الأخ السلال ثورة عارمة وأمر الطيار بإغلاق أبواب الطائرة والسفر إلى صنعاء فهدأت من غضبه ونصحته بانتظار المسافرين معنا .

وأثنا ذلك أهدى عضيه مستذكرا أن يجلس رئيس مجلس قيادة الثورة وثائبه في صفوف
المشاهدين أثناء توقيع وثيقة العهد والإلتحاق بيتهما يجلس أولادنا ويقصد الرئيس وثائبه
على المنصة مع الملك حسين فقلت له أثنا كنا نعرف ذلك من قبل أن تتحرك من صتعا .
فلذا كنا لا نرضى بأن نكون شهودا لكان الأفضل لنا ألا نتحرك منها . لكننا جئنا إلى
عمان ونحن نعلم أننا مجرد شهود فلماذا الغضب الآن . . . ثم أضغت للأخ السلطان
الشاريع لن ينس دوره عند قيام الثورة وأخلت أهدى من غضبه حرصا على صحته حيث
كنت أراه في ذروة الإفعال وثائبه يكاد يهتق وأرجح أن هذه الحالة النفسية قد أثرت
على حالته القلبية فأدت إلى وفاته رحمه الله في وقت لاحق لهذا الموقف والله أعلم .

بعد وصولنا إلى صتعا عدت إلى القاهرة وفي يوم ٢٥ إبريل ١٩٩٤ إستشعرت
حرما في الطريق إلينا فأبرقت إلى الأخ الرئيس مؤكدا أن الدفاع عن وحدة الوطن واجب
كل مواطن وأنتى في طريقي إليه الإشتراك في الدفاع عنها بروحى ودمى وتحت قيادته ،
وفي اليوم التالي وصلت إلى صتعا . وأكد لي الأخ الرئيس إستلامه برقيتى ثم بدأت
الحرب يوم ٢٧ إبريل ١٩٩٤ كما توقعت في برقيتى إلى الأخ الرئيس .

وكنا نجتمع من حين إلى آخر وأهدى له ملاحظاتي حتى أتاح الله له التصريح بقيادته
ثم همت بالعودة إلى مصر فألح على بقائى بجواره في اليمن وأصدر عنة أوامر كتابية
بتمهيز بيت رئاسة وأثاث رئاسة لسكنى في صتعا مع سيارة وناسة لتتلاقى .

فإستأذنته في العودة إلى مصر مدة شهر حتى أصفى مكتبى الإستشارى وأسلم
وثائق مشروعات الصرف الصحى لوزارة الإسكان المصرية وأختم علاقاتى بالمكاتب
الإستشارية الأمريكية والبريطانية واليابانية التي كانت تعمل معى كما أعطى
للخبراء المصريين كل ذي حق حقه . معتبرا أن عودتى إلى وطنى خير لى من كنوز الدنيا
بأسرها . فأذن لي الأخ الرئيس حفظه الله بذلك على ألا تزيد هذه المدة عن شهر واحد .
وهذا ما تحقق فعلا ولازلت منتظلا بئذ بيمتى في القاهرة وبيمنى في صتعا (على أمل)
أن يسألني الرئيس عن مشورة في صتعا . ولا أفقد موقعى العلمى في القاهرة .



دعوة

السيد الأستاذ الدكتور / عبدالرحمن عبدربه البيضاوي

لجنة تنمية . . وبعد

نشرف بدعوة سيادتكم لحضور اجتماع مجلس الكلية وذلك يوم
السبت الموافق ٢٠٠٧/٩/١٥ م في تمام الساعة الثانية عشرة ظهرا .
وتفضلوا بقبول وافر التحية .،

عميد الكلية

(أ.د. عبدالفتاح محمد قنديل)

دعرة كلية التجارة - جامعة بنها الدكتور البيضاوي لحضور اجتماعات مجلس إدارة
الكلية بعد تعيينه أستاذا بالجامعة

حيث أشترك في ندوات فكرية وأحاديث تليفزيونية وصحفية ، علاوة على
إحتدري أستاذا في كلية التجارة في جامعة بنها بمصر لحضور اجتماعات مجلس إدارة
لكلية للإشتراك في اعتماد النتائج النهائية وتطوير المناهج التعليمية الجامعية وكل ما
يتعلق بإدارة الكلية.

خلال ثلاثة عشر عاما مدة إقامتي متريدا بين صنعاء والقاهرة نشرت في لصحف اليمنية أكثر من ألف مقال عن كيفية النهوض الحضاري باليمن وجمعيتها في كتب من بينها ثلاثة أجزاء بعنوان (أوجاع اليمن) .

ثم نشرت مقالا يتضمن توقعات مستقبلية في صحيفة الوسط في اليمن بتاريخ ٢٢ ديسمبر ٢٠٠٦ بعنوان (رؤية مستقبلية للصراع العربي الإسرائيلي) وأعدت نشره في اليوم التالي في صحيفة أخبار اليوم في مصر (٢٣ ديسمبر ٢٠٠٦) والهدف الذي دفعني الي نشره الآن في قصة عمرى أن أسجس رؤيتى لمستقبلية عن الصراع العربى الإسرائيلى قبل أن تكتمل حلقاته المؤكدة كما سبق أن حددت موعدا لسقوط الماركسية في الإتحاد السوفييتى نفسه ولهما يلى نص هذا المقال :

الصهيونية مشروع إقتصادى أكدته الوثيقة اليهودية المعروفة بإسم (الإخوان فى الدين) فأوضحت أن الموقع الفلسطينى يتميز عن سائر مواقع فى العالم لأنه يعمل اليهود أسيد تجارة الهند بينما كان زملا - تيمور هيرتزل مقتنعين حتى سنة ١٨٩٨ بإقامة دولتهم الإسرائيلىة فى الأرجنتين أو المكسيك أو البرازيل ، ثم تمكن هيرتزل من إقناعهم بالإستيلاء على فلسطين بالإستعانة ببريطانيا مؤكدا أن (هذا الموقع المتفوق على ما عداه والمتميز عن سائر المواقع فى لعالم يجعلنا أسيد تجارة الهند والجزيرة العربية) (Theodor Herzl The Jewish State London 1934) .

وسبق أن كتب الكولونيل تشرشل قنصل بريطانيا فى بيروت عام ١٨٤٢ إلى رئيس وزرائه بالمستوى ينصحه بإغراء الخليفة العثمانى بأى قدر من المدد للسماح بهجرة المزيد من اليهود إلى فلسطين لتكون دولتهم جاثلا بين شرق الأمة العربية وغربها فلا يظهر زعيم عربى على غرار محمد على يحدول لتحقيق وحدة الدول العربية من غرب آسيا إلى شمال أفريقيا ، لكن الخليفة العثمانى رفض أى تغيير فى تركيبة سكان فلسطين .

فإستعانت الصهيونية أولا ببريطانيا التى كانت تحتل فلسطين والدول العربية المحيطة بها فانتزعت منها وعد بلفور سنة ١٩١٧ بدعوى حماية الإحتلال البريطانى لمصر وحرية الملاحة فى قناة السويس وإنشاء عازل بين شرق لساحة العربية وغربها .

ثم أضافت الصهيونية فرسا إلى خندقها بالعدوان الثلاثى على مصر سنة ١٩٥٦ .

ثم خططت لإحتواء القرار الأمريكي بعدما ألزمها الرئيس الأمريكي أيزنهاور بالإلتسحاب من سيناء فحاول شامير رئيس وزراء إسرائيل إستنزاف مؤتمر مدريد للسلام (أكتوبر ١٩٩١) فألقى معاضرة في جامعة بوسطن بالولايات المتحدة الأمريكية مؤكداً أنه سيأخذ (حتماً) من أمريكا عشرة ملايين دولاراً لبناء مستوطنات جديدة، ولم وصل إلى واشنطن استقبله جيمس بيكر وزير الخارجية وأبقى يومين حتى أذن له بمقابلته الرئيس بوش (الأب) الذي أبلغه بنقض لولايات المتحدة منحه أي دولار ، وأكد له أن السياسة الأمريكية تقروها واشنطن وليست تل أبيب، فغضب اللوبي الصهيوني وحشد معجبيه المدلية والإعلامية وأسقط الرئيس بوش (إنتخابات الرئاسة الثانية ١٩٩٢)

وعندما دعا الرئيس كلينتون رئيس الوزراء الإسرائيلي (آنذاك) تيتنهاو لتسوية الصراع العربي الإسرائيلي فاجأه تيتنهاو بسؤاله عن مشكلة مونيكا ولم يكن كلينتون يعرف أن علاقته الخاصة قد دبرها اللوبي الصهيوني لتصبح قضية عامة يفجرها في وقت تختاره إسرائيل لإبعاد كلينتون عن قضية الصراع العربي الإسرائيلي فيتفرغ للدفاع عن نفسه.

إستوعب الرئيس بوش الابن هذا الدرس فاعتمد على اللوبي الصهيوني وعين قيادات أخرى متعصبة لإسرائيل أمثال نائب الرئيس ديك تشيني ، وزير الدفاع دونالد رامسفيلد ووزير العدل جون آشكروفت ، ووزير الصحة توماس هومسون بول وولف وفيتز مساعداً لوزير الدفاع . ولويس ليجي كبيراً لموظفي مكتب نائب الرئيس ، وأريك أيدلمان مستشار رئيساً لنائب الرئيس للشؤون الخارجية. وكلهم متعصبون للصهيونية .

هذه حلقات صهيونية لسلسلة مدروسة، متعمدة الهذابة ، محددة الغاية ، تستهدف السيطرة على القرار الأمريكي لتنفيذ المخطط الصهيوني . فالهجمة الإرهابية على الشعب الفلسطيني لم تبدأ ولم تستمر إلا بدعم أمريكي ، ولن تنتهي إلا بتضامن عربي وتعاون دولي ففشل صهيوني .، وقد كهلنى الفشل الصهيوني بالعجز عن قهر المقاومة الشعبية في لبنان وفلسطين والعجز عن إستدراج العرب إلى معركة تحدد الصهيونية توقيتها ، وتهيئ ظروفها وتعبر إحتياجاتها الأمريكية النفسية والمالية والعسكرية واسياسية بداية بالإقترب من بترويل بحر قزوين بإحتلال أفغانستان ثم إحتلال العراق ثم محاولة تقسيمه (إذا أمكن) ثم إحتواء إيران (إذا تيسر) وكانت الصهيونية ولا تزال تفضل إستدراج مصر وسوريا لنجدة الشعب الفلسطيني تطلعا إلى إستعادة سيناء من مصر وتصفية النظام السوري وإحتلال القرار اللبناني .

نحمد الله أن مصر وسوريا التزمتا بضبط النفس ولصبر ولم يستدرجهما لمخطط الصهيوني وتولت المقاومة العربية الفلسطينية واللبنانية إنهاء إسرائيل حين استطاعتها نقل المعركة إلى داخل إسرائيل لأول مرة منذ قيامها حيث كانت حرب ١٩٦٧ و حرب ١٩٧٣ خارج أراضيها فذاق الشعب الإسرائيلي مرارة الحرب وتبين استحالة تحقيق الحلم الصهيوني بأن تكون حدود إسرائيل من الفرات إلى النيل لأن الساحة العربية مليئة بالسكان متعطشة للمقاومة الشعبية المسلحة إذا قفزت إليها إسرائيل .

والآن .. بعد أن ذاق الشعب الإسرائيلي مرارة حرب المقاومة في عقر داره واستحالة توسيع حدوده ومرارة احتمال الحية المستمرة في حالة حرب مجهزة ، ثم إقتناع العرب باستحالة محو إسرائيل من خريطة الشرق الأوسط حيث يساندون ويحميها معظم الدول الكبرى ولا تنسى صحيفة جلوبال ماثير سنة ١٩٧٣ وهي تستغيث بوزير الخارجية الأمريكي كسيتجر صارخة [إنقذوا إسرائيل Save Israel] عندما حطم الجيش المصري التحصينات الإسرائيلية في سيناء وتفوق على الجيش الإسرائيلي على أرض المعركة.

ومع فتاعة إسرائيل باستحالة لتوسع ومرارة المقاومة الشعبية العربية ، وسلبات حالة الحرب .. وقناعة الدول العربية باستحالة إزالة إسرائيل من الأرض العربية . فلم يبق سوى قبول إسرائيل مبادرة السلام العربية التي طرحها جلالة الملك عبد الله في مؤتمر القمة العربي في بيروت عام ٢٠٠٢ وهي متفقة مع خطة السلام ، لى طرحها المغفور له الرئيس السادات عام ١٩٧٨ .

ولذلك (أرجع) أن إسرائيل سوف تعيد حساباتها السياسية على قراعد إقتصادية مثلما حاولت الإستفادة من مؤتمر مدريد (عام ١٩٩١) بعد أزمة الخليج وتوابعها التي روجت للمنطقة لإسراع بعمل إيجابي لنفع عاجلة للتنمية إقتصادية ومحاصرة عوامل التوتر الكامنة فيها ، ووضع قواعد مشتركة لحماية البيئة، وحل مشكلة المياه ، مما إشتراط الإسراع بتسوية سلمية للصراع العربي الإسرائيلي .

فبدأت بالإتفاق الفلسطيني الإسرائيلي في أوسلو (أغسطس ١٩٩٣) ثم الإتفاقية الأردنية الإسرائيلية (أكتوبر ١٩٩٤) التي صاحبها إنعقاد مؤتمر القمة الإقتصادية للشرق الأوسط وشمال أفريقيا في الدار البيضاء في نفس هذا التوقيت (أكتوبر ١٩٩٤) ثم مؤتمر عمان الإقتصادي (أكتوبر ١٩٩٥) .

ناقشتم التصورات الاقتصادية الشرق أوسطية عبر هذين المؤتمرين إلى ميدان المشروعات التطبيقية ، التي كان في مقدمتها الإتفاق على إنشاء بنك القاهرة للتعاون الإقتصادي والتنمية في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا .

والآن لقد تقدمت فرنسا وأسبانيا ومعهما إيطاليا بمبادرة جديدة لإنهاء حالة الحرب العربية الإسرائيلية والرجح أن معارضة الولايات المتحدة لها يرجع إلى عدم إشتراكها فيها وبالتالي رفضتها إسرائيل رغم أنها المخرج الوحيد من أزمة لشرق الأوسط الذي سوف يقبله الجميع إن أجالا أو عذجلا لاسيما بعد حتمية ترشيد الإستراتيجية الأمريكية الدولية وهي حتمية الترشيد التي فرضتها الورطة الأفغانية والنكبة العراقية اللتين عبرت عنهما الإنتخبات الأمريكية والمظاهرات الدولية .

بعدئذ سيمتحول الصراع العربي الإسرائيلي من صراع عسكري إلى صراع حضارى تنفوق فيه إسرائيل على العرب في المرحلة الأولى حيث تنفوق عليها (الآن) بالديمقراطية والجهرة والإدارة **Democracy, Know - How and Managment** لتصبح أسواقنا العربية أسواقا إستهلاكية وسياحية ويستمر هذا التفوق الإسرائيلي حتى تتعاض الدول العربية فتنهض بترشيد قواعد ديمقراطيتها وعدم مطاردة خيائها وتطوير نظم إدارتها ، ذلك أن قواعد نهضة العصر قواعد ثلاث (ديمقراطية وخبرة وإدارة) وبهذا الترتيب بالذات وليس غيره . (إنتهى المقال) (٢٣ ديسمبر ٢٠٠٦)

وهذا ما خشى منه العالم اليهودي الرئيسى جورج فريدمان مدير مركز الإعلام اليهودي في باريس في كتابه (نهاية الشعب اليهودي) الذي أصدرته دار انتشار الأمريكية (Doubleday - New York) سنة ١٩٦٧ وهو معروض حاليا في مكتبة الكونجرس الأمريكى تحت رقم 67-15205 فقد ذكر في صفحة ٢٧٥ أن (هامش التفوق الإسرائيلي أنشئ على العرب يعتمد على التنظيم والمهارة الفنية والإبتعاد عن الأمور الخلافية Gray Matters وأن إستمرار هذا التفوق يتوقف على الظروف الدولية وأنه سوف ينتهى بصورة جسدية عندما تنهض الدول العربية بالتطور الصناعى والنمو الإقتصادى ، وأنه إذا كان من الصعب التنوёл بالوقت الذى يحتاجه النهوض الإقتصادى العربى فإنه سوف يحدث حتما ولا يمكن إيقافه . ولذلك يرى أن تستمر إسرائيل في مضغلة قدراتها الإقتصادية حتى لا تجد نفسها في مصيدة عربية) .

ربما قد يستحق الذكر في سياق (قصة عمرى) أن صديقي الأستاذ لطفى نعمان حفيد الأستاذ أحمد نعمان اهداني كتابها صدر أخيرا بعنوان (مذكرات أحمد نعمان) وأدهشنى الأستاذ نعمان حين إشتراط ألا تنشر مذكراته إلا بعد وفاته (صفحة ٩) ولا أنكر أنني كنت نائب لرئيس الإتحاد اليمنى المعارض بالقاهرة تحت رئاسته وعظوية القاضي محمد محمود الزبيري وإختلفنا على هدف المعارضة قهبل الثورة ، فهينما كان الأستاذ والقاضي يصران على تأييد للنهر مقتنعين بإمكانية إقامة إمارة دستورية كنت مصرا على الإستفادة من دروس جميع الإنتلابات التي وقعت في اليمن فدرست تحت بإستعالة قديم نظام دستوري في ظل نظام إمامى ..

فاتهمنى الأستاذ بأننى أثير نعمة التفرقة الهاشمية والقحطانية والزيدية و الشافعية (كتابه صفحة ٦٥) .

هينما هو الذي كتب في نفس هذا الكتاب (صفحات ٦٨-٧١) (أن اليمن تنقسم إلى قسمين شافعية وزيدية ، الزيدية هم أتباع الإمام وشيعته ، الجنود منهم ، إذ لم يكونوا يجهنون من الشافعية ، وإنما يجهنون دائما من القبائل المرلية لهم العساكر والعمال مسئولى المناطق والموظفين وحكام المناطق أى قضاة الشرع على إعتبار أن المذهب الزيدى مذهب الإمام وهو المذهب الذى يعتقدون أنه الصحيح وبالتالي ينهى أن يسود فى البلاد بقواعده وقوانينه ، ولم يكن هؤلاء الزيديون يشتغلون كثيرا بفلاحة الأرض ولا بالتجارة بل كانوا تحت السلاح وكان شعارهم « الله جعل رزقى تحت رمحى » بإعتبار أنهم يغزون البلاد الكافرة " أى الشافعية " فتصبح بلاد الكفار غنيمة لهم .. ولا يمكن أن يسأل الإمام لأنه فوق الشبهات وخليفة الله فى الأرض ، وخليفة الله لا يسأل عما يفعل وتعتبر قلة أدب أو خروجا عن المألوف أن تسأل الإمام لماذا تصبح كذلك لأن الإمام ينظر بتور الله) . هكذا كتب الأستاذ نعمان فى مذكراته التى أوصى بنشرها بعد وفاته .

إختلفت مع الأستاذ والقاضي مفضلا السعى إلى ثورة جذرية جمهورية حضارية وأيدنى الأحرار فى عدن والضباط الأحرار وهذا ما شهد به الأستاذ فى مذكراته حيث كتب فى (صفحة ١٥٥) (ساءت علاقة الأحرار بنعمان والزبيري فى مصر فتصدر الأسود وشعلان لقيادة الإتحاد اليمنى وفى الأسود وشعلان يركزان على معارضة نعمان فاربطا باليهضاتى من عدن مباشرة) .

قهل إرتباط الأحرار قادة الإتحاد اليمنى فى عدن باليهضاتى ومعارضتهم للنعمان

(كما قال النعمان) يعتبر إقتناعاً بفكر البعثاني أو إدانة له .. 111

أترك الإجابة لعقلاء اليمن وللتاريخ ..

ثم كتب الأستاذ نعمان أن الرئيس عبد الناصر أصدر قراراً بمنح نعمان والزييري من كل نشاط سياسي في مصر وسمح لي باستمرار الدعوة إلى ثورة جفزية جمهورية (راجع سبب ذلك في صفحتي ١٣٦ - ١٣٧) من هذا الكتاب (قصة عمري) وقد شهد بذلك الأستاذ في مذكراته فكتب (إتصلنا بالمسؤولين المصريين نريد أن نقوم بنشاط والحديث من صوت العرب فلم يستجيبوا لنا أنا والزييري لأنك نحمل أفكاراً صحيحة.. وإذا بقا مفاجأ بالدكتور عبد الرحمن البعثاني يذبح من صوت العرب .. إستغرب اليمنيون وتساءلوا أين نعمان والزييري ..) وأضاف الأستاذ (كانت مجلة روز اليوسف تنشر كل ما يذيعه البعثاني من هجوم سافر على الإمام وعلى أسرة الإمام ونحن لا نقبل ذلك الأسلوب الذي أثار نغرة التفرقة بين الهاشمية والقحطانية والزيدية والشافعية ..

وإذا بقا أيضاً مفاجأ بثورة ١٩٦٢ .. فإذا بعبد الرحمن البعثاني يخطف في ليلة كفاح الأحرار من عهد الإمام يحيى ويضعها لهم .. وقامت الثورة وإذا (بالدكتور عبد الرحمن البعثاني صدرها وأما وأبوها) (صفحة ٦٥) مذكرات أحمد نعمان .

ثم أضاف الأستاذ (كنا نقول أن اليمن غير مستعدة للقيام بأية حركة .. ولم يكن في الحسبان أن مصر ستقف تلك الوقفة الجسارة بجانب اليمن إلى هذا المستوى لأننا كنا نتعامل عما إذا كانت أية دولة تستطيع أن تساعد اليمن إذا قمنا بأية حركة . كنا نعتقد أن من الممكن أن تقدم لها الدعم المعنوي بكلمة من الإذاعة ، أما أن تقوم بهتضان الثورة فهذا كان مستبعداً في نظرنا) (صفحة ٦٦) .

وشهد الأستاذ بأنه (كانت النفوس معبأة حينئذ ، أي ضد زعماء الأحرار وبالأخص نعمان من قبل الثورة ومنهم الضباط الأحرار بأننا وجعيون وعملاء الإنجليز .. كل هذا أحدث رد فعل عند الله السلال والبعثاني .. (صفحة ٦٧)

وأكد الأستاذ رفضه للثورة سببها فكتب (كان رأي أنه يجب التعاون مع الهدر لأن البلاد لا تحتمل العنف أبداً .. وعندما مات الإمام أحمد وظهر الهدر على المسرح أرسلت إليه برقية مني ومن بنية الإنخراط عزاء للهدر ونتمنيات بأن يأتي العهد الجديد

ليكون عهد أخاه لا تعصب (صفحة ١٥٣) .

واستطرد الأستاذ نعمان فكتب : (كان عهد الله جزيلاً وعلى عهد المغنى وحسن العمرى ومجموعة من الضباط مرتبطون بعهد الناصر وكان البيهقاني هو الذى يتصل بهم من القاهرة التى أعدت للبيهقاني كل وسائل الإتصال ووضعت بين يديه المال ليتصل بهم ويتفق ، ووضعت تحتها فيه ولم تثق فى أى يمنى آخر (صفحة ٢٠١)

ثم كتب الأستاذ فى مذكراته أن :

(الشبهة التى تحكم الممن مع البيهقاني أسراً من الشبهة التى كان الإمام أحمد يحكم بها الممن (صفحات ٦٨ - ٧١) .

وأضاف الأستاذ نعمان فى (صفحة ٢٠٠) أنه (بعد موت الإمام أحمد وتلقى الرئيس عبد الناصر من الهدر الإمام الجديد برقية تعزية فى وفاة ولده وأراد عبد الناصر الرد على الهدر قتل السادات لعبد الناصر : البيهقاني سبلى الليلة حديثاً يهاجم فيه الهدر .. والبرقية تزوج فى ظل هذا الحديث حتى يفهم أصحابها أن البرقية فقط للمقلطة ليراصلوا عملهم) .

رحم الله الأستاذ نعمان .. لو أنه تشر هذه الشهادة التاريخية فى حياته لكفى البيهقاني مهمة الرد على من يزيفون التاريخ ويقتربون لأنفسهم أدوات وهمية .

لحديث البيهقاني الذى سمح به الرئيس عهد الناصر كان النداء الأخير للشورى فقامت بعد إقامته بهضج ساعات .. وتظهر التاريخ .. سقطت الإمامة .. وقامت الجمهورية ، ولله الأمر من قبل ومن بعد . وليس عتلى بعد ذلك ما أخلق به على الأستاذ نعمان سوى أن أشكره فقد أراد أن يضربني فتفتعتي .. أحمدك اللهم وأشكره .

ويوم ١٥ فبراير ١٩٩٢ دعاني فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر ، الدكتور محمد سيد طنطاوي إلى لقاء في مكتب لفضيلته حتى أود على أسئلة علماء الأزهر الذين لا يوفتقون على آرائى لتى أنشرها في صحيفة الأهرام عن رؤيتى الإسلامية في المعاملات المعاصرة حتى ذهب أكثرهم إلى حد تكفيرى . فذهبت إلى فضيلته في الموعد المحدد فوجدت معه أصحاب الفضيلة الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر والأستاذ الدكتور فريد واصل مفتي الديار المصرية وآخرون وتناقشنا عدة ساعات دون

بلوغ الجسم عما إذا كان ما أكتبه كفرا أو صوابا ، وفي النهاية أوضحت أن المناقشة في هذا الأمر الجلل لا ينبغي أن تشوبها مقاطعة أثناء الحديث حتى يكتمل معناه ، فسألني فضيلة الإمام عما إذا كنت مستعدا لإلقاء محاضرة في قاعة الإمام محمد عبده كبرى قاعات الأزهر حتى يحضرها أكبر عدد من العلماء والمهتمين بالقضايا الشرعية والاقتصادية على أن أرد على جميع الأسئلة فور إنتهائي من إلقاء المحاضرة وأتحمل نتيجة ذلك فيما أن أبلغ مرتبة مجتهد أو أوصم به جريمة مرتد يقام عليه الحد .

قلت لفضيلة الإمام شيخ الأزهر (عسى الفور) إضرب لي موعدا ليوم الزينة) ولم أتأثر بما سبق أن سمعته من تحذير العديد من الأصدقاء الحريصين على إبعادى عن مظنة التكفير والردة وطلاق الزوجة ، كما حدث مع بعض الذين تصدوا لقضايا فكرية إسلامية، ولم يسمعهم القدر بإثبات إلتزامهم بالقرآن وصحيح السنة ، مما دفعهم إلى خندق الشك ورجاحة خروجهم على قواعد الفقه ، عندما تنازلوا القضايا التى تتعلق بجوهر العقيدة الإسلامية .

كنت واثقا من إستنادي إلى إقتناعى بصدق إيمانى بالله العلى القدير ، وتأكدى من إلتزامى بمصوص القرآن الكريم وصحيح السنة المشرفة قاطعة الوجود والدلالة، وثقتى فى صحة ما توصلت إليه من أحكام إسلامية فى باب المعاملات لتحكم قضايها العصرية . فعند فضيلته للمحاضرة يوم ١٨ فبراير ١٩٩٧ .

أى أنه أعطاني مهلة يومين إثنتين أراد بهما فضيلته نشر الدعوة إلى الحضور بمختلف وسائل الإعلام .

إحتشدت القاعة بحشد كبير من العلماء ورجال الإقتصاد وعدد من أعضاء الجالية اليمنية ليشهدوا مناقشة أخيهام مع جمع غفير من علماء الدين .

كما حضر الأخ الفاضل سفير اليمن الأستاذ أحمد لقمان . وكنت قد رجوت صديق عمرى فضيلة السيد أحمد زيارة مفتى الجمهورية اليمنية أن يحضر هذه المحاضرة لأشدد به أزرى وأشركه فى أمرى ، فاستجاب لرجائى . ووصل قورا من اليمن رأسا إلى قاعة المحاضرة .

وجلس بجوارى على المنصة ، رغم عمره رحمه الله الذى كان قد تجاوز الواحد والتسعين عاما .

ولم يكن أمامه سوى يوم واحد للحضور من صنعاء فجاء رحمه الله من مطار القاهرة إلى لاعة المحاضرة مباشرة .

قدمنى للحدث العالم الجليل فضيلة الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر الذي كان يجلس على يميني بعد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر فقال :

تقديم

فضيلة الأستاذ الدكتور

أحمد عمر هاشم

رئيس جامعة الأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم

في حجاب الإسلام تنهض النظم .. كل النظم .. إقتصادية كانت أو إجتماعية أو
تربوية أو سياسية ، وفي ظلال الإسلام تحيى الأمم والمجتمعات والأفراد والشعوب
والحكومات على هدى من كتاب الله تعالى ورسوله صلوات الله وسلامه عليه .

ولما كانت الأنظمة الإقتصادية تصوغ منظومة واحدة لإيجاد أمة قوية في كل مسارات
الحياة فموضوع محاضرة الليلة عن (الإسلام ومستقبل الأنظمة الإقتصادية) فتدعو
سيادة الدكتور عبد الرحمن عهده الماردى الهيثمانى نائب رئيس الجمهورية ورئيس
وزراء اليمن السابق لإلقاء محاضرته مشكوراً منا وماجوراً من الله سبحانه وتعالى .

مقدمة المحاضرة

بسم الله الرحمن الرحيم

بهتما كتب أمم بالدخول من باب الأزهر وتعت عيناى على مكان رواق اليمن حيث أقام أبى مع بقرانه الأطفال الذين حفظو القرآن فى لراهم قبل أن يدخلوا مصر آمنين بظنون العلم.

وكان الأزهر (ولا يزال) بهمس لأبناء كل بلد روالا ، أى مبنى ، لإقامتهم ويتكفل بإعاشتهم وتعليمهم حتى يحصل من ينخ منهم على درجة العالمية الأزهرية (الدكتوراة).

وكانت تسمى لغير المصريين (شهادة العالمية للفرها) ، (الدكتوراة)

أراد القدر أن يكون يوم المحاضرة الذى حنده (بنفسه) فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر (يوم ١٨ فبراير ١٩٩٧) ختاماً لمائة عام ، لا تنقص يوماً ولا تزيد ، منذ وصول أبى إلى الأزهر يوم (١٨ فبراير ١٨٩٧) قنادما من ماهلية قبيلة مراد شرق اليمن ، ومعه عناية الله ورعاية الأزهر وصحة خلاصاته طلاب العلم الممنين الأطفال فأوضعت للحاضرين سبب ما رأوه من دموع تسيل من عيونى حتى لا يظنوا أننى قد أصابنى القوف والوهن عندما تصدبت لمتغيرات الزمن .. فشرحت سبب ما كانوا يرونه من دموع الحكمة القدر الذى جاء بأبى طفلا إلى الأزهر وبعد قرن من الزمن لا يزيد يوماً ولا ينقص يعتلى إبنه أعلى منصة فى الأزهر ، وكلاهما يحمل شهادة دكتوراة ، الأب فى الفقه والشريعة ، ولابن فى السياسة والاقتصاد.

حمدت الله الذى هدى أبى إلى طلب العلم وتحصيل وعشاء السفر ومشقة القرية طلباً للمعرفة فوضعنى والحمد لله فوق أشراك الطريق إليها .

بدأت محاضرتى بقولى أنه منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وعصور أئمة المذاهب الإسلامية الأجل ، تلاقت أنواع متجددة فى المعاملات لم تكن معروفة فى عصور أولئك الأئمة الأفاضل ، فلم يتناولها أحدهم بمبحث عناصرها لأنه لا يعرفها فى زمانه حتى يجتهد فى طرح ما يناسبها من أحكام شرعية . والقاعدة الفقهية أن الفتوى ترتبط بالواقع وتتغير بحسب الزمان والمكان بشرط ألا تعظم مع نص قطعى الورد والدلالة فى القرآن وصحيح السنة .

ومن حكمة الله سبحانه وتعالى أن جعل أليات المعاملات تتسع للإجتهد حتى تُستفاد منها أحكام إسلامية يستخلصها المجتهدون لتناسب المعاملات التي تستجد في كل عصر حتى قيام الساعة لأن الله تعالى (يحيط) بشئ من علمه من يشاء ويحيط فعل مضارع يستمر إلى يوم الساعة .

فكلما أحاط الله تعالى بشئ من علمه من يشاء تظهر إختراعات جديدة ، تسفر عنها معاملات جديدة ، تستلزم أحكاما شرعية جديدة ، تشترط ألا تصطلم مع نص قطعى الورد والدلالة فى القرآن وصحيح السنة ، لأن الإسلام لكل عصر ، ولكل عصر إجتهد إسلامى .

ولقد ظهرت فى عصرنا معاملات لم تكن معروفة لدى أئمتنا الأجلاء السابقين كالبنوك وهل تعتبر (عوائد) البنوك ربا محرما ؟ وما هى الفروق بين القرض والسين والإستثمار ؟ وهل تتضمن معاملات البنوك الإسلامية فى المراهقة ، والمضاربة ، والمشاركة إتصافا للمعاملين معها ، أو تتضمن أحيانا شيئا محرما ؟

ولماذا تحجم البنوك الإسلامية عن قبول عقود الإقالة وهى عقود إسلامية شرعية ؟ وما موقف الشريعة الإسلامية من التأمين سواء على الحياة أو للماديات ؟ وغير ذلك من المعاملات المستجدة التى تحتاج إلى إجتهدات شرعية إسلامية تناسب مع أحكام قضائها المتجددة .

ولا أزعج أننى قصدت فى هذا الكتاب طرح إجتهدات إسلامية تحكم المعاملات العصرية وإنما صادقتنى إستفسارات من أصدقاء مسلمين متدينين يسألون عن حكم الشرع فى بعض المعاملات التى إختلف حولها الرأى بين فقهاء الإسلام المعاصرين نتيجة إلتزامهم بفكر الأئمة السابقين ، مما أوقع الكثير من المسلمين فى حرج عدم الإلتفاف بشأن الحضارة العصرية .

هذا الحرج جعلهم يتخلفون عن ركب لتغيرات الحضارة المستمرة ، والتى لا تتوقف عند حد ، ولا تصطلم بنهاية ، طالما يعلم الله الإنسان ما به يعلم . ولربما أقرط الأصدقاء المتسائلون فى حسن ظنهم بدراساتى الإسلامية وعلموى الإقتصادية ، ظم أن الله تعالى ألهمنى سبحانه بالإستجابة لهم ووفقنى فى إستخلاص أحكام إسلامية فى باب المعاملات لا تصطلم بنصوص قطعية الورد والدلالة فى القرآن الكريم وصحيح

السنة المشرفة .. فهي أحكام إسلامية لأنها متشعبة من تفسيرات شرعية لا تصطنع بنصوص قطعية الوجود والدلالة في القرآن وصحيح السنة . وعدم قطعية دلالتها الشرعية لا تمنع تفسيراتها التي لا تلحرج عنها ولا تخرج عن نطاقها ، بينما تناسب تطور المعاملات وإتساع مدارك العقول التي يشاء الله أن يحيطها بشئ من علمه على مرور الزمان وتوالي الاختراعات فإسترسلت في كتابة أفكار في سلسلة مقالات في صحيفة الأهرام بما أثار الإهتمام بمعرفة شرعيتها في نظر الفقهاء وعلماء الأهرام أشرف .

أجبت السائلين بما يسرني الله له من إجتهداد ، ونشرت ذلك في عدة مقالات في صحف مصرية ويمنية تضمنت رؤى إسلامية في المعاملات العصرية . وكان هذا موضوع المحاضرة التي قررو فضيلة العالم الجليل الإمام الأكبر الدكتور شيخ الأهرام طبعها في كتاب بعنوان (رؤية إسلامية في المعاملات العصرية) وتوزيعه على مكتبات ومعاهد الأهرام الشريف وإعتباره مرجعا إسلاميا .

هذا موضوع الكتاب الذي تشرفت بوضعه بين أيدي القراء : المتعلمين إلى معرفة إجتهدادات إسلامية في المعاملات العصرية .. المشتاقين إلى المعرفة بفهم تعمق . المتأهبين للتعقيب دون إنفعال .. الذاكرين حكمة الله الحى القيم الذى يعلم الإنسان ما لم يعلم ، ويحيط بشئ من علمه من يشاء وهو العلى العظيم .

وليس من الجائز أن يتضمن كتاب (قصة عمري ..) رثائق ثورة اليمن وكارثة يونيو ١٩٦٧) تفاصيل كتبي الخمسة والعشرين ، وإلى تكفيه الإشارة إلى بعضها كحدث من أحداث عمري ، ويوسع القارئ المحب للإطلاع أن يقرأها فهي معروضة في المكتبات اليمنية والعربية ومكتبة الإسكندرية التاريخية .

ويسرني أن أهدىها لكل من يريدنا بمجرد أن يطلبها مني .

بعد إلقاء المحاضرة تفضل فضيلة الإمام الأكبر بالتعقيب التالي في كلمة حاسمة أمام الحاضرين .

تحقيب
فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر
الفاضل الفاضل
الإستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي
بسم الله الرحمن الرحيم

تقدم حالص شكرنا لفضيلة شيخنا الشيخ أحمد زياره الذى شرفنا فى هذه الجلسة
المباركة وفضيلة الشيخ أحمد زياره المفتى الأكبر للجمهورية اليمنية قد جاوز التسعين
عام من عمره المبارك كما أكرمنا فضيلة الدكتور عبد الرحمن عبد ربه المرادى
البيضاى فنشكره شكرا جزيلا فتمن سعاداء بفضيلته ونشكر الأخ الفاضل والصادق
العزیز فضيلة الأستاذ الدكتور عبد الرحمن المرادى البيضاى على هذه المحاضرة الدقيقة،
والنقيسة ، والحكيمة وموضوعها (الإسلام ومستقبل الأنظمة الإقتصادية) . وما أخرج
المسلمين إلى الإستماع إلى هذه المحاضرة لكننا أصبحنا فى عصر زهد فيه الناس من
العلم بيتما هم فى حاجة إلى أن يعلموا ويسمعوا ويتعلموا فى دينهم فلا يحضر
مجالس العلم النافع إلا من أعطاه الله نعمة معرفة العلم . هذه المحاضرة النقيسة ،
والنقيسة ، والحكيمة ، التى إستمعنا إليها من الأخ الكريم والصادق العزيز والعالم
المجاهد سوف نطبعها إن شاء الله . فعندما نحضر مثل هذه المحاضرة ونستمع إليها
ندعو الله سبحانه وتعالى أن يجعل هذه المجالس خالصة لوجهه الكريم ، وأن يجعلها فى
ميزان حسانتنا يوم أن نلقاه فنحمد الله أن وفقنا لكى نلقى بجانبها من أوقات فى طاعة
الله عز وجل فى الإستماع إلى هذه المحاضرة ونزكى هذا المكان ، هذا محل يجب علينا أن
تهمم به ، وأخاطب الأزهريين ، أخاطب أعضاء مجالس التدريس فى كلية الشريعة وكلية
اللغة العربية وكلية أصول الدين وكلية الدعوة ليستمعوا إلى هذه المحاضرة النقيسة لتى
ألقاها علينا فضيلة الأخ الفاضل الدكتور عبد الرحمن البيضاى قائمت لنا مسالبا
الرأسمالية ، ومسالبا الشيوعية ، ومجالس الشريعة الإسلامية ، وأتت بأفكار جديدة ،
أفكار جيدة ، أفكار كريمة . نحن فى حاجة إلى أن نسمع مثل هذه المحاضرة حكمة من
ديننا وخبرة لديننا ، ندعو الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا جميعا إلى صراطه المستقيم
، وفى الختام أشكر حضراتكم فردا فردا ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته



الدكتور الهيثاني يلقي محاضرة في قاعة الإمام محمد عابد بجامعة الأزهر الشريف عن (الإسلام ومستقبل النظم الاقتصادية) عن الدين فضيلة السيد أحمد زمار مفتي الجمهورية اليمنية ، ثم الدكتور الهيثاني ، ثم فضيلة الأمام الأكبر شيخ الأزهر الدكتور محمد سيد طنطاوي . ثم فضيلة الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر (فبراير ١٩٩٧)



فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الدكتور محمد سيد طنطاوي يلقى الدكتور البيضاوي بعد إلقاء محاضراته
ويشهر بينهم فضيلة الدكتور فريد واصل مفتي جمهورية مصر العربية .

وفي بداية عام ٢٠٠٣ اشتعل الرأي العام بالحديث عن الضربة الأمريكية للعراق وسبلهاتها الجسيمة على الساحة العربية والدولية لاسيما أن المصالح الاقتصادية لبعض الدول المعارضة لضرب العراق قد تفرض عليها الإشتراك في ضربها في اللحظات الأخيرة. فنشرت مقالا في صحيفة الأيام اليمنية يوم ١٥ يناير ٢٠٠٣ وفي صحيفة الأهرام في نفس ذلك اليوم رجحت فيه (بمقتضى المنطق التاريخي والسياسي) عدم ضرب العراق رغم إستمرار تدفق الحشود العسكرية ، ذلك أن لولايات المتحدة لم تفتح ملف العراق (بسخونة) إلا بعد أن تعذر عليها كطف ثمار حربها في أفغانستان وهي الثمار الاقتصادية والعسكرية التي سعت إليها بهذه الحرب ، واستخدمت من أجلها أحدث ما أبدعته عقولها العلمية وفادحت به مخازنها العسكرية .. ثم أضاعت كل ذلك أدراج الرياح .. بغير مقابل .

فعلى الجانب الاقتصادي تهيئت دول بحر قزوين (أذربيجان ، وكازاخستان ، وتركمانستان ، روسيا ، وإيران) خطر الإثتراب الأمريكي لمعقدت قمة عشق أباد (٢٥ إبريل ٢٠٠٢) واتفقت على إقتسام ثروة قزوين النفطية والسلمكية والمعدنية فأجهضت التطلعات الأمريكية الاقتصادية . وعلى الجانب العسكري إجتمعت قمة منظمة شنغهاي في مدينة سان بطرسبورج (٩ يوليو ٢٠٠٢) وهي ست دول أسيوية في مقدمتها روسيا والصين ورحبت القمة ببرنامج باكتنام باكستان والهند . وأكدت سيادتها الأسيوية بغير وصاية أمريكية فظهر القطب الأسيوي الذي أجهض التطلعات الأمريكية العسكرية ، هذه النتائج السلمية فرضت ملف العراق على الإدارة الأمريكية لتشغل العيون الأمريكية وتفرط هيمنتها على الساحة الدولية ، وتخدم القوى الصهيونية المؤثرة في الانتخابات الرئاسية الأمريكية.

لذلك تهيئت الولايات المتحدة أنها بين مآزقين : مآزق ضرب العراق .. ومآزق عدم ضرب العراق . للأسباب التالية :

أولا - تتلخص عناصر (مآزق ضرب العراق) في معارضة أغلبية الرأي العام الأمريكي ومعظم شعوب وحكومات العالم ، وهدم عشر المفتشين الدوليين على أثر إمتلاك العراق أسلحة دمار شامل ، وفداحة خسائر الأرواح العراقية ، وما يصيب الأرواح الأمريكية أثناء الحرب وبهذا .. وصعوبة إيجاد بديل (وطني) مقبول بعد إسقاط النظام العراقي ، وجسامة الخسائر الاقتصادية التي تصيب معظم دول لعالم في سوق البترول والتجارة الدولية .

إضافة إلى تكاليف الحرب التي أتوقع أن تبلغ أكثر كثيرا من خمسمائة مليار دولار، مع خطورة عدم استقرار المنطقة العربية وبالتالي البترولية ، واستفحال موجة العداء للأمريكيين على المستوى العالمي ، وأثر ذلك على إغلاق سفارات وتصليات وهيئات أمريكية في وقت تتزايد فيه الأزمة الاقتصادية الأمريكية حتى يضطر الرئيس الأمريكي إلى عزل كهيرين من مستشاريه الإقتصاديين أحدهم وزير الخزانة ، ولا تزال خطته الاقتصادية مرفوضة من خصومه الديموقراطيين .

بعد احتلالها العراق لن تستطيع الولايات المتحدة (حرمان) روسيا من (إنتاج) النفط بخفض سعر البرميل إلى أقل من ١٤ دولار وهي التكلفة (الحدية) لإنتاج برميل النفط في روسيا لأن دول بحر قزوين تستطيع توفير النفط لروسيا وشرق آسيا فضلا على أن ثمن برميل النفط يرتفع في الأزمات الدولية والحروب ولا ينخفض . وأوشكت روسيا واليابان على توقيع مشروع مذ خط أنابيب بطول أربعة آلاف كيلومترا لتصدير النفط الروسي من سيبيريا إلى بحر اليابان بتكلفة خمسة بلايين دولار ولذلك رجعت دراسة معهد بيكر ومجلس العلاقات الخارجية في نيويورك بقيادة إدوارد جيهريجان أن الولايات المتحدة (يمكن أن تواجه هزيمة سياسية في العراق بعد أن تكسب الحرب عسكريا) .

ثانيا - أما (مازق عدم ضرب العراق) فستتلخص عناصره في أن الرأي العام الأمريكي والعالمي سيتساءل لماذا لم تفكر الإدارة الأمريكية في عواقب مازق الحرب قبل أن تصير على الضرب ١١٩٠٠ . وعندئذ يصدق قول السياتور الأمريكي ليهيرمان وهو أحد المرشحين الديموقراطيين المحتملين لانتخابات الرئاسة القادمة حيث قال (لا توجد سياسة أمريكية واضحة وأن الرئيس بوش وفريقه غير قادرين على النظر بشكل إستراتيجي وراء كل خطوة يقدمون عليها) .

لذلك (رجحت) أن الولايات المتحدة ستختار عقلانية المأزق (الأقل عسقا) وهو عدم الحرب ومحاول تخفيف سلبياته بتشجيع المساعي الدولية لإقناع الرئيس العراقي بانتحي حفاظ على سلامة شعبه وصيانة وحدته مع ضمان إقامته وأعوانه في دولة يتسارها مع عدم محاكمتهم ، وإذا فشلت هذه المساعي فيمكن القول بأنه (لولا) المشهود العسكرية لما سمح العراق للعفتشين الدوليين بأن يصلوا ويحولوا في العراق أرضا رجوا واستجواب علمائه خارج الوطن . ولذلك علينا نحن العرب إستثمار صداقتنا ومصالحنا المشتركة مع الولايات المتحدة والدول المعارضة للحرب لترجيح العدول عنها بالتعاون على إبراز عورتها الجسيمة على المنطقة العربية والإقتصاد العالمي أما

سلبياتها على الولايات المتحدة فإنها تعرفها جيدا.

كذلك علينا محاولة إقناع القيادة العراقية بسلبيات خطاياتها النارية التي تستفز الرأي العام الأمريكي والدولى بغير أثر إيجابي على الشعب العراقي . ولن ينفع القيادة العراقية إستفتاء (المدة من المائة) وإنما إنتخابات نهائية ورئاسية يتنافس فيها أكثر من مرشح ويحت يشارك عربى أو دولى لاسيما بعد حربها مع إيران واحتلالها للكويت وتدمير الأكراد والشيعة العراقيين الذين أعلنوا فى بيانهم بمتدن (١٨ يونيو ٢٠٠٢) بعنوان (رؤية لمستقبل النظام العراقي ضمن تعددية لا مركزية) ولعله ١٢١ من الشيعة العراقيين . لعلماء ورجال الدين واسياسين والعسكريين والمفكرين رجال القبائل الذين مع حرصهم على وحدة العراق (طالبوا بما نصه :

(ألف . لتحييز الطائفي وإزالة نتائج السياسات الخاطئة التي مورست فى الماضى وإقامة نظام نهائى ودستورى يحول دون إستبداد طائفة أو قومية على حساب الطوائف ولقرمبات الأخرى . وتشهيت مبدأ المواطنة الواحدة لكل العراقيين . وإحترام الهويات القومية والدينية والمذهبية كافة . وترسيخ وحدة العراق أرضا وشعبا . وبناء لمجتمع المدني على أسس سلمية وتعزيز مؤسساته . وإعتماد النظام اللامركزي الذى يشمل نظام المناطق التي تتمتع باللامركزية لعموم العراق . وإحترام مبادئ حقوق الإنسان . والحفاظ على الهوية الثقافية الإسلامية للمجتمع العراقي) .

فإذا أضفنا إلى مطالب الشيعة قرد الأكراد لنفس السبب وهو الشعور بعدم المواطنة المتساوية وذكريات الأكراد لإستخدام لرئيس العراقي لضربهم عام ١٩٨٧ مواد كيميائية سامة . وفجورسات فتاكة . نظهر بجملا . أن الثورة العراقية مؤهلة لشهية التدخلات الأجنبية التي تتوقع من قطاعات كبرى من الشعب ان تأهب لإنتلابها على نظم محكمها .

إذن .. علينا نحن العرب الإشتراك مع الدول الرافضة للحرب فى إبراز سلبيات الحرب وإستعمار صداقتنا (الشائبة) ومصالحنا المشتركة السياسية والإقتصادية (الأكيدة) والمتطورة مع الولايات المتحدة الأمريكية لترجيح (ما أزعج عدم الحرب) ونذهب للقيادة العراقية الى طرد بنفسها على شعبها . وإستيعاب مجنونها فى إيران والكويت وشمالها الكردي . وجنوبها الشيعي ومحيطها العربي . فتفضل خيار (العقلانية) لإحتمال تقادى الحرب . (إنتهي المقال) .

فى الإتساع ، دون أن تفكر فى ملئه من رها فهبط علينا من (بريد) أن يملأه (هنا)
وعلاؤه (هنا) بمواردنا المالية ، وطاقتنا البشرية ، وثروتنا الطبيعية ، ومواقفتنا
الإستراتيجية، ثم يعميه (بغيهتنا) القومية .

شجعتنى على إستمرار حديثى مع الأخ العقيد نظرات عبيده التى 'وحت بأنه
يستمع بشوق، ويفكر بإمعان، فأحسست أنه (لور) القيام بشورة إقتصادية تنقضى على
وكدم إشتراكى أمسك بعقود ليبيا ثلاثين عاما .. فلم يهاجنى وهو يحشى على إلقاء
محاضرة عامة فى جامعة الفاتح فى طرابلس العاصمة لأشرح لجمهور المستمعين ما
يتمسر من جوانب هذا الموضوع .

أثناء المحاضرة لاحظت دهشة رجال الدولة والمفكرين والأساتذة الحاضرين وكأنهم
يتساءلون كيف يدعو إلى إلغاء الإشتراكية ضيف فى زيارة قائد الجماهيرية العربية الليبية
الإشتراكية العظمى III.. ولعلهم إزدادوا دهشة عندما نشرت صحيفة الشمس التابعة
للقادة الليبية محاضرتى بكل حروفها فى اليوم التالي لإلقائها .

وبعد نحو أربع سنوات :

تبين الأخ العقيد فشل العديد من الشركات التى مولتها الخزانة العامة وتولت
الدولة إدارتها فبدأ بحاسبة وحس المقصرين والمفسدين . وأصدر قرارات خصخصة لأكثر
من مائتى شركة ومؤسسة صناعية ومشروعات إستراتيجية كبرى وعرضها للإستثمار
المشترك مع مستثمرين ليبيين، أو بيعها لمستثمرين أجانب مع منحهم إعتمادات لم
تعرضها دولة عربية أخرى حتى الآن ، وعقدت الحكومة الليبية عدة مؤتمرات فى لندن
وفراكفورت ومadrid فى إطار حملة ترويجيه لإستثمارات تزيد على خمسين مليار دولارا
خلال السنوات الخمس القادمة، من بينها إستثمارات فى النفط والغاز والكهرباء
والصناعة والزراعة والسياحة والمواصلات والإتصالات والصحة والتعليم . كما صدرت
الموافقة على إستثمارات أجنبية تجاوزت خمسة عشر مشروعا إستراتيجيا خلال عام
٢٠٠٩ بلغت قيمتها ٨٠ مليار دولار .. بعد أن كانت بعض المشروعات سرا من أسرار
الدولة كمشروعات النفط والغاز والحديد والصلب والخطوط الجوية .. وكذلك تم
الإستغناء من الإدارات الفاشلة السبقة لأكثر من ٨٧ شركة والإعتماد على خبراء
الإقتصاد الأكاديميين المتخصصين.

ولعل الذى أدهشهم حديثى عن الإشتراكية مع الأخ قائد الجماهيرية العربية الليبية

الإشترابية العظمى يدركون (الآن) أن الأخ العقيد كان ينوى إلغاء الإشترابية فأراد (بذلك) معرفة إنطباعات المستمعين والرأي العام أثناء حديثي العلمي الصريح قبل أن يعلن قراره. فالذي دعوت إليه سنة ١٩٩٥ حققه الأخ القائد سنة ٢٠٠١ وسبق أن نشرت ذلك بتفصيل أوسع في صحيفتي (الأهرام في مصر والأيام في اليمن يوم ١٦ ديسمبر ٢٠٠١).

ومن الأحداث التي تؤكد إيماني بالوحدة الوطنية رغم أنها لا تحتاج إلى تأكيد أن الأخ الفاضل الأستاذ عبد العزيز الكمهم سفير بلادن في مصر دعاني في عهده مع عدد من الإخوة اليمنيين والمصريين لتناول إفطار رمضاني في مبنى السفارة ، وكان حول المائدة الإخوة السفير الكمهم والسفراء العرب والسفير الدكتور محمد منير زهران مستشار وزارة الخارجية المصرية واللواء عبد الله جزيلان والعميد محمد الأنهمى من أعضاء مجلس قياده ثورة ٢٦ سبتمبر والدكتور محمد العاضى وزير المالية السابق وبعض الصحفيين المصريين وآخرين .

وفوجئنا جميعا بمفاجئة أسعدتني (وطنيا) و (شخصيا) وزادتني إقتناعا بأن أبناء شعبنا يتميزون بصفات ذهنية وراثية متفوقة تنتظر فرص تنميتها ونجر عطائها .

ذلك أنه أثناء حديثنا عن الأحداث الجسام التي يتعرض لها عالمنا العربي فاجأنا لأخ الوزير الدكتور العاضى بقصة أثارت دهشة الجميع وإعجابهم به وهو يروي لهم سيرة حياته فقال أنه بعد قيام ثورة ٢٦ سبتمبر كان جنديا في الحرس الوطني ضمن الحراس المكيفين بحراستى وأننى أخذته إلى مكنتى وسلمته رسالة إلى ندى الأخ الفاضل الأستاذ محسن السرى رحمه الله تتضمن قرارا بتعيينه ملحقا للشئون الإدارية بسفارتنا في موسكو لإكمال تعليمه .

أشعلت مفاجأة بن صنعاء البار الوزير الدكتور محمد العاضى شوق مستمعين لمعرفة لماذا قررت نقله من خندق الهندية إلى محواب اعلم حتى بلغ مرتبة وزير لروى الأخ الدكتور العاضى أنه :

(ذات يوم وهو الخامس من أكتوبر ١٩٩٢ كان الدكتور اليمضاني متوجها إلى مكنته بالقصر الجمهورى فوجدني منهمكا في الكتابة ويدي كتاب ورشاشي بهجاري فرجحت أننى مفصول وسأحاكم عسكريا لإهمالي في حراسته فسألنى الدكتور ماذا كنت أقرأ قلت أن هوايتى القراءة فأخذ كتابى من يدي وتبين أنه يتناول موضوع التنمية

الإجماعية فقال :

يا أخى لثريد الكثير من حملة السلاح والتأدر من حملة القلم ، وأننى أرى فيك طاقة علمية تريد أن تشق طريقها إلى محراب المعرفة .

وصحبنى إلى مكتبه وأخذ الرشاش من يدي وسلمنى رسالة إلى نائبه فى وزارة الخارجية الأستاذ محسن السرى رحمه الله تتضمن أمرا بتعيينى ملحقا إداريا فى سفارتنا فى موسكو وأمرا آخر للسفير بتفريغى للدراسة وألا يشغلني بأي عمل كما أمر بإعطائى جوازاً دبلوماسياً .

وكننت أعمل فى السفارة نهارا وأنهمك فى الدراسة ليلا بادئا بإجادة اللغة الروسية حتى التحقت بجامعة موسكو وحصلت على شهادة الماجستير ثم شهادة الدكتوراه سنة ١٩٧٤ واليوم أول لقاء لى مع الدكتور الهيثمانى بعد نحو أربعين عاما منذ أن أهدنى عن الهندية لا تفرغ للقلم وأريد أن أشكره فى هذا اللقاء لأول وفى حضوركم) .

أهدى احاضرون إعجابهم بأخلاقه ويعلم وزير يردى سيرته وأنه بدأ حياته جنديا ويشكر من كاده إلى محراب العلم و أن الذى يشكره اليوم لا يضره ولا ينفعه . فحمدت الله الذى ألهى بامتداد ذلك القرار .

إبتأذنت الدكتور العاضى أن أنشر نصته فى عمود (الخلاصة) (وهو مقال أنشره أسبوعيا فى إحدى الصحف اليمنية) فهذا الأخ الوزير نموذج لواطن يبنى عرف طريقه فتخصى عقباته وأصبح قدوة صالحة لشباب المتطلع إلى المستقبل الأفضل وجعلنا الصاعد الذى سيظهر فجره ١ حتما) ذات يوم لقيادة الوطن متسلحا بالقلم أكثر من الهندية . وافق الأخ الدكتور العاضى وروى أنه بعد صدور قرارى أدرجه نائبى فى سجلات وزارة الخارجية ، وعندما حصل على شهادة الدكتوراه عين وكيلًا لوزارة المالية (١٩٧٤ - ١٩٧٦) ثم رئيسا لمصلحة الجمارك (١٩٧٦ - ١٩٧٨) رئيسا لمصلحة الضرائب ثنائيا لوزير المالية ثم وزيرا للمالية (١٩٨٠ - ١٩٨٢) فوزيرا للتصوين والتجارة (١٩٨٣ - ١٩٨٤) كما شغل عدة مناصب من بينها مستشارا لرئيس الوزراء للشئون الاقتصادية ورئيسا لهيئة الطيران المدني وثائبا فى مجلس الشعب التأسيسى وثائبا فى مجلس النواب ، وهو الآن نائب فى المجلس الإستشارى ، ويعمل حاليا أستاذًا فى كلية التجارة والإقتصاد بجامعة صنعاء ورئيسا لجامعة سبأ الأهلية.

وبينما أكتب سيرة الأخ الدكتور العاطي أتذكر عملاقة عربا بنوا أمجادهم العلمية بأنفسهم من تحت الصفر كما أتذكر قرارا إتخذته فور قيام الثورة وأرسلته إلى سفيرنا بالقاهرة الأستاذ السيد أحمد محمد باشا لإيجاد حوافز لطلبة النهضة التعليمية في مصر فوضعت تسعا تصاعديه لزيادة مرتباتهم بحسب درجات النجاح كل منهم ابتداء بمن يحصل على سبعين في المائة من درجات النجاح فيزداد راتبه بنسبة سبعين في المائة ومن يحصل على ثمانين في المائة يزداد مرتبه بنفس هذه النسبة وهكذا حتى المائة في المائة .

إستهدفت بذلك تشجيع التفرغ للدراسة والتفوق في النجاح والإفراج عن الطاقات الذهنية المدفونة لأن أهداف الثورة البعثية :

أهداف حضارية وليست مجرد تغيير عمامة الإمامة بقبعة عسكرية .

ولم يكن الشمن المرجو من اللباس عن الثورة والتضحية بالشهداء المدافعين عنها مجرد أن تنجح الثورة في ترقية مجموعة إمامية وتوليها مجموعة جمهورية مع إستمرار التخلف في صوره المختلفة جاثما على صدر الشعب .

يظل الفقر بأنيابه القاتلة ينهش في عظامه ، والفساد يمتص شرايينه بخاليه المالية والإدارية المتوحشة . كان هدف الثورة أن يعم أرحاء على تقييض الفقراء وتسرد العدالة على أنقاض الظلم ، وتتصير المساواة على إحتكار التفرقة حتى نحتطف النهضة من بين أنياب التخلف .. كان ذلك حلمنا ولعله يكون قدرنا ومصيرنا ..

إنه (حلم) يحققه (علم) ..

وهم لا يحققون ما يعرفون إلا إذا سُمح لهم بتطبيق علمهم في وطنهم . أما حين تطارد أنظمة الحكم (أي حكم) علماء ومثقفين وتترك مترقيها يفسدون فيها فعندئذ يحق القول على هذه (الأنظمة) فيدمرها الله تلميها .. هذا وعد الله .. وعده حق .

وعندما يتحدث (المصلحون) عن حملة العلم كعناصر أساسية للنهضة فإنهم لا يهملون حملة السلاح كعناصر ضرورية لحمايتها ، لأن ثمار العلم لا تثيق إلا من تربة الأمن ، وتحت شمس المساواة ، ونور العدل ، ونديم الإستقرار .

فالعلم والأمن والمساواة والعدل والاستقرار عناصر أساسية لميلاد الديمقراطية وفي غيابها لا تتحقق نهضة ولا يستقر حكم .. لأن الجهل يسود .. وثروة الشعب تنهب .. والفساد يستفحل .. والفقر يتوحش .. والأمن يتردى .. والاستقرار ينهار .. وعندما تهدأ العاصفة تقف القوة العسكرية عاجزة لأن أغليتها من جموع الشعب الجائعة الجائعة ، التي تعاني مأساتها على مضض .. وتنتظر الإنقراض عليها بإستيقان.

فلم نقرأ في التاريخ أن نظام حكم (يستقر) و (يستمر) معتمد على عناصره العسكرية وحدها لأنه يصبح دولة بوليسية تفرض عداء مسلحاً بينها وبين جموع الشعب الذي تدعى قميله ، وتحكمه حكمه ، وتفرض تخلفه ، حتى لا يتطلع إلى نقيضه .

هكذا كن يحكمنا الإمام .. لكننا تطلعنا إلى نقيضه .. فهل نجحنا .. 1111

لم أشعر بالسعادة الحقيقية إلا بعد أن عرفت من الأخ الفاضل الأستاذ السفير عبد العزيز الكموم أن الأخ الدكتور محمد العاصي زهدي وليس شافعي فهل يقتنع المفرضون أنني فعلاً داعية وحدة وطنية . (نشر هذا الموضوع في صحيفة الأهرام ١٩ ديسمبر ٢٠٠١) كما نشر في كتابي (أوجاع اليمن الجزء الثالث)

خاتمة

أثناء تنقلي بين صنعاء والقاهرة تحدث مع الأخوة الأساتذة الصحفيون عن أحوال بلادنا والأمة العربية ، ماضيها وحاضرها ومستقبلها ، ونشر هذه الأحاديث والمقالات في عدة صحف يمنية من بينها صحيفة الثورة، والوحدة، و٢٦ سبتمبر، والأهم ، والشوري ، ومعين ، والعروبة ، ولوسط ، والشورى ، والصحف العربية ومن بينها ، الأهرام ، والأخبار ، وأخبار اليوم ، والعالم اليوم ، والشرق الأوسط ، وأكتوبر ، والوند ، ومجلة أكتوبر ومجلة روز ليهوسف ، وتليفزيونات مصر ، الجزيرة ، وأوربيت ، والعالم اليوم ، والمحور . وغير هذه وتلك ثم جمعت هذه الأحاديث والحرارات في عدة مجلدات ويشرفني أن أسجل شكرى للأخوة رؤساء وأعضاء هيئات التحرير مشيداً بأمانتهم الصحفية الوطنية والقومية .

وعندما أجهت على الأسئلة الخاصة بالحاضر ومقتضيات علاجه ، وشروط المستقبل

وقواعد بنائه ، حرصت على إهداء رأيي بكل صراحة تقتضيها المسؤولية العلمية والوطنية والقومية ، الملزمة بأحدث النظريات والتجارب العلمية ، ولجميع المتغيرات التي أخذت تتجاهل الجغرافيا وتتحدى التاريخ ، وتخترق الجمود السياسية بالمؤهلات الاقتصادية .

لم أكن شيئاً عند الإجابة عن الماضي مؤيداً أحداثه بلوثائق وشهود الأحياء مقتنعاً بأنني حاولت (قدر ما استطعت) لشرح لي تحقيق أهداف ثورتنا الجمهورية ونهضتنا العربية بوضع قواعدها السياسية والاقتصادية والاجتماعية ونهضتها في لحظة ميلاد مستقبلها الأفضل .

لقد كان مستقبل بلادنا معلق على الإمساك بالفجر الجديد ، الذي أشرق من شمس سبأ وأفلت من ليل الإمامة ، وكان حلمنا الوطني مرهوناً بعميدته حتى لا يغرب من بين أيدينا فيختفي تحت أطلال فجر في مشرقه ، فقد كان قلدونا أن نحتضن ولبدينا حتى لا يصمت في أسمعنا بعد أن نطق في مهده .

إلهي ..

أين منا أمة من العرب المفلحين يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، حتى تكتمل الإجابة على الأسئلة الخالدة .

فتعرف :

- لماذا تقطع رؤوسنا بسيوفنا ..
- ونشتري مشانقنا من عرقنا ..
- ونبيع كنوزنا في أكفاننا ..؟
- لماذا نعيش المنجد المذموم ..
- ونفخر بالكرامة المهذرة ..
- ثم نرضى بالمستقبل المظلم ..؟

- لماذا نحفر بأيدينا لأورنا ..
- وقبر من سوف يأتي بعدنا ..؟

إلهي ..

تفرقتنا وإختلفنا ..
فحق علينا عذاب عظيم ..

إلهي ..

إتنا الجلاذون ..
والضحايا ..

لقد صبرت وتحملت واجتهدت على قدر الصواب الذي وفقني الله إليه ، متجنباً الخطأ الذي حاولت الإبتعاد عنه ، وأحمد الله أنني لم أترك من ورأي من يسألتني وزد جثيته، أما إجتهادي الفكري فإنه إجتهد بشرى يجوز فيه الصواب ، ولا عصاة له من الخطأ .

فدعوة الإصلاح صلاة :: التناء لها عبادة ..
وكلمة الحق جهاد :: الموت فيها شهادة ..
وهبت همري .. وكسبت ذكري ..
إنها قصتي .. وهي قضيتي ..

ربي ..

أعطيتني فرصيت .. وجدتني يتيماً فأرضيتني .. وجدتني ضالاً فهديتني ..
وجدتني عائلاً فأغنيتني ..
ربي ..

إني لم أقهر يتيماً .. ولم أنهر سائلاً .. ونعمتلك أحدث ..

ربي ..

أرجو أن ألقاك .. ولا مالا أهدرت .. ولا نصحا أخفيت ..
ولا دماً سفكت .. ولا نصحا أخفيت .. ولا عهداً خشيت ..

ربي ..

إنيك توفق من يريد الحق .. وتهدي من تشاء إلى صراط مستقيم..
أما أنت يا أبي ..

فلقد نعمتني حين قرحت أذني .. فالعلم فعلا أفضل من المال..

رحمك الله يا أبي..

وأدخلني مع أمي ..

فسي جنة النعيم ..

وحفظك الله يا زوجتي..

يا شريكة كفاحي ومشقتي ..

عبد الرحمن عبد ربه المراه في البيوت الخفية



**Foreign Relations of the
United States, 1961-1963**

Volume XVIII

**Near East
1962-1963**

Editor **Nina J. Norring**
General Editor **Glenn W. LaFantasie**

United States Government Printing Office
Washington
1995

من وثائق الحكومة الأمريكية

Telegram from the legation in Yemen to the Department of
state/1/

Taiza, December 22, 1962, 8 p.m.

/1/Source:Department of State. Central Files,786H.02/12-2262.

Secret Limit Distribution, Repeated to Amman,Cairo,Jidda,London,and
beirut.

240,Presented confirmation US recognition YAR to Baydani
December 20.

Principal points ensuing private conversation follow:

1- I strongly and repeatedly stressed importance restraint Salal
and other YAR leaders as well as Sanaa Radio in public statements,
saying inflammatory propaganda could have adverse effect on future
course US-YAR relations. Baydani mentioned violent attacks by
Mecca Radio against YAR and said he would be willing order Sanaa
Radio moderate anti-Saudi line for 5 days and cease campaign
entirely if Radio Mecca reacted by softer line said this unrealistic, as
5 days too brief period to permit informing BAG of YAR intentions:
furthermore behooves YAR adopt statesmanlike attitude rather than
engage in "chicken or egg" controversy based on reciprocity principle.
I added perpetuation propaganda battle jeopardizes prospect
success disengagement process contemplated in president
Kennedy's message as next step after US recognition. Baydani
asserted that , despite statements made for psychological effects,
YAR fully intends fulfill all promises he had made to me during past
month of negotiations.

2- Baydani asked whether I had anything to propose along line
modalities (modalities) disengagement,e.g. meeting of
representatives countries involved, I replied in negative but said I
available discuss any YAR ideas on subject as mentioned
President's message.

3- In response enquiry re raising level US-YAR representation I
replied our Mission would become an Embassy "in due course"
./2/Further pressed re timing I said I not aware Department's

thinking, but assumed change might occur when I replaced by Resident Chief of Mission, also time factor might be affected if YAR requested accreditation of Ambassador to US.

12/The Legation In Taiz was raised to Embassy status on January 28, 1983.

4- RE PL-480, I replied as instructed this under consideration. In reply his question I said he could so state publicly although it generally preferable avoid public discussion any US activities until definite decision reached.

5- Baydani reverted to subject US loan. I made clear YAR should not expect budget-support type credit and emphasized our lending agencies required thorough advance study establish fact project suitable and would result in sufficient economic benefit permit servicing of loan. He stated project YAR has in mind is Wadi Birdud development, including sugar production. I said we would be glad study how we might be of help on this project and others within limits resources available. I emphasized, however, our present projects must be placed on efficient and cooperative operating basis before any new activity undertaken. I undertook ask AID/Y Director with key members staff proceed Sanaa in near future discuss all phases US aid program with him and other appropriate YAR officials

118 هـ رقية من المفوضية في اليمن إلى وزارة الخارجية / - /

تعد ديسمبر ١٩٩٢/٢٢ الساعة السادسة مساءً

/ - / وزارة الخارجية والملفات الرئيسية 2262-2262/12-788H.02/12 سري ، توزيع

محدود - مكرر إلى عمان ، القاهرة ، جدة ، لندن وبيروت.

240 تأكيد مقدم لإعتراف الولايات المتحدة بالجمهورية العربية اليمنية إلى

البيضان 20 ديسمبر

نقاط رئيسية من حديث شخصي فيما يلي -

1 إنتي ضغط بقوة وتكرار على أهمية منع السلال وشيخه من قيادات الجمهورية وكذلك إذاعة صنف ، من التهمات و لدعوات المنتهبة التي يمكن أن تعرقل مجرى

العلاقات بين الولايات المتحدة والجمهورية العربية اليمنية . الهيمضاني أشار إلى الهجمات المشيرة التي تذييعها إذاعة مكة ضد الجمهورية العربية اليمنية وقال أنه مستعد لإصدار الأوامر إلى إذاعة صنعاء لتحقيق تعقيباتها ضد المملكة العربية السعودية لمدة خمسة أيام وتوقيف جميع حملاتها إذا ما كان رد فعل إذاعة مكة هو تخفيف حملاتها . فقلت أن ذلك ليس أمرا واقعا لأن مدة خمسة أيام مدة قصيرة جدا لا تتسع لإقناع المملكة العربية السعودية بنوايا الجمهورية العربية اليمنية علانية أن ذلك يدفع الجمهورية العربية اليمنية إلى مقولة الدجاجة أولا أو البيضة . أضفت أن معركة الدعايات الحادة تؤدي إلى إجهاض النجاح المتوقع لإنهاء النزاع الذي تضغطه رسالة الرئيس كينيدي كخطوة تالية بعد إعراف الولايات المتحدة الأمريكية . الهيمضاني أكد أنه بالرغم من البيانات العلنية لعوامل نفسية فإن الجمهورية العربية اليمنية تنوي الوفاء بالتعهدات التي يلتزم بها خلال الشهر الماضي للمفاوضات .

2 - الهيمضاني سأل هل لدي أي اقتراح عن لك الارتباط مثل لقاء ممثلي الدول المعنية بالإشتباك . أجبت بالنفي وقلت أنني على استعداد لمناقشة أية أفكار حول الموضوع الوارد في رسالة الرئيس .

3 - فيما يتعلق بسؤاله عن رفع درجة التمثيل بين الولايات المتحدة الأمريكية والجمهورية العربية اليمنية أجبته بأن ممثليتنا سوف تصبح سفارة في الوقت المناسب / 2 / وقلت أنه ليس في علمي ما يدور في ذهن الوزارة عن إعادة لتوقيت ، وإنني أتوقع أن يحدث تغيير عندما يحل مكاني رئيس البعثة . وكذلك عامل الوقت قد يتأثر إذا ما طلبت الجمهورية العربية اليمنية اعتماد سفير لها لدى الولايات المتحدة الأمريكية .

2 / 2 / لمقوضية في تعز قد رفعت إلى سفارة في 28 يناير 1963

4 - مرجع PL-480 أجبته بموجب التعهيمات تحت المراجعة . إجابة لسؤاله قلت أنه يستطيع إعلان ذلك بالرغم من أنني أفضل بصفة عامة الإبتعاد جماهيريا عن مناقشة أنشطة الولايات المتحدة حتى يتم إتخاذ لقرار بشأنها .

5 - الهيمضاني عاد إلى طلب قرض من الولايات المتحدة . فأوضحنا له أن الجمهورية العربية اليمنية يلزم ألا تتوقع دعما لمميزانية بصفة قرض وأن وكالات التمويل تستلزم دراسات متقدمة تبني عليها مشروعات مناسبة تؤدي إلى منافع كافية لخدمة القرض . فأوضح أنه في ذهن الجمهورية العربية اليمنية تطوير وادي سرود

متضمنًا إنتاج السكر . فقلت أننا سنكون في غاية السرور لدراسة كيف تستطيع أن تساعد هذا المشروع والمشروعات الأخرى في نطاق الإمكانيات المحدودة المتوفرة . وقد أوضحت رغم ذلك أن المشروعات الحالية يجب أن تقوم على قواعد متعددة ذات كفاءة قبل القيام بأية مشروعات جديدة . وقد تعهدت بأن أطلب من مدير وكالة المعونة الأمريكية والقائدات الرئيسة أن يصلوا إلى صنعاء في المستقبل القريب كي يناقشوا معه ومع غيره من المسؤولين المناسبين في الجمهورية العربية اليمنية جميع مراحل المساعدات الأمريكية .

متركي

اليمن في حاجة عاجلة للإصلاح السياسي والإقتصادي والإعلامي والإداري والقضائي

الدكتور عبد الرحمن البيضاني أقوى أعمدة الثورة اليمنية وهو من سلالة أسرة عربية الثقافة قوالده حصل أيضا على درجة الدكتوراة . والدكتور البيضاني يمثل أهم شخصية صاغت تاريخ اليمن الحديث ولذلك فإن الحديث معه يعنى الحديث عن جيل ويحمل الدكتور البيضاني العديد من المؤهلات بما يعتبر أمرا نادر الوجود قبل قيام الثورة . فقد حصل على دبلوم التجارة عام ١٩٤٥ وليسانس الحقوق عام ١٩٥٠ ودبلوم الدراسات العليا في الإقتصاد السياسي عام ١٩٥٢ ودبلوم لدراسات العليا في الشريعة الإسلامية عام ١٩٥٣ وجميع هذه الدرجات من جامعة القاهرة ، ثم دبلوم الإقتصاد والعلوم السياسية ودكتوراه في العلوم الإقتصادية من جامعة بون بألمانيا الغربية عامي ١٩٥٩ و ١٩٦١. تولى الدكتور البيضاني عدة مناصب قبل الثورة عام ١٩٦٢ فكان مستشارا للمفوضية اليمنية بالقاهرة ومندوبا لليمن لدى جامعة الدول العربية من عام ١٩٥٠ حتى عام ١٩٥٥ وسفيرا لليمن لدى ألمانيا الغربية من عام ١٩٥٠ حتى عام ١٩٥٩ وسفيرا لدى السودان ثم مستشارا إقتصاديا بدرجة وزير للإمام أحمد عام ١٩٦٠. وتولى بعد قيام الثورة مناصب نائب رئيس مجلس قيادة الثورة ونائب لرئيس الجمهورية ورئيس للوزراء ووزير للخارجية ووزير الإقتصاد وهو وهوالمؤسس للميثاق اليمني للإشياء والتعمير .

بعض رسائل من شخصيات عربية هامة

وهي ختامها صفحات من مذكرات الأستاذ فؤاد أبو العيون نائب
رئيس مجلس الدولة المصرى ومستشار رئاسة الجمهورية المصرية
السابق

بسم الله الرحمن الرحيم

الأزهر
مكتبة الإمام الأكبر
شيخ الأزهر

السيد القاضى الاسد الدكتور / عبد الرحمن عبد ربه اسرady البيهاني
ناشط رئيس الجمهورية ورئيس وزراء اليمن السابق
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
وعدد ...

فقد وصلت إلى مكتبة الأزهر الشريف ، الكتب القيمة التي هي من تأليفكم ،
وهي كتب نافعة ، وسنتولى توزيعها على طلاب الأزهر الشريف وعلى طلاب
جامعة الأزهر .

ونسأل الله - تعالى - أن يجعل هذا العمل قى ميزان حسناتكم .
والأزهر الشريف يشكركم على هذه الهدية القيمة .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

شيخ الأزهر

محمد صليح

أربع الاخر سنة ١٤٢٢ هـ
٣٠ يونيو سنة ٢٠٠١ م

(دكتور / محمد سيد طنطاوى)

٢٠٠١ / ٢٠

بسم الله الرحمن الرحيم



الرقم ١٢٦٤١/٢٠٠٦

الرياض في : ٢٤ جمادى الآخرة ١٤٢٣ هـ.

الموافق : ٧ سبتمبر ٢٠٠٢ م .

الأمانة العامة
لغة
العلماء
بجامعة
الرياض

حفظه الله

دولة الأخ الرئيس الدكتور عبدالرحمن اليماني

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد :

للقينا الاثنتي عشرة نسخة من كتابكم (تكية الشعارات على الأمة العربية)
التي أهديتكموها إيانا بعد علمكم ورغبتنا في إهدائها لبعض الأصدقاء وتعدو
حصول مكتبنا بالقاهرة عليها لنفادها .

شكر لدولتكم هذا الإهداء ، آملين في إعادة طبع هذا الكتاب الذي
يثرى المكتبة العربية السياسية والتاريخية ويغيد الباحثين والمتخصصين وينفع
الناس .

وحدة البحوث والدراسات

والله يحفظكم .

طلال بن عبدالعزيز

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



رئيس الوزراء

سيد الدكتور | عبد الرحمن الشبقي
نائب رئيس الجمهورية اليمنية
ورئيس الوزراء السابق

تحية طيبة وبعد ...

الأخ العزيز . بكل الاحترار والتقدير ، يسعدني ولسرة لجهتي ان نتقدم لكم بالشكر على مباركتكم الطيبة بالهدائي بسبع من كتلكم (الخلاصة .. تكون أو لا تكون) .
وانقد لسعدني كثيراً هذا الإنجاز العظيم لصغار من شخصية وطنية كلفت وتحملت الكثير من أجل خدمة وطنها ، كما سطرت حياتها لايرتز حقبة رمزية هامة من الكعاج الوطني المشرف لتصبح الكواكث الوطنية لأمتي .
دأبني الله سبحانه وتعالى أن يرافقتكم ويسدد خطاكم لتحقيقوا مزيداً من التقدم والازدهار لوطنتكم تحبيب .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .
مع تحياتي
أخوكم
عمر منصور سليمان
رئيس المخابرات العامة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



رئيس الوزراء والقائد

السيد الدكتور / عبدالرحمن اليبطاي

نائب رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء اليماني السابق

تحية طيبة وبعد ...

تلقيت بائمتان رسالتكم للكرامة مرفقا بها نسخ الإهداء من كتابكم
للجديد " أوجاع اليمن " ، والذي ضمنتوه خلاصة إسهامكم كمناضل في
أحداث تاريخية تعزز بها أمتنا العربية وروايتكم الوطنية لمستجدات واقعها
المعاصر .

أحسب من مطلعتي السريعة أن الكتاب إضافة هامة تثرى المكتبة
العربية وتلبي حاجة الباحثين إلى المعرفة بحكم عزلة بلادكم والفكر الوطني
لمراقبه .

أكرر لشكر على الإهداء ، مقدرا لكم قبل مشاهرتكم تجاه شخصي ولتحرر
العلماء بالمخبرات العامة ، متمنيا لمؤلفاتكم دوام الصحة والعافية .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام ،،،

حسين بن علي
١٤/٤

رئيس المخابرات العامة

(عمر محمود سليمان)

١٩٩٩ / ٧ / ٢٢

٧٦٥٥



رئاسة العامة للإدارة

السيد الدكتور / عبدالرحمن المرادي البريقي
نائب رئيس الجمهورية ورئيس وزراء اليمن السابق

تحية طيبة وبعد ...

تلقيت بفخامته الشكر اهداكم لكتاب " رؤية اسلامية في المعاملات
العصرية " الذي يحتوي على مجموعة قيمة من الاجتهادات الاسلامية في العديد
من المعاملات المستحدثة المرتبطة بواقعنا الدائم التغير والتي اكدت في مجملها
بن الاسلام لكل عصر .

والذي لا اقدر من تقديري البالغ لهذا الجهد العظيم ، اذ هو الله لكم بدوام
الصحة والتوفيق في اصداركم التي تقدم خدماتنا لمتنا العربية والاسلامية .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام ...

سيف الدين
رئيس المجلس
رئيس المفكرات العلمية
(عمر محمود سليمان)

٧٠٠٥ / ٢ / ١١
١٣٨٥

بسم الله الرحمن الرحيم



رئيسة الجمهورية

السيد الدكتور / عبدالرحمن المرادي اليمني
نائب رئيس الجمهورية ورئيس وزراء اليمن السابق

تحية طيبة وبعد ...

فقد تلقيت بخالص الشكر والتقدير رسالتكم المرفق بها كتابكم
" أوجاع اليمن - الجزء الثاني " الذي يعد إضافة قيمة لمسألة
مؤلفاتكم ، وكذا استكمالاً لجهودكم السابقة .

والتي لاكتهز هذه الفرصة لتأكيد شكري الخاص على هذا الإهداء
مقدراً لكم نبل مشايركم تجاه شخصي ونحو العاملين بالمخابرات
للعلمة ، متمنياً لسيداتكم دوام الصحة والعطاء .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام ،،،

خالد بن عبد الله
رئيس المخابرات العامة
(عمر محمود سليمان)

٢٠١٢/٢/١٤

٢١٦٥

١٤

بسم الله الرحمن الرحيم

سيادة الأخ الفاضل الدكتور / عبدالرحمن اليفسالي
طالب وليس للجمهورية اليمنية السابق

لجنة طبية وبعد .

تسلمت رسالتكم المعبرة عن اهتمامكم بأهدالي كتابكم "مصر ولورة اليمن"
وانقد معلت كثيرا بالمادة الجديدة التي تحتلها هذا الكتاب العظيم في ليمت الالة
التي أبرزت دور مصر الائد على مر العصور وتصحيحها بالخال والنظير وماعرضت
له من أحداث حسام في سبيل تحقيق مبادئها العظيمة في التصدي لقوى البلى
والعدو والمصر الاقاء العرب والمسلمين في كل مكان .

ولا اكره شكرى ولائق تقديرى على هذا الاءاءا يسرى ان تحبركم بلن نسخ
كثيرة من هذا الكتاب مستجد مكانها الرفيع في مكتبات الجهاز للاطلاع عليه لمزيد
من المعرفة وتاميلنا للتاريخ .

وتشيرا لتهز هذه المناسبة نكن أأندم لكم بالصدق التهانى والطيب التمشيات
بحلول شهر رمضان المبارك معاده الله عليكم وعلى الامة الاسلامية بالخير
والبركات .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أخوكم
عمر محمود سليمان

١٩٩٣ / ٢ / ١٢
١٤٠٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ARAB REPUBLIC OF EGYPT
HEAD OF GENERAL INTELLIGENCE SERVICE



سرى جدا

جمهورية مصر العربية
رئيس المخابرات العامة

السيد الدكتور / عبد الرحمن نلرادی الیهستانی
نائب رئيس الجمهورية ورئيس وزراء اليمن السابق
تحية طيبة وبعد ...

تلقت بمزيد من الإمتنان رسالتكم الأخوية بشأن تكريمكم بإهداء المعابر ذات السعة
٥٠٠ - نسخة من كتابكم أرجاع اليمن (الجزء الثالث) ، والذي يحمل فكرة ورؤية ثقافية
لجوانب عديدة من لوضاحه وتاريخه السياسي ، وآمال نرجو تحقيقها لتكبريل القامة .

أشكركم على هذا التلقه الطيبة التي تبهر من مدى صدق مشاعرکم للقبيلة تجاه لبرء
الجهل ، و أتمنى لكم دوام الصحة والفرح والسند .

وتفضلوا بقبول فائق الإحترام ...

ونظم تقديری
علامہ اسلمی
٢٠٠٥/١/١٠

رئيس المخابرات العامة
(عمر محمود سليمان)

٢٠٠٥/١/١٠
٢٩٨

١٥

سرى جدا



جُمْهُورِيَّةُ مِصْرَ الْعَرَبِيَّةِ
وَزَارَةُ الْإِخْلَاصِ
الْوَزِيرُ
١٥٧٦

السيد الأخ الدكتور / عبد الرحمن عبد وهب المرادى البيضاوي
نائب رئيس الجمهورية ورئيس وزراء اليمن السابق

تحية طيبة وبعد ،،،

لقد تلقيت ببالغ الإمتنان خطابكم الكريم المتضمن إهداء إصداركم
الأخير " رؤية إسلامية في المعاملات المصرفية " .

ويسرني أن أتجهز هذه الفرصة لأبشركم بخالص الشكر والتقدير على
ذلك الإهداء القيم الذي ألق كل الثقة في أنه يحمل رؤية ثاقبة ، وفكراً
مستنبهاً لموضوعاً حيوياً هاماً في عالمنا المعاصر .

ومع أطيب تمنياتي القلبية أدعو الله أن يوفقكم إلى إصدارات أخرى
قيمة بمشينة الله .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

حبيب العادلي
وزير الداخلية

٢٠٠١/٢/٢١ م



دولة الكويت

رئيس الديوان

٢٠٠٨

السيد الدكتور/ عبد الرحمن عبد ربه المرادي الليضاني

نائب رئيس الجمهورية

رئيس وزراء اليمن السابق

تحية طيبة .. وبعد ..

فلقد تلقيت ببالح الامتنان والسرور رسالتكم والتي تهديني فيها

مؤلفكم (رؤية اسلامية في المعاملات العصرية) .

وانه ليسعدني أن أعبر لكم عن وافر الشكر على هذا الكتاب القيم

وما تضمنه من أفكار وتحليلات تنقسم بالعمق والتفكير .

ومع أطيب تمنياتي ..

تفضلوا بقبول وافر الاحترام ..

د. زكريا حسين عيسى

رئيس ديوان رئيس الجمهورية

٢٠٠٩/٢/٢٩

(٤)



م.م. العاصم
القائمه ٢٠١٢/١١/٢٠

الجمهورية العربية السورية
وزارة الاقتصاد والتجارة الداخلية
مكتب الجوازات

السيد الأستاذ الدكتور / عبد الرحمن عبد ربه المرادي البيضاوي
 نائب رئيس الجمهورية
 ورئيس وزراء اليمن السابق

تحقیق طیبہ و سعادت

تلقينا بواقر الشكر والامتنان كتابكم التيميم * رقيه اسلامية في المعاملات
المصريه * والذي يجد اسهامه فعاله في مجال تثقيف وتنوير الامة وعرجاء قيما
للتقارئين والباحثين والعلماء في هذا المجال

وانتهز هذه الفرصة لأهدي سيادتكم وأهل التحية متمنيا لسيادتكم ولجميعنا
الشقيين مزيد من التقدم والازدهار تحت قيادة الزعيمين محمد حسني مبارك
وعلى عبد الله صالح

مع خالص الشكر والتقدير

١٩٤٥
التموين والتجارة الداخلية
م. ا. ز. الشيخ
مكتوب / حسن حسين

Embassy Of The Kingdom
of Morocco
Cairo



سفارة المملكة المغربية
القاهرة
السفير

القاهرة : 2021/03/01

سعادة الأخ الدكتور عبد الرحمن عبد ربه المرادي الهادي المحترم
لأب رئيس الجمهورية ورئيس وزراء اليمن السابق

تحية طيبة،

وبعد، تلقيت بشكر وامتنان هديتكم الكريمة : كتابكم " رؤية إسلامية
في المعاملات المعاصرة"، وقد شرعت في قراءته، ويسعدني أن أوثق باجتهادكم
في المواضيع الهامة المطروحة اليوم في هذه المعاملات وتوازله المستعجلة.
لمشكرا لكم على إسهاماتكم الإسلامية المتميزة،
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وكل عام ودايم . فير
عبد الحليم



وزیر قطاع الأعمال العام

٢٠٩٢
٢٠٧٤/١٢

سعادة الاستاذ الدكتور / عبد الرحمن عبد ربه المراسي البهبهاني
نائب رئيس الجمهورية
وزراء وزراء اليمن السابق

تحية طيبة .. وبعد .

لقد تلقيت ببالغ الامتنان كتاب سيادتكم الوارد معه نسخة من مؤلفكم
الحديث :

(رؤية اسلامية في المعاملات المصرفية)

وانه لا يستغنى الا الى ان اقدم لسيادتكم باسمي آيات الشكر على هذه الهدية
التفيسية طيبة وان هذا المؤلف يتناول موضوعا هاما وحيويا وباركنا بآيات
الله ويحتل بطاقة عظيمة من الافكار الكريمة والرواي السليمة التي تعمل
من اجلها والسعي لتاكيدها طيبة بيننا ودنيا .

انعو الله العلي العظيم ان يوفقكم بطر اخلاصكم لديكم وان يرفعكم
ويدعم خطاكم بخوة العلم والايمن . وان يرسخ على يديكم المفاهيم
الاسلامية السجدة .

وتفضلوا بقبول والفر تحياتي وخالص تقبيري ..

وزير قطاع الأعمال العام

عبد ربه

٢٠٩٢ / ١٢ / ١٢
ع

(الدكتور / مختار قطاع)



جمهورية مصر العربية

تصدير التجارة الخارجية

الوزير

السيد الأستاذ الدكتور / عبد الرحمن عبد ربه المرادي البيضاوي
نائب رئيس الجمهورية
ورئيس وزراء اليمن السابق

تحية طيبة وبعد ..

تلقيت بمليد من الشكر نسخة من كتاب " رؤية إسلامية في المعاملات
العصرية "

وإني إذ أفتخر هذه الفرصة لأهنئكم على هذا الجهد المتميز ، معرباً عن
أطيب تمنياتي لكم بنوام النجاح والتوفيق .

تفضلوا بقبول خالص التحية ..

وزير الاقتصاد
والتجارة الخارجية

د. يوسف بطرس غالي

تحريراً في : ٢٠٠١ / ٧ / ٤



وزير الدولة للشؤون الخارجية

تحريرا في ٢٠/١/١٩٩١

السيد الدكتور عبدالرحمن البشاشي

تحية طيبة وبعد

تلقت من باستان عظيم - موفكم بمنوان " صليبي اليمن
في صراع الخلق "

وانني اذ اعيد بالجهد المبذول من أجل احراج هذا المرفف
القيم ، فانني اذ انتهر هذه المناسبة لاخرب لسيادتكم عن وافر احتراماتي
وعظيم تقديري واعزازي .

الاستاذ

دكتور بطرس بطرس قاضي

وزير الدولة للشؤون الخارجية



جمهورية مصر العربية
وزارة التعليم

الوزير

السيد الأستاذ الدكتور عبد الرحمن عبد ربه المرادى البيضاقي -
نائب رئيس الجمهورية
ورئيس وزراء اليمن السابق

تحية طيبة وبعد:

فقد تلقيت بمزيد من التقدير والاعتزاز رسالتكم الرافقة المرفق بها نسخة من
كتابكم الحديث "رؤية إسلامية في المعاملات العصرية".

وإن أتمنّى هذه الفرصة لكي أعبر لكم عن خالص الشكر متمنيا لكم دوام
التوفيق.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام ...

لدى التربية والتعليم

د. خالد كثر

(دكتور حسين كامل بهاء الدين)

٥٧٤
٢٠١١/٢٨

مجلس الوزراء



جمهورية مصر العربية
وزير
الدولة للتخطيط الإداري

السيد الأستاذ الدكتور / عبد الرحمن عبد ربه البرادى البيهضاني

نائب رئيس الجمهورية ورئيس وزراء اليمن السابق

تحية طيبة وبعد ..

لتحيت بها لى الحرون كتابكم القيم الذي يقدم رؤية إسلامية فى المعاملات المعصرية ، ويقوم على أساس
فكر مستنير ويعا يحقق أهدافا جليلة لخدمة الحضارة الأصيلة والمعاصرة التى تؤويها شعوب أممنا العربية
أهمية كبيرة فى ظل التحديات المحيطة بها فى الوقت الحالى .

وانه يطيب لى أن أبعد لسوادتكم بفنائس الشكر والتقدير راجيا لكم موفور التقدم والإنجاز ، مع
تمنياتى لشخصكم الكريم بدوام الصحة والسعادة ، وكل عام وأنتم بخير .

وتخطوا يقبول وفاء تعبائى وخالص تقديرى .

وزير

الدولة للتخطيط الإداري

دكتور محمد رضى أبو عامر



ARAB REPUBLIC OF EGYPT

**MINISTRY OF TRANSPORT
MINISTER'S OFFICE**

جمهورية مصر العربية

**وزارة النقل
مكتب الوزير**

السيد الدكتور / عبدالرحمن صبريه المرادى الليبضاني
نائب رئيس الجمهورية ورئيس وزراء اليمن السابق

تحية طيبة وبعد،،

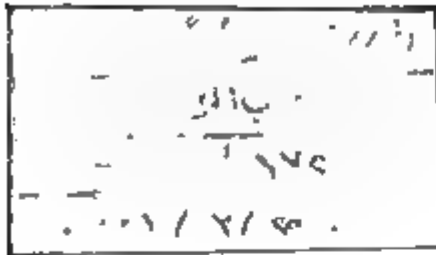
تلقيت ببالح الامتنان كتاب سيادتكم القيم ' رؤية إسلامية في
المعاملات العصرية ' مصحوباً بهذا الاهداء الرقيق .
وإني إذ أشكر سيادتكم عظيم إهتمامكم على إهدائنا هذا
الكتاب القيم والذي يعتبر بحق مجهوداً صادقاً في رحاب الفكر
والمعرفة لأرجو سيادتكم دوام التوفيق والسداد .
وتحفظوا سيادتكم بقبول فائق التحية والاحترام ..

ولهم من النقل
أ.د. مهندس / إبراهيم العمري

مع فية دامت بركة



وزير التخطيط
والدولة للتعاون الدولي



فخامة الأخ الدكتور / عبد الرحمن النبطياتي
نائب رئيس الجمهورية
ورئيس وزارة الدين السابق

تحية طيبة وبعد ،،،

تلقيت بمزيد من الشكر والتقدير كتاب سيادتكم " رؤية إسلامية في المعاملات
العصرية "

واني إذ أشكر لسيادتكم هذا الجهد الذي بذل في إعداد هذا الكتاب القيم
الذي يحتوي على رؤية متميزة للإسلام في ظل المعاصرة .
لأرجو لسيادتكم دوام التوفيق في خدمة العروة والإسلام .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام ،،،

وزير التخطيط
والدولة للتعاون الدولي

مع فائق الاحترام
كاتبه امجد (د. أحمد الدرش)

تحريراً في : ٢٠٠٩/٣/٢٥



جمهورية مصر العربية
وزارة الإنتاج الحربي

التاريخ: ٢٠٠١ / ٢ / ١٨
العدد: ٣٩٢
المرفقات: (-) ورقة

السيد الأستاذ الدكتور / عبد الرحمن البهاني
قائب رئيس الجمهورية ورئيس وزراء اليمن الأسبق
تحية طيبة وبعد،،،

تلقيت بإتخاف الاختتان خطابكم المؤرخ ١٨ / ٢ / ٢٠٠١ والمرفق بالنسخة المهداة
من كتابكم " رؤية إسلامية في المعاملات المصرية " والذي يعد إضافة جليلة
لجهودكم الرائدة في رحاب الفكر والتبوير أصيلاً من إخلاصكم لدينتنا الحنيف .
ولقد أطلعت على الكتاب العذار إليه ولعنت مدى أهمية الموضوع الذي
يتناوله خاصة في ظل ما يشهده العالم من تقدم أدى إلى اهتمام الأفراد بالنواحي
المادية بشكل أساسي - ولإيجاد أمة إسلامية قوية قادرة على التواجد على الساحة
العالمية فإنه قد أصبح لزاماً علينا أن نتصلك بعالمهم ديننا الحنيف التي تلمح
للتعاقب في كل زمان ومكان -

والتي إذ أحسن لكم هذا الجهد الرائع ، فإنني أتمنى لكم المزيد من التفوق
لما ينبر الطوق أمام الأجيال القادمة نحو مستقبل أفضل -

مع خالص احترامي وتقديري،،،

عائشة محمد رزق

دكتور / محمد تيمور مصطفى مشعل
وزير المولة للإنتاج الحربي

EMBASSY
Of The United Arab Emirates
Cairo

Ambassador Office



سفارة
دولة الإمارات العربية المتحدة
القاهرة
مكتب السفير

الرقم: ٦٤٤ - ٥١ / ٦ / ١٣

التاريخ: ٢٠ تموز ١٩٨٦ م.

المكان: ٢٨ تموز ١٩٨٦ م.

محامي المكشور / عبد الرحمن عبد ربه المرواني المحامي المختوم
السيد رئيس الجمهورية ورئيس وزراء اليمن السابق

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد.

تلقت بمزيد من الشكر والامتنان إهداءكم الرقيق من كتابكم الحديث "رؤية
إسلامية في المعاملات المعاصرة".

وتكهل هذه الفرصة لأعبر لكم عن تمنياتي لكم بمواور الصحة والاستمرار
في العطاء. كما لا ينبغي إلا أن أشكركم على التهادي الثمينة بمناسبة عيد الأضحى
المبارك، أحفظه الله علينا وطيكم بالخير والسعادة والسود.

وتفضلوا بقبول الفائق تحياتي..

السفير

عبد الله المرواني



الرقم : ٣٩ (٦/٢/١)

التاريخ : ٢٠١٧/٢/٢٦

سيادة الدكتور الفضل/عبدالرحمن عبد ربه المرادي البيضاوي حفظه الله

تحية طيبة وبعد ...

ببالغ الشكر والتقدير تلقيت كتابكم المؤرخ في ٢٤ فبراير ٢٠١٧
ومرفقه إهدانكم من إصداركم الأخير كتاب " رقية إسلامية في المعاملات
العصرية " .

وبلني إذ أقدر لكم هذا الأهداء ، لأود أن أشيد بالجهد والفكر المميز
الذي بذل فيه سلفاً الله اعلي التقدير أن يحفظكم ويوفقكم دائماً لما يحبه
ويرصده ، وأن يطلق لكم كل ما تصبون إليه من خير ورفعة خدمة لأهداف
أمتنا العربية والإسلامية المجيدة .

وفتكم الله ، ويروى لكم هذا الجهد الكهبر ، ونفع به أمتنا العربية
والإسلامية .

وتفضلوا بقبول فائق التحية والإحترام ...

ابراهيم علي العلجود

سفير البحرين في القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

في شهر يناير من عام ١٩٦٢ ولحق مصري لأول مرة على اسم الدكتور عبد الرحمن البيهاني على صفحات مجلة "روز اليوسف" تحت طالع بعنوان "جذور الأساس"

انظر العنوان فقول هذا ان شئت في قراءة التطوير الأولى طبع حسن جدير بشاكري واحرص على التامل شعب بأكله ثم اكن اطم من اميره شيئا سوى اسمه بعض مخطئا داخل حدود قطر من اشهر ويظل باسم "المن السعيد" لما

ولى الاسوع التالي ولحق مصري على طالع آخر للكاتب نفسه في المجلة ذاتها بعنوان "البرهان بحكم المن" تطلعت مطالعا في هدف سطوة التي كلفت من وجهة ذلك الشعب المكتوب وفهمته في نظام بنكهة الاطام

لجج الدكتور البيهاني في ان بعد اعصاب هذا موضوع سردي وتطويعه لاسباب مأساة ذلك الشعب العربي الفتيق فوجدت اوراق في ليله ملامحه التي تواني نمرها بانتظام تطهب ظهر النظام الاطام بساطة من نأروعمل في الوقت ذاته السمن صامح الامة العربية بأسرها فانات ذلك الشعب وسرعة المنوبة التي صحت في صفاف التلب حتى وددت حقا ان اكون بديا اشارك بكل ما أوجعت من قوة من اجل خلاص ذلك الشعب من مخطئه

لم تنق سوى ساطت لالهة على قيام الدكتور البيهاني بالذاتة آخر ندائه للثورة اليمنية من اذلة صوب العرب بالامرا حتى وقعت المعجزة وظهرت في ليله السادس والعشرين من سبتمبر سنة ١٩٦٢ الثورة التي كان الرجل يدعو اليها بكل نفاسة عن نهات فيه

ولم اكن اطم ولقد ان ربا تلك الثورة التي نرجي بها العالم العربي والمصريان المصري والعربي روبا اسراع مصر الى ساندتها قمة مقرة جبرت احداثها بتواجعه في ليله المن واري مصر وكان في مقدمة ابطالها الدكتور عبد الرحمن البيهاني



مع لم يكن اطمئنانا من اجداد تلك الفئة ، ونحن نعلم ان تلك الطائفة
الطائفية - حتى عام الف وثمان مئة الى اربع الفين في السادس من ابريل سنة ١٩٦٣
ميدوا من الظاهرة لا ياتر معني مستقارا للديموقراطية المصرية بخراب في المدونة المصرية
المصرية للمع ، وكان لزاما في حين استطاع مباشرة معني ، بأكبر قدر ممكن من الفاطنة
والنجاح ان ادرى بعناية كل كبرياء وصغيرة من تلك الفئرة واعطاء مجلس قاداتها حكمين
مدينين والقرابة وتواهم والعديد من رجالات اليمين الاحرار في اختلاف مفاهمهم
واحداهم السياسية والاجتماعية ، وكذلك اجداد السلطنة المصرية وبهاط القادة العامة
للكوات المصرية ورجال المخابرات العامة .

من خلال تلك الكليات التاريخية الجديدة طفت كل ما كنت اصبوا الى معرفته من
معلومات واضحا بمب ينس دراسة كل معلومة منها وتضمينها في ضوء عوامل عدة تتجلى
في اما الى استبعادها او الاطمئنان الى صحتها .

وقد تختلف من جماع تلك المعلومات الجديد من الحقائق ، وكان في موضح
التي خيرا ان حرة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٣ لم تكن سوى النتيجة الخفية التي ما كان يمكن
الوجود لولا جذورها العميقة التي غلقتها وشكلتها في حلقها ودفعنا بها الى ما فوق
سطح الارض لتأخذ مكانها تحت الشمس .

وكان يدورها وانا بعدد دراسات للفترة الممتدة الى انكسار معظور الاير دون غيرها
اسميت بها راء جذريا ، للوقوف على حقيقة ما كان يجري في الخفاء او العلن من
مركات الوطنيين من احرار اليمين داخلها وخارجها في السنوات التي سبقت ليل
السادس والعشرين من سبتمبر ١٩٦٣ تلك التمردات التي اتسم الكفر بها بالجرأة
والنداهة وجعلت من مائيتها الذين عطاو زواهم على افهم ، رجالا اقترأ حرس
فصيحهم الموقد بدعائهم ومواقفهم واموالهم والعديد من ايام صرم ، وان الذكور اليماني
على رأسها حولا ، الرجال الذين كنت اقول اني سمعت دورهم في ملحة الكفاح العسير
من اجل تحرير شعبهم لاسيما وان الرجل الذي تألفت يدونه الطلحة الى الفرة والسد



أرأت ملامح الصحافة بالظاهرة وكأنها المتعاون جهال في أركان النظام لا يلمس سمعته على عرجات الأمر يحمل مبررات مجيد وأتجاه إلى كل مكان في العالم العربي •

انسابت المعلومات من عرجات المصادر المصرية والمصرية المتوكل بها سواء كانت التي كانت تكن لتروج كل الجب والتقدير وظف التي باسمه البعد لم يرد ولا عسر • وكانت علامتها كمة مطلق وطني تأخذ بالانساب وتغير في النفس كل شعار التقدير والا عجاب يروج نذر حياته لظلمة بلاد • وأحب وطنه حين ملاه فيه حياته •

لم يمنع هذا الحب من فراغ ولا كان ولهد مدنه عباد أو أفعال طارئة وانما سأل هذا العبد إلى الله بعد كان حبيباً يفتي من أبيه وأصحاب أبيه تاريخ أبيه وأجداده فضل في مر لا يام والمالي يدهل من طه ألبان يوح الزاخرة حتى اجلا تولد • بحسب بلاده وتكثرت مهنهم من الله ثم انصهرت فيه وذابت في دماء خاص فكانا طيلا بحب وطنه بعاني ما يحاط به هذا الوطن ويهني به يمتد فكتبت بأساة مجيد من من طعم يد الله •

ولكن كيف السبيل إلى الخلاء والقضاء على العلة والدا •

فكانت الصعلة التي هيئت على حياة الدكتور اليفتي في طه شهر سباء •
وغير في نفس يفتي أن الجهل الذي فرضه النظام إلا في جبال بعد جبال على أهدا شعبه فأورثهم الفقر والمزق كان هو اسل العلة وبنت الداء •

ومن هنا ومن أجل وطه المغلوب على أمره أطلق الفتي يلدتهم العلم وينهل من ينابيع المعرفة حتى حمل على أرفع الدرجات العلمية • ويعلوم في المحاسبة والتجارة وأساس من الحقوق ويعلوم الدراسات العليا في الاقتصاد السياسي ويعلوم الدراسات العلمية في الصحافة • لا سلبية من جامعة القاهرة يكالون من العلوم المالية والاقتصادية ويكسبون في الاقتصاد السياسي من جامعة بون بألمانيا للخبيرة •

ومن أجل ألين اتخذ الشاب من طعه وثاقفه العالمة مدخلا لنجح من عائلته في اكتساب تلك الأيام لحد على أمل إصلاح ألين عن طريقه بأهليته وتحت القوية الوعيد على أيها ألين التي يمكن إذا ما نجح في علاجها وتطعيمها وترمدها فهي في



مراد " ان تكون اداة الإصلاح الذي كان الشباب يتشدّد تواتره " ولم يفت الشباب وهو
يسود في هذا الدوب ان يفهم معنى فكرة من توسم انهم من الكائنات الغيظ الطالين
الساخنين من أيدي " صبيد في محرم وطنهم وصل في توثيق سائده يوم واكتساب قلوبهم "

يكتشف الشباب من خلال معارضة القضية مع الاطم ان الإصلاح المقصود لن يتعلق
في ظل النظام الاطبي فالتعويض به يقتصره الى الذين بأن الامراض يكتسب تغييراً
جدياً يطرح بالنظام الاطبي ذاته على يد قوة عسكرية وطنية بديده ويؤيد " بالسلاح
التفصيل "

ولكن كيف السبيل الى تحقيق هذا الحلم ؟

كيف السبيل الى خلق تلك القوة العسكرية النظامية الحديثة والاطام احد لا يقبل
بديلاً في حياته ويوطيد نظامه عن تواتره الصلابة بالثبات والرفاهات والعدالة
اساساً من رجال الثبات العوائق لسه ؟

ومعنى ذلك ان تحقيق ذلك في الواقع والخيال كيف السبيل الى جلب السبل
التي الى داخل اليمن الذي احكم اقله الا من حياضين سكرين لا يحلوان بحال
لاستقبال كل ذلك العنار ؟

كيف السبيل الى كل ذلك ؟ ومع من ؟ مع الاطم احد الذي يربح راحة طام
اليمن ومن حوله احد من طام التوجهية يماركون ذلك العنار ويهدون بهد " ليهل
يهل ؟

كان الظاهر في كل تلك العتبات كميلاً بالفراق احد الناس طاروا في لجة من الهامس
التمير " ولكن التأميم بعد هذا الى قلب الشباب الذي في العنوم والا صار في يديهم
معدنهم "

كيف استطاع الدكر اليماني ان يتوجه في تحقيق الخطوات التي ادته الى الامسية
هنا " حديث في الجديدة هنا " طوق عسري من الجديدة الى معما " وفيه جمع في هير



جلب الاسلحة الحربية الثقيلة الى اليمن وهرب عدد من ضباط وصف ضباط الجيش
اليمن طيها على يد الدارين المصريين ؟

استطاع الدكتور اليماني ان يوضح هذا التفسير الجاريد وان يتطعن هذا التفسير
اليماني من الحقائق ويوضح ان وضع العلاقات الثنائية المصرية والقطرية السياسية للفترة
الجزرية الى اليمن فالحق الا ان قامت الثورة التي تدرجها من اجلها يوم ٢٦ سبتمبر
سنة ١٩٦٢ فدخل اهم موانئها حيث ظفد صاحب نائب رئيس مجلس قيادة الثورة والنائب
رئيس الجمهورية ورئيس مجلس الوزراء وزير الاقتصاد ثم انما رجعت .

وانطلق الدكتور اليماني متعملا قيادة مسيرة الامانة الخالية والمسلوبة الطريفة
في حاضري وطني وشباطه من رواج يعمل ان هو كل او كل على تصحيح وتطهير اوضاع
القيادات العسكرية والسياسية وجمديد مآلاتها بما يكفل امن الثورة والرياسة .
تفهم جهود السياسة والاقتصادية في حثك ومهارة ليعمل بوطنة الى بر الاستمرار
العسكري والسياسي والديهي جهات . اقتصاديا وصرايبا .

واخيرا لا اريد ان اسهب في بسط اطلالاتي الشخصية عن الدكتور اليماني وانفس
هذا بذكر حقيقة واحدة لا يدرى فيها احد من صادقوا الجهل او من ناصروه العدا
وهي انه يصح بشخصية قوية وثقة فذة تهوي بذور العلم والمعرفة والفكر المستعبر الواعي
الذي خلق منه سياسيا محتكا يضع لكل خطوة حساباتها الدقيقة وكان ظفد قد احس
باجهزة حواسه تتحكم في معدلات سرعة حركاته بالتوافق مع الامكانيات المتاحة والروحية
الموضوعة له يواجهه من حائل .

وبعد ما تراءى السلطة في اليمن للاسباب الموقفة في هذا الكتاب كان عليه معلنا بما
يجري في ارض اليمن يوم بعد آخر فيبادر كاتب انفس الامر بهذا لمعالجة المسألة
والاقتصادية الى القاضين على شاون الحكم في وطنه . كما قل عليه في الوقت ذاته معلنا
بأية وطنه العربي الكبير فهو لم ينس قط ان اليمن جزء لا يتجزأ من امه العربية بمبوء
ما يجمعها من حر او خيسر .



ومن هنا بدأت دعوة الى التنازع العربي والاطلاق الفورية في حالات واقعه
اكدت لها جريدة " اخبار اليوم " الصلة مدر صفحاتها تناول فيها بالشرح والتحليل
قوية الخطر وقوية الفكر وقوية الازادة وقوية الهدف . فكان لدعوة مداها المصير
في كل مكان وغاية لدى الاوساط العلمية والوظيفية التي دعت الى الكفاءات المعاصرة وأجرا
الحوار السياسي مع المهتمين بشؤون الوطن العربي المصلحين في لهفه الى يوم الغاي
من انهم الراغبين .

ولعل الدكتور عبد الرحمن الهمداني قد اراد ايضا وهو يحسن بكل جوارحه ما يحياه
الله العربية وهي تترامد في مرئها من الهبات في تاريخها ان يذبح -- من خلال تجاهله
وسيرة الذمعة -- تحت انظار اخوته من أبناء وطنه العربي خاصة وابناء الله العربية
كافة العديد من الحقائق التاريخية المروية غير مستهد في ذلك هو من حقائق احداث
الماضي فحسب وانما ايضا تهديد وانارة الطريق الى المستقبل .

حقائق تكشف عن ميوعة حافة من اسرار ثورة اليمن وغاياتها وصيرورة احداثها
السياسية والعسكرية وتحدد موقعها من الصراعات السياسية العربية الدولية .

حقائق تكشف عن جذور ازمة الامة العربية وما يواجهها من سمات معاصرة
خطتها في حق حكام من اعدائها لاستغلال قواها واحسان غيراتها وتزكها بمسود
الى الهزيمة . حقائق تبرز بحرف الحول السلطنة الحلية التي شكلت اجتهادها الازمة
ويوضح حدا لها والنجاح من عطاياها .

حقائق تذكركم يا أمتيون .

تكان هذا المؤلف لنفس (امة الامة العربية وحرية اليمن) يذبح بين ايدينا هذه
الميوعة الحلية من الحقائق المروية بمسوية بتحليل سياسي علمي يجرى الى احاق كل
مشكلة فيخرج الينا بوجه الحقيقة فيها . كل ذلك في أسلوب متحقيق اخلا .

جاء في الله الدكتور عبد الرحمن الهمداني خيرا ما افاده من منى عرو مجاهدا في
سبيل تحرير وطنه ووطنه الله في دعوة الخلافة السادة الى ما فيه خير وطنه واعلى
العربية .

عبد الرحمن الهمداني

صدر للمؤلف

(فبراير ١٩٦١)	الاعراب متوكلية	■
(أغسطس ١٩٦١)	إقتصاد اليمن	■
(سبتمبر ١٩٦٢)	أسرار اليمن	■
(ديسمبر ١٩٧٢)	الظروف المحيطة باتفاقية الوحدة اليمنية	■
(مارس ١٩٧٣)	سوق الشعارات في اليمن	■
(فبراير ١٩٧٤)	الهديل للصراع الدموي في اليمن	■
(مارس ١٩٧٤)	لهذا ترفض الماركسية	■
(مارس ١٩٧٥)	نكية الشعارات على الأمة العربية	■
(يناير ١٩٨٤)	أزمة الأمة العربية وثورة اليمن الطبعة الأولى	■
(مارس ١٩٨٧)	أزمة الأمة العربية وثورة اليمن الطبعة الخامسة	■
(يناير ١٩٩١)	مأزق اليمن في صراع الخليج الطبعة الأولى	■
(إبريل ١٩٩١)	مأزق اليمن في صراع الخليج الطبعة الخامسة	■
(يناير ١٩٩٣)	مصر وثورة اليمن الطبعة الأولى	■
(مايو ١٩٩٤)	مصر وثورة اليمن الطبعة السابعة	■
(أغسطس ١٩٩٦)	الخلاصة - نكون أو لا نكون	■
(مايو ١٩٩٩)	أوجاع اليمن الجزء الأول الطبعة الأولى	■
(أكتوبر ١٩٩٩)	أوجاع اليمن الجزء الأول الطبعة الثانية	■
(يونيو ٢٠٠٠)	أوجاع اليمن الجزء الأول الطبعة الثالثة	■
(نوفمبر ٢٠٠٠)	رؤية إسلامية في المعاملات العصرية الطبعة الأولى	■
(يناير ٢٠٠١)	رؤية إسلامية في المعاملات العصرية الطبعة الثانية	■
(مارس ٢٠٠١)	رؤية إسلامية في المعاملات العصرية الطبعة الثالثة	■
(مايو ٢٠٠١)	أوجاع اليمن الجزء الثاني الطبعة الأولى	■
(نوفمبر ٢٠٠١)	أوجاع اليمن الجزء الثاني الطبعة الثانية	■
(أغسطس ٢٠٠٤)	أوجاع اليمن الجزء الثالث الطبعة الأولى	■
(يناير ٢٠٠٥)	أوجاع اليمن الجزء الثالث الطبعة الثانية	■
(يونيه ٢٠٠٥)	أوجاع اليمن الجزء الثالث الطبعة الثالثة	■
	قصة عمري .. وثائق ثورة اليمن	■
(فبراير ٢٠٠٨)	وكارثة يونيو ١٩٦٧ الطبعة الأولى	■
	قصة عمري .. وثائق ثورة اليمن	■
(سبتمبر ٢٠٠٨)	وكارثة يونيو ١٩٦٧ الطبعة الثانية	■

السيرة الذاتية للمؤلف

المؤهلات :

- دبلوم التجارة ١٩٤٥
- دبلوم الفلسفة وعلوم النفس والاجتماع الجامعة الامريكية بالقاهرة ١٩٤٩
- ليسانس الحقوق جامعة القاهرة ١٩٥٠
- دبلوم الدراسات العليا في الاقتصاد السياسي جامعة القاهرة ١٩٥٢
- دبلوم الدراسات العليا في الشريعة الاسلامية جامعة القاهرة ١٩٥٣
- دبلوم العلوم الاقتصادية والسياسة جامعة بون بألمانيا الغربية ١٩٥٩
- دكتوراه في الاقتصاد والتنظيم والإدارة جامعة بون بألمانيا الغربية ١٩٦٠
- بدرجة شرف

قبل الثورة :

- مستشار المفوضية اليمنية بالقاهرة ونائب مندوب اليمن النائم لدى جامعة الدول العربية (١٩٥٥ - ١٩٥٠)
- وزير مفوض لدى ألمانيا الغربية (١٩٥٩ - ١٩٥٥)
- وزير مفوض لدى جمهورية السودان أكتوبر ١٩٦٠
- مستشار اقتصادي للإمام أحمد ملك اليمن بدرجة وزير ١٩٦٠

بعد الثورة :

- نائب رئيس مجلس قيادة الثورة ، نائب رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء
- وزير الخارجية ووزير الاقتصاد والثروة المعدنية ونائب القائد العام .
- مؤسس البنك اليمنى للإتشاء والتعمير .
- مؤسس ورئيس مجلس إدارة الهيئة العربية للدراسات الفنية الدكتور البيهاتى (١٩٧٦ - ١٩٩٤)
- أستاذ عضو مجلس كلية التجارة جامعة بنها في مصر (٢٠٠٥ -)

الأوسمة :

- وسام الاستحقاق من الطبقة الاولى من رئيس جمهورية ألمانيا الغربية ١٩٥٩
- وسام الأرز الوطني من رئيس جمهورية لبنان ١٩٦٩
- وسام أبناء الثورة الأمريكية من جمعية العلوم السياسية والاقتصادية في الولايات المتحدة الأمريكية ١٩٧٦